الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلـــــوم الإســــــلامية

الناشر



دار الغد العربي

٢ شارع دانش . العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

إهـــــــداء ٢٠٠٦
المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار
القاهرة

الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثاني

الناشر

دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

الناشـــر : دار الغـــــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

تابـــع الهمــــزة

***آمــد :**

قال ياقوت :

آمد : بكسر الميم : وما أظنهـا إلا لفظة رومية ، ولها فى العربية أصل حسن لأن الأمد الغـاية ، ويقال : أَمِدَ الرجل يأمد أَمَدًا ، إذا غضب فهو آمد ، نحو أخذ يأخذ فهو آخـذ ، والجامع بينهما أن حصـانتها مع نضـارتها تغضب من أرادهـا ، وتـذكيرهـا يشـار به إلى البلـد أو المكان ، ولـو قصد بها البلـدة أو المدينـة لقيل آمدة ، كما يقال آخذة ، والله أعلم ، وهى أعظم مدن ديار بكر وأجلُّها قدرًا وأشهرها ذكرًا .

قال المنجمـون : مدينة آمـد فى الإقليم الخامس ، طولها خمس وسبعون درجـة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثـون درجة وخمس عشـرة دقيقة ، وطـالعها البُطَيْن وبيت حياتهـا عشرون درجـة من القوس تحت إحدى عشـرة درجة مـن السرطان ، يقـابلها مثلهـا من الجدى ، عاشرها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وقيل إن طالعها الدلو وزحل والمتولى القمر .

وهو بلـد قديم حصين ركيـن مبنى بالحجـارة السود على نشز دجلة محيطـة بأكثره مستديرة بـه كالهلال ، وفى وسطـه عيون وآبـار قريبة نحـو الذراعيـن ، يتناول ماؤها باليد ، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور ، وذكر ابن الفقيـه أن فى بعض شعـاب بلـد آمـد جبـلا فيـه صـدع ، وفى ذلك الصـدع سيف ، من أدخل يـده فى ذلك الصـدع وقبض على قـائم السيف بكلتـا يديـه ، اضطرب السيف فى يده ، وأرعد هـو ولو كان من أشد الناس ، وهذا السيف يجذب الحـديد أكثر من جذب المغناطيس ، وكذا إذا حك بـه سيف أو سكين ، جذبا الحديـد ، والحجارة التى فى ذلك الصـدع لا تجذب الحديد ، ولو بقى السيف الذى يُحك به مائة سنة ، ما نقصت القوة التـى فيها من الجذب ، وفتحـت آمد فى سنة عشـرين من الهجرة ، وسـار إليها عيـاض بن غنم بعـدمـا افتتح الجـزيـرة فنزل عليهـا وقـاتلـه أهلهـا ثم صالحوه عليها .

وكانت طـوائف من العرب فى الجاهلية ، قـد نزلت الجزيرة وكانت منهم جمـاعة من قضاعة ، ثم من بنى تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، قال عمرو بن مالك الزهرى :

ألا لله ليـل لـم ننمــــــه
على ذات الخضـــاب مُجنَّبينـــا
وليلتنـــا بـــآمـــد لـم ننمهـــا
كليلتنـــا بميـــافـــارقينـــا

وينسب إلى آمـد خلق من أهل العلم فى كل فن، منهم أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى الأديب، كان بالبصرة يكتب بين يدى القضاة بها، وله تصانيف فى الأدب مشهورة، منها كتاب المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء، وكتاب الموازنة بين أبى تمام والبحترى، وغير ذلك، ومات فى سنة ٣٧٠، وينسب إليها من المتأخرين أبو المكارم محمد بن الحسين الآمدى، شاعر بغدادى مكثر مجيد، مدح جمال الدين الأصبهانى وزير الموصل، ومن شعره:

ورثَّ قميصُ الليل، حتى كأنه
سليبٌ بأنفاس الصبا متوشّحُ
ورقَّع منه الذيلَ صبحٌ كأنه
وقد لاح، مسحٌ أسود اللون أجلحُ
ولاحت بطيات النجوم كأنها
على كبد الخضراء، نور مُفتّحُ

ومات أبو المكارم هذا سنة ٥٥٢ وقد جاوز ثمانين سنة عمرًا، وهى فى أيامنا هذه مملكة الملك مسعود ابن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق بن أكسب.

(معجم البلدان ١/ ٥٦، ٥٧).

وقد ذكر البلاذرى أن عياض بن غانم فتح آمد بغير قتال على مثل صلح الرها (ص ٢٤٢) كما ذكر أن محمد بن الأشعث مات بها (ص ٢٦٠) (انظر: ابن الأشعث الخزاعى).

(فتوح البلدان للإمام أبى العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م/ ٢٤٢، ٢٦٠).

كما ذكر ابن كثير فى وفيات سنة ٢٨٥ هـ أن أحمد ابن عيسى بن الشيخ، صاحب آمد توفى بها، فقام بأمرها من بعده ولده محمد.

ثم قال ابن كثير عن أحداث سنة ٢٨٦هـ: فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ فى ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد على أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصرية، فأجابه إلى ذلك، ثم ترحل عن آمد قاصدًا العراق، وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك، فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد:

أسلم أميرَ المؤمنين وَدُمْ
فى غبطةٍ وليهنك النصرُ
فلَرُبَّ حادثةٍ نهضت لها
مُتَقَدِّمًا فتأخر الدهرُ
ليثٌ فرائسه الليوثُ
فما يبض من دمها له ظفرُ

(البداية والنهاية للإمام عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٠/ ١٠٢، ١٠٤).

الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

البحر المتوسط
مصر
بادية الشام
العراق
بلاد الفرس
خليج عمان
الربع الخالي
مسقط
الحبشة
السودان
البحر الأحمر
بحر العرب
المدينة المنورة
مكة
نجد
اليمن
حضرموت
خليج عدن
خليج القمر
نجران
بيشة
أبها
جدة
الطائف
ينبع
صنعاء
عدن
زبيد
مأرب

خريطة تبين موقع كُلّ من « آمد و « آمل »
عن أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس خريطة رقم ٣٢

*** آمدنامۀ تركى:**

إحدى المخطوطات الفـارسية بدار الكتب، تأليف حياة على، من علماء الهند، وهـى رسالة فى الصرف التركى مشروحة بالفارسية.

أولها: جهان جهـان سپاس خالقى راكـه بدو حرف جميع مكنونات ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، ضمن مجمـوعة، من ورقـة ٨٣ ـ ١١١ مسطـرتها ١٣ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

*** آمدنامۀ فارسى :**

إحدى مخطوطات دار الكتب :

تأليف حياة على، من علماء الهند، وهى رسالة فى الصرف الفارسى.

أولها : باب الألف. آمدن ـ بحث إثبات فعل ماضٍ معروف ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١ ـ ٥١، مسطرتها ١٣ سطرًا فى ٢١ × ١٣ سم.

[٥ ـ م مجاميع فارسى].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ق ١/ ٣).

*** الآمــدى :**

قال السمعانى :

(الآمــدى) : بمـد الألف وكسر الميم وفى آخـرهـا الدال المهملة، هذه النسبة إلى آمـد وهى بليدة قديمة حصينة حسنـة البناء من الجزيـرة من ديار بكـر، خرج منهـا جماعـة من العلمـاء فى كل فن، منهم أبو بكـر محمـد بن عثمـان الآمــدى، حـدث عن عثمـان بن الخطاب المعروف بأبى الدنيا، حدث عنه أبو القاسم عبد العزيز بن على الأزجى وذكـر أنه سمع منه ببغداد فى سوق الجلود حديثًا واحدًا، وأبو عبد الله محمد بن أحمـد بن تغلب بن إبراهيم الآمـدى شـاب فاضل لـه معرفة باللغة، لقيته ببغداد وكان يسمع معنا بها عن أبى منصـور بن خيرون وأبى منصـور بن الجواليقى وسعـد الخير بـن محمد الأندلسى وغيـرهم وكان سمـع قبلنا ببغـداد عن أبى القاسم على بن أحمـد بن بيان الـرزاز وقدم دمشق وكنت بها فحمل إلىّ جزءًا من حديثه عن ابن بيان فكتبت عنـه أحاديث وخـرجنا صحبـة واحدة إلى فلسطين، فلما وصلنا إلى بلاد الغور خرج هو إلى عسقلان وأنا إلى عكا وبلاد السـاحل وكان آخر عهدى بـه، وسمعت أنـه رجع إلـى بغـداد بعـد سنـة أربعين وخمسمـائة ولقيته وقت خـروجـه إلى عسقلان وديـار مصـر بجـامع دمشق، وأنشـدنى لبعضهم فى حسب الحال :

ومضى وخلف فى فـؤادى لـوعـة
تـركتــه مـوقــوفًـا على أوجــاعـه
لم أستـمّ عنــاقــه لقــدومـــه
حتى ابتــدأت عنــاقـه لـوداعـه

(الأنساب للسمعانى ١ / ٦٦، انظـر أيضًا اللباب ١/ ١٧، ١٨).

*** الآمدى (إبراهيم بن إسحاق بن يحيى) (٦٩٥ ـ ٧٧٨ هـ):**

إبراهيم بن إسحاق بن يحيـى بن إسحاق بن إبراهيم

ابن إسمـاعيل، الآمـدى الأصل، الـدِّمَشْقيّ، عفيف الدِّين، بن فَخْر الدِّين وُلـد بدمشق فى ليلة عاشوراء، سنة خمس وتسعين وستمائة.

وسمع من ابـن مُشَـرَّف، والتقىّ سليمـــان، وابن الموازينى، وغيرهـم، وأجاز له أبو الفضل بن عساكر، وإسماعيل الفراء، وغيرهما، وخرَّج له المحدث صدر الدين ابن إمام المشهد «مشيخـة» حَدَّث بها بدمشق ومصر.

قـال ابن حجر: سمع منـه جماعـة من أصحابنـا، منهم المجد إسمـاعيل البرمـاوى، وقريبـه محمد بن عبـد الدائم بن فـارس، وأبو حـامـد بن ظهيرة، وأبـو محمـد سبط ابن العجمى، وغيـرهـم، قال: وهـو من شيوخى بالإجازة العامة.

وقـد ولى نظـر الأيتـام والأوقـاف، ثم نظـر الجيش بـدمشق، والجـامع، وغيـر ذلـك من المنـاصب الجليلة، وكـان مشكور السيرة، مُعظَّمًا عنـد الناس، وحصل لـه فـى آخـر عمـره صمم، وحـدَّث بمصـر ودمشق، ومـات فى ربيع الأول، سنـة ثمـان وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(الطبقـات السنية فـى تراجم الحنفيـة لتقى الـدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمـد الحلو ١/ ٢١١، ٢١٢، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ١/ ١٣٤).

*** الآمـدى (بدر الدين) (ـ ٧٢٤ هـ) :**

ذكره ابن كثيـر فى وفيات سنـة ٧٢٤ هـ وقـال عنه: الفقيه الكبير الصدر الإمـام العالم الخطيب بالجامع، بدر الدين أبو عبـد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمـد بن الحداد الآمـدى الحنبلى، سمع الحـديث واشتغل وحفظ المحـرر فى مـذهب أحمد وبـرع على ابن حمدان وشرحه عليـه فى مدة سنين، وقد كان ابن حمدان يثنى عليه كثيرًا وعلى ذهنه وذكائه، ثم اشتغل بالكتابـة ولزم خدمة الأمير قرا سنقـر بحلب، فولاه نظر الأوقاف وخطابة حلب بجـامعها الأعظم، ثم لما صار إلى دمشق ولاه خطابة الأموى فاستمر خطيبًا فيها اثنين وأربعين يومًا، ثم أعيد إليها جلال الدين القزوينى، ثم ولى نظر المـارستان والحسبـة ونظر الجـامع الأموى، وعين لقضاء الحنابلة فى وقـت، ثم توفى ليلة الأربعاء سـابع جمادى الآخـرة، ودفن ببـاب الصغير، رحمـه الله.

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ـ حققه وراجعـه وعلق عليه محمـد عبد العزيـز النجار ط دار الغـد العربى، القاهرة، الطبعة الأولى م٧ العدد ٧٤/ ٥٠٧).

*** الآمدى (الحسن بن بشر) (ـ ٣٧٠هـ/ ـ ٩٨٠م).**

هـو أبو القـاسم الحسن بن بشـر الآمـدى الأصل، البصـرىّ المنشأ، مـولده ووفـاتـه بالبصـرة، إمـام فى الأدب، ولـه شعر حسن، واتسـاع تام فى علم الشعـر ومعـانيه روايـةً ودرايـةً وحفظًا، وصنّف كتبًـا فى ذلك حسانًا.

وكان فى البصـرة كاتبًا للقضـاة من بنى عبد الـواحد الهاشميين قضـاة البصرة، صحب المشـايخ والجلَّة، مثل أبى إسحاق الزَّجَّاج وطبقته.

وكان الآمدىّ يكتب خطًّا حسنًا من خطوط الأوائل، المعتبرين المجـودين، وهو أقـرب خط إلى الصحة، وكتب الكثير.

(إنبـاه الــرواة ١/ ٢٨٥، وجمهــرة الخطــاطين البغداديين ١/ ٧٠).

وعن النهج الإبداعي لـلآمدى النـاقد يقول الـدكتور عبد الحميد محمد العنبيسى :

إن أهميـة الحديث عن « النهج الإبـداعى للآمـدى الناقد » ـ من خلال رؤية علمية محايدة منصفة ـ تعود إلى مجموعة من الدوافع أبرزها :

١ ـــ أن الآمدى النـاقد أصـدق تعبيـرًا عن الأصالـة العربية والإسلامية فى دراسته النقدية، إذ هو معلم من معالـم القرن الرابـع الهجرى ـــ العصر الذهبـى للفكر الحضارى والنقدى عند العرب والمسلمين ـ ولقد ظل الآمـدى محتفظًا بثقـافته وذاتيتـه العربيـة، مع حذقـه الثقافة الأجنبيـة المترجمة إلى العربية وقتـئـذ، فما فتنه بريق تلك الثقافة الوافـدة، وما ذاب كما ذاب معاصره (قدامة بن جعفر سنة ٣٣٧هـ) صاحب « نقد الشعر » فى خضم النقد الإغريقى والأرسطى !!.

٢ ـ أن الآمـدى يمثل ظـاهرة فريـدة بين نقـاد القرن الرابع الهجـرى، بما ابتكـره من جعل الموازنـة الأدبية منهجًا نقديًّا بعد أن كانت اتجـاهًا أدبيًّا، تلك الموازنة التى تعتبر بحق أرقى المناهج النقدية وأدقها فى القديم والحديث والمعاصر على سواء ...

٣ ـــ أنـه على الـرغم من إجمـاع النقـاد العـرب المحدثين على سمـو مكانتـه العلمية والنقديـة، فإنه أعظم نقاد الأدب العـربى، بل هو زعيم النقـد العربى الذى لا يُدافع .

٤ ـــ أن الآمـدى كـان يجعل القـرآن الكـريم مثلـه الأعلى، ومقيـاســه الأسمى، فعمــد إلـى إجــراء الموازنات، بين القرآن وبين الإنتاج الأدبى والشعرى، ليبين أن القرآن فى مستوى يرتفع على كل أدب وشعر، وأنـه لا يمكن مجاراتـه أو اللحـاق بـه، إذ القرآن قمـة البلاغة وذروتها، تلك البراعـة المتناهية التى هى مناط إعجازه !!.

٥ ـ أن الآمدى قد وعى الارتباط الوثيق بين موضوعية النقـد، وحتمية الـذوق، فى العمل النقدى، واضعًـا المقياس الأدبى ميـزانه للشعر، ومعياره فى المفـاضلة بين أبى تمام والبحترى!!.

٦ ـــ أن « المـوازنـة » كمـا وسمهـا الآمـدى نفسـه : «رسـالـة» ومن ثَمَّ آمن بهـا، وارتكز فيهـا على أصـول بلاغية، مما جعلها دراسة تطبيقية عملية للصورة الفنية فى شعر الطائيين وغيرهما، فاكتسبت تلك « الرسالة » منـزلـة رفيعـة بين كتب التـراث النقـدى التطبيقى التحليلى، كمـا تبـوأ الآمـدى بها مـوقع الـريـادة على طـريق النقـد التطبيقى العـربى بعامـة والنقـد البيـانى بخاصة !!.

(النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٥، ٩٨٦).

قـال القفطى : وصنف كتبًـا حسـانًـا، منهـا كتـاب «المـوازنة بين أبى تمـام والبحترى » وهـو كتاب كبيـر حسن فى فنـه، وكتـاب « المختلف والمـؤتلف » فى أسماء الشعراء، وهو كتاب جليل، وكتاب « الردّ على قُدامـة » فى « نقد الشعر » وهو كتـاب جليل ظريف، وكتاب « الحروف » فى اللغة.

ورأيت فى بعض المجـاميع ما صورتـه : الحسن بن بشر بـن يحيى أبو القاسـم الآمدى الكاتـب النحوىّ، من أهل البصـرة، وهو صاحـب كتاب « الموازنـة بين الطـائيَّيْنِ » (أبى تمام والبحتـرى) كـان حسن الفهم جيـد الدرايـة والـرواية، سـريع الإدراك، وصنف كتبـا كثيرة، منها كتـاب « المؤتلف والمختلف » فى أسمـاء الشعراء.

قالت المؤلفة : (ذكـره القفطى فى الصفحة السابقة بعنوان « المختلف والمؤتلف » ويـرد بهذا الاسم أيضًا فى هدية العارفين، وفـى إشارة التعيين) وكتاب « نثر المنظـوم »، وكتــاب فى « أن الشــاعــرين لا تتفق خواطرهما » وكتاب ما فى عيار الشعر من الخطأ (فى هـدية العـارفين « فـى إصـلاح ... » رد فيـه على ابن

طباطبا، وكتاب « فرق ما بين الخاص والمشترك من معانى الشعراء » وكتاب « تفضيل امرئ القيس على الجاهليين » ، وكتاب فى « شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف قَدْر نفسه »، وكتاب « تبيين غلط قدامة بن جعفر» فى كتاب « نقد الشعر » وكتاب « معانى شعر البحترى » وكتاب « الردّ على ابن عمار فيما خَطَّأ فيه أبا تمام، وكتاب « ديوان شعره » وغير ذلك، وذكر السيوطى والبغدادى للآمدى من المصنفات أيضًا : كتاب « الأضداد » وكتاب « فعلت وأفعلت » .

(إنباه الرواة ١/ ٢٨٥ـ ٢٨٨) .

أما عن كتابه « المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء » فقد ذكر فيه المشتبه من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم، وجعله على حروف المعجم، وهو من المصادر التى اعتمدها ابن حجر فى كتابه « تبصير المنتبه » وقد نشره المستشرق الألمانى المسلم الدكتور سالم كرنكو سنة ١٣٥٤هـ، ثم طُبع بتحقيق المرحوم عبد الستار أحمد فراج فى القاهرة سنة ١٩٦١م.

(مقدمة تحقيق كتاب « توضيح المشتبة » / ٤٠ ، ٤١).

وأما عن كتابه « الموازنة بين الطائيْن » فهو أول وأضخم كتاب عربى فى فن « الموازنة الأدبية » كمنهج نقدى، بعد أن كانت تلك الموازنة فنًا أدبيًا خالصًا (النهج الإبداعى للآمدى الناقد / ٩٨٦) .

وكان مولده بالبصرة، وقدم بغداد، وأخذ عن الحسن بن على بن سليمان الأخفش وأبى إسحاق الزجاج وأبى بكر بن دُرَيد وأبى بكر بن السراج اللغة والأخبار.

وأتسع فى الآداب وبرز فيها، وانتهت رواية الشعر القديم والأخبار فى آخر عمره بالبصرة إليه .

وكان يكتب بمدينة السلام لأبى جعفر بن هارون بن محمد الضبى خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان بحضرة المقتدر بالله ، وكان معاصرا لابن مقلة الوزير، وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة ، فى خلافة الطائع وكان يتعاطى مذهب الجاحظ فيما يعمله من الكتب .

وشعره كثير مدوّن، منه قوله ، وهو مدحة من مدائحه :

يا واحدًا بانَ فى الزمان
ممن يُجاريه أو يُدانى
دعْنى من نائل وبِرٍّ
يَعْجز عن شُكْره لسانى
ولستُ والله مُستميحًا
ولا أخا مطمعٍ تَرانى
وهَب إذا كنتَ لى وَهُوبًا
من بعض أخلاقِك الحسانِ

وقال يرثى المَعْمَرِىَّ :

يا عين أذْرِى الدموع وانْسكِبِى
أصبح تِرْبُ العلوم فى التُّرُبِ
لقيت بالمَعْمَرِىّ يوم ثَوى
أوّلَ رُزءٍ بآخرِ الأدبِ
كان على أعجمىٍّ نسبتِهِ
فضيلةً من فضائل العربِ

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ١/ ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩،

وجمهـرة الخطاطين البغـداديين، وليـد الأعظمى ١/ ٧٠، و « النهج الإبـداعى لـلآمـدى النـاقـد » بحث للدكتور عبد الحميـد محمد العنبيسى، مجلة الأزهر، الجزء السـادس، السنة السـابعة والخمسـون جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٩٨٥، ٩٨٦، و «مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه » لابن ناصر الدمشقى ـ محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٤٠، ٤١، والأعلام ٢/ ١٨٥، وإشـارة التعيين فى تراجـم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى ـ تحقيق د. عبد المجيـد دياب، مركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسـات الإسـلاميـة، الـريـاض، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٨٧، وهـدية العارفين ١/ ٢٧١ انظر أيضًا الفهرست لابن النديم/ ٢٢١).

له تـرجمة فى: بغية الـوعاة / ٢١٨ وفيه وفاتـه سنة ٣٧١ هـ، وتاريخ الإسـلام للذهبى، والبلغـة/ ٥٥، ومعجم المـؤلفين ٣/ ٤٠٩، وتلخيـص ابن مكتـوم/ ٥٢، وروضات الجنات / ٢١٩، وطبقات ابن قاضى شهبـة ١/ ٢٩٨، ٢٩٩، وكشف الظنـون/ ٤٦٢، ١٤٤٧، ١٦٣٧، ١٨٨٩، ١٩٢٨، ومعجم الأدبـاء ٨/ ٧٥ ـ ٩٣، ومعجـم البلدان ١/ ٦٢، ومعجم المطبوعات العربية / ٩. انظـر أيضًا النثر الفنى لزكى مبارك/ ٩٣).

والآمدى: منسـوب إلى آمد، وهى أعظم مـدن ديار بكر.

انظر: الآمدى.

*** الآمـدى (الحسين بـن سعـد) (ـ ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م):**

الحسين بن سعـد بن الحسين الآمدى، أبـو على: لغوى، من الشعراء. ولد ونشأ بآمد، وانتقل إلى بغداد والشام، واستوطن أصبهان فتوفى فيها.

(الأعلام ٢/ ٢٣٨ عن إرشاد الأريب ٤/ ٢٩).

*** الآمدى (رجب بن أحمد) (ـ بعد ١٠٨٧هـ / ـ بعد ١٦٧٦م):**

رجب بن أحمد الآمدى القيصرى: فاضل من علماء ديار بكر، درَّس فى قيصرية الروم، وانتقل إلى « تبرة » فى ولايـة إزمير ومـات بها، له كتـب، منها « الـوسيلة الأحمدية والذريعة السرمدية » شرح الطريقة المحمدية للبـركوى، فـرغ من تبييضـه سنة ١٠٨٧ منـه نسخ فى تركيا وفى الأزهر، وله « جامع الأزهار ولطائف الأخبار » مخطـوطـه فى الأزهـر، ضمنـه أخبـارًا فى التصـوف، وتراجم، ورتبه على ٩٧ بابًا.

(الأعلام للـزركلى ٣/ ١٨، عن عثمانلى مـؤلفلرى ١/ ٣١٤ وفيـه أن مصنفه زار قبـر المتـرجم له ولم يـر عليه كتابـة، والأزهرية ٣/ ٥٥٥، ٦٥٠ و ٦/ ١٩٨، والروض النضير / ٨٧).

*** الآمدى (زين الدين) (ـ ٧١٤ هـ / ـ ١٣١٤م):**

انظر: زين الدين الآمدى.

*** الآمدى (سيف الدين) (٥٥١ ـ ٦٣١ هـ / ١١٥٦ ـ ١٢٣٣ م):**

انظر: سيف الدين الآمدى.

*** الآمـدى (عبـد الـواحـد بن محمـد) (ـ نحـو ٥٥٠هـ / ـ نحو ١١٥٥م):**

عبد الواحـد بن محمد بن عبد الواحـد، أبو الفتح، نـاصح الدين التميمى الآمـدى: قـاضى من أهل ديار بكر، لـه علم بالأدب، مـن كتبه « غـرر الحكم ودرر الكلم » من كـلام على بن أبى طـالب رضى الله عنـه، فى شستر بتى ٤٦٠٥، و « الحِكَم والأحكـام من كلام سيد الأنام ».

(الأعلام ٤/ ١٧٧، عن روضات / ٤٤٤، وكشف الظنـون/ ١٢٠٠، وهــديـــة العــارفين ١/ ٦٣٥، وبروكلمان ١/ ٧٥).

*** الآمدى عفيف الدين (نحو ٦٤٠ ـ ٧٢٥ هـ) :**

ذكره الإمـام ابن كثير فى وفيـات سنة ٧٢٥ هـــ وقال عنـه : شيخنا المسنـد المعمر الـرحلة ، عفيف الـدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بـن إبراهيم بن إسماعيل الآمــدى ثم الــدمشقـى ، الحنفى شيخ دار الحديث الظاهـرية ، ولـد فى حدود الأربعين وستمـائة ، وسمع الحـديث على جمـاعـة كثيـرين ، منهم : يـوسف بن خليل ، ومجـد الدين ابن تيميـة ، وكان شيخنـا حسنًا بهى المنظـر ، سهل الإسماع ، يحب الـروايـة ، ولديـه فضيلة .

تـوفى ليلـة الاثنيـن ثـانى عشـر رمضــان ، ودفن بقـاسيـون ، وهو والـد فخـر الـدين ، ناظـر الجيـوش والجامع .

(البدايـة والنهايـة لابن كثير ــ حققه وراجعـه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار . ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧٤/ ٥١٢ ، ٥١٣) .

*** الآمدى (على بن الحسين) :**

أبو الحسن على بن الحسين الآمدى النحوى .

كـان من أدبـاء بغداد ومن خطـاطيهـا البـارعين فى الخطوط البديعة المنسوبة .

هاجـر من بغداد وذهب إلى مصر ، واتصل بالـوزير أبى الفضل ابن حنزابة ، فقربه الوزير وعينه متوليا على أرزاق الشعـراء والكتّـاب والمتعطلين فى القــاهـرة ، وعاش هنـاك وهو من مشايخ عبـد السلام بن الحسين البصرى .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ٨٥) له ترجمـة فى معجم الأدباء ١٣/ ١٦١ ـ ١٦٤ ، وبغية الوعاة / ٣٣٦ .

*** الآمــدى (علـى بن محمــد) (ـــ ٤٦٧ هـــ / ـ ١٠٧٥م):**

على بن محمــد بن عبــد الـرحمن ، أبــو الحسن البغــدادى الآمــدى : فقيــه حنبلى بغــدادى الأصل والمولد ، نزل ثغر « آمد » بديار بكـر ، سنة ٤٥٠ هـ ، وتـوفى به ، وإليـه نسبته ، لـه « عمدة الحاضـر وكفاية المسافر » فى الفقة ، نحـو أربع مجلدات (ابن رجب ١/ ١١ ، وكشف الظنون ٢/ ١١٦٦) .

(الأعلام للزركلى ٤/ ٣٢٨) .

*** آمَــــــدِيزَةُ :**

قال ياقوت :

آمَـديزَةُ : يلتقـى فى الميم ساكنتـان ثم دال مهملـة مكسـورة وياء سـاكنة وزاى : من قـرى بخارا ، ويقـال بغير مدّ ، وقد ذكرت فى موضعها .

(معجم البلدان ١/ ٥٧) .

انظر: أمديزة .

*** الآمدية (مدرسة .) :**

إحـدى مدارس دمشق قـرب حى الأكـراد ، درست وضاعت معالمها قال عنها النعيمى :

بـالصالحيـة العتيقة جـوار الميطـورية من الغـرب ، ولهذا قـال الشيخ تقى الديـن الأسدى فى تاريخـه فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ما صورته :

وغربى الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية ، حكى لى من شاهدها وهى عامرة وعلى بابها طواشية . انتهى . وقال لى نـاظرهـا قاضى القضـاة يعنى الحنفية محب الـدين بن القصيف الحنفى إنهـا تـربـة ولعلهـا مدرسة بها تربة ، قصد التمـويه عنها خوفًا من الفقهاء على وقفها ، والله أعلم . اهـ .

(الـدارس فى تـاريخ المـدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسنى ، ١/ ٤٤٧ .

مكتبة الثقـافة الـدينية ، القـاهرة ١٩٨٨ ، ١/ ٤٧٧

وهامش المحقق، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحي ــ بتحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م، ٢/ ١٩٣).

*** الآمــــر :**

كان هذا اللفظ يدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « الآمر بأحكام الله » و « الآمر ببيعة الخليفتين » و « الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها » .

الآمر بأحكام الله : كان نعتا خاصًا للخليفة الفاطمي منصور بن المستعلي .

(شهاب الدين بن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب، مخطوط ٣و).

الآمر ببيعة الخليفتين : أطلق على بيبرس في نص تشييد بتاريخ سنة ٦٦٥هـ في جامعه بالقاهرة، وهو يشير إلى إحياء بيبرس للخلافة العباسية بالقاهرة بعد قضاء المغول عليها في بغداد، أما الخليفتان فيقصد بهما الخليفة المستنصر الذي قدم إلى مصر وبايعه بيبرس بعد أن أثبت نسبه ثم جهزه لإخراج المغول من بغداد واسترجاعها إلى حوزة الخلافة الجديدة، بل وإعادتها كمركز لها، فلما فشل في ذلك وقضى عليه المغول عمل بيبرس على مبايعة فرد آخر من العباسيين بالخلافة ولقبه بالحاكم، وبذلك صار صاحب الفضل في إحياء الخلافة العباسية بمصر وصاحب الأمر في بيعة خليفتين عباسيين .

الآمر بعمارة الأوقاف وتجديدها : أطلق على بيبرس في نص وقفية من حوالي سنة ٦٧٠هـ من الجامع الأموي بدمشق .

وكان نظام الوقف معروفًا منذ العصر الإسلامي الأول، ونظمه الفقهاء في العصر العباسي والفاطمي، وبولغ في استعماله في عصر المماليك، وكان الغرض الظاهري منه المساهمة في عمل الخير والبر، وربما قصد منه البعض الظهور بمظهر الخيرين واكتساب محبة الناس، غير أن البعض الآخر عمد إلى وقف ممتلكاتهم تأمينًا لأموالهم ضد مصادرات الحكام خصوصًا في عصر المماليك .

وبخصوص اللقب الذي نحن بصدده يلاحظ أن عين الوقف تصير بطول المدة والإهمال عرضة للخراب والتهدم، وبذلك تقل جدًا الفائدة المتحصلة منها لصالح المستحقين، لا سيما في حالة الأوقاف الخيرية، ولذا كان من مهام الحاكم المصلح أن يشرف على الأوقاف : فيأمر بتجديد ما يستحق التجديد منها وعمارة ما يحتاج إلى العمارة، وكان هذا العمل من الأعمال التي تذكر للحكام الصالحين، ومن هنا ظهر هذا اللقب ومما له دلالته أنه ورد في نص وقفية .

(الألقاب الإسلامية ــ د. حسن الباشا/ ١١٨، ١١٩).

*** الآمر بأحكام الله (٤٩٠ـ٥٢٤ هـ / ١٠٩٧ـ١١٣٠م):**

قال عنه الشمس الذهبي : الآمر بأحكام الله، صاحب مصر، أبو علي منصور ابن المستعلي أحمد ابن المستنصر مَعَد ابن الظاهر ابن الحاكم، العُبيدي المصري الرافضي الظلوم، كان متظاهرًا بالمكر واللهو والجبروت .

ولي وهو صغير، فلما كبر قتل الأفضل أمير الجيوش، ثم استوزر بعده المأمون محمد بن مختار البطائحي، فعسف الرعية، وتمرّد، فاستأصله الآمر بعد أربع سنين ثم صلبه، وقتل معه خمسة من إخوته .

وبقى الآمر فى الملك تسعا وعشرين سنة وتسعة أشهر إلى أن خرج يومًا إلى ظاهر القاهرة، وعدَّى على الجسر إلى الجيزة، فكمن له رجالٌ فى السلاح، ثم نزلوا عليه بأسيافهم، وكان فى طائفة ليست بكثيرة، فرُدَّ إلى القصر مثخنًا بالجراح، وهلك من غير عقب.

وكان العاشر من الخلفاء الباطنية، فبايعوا ابن عمٍّ له، وهو الحافظ لدين الله.

عاش خمسًا وثلاثين سنة، وانقلع سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ٢/ ٧٦، انظر أيضًا: الأعلام ٧/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٦ العدد ٦٦/ ٧٠٥، وتحفة الأحباب وبغية الطلاب للسخاوى/ ٣٠٦).

*** الآمِــــرىّ :**

الآمرى: بفتح الهمزة ومدها وكسر الميم وفى آخرها الراء، على وزن العامرى، هذه اللفظة تشبه النسبة، وهو الآمرى بن مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من ولده المهلب بن العبيشر من بنى القمر بن يلطوى بن الآمرى، قاله ابن ماكولا، وقال قائد لأبى جعفر نقلت ذلك من كتاب أحمد بن محمد بن سعيد بجمهرة حمير.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٦، ٦٧).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته الآمرية، وهى نسبة إلى الآمر بأحكام الله أبى على المنصور بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد ابن المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على المنصور بن العزيز بالله أبى المنصور نزار بن المعز لدين الله أبى تميم معد بن المنصور بالله أبى الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن المهدى بالله أبى محمد عبيد الله العلوى، كان الآمر وآباؤه من المعز ومن بعده قد ملكوا مصر وخُطب لهم فيها بالخلافة، وأخبارهم مشهورة فى التواريخ.

وإنما قيل لهذه الطائفة آمرية لأنهم يعتقدون إلّهية الآمر وعوده إلى الدنيا ورجعته إليها وملكه لها، وهم كثيرون إلى الآن.

وفاته: الآمرى نسبة إلى الآمر، وهو المطعم بن حرام ابن جذام، بطن من جذام، حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء.

(اللباب لابن الأثير ١/ ١٨).

*** الآمِــــرى:**

انظر: ابن فاتك.

*** ابن آمغشاب :**

صاحب كتاب « كنز الأسرار ولواقح الأفكار » قال عنه محمد العابد الفاسى:

ابن آمغشاب أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد الصنهاجى المعروف بابن آمغشاب الشيخ الإمام العالم العلامة القاضى بمدينة أزمور رحمه الله تعالى ورضى عنه، كذا فى أول الكتاب بخط الناسخ، مسمًّى بعبد الرحمن، والصواب ما فى نيل الابتهاج ص ٢٧٧ طبع فاس ونصه: محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجى الهنائى البرنسى الزموري الدار شهر بانغشابوا الشيخ الفقيه القاضى العدل الأرضى المحدث الراوية الواعية المدرس المتقن المتفنن أبو عبد الله الفقيه، المفتى المدرس المصنف القاضى الحاج الرحالة أخذ عن أبى حيان والقاضى ابن عبد

الـرزاق الجـزولى وأبى العبـاس بن عبـد الـرحمن المكنـاسى المجـاصى والحـافظ العـلامـة المقـرى وغيرهم .

قلت : له تـواليف كشرح فرعى ابن الحـاجب سماه معتمد الناجب فى إيضـاح مبهمات ابن الحاجب فى ثلاثة أسفار وذكر فيه أنه حضر قراءته على شيوخ مصر والإسكندرية وذكر في باب الحج منه النقل عن شيخه خليل بمكـة ... قال فى النيل : ولـه أيضًا كنـز الأسرار ولاقح (كذا) الأفكار جزء مليح وقفت عليه ا هـ. ولم يذكر تاريخ ولادته ووفاته .

قلت : آمغشاب هذا لا نزال نتطلب ترجمة واسعة له فهو جدير بالبحث عـن شرحه واستقصاء أخباره وتتبع تفاصيل رحلته ، وربما عثـرنا فى المستقبل إن شاء الله على بعض تفاصيل حياته فى كتب وتقاييد تلميذه أبى الـوليد بن الأحمـر ، يسر الله وسهل ، فـاجعل ذلك فى مباحثك ، وكتابـه هذا هو أيضًا فى حـاجة إلى دراسة خاصة .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ، ٢/ ١٢٥) .

* **آمُــــلُ :**

قال ياقوت عنها :

آمُلُ : بضم الميم واللام : اسم أكبر مدينة بطبرستان فى السهل ، لأن طبـرسـتـان سهل وجبـل ، وهى فى الإقليم الـرابع ، وطـولها سبع وسبعـون درجـة وثلث ، وعرضها سبع وثـلاثون درجة ونصف وربع ، وبين آمل وسارية ثمانية عشر فـرسخًا ، وبين آمل والرويـان اثنا عشـر فـرسخًا وبين آمل وسـالـوس ، وهى من جهـة الجيـلان ، عشرون فـرسخًـا ، وقد ذكـرنـا خبر فتحهـا بطبرستان ، فأغنى ، وبآمل تعمل السجادات الطبرية ، والبسط الحسان ، وكـان بها أول إسلام أهلهـا مسلحة فى ألفى رجل ، وقـد خـرج منهـا كثيـر من العلمـاء ، لكنهم قل مـا يُنسبـون إلى غيـر طبـرستـان فيقـال لهم الطبـرى ، منهم أبو جعفـر محمـد بن جـرير الطبـرى صاحب التفسير والتاريخ المشهـور ، أصله ومولده من آمل ، ولـذلك قـال أبـو بكـر محمـد بن العبـاس الخوارزمى ، وأصلـه من آمل أيضًا ، وكان يـزعم أن أبا جعفر الطبرى خاله :

بـآمُـل مـولـدى ، وبنـو جـريـر فأخـوالى ، ويحكـى المـرءُ خـالـه
فهـا أنـا رافضىٌّ عـن تـراث وغيـرى رافضـى عن كـلالـة

وكـذب لم يكن أبـو جعفـر ، رحمـه الله ، رافضيًـا ، وإنماحسـدتـه الحنـابلـة فـرمـوه بـذلك ، فـاغتنمهـا الخـوارزمى ، وكـان سبـابًا رافضيًـا مجـاهـرًا بـذلك ، متبجحًا بـه ، ومات ابن جـرير فى سنـة ٣١٠ ، وإليها ينسب أحمـد بن هارون الآملـى ، روى عن سويـد بن سعيد الحـدثانى ، ومحمـد بن بشار بنـدار الحكم بن نافع وغيـرهما ، وأبـو إسحاق إبراهيـم بن بشار الآملى حدث بجـرجان عن يحيى بن عبدك وغيـره ، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ ، وأحمد بن محمد ابن المشاجر ، وزُرعة بن أحمد بن محمد بن هشام أبو عـاصم الآملى ، حـدث بجـرجـان عن أبى سعيـد العدوى ، حدث عنه أبو أحمـد بن عدى وغير هؤلاء ، ومن المتأخـرين إسمـاعيل بن أبى القـاسم بن أحمـد السنى الديلمى ، أجاز لأبى سعد السمعانى ومات سنة تسع وعشرين ، وقيل سنـة سبع وعشرين وخمسمائة ، وكانت الخطبة تقام فى هذه المدينة وفى جميع نواحى طبرستان وتحمـل أموالها إلى خوارزم شاه عـلاء الدين محمد بـن تكش ، إلى أن هرب من التتـار هربـه الذى

أفضى به إلى الموت سنة ٦١٧، وخلّف ولده جلال الدين، ثم لا أعلم إلى من صار ملكها.

وآمُل أيضًا مدينة مشهورة فى غربى جيحون على طريق القاصد إلى بخارا من مرو، ويقابلها فى شرقى جيحون فِرَبْر التى ينسب إليها الفِرَبْرى راوية كتاب البخارى، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل، وهى معدودة فى الإقليم الرابع، وطولها خمس وثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلثان.

ويقال لهذه آمل زم، وآمل جيحون، وآمل الشطّ، وآمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وتسمى أيضًا آمو، وأموية، وربما ظن قوم أن هذه الأسامى لعدّة مسميات وليس الأمر كذلك، وبين زم التى يضيف بعض الناس آمل إليها وبينها أربع مراحل، وبين آمل هذه وخوارزم نحو اثنتى عشرة مرحلة، وبينها وبين مرو الشاهجان ستة وثلاثون فرسخًا، وبينها وبين بُخارا سبعة عشر فرسخًا، وبخارا فى شرقى جيحون.

وقد أخرجت آمل هذه، جماعة من أهل العلم وافرة، وفرّق المحدثون بينهم وبين آمل طبرستان، فمن هذه آمل عبد الله بن حمّاد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الآملى، حدّث عن عبد الغفار بن داود الحرّانى، وأبى جُماهر محمد بن عثمان الدمشقى، ويحيى بن معين، وغيرهم، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى، عن يحيى بن معين، حديثًا وعن سليمان بن عبد الرحمن حديثًا آخر، وروى عنه أيضًا الهيثم بن كليب الشاشى ومحمد بن المنذر بن سعيد الهروى وغيرهم، ومات فى ربيع الآخر سنة ٢٦٩، وعبد الله بن على أبو محمد الآملى، ذكر أبو القاسم ابن الثلاج أنه حدثهم فى سوق يحيى سنة ٣٣٨، عن محمد بن منصور الشاشى عن سليمان الشاذكوهى، وخلف بن محمد الخيام الآملى، وأحمد بن عبدة الآملى، سمع عبد الله بن عثمان بن جبلة المعروف بعبدان المروزى وغيره.

روى عنه الفضل بن محمد بن على وأبو داود سليمان بن الأشعث وجماعة، وموسى بن الحسن الآملى، سمع أبا رجاء قتيبة بن سعيد البغلانى، وعبد الله بن محمود السعدى وغيرهما، روى عنه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدى البخارى، والفضل بن سهل بن أحمد الآملى، روى عن سعيد بن النضر بن شبرمة، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن علوية الآملى، وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملى، وإسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق أبو يعقوب الآملى، ذكر ابن الثلاج أنه قدم بغداد حاجًّا وحدثهم عن محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى، وأبو سعيد محمد بن أحمد بن على الآموى، روى عن أبى العباس الفضل بن أحمد الآملى، روى عنه غنجار وغيرهم، وقد خرّبها التتر فيما بلغنى فليس بها اليوم أحد، ولا لها ملك.

(معجم البلدان ١/ ٥٧، ٥٨).

وفيما يلى ما قاله المقدسى عن آمل التى بطبرستان، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص.

آمل: قصبة طبرستان، بلدة لها ذكر وشان، بها ثياب عجيبة حسان، ومرافق وخصائص وبيمارستان، ولهم مع ذلك جامعان: فى العتيق نهر وأشجار، يلى فى طرف الأسواق، والآخر بقربه، أحاط بكل جامع رواق يدير أرحبة رقاق (غلب السجع على الإعراب فلم ينصب) حسنة وجوهم وضيية رشاق، متجر مفيد وحاكة حذاق، كثير ذكره، وهم تجار، ولا تسأل عن

طيب نكهة ورقة أخصار، ونظر بعيد بحسن أبصار، فالثوم طيبها، والأرز دقّها (الدق: الدقيق) وجلا العيون أنهار بها علم كثير، لا تخلو من إمام ونظَّار.

إلاّ أنَّ خبزهم أثير، وأدمهم كريه، وعيبهم كثير، وبقُّهم عجيب، وفسقهم عظيم، وغيثهم مديد، وحرُّهم شديد، ودورهم حشيش، ورسمهم خسيس، خبز الحنطة يسكر، وطير الماء يزمن، والبراغيث تلقلق، والبيت يكف (وكف البيت: قطر سقفه) والهواء قشف، والكلام عجل والبلد وفر، والسوق قذر والصيف مطر.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى - اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات، المختار من التراث العربى (١٣) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٠/ ٢٤٣).

*** الآمُلـىّ :**

قال السمعانى:

الآملى: بمد الألف المفتوحة وضم الميم، هذه النسبة إلى موضعين، أحدهما آمل طبرستان وهى القصبة للناحية، خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن وأكثر من ينسب إليها يعرف بالطبرى وطبرستان اسم للناحية وأكثر أهل العلم من أهل طبرستان من آمل، والثانى آمل جيحون ويقول لها الناس: آمويه، ويقال لها: آمل الشط أيضًا، وآمل المفازة لأنها على طرف البرية حتى قال قائلهم:

قطعت من آمل المفـــــازه
قطعًـــا بــــه آمل المفـــازه

فالمنسوب إلى الأول من أهل العلم قديمًا وحديثًا، دخلتها وأقمت بها قريبًا من أربعين يومًا فكتبت الحديث بها عن جماعة، والثانية بليدة فيها حصن حصين على جيحون أقمت بها ليلتين منصرفى من بخارا، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن حماد الآملى، روى عن يحيى بن معين وسليمان بن عبد الرحمن وغيرهما وكان من العلماء الثقات، روى عنه البخارى فى صحيحه، وأحمد بن عبدة الآملى، يروى عن عبدان: عبد الله بن عثمان، روى عنه أبو داود السجستانى وأبو عمران موسى بن الحسن بن هابيل بن هشام الآملى الضرير، يروى عن قتيبة بن سعيد وعبد الله بن محمود المروزى وعبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى الدنيا، روى عنه عمرو بن إسحاق البخارى، توفى سنة تسع وتسعين ومائتين، وأبو محمد عبيد الله بن على الآملى ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنه حدثهم ببغداد، وأبو سعيد محمد بن أحمد ابن علويه الآملى، وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملى، وأبو نصر الليث بن جعفر بن الليث البخارى الآملى سكن آمل، روى عن على بن خشرم وأبى عبد الرحمن الفريانانى، روى عنه خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام، وأبو العباس الفضل بن أحمد بن سهل بن سعيد بن تميم الآملى من آمل جيحون، حدث ببخارا، يروى عن أبى نعيم الفضل ابن دكين وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وعبدان بن عثمان، روى عنه أبو عمرو سعيد بن محمد بن الأحنف البخارى.

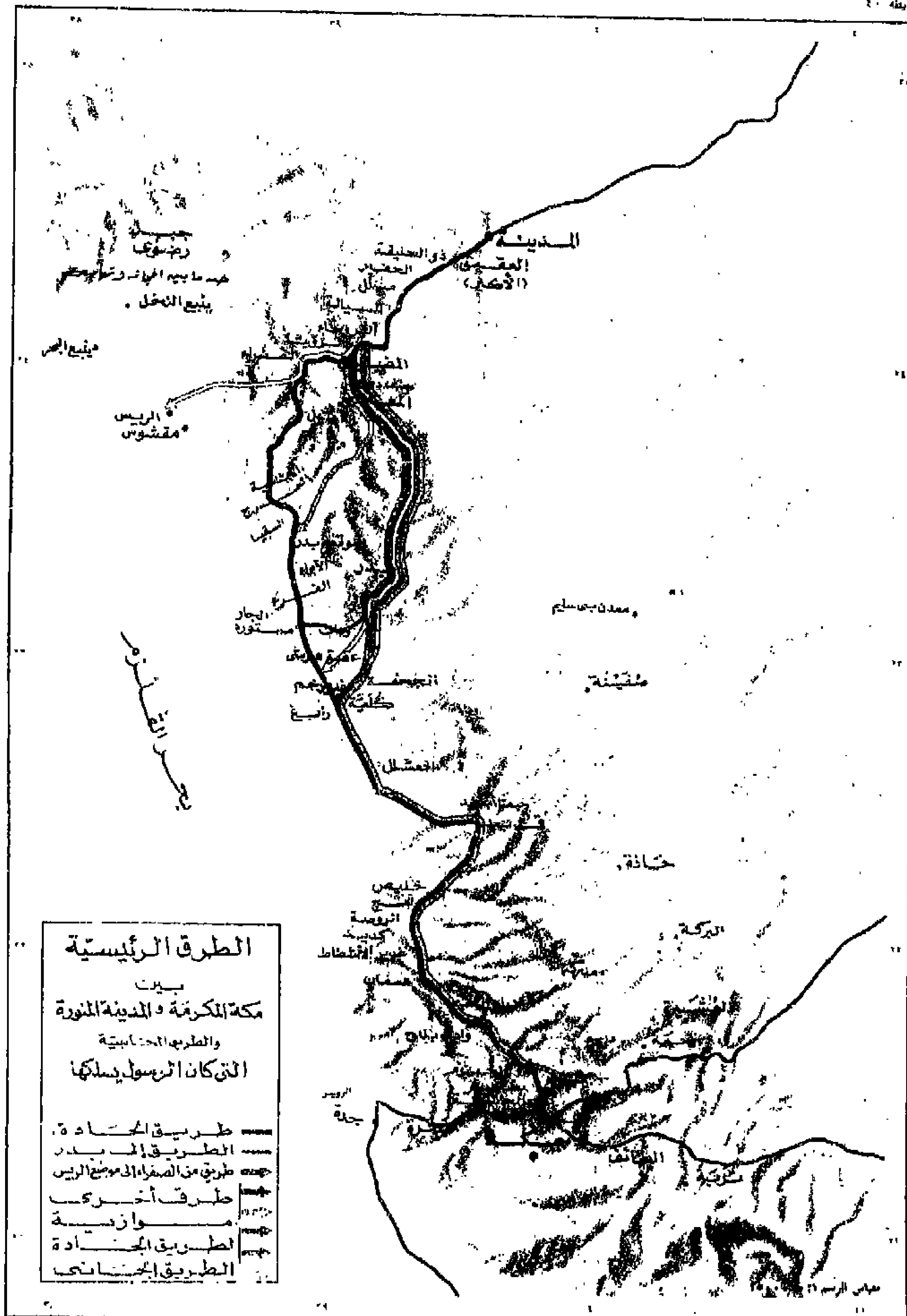
(الأنساب ١/ ٦٧).

*** آمنة بنت وهب (- ٤٥ ق هـ / - ٥٧٥ م) :**

أم رسول الله ﷺ وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر، وأمها: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

نسب السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ

عن قلائد الذهب ـ كامل سلمان الجُبُوري



خريطة تبين موقع الأبواء حيث توفيت ودفنت السيدة آمنة بنت وهب

عن أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس

وأم برة: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر.

وأم أم حبيب: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

قال ابن هشام: فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسبًا، وأفضلهم نسبًا من قبل أبيه وأمه.

(جاء هذا التعليق للمحقق في هامش ١: ذكر في آخر أمهاته ﷺ:

برة بنت عوف بن عُبيد بن عُوَيْج بن عدى وهن وكلهن قرشيات، ولذلك وقف في بَرَّة، وإن كان قد ذكر أهل النسب بعد هذا: أم برة، وأم أمها، وأم أم الأم، ولكنهن من غير قريش، قال محمد بن حبيب: وأم برة قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل، وأم قلابة: أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان ابن غادية بن كعب، وأم أميمة، دبَّة بنت الحارث بن لحيان بن غادية، وأمها: بنت كهف الظلم من ثقيف، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث، وزعم أن أباها الحارث كان يكنى أبا قلابة، وأنه أقدم شعراء هذيل.

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٠، ١٠١).

امتازت بالذكاء وحسن البيان ... رباها عمها وهيب ابن عبد مناف وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد ﷺ.

ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائدًا مرض فمات بها، وولدت آمنة بعد وفاته، فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بني عدى بن النجار) وتعود، فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له «الأبواء» بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع.

(الأعلام للزركلي ١/ ٢٦ عن طبقات ابن سعد ١/ ٣١، ٥٨، ٦٠، ٧٣ وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣، ٥٧، وتاريخ الإسلام ١/ ٢١، ٣٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢، ٢٤، والدر المنثور / ١٦، وسفينة البحار ١/ ٤٤، وعيون الأثر ١/ ٢٤).

وعن هذه الرحلات إلى المدينة المنورة وارتباطها بالهجرة النبوية وكأنها تدريب عليها يقول الأستاذ حلمي الخولي:

أول النساء اللاتي شاركن في هذا الحدث الكبير، السيدة آمنة بنت « وهب » أم النبي ﷺ فقد صحبته وهو في سن السادسة من عمره إلى - يثرب - في رحلة ذهاب وعودة، وكان الهدف من الزيارة هو التعرف على أخوال جده من بني النجار، وزيارة قبر أبيه في - يثرب - وكل شيء كان يمر بالنبي ﷺ ويحدث له، إنما كان إعدادًا من الله له ليتحمل فيما بعد مهام أسمى رسالة إلى البشر، وبهذه الرحلة التي اصطحبته فيها أمه، يكون النبي - ﷺ - قد عرف طريق يثرب وهو في سن مبكرة، وكأن الله كان يعده إعدادا عمليًّا، وتمهيدًا لرحلة أخرى سوف تأتي بعد هذه الرحلة التدريبية التمهيدية لسنوات.

وبعدما أمضى النبي - ﷺ - مع أمه - شهرًا في يثرب بدأت رحلة العودة مرة أخرى إلى مكة، فرحل مع أمه وحاضنته - أم أيمن - في رحلة العودة، وعلى الطريق بين مكة ويثرب مرضت الأم، وتوفيت، ودفنت في «الأبواء» مكان يبعد عن المدينة نحو أربعين كيلو مترا وهكذا ودع المصطفى - ﷺ - أعز إنسانة لديه بين ربوع

تلك الأرض القريبة من يثرب حيث أودع أبوه من قبل في المدينة .

وكان المصطفى - ﷺ - يقص على صحابته الكرام حديث هذه الرحلة الأولى إلى المدينة مع أمه حديث محب للمدينة، وحديث محزون لما تحوى القبور من أهل أعزاء لديه، وظل لهذه الرحلة أثر كامن فى نفسه - ﷺ - حتى بعد هجرته، فعندما وصل هو وصحبه إلى يثرب بدأ الأنصار يناقشون أين ينزل المصطفى - ﷺ - فحسم الأمر بنزوله على أخواله من بنى النجار كأثر باق لتلك الرحلة البعيدة، التى كان شرف التدريب العملى عليها للسيدة العظيمة « آمنة بنت وهب » وتكون من النساء اللاتى شاركن فى الهجرة بطريقة غير مباشرة وذلك بالتدريب عليها وإن كان قبلها بسنوات، وأثر تلك الرحلة عاطفيًا ونفسيا على النبى - ﷺ - ليظل ذلك الأثر ممتدًا حتى يأذن الله بما مهد له .

(« نسوة فى طريق الهجرة : الطريق والطليعة » - الأستاذ حلمى الخولى مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون، المحرم ١٤١٢هـ - يوليو ١٩٩١م / ١٥، ١٦).

أما عن حمل السيدة آمنة برسول الله ﷺ فقد روى ابن سعد، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة عن عمه، والبيهقى عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت أنى حملتُ به، ولا وجدت ثِقَله كما تجد النساء إلا أننى أنكرت رفع حيضتى وربما ترفعنى وتعود وأتانى آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لى : هل شعرتِ أنك حملتِ ؟ فأقول : ما أدرى فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيِّها، وذلك يوم الاثنين، وآية ذلك إنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام، فإذا وُضع فسمِّيه محمدًا،

قالت : فكان ذلك مما يَقَّن عندى الحملَ، ثم أمهلنى حتى إذا دنتْ ولادتى أتانى ذلك فقال قولى :

أُعيذه بالواحد
من شرِّ كل حاسد

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائى فقلن : تعلقى عليك حديدًا فى عضديك وفى عنقك، ففعلت فلم يكن يترك علىَّ إلاَّ أيامًا فأجده قد قُطع، فكنت لا أتعلَّقه .

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠، القسم الأول).

ولبعضهم شعر :

حملَتْه آمنةٌ وقد شَرُفَتْ به
وتباشَرتْ كلُّ الأنام بقُربِه
حَمْلاً خفيفا لم تجدْ ألَمًا به
وتباشرت وَحْشُ الفَلاَ فرحاً بهِ
واستبشرت من نورهن وكيف لا
وهو الغِيَاث ورحمةٌ من ربِّهِ

قولها : ولا وجدتُ له ثقلا : قال فى الزُّهْر فى حديث شدَّاد عكسه، وجُمع بأن الثقل فى ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجًا عن المعتاد .

قلت : وبذلك صرَّح الحافظ أبو نُعَيْم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدة وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : رأت آمنة وهى حامل برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه أحمد أو محمدًا أو علقى عليه هذه، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها :

أُعيـــذه بـــالـــواحـــد
مـن شـــرِّ كل حـــاســـدِ
وكـــل خلـــق زائد
مـن قـــائم وقـــاصـــد
عـن السبيل حـــــائدِ
علـى الفســادِ جـاهـــدِ
مـن نـــافث أو عـــاقـــدِ
وكـلِّ خَلْـقٍ مـــــاردِ
يـأخـــذ بـالـمـراصـــدِ
فـى طـــرق المـــواردِ

(الشطر الثانى من البيت الثانى فى دلائل النبوة لأبى نعيم: من قائم وقاعد) .

أنهاهم عنه بالله الأعلى، وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى لا يُرَى، يدُ الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم، لا يَطْرُدونه ولا يَضُرّونه فى مَقْعد ولا منَام ولا سَيْر ولا مُقَام، أول الليل وآخر الأيام .

رواه أبو نعيم وسنده واهٍ جدًّا، وإنما ذكرته لأنبّه عليه لشهرته فى كتب المواليد .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى مولده إن من قوله: « وعلقى عليه هذه ... » إلى آخره أدرجه بعضُ القُصَّاص .

(دلائل النبوة/ ٩٤) .

وروى البيهقى عن أبى جعفر محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال: أمرت آمنة وهى حُبْلى برسول الله أن تسميه أحمد .

وروى الحاكم وصححه والبيهقى عن خالد بن مَعْدَان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال: « أنا دعوة أبى إبراهيم وبُشرى عيسى، ورأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام » .

(طبقات ابن سعد ١/ ٩٦ القسم الأول) .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آمنة قالت: لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقة حتى وضعته .

(طبقات ابن سعد ١/ ٦٠ القسم الأول) .

واختلفوا فى يوم ابتداء الحمل فقيل: فى أيام التشريق، وعليه فيكون مولده فى رمضان وقيل فى عاشوراء وقيل غير ذلك .

قال أبو زكريا يحيى بن عائذ رحمه الله تعالى فى مولده: بقى ﷺ فى بطن أمه تسعة أشهر كُمَّلاً لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا ريحًا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء .

قال فى الغرر: وهو الصحيح .

وقيل: كانت مدة الحمل عشرة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل سبعة .

(سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة الكتاب السابع والعشرون، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٣٩٣ـ٣٩٦) .

وعن وفاة آمنة يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، قال : وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة . قال : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمي عن أبيه عن ابن عباس ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض ـ قالوا : كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بعيرين فنزلت به في دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهرًا ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورًا كانت في مقامه ... ذلك .

لما نظر إلى أُطُم بني عدي بن النجار عرفه وقال : كنت ـ وأنا طفل ألاعب أنيسة (جارية من الأنصار) على هذا الأطم (الأُطُم : الحصن يبنى من الحجارة ، أو القَصْر وكل حصن مبني) وكنت مع غلمان من أخوالي نُطير طائرًا كان يقع عليه ، ونظر إلى الدار فقال : هُهنا نزلت بي أمي ، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب ، وأحسنت العوم في بئر بني عدي ابن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، فقالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامه ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك .

فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما إلى مكة ـ وكانت تحضنه مع أمه ، وبعد أن ماتت أمه .

زيارة قبر أمـــه :

فلما مر رسول الله ـ ﷺ ـ في عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ، فأتاه رسول الله ـ ﷺ ـ فأصلحه ، وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ ، فقيل له في ذلك ـ فقال : أدركتني رحمتها فبكيت .

قال : أخبرنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان ، حدثنا شريك بن عبد الله ، عن سماك بن حرب عن القاسم ، قال : استأذن النبي ﷺ في زيارة قبر أمه فأُذن له ، فسأل المغفرة لها فأُبي عليه .

قال : أخبرنا قبيصة بن عقبة أبو عامر السوائي ، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى جذم قبر ـ فجلس إليه ـ وجلس الناس حوله ، فجعل كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكي ، فاستقبله عمر ـ وكان من أجرأ الناس عليه ـ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما الذي أبكاك؟ فقال : هذا قبر أمي ، سألت ربي الزيارة فأذن لي ، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي ، فذكرتها فرققت فبكيت ، فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذ .

قال ابن سعد : وهذا غلط ، وليس قبرها بمكة ـ وإنما قبرها بالأبواء .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ـ تحقيق وتعليق أ. د. حمزة النشرتي ، والشيخ عبد الحفيظ فرغلي ، وأ. د. عبد الحميد مصطفى ٣/ ١٦٤ـ ١٦٦) .

* الآمـــوى :

قال السمعاني :

الآموي : بالألف الممدودة والميم المضمومة والياء

المعجمة بنقطتين من تحتها، بلدة على طرف جيحون مما يلي مرو واشتهر هذا الاسم والصحيح أنها آمل جيحون، والنسبة إليها آملي على ما ذكرنا غير أني رأيت في تصنيف الحافظ البصيري المسمى بكتاب المضاهات ذكرها مكررًا، ورتبها الأموي المنسوب إلى بني أمية، فذكرتها هٰهنا وذكر فئة منهم قال: شيخ فاضل ورد بخارا وأملى علينا بدار حنش يقال له أبو نصر أحمد بن علي الحنفي، يروي عن مشايخ مرو كأبي العباس عبد الله بن الحسين بن الحسن البصري حاكم مرو ومشايخ بخارا خلف بن محمد الخيام، هو أيضًا من أهل هذه البلدة، كذا وجدت بخط جدي الإمام أبي الحسن البوزجاني أن خلف بن محمد الخيام من آمل جيحون، وجماعة أخرى من الثقات.

(الأنساب ١/ ٦٧، ٦٨ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٩).

*** آميـــن :**

بتخفيف الميم، وتمد وتقصر، لفظ يقال عقيب الدعاء يراد به: اللهم استجب.

(المعجم الوسيط ١/ ٢ ولسان العرب ٢/ ١٤٤).

قال الفارسي: هي جملة مركبة من فعل واسم معناه اللهم استجب لي، قال: ودليل ذلك أن موسى عليه السلام لما دعا على فرعون وأتباعه فقال: ﴿ ربنا اطمس عَلَى أموالهم واشدد على قلوبهم ﴾ [يونس: ٨٨] قال هارون عليه السلام: آمين، فطبق الجملة بالجملة، وقيل: معنى آمين: كذلك يكون، ويقال أمَّن الإمام تأمينًا إذا قال بعد الفراغ من أم الكتاب آمين، وأمَّن فلان تأمينًا.

الزَّجاج: في قول القارئ بعد الفراغ من فاتحة الكتاب آمين: فيه لغتان: تقول العرب أمين بقصر الألف، وآمين بالمد، والمد أكثر، وأنشد في لغة من قَصَر:

تباعد مني فطحلٌ إذ سألتُه
أمينَ فزاد اللهُ ما بيننا بُعْدا

أراد زاد الله ما بيننا بُعدًا أمين.

وقال عمر بن أبي ربيعة في لغة من مدَّ آمين:

يا ربِّ لا تسلبَنِّي حُبَّها أبدًا
ويرحمُ الله عبْدًا قال: آمينا

قال: ومعناهما: اللهم استجب لي وقيل: هو إيجاب: ربِّ افعل، قال: وهما موضوعان في موضع اسم الاستجابة، كما أن صهْ موضوع موضع سكوتا، قال: وحقهما من الإعراب الوقف، لأنهما بمنزلة الأصوات إذ كانا غير مشتقين من فِعل، إلا أن النون فتحت فيهما لالتقاء الساكنين، ولم تُكسر النون لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا أين وكيف، وتشديد الميم خطأ، وهو مبني على الفتح مثل أين وكيف لاجتماع الساكنين.

قال ابن جني: قال أحمد بن يحيى: قولهم آمين هو على إشباع فتحة الهمزة، ونشأت بعدها ألف، قال: فأمَّا قول أبي العباس إن آمين بمنزلة عاصين فإنما يريد به أن الميم خفيفة كصاد عاصين، لا يريد به حقيقة الجمع، وكيف ذلك وقد حكي عن الحسن، رحمه الله، أنه قال: آمين اسم من أسماء الله عز وجل، وأين لك في اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير؟ وقال مجاهد: آمين اسم من أسماء الله، قال الأزهري: وليس يصح كما قاله عند أهل اللغة أنه بمنزلة يا ألله، وأضمر استجب لي، قال: ولو كان كما قال لرفع إذا أُجري ولم يكن منصوبًا.

والتأمين: قـول آمين ، وفي حديث أبي هـريرة: أن النبي - ﷺ - قال: آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين، قال أبو بكر: معنـاه أنه طابع الله على عباده لأنـه يدفـع به عنهم الآفـات والبـلايا ، فكـان كخـاتم الكتاب الذي يصـونه ويمنع من فساده وإظهـار ما فيه لمن يكره علمه به ووقوفـه على ما فيه ، وعن أبي هريرة أنه قال: آمين درجة في الجنة، قال أبو بكر: معناه أنها كلمة يكتسب بها قائلها درجة في الجنة، وفي حديث بـلال: لا تسبقني بـآمين، قـال ابن الأثيـر: يشبـه أن يكـون بلال كـان يقرأ الفـاتحة في السكتـة الأولى من سكتتي الإمام، فربما يبقى عليه منها شيء ورسول الله - ﷺ - قد فـرغ من قراءتها ، فاستمهلـه بلال في التأمين بقدر ما يتم فيه قراءة بقية السورة حتى ينال بركة موافقته في التأمين.

(لسان العـرب ٢/ ١٤٤ ، انظر أيضًا غـريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستـاني، طبعـة محمد على صبيح، القـاهـرة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ٨).

وقال الراغب الأصفهاني:

آمين: يقـال بالمد والقصـر، وهو اسم للفعـل نحو صه، ومه، قال الحسن معناه استجب ، وأمَّن فلان إذا قال آمين، وقيل آمين اسم من أسمـاء الله تعالى، قال أبو على الفسوي: أراد هـذا القائل أن في آمين ضميرًا لله تعالى لأن معنـاه استجب وقولـه تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ تقديره أم من، وقرئ « أَمَنْ » وليسا من هذا الباب.

(المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالـراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانـي، ط مصطفى البـابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م/ ٢٦).

وقال الإمام النووي في مادة « أمن »:

قال الجوهري وجمهـور أهل اللغة: آمين في الدعاء بمد ويقصر، قالـوا وتشديد الميم خطأ وهو مبني على الفتح مثل أين وكيف لاجتمـاع السـاكنين وتقـول أمّن تأمينًا قال الإمام الواحدي في تفسيره البسيط وأما معناه فقـال الإمام الثعلبي قـال ابن عبـاس سألت النبي ﷺ عن معنى آمين فقـال « افعل » وقـال قتادة: « كـذلك يكون» وقال هلال بن يسـاف ومجاهد: آمين اسم من أسماء الله تعـالى وقال سهـل معناه لا يقدر علـى هذا أحد سواك وقـال الترمذي معناه لا تخيب رجـاءنا وقال عطية العـوفي آمين كلمـة عبرانيـة أو سريانيـة وليست عربيـة وقال عبـد الرحمن بن زيـد آمين كنز مـن كنوز العرش لا يعلم أحد تأويله إلا الله تعـالى وقال أبو بكر الوراق آمين قوة للدعاء واستنزال للرحمة قال الضحاك آمين أربعة أحرف مقطعـة من أسماء الله عز وجل وهي خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة وبراءة أهل النار دليله ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين » وقـال عطـاء: آمين دعـاء وإن النبي ﷺ قـال « مـا حسـدكم اليهـود على شيء مـا حسـدوكم على آمين وتسليم بعضكم على بعـض » وقـال وهب بن منبـه: آمين أربعـة أحـرف يخلق الله عـز وجل من كل حـرف ملكـا يقـول اللهم اغفـر لمن قال آميـن هذا مـا ذكـره الثعلبي رحمه الله تعالى.

قـال الإمام المتبحـر الواحـدي رحمه الله تعـالى في كتـابه البسيط: في آمين لغـات المد وهـو المستحب لما روى عن على رضي الله عنـه أن النبي ﷺ « كان إذا قال ولا الضَّالِّين قال آمين يمد بها صوته » والقصر كما قال:

* أميـــن فــزاد الله ما بينـنا بعــدا *

والإمالة مع المـدّ . روى ذلك عن حمزة والكسائى والتشديد مع المد روى ذلك عن الحسن والحسين بن الفضل ويحقق ذلك ما روى عن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال فى تأويله : قاصدين نحوك وأنت أكرم من أن تخيب قاصدًا، قال : وقال أبو إسحاق معناها اللهم استجب وهى موضوعة فى موضع اسم الاستجابة كما أن صه موضوع موضع سكوتا وحقها من الإعراب الوقف لأنها بمنزلة الأصوات إذ كان غير مشتق من فعل إلا أن النون فتحت فيها لالتقاء الساكنين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء كما فتحوا أين وكيف، هذا ما ذكره الواحدى ، وفيه فوائد من أحسنها إثبات لغة التشديد فى آمين التى لم يذكرها الجمهور بل أنكروها وجعلوها من قول العامة .

وقال الإمام أبو منصور الأزهرى فى كتابه شرح ألفاظ المختصر للمزنى قولين : آمين استجابة للدعاء وفيه لغتان قصر الألف ومدها والميم مخففة فى اللغتين يوضعان موضع الاستجابة للدعاء كما أن صه ومه يوضع للإسكات وحقهما من الإعراب الوقف لأنهما بمنزلة الأصوات، فإن حركتهما تحرك بفتح النون كقوله :

* أمــين فــزاد الله ما بينــنا بعــدا *

وقال القاضى الإمام أبو الفضل عياض المغربى السبتى فى كتابه الإكمال فى شرح صحيح مسلم : معنى آمين استجب لنا ، وقيل معناه كذلك نسأل لنا ، والمعروف فيها المدّ وتخفيف الميم . وحكى ثعلب فيها القصر وأنكره غيره وقال إنما جاء مقصورًا فى ضرورة الشعر، وقيل هى كلمة عبرانية مبنية على الفتح، وقيل بل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناه يا آمين استجب لنا والمدة همزة النداء وعوض عن الياء . قال وحكى الداودى تشديد الميم مع المد وقال هى لغة شاذة ولم يعرفها غيره وخطأ ثعلب قائلها، هذا ما ذكره القاضى عياض .

وقال ابن قرقول بضم القافين وهو أبو إسحاق صاحب مطالع الأنوار: آمين مطولة ومقصورة ومخففة وأنكر أكثر العلماء تشديد الميم وأنكر ثعلب قصر الهمزة إلا فى الشعر وصححه يعقوب فى الشعر وغيره ، والنون مفتوحة أبدًا مثل أين وكيف واختلف فى معناه قيل كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى أصله القصر فأدخلت عليه همزة النداء قال وهذا لا يصح لأنه ليس فى أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع أن أسماء الله تعالى لا تثبت إلا بقرآن أو سنة متواترة وقد عدم الطريقان فى آمين .

وقيل آمين درجة فى الجنة تجب لقائلها وقيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات ، وقيل معناه اللهم أمِّنَّا بخير . هذا ما ذكره صاحب المطالع .

وقال الإمام أبو عبد الله صاحب التحرير فى شرح صحيح مسلم : فى آمين لغتان : فتح الألف من غير مدّ والثانية بالمدّ وهى مبنية ، قال بعضهم بنيت لأنها ليست عربية أو أنها اسم فعل كصه ومه ، ألا ترى أن معناها اللهمّ استجب ، واعطنا ما سألناك وقالوا إن مجئ آمين دليل على أنها ليست عربية إذ ليس فى كلام العرب فاعيل فأما آرى فليس بفاعيل بل هو عند جماعة فاعول وعند بعضهم فاعلى وعند بعضهم فاعى بالنقصان . وقد قال جماعة إن أمين يعنى المقصورة لم يجئ عن العرب والبيت الذى ينشد :

* أمــين فــزاد الله ما بينــنا بعــدا *

لا يصح على هذا الوجه وإنما هو:

* فآمــين زاد الله ما بينــنا بعــدا *

قال وكثير من العامة يشددون الميم منها وهو خطأ

لا وجه له . هذا آخر كلام صاحب التحرير.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى، دار الكتب العلمية ، بيروت ٣/ ١١ـ١٤).

*** آن :**

أَنَى الماءُ: سخُن وبلغ فى الحرارة .

وآن فى قوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ﴾ [الرحمن : ٤٤] هو الذى انتهى حرّه أى بالغ فى الحرارة أقصاها بلغة البربر، وآن الشىء قرب إناه أى نضجه بلسان أهل المغرب .

(المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبى / ٤٢ عن البرهان ١/ ٢٨٨ والإتقان ٢/ ١٠٩ ، والأصل والبيان لمعرّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله ــ عنى بالتعليق عليه ونشره محمد إبراهيم سعد/ ٦ وهامش ١٤ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٩ . انظر أيضًا من كنوز القرآن ــ محمد السيد الداودى/ ١٣) .

*** الآن:**

اسم للوقت الحاضر بالحقيقة ، وقد تستعمل فى غيره مجازًا .

وقال قوم: هى حدّ للزّمانين، أى ظرف للماضى وظرف للمستقبل ، وقد يتجوّز بها عما قرب من الماضى وما يقرب من المستقبل ، حكاه أبو البقاء فى « اللباب » .

وقال ابن مالك : لوقت حضر جميعه ، كوقت فعل الإنشاء حال النطق به ، أو ببعضه ، كقوله تعالى : ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٩] و﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٦] .

وهذا سبقه إليه الفارسى ، فقال : « الآن » يراد به الوقت الحاضر، ثم قد تتسع فيه العرب فتقول : أنا الآن أنظر فى العلم، وليس الغرض أنه فى ذلك الوقت اليسير يفعل ذلك، ولكن الغرض أنه فى وقته ذلك، وما أتى بعده ، كما تقول: أنا اليوم خارج، تريد به اليوم الذى عقب الليلة .

قال ابن مالك : وظرفيتُه غالبة ، لا لازمة .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ٢٤٧) .

وقد ذكر الزجاجى « الآن » فقال :

الآن : الوقت الذى أنت فيه ، وهو حدّ الزمانين ، حدّ الماضى من آخره ، وحدّ المستقبل من أوله .

قال الفراء : هو حرف مبنى على الألف واللام ولم يخلعا ، وترك على مذهب الصفة ، لأنه صفة فى المعنى واللفظ ، فتركوه على مذهب الأداة .

وقال غيره : أصله « أوان » حذفت الهمزة وغُيِّرت واوه من قولهم « آنَ لك أنْ تفعل كذا » ثم أدخلت عليه الألف واللاّم منصوبة على مذهب « فَعَلَ » كما قالوا : (نهى رسول الله ﷺ عن قيلَ وقالَ) فكانتا على النقل كالاسمين ، وهما منصوبتان ، ولو خُفضتا من حد الأسماء إلى حد الأفعال كان صوابًا ، تقول العرب : «مِنْ شُبَّ إلى دُبَّ » و « مِنْ شُبٍّ إلى دُبٍّ » والمعنى : مُذْ كان صغيرًا فشبَّ إلى أنْ دَبَّ كبيرًا .

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة . بيروت، دار الأمل ، إربد ، الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هــ ١٩٨٦م/ ٧١ ، ٧٢) .

وقد ذكر ابن قتيبة في « أدب الكتاب » : « الآن » وشرحه ابن السيد البطليوسي على النحو التالي :

وقوله : والآنَ : حد الزمانين : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآنَ ، الزمان الحاضر ، وسموه حدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز ، فالآن الذي يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضي أولا فأولا ، وليس بثابت ، إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذي يذهب جزءًا بعد جزء ، فإن الزمان الذي يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالعين ، والزمان الذي يُنْطَق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذي يُنطق فيه بالفاء ، بل يذهب كل زمان منه ويعقبه الآخر ، فلا يرد الثاني ، إلا وقد صار الأول ماضيًا ، ولهذا جعلوه كالنقطة التي لا بعد لها .

وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضي والمستقبل ، وأما الزمان فلا وجود له ، وهذا غلط أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرجه عن أن يكون موجودًا ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شيء موجودًا ، لأن وجود الأشياء مرتبط بوجود الزَّمان ، فلا يصح أن يوجد شيء من الأجرام في غير زمان ، وإنما شرطنا الأجرام ، لأن الأشياء المعقولة ، التي لا تقع تحت الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر ، وأما البارئ تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان .

فهذا هو « الآن » على الحقيقة .

وأما « الآن » الذي يستعمل على المجاز ، فهو الذي يستعمله الجمهور ، وهو المستعمل في صناعة النحو ، فإنهم يجعلون كل ما قرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آنًا ، فلذلك يقولون : هو خارج الآنَ ، وأنا أقوم الآن ، لأن الآن الذي بهذه الصفة ، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال ، فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدِّمين .

فأما أهل صناعة النحو العربي ، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل .

فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما : أن يكون مشتقًّا من آن الشيء يئين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التي في باب ودار ، لأن آن يئين ، الذي بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا ، وقد قيل : إنه من ذوات الياء .

والثاني : أن أصله « أوان » واختلفوا في تعليله ، فقال بعضهم : حذفت الألف منه ، وقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين ، وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

وأما العلة الموجبة لبنائه ، فاختلفوا فيها أيضًا ، فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى « الآن » وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهم المشار إليه ، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العهد ، كقولك : جاءني الرجل .

(ال في الرجل : للعهد الحضوري ، لا للعهد الذكري ، لأنه لم يذكر من قبل : ويجوز أن تكون للعهد الذكري إذا كان معهودًا بين المتكلم والمخاطَب ، لأن الحديث شمله) .

أو لتعريف الجنس، كقولك: قد كثر الدرهم والدينار، فلست تقصد إلى درهم بعينه، ولا دينار بعينه، وإنما تريد الجنس كلَّه، أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شىء، فعرف بها، كالحارث والعبَّاس والدَّبَران، والسِّماك.

(فى تاج العروس: دبر): الدبران: نجم بين الثريا والجوزاء، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا، وهو منزل للقمر، وفى الصحاح: الدبران خمسة كواكب من الثور، يقال إنه سنامه. المحكم: الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام، لأنهم جعلوه لشىء بعينه.

وفى تاج العروس: السماكان: الأعزل والرامح: نجمان نيران وهما فى برج الميزان).

فلو دخلت الألف واللام « الآن » على غير هذه السبيل ـ لأن الآن، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر ـ خالف نظائره فبنى، وقال قوم: إنما بُنى لأنه وقع من أول وهلة معرفة بالألف واللام، وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة، ثم يُعَرَّف بهما، فلما خرج عن نظائره بُنى.

(يعلق المحققان على هذه الفقرة بما يلى:

لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب، فى الجواب المثبت، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع ليس، وخلاصة البحث فى (الآن) ما قاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل، فى مبحث (ال) الداخلة على الآن: « أن ال فى (الآن) للعهد الحضورى، كهذا فى قولك: « هذا الرجل » أى الحاضر، فهى معرفة لا زائدة، وفتحته حينئذ فتحة إعراب، وهو ملازم للنصب على الظرفية، وقد يجر بمن كما روى (من الآنِ) بالجر، قال فى النكت جمع نكتة، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت: هذا قول لا يمكن القدح فيه، وهو الراجح عندى، والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة).

وكان الفارسى يقول: إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام، كما بُنى أمسِ.

وكان الفراء يزعم أنه فى الأصل فعل ماض من قولك: آن الشىء يئين، أدخلت عليه الألف واللام، وترك على فتحه محكيا، كما روى عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قيل وقال: فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما.

وقرأت فى بعض ما يحكى عن الفارسىّ، ولم أقف على صحته، أنه قال: الصواب: « والآنُ حدّ الزمانين» بالرفع، واعتل لذلك بأن العلَّة التى أوجبت بناءه، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر، فإذا قال: (أى ابن قتيبة) (والآن حد الزمانين) فليس يشير به إلى زمان، إنما يخبر عنه، فوجب أن يُعْرَب، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء (بناء على ما يقول أبو على هنا يكون « الآن » ظرفًا معربًا متصرفًا، وليس مبنيًّا على الفتح، ولو كان معربًا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل).

وهذا وإن كان كما قال، فليس يمتنع أن يترك مفتوحًا، كما كان على وجه الحكاية، كما تقول:

«من» حرف خفض، وقام: فعل ماض، فتركهما مبنيين على حالهما، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء.

وكذلك ذهب الأخفش في قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] إلى أنه في موضع رفع بـ«تقطع» ولكنه لما جرى منصوبًا في الكلام تركه على حاله، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [الجن: ١١] وكذلك رواه أبو علي البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه، بفتح النون.

(الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسي - بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ١/ ٦٠ - ٦٤ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس في ثنايا النص).

*** الآن حَمِيَ الوَطِيسُ:**

عَدَّ الشريف الرضي قول رسول الله ﷺ هذا من المجازات النبوية فقال:

ومن ذلك قوله ﷺ في يوم حنين لما رأى مُجْتَلَدَ القوم: « الآن حَمِيَ الوَطِيسُ » وهذه اللفظة الأغلب عليها أنها من جملة الأمثال من كلامه ﷺ وقد شرطنا ألا نذكر هٰهنا ما تلك حاله إلا أن لها بعض الدخول في باب الاستعارة، فلذلك رأينا الإيماء إليها والتنبيه عليها، فقوله ﷺ: « الآنَ حَمِيَ الْوَطِيس » وهو يعني حَمَسَ الحرب (حمس الأمر: اشتد وصلب) وعظم الخطب، مجاز، لأن الوطيس في كلامهم حفيرة تحتفر فيوقد فيها النار للاشتواء، وتجمع على وُطُس، فإن احتفرت للاحتياز، فهي إِرَةٌ وتجمع على إرين، ولا وطيس هناك على الحقيقة، وإنما المراد ما ذكرنا من حرّ القِراع (المقارعة بالسيوف) وشدة المِصاع (مصعه بالسيف أو السوط: ضربه به) والتفاف الأبطال، واختلاط الرجال، ومن هناك قالت العرب: أُوقدت نار الحرب بين آل فلان وآل فلان، وقال الله سبحانه مخرجًا للكلام على مطارح لسانهم، ومعارف أوضاعهم: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾.

وتشبيه الحرب بالنار يكون من وجهين:

أحدهما لحرّ مواقع السيوف، وكَرْب ملابس الدروع (أي ضيق الدروع على اللابسين بسبب حرارة الحرب) وَحمْيِ المعترك لشدة العراك وكثرة الحركات.

والوجه الآخر أن يكون إنما شبهت بالنار لأنها تأكل رجالها، وتفني أبطالها كما تأكل النار شُعَلَهَا وتَحْرِق حطبها.

(المجازات النبوية للشريف الرضي - قدم له وضبط عبارته وشرحها طه عبد الرءوف سعد، ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م/ ٤٥ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

*** الآنِسُونُ (أنيسون، يانسون) : (Anise)**

(الآنِسُونُ): نبات حولي، زهره صغير أبيض، وثمره حبٌّ طيِّب الرائحة، يُستعمل في أغراض طبّية.

(المعجم الوسيط ١/ ٢).

ورد باسم « أنيسون » في كل من تذكرة أولي الألباب، والمعتمد في الأدوية المفردة. فقال عنه صاحب التذكرة: « أنيسون » هو الرازيانج الرومي، وهو نبات دقيق يطول أكثر من ذراع مربع الساق دقيق الورق عطري بلا ثقل يتولد بزره بعد زهره إلى البياض في غلاف لطيف، وأجوده الحديث الرزين الضارب إلى الصفرة الحريف، يدرك بأكتوبر ولا ينمو إلا بكثرة الماء ويكون بحلب كثيرًا ، وعليه يسقط الطل

المعروف بالمن فيجود وهو حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الأولى يحلل النفخ والرياح ويزيل أنواع الصداع البارد، خصوصًا الشقيقة ولو بخورًا، وأوجاع الصدر وضيق النفس والإعياء والسعال والاستسقاء والحصا وضعف الكلى والطحال وحمى البلغم وعطشه ، خصوصًا مع أصل السوس، وشرابه فى ذلك أبلغ ، ويجلو السبل كحلا مجرب ويزيل الصمم إذا طبخ بدهن الورد قطورًا ويدر الفضلات ودخانه يسقط الأجنة والمشيمة ومضغه يذهب الخفقان وإذا طبخ بالخل حلل الأورام طلاء وقتل القمل نطولا، والاستياك به يطيب الفم ويجلو الأسنان خصوصًا إذا حرق، وطبيخه بالسكر يحسن الألوان ويزيل الصفار العارض فى الوجه وبعد الولادة يزيل الخلفة والدم وفرزجته بالعسل تنقى بالغا وهو يضر المعى ويصلحه الشمار ويصدع المحرور ويصلحه السكنجبين وشربته إلى خمسة وبدله مثله شبت وربعه رازيانج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة نقلا عن عبد الله بن البيطار الذى رمز إليه بالحرف « ع » : أنفع ما فى هذا النبات بَزْره، وهو بزر حِرّيف مُرّ، حتى إنه فى حرارته قريب من الأدوية المحرقة، مدرّ للبول، محلل مذهب للنفخ الحادث فى البطن، وعن ابن جزلة صاحب منهاج البيان الذى رمز إليه بالحرف «ج» هو بعد الرازيانج الرومى، فيه قبض يسير، وهو يحلل الرياح، ويدر البول والحيض والعرق واللبن، ويحبس البطن وإذا بُخّر به نفع من الصداع الكائن من برد، وينفع من سُدد الكبد، ويدفع ضرر السموم والهوام ، وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة، وعن أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى الذى رمز إليه بالحرف «ف» : حار فى الثانية، يابس فى الثالثة، يقوى المعدة، ويدر البول، الشربة منه درهم ونصف، زيد له الكراويا، وهو بدل منها، ومثله قال الجزار.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول الغسّانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ٩).

* **أنفا :Anfa**

آنفا Anfa، وهى المعروفة اليوم باسم الدار البيضاء Casablanca، وهى مدينة كبيرة على ساحل المحيط الأطلنطى بالمغرب الأقصى، وتقع على مسافة ستين ميلا شرقى أزمور وهى مشهورة بمنتجاتها الزراعية وأشجار الفواكه، وكانت هذه المدينة تنافس ثغر قادس البرتغالى، ونتج عن هذا التنافس التجارى أن دمرتها الأساطيل البرتغالية عام ١٤٦٥ ثم أعيد بناؤها سنة ١٥١٥ .

ذكرها لسان الدين بن الخطيب فى مشاهداته فى كتاب « معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار » وقال عنها :

قلت فأنفا، قال جَوْن الحطّ والإقلاع، ومجلب السلاع تهدى إليها السفن شارعة ، وتبتدرها مسارعة، تصارف بُرّها الذهبى بالذهب الإبريز، وتراوح بسرها وتغاديه بالتبريز.

يكثر الطير حيث ينتشر الحَبْـــ
ـــبُ وتغشى منازلُ الكرماء

وخارجها يفضل كل خارج، وقانصها يجمع بين طائر ودارج، وفواكهها طيبة، وأمطار عصيرها صَيِّبة،

وكيْلها وافر، وسعرها عن وجه الـرخاء سافر، وميرتها لا ينقطع لها خف ولا حافر، لكنّ ماءهـا وهواءها عديما الصحة، والعرب عليها فى الفتن مُلحَّة، والأمراض بها تعيث وتعبث، والخزين بها لا يلبث.

(مشـاهـدات لسـان الـديـن بن الخطيب فى بـلاد المغرب والأندلس ـــ د. أحمد مختار العبادى/ ١٠٦ وهامش ١).

*** آى :**

من حـروف المعانى الثـلاثية وهى للنـداء نحو: آى صاعد الجبل.

(قواعد اللغة العـربية لحفنى بك ناصف وزملائه، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة / ٩٧).

ويذكر الإربلى أن آى لنـداء البعيد (ص ٢٠) كما يـدرجهـا ضمن النـوع الأول مـن الحـروف الثـلاثيـة المحضة ويقول عنها إنهـا لنداء القريب (ص ٤١٤) وفى الـرضى ٣/ ٣٨١: يطلب بهـا إقبـال البعيـد، وكذلك فى ابن جنى / ٣٦٩، ويقول الإربلى:

آى: بهمـزة بعدهـا ألف، بعـدها يـاء، وقد صـرح الرضى أيضًا بأنـه من الحروف المحضة التى لا تقع إلا حرف نداء ـ على الصحيح ـــ يطلب به إقبال القريب، وبه صـارت أحرف النداء سبعة، وحكمـه مع المنادى فى إعـرابـه، وبنـائه، وإعــراب تـوابعـه، وبنـائهـا، والتوصل بـ « أىّ » واسم الإشارة، إذا كـان معرفًا باللام وكونه منصوبًا على المفعـولية، إما لفظًا، أو موضعًا، وكون عاملـه الفعل، أم كلمات النداء، وكونهـا حروفا على الراجح، أم أسمـاء أفعال على المـرجوح، ونقل الكلام الخبـرى إلى الإنشاء، حكـم أخواتها مـن غير فرق.

(جواهر الأدب فـى معرفة كلام العرب لعـلاء الدين الإربلى ـ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل / ٤١٤).

*** آى :**

جمع آيـة.

*** آيات الآفاق فى خواص الأوفاق:**

آيات الآفاق فى خواص الأوفـاق ـ تأليف محمد بن أبى بكـر بن محمد الفـارسى المعروف بـالأيكى سكن دمشق وتوفى بها سنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آيات الأحكام :**

آيات الأحكام: تأليف أحمد بن إسماعيل الجزائرى الشعبى نزيل النجف الأشرف، المتوفى فى حدود سنة ١١٥٠.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آيات اللـــه :**

يوجـه الله تعالى فى مواضع كثيرة من القـرآن الكريم نظر الإنسان إلى قدرته جل شأنه، فهو القادر على كل شىء، ويسـوق الآيـات المتعـددة والأدلـة القـاطعـة ليحمل الإنسان علـى التفكير والتأمل فيهـا، والإيمان بوحدانية الله وقدرته، ونسرد بعضا من هذه الآيات فيما يلى:

﴿ أولم يروا أنَّا نسوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرزِ فنخرج بـه زرعًا تأكل منـه أنعـامهم وأنفسهم أفلا يبصـرون ﴾ [السجدة: ٢٧].

و ﴿ فـانظـر إلى آثـار رحمتِ الله كيف يحى الأرض بعد موتهـا إنَّ ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾ [الروم: ٥٠].

و ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنَّا صببنا الماء صبًّا * ثم شققنا الأرض شقًّا * فأنبتنا فيها حبًّا * وعنبا وقَضْبًا * وزيتونا ونخلاً * وحدائق غُلْبًا * وفاكهةً وأبًّا * متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٣٢]

و﴿ يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنَّى تؤفكون ﴾ [فاطر: ٣] .

و ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ * يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧] .

و ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر: ٢٨] .

و ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم: ٢٠ ، ٢١] .

و ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [النحل: ٧٩] .

و ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مَدَّ الظل ولو شاء لجعله ساكنًا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ [الفرقان: ٤٥] .

و ﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ [آل عمران: ١٩٠] .

و ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مُسمًّى وأن الله بما تعملون خبير ﴾ [لقمان: ٢٩] .

و ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفُلْك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ [الحج: ٦٥] .

و ﴿ الذى خلق سبع سمٰوات طباقًا ما ترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير﴾[الملك: ٣ ، ٤] .

و ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من فى السمٰوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾ [الحج: ١٨] .

و﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم﴾[الأنعام: ١٣] .

و ﴿ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا إن الله لذو فضل على الناس ولٰكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [غافر: ٦١] .

و﴿ اللهُ الذى جعل لكم الأرض قرارًا والسماء بناءً وصَوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذٰلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ﴾ [غافر: ٦٤] .

و﴿ إن فى خلق السمٰوات والأرض وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابَّة وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة: ١٦٤] .

*** الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة :**

الآيات الباهرة فى العترة الطاهرة ، للشريف المرتضى على بن الحسن بن موسى العلوى الموسوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٥) .

*** الآيات الباهرة فى فضل العترة الطاهرة :**

للسيد شرف الدين على بن محمد الاسترابادى الشيعى تلميذ على الكركى .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات :**

الآيات البينات - فى شرح جمع الجوامع فى الأصول انظر: جمع الجوامع فى أصول الفقه .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات :**

للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة وهى غير الصغيرة التى على عشرة أبواب ولخصها الخسرو شاهى .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات:**

للإمام محمد بن عمر بن دِحية ، وهو مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسين بن على الظاهرى البلنسى المتوفى بالقاهرة سنة ٦٣٣ هـ .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء :**

الآيات البينات فى ثبوت كرامات الأولياء فى الحياة وبعد الممات ــ تأليف محمد بن أحمد الأنصارى البرلسى المالكى فرغ منها سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين وألف .

(كشف ١/ ٢٠٤) .

*** الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات :**

الآيات البينات فى عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ــ لخير الدين نعمان ابن السيد محمود ابن السيد عبد الله البغدادى الشهير بابن الآلوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى علم النباتات :**

الآيات البينات فى علم النباتات - لأحمد بك ندى الحكيم المصرى ... أولها سبحان الذى خلق الحب والنوى ... إلخ .

(إيضاح المكنون ١/ ٦) .

وقد اشتهر أحمد ندا بك بالصيدلة ، تلقى علومه الأولية فى مكاتب مصر القاهرة ، ثم دخل مدرسة الطب بقسم الصيدلة ، ثم ارتحل إلى فرنسا لاستكمال التحصيل والتخصص فى العلوم الكيماوية سنة ١٨٤٥ م ، وبعد أن أتم علومه عاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٧ وأنعم عليه برتبة ملازم ثان ، وعين أستاذًا للمواليد الثلاثة بمدرسة الطب المصرية ، ثم بمدرسة الهندسة وأركان حرب ، وكان يعمل أيضًا فى مدرسة الزراعة التى أنشئت فى عهد الخديو إسماعيل ، وعين كذلك مترجمًا للدكتور جستنل بك الكيماوى ، وكان همامًا ولوعًا بالعلم والبحث محبًا للتأليف ونشر العلم ، وأنعم عليه برتبة بك ، واستمر فى خدمة العلم إلى أن توفى سنة ١٨٧٧ ، وله كثير من المصنفات بعضها من تأليفه والبعض الآخر نقله إلى العربية من الفرنسية ، وهى :

١ ــ كتاب حسن البراعة فى علم الزراعة لفيجرى بك ، ترجمة من الفرنسية وطبع سنة ١٨٦٦ فى مجلدين .

٢ ــ كتاب البينات فى علم النباتات ، الذى ذكره

البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٦ وأوردناه أعلاه، طبع ببولاق سنة ١٨٦٦ .

٣ ـ كتاب الحجج البينات فى علم الحيوانات، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٧ ـ جزآن .

٤ ـ كتاب نخبة الأذكياء فى علم الكيمياء لجاستنل بك، ترجمة وطبع سنة ١٨٦٩ فى مجلدين .

٥ ـ كتاب الأقوال المرضية فى علم الطبقات الأرضية، طبع سنة ١٨٧١ ببولاق .

٦ ـ حسن الصناعة فى علم الزراعة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ ببولاق .

٧ ـ كتاب الأزهار البديعة فى علم الطبيعة لجاستنل بك، ترجمة، طبع فى مجلدين سنة ١٨٧٤ .

وله غير ذلك أبحاث كثيرة مفيدة نشر معظمها فى مجلة روضة المدارس (كتاب البعثات العلمية للأمير عمر طوسون) .

(معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا، ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ـ د. أحمد عيسى، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ هـ ـ ١٤٠٢م/ ١٢٦، ١٢٧) .

*** الآيات البينات فى غرائب الأرض والسموات :**

الآيات البينات فى غرائب الأرض والسموات ـ لإبراهيم الحورانى، نزيل بيروت .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى قصة الإسراء بسيد أهل الأرض والسموات:**

الآيات البينات فى قصة الإسراء بسيد أهل الأرض والسموات ـ تأليف شمس الدين محمد بن محمد الصالحى الهلالى الدمشقى المتوفى سنة ١٠١٢ اثنتى عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** الآيات البينات فى مشابهة النباتات :**

الآيات البينات فى مشابهة النباتات ـ تأليف محمود فوزى المصرى .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** آيات الحائر إلى الفلك من أحرف الدوائر :**

آيات الحائر إلى الفلك من أحرف الدوائر ـ فى العروض للشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن جعمان اليمنى الزبيدى الشافعى المتوفى سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف .

(إيضاح ١/ ٦) .

*** آيات الحفظ :**

فيما يلى آيات الحفظ التى ذكرها آكاه باشا من أوردة سبعة من القرآن الكريم، لكى تقرأ مع آيات السلام، وهى :

البقرة/ ٢٥٥ : ﴿ اللَّهُ لا إلـه إلاَّ هو الحيُّ القَيُّومُ لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ له ما فى السمٰواتِ وما فى الأرضِ مَنْ ذا الـذى يشْفَعُ عِنده إلا بإذنِه يعلمُ ما بين أيديهِمْ وما خَلْفَهُمْ ولا يُحيطون بشىءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمٰواتِ والأرضَ ولا يَئُودُهُ حِفْظهما وهو العَلىُّ العظيمُ ﴾ .

الأنعام/ ٦١ : ﴿وهو القاهِرُ فوق عبادِهِ ويُرسلُ عليكم حفظةً حتى إذا جاء أحدَكُم الموتُ تَوَفَّتْهُ رسلُنا وهم لا يُفرِّطُونَ ﴾ .

هود/ ٥٧ : ﴿فإن تَوَلَّوا فقد أبلغتكُم ما أُرْسِلتُ بِهِ إليكُم ويستخلِفُ ربى قوماً غَيْرَكُم ولا تَضُرُّونه شيئاً إنَّ ربى على كل شىء حفيظٌ﴾ .

يوسف/ ٦٤ : ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمِنْتُكم

على أخيه من قَبْلُ فالله خيـرٌ حافظًا وهو أَرْحَمُ الراحمين ﴾ .

الرعـد / ١١ : ﴿لـه مُعَقِّبـاتٌ مِنْ بين يَـدَيْـه ومِنْ خَلْفِهِ يحفظونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ .

الحجـر / ٩ : ﴿إنـا نحن نـزَّلْنَـا الـذكـرَ وإنـا لـه لحافظون﴾ .

الحجر/ ١٦، ١٧ : ﴿ولقـد جعلنـا فى السمـاء بُـروجًـا وزيناهـا للناظرينَ * وحفِظْنـاها مِنْ كُلِّ شيطانٍ رَجيمٍ ﴾ .

الأنبيـاء / ٣٢ : ﴿وجعلنـا السماء سَقْفًـا محفوظًـا وهم عن آياتها مُعْرِضُونَ ﴾ .

الأنبيـاء / ٨٢ : ﴿ومن الشيـاطين مَنْ يغُـوصُونَ لـهُ ويعملـون عَمَـلاً دون ذلـك وكنـا لهم حافظين﴾ .

سبـــأ / ٢١ : ﴿وما كان لـه عليهم من سلطانٍ إلا لنعلَم مَنْ يؤمن بـالآخرةِ مِمَّنْ هُـوَ مِنها فـى شَـكٍّ وربُّـكَ علـى كـل شـىء حفيظٌ﴾ .

الصافات/ ٦، ٧ : ﴿إنَّا زَيَّنَّـا السمـاءَ الـدُّنيـا بـزينَـةٍ الكـواكب * وحِفْظًـا من كُلِّ شيطـانٍ ماردٍ﴾ .

فصلـت/ ١٢ : ﴿فَقَضاهن سَبْعَ سمٰواتٍ فى يومين وأَوْحَىٰ فى كُلِّ سمـاءٍ أمرَهَـا وزَيَّنَّـا السمـاءَ الدُّنيـا بمصابيح وحِفْظًـا ذلك تقديرُ العزيز العليمِ ﴾ .

ق / ٤ : ﴿قد علمنـا ما تَنْقُصُ الأرض منهم وعندنا كتابٌ حفيظٌ ﴾ .

ق/ ٣١، ٣٢ : ﴿وأُزْلِفَتِ الجنةُ للمتَّقين غَيْـرَ بعيدٍ * هذا ما توعَدون لكلِّ أَوَّابٍ حَفيظٍ﴾ .

الانفطار/ ٩ــ١٢ : ﴿كَـلاَّ بل تكـذِّبون بـالـدين *وإنَّ عليكمْ لحـافظين* كِـرامًـا كـاتبينَ* يعلمون ما تفعلون ﴾ .

البروج / ١٩ـ٢٢ : ﴿بَلِ الـذينَ كفَـروا فى تكـذيبٍ* واللـهُ مِنْ ورائِهم محيطٌ* بل هـو قـرآنٌ مجيد* فى لوْحٍ محفوظٍ ﴾ .

(العقـد الجميل فى متشابـه التنزيل لأكـاه باشـا / ١٧٤، ١٧٥) .

* آيات الحمـــد :

أحصى أكاه باشا آيات الحمد على النحو التالى :

الأنعـــام / ١ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الذى خلَقَ السمٰواتِ والأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ ثم الذين كَفَـرُوا بِربِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ .

الأنعـام/ ٤٥ : ﴿فقُطِعَ دابـرُ القـوم الـذين ظَلَمُـوا والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين ﴾ .

الأعراف / ٤٣ : ﴿الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لِنهتَدِىَ لَوْلا أَنْ هَدَانا اللهُ ﴾ .

يـونس / ١٠ : ﴿دعـواهم فيهـا سبحـانك اللهم وتحيتهم فيهـا سَـلاَمٌ وآخِـر دَعْـوٰيهُم أَنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين﴾ .

إبراهيم / ٣٩ : ﴿الحمـد لله الـذى وَهَب لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحٰق إن ربِّى لسميعُ الدعاءِ﴾ .

الحجر / ٩٨، ٩٩ : ﴿فَسبِّح بحمـــد رَبِّـكَ وكُنْ مِـنَ السَّـاجـدين* واعْبُـدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يأتيكَ اليقينُ﴾ .

النحــل / ٧٥ : ﴿هل يَسْتَوون الحمدُ لِلَّهِ بل أكثرُهم لا يعلمون ﴾ .

الإسـراء / ١١١): ﴿وقُلِ الحمدُ للهِ الذى لم يتخذْ ولدًا ولم يكُنْ لهُ شـريكٌ فى المُلْكِ ولم يَكُنْ له وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكبِّرْه تكبيرًا﴾.

الكهف/ ١ ـ ٥: (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿الحمد لله الـذى أنـزل عَلى عَبْده الكتـابَ ولَمْ يَجعلْ لهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لينذِرَ بأسًا شديدًا من لَّدُنْهُ ويبشِّرَ المـؤمنين الذين يعملونَ الصَّالحاتِ أنَّ لهم أجرًا حسنًا * ماكِثينَ فيه أبدًا * ويُنْـذِرَ الذين قالـوا اتَّخذَ اللهُ ولـدًا * مَّـا لهمْ بـه مِنْ عِلْم ولا لآبـائِهِمْ كَبُرَتْ كلمـةً تخـرجُ مِنْ أفــواههم إنْ يقولون إلا كَذِبًا﴾.

* آيات سجود التلاوة :

آيات سجـود التلاوة تسمـى سجود القـراءة وسجود العـزائم، كما فى المصبـاح، وعزائم السجـود ما أمـر بالسجود فيها، وعدد آيات سجود التلاوة عند الأحناف والشافعية والحنابلة والظاهرية أربع عشرة سجدة إلا أن بينهم خلافًا فى تعيينها سنذكره إن شاء الله بعد.

وعند المالكية: عددهـا إحدى عشرة سجدة لأنهم يقولون ليس فى المفصل منها شىء.

وعند الإمامية والزيدية: إن آى السجود فى أربع سور من القرآن:

١ ـ حمٓ السجدة، فصلت.

٢ ـ الٓمٓ، تنزيل (سورة السجدة).

٣ ـ سورة النجم.

٤ ـ وسورة اقرأ.

تعيين آيات السجود عند غير الإمامية والزيدية :

اتفق الفقهاء مـا عدا الإمـامية والـزيديـة على عشرة مواضع:

١ ـ آخر سورة الأعراف وهى قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين عنـد ربك لا يستكبـرون عن عبـادته ويسبحـونـه ولـه يسجدون﴾.

٢ ـ فى سورة الرعـد وهى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد مَنْ فى السمٰواتِ والأرض طوعا وكـرها وظلالُهم بالغدو والآصال﴾.

٣ ـ فى سورة النحل وهى قوله تعالى: ﴿ولله يسجد ما فى السمٰوات وما فى الأرض مـن دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخـافون ربهم مـن فوقهم ويفعلـون ما يؤمرون﴾.

٤ ـ فى سورة الإسراء وهـى قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين أوتـوا العلم من قبلـه إذا يُتلى عليهم يَخِـرُّونَ لـلأذقـانِ سُجَّدًا ويقولـون سبحان ربنا إنْ كان وعـدُ ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا﴾.

٥ ـ فى سورة مريم وهى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريـة إبراهيم وإسرائيل وممن هدينـا واجتبينا إذا تُتلى عليهم آيات الرحمنِ خَرُّوا سجدًا وبكيًا﴾.

٦ ـ الأولى من سورة الحج وهى قـوله تعالى: ﴿ألم تـر أن الله يسجـد لـه مَنْ فى السمٰـوات ومَنْ فى الأرض والشمس والقمـر والنجوم والجبـال والشجر والـدواب وكثير من الناس وكثيـر حقَّ عليه العذاب ومَنْ يُهِنِ الله فما له من مُكْرِمٍ إنَّ الله يفعلُ ما يشاء﴾.

٧ ـ فى سورة الفرقـان وهى قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجـدوا للرحمٰن قـالوا ومـا الرحمٰن أنسجـد لما تأمرنا وزادهم نفورًا﴾.

٨ ـ فى سورة النمل وهى قـوله تعالى ﴿ألاَّ يسجدوا لله الذى يُخْرِج الخَبْءَ فى السمٰواتِ والأرض ويعلم ما تُخْفُـون ومـا تُعلنـون * الله لا إلٰـه إلا هـو رب العـرش العظيم﴾.

٩ ــ فى سورة الّمٓ تنزيل، السجدة، وهى قوله تعالى: ﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها خَرُّوا سُجَّدًا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ﴾.

١٠ ـ فى حمٓ، فصلت، السجدة: وهى قوله تعالى ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إنْ كنتم إياه تعبدون * فَإِنِ اسْتكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾.

وأما الآيات التى اختلف فيها الأئمة فهى آية «صٓ» والآية الأخيرة من سورة الحج، والآيات الثلاث التى فى المفصل، وإليك بيان مذاهبهم فيها:

فأما المالكية: فاعتبروا آية «صٓ» هى الحادية عشرة، وهى قوله تعالى ﴿ وَظَنَّ داودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فاستغفر رَبَّهُ وخَرَّ راكعًا وأناب ﴾.

واقتصروا فى عد آيات السجود على ذلك، ولم يعدوا منها آيات المفصل الثلاثة كما سبق.

وأما الأحناف فإنهم وإن وافقوا المالكية فى عد آية «صٓ» من آيات السجود إلا أنهم زادوا على المالكية ثلاث آيات فى المفصل وهى ما يأتى:

١ ـ فى سورة النجم وهى قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون * فاسجدوا لله واعبدوا ﴾.

٢ ـ فى سورة الانشقاق، وهى قوله تعالى: ﴿ فما لهم لا يؤمنون * وإذا قُرِئَ عليهم القرآن لا يسجدون ﴾.

٣ ــ فى سورة العلق، وهى قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ ﴾.

فهى عندهم أربع عشرة سجدة وآية «ص» منها.

وأما الشافعية: فقالوا أيضًا: إنها أربع عشرة سجدة ولم يعدوا آية «صٓ» منها، بل عَدُّوا بدلها الآية التى فى آخر سورة الحج وهى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾.

ووافق الحنابلة الشافعية فى عد الثانية من سورة الحج ولم يعدوا آية «صٓ» من عزائم السجود بل اعتبروها كالشافعية سجدة شكر تُسَنُّ فى غير صلاة، لقول النبى ﷺ: «سجدها داود توبة ونسجدها شكرًا» رواه النسائى.

وأما الظاهرية: فقد وافقوا الأحناف فى عد آية «ص» ولم يعدوا الآية الأخيرة من سورة الحج.

وقد علم مما سبق أن الإمامية (تذكرة الفقهاء ١/ ١١٥) والزيدية (البحر الزخار ١/ ٣٤٣) يعدون آيات السجود أربعًا فقط، ويقولون لما روى عن على رضى الله عنه أنه قال: عزائم القرآن أربع.

١ ـ حمٓ، السجدة، فصلت.

٢ ـ الّمٓ تنزيل، السجدة.

٣ ـ سورة النجم.

٤ ـ سورة اقرأ باسم ربك.

وسائر ما فى القرآن إن شئت فاسجد، وإن شئت فاترك.

وفى رواية ذكر سورة: إذا السماء انشقت، بدلا من سورة النجم، والذى حكاه فى مجموع زيد بن على رضى الله عنه نحو الرواية الأولى فقط.

ومذهب الأباضية فى آيات السجود: قال فى النيل: «سُنَّ للتلاوة والسجود بلا إحرام ولا سلام بعده فى:

١ ـ خاتمة الأعراف.

٢ ـ الرعد.

٣ ـ النحل.

٤ ـ الإسراء.

٥ ـ مريم.

٦ ـ الحج.

٧ ـ الفرقان.

٨ ـ النمل.

٩ ـ الٓمٓ تنزيل.

١٠ ـ « صٓ ».

١١ ـ حمٓ، تنزيل من الرحمن الرحيم، عند قوله تعالى: ﴿لا يسامون﴾ (كتاب النيل ١/ ١٠٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠١-١٠٣).

انظر: سجود التلاوة.

*** آيات الشفاء:**

آيات الشفاء فى القرآن ست وقد ذكرها آكاه باشا على النحو التالى:

التوبة / ١٤: ﴿قاتِلُوهُمْ يعذِّبْهم الله بأيديكُم ويُخْزِهِمْ وينصرْكُم عليهم ويَشْفِ صدورَ قوم مُؤمنين﴾.

يونسَ / ٥٧: ﴿يا أيها الناسُ قد جاءتكُم موعظة مِنْ ربكم وشِفاءٌ لما فى الصُّدور وهُدًى ورحمةٌ للمؤمنينَ﴾.

النحل / ٦٩: ﴿ثم كُلِي مِنْ كلِّ الثمراتِ فاسْلُكى سُبلَ رَبِّك ذُلُلاً يخرجُ من بُطُونها شرابٌ مختلف ألوانُهُ فيه شفاءٌ للناسِ إنَّ فى ذلك لآيةً لقوم يتفكَّرون﴾.

الإسراء / ٨٢: ﴿ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنينَ ولا يَزيدُ الظالمينَ إلا خَسَارًا﴾.

الشعراء/ ٧٨ ـ ٨٠: ﴿الذى خلقنى فهو يَهدين * والذى هو يُطْعِمُنى ويَسْقِين * وإذا مرضْتُ فَهُوَ يشْفِين﴾.

فصلت / ٤٤: ﴿قل هُوَ للذينَ آمنُوا هُدًى وشِفَاءٌ والذينَ لا يُؤمنون فى آذانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عليهم عَمًى أولَئك يُنادَوْنَ مِنْ مكانٍ بعيدٍ﴾.

ثم يضيف المؤلف هذا الدعاء:

اللهم رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا.

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا كثيرًا كثيرًا لا إله إلا الله العليم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

(العقد الجميل لآكاه باشا / ١٦٣).

ونقل عن الشيخ أبى القاسم القشيرى رحمه الله: أن ولده مرض مرضًا شديدًا حتى أشرف على الموت، فاشتد عليه الأمر، قال: فرأيت النبى ﷺ فى المنام، فشكوت إليه ما بولدى، فقال: أين أنت من آيات الشفاء؟ فإذا هى ستة، فانتبهت فأفكرت فيها، فإذا هى فى ستة مواضع من كتاب الله، وهى قوله تعالى:

١ ـ ﴿ويَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤمِنينَ﴾ [التوبة: ١٤].

٢ ـ ﴿وشِفَاءٌ لما فى الصدُور﴾ [يونس: ٥٧].

٣ ـ ﴿فيه شِفاءٌ لناس﴾ [النحل: ٦٩].

٤ ـ ﴿ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفَاءٌ ورَحْمةٌ لِلمُؤمنينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥ ـ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٨٠] .

٦ ـ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت : ٤٤] .

قال : فكتبتها ثم حللتها بالماء ، وسقيته إياها ، فكأنما نشط من عقال .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ، دار مكتبة التربية ، بيروت ، بدون تاريخ / ١٥) .

وقد ذكرها الحافظ الداودى فى ترجمته لأبى القاسم القشيرى ، ثم قال :

ورأيت كثيرًا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ، ويُسقاها فى الإناء طلبًا للعافية .

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ــ بتحقيق على محمد عمر ، ١/ ٣٤٣ ، ٣٤٤) .

*** الآيات العظيمة الباهرة فى معراج سيد أهل الدنيا والآخرة:**

من كتب السيرة النبوية لشمس الدين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى ، نزيل القاهرة ، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ ــ رتبة على سبعة عشر بابًا ثم ظفر بأشياء فألحقها وسماه الفصل الفائق .

أوله : الحمد لله الذى رفع سيد خلقه ...

وقد أوردنا لك بقية مؤلفات الشامى هذا تحت عنوان السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى ـ) فانظرها هناك .

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى ، مكتبة الكليات الأزهرية / ١٤٨ ، ١٤٩ وكشف الظنون ١/ ٢٠٤) .

انظر : الشمس الشامى .

*** آيات القرآن الكريم:**

عدد آيات السور المدنية الثمانى والعشرين هو : ثلاث وعشرون وستمائة وألف آية « ١٦٢٣ » وعدد آيات السور المكية الست والثمانين هو : ثلاث عشرة وستمائة وأربعة آلاف آية « ٤٦١٣ » فيكون مجموع آى القرآن مدنيه ومكيه : ستا وثلاثين ومائتين وستة آلاف « ٦٢٣٦ » وهذا هو المعتد به .

وأنت بهذا تجد أن أكثر القرآن نزل بمكة قبل الهجرة ، وأن السور المدنية تكاد تعدل الثلث من مجموع السور المكية ، تزيد على الثلث قليلا ، وأن مجموع آيات السور المدنية يكاد يعدل الثلث من مجموع آيات السور المكية ، ينقص عن الثلث قليلا .

(تأريخ القرآن ــ إبراهيم الإبيارى ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٥/ ٥٥) .

وعن عدد آى القرآن الكريم يقول الإمام القرطبى :

وأما عدد آى القرآن فى المدنى الأول : فقال محمد ابن عيسى : جميع عدد آى القرآن فى المدنى الأول ستة آلاف آية (٦٠٠٠) قال أبو عمرو : وهو العدد الذى رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة ولم يسموا فى ذلك أحدًا بعينه يسندونه إليه .

وأما المدنى الأخير : فهو فى قول إسماعيل بن جعفر : ستة آلاف آية ومائتا آية وأربع عشرة آية (٦٢١٤) وقال الفضل : عدد آى القرآن فى قول المكيين ستة آلاف آية وتسع عشرة آية (٦٠١٩) قال محمد بن عيسى : وجميع عدد آى القرآن فى قول الكوفيين ستة آلاف آية ومائتا آية وثلاثون وست آيات (٦٢٣٦) وهو العدد الذى رواه مسلم والكسائى عن حمزة وأسنده الكسائى إلى علىٍّ رضى الله عنه . قال محمد : وجميع عدد آى القرآن فى عدد البصريين ستة

آلاف ومائتان وأربع آيـات (٦٢٠٤) وهو العدد الذى مضى عليه سلفهم حتى الآن، وأما عدد أهل الشـام فقال يحيى بن الحـارث الذِّمارى: ستة آلاف ومـائتان وست وعشرون (٦٢٢٦) وفى رواية ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون (٦٢٢٥) ـ نقص آيـة ـ قـال ابن ذكوان: فظننت أن يحيـى لم يعدّ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

قال أبو عمرو: فهذه هى الأعداد التى يتداولها الناس ألِفًا، ويعدّون بها فى سائر الآفاق قديمًا وحديثًا .

(فضـائل القـرآن وآداب التلاوة لـلإمـام القـرطبى ـ تحقيق د. أحمـد حجازى السقا، المكتب الثقـافى ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩ / ٨٥، ٨٦).

*** الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات :**

هى تلك الآيات المتشابهة التى يوهم ظاهرها التشبيه والتجسيم ، كآيات الاستواء والنزول وغيرهما .

وقد أفرد الإمام الزركشى الباب السابع والثلاثين من أنواع علوم القرآن إلى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات وننقله لك فيما يلى :

يقول الإمام الزركشى :

وقـد اختلف النـاس فى الـوارد منهـا فى الآيـات والأحاديث على ثلاث فرق :

أحدها : أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها، ولا تُؤوّل شيئًا منها، وهم المشبّهة .

والثانى : أنَّ لها تأويلا، ولكنا نمسك عنه، مع تنزيه اعتقـادنـا عن الشَّبه والتعطيل، ونقـول : لا يعلمـه إلا الله، وهو قول السَّلف .

والثالث : إنها مؤولة، وأوّلوها على ما يليق به .

والأول بـاطل، والأخيـران منقولان عن الصحـابـة، فنقل الإمساك ، عـن أم سلمة أنها سُئلت عـن الاستواء فقالت : الاستواء معلـوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أمّ سلمـة، إلاَّ أنه زاد فيها أن مَنْ عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه . وكذلك سئل سفيان الثورى فقال : أفهم من قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طـه : ٥] مـا أفهم من قـولـه تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ﴾ [فصلت : ١١] وسُئل الأوزاعى عن تفسير هذه الآية فقال : ﴿ الرحمٰن على العـرش استوى ﴾ كما قـال : وإنى لأراك ضالا، وسئل ابن راهويـه عن الاستواء : أقـائم هو أم قـاعد ؟ فقـال : لا يملّ عن القيـام حتى يقعـد، ولا يملّ عن القعود حتى يقوم، وأنت إلى غير هذا السؤال أحوج .

قـال الشيخ أبـو عمـرو بن الصـلاح : وعلى هـذه الطريقة مضى صدر الأمة وسـادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتهـا، وإليها دعا أئمة الحـديث وأعلامه، ولا أحـد من المتكلمين من أصحـابنـا يصـدف عنهـا ويأباها .

وأفصح الغـزالى عنهم فى غير مـوضع بتهجين مـا سـواهـا حتى ألجم آخرا فـى « إلجامـه » كل عـالم أو عامى عما عداها .

قال : وهـو كتاب « إلجـام العوام عن علـم الكلام » آخـر تصانيف الغـزالى مطلقـا، أو آخـر تصانيفـه فى أصـول الـدين، حثَّ فيـه على مـذاهب السلف ومَنْ تبعهم (طُبع فى المطبعـة الإعـلاميـة بمصـر سنـة ١٣٠٣).

وممن نُقِل عنـه التأويـل : على وابن مسعـود وابن عباس وغيرهم .

وقـال الغـزالى فى كتـاب « التفـرقـة بين الإسـلام والـزنـدقـة» (طبع بـاسم فيصل التفـرقـة بين الإسـلام والزندقة بمطبعة الترقى بمصر سنة ١٣١٩) :

إن الإمام أحمد أوّل فى ثلاثة مواضع، وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين.

(النص كما فى كتابه: « سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون: إن أحمد بن حنبل رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط، أحدها قوله ﷺ «الحجر الأسود يمين الله فى الأرض» والثانى قوله ﷺ «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» والثالث قوله ﷺ «إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن» وانظر ص ٤٣).

قلت: وقد حكى ابن الجوزى عن القاضى أبى يعلى تأويل أحمد فى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قال: وهل هو إلا أمره، بدليل قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ٣٣].

واختار ابن برهان (صاحب كتاب البسيط والوجيز) وغيره من الأشعرية التأويل، قال: ومنشأ الخلاف بين الفريقين: أنه هل يجوز فى القرآن شىء لا يُعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فلهذا منعوا التأويل، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله.

وعندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه.

قلت: وإنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المتشابه والجسمية فى حق البارئ تعالى، والخوض فى مثل هذه الأمور خطرُه عظيم، وليس بين المعقول والمنقول تغاير فى الأصول، بل التغاير إنما يكون فى الألفاظ واستعمال المجاز لغة العرب، وإنما قلنا لا تغاير بينهما فى الأصول لما علم بالدليل أنَّ العقل لا يكذِّب ما ورد به الشرع، إذ لا يردُ الشرعُ بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع وكونه حقًّا، ولو تُصور كذب العقل فى شىء لتصوُّر كذبه فى صدق الشرع، فمن طالت ممارسته العلوم، وكثر خوضه فى بحورها أمكنه التلفيق بينهما، لكنه لا يخلو من أحد أمرين، إما تأويل يبعد عن الأفهام، أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة، والطمع فى تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام، والمردّ إلى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

ونحن نجرى فى هذا الباب على طريق المؤولين، حاكين كلامهم.

فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى (من قوله تعالى فى سورة طه: ٥ ﴿ الرحمٰن على العرش استوى ﴾) بمعنى استقر، وهذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم.

وعن المعتزلة بمعنى « استولى وقهر » وردّ بوجهين:

أحدهما: بأن الله تعالى مستول على الكونين، والجنة والنار وأهلهما، فأىّ فائدة فى تخصيص العرش!.

الثانى: أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة، والله تعالى منزّه عن ذلك، قاله ابن الأعرابى.

وقال أبو عبيد: بمعنى « صعد » وردَّ بأنه يوجب هبوطًا منه تعالى حتى يصعد، وهو منفى عن الله.

وقيل: « الرَّحمنُ عَلَى والعَرْشُ اسْتَوىَ » فجعل «علا» فعلا لا حرفًا، حكاه الأستاذ إسماعيل الضرير فى تفسيره (سماه صاحب كشف الظنون « الكفاية ») ورد بوجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة فعلا، ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأن « على » هنا حرف، ولو كان فعلا لكتبوها باللام ألف كقوله: ﴿ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

والثاني: أنه رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء.

وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ثم ابتدأ بقوله: ﴿اسْتَوَىٰ * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [طه: ٥، ٦] وهذا ركيك يزيل الآية عن نظمها ومرادها.

قال الأستاذ: والصواب ما قاله الفراء والأشعرى وجماعة من أهل المعاني: إن معنى قوله: ﴿اسْتَوَىٰ﴾ أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، فسماه استواء، كقوله: ﴿ثُمَّ استوى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] أي قصد وعمد إلى خلق السماء، فكذا ههنا، قال: وهذا القول مرضيٌّ عند العلماء ليس فيه تعطيل ولا تشبيه.

قال الأشعرى: ﴿عَلَى﴾ هنا بمعنى «فى» كما قال تعالى: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ومعناه أحدث الله فى العرش فعلا سماه استواء، كما فعل فعلا سماه فضلا ونعمة، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ والفسوقَ والعصيان أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فضلاً من الله ونعمةً﴾ [الحجرات: ٧، ٨] فسمى التحبيب والتكريه فضلا ونعمة، وكذلك قوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] أى فخرب الله بنيانهم، وقال: ﴿فَأَتَاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ [الحشر: ٢] أي قصدهم، وكما أن التخريب والتعذيب سماها إتيانًا، فكذلك أحدث فعلا بالعرش سماه استواءً.

قال: وهذا قول مرضى عند العلماء لسلامته من التشبيه والتعطيل، وللعرش خصوصية ليست لغيره من المخلوقات، لأنه أول خلق الله وأعظم، والملائكة حافون به، ودرجة الوسيلة متصلة به، وأنه سقف الجنة وغير ذلك.

وقوله تعالى: ﴿تعلم ما فى نفسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] قيل: النفس هٰهنا الغيبُ، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس.

وقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] أي عقوبته، وقيل: يحذركم الله إياه.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] اختار البيهقى، معناه أنه المعبود فى السماوات وفى الأرض، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] وهذا القول هو أصح الأقوال، وقال الأشعرى فى «الموجز» ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ أى عالم بما فيها، وقيل: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ جملة تامة: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَم﴾ كلام آخر، وهذا قول المجسمة، واستدلت الجهمية بهذه الآية على أنه تعالى فى كل مكان، وظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال.

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ ربكَ والمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢] قيل: استعار الواو موضع الباء لمناسبة بينهما فى معنى الجمع، إذ الباء موضوعة للإلصاق وهو جمع، والواو موضوعة للجمع، والحروف ينوب بعضها عن بعض، وتقول عرفًا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان مجيئهم مضافًا إليه بتسليطه أو بأمره، ولا شك أن الملك إنما يجيء بأمره على ما قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] فصار كما لو صرح به، وقال: جاء الملك بأمر ربك، وهو كقوله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤] أي اذهب أنت بربّك، أي بتوفيق ربك وقوّته، إذ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم فى العرف.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم:

٤٢] قال قتادة: عن شدة، وقال إبراهيم النخعىّ: أى عن أمر عظيم (نقله ابن جرير الطبرى فى التفسير ٢٩ / ٢٤ طبعة بولاق) قال الشاعر:

* وقامت الحرب على ساق *

وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناة ويجد فيه شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق فى موضع الشدة.

قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ الله ﴾ [الزمر: ٥٦] قال اللغويون: معناه ما فرطت فى طاعة الله وأمره، لأن التفريط لا يقع إلا فى ذلك، والجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط ألبتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز!.

قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١] فرغ يأتى بمعنى قطع شغلا، أتفرغ لك، أى أقصد قصدك والآية منه، أى سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [غافر: ٣٧] إن قيل لأى علة نُسب الظنّ إلى الله وهو شك؟.

قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أن يكون الظن لفرعون، وهو شك لأنه قال قبله: ﴿ فَأَطَّلِع إِلَى إِلَٰه مُوسَى ﴾ وإنى لأظنُّ موسى كاذبًا، فالظن على هذا لفرعون.

والثانى: أن يكون تم الكلام عند قوله: ﴿ أسباب السَّمَـٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَـٰه مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ على معنى: وإنى لأعلمه كاذبًا، فإذا كان الظن لله، كان علما ويقينا، ولم يكن شكا كقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٠].

وقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لم يرد سبحانه بنفى النوم والسِّنَة عن نفسه إثبات اليقظة والحركة لأنه لا يقال لله تعالى: يقظان ولا نائم، لأن اليقظان لا يكون إلا عن نوم، ولا يجوز وصف القديم به، وإنما أراد بذلك نفى الجهل والغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل.

قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] قال السهيلى: اليد فى الأصل كالمصدر، عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدى مقرونة مع الأبصار فى قوله: ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ [ص: ٤٥] ولم يمدحهم بالجوارح لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: وإذا ثبت هذا فصحّ قول الأشعرى: إن اليدين فى قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] صفة ورد بها الشرع ولم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، ولا بمعنى النعمة، ولا قطع بشىء من التأويلات تحرزًا منه عن مخالفة السلف، وقطع بأنها صفة تحرزا عن مذاهب المشبهة.

فإن قيل: وكيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه، ولذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، ولا خاف على نفسه توهُّم التشبيه، ولا احتاج إلى شرح وتنبيه، وكذلك الكفار، لو كان لا يُعقل عندهم إلا فى الجارحة لتعلَّقوا بها فى دعوى التناقض، واحتجوا بها على الرسول، ولقالوا: زعمتَ أنَّ الله ليس كمثله شىء، ثم تُخبر أنَّ له يدًا، ولمَّا لم ينقل ذلك عن مؤمن ولا كافر، عُلِمَ أن الأمر عندهم كان جليًا لا خفاء به، لأنها صفة سميت الجارحة بها مجازًا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، ورب مجاز كثير استعمل حتى نُسى أصله، وتركت صفته ــ والذى يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخصُّ، والقدرة أعمّ، كالمحبة مع الإرادة والمشيئة، فاليد أخصُّ من معنى القدرة، ولذا كان فيها تشريف لازم.

وقال البغوىّ فى تفسير قـوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [صَ: ٧٥] فى تحقيق الله التثنيـة فى اليـد دليل على أنه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة، وإنما هما صفتان من صفات ذاته. قـال مجاهد: اليد هٰهنا بمعنى التأكيـد والصلة مجـازه « لمـا خلقت » كقولـه تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: ٢٧] قال البغوى: وهذا تـأويل غير قوى، لأنها لو كـانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنـت خلقته فقد خلقتنى، وكـذلك فى القـدرة والنعمـة لا يكـون لآدم فى الخلق مزيّـةٌ على إبليس، وأمـا قوله تعـالى: ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ [يسٓ: ٧١] فـإن العـرب تسمى الاثنين جمعا، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ [الحج: ١٩].

وأما العين فى الأصل فهى صفة ومصدر لمن قامت بـه ثم عبر عن حقيقـة الشىء بـالعين. قال: وحينئـذٍ فإضـافتها للبارئ فـى قوله تعـالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] حقيقـة ـ لا مجاز كما تـوهم أكثر النـاس ـ لأنـه صفة فى معنى الـرؤية والإدراك، وإنمـا المجاز فى تسمية العضو بهـا، وكلّ شىء يوهم الكفر والتجسيم، فلا يُضـاف إلى البارئ سبحانـه لا حقيقة ولا مجازًا.

قال السُّهيلىّ: ومن فوائد هذه المسألة أن يُسأل عن المعنى الذى لأجلـه قال: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] بحرف ﴿ عَلَى ﴾ وقال: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر: ١٤]و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] وما الفرق ؟ والفرق أنّ الآية الأولى وردت فى إظهار أمر كان خفيًّا وإبـداء ما كان مكنونـا، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغَذَّوْن ويصنعـون سّرًا، فلما أراد أن يُصنع موسى ويُغَـذَّى ويُـرَبَّى على جَلِيِّ أَمْنٍ وظهـور أمـرٍ لا تحت خوف واستـسرار دخلت « على » فى اللفظ تنبيها على المعنى لأنهـا تعطى معنى الاستعـلاء، والاستعـلاء ظهور وإبداء، فكأنه سبحانه يقول: ولتصنع على أمن لا تحت خـوف، وذكر العين لتضمّنهـا معنى الرعـاية والكلأ، وأما قـوله ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ فإنه إنما يريـد: فى رعاية مِنّا وحفظ، ولا يـريد إبـداء شىء ولا إظهاره بعـد كتم، فلم يحتج الكلام إلى معنى «على».

ولم يتكلم السّهيلى على حكمـة الإفـراد فى قصـة مـوسى والجمع فى البـاقى، وهـو سـرّ لطيف، وهـو إظهـار الاختصـاص الذى خَصّ به مـوسى فى قـولـه تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١] فاقتضى الاختصاص الاختصاص الآخر فى قوله: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ [طـه: ٣٩] بخـلاف قـولـه تعـالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمـر: ١٤] و ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [هود: ٣٧] فليس فيه من الاختصاص ما فى صنع موسى على عينه سبحانه.

قـال السهيلى رحمـه الله: وأمـا النفس فعبـارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، وقد استعمل من لفظها النفـاسـة والشىء النفيـس، فصلحت للتعبيـر عنـه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية.

وأمـا الـذات فقد استـوى أكثـر النـاس بأنهـا معنى النفس والحقيقة، ويقـولون: ذاتُ البـارئ هى نفسه، ويعبِّرون بها عن وجوده وحقيقته، ويحتجون بقوله ﷺ فى قصـة إبـراهيم: « ثـلاث كـذبـات كلهن فى ذات الله».

قـال: وليست هذه اللفظـة إذا استقـريتها فى اللغـة والشـريعة كمـا زعموا، وإلا لقيل: عبـدت ذات الله، واحذر ذات الله، وهو غير مسموع، ولا يقال إلا بحرف فى المستحلّ معناه فى حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فـالمراد به الـديانـة والشريعـة التى هى ذات الله، فـذات وصف للـديانـة، هـذا هو المفهـوم من كـلام العرب، وقـد بان غلط من جعلهـا عبارة عن نفـس ما أضيف إليه، ومنـه إطلاق العجب على الله تعـالى فى

قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ [الصافات: ١٢] على قراءة حمزة والكسائى، بضمّ التاء على معنى أنهم قد حلّوا محل من يتعجب منهم.

قال الحسين بن الفضل: العجب من الله تعالى إنكار الشيء وتعظيمه، وهو لغة العرب، وفى الحديث: « عجب ربُّكم من زللكم وقنوطكم » وقوله: « إن الله يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة ».

قال البغوىّ: وسمعت أبا القاسم النيسابورى قال: سمعت أبا عبد الله البغدادى يقول: سُئل الجنيد عن هذه الآية فقال: إن الله لا يعجب من شيء، ولكن الله وافق رسوله فقال: ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد: ٥] أى هو كما يقوله.

وينهى الإمام الزركشى هذا النوع من علوم القرآن بهذه الفائدة:

كل ما جاء فى القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ ﴾ أو ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ أو ﴿ تَشكُرُونَ ﴾ فالمعتزلة يفسّرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يُريد إلا الخير ووقوع الشر على خلاف إرادته، وأهل السنة يفسّرونه بالطلب لما فى الترجى من معنى الطلب، والطلب غير الإرادة على ما تقرر فى الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين، إذ يستحيل وقوع شيء فى الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى ووقوعها بإرادته، تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٧٨ - ٨٩، انظر أيضًا ابن قيم الجوزية: عصره ومنهجه وآراؤه فى الفقه والعقائد والتصوف - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م/ ٣٤٥ - ٣٥٣، ومتن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م/ ٧٩ - ٨١).

* الآيات المشتبهات (علم -):

من علوم القرآن، قال صاحب كشف الظنون: علم الآيات المشتبهات كإبراز القصة الواحدة فى سور شتى وفواصل مختلفة، بأن يأتى فى موضع مقدّمًا وفى آخر مؤخرًا، وفى موضع بزيادة، وفى موضع بدونها، أو مفردًا ومنكرًا وجمعًا أو بحرف وبحرف أخرى، أو مدغمًا ومُنَوَّنًا، إلى غير ذلك من الاختلافات، وهو من فروع علم التفسير.

وأول من صنف فيه الكسائى، ونظمه السخاوى، ومما صنعوا فيه « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » و « درة التنزيل وغرة التأويل » وهو أحسن منه، و « كشف المعانى عن متشابه المثانى » و « ملاك التأويل » أحسن من الجميع، و « قطف الأزهار فى كشف الأسرار ».

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٣، ٢٠٤ وأبجد العلوم للقنّوجى جـ٢ ق ١/ ١٥٨، ١٥٩).

وقد تناول الإمام السيوطى الآيات المشتبهات باعتبارها النوع الثالث والستين من علوم القرآن فقال:

أفرده بالتصنيف خلق: أولهم فيما أحسب الكسائى، ونظمه السخاوى وألف فى توجيهه الكرمانى كتابه « البرهان فى متشابه القرآن » وأحسن منه « درّة التنزيل وغرّة التأويل » لأبى عبد الله الرازى، وأحسن من هذا « ملاك التأويل » لأبى جعفر بن الزبير ولم أقف عليه، وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه « كشف المعانى عن متشابه المثانى » وفى كتاب « أسرار التنزيل المسمى قطف الأزهار فى كشف الأسرار » من ذلك الجم الغفير.

والقصد به إيراد القصة الواحدة فى صور شتى

وفواصل مختلفة، بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى آخر مؤخرًا كقوله فى البقرة ﴿ وادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة ﴾ وفى الأعراف ﴿ وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدًا﴾ وفى البقرة ﴿ وما أُهِلَّ به لغير الله ﴾ وسائر القرآن ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ .

أو فى موضع بزيادة وفى آخر بدونها نحو ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ﴾ فى البقرة، وفى يس ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ وفى البقرة ﴿ ويكون الدين لله ﴾ وفى الأنفال ﴿كله لله ﴾ .

أو فى موضع معرفا وفى آخر منكرًا، أو مفردا وفى آخر جمعًا، أو بحرف وفى آخر بحرف آخر، أو مدغما وفى آخر مفكوكا .

وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه بتوجيهها . قوله تعالى فى البقرة ﴿ هدى للمتقين ﴾ وفى لقمان ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾ لأنه لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين، ولما ذكر ثَمَّ الرحمة ناسب المحسنين .

قوله تعالى فى البقرة: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكُلاَ ﴾ وفى الأعراف ﴿فَكُلاَ ﴾ بالفاء، قيل لأن السكنى فى البقرة الإقامة، وفى الأعراف اتخاذ المسكن، فلما نسب القول إليه تعالى ﴿ وقلنا يا آدم ﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل، ولذا قال فيه ﴿رغدًا ﴾ وقال تعالى ﴿حيث شئتما﴾ لأنه أعم، وفى الأعراف: ﴿ ويا آدم﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها، لأن الأكل بعد الاتخاذ و ﴿من حيث ﴾ لا تعطى عموم معنى ﴿حيث شئتما ﴾ .

قوله تعالى: ﴿ واتقوا يومًا لا تَجْزِى نفس عن نفس شيئًا ولا يُقبل منها شفاعة ولا يُؤخذ منها عدل ﴾ الآية . وقال بعد ذلك ﴿ ولا يُقْبَلُ منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ ففيه تقديم العدل وتأخيره، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفع أخرى، وذكر فى حكمته أن الضمير فى ﴿ منها ﴾ راجع فى الأولى إلى النفس الأولى، وفى الثانية إلى النفس الثانية، فبيَّن فى الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها، وبيَّن فى الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده ولذلك قال فى الأولى ﴿ لا يُقبل منها شفاعة ﴾ وفى الثانية ﴿ولا تنفعها شفاعة ﴾ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع وإنما تنفع المشفوع له .

قوله تعالى: ﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ﴾ وفى إبراهيم ﴿ويذبحون ﴾ بالواو ولأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرمًا فى الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها، وفى الأعراف ﴿ يقتلون﴾ وهو من تنويع الألفاظ المسمى بالتفنن .

قوله تعالى: ﴿ وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ الآية وفى آية الأعراف اختلاف ألفاظ، ونكتته أن آية البقرة فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال: ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى ... ﴾ إلخ، فناسب نسبة القول إليه تعالى وناسب قوله ﴿ رغدًا ﴾ لأن المُنعَم به أتم، وناسب تقديم ﴿ وادخلوا الباب سجدًا ﴾ وناسب ﴿خطاياكم ﴾ لأنه جمع كثرة، وناسب الواو فى ﴿وسنزيد ﴾ لدلالتها على الجمع بينهما، وناسب الفاء فى ﴿ فكلوا ﴾ لأن الأكل مترتب على الدخول .

وآية الأعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم ﴿اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ ثم اتخاذهم العجل - فناسب ذلك ﴿ وإذ قيل لهم ﴾ وناسب ترك ﴿ رغدًا ﴾

والسكنى تجامع الأكل فقال ﴿ وكلوا ﴾ وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا وترك الواو فى ﴿ سنزيد ﴾ .

ولما كان فى الأعراف تبعيض الهادين بقوله : ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ﴾ ناسب تبعيض الظالمين بقوله : ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ ولم يتقدم فى البقرة مثله فترك .

وفى البقرة إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالإنزال على المتصفين بالظلم والإرسال أشدّ وقعًا من الإنزال فناسب سياق ذكر النعمة فى البقرة ذلك ، وختم آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق فناسب كل لفظة منها سياقه ، وكذا فى البقرة ﴿ فانفجرت ﴾ وفى الأعراف ﴿ فانبجست ﴾ لأن الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به .

قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة ﴾ وفى آل عمران ﴿ معدودات ﴾ قال ابن جماعة : لأن قائلى ذلك فرقتان من اليهود . إحداهما قالت : إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا ، والأخرى قالت : إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل ، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة ، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة ، وقال أبو عبد الله الرازى : إنه من باب التفنن .

قوله تعالى : ﴿ إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفى آل عمران ﴿ إنَّ الهُدَى هُدَى الله ﴾ لأن الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة ، وفى آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله ﴿ لمن تبع دينكم ﴾ ومعناه : أى دين الله الإسلام .

قوله تعالى : ﴿ ربّ اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ وفى إبراهيم ﴿ هذا البلد آمنًا ﴾ لأن الأول دعا قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد فدعا بأن تصيره بلدًا ، والثانى دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به ومصيره بلدًا فدعا بأمنه .

قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ وفى آل عمران ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾ لأن الأولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبى ﷺ و «إلى» ينتهى بها من كل جهة ، و «على» لا ينتهى بها إلا من جهة واحدة وهى العلوّ ، والقرآن يأتى المسلمين من كل جهة يأتى مبلغه إياهم منها ، وإنما أتى النبى ﷺ من جهة العلو خاصة فناسب قوله علينا ، ولهذا أكثر ما جاء فى جهة النبى ﷺ بـ «على» وأكثر ما جاء فى جهة الأمة بـ «إلى» .

قوله تعالى ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾ وقال بعد ذلك ﴿ فلا تعتدوها ﴾ لأن الأولى وردت بعد نواهٍ فناسب النهى عن قربانها ، والثانية بعد أوامر فناسب النهى عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها .

قوله تعالى : ﴿ نزّل عليك الكتاب ﴾ وقال ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ لأن الكتاب أُنزل منجمًا فناسب الإتيان بـ « نزَّل » الدالّ على التكرير بخلافهما [أى التوراة والإنجيل] فإنهما أنزلا دفعة .

قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ وفى الإسراء ﴿ خشية إملاق ﴾ لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين : أى لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ما يزول به إملاقكم ، ثم قال : ﴿ وإياهم ﴾ أى نرزقكم جميعًا ، والثانية خطاب للأغنياء ، أى خشية فقر يحصل بكم بسببهم ، ولذا حَسُنَ ﴿ نحن نرزقهم وإياكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ وفى فصلت : ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ قال ابن جماعة : لأن آية الأعراف نزلت أولا ، وآية فصلت نزلت ثانيا ،

فَحَسُنَ التعريف، أى: هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولا عند نزوغ الشيطان.

قوله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ وقال فى المؤمنين ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ وفى الكفار ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، فكان بعضهم يهودًا وبعضهم مشركين فقال: ﴿ من بعض ﴾ أى فى الشك والنفاق، والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ومجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين، كما قال تعالى: ﴿ تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ﴾ اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٨ انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د.: عبد الفتاح عاشور، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م / ١٦٨ـ ٢٩٢).

*** الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة:**

الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة ـ من شروح الدريدية، لمحيى الدين عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الحسينى الطبرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيات المواريث:**

هى الآيات ١١، ١٢، ١٧٦ من سورة النساء:

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فى أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حظِّ الأُنثَيَيْنِ فإن كُنَّ نِساءً فوق اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما تَرَكَ وإنْ كانت واحدةً فلها النِّصْفُ ولأَبَوَيْهِ لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مما تَرَكَ إن كان له وَلَدٌ فإنْ لم يكنْ له وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فإن كان له إِخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدُسُ من بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بها أو دَيْنٍ آباؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُم لا تدرُونَ أَيُّهُمْ أقربُ لكم نَفْعًا فَرِيضةً من الله إن الله كان عليمًا حكيمًا ﴾ [١١].

وقال تعالى: ﴿ ولكم نِصفُ ما تركَ أزواجُكُم إنْ لم يكن لهُنَّ ولدٌ فإن كان لهنَّ وَلَدٌ فلكُمُ الربُعُ مما تركْنَ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يوصين بها أو دَينٍ ولهنَّ الرُّبُعُ مما تركتُم إنْ لم يكن لكم وَلَدٌ فإن كان لكم ولدٌ فلهُنَّ الثُّمُنُ مما تركتُم من بعد وصيةٍ توصُون بها بها أودَيْنٍ وإن كان رجلٌ يورَثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ فلكُلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاءُ فى الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يُوصَى بها أو دَيْنٍ غَيْرَ مُضارٍّ وصيةً من الله والله عليم حليم ﴾ [١٢].

وقال تعالى: ﴿ يستفتونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتيكُمْ فى الكَلالَةِ إنِ امرؤٌ هَلَكَ ليس له وَلدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ وهو يَرِثُها إن لم يكنْ لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما تَرَكَ وإن كانوا إخوةً رجالاً ونساءً فَلِلذَّكرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لكُمْ أن تضلُّوا والله بكل شيءٍ عليم ﴾ [١٧٦].

صدق الله العظيم

وقد أوردنا لك ما يتصل بهذه الآيات الكريمة مما يشتمل عليه علم الفرائض تحت مواد مختلفة منها: الوارثون، الوارثات، أصحاب النصف، أصحاب الربع، أصحاب الثمن، أصحاب الثلثين، أصحاب الثلث، أصحاب السدس، الابن، الابنة، الأب، الجد، الجدة، ابن البنت ... إلخ، وما يرتبط بهذا كله كالحجب والتعصيب. فانظر كلاً تحت عنوانه.

*** الآيات النيرات للخوارق المعجزات:**

للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن

حجـر العسقـلانى المتـوفى سنـة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٢٠٤).

*** الآيات الواضحات فى وجه دلالة المعجزات :**

لأبى عبـد الله محمـد بن أحمـد بن شمس الـدين محمـد بن أحمـد بن محمـد بـن أبى بكـر بن مـرزوق التلمسانى المالكى المعروف بحفيد ابن مرزوق، توفى بمصر سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٧).

*** آيــة :**

الأصل فى معنى الآيـة : العـلامـة الـواضحـة وهـو متحقق فى كل مـا تطلق عليه كلمة آيـة، فسمى خلق الكون آية لأنه علامة على قدرة الله.

وسميت معجـزات الأنبيـاء آيـة لأنهـا عـلامـة على صدقهم وعلى قدرة الله.

وسميت العبـرة آية لأنهـا علامـة على معانى العظة والاعتبار.

وقيل لكل جملة فى القرآن بين فاصلتين آية، علامة على ما تضمنته من أحكام وآداب ونحوهما.

وسُمِّى البناء العالى آية لأنه علامة على قدرة بانيه.

وجمعت آية على آيات.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٧٣).

وإليك ما جاء عن كلمة « آية » فى عدد من المراجع وكل منها يكمل الآخر:

قـال الإمـام القرطبـى : وأما الآيـة : فهى العـلامـة : بمعنى أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها عن الذى بعدهـا وانفصالـه، أى هى بائنـة من أختهـا ومنفردة، وتقول العـرب : بينى وبين فلان آية، أى عـلامة، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إنَّ آيةَ مُلْكه ﴾ وقال النابغة :

تـوهمت آيـات لهـا فعـرفتهـا
لستـة أعـوام وذا العـام سـابع

وقيل : سميت آيـة لأنهـا عجـب يعجـز البشـر عن التكلم بمثلها.

واختلف النحويون فى أصل آية، فقـال سيبويه أَيَيَه على فَعَلَة مثل أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلهـا انقلبت ألفا فصارت ءايـة بهمزة بعدهـا مدَّة، وقال الكسائى : أصلها آيية على وزن فاعلة، مثل آمنة فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتـاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسهـا بالجمع، وقال الفـراء : أصلها أيّة بتشـديد الياء الأولى فقلبت ألفًا كراهـة للتشديد، فصارت آية، وجمعها آى وآياء وآيات، وأنشد أبو زيد :

لم يبـق هـذا الـدهـر من آيـائه
غيـر أثـافيـه وأرمِـدائه

(فضـائل القـرآن وآداب التلاوة لـلإمـام القـرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السَّقا/ ٨٧، ٨٨).

وقال الإمام نظام النيسابورى :

وأمـا الآيـة : فقـد قـال جمع من العلمـاء : إنهـا فى القرآن عبارة عن كلام متصل إلى انقطاعه وانقطاع معناه فصـلا فصلا، ولا يخفى تـوقف الآية على التـوقيف، وقـال غيرهم معنـاها العـلامة لأنهـا تدل على نفسهـا بانفصـالها عن الآية المتقـدمة عليها والمتأخـرة عنها، وقيل معناهـا جماعة حروف، من قولهـم : خرج القوم بآيتهم، أى بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئًا، وقيل معنـاهـا العجيبـة لأنهـا عجيبـة لمبـاينتهـا كـلام المخلوقين، من قولهم : فلان آية من الآيات.

واختلف فى وزنها : فقال الفراء وزنها فَعْلة، بالفتح

وبسكون العين، وأصلها أَيَّة فاستثقلوا التشديد فأتبعوه الفتحة التى قبلـه، وقال الخليل وأصحابه وزنهـا فعلة بالفتح وأصلها أَيَيَه، قُلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الكسـائى أصلها آيية، فاعلـة، كضاربة، وكان يلـزمه للياءين الإدغـام على نحو دابَّة وخـاصَّة، ويكون مستثقلا فحذفوا إحدى الياءين.

(غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام الدين الحسن ابن محمـد بـن حسين القمى النيسـابـورى ـ تحقيق إبراهيم على سالم، كتـاب الشعب، أكتوبر ١٩٧٥، ١/ ٣٤).

وقال الإمام الدامغانى فى مادة أ ى ى :

أ ى ى : على ستة أوجه : العـلامات، آى القرآن، المعجزات، العبرة، الكتاب، الأمر والنهى.

فوجه منها: الآيات العلامات، قوله تعالى فى سورة الروم ﴿ ومن آيـاتـه أن خلقكم من تـراب ﴾ مثلها فى سورة النحل ﴿ إنَّ فى ذلك لآيـات ﴾ نظيره مـن سورة الرعد، ونحوه فى سورة الشعراء ﴿ أتبنُون بكل ريع آية تعبثـون ﴾ يعنى عـلامـة، وقولـه عـز وجل فى سـورة الأنعام: ﴿ أو يأتى بعضُ آيـات ربك ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها.

الثانى: آيات يعنى القرآن، قـوله عز وجل فى سورة آل عمران: ﴿ وهو الذى أنزل عليـك الكتاب منه آيات مُحْكَمات ﴾ نظيرها قوله تعالى فى سورة النحل ﴿ وإذا بدَّلنا آيةً مَكَان آيةٍ ﴾.

الثالـث: الآيات يعنى المعجزات: قـوله تعـالى فى سورة القصص ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا ﴾ كقوله تعالى فى سورة القمر: ﴿ وإنْ يروا آية يُعرِضـوا ويقولوا سِحْرٌ مستمر ﴾ ونظائره.

الرابع: آية يعنـى عبرة للناس، قوله تعـالى فى سورة مريم: ﴿ ولِنَجْعَلَهُ آيةً للنَّاسِ ﴾ يعنى عبرة للناس.

الخـامس: الآيـة الكتـاب، قولـه تعـالى فى سـورة الجاثية: ﴿ يَسْمَعُ آياتِ الله تُتلى عليه ﴾ وكقوله تعالى فى سورة «المؤمنون» ﴿ قد كانت آياتى تُتلَى عليكم ﴾ يعنى كتابى يتلى.

السادس: الآيـة يعنى الأمر والنهى، قولـه تعالى فى سورة البقرة ﴿ كذلك يبيِّن الله آياته ﴾ يعنى أمره ونهيه، ونحو ذلك.

(قاموس القرآن للدامغانى / ٦٠، ٦١).

وقـال الزركشى فى بـرهانـه فى بيـان معنى الآية لغـة واصطلاحًا:

أما الآية فلها فى اللغة ثلاثة معانٍ:

أحدها ـ جماعة الحروف، قال أبو عمرو الشيبانى: تقول العرب: خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم.

ثانيها ـ الآية: العجب، تقول العرب: فـلان آية فى العلم وفى الجمال، قال الشاعر:

آيــةٌ فِى الجمـــال ليـس لـــه فى الـــ
ـــحسن شِبْـــهٌ ومـا لـــه مِـنْ نَظِيـرِ

فكأنَّ كل آية عَجب فى نظمها، والمعـانى المودعة فيها.

ثالثها: العلامة: تقول العرب: خربت دار فلان وما بقى فيهـا آيـة، أى عـلامـة: فكأن كلَّ آيـة فى القـرآن علامة ودلالة على نبوة محمد ﷺ.

وأما فى الاصطلاح فقال الجعبرى فى كتاب «المفرد فى معرفـة العدد» حدُّ الآيـة قرآن مـركب من جمل ولو تقـديرًا، ذو مبـدأ ومقطع منـدرج فى سـورة وأصلهـا العلامة، ومنه: ﴿ إنَّ آيَةَ مُلْكِـهِ ﴾ [البقـرة: ٢٤٨] لأنهـا علامـة للفضل والصدق، أو الجمـاعة، لأنهـا جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها.

وقيل: هى الواحدة من المعدودات فى السُّور، سميت به لأنها علامة على صدق مَنْ أتى بها، وعلى عَجْز المتحدَّى بها.

وقيل: لأنها علامة انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعها عما بعدها، قال الواحدى: وبعض أصحابنا يجوِّز على هذا القول تسمية أقلّ من الآية آيةً، لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن.

وقال ابن المنيِّر فى البحر: ليس فى القرآن كلمة واحدة آية إلا ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤].

وقال بعضهم: الصحيح أنها إنما تعلم بتوقيف من الشارع، لا مجال للقياس فيه كمعرفة السورة، فالآية طائفة حروف من القرآن، علم بالتوقيف انقطاعها معنىً عن الكلام الذى بعدها فى أول القرآن، وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن، وعن الكلام الذى قبلها والذى بعدها فى غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك، قال: وبهذا القيد خرجت السورة.

وقال الزمخشرى: الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه، فعدوا ﴿ الٓمٓ ﴾ آية حيث وقعت من السورة المفتتح بها، وهى سِتّ [البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة] وكذلك ﴿الٓمٓصٓ ﴾ [الأعراف] آية، و ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد] لم تُعَدّ آية، و ﴿ الٓر ﴾ [يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر] ليست بآية فى سورها الخمس، و ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء، القصص] آية فى سورتيها، و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ آيتان، و ﴿ طسٓ ﴾ [النمل] ليست بآية، و ﴿ حمٓ ﴾ [غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف] آية فى سورها كلها و ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى] آيتان، و ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم] آية واحدة، و ﴿ صٓ ﴾ و ﴿ قٓ ﴾ و ﴿ نٓ ﴾ ثلاثتها لم تعدّ آية، هذا مذهب الكوفيين، ومن عداهم لم يعدوا شيئًا منها آية.

وقال بعضهم: إنما عدوا ﴿ يسٓ ﴾ آية ولم يعدوا ﴿طسٓ ﴾ لأن ﴿ طسٓ ﴾ تشبه المفرد، كقابيل فى الزنة والحروف، و ﴿ يسٓ ﴾ تشبه الجملة من جهة أن أوله ياء، وليس لنا مفرد أوله ياء.

وقال القاضى أبو بكر بن العربى: ذكر النبى ﷺ أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية، وصحّ أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران.

قال: وتعديد الآى من مفصلات القرآن، ومن آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهى إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون فى أثنائه، كقوله: ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم ﴾ [الفاتحة: ٦] على مذهب أهل المدينة، فإنه يَعُدُّونها آية، وينبغى أن يعوّل فى ذلك على فعل السلف.

(البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/ ٢٦٦ - ٢٦٨).

ويضيف الإمام الزركشى هذا التعريف للكلمة فيقول:

وأما الكلمة، فهى اللفظة الواحدة، وقد تكون على حرفين مثل: « ما » و « لى » و « له » و « لك » وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف، مثل: ﴿لَيَسْتَخلِفَنَّهُمْ ﴾ [النور: ٥٥] و ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [هود: ٢٨] و ﴿ فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ [الحجر: ٢٢] وقد تكون الكلمة آية مثل: ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ و ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ وكذلك ﴿ الٓمٓ ﴾ و ﴿ طه ﴾ و ﴿ يسٓ ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ فى قول الكوفيين و ﴿ حمٓ * عٓسٓقٓ ﴾ عندهم كلمتان، وغيرهم لا يسمى هذه آيات بل

يقول: هذه فواتح السور.

وقال أبو عمرو الدانى: لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله: ﴿ مُدهَامَّتَانِ ﴾ فى سورة الرَّحمن [٦٤].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٦٦ ــ ٢٦٨، انظر أيضًا الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ــ تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة محمد على النجار / ٢٤٢، ٢٤٣).

وإليك هذه الأحكام الفقهية:

حكم قراءة آية أو كتابتها للجنب والحائض والنفساء وحكم مس آية أو حملها لغير المتوضئ.

مذهب الأحناف:

قال فى الفتاوى الهندية وغيرها: يحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شىء من القرآن ولو بالفارسية، قلَّ أو كثر، والآية وما دون الآية سواء فى التحريم على الأصح إلا إذا لم يقصد قراءة القرآن بما دون الآية مثل أن يقول: الحمد لله، عند الخبر السار أو يقصد بذلك شكر نعم الله تعالى عليه، أو يقول: بسم الله، عند الأكل أو الشرب أو للتبرك بها عند دخول مكان أو بدء عمل، أو: سبحان الله، عند الاستحسان أو التعجب، أو يقرأ الآيات التى تشبه الدعاء قاصدًا الدعاء لا التلاوة، مثل قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠٠] فإن ذلك لا بأس به.

ولو قصد التعليم ولقن الآية كلمة كلمة مع قطع الكلمات بعضها عن بعض جاز وكذا التهجى، والحائض والجنب فى ذلك سواء على ما هو المختار من المذهب.

(كتاب النيل ١/ ٣٨، ٣٩).

وفى الدر المختار مع حاشية ابن عابدين، وكذا يحرم على من أحدث حدثًا أصغر أو أكبر مس أى شىء مكتوب فيه آية أو أقل، مثل الدرهم والجدار والورق وكذا المصحف (١/ ١٢٢).

وعند المالكية:

قال فى الشرح الكبير مع حاشية الدسوقى، ومنع حدث أصغر أو أكبر مس مصحف سواء كان مصحفًا جامعًا أو جزءًا أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحًا أو كتفًا عليها آية أو آيات مكتوبة (١/ ١٣٥).

وعند الشافعية:

قال ابن حجر: ويحرم بالحدث الأصغر حمل المصحف ومس ورقه وحواشيه وجلده المتصل به لا المنفصل عنه (١/ ٧٦ ـ ٨٠).

مذهب الحنابلة:

قال فى كشاف القناع، ويحرم على المحدث، ولو أصغر، مس مصحف وبعضه ولو من صغير حتى جلد المصحف وحواشيه وما فيه من ورق أبيض لأنه يشمله اسم المصحف (١/ ١٠٠، ١٠١).

مذهب الظاهرية:

قال ابن حزم فى المحلى: وقراءة القرآن والسجود فيه ومس المصحف وذكر الله تعالى جائز كل ذلك بوضوء وبغير وضوء وللجنب وللحائض (١/ ٧٧).

مذهب الإمامية:

قال فى تذكرة الفقهاء: يحرم على الجنب قراءة العزائم دون ما عداها ويكره ما زاد على سبع آيات من غيرها وتتأكد الكراهة فيما زاد على سبعين (١/ ٢٣).

مذهب الزيدية:

قال فى البحر الزخار ما نصه: ولا يقرأ الجنب والحائض باللسان أو الكتابة المرتسمة ولو بعض آية،

ويجوز ما فعل لغير التلاوة، وفى الروض النضير ما يفيد عدم جواز مس المصحف لهما.

مذهب الاباضية :

قال فى النيل: والأكثر على منع الجنب من القراءة ومس المصحف ومنع الحائض من القراءة ومس المصحف (١/ ١٧، ٣٤).

حكم قراءة آية أو أكثر أو كتابتها وحملها لدفع ضر أو جلب نفع

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ما يلى: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ - أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢ - أن يكون باللسان العربى أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ - أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها (١/ ١٥٣).

وقال الخطيب الشربينى الشافعى فى آخر باب الحيض: ويحرم مس ما كتب لدرس قرآن ولو بعض آية كلوح، لأن القرآن قد أثبت فيه الدراسة فأشبه المصحف، أما ما كتب لغير الدراسة كالتميمة وهى ورقة يكتب فيها شىء من القرآن وتعلق على الرأس مثلا للتبرك، فلا يحل مسها ولا حملها.

ثم قال: ويكره كتابة الحروز (التمائم) وتعليقها إلا إذا جعل عليها وقاية كشمع أو نحوه.

ثم قال: ولا يكره كتب شىء من القرآن فى إناء ليسقى ماؤه للشفاء، وأكل الطعام (أى المكتوب عليه قرآن) كشرب الماء لا كراهة فيه.

(كتاب النيل ١/ ٩٢).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٠٣-١٠٥).

*** الآيـــة الكبـــرى :**

قال تعالى فيما ذكر من قصة فرعون ﴿ فأراه الآية الكُبرى ﴾ [النازعات: ٢٠] يقول الإمام الآلوسى صاحب روح المعانى فى تفسيره لهذه الآية الكريمة: والمراد بالآية الكبرى على ما روى عن ابن عباس قلب العصا حيَّةً فإنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها، وعلى ما روى عن مجاهد ذلك، واليد البيضاء فإنهما باعتبار الدلالة كالآية الواحدة، وقد عبَّر عنهما بصيغة الجمع فى قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ أنتَ وأخوكَ بآياتى ﴾ باعتبار ما فى تضاعيفهما من بدائع الأمور التى كل منها آية بيّنة لقوم يعقلون، وجوَّز أن يُراد بها مجموع معجزاته عليه السلام والوحدة باعتبار ما ذكر، والفاء لتعقيب أولها أو مجموعها باعتبار أولها، وكونها كبرى باعتبار معجزات من قبله من الرسل عليهم السلام، أو هو للزيادة المطلقة، ولا يخفى بُعْدُه، ويزيده بُعْدًا ترتيب حشر السحرة بعد، فإنه لم يكن إلا على إراءة تينك الآيتين وإدباره عن العمل بمقتضاهما، وأما ما عداهما من التسع فإنما ظهر على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على مهل فى نحو عشرين سنة. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٩ / ٢٨٧، انظر أيضًا الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى، طبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤/ ٢١٤).

*** آيـــة الكـــرسى :**

هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة حيث يقول الله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

هذه آية الكرسى، سيدة القرآن، وأعظم آية فيه، نزلت ليلاً ودعا النبى ﷺ زيدًا فكتبها.

(القرطبى ٣/ ٢٦٨).

وقد اشتملت على عشر جمل مستقلة تحمل تقرير وحدانية الله وصفاته العلى.

(تفسير ابن كثير ١/ ٤٤٥).

لقد جمعت أصول الصفات من الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرداة، واشتملت على ثمانية عشر موضعًا، فيها اسم الله تعالى ظاهرًا فى بعضها، ومستترًا فى البعض الآخر، ونطقت بأنه سبحانه واحد متفرد فى ألوهيته، موجد لغيره، منزه ومبرأ عن التغير والفتور، لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحلّ بساحة جلاله ما يعرض للنفوس والأرواح.

إنها آية تتضمن قواعد التصور الإيمانى، وتذكر من صفات الله سبحانه ما يقرر معنى الوحدانية فى أدق مجالاته، وأوضح سماته، وهى آية جليلة الشأن، عميقة الدلالة، واسعة المجال.

وتبدأ الآية بتقرير صفتى الحياة والقيومية، بعد أن وضحت وأكدت صفة الوحدانية، فإنه مما يجعل الإنسان آمنا فى حياته، شعوره العميق بأنه فى يد ربٍّ حَىٍّ قيوم حافظ.

والله تبارك وتعالى متفرد بالحياة الأزلية الأبدية، التى لا تبدأ من مبدأ، ولا تنتهى إلى نهاية، لأنها متجردة عن معنى الزمان، المصاحب لحياة الخلائق المكتسبة المحددة البدء والنهاية، لأنه تعالى خالق الزمان.

وهو سبحانه قيوم يقوم على كل موجود بالحفظ، وعلى كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شىء، لا يغيب عنه شىء، ومن كمال قيّوميته أنه لا يعتريه نقص، ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، فلا تعتريه سِنَةٌ تصيب عينًا، ولا نومٌ يخالط قلبًا.

وهذه القيومية المستتبعة عدم النوم والغفلة يؤكدها ما جاء فى الصحيح عن أبى موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات: إن الله لا ينام، ولا ينبغى له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور... أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه « ضياؤه وجلاله » ما انتهى إليه بصره من خلقه.

بيد أننا نقرر أن المنهج الأسلم فى فهم صفاته العلى يوجب علينا اتباع طريقة السلف الصالح، وهى إمرارها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه.

(ابن كثير ١/ ٤٥٩، انظر مادة « الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات »).

وتقرر الآية أن كل العبيد أمام الله سواء، لا يملك أحد منهم لأحد شيئًا، فهناك مقام الألوهية، ومقام العبودية.

وننبه على أنه هناك شفاعة، ولكن بعد أن يأذن الله، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على

الحـديث ... أسعد النـاس بشفاعتى يـوم القيامـة من قال : لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه » (البخارى فى كتـاب العلم، بـاب الحـرص على الحـديث ١/ ٣٥، ٣٦).

فالشفاعة ثابتة لأهل الإخلاص بإذن الله، فلا بد من إذنـه، ومع ذلك فرب العبيـد رحيم بهم، ممـد لهم، ودود بهم.

وتؤكـد الآية أن علم الله شـامل بما بين أيـدى الناس وما خلفهم، ما يعلمون ومـا يجهلون من أمر حياتهم، فالنفس تقف عـارية فى كل لحظة أمام بـارئها، الذى يعلم ما بين يديها ومـا خلفها فيسكب هذا الشعور فى القلب الاستسلام لمن يعرف ظاهـر كل شىء وخافيه، فيعمل على أن يجعل سِرَّه كجهـره، مخلصًا فى السرِّ والعلن.

وعن فضائل آية الكرسى يقـول الإمام السيوطى : من فضائل آية الكرسى أنها تقرأ فى زوايا المنزل، وتقرأ عند الطعام والإدام (الإدام : ما يؤكل مـع الخبز) وتقرأ دُبُر المكتوبات، وتقرأ فى الوتـر بعد العشاء، وتقرأ عندما يأوى المسلم إلى فـراشـه، وتقـرأ حين يُمسى المسلم وحين يصبح، وتقـرأ على النفس وعلى المـال، وتقـرأ عند الـوالدة والمـولود، وتقـرأ عند الكَرْب، وتقرأ فى الدعاء... لأن فيها اسم الله الأعظم.

وهى إن تُلِيَتْ فى هـذه المـواضع، وهـذه الأزمنـة، باركت فى البيت، وحرسته، وصـانته أن يَقْربه سوء أو شيطـان، وبـاركت فى الطعـام فَـأَرْبَى، وفى الإدام فَأَغْنَى، وحفظت الـدار وأصحابهـا وجيرانهـا وجيران جيرانهـا من الدور ومـا فيها من أصحـاب، وحفظت المـؤن من أن يصيبها نقص أو محـق بركـة أو تلف أو أذى أو سوء، من جنٍّ أو لص أو غيـرهما، بمـا تجلبه من ولاية الرحمن.

وكانت حـارسة لمن قرأهـا من الآفات، ونال ثـوابها عـاجـلاً وآجـلاً، وكـانت مُفَرِّجَـةً للكـروب، مـزيلـة للهموم، حـافظة مـن المس، مباركـة للرزق، مـوجبة للجنة، ولا يمنع قارئها من دخول الجنة إلا أن يموت، وهى من موجبـات استجابة الدعـوات، وإعادة البنين والبنات، ومانحة الصحة للوالدات، ومباركة للأعمال الصالحات.

إنها الكنز من كنوز عـرش الرحمن، وإنها سيدة آى القـرآن، وهى أعظم آى سنـامِه، وإنهـا ثلث القـرآن، وإنها رُبع القرآن.

إنها آية مباركة، وكل حروفهـا مباركة، وكل كلماتها الخمسين مباركة، وكل جملها العَشـر مباركة، إن لها بركات لا ندرى لها بداية ولا نرجو لها نهاية.

وهى أشـرف آية، تكـرر فيهـا اسم الله ثمانى عشـرة مـرة، بين مضمـر وظـاهر، ضَمَّـت قواعـد التـوحيـد والصفات العُلَى.

ومضمونها : قـواعد العقيدة من تـوحيد الله، وإفراده بالألـوهية والرُّبـوبية، وصفـاته من الحياة والقَيّـومية، وعدم النوم أو الملل أو الخلل، وتخبر بإذنه لمن يشاء سبحانه فـى الشفاعة، والتمكين بما شاء سبحـانه من العلم، والطمأنينة إلى حفظه سبحـانه المخلوقات من كل سـوء، وإيجاب عبـادة العابـدين لـه واستحقاقـه الربـوبية فى مقابل عبـوديَّته للعبيد من خلقـه، الذين تتملكهم الذات الإلهية ملكية التملك الحق.

(آية الكـرسى : معانيهـا وفضائلهـا للإمـام الحافظ جـلال الـدين السيـوطى ــ تحقيق وتعليق يـوسف البـدرى، مـراجعـة د. محمـد أحمـد عـاشـور، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٤ / ١٣ ـ ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥ـ٢٧).

وقال ابن الجزرى فى فضل آية الكرسى :

ــ « هى أعظم آية فى كتـاب الله » أخرجـه مسلم من حديث أبىّ بن كعب رضى الله عنه مرفوعًا.

ـ « هى سيدة آى القرآن » أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا .

ـ « لا تَضَعُها على مالٍ أو ولَدٍ فيقربك شيطان » أخرجه ابن حبان وصححه من حديث أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه، وفى البخارى من حديث أبى هريرة : أن الشيطان قال له اقرأ آية الكرسى حتى تختمها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح، فقال له رسول الله ﷺ «قد صدقك وهو كذوب» وفى نسخة « فيقربه » .

(عُدّة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لشيخ القراء والمحدثين الإمام محمد بن الجزرى الدمشقى ـ بشرح الشيخ حسنين محمد مخلوف، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٧٨، ١٧٩) .

ويقول الزركشى فى برهانه فى فصل بعنوان « فى أعظمية آية الكرسى » :

قال ابن العربى : إنما صارت آية الكرسى أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشىء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهى فى آى القرآن كـ « قل هو الله أحد » فى سوره، إلا إن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين : أحدهما أنها سورة وهذه آية، فالسورة أعظم من الآية، لأنه وقع التحدى بها، فهى أفضل من الآية التى لم يُتحدَّ بها، والثانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفًا وآية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفًا، فظهرت القدرة فى الإعجاز بوضع معنى معبَّر عنه، مكتوب مَدَدُه السبعة الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمة، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمة خمس عشرة كلمة، وذلك كله بيانٌ لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية .

وقال أبو العباس أحمد بن المنيِّر المالكى : كان جدى رحمه الله يقول : اشتملت آية الكرسى على ما لم يشتمل عليه اسم من اسماء الله تعالى، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله ظاهرًا فى بعضها، ومستكنًا فى بعض، ويظهر للكثير من العادّين فيها ستة عشر إلا على حادّ البصيرة لدقة استخراجه :

١ ـ الله .
٢ ـ هو.
٣ ـ الحى .
٤ ـ القيوم .
٥ ـ ضمير « لاتأخذه » .
٦ ـ ضمير « له » .
٧ ـ ضمير « عنده » .
٨ ـ ضمير « إلا بإذنه » .
٩ ـ ضمير « يعلم » .
١٠ ـ ضمير « علمه » .
١١ ـ ضمير « شاء » .
١٢ ـ ضمير « كرسيّه » .
١٣ ـ ضمير « يَئُودُه » .
١٤ ـ وهو.
١٥ ـ العلّى .
١٦ ـ العظيم .

فهذه عدّة الأسماء .

وأما الخفى فى الضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله : « حفظهما » فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، وهو الضمير البارز، ولا بدّ له من فاعل وهو الله، ويظهر عند فكّ المصدر، فتقول : ولا يؤده أن يحفظهما هو.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٢، ٤٤٣) .

ويفرد الإمام أبو حامد الغزالى فصلا بعنوان « فى كون آية الكرسى سيدة آى القرآن وبيان الاسم الأعظم »: هو الفصل الرابع عشر يقول فيه:

هل لك أن تتفكر فى آية الكرسى أنها لِمَ تُسمّى سيدة الآيات؟ إنَّ معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته هى المقصد الأقصى من علوم القرآن، وإن سائر الأقسام مُرادة له وهو مُراد لنفسه لا لغيره، فهو المتبوع وما عداه التَّابع، وهى سيدة الاسم المقدَّم الذى يتوجه إليه وجوه الأتباع وقلوبهم فيحذون حذوه وينحون نحوه ومقصده، وآية الكرسى تشتمل على ذكر الذَّات والصفات والأفعال فقط ليس فيها غيرها:

فقولُهُ: ﴿ اللَّهُ ﴾: إشارة إلى الذات.

وقولُهُ: ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾: إشارة إلى توحيد الذات.

وقولُهُ: ﴿ الحيُّ القَيُّومُ ﴾: إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم هو الذى يقوم بنفسه ويقوم به غيره، فلا يتعلق قِوامُهُ بشىء ويتعلق به قِوامُ كل شىء، وذلك غاية الجلال والعظمة.

وقولُهُ: ﴿ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾: تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتَّقديس عما يستحيل أحدُ أقسام المعرفة، بل هو أوضح أقسامها.

وقولُهُ: ﴿ لَهُ مَا فى السَّمٰوات ومَا فى الأرض ﴾: إشارة إلى كلها، وأنَّ جميعها منه مصدرها وإليه مرجعها.

وقولُهُ: ﴿مَنْ ذَا الذى يشفَعُ عِندَهُ إلَّا بإذنِهِ ﴾: إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وأن من يملك الشفاعة فإنما يملك بتشريفه إياه والإذن فيه، وهذا نفى للشركة عنه فى المُلك والأمر.

وقولُهُ: ﴿ يَعْلَمُ ما بين أيديهم ومَا خلفهم ولا يُحيطون بشىء من عِلْمِهِ إلَّا بما شاء ﴾ إشارة إلى صفة العلم وتفضيل بعض المعلومات، والانفراد بالعلم، حتى لا علم لغيره من ذاته، وإن كان لغيره علم فهو من عطائه وهبته، وعلى قدر إرادته ومشيئته.

وقولُهُ: ﴿ وسِعَ كُرْسِيُّه السَّمٰوات والأرضَ ﴾: إشارة إلى عظمة ملكه وكمال قدرته، وفيه سر لا يحتمل الحال كشفه، فإن معرفة الكرسى ومعرفة صفاته، واتساع السَّمٰوات والأرض معرفة شريفة غامضة، ويرتبط بها علوم كثيرة.

وقوله: ﴿ وَلَا يؤُوده حِفظُهُما ﴾: إشارة إلى صفات القدرة وكمالها، وتنزيهها عن الضعف والنقصان.

وقوله: ﴿ وهُوَ العلىُّ العظيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات، وشرح هذين الوصفين يطول، وقد شرحنا منهما ما يحتمل الشرح فى كتاب « المقصد الأسنى فى أسماء الله الحسنى » فاطلبه منه.

والآن إذا تأملت جملة هذه المعانى، ثم تلوت جميع آيات القرآن لم تجد جملة هذه المعانى من التوحيد والتقديس، وشرح الصفات العلى مجموعة فى آية واحدة منها، فلذلك قال النبى ﷺ: « سيدة آى القرآن »، فإنَّ ﴿ شهد الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ليس فيه إلا التوحيد، و ﴿ قُلْ هُوَ الله أحد ﴾ [الإخلاص: ١] ليس فيه إلا التوحيد والتقديس، و ﴿قل اللَّهُمَّ مالكَ المُلكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] ليس فيه إلا الأفعال وكمال القدرة، و « الفاتحة » فيها رموز إلى هذه الصفات من غير شرح، وهى مشروحة فى آية الكرسى، والذى يقرب منها فى جميع المعانى آخر الحشر، وأول الحديد، إذ اشتملا على أسماء وصفات كثيرة، ولكنها آيات لا آية واحدة، وهذه آية الكرسى آية واحدة، إذا قابلتها بإحدى تلك الآيات وجدتها

أجمع المقاصد، فلذلك تستحق السيادة على الآى، وقال ﷺ: « هى سيدة الآيات » كيف لا وفيها: الحى القيوم، وهو الاسم الأعظم وتحته سِرٌّ، ويشهد له ورود الخبر بأن الاسم الأعظم فى آية الكرسى، وأول آل عمران، وقوله ﴿ وَعَنَتْ الوجوه للحىِّ القَيُّوم ﴾ [طه : ١١١].

كما يقارن الإمام الغزالى بين آية الكرسى والفاتحة فى الفصل السابع عشر وعنوانه « فى تخصيص النبى ﷺ آية الكرسى بأنها سيدة آى القرآن، والفاتحة بأنها أفضل » فيقول:

لعلك تقول: لِمَ خُصِّصَت آية الكرسى بأنها السيدة والفاتحة بأنها الأفضل، أفيه سر أم هو بحكم الاتفاق؟ كما سبق اللسان فى الثّناء على شخص إلى لفظ، وفى الثناء على مثله إلى لفظ آخر؟.

فأقول: هيهات، فإن ذلك يليق بى وبك وبمن ينطق عن الهوى، لا بمن ينطق عن وحى يوحى، فلا تظُنَّنَّ أن كلمة واحدة تصدر عنه ﷺ فى أحواله المختلفة من الغضب والرضا إلا بالحق والصدق، والسر فى هذا التخصيص أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى فاضلا، فالذى يجمع أنواعًا أكثر يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة، فالأفضل هو الأزيد، وأما السُّؤْدَدُ فهو عبارة عن رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية، وإذا راجعت المعانى التى ذكرناها فى السورتين علمت أن الفاتحة تتضمن التنبيه على معانٍ كثيرةٍ، ومعانٍ مختلفة، فكانت أفضل، وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المتبوعة والمقصودة، التى يتبعها سائر المعارف، فكان اسم السيدة بها أليق، فتنبه لهذا النمط من التصرف فى قوارع القرآن وما يتلوه عليك، ليغزر علمك وينفتح فكرك، فترى العجائب والآيات، وتنشرح فى جنة المعارف، وهى الجنة التى لا نهاية لأطرافها، إذ معرفة جلال الله وأفعاله لا نهاية لها، فالجنة التى تعرفها خُلقت من أجسام، فهى وإن اتَّسعت أكنافها فمتناهية، إذ ليس فى الإمكان خلق جسم بلا نهاية فإنه مُحال، وإياك أن تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، فتكون من جملة البُلْه وإن كنت من أهل الجنة، قال ﷺ: « أكثر أهل الجنة البُلْه وعِلِّيُّون لذوى الألباب ».

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٥٨ - ٦٠، ٦٤، ٦٥. انظر أيضًا تفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ١٠١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، كتاب الشعب ٦/ ٤٥٥ ـ ٤٥٨، وفضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى ـ تحقيق د. فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م / ٧٧ ـ ٧٩).

*** آيين أكبــــرى :**

آيين أكبرى: تأليف الوزير أبى الفضل ابن الشيخ مبارك الناكرى المتخلص بعلامى المتوفى مقتولا سنة ١٠١١هـ. (شمس الدين سامى: قاموس الأعلام ١/ ٧٥١، ملك الشعراء بهار: سبك شناى ٣/ ٢٨٩ شيخ أبو الفضل دكنى « ٩٥٨ ـ ١٠١٣ » أما الدكتور رضار اده شفق اعتبر هذا الكتاب مجلدًا رابعًا لكتاب أكبر نامة للمؤلف نفسه انظر: تاريخ الأدب الفارسى، ترجمة م. هنداوى طبع القاهرة ص ٢٠٦).

وهو كتاب جامع وبمثابة دائرة معارف للهند ودليل لها أيام حكم الملك أكبر شاه المغولى (٩٦٣ - ١٠١٤) فيه معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية وإدارية عن الهند فى ذلك العهد، مع ذكر العادات والتقاليد السائدة فى البلاد والجهاز الحكومى،

ولذلك يعتبر الكتاب من أنفس الكتب الفارسية، كما أنه هام جدًا من الناحية اللغوية والأسلوب الفارسي الذي يمتاز به المؤلف.

أول المجلد الأول منه:

أى همه در برده نهان رازتو

بى خبر انجام زآغازتو...

كفتار بستايش كردكار كرايد... إلخ

أول المجلد الثاني منه:

صوبه ملتان ـ ازاول ودوم وسيوم فراهم ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلدين، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم فارسي عادي، رءوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، لم يذكر اسم الناسخ، تمت كتابة في يوم الجمعة ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٢٥هـ، في ٢١٧، ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٣٤ × ٢٢ سم.

بالورقة ٤٥ (وجه وظهر) جـ١ عدد ٣٤ صورة لمختلف الأسلحة البيضاء والدروع مرسومة باللون الأحمر والأسود وماء الذهب، كما بالورقة ٤٦ (وجه وظهر) جـ٢ عدد٣٥ صورة للحلقان والعقود والسلاسل الذهبية والحلي مرسومة بماء الذهب، وتتخللها أيضًا جداول كثيرة بالمداد الأحمر.

[٥٠ تاريخ فارسي].

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٣، ٤).

* **أب:**

جاء في لسان العرب عن الأب من «أبب»:

الأبُّ: الكلأ، وعبر ابن دريد عنه بأنه المرعى.

وقال الزجاج: الأب جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾.

قال أبو حنيفة: سمى الله تعالى المرعى كله أبًا.

قال الفراء: الأبُّ ما يأكله الأنعام.

وقال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والأبُّ ما أكلت الأنعام، فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان.

وقال الشاعر:

جِذْمُنا قيس ونجد دارنا

ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

قال ثعلب: الأبُّ كل ما أخرجت الأرض من النبات.

وقال عطاء: كل شيء ينبت على وجه الأرض فهو الأبُّ.

وفي حديث أنس: أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، قرأ قوله، عزّ وجل، ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ وقال: فما الأبُّ، ثم قال: ما كُلفنا وما أُمرنا بهذا.

والأبُّ: المرعى المتهيئُ للرعي والقطع، ومنه حديث قس بن ساعدة: فجعل يرتع أبًا وأصيد ضبًا.

(لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ١/ ٣).

وجاء في المفردات في غريب القرآن:

أب: قوله تعالى: ﴿ وفاكهة وأبًا ﴾ الأبُّ المرعى المتهيئُ للرعي والجزّ، من قولهم أبَّ لكذا، أي تهيأ أبًا، وإبابة وإبابًا، وأبَّ إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه نزوعًا تهيأ لقصده، وكذا أبَّ لسيفه إذا تهيأ لسله. وإبَّان ذلك فعلانٌ منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه.

(المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ-١٩٦١م/ ٧).

وقال الزمخشرى: وأبّ للمسير إذا تهيأ له وتجهز، قال الأعشى:

صَـرَمْـتِ ولم أَصْـرِمْكُـمُ وكَصَـارِمٍ
أَخٌ قـد طَـوىٰ كَشْحًـا وأَبَّ لِيَـذْهَبَـا

وتقول: فلان راع له الحبّ، وطاع له الأبّ، أى زكا زَرْعُه واتَّسَع مرعاه.

(أساس البلاغة لجار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٥، ١/ ١ انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١).

*** الأَبُ (من ا ب و):**

الأب: الوالد، ويسمى كل من كان سببًا فى إيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره أبًا، ولذلك يسمى النبى ﷺ أبا المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وفى بعض القراءات: وهو أب لهم، وروى أنه ﷺ قال لعلى: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة» وإلى هذا أشار بقوله: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى» وقيل أبو الأضياف لتفقده إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذريها لمفتضها، ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى فى قصة يعقوب: ﴿ مَا تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق إلٰهًا واحدًا ﴾ وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم، وسمى معلم الإنسان أباه لما تقدم من ذكره، وقد حمل قوله تعالى: ﴿ وجدنا آباءنا على أمة ﴾ على ذلك، أى علماءنا الذين ربونا بالعلم، بدلالة قوله تعالى: ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السَّبيلا ﴾ وقيل فى قوله: ﴿ أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ إنه عنى الأب الذى ولده، والمعلم الذى علمه، وقوله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ﴾ إنما هو نفى الولادة وتنبيه أن التبنى لا يجرى مجرى البنوة الحقيقية.

وجمع الأب: آباء وأُبُوَّةٌ، نحو بعولة وخؤولة، وأصل أبٍ فَعَلٌ وقد أجرى مجرى قفًا فى قول الشاعر:

* إنّ أبـاهَـا وأبَـا أبـاهَـا *

ويقالُ أبوت القوم كنت لهم أبًا أبوهم، وفلان يأبو بَهْمَةُ أى يتفقدها تفقد الأب، وزادوا فى النداء فيه تاء فقالوا يا أبت، وقولهم: بَـأبَأ الصبى فهو حكاية صوت الصبى إذا قال بابا.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٧).

وجاء فى القاموس القويم ما يلى:

الأبُ: الوالد، يقال فى النداء: أَبِى وأَبَتِ، قال تعالى: ﴿ ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ نفى أُبُوَّة محمد - ﷺ - لزَيْدٍ مُتَبنّاه، ويطلق الأب مجازًا على الجد وعلى العم، قال تعالى: ﴿ كَمَا أَتَمَّها على أَبَوَيْكَ من قبل إبراهيم وإسحٰق ﴾ وهما جَدَّان ليوسف عليه السلام، وقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ﴾ هما الأب والأم بالتغليب، وقال تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ ﴾ هما آدم وحواء، وقال تعالى: ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ هم الآباء والأجداد، وقال تعالى: ﴿ قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهك وإلٰه آبائِكَ إِبْراهيم وإِسْماعيلَ وإِسحٰق ﴾ شملت الجد إبراهيم، والعم إسماعيل، والأب إسحاق عليهم السلام.

والأب يعرب بالحركات الأصلية، وإذا أضيف إلى ياء المتكلم أعرب بالحركات المقدرة على آخره، وإذا

أضيف إلى غير يـاء المتكلم أعرب بالحروف : بـالواو فى الـرفع ، وبالألف فى النصب ، وبـالياء فى الجرّ، وعُدَّ من الأسمـاء الخمسة ، ومثنَّاه : أبـوان ، وجمعه : آباء ، وقـد يجمع جمع مذكـر سالمًا فيقـال : « أبون » رفعا ، و « أبينَ » نصبًا وجرًّا ، وقُرئ﴿ نعبدُ إلٰهك وإلٰه آبـائِك إبراهيم وإسمـاعيل وإسحٰق ﴾ على أنـه جمع مذكر سالم حُذِفت نون الجمع من « أبين » للإضافة .

وعلى هذه القراءة يجوز أن يكـون مفردًا من الأسماء الخمسة أعرب بالياء بـدل الكسرة ويكون المقصود به إبراهيم ــ عليه السلام ـ وحده وعُطِف عليـه إسماعيل وإسحٰق .

(القامـوس القويم للقـرآن الكريـم ـ إبراهيـم أحمد عبد الفتاح ١/ ٤ ، ٥) .

* **الأب :**

ويتنـاول صـاحب قـامـوس القـرآن لفظ « أب » من أربعة أوجه فيقول :

أب : على أربعة أوجه : الجد ، العم ، الوالد ، الكلأ (بتشديد الباء فى أبّ) .

فوجه منها : الأب بمعنى الجد قـوله تعالى فى سورة الحج ﴿ مِلَّةَ أبيكُم إبـراهيم ﴾ كقوله تعـالى فى سورة يـوسف : ﴿ واتَّبَعتُ مِلَّـــةَ آبـائى إبـــراهيم وإسحٰق ويعقوبَ﴾ .

الثـانى : الأب بمعنى العم ، فـذلك قولـه تعـالى فى سورة البقرة : ﴿ قَالُـوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وإلٰـه آبائِكَ إبـراهيم وإسماعيل ﴾ وإسماعيل كان عم يعقوب .

الثالـث : الأب الوالد بعينـه ، قولـه تعالى فـى سورة مريم ﴿ يا أَبَـتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَـعُ وَلاَ يُبْصِرُ ﴾ وقوله سبحانه فى سورة الأنعام ﴿ لأبيه آزرَ ﴾ وقوله تعالى فى سـورة عبس ﴿ وأمِّهِ وأَبِيـهِ ﴾ كقـوله تعـالى فى سـورة القصص ومثلها فى سورة يوسف .

الرابع : الأبُّ ــ بتشديد الباء ــ مرعى الأنعام ، قـوله تعـالى فى سـورة عبس : ﴿ وفاكِهـةً وأبًّا ﴾ أى مـرعى الدواب والأنعام ، ويقال هو الكلأ ، ويقال هو التبن .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيـه الحسين بن محمد الـدامغانى ــ حققه ورتبـه وأكمله وأصلحـه عبد العـزيز سيـد الأهل ، دار العلم للمـلايين ، بيروت ، الطبعـة الخامسـة ١٩٨٥/ ١٣ ، ١٤) .

ومن بصائر الفيروزابادى بصيرة فى الأب يقول فيها :

وهـو الوالـد ، ويُسمَّى كلُّ من كـان سببًا فى إيجـاد شىء أو إصلاحه وظهوره : أبًا ، ولذلك سُمى النبىُّ ﷺ أبًا للمـؤمنين ، ويروى أنَّه قـال ﷺ لعلى رضى الله عنه «أنا وأنت أبوا هذه الأمة » .

(يعلق المحقق على ذلك بقوله : لم أقف على هذا الحديث ، وظاهر أنه من الموضوعات) .

وأصله أبـوٌ ، فلما كثر استعمـاله حذفـوا الواو ، على قياس يد ودم وأخٍ ، والجمع آباء ، وأبون .

وأبوت وأبيْت : صـرت أبًا ، وأبوتـه إباوة ـ بـالكسر ـ صرت له أبًا ، والاسم الإبواء ، وتأبَّاه : اتَّخذه أبًا ، وقالوا فى النِّداء : يا أبت ـ بكسر التاء ، وضمِّها .

(الذى فى القاموس : « وفتحهـا » وهو المذكور فى الألفية فى قوله :

وفـى النـــــدا أبـت أمت عـــــرض
وافتح أو اكسـر ومن اليـا التـا عـوض

والضم من أجـازه الفراء وأبـو جعفر النحـاس ومنعه الزجاج ، وحكى الخليل الضم عن العرب ، انظر شرح الأشمونى للبيت السابق فى الألفية) .

ويا أبـه ـ بالهاء ــ ويا أباه والأبا لغـة فى الأب ، وكذا

الأبّ مشدّدة، ويقال: لابَ لك، ولا أب لك، ولا أبا لك، ولا أبـــاك، ولا أبَاك كـلّ ذلك فـي المعنى لا محالة، وفي اللّفظ خبر، يقال لمن له أب ولمن لا أب له، قـال الشاعـر: (هو أبـو النجم وقيل رؤبـة، انظر شواهد العيني في مبحث المعرب والمبني):

إنَّ أبـــاهـــا وأبـــا أبـــاهـــا

قـد بلغـا في المجـد غـايتـاهـا

وقال آخر:

خــالِل خليل أخيك وابغ إخــاءَه

واعلم بـأنَّ أخـا أخيك أخــوكــا

واعطف بجَــدّك رحمــة وتعطُّفــا

واعلم بـأنَّ أبـا أبيك أبــوكــا

أبُنــيَّ ثـم بنــي بنيـك فكـن لهـم

بَــرًّا فـإنَّ بني بنيك بنــوكــا

(ضمن « عطـف » معنى ارفـق أو الطف فعــداه بالباء، وهو يعدى بـ « على »).

وورد الأب في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الجـد: ﴿ مِلَّـة أبيكم إبـراهيم ﴾ [الحج: ٧٨] أي جدكم.

الثـاني: بمعنـى العَمّ: ﴿ وإلـه آبـائِكَ إبـراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق إلٰهًا واحدًا ﴾ [البقـرة: ١٣٣] وإسماعيل لم يكن من آبائه وإنما كان عمه، والعرب تطلق على العمّ الأب، وعلى الخـالـة الأم: ﴿ وَرَفَعَ أبَوَيْـهِ عَلَى العَرْشِ ﴾ [يـوسف: ١٠٠] يعنـي أبـاه، وخالته (أي لأن أمه ماتت قبل ذلك).

الثالث: بمعنى الوالد: ﴿ يٰأبت افْعَلْ مَـا تُـؤْمَـرُ ﴾ [الصافـات: ١٠٢] ﴿ يٰأبتِ لِمَ تَعْبُـدُ ﴾ [مـريم: ٤٢].

الرابع: الأبُّ مشدَّدة بمعنى المَرْعَى ﴿ وفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: ٣١].

(بصـائر ذوي التمييز في لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادي ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ١١٣، ١١٤).

وللأب في علم الفرائض ثلاث حالات:

الأولى: السدس فقط مع الفرع الذكر الوارث:

المراد بالفرع الـذكر: الابن وابن الابن وإن نزل واحدًا فأكثر لا ابن البنت لأنـه فرع غيـر وارث ويشتـرط في الفرع ألا يكون متصفًـا بأحد الأوصاف المـانعة للإرث لأنه حينئذ وجوده كعدمـه، وأخذ الأب السدس لقوله تعالى ﴿ ولأبويه لكل واحد منهمـا السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ولقوله ﷺ « ألحقوا الفـرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر » كأب وابن، وهذه صورتها:

١/٦	أب
ع	ابن

فإذا أخذ الأب فرضه السدس كان الباقي لأولى رجل ذكر، وذكـر فرع الميت أولـى بالتعصيب، وهـو المقدم في وجهـات العصـوبـة بـالنفس، وقـد نظمهـا على الترتيب بعض العلماء رحم الله الجميع بقوله:

بنــــوة أبــــوة إخــــوة

جــــدودة بنــــوة الإخــــوة

عمــــومــــة ولا وبيت المــــال

سبـع لعــــاصب علـى التــــوالـي

الثـانيـة: السـدس مع التعصيب مع الفـرع الأنثى الوارث:

والفرع الأنثى : هو البنت وبنت الابن وإن نزل واحدة فأكثر لا بنت البنت وإن نزلت لأنها فرع غير وارث، وأخذ الأب السدس مع التعصيب للآية والحديث المتقدمين، كأب وبنت، فإذا أخذت البنت النصف أو البنتان فأكثر الثلثين، فالسدس مع الباقي للأب لأنه أولى رجل ذكر وصورتهما :

٦		
١/٢	بنت	٣
١/٦ وع	أب	١ + ٢

٦		
٢/٣	بنتان	٤
١/٦ وع	أب	١ + ١

الثالثة : التعصيب فقط عند عدم من ذكر في الحالتين :

لقوله تعالى ﴿ فإن لم يكن لهُ ولدٌ وورِثَهُ أبواهُ فلأمِّه الثُّلُثُ ﴾ ففرض الله للأم الثلث ولم يفرض للأب، فدل هذا على أن الأب يرث في هذه الحالة بالتعصيب فقط وهذه صورتها :

١/٣	أم	١
ع	أب	٢

هذه الحالات الثلاث للأب نظمها صاحب النهضة الزينية بقوله :

للأب بابن وابنه سدس فقط
والسدس والتعصيب حتماً اختلط
بالبنت أو بنت ابنه وإنْ سفل
ومحض تعصيب له بفقد كل

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكي، مكتبة عالم الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٣٨، ٣٩).

كما نظمها صاحب خلاصة الفرائض بقوله :

للأب سُدْسٌ مع الابنِ قَدْ وَجَبْ
وبالبناتِ قد حَوَاهُ وعَصَبْ
فيما بَقِي ومَحْضُ تَعْصِيبٍ وَرَدْ
إنْ ولَدُ ابْنِهِ انتفَى أوِ الولدْ

(« خلاصة الفرائض لعبد الملك الفتني » مجموع مهمات المتون / ٦٠).

وقد دخل لفظ أب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أبو الأيتام والمظلومين » و« أبو الخيرات والحسنات ».

انظر كلاً تحت عنوانه .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١١٩).

* أبّ :

أب : بالفتح والتشديد : كذا قال أبو سعيد . والأب : الزرع، في قوله تعالى : ﴿ وفاكهةً وأبًّا ﴾ .

وهي بُليدة باليمن، يُنسب إليها أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن الفياض الهاشمي، وقال ابن سِلفة : إبٌّ، بكسر الهمزة، قال : سمعت أبا محمد عبد العزيز بن موسى بن محسن القلعي يقول : سمعت عمر بن عبد الخالق الأبيّ يقول : بناتي كلهن حضنّ لتسع سنين .

قال : وإبٌّ، مكسور الهمزة، من قرى ذي جبلة باليمن، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح .

(معجم البلدان ١/ ٦٤).

* أَبّـا :

. أَبّا : بفتح الهمزة وتشديد الباء والقصر : عن محمد ابن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ، قال : لما أتى النبى ، ﷺ بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم فى ناحية من أموالهم يقال لها : بئر أَبّا ، قال الحازمى : كذا وجدته مضبوطًا مُحَرَّرًا بخط أبى الحسن بن الفرات ، قال : وسمعت بعض المحصلين يقول إنما هو : أُنا بضم الهمزة والنون الخفيفة ، ونهر أَبّا بين الكوفة وقصر ابن هبيرة ، يُنسب إلى أبّا بن الصامغان من ملوك النبط ، ونهر أبّا أيضًا : نهر كبير بالبطيحة .

(معجم البلدان ١/ ٥٩) .

* الإباحـــتى :

قال السمعانى :

(الإباحتى) بالباء الموحدة المفتوحة بين الألفين وفتح الحاء المهملة وفى آخرها التاء ثالث الحروف ، هذه النسبة إلى طائفة من الكفرة الملعونة ، لأن هذه النسبة إلى إباحة الأشياء التى حرمها الشرع ، ويقولون اعملوا ما شئتم ولا جناح عليكم .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٩ ، واللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١/ ١٩) .

* إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة :

إباحة الباحة من علمى الحساب والمساحة :

تأليف برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٥ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله الذى أحصى كل شىء عددًا ، وقسم أرزاق خلقه متفاوتة ولا ينفد ما عنده أبدًا ... إلخ .

وهو شرح لمنظومة له مطلعها :

الحمـــــد لله الحسيب الفـــــردْ
حمـــدًا كثيـــرًا مـــا لـــه من عـــد

وقد أتم نظمها سنة ٨٣٦ .

وآخره : ... وفى المثلثات إن كان مثلثًا وفى الدوائر إن كان مدوَّرًا ، لانتهيت إلى المطلوب - والله الموفق .

نسخة بقلم معتاد ، فى ٩٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ٣ رياضة - ف ١٠٣٦] .

(فهرس المخطوطات المصورة - وضع فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٦٠ جـ٣ ق ٣/ ٥) .

* الإباحـــية :

قال التهانوى :

الإباحية هى فرقة من المتصوفة المبطلة ، قالوا : ليس قدرة لنا على الاجتناب عن المعاصى ولا على الإتيان بالمأمورات ، وليس لأحد فى هذا العالم ملك رقبة ولا ملك يد والجميع مشتركون فى الأموال والأزواج ، كذا فى توضيح المذاهب ، ولا يخفى أن هذه الفرقة من أسوأ الخلائق ، خذلهم الله تعالى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١١٤) .

* أُبـــار :

أُبار : بالضم والتخفيف وآخره راء : موضع باليمن ، وقيل أرض من وراء بلاد بنى سعد ، وهو لغة فى وَبار ،

وقد ذكر هناك مبسوطًا وله ذكر فى الحديث فانظره هناك فى موضعه.

(معجم البلدان ١/ ٥٩).

*** الأبّـــار :**

قال السمعانى :

(الأبار) بفتح الألف وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى عمل الإبر، وهى جمع الإبرة التى يخاط بها الثياب.

ممن ينسب إليها : أحمد بن علىّ الأبّار، يروى عنه دَعْلَج بن أحمد، وقيل : هو نسبة إلى أبّار النخل وهو خطأ.

قال السمعانى : سمعت أستاذى الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول : كنت أستفيد من أبى سهل غانم بن محمد بن عبد الواحد الحافظ وأتردد إليه فى صغرى فلما كبرت وسافرت علمت أن بعض ما استفدت وتعلمت من أبى سهل كان خطأ، منها أنى سألته عن نسبة أحمد بن على الأبار الذى يروى عنه دعلج بن أحمد السجزى، فقال لى : هذه النسبة إلى أبار النخل فإنه كان يؤبر النخل، ثم عرفت بعد ذلك أنه كان ينسب إلى عمل الإبر، فالمنتسب إلى هذا العمل أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأبار القرشى من أهل الكوفة، يروى عن الأعمش وابن أبى خالد وحميد الطويل ومنصور ابن المعتمر وليث بن أبى سليم ومحمد بن جحادة، روى عنه يحيى بن معين وأبو الربيع الزهرانى وسريج ابن يونس والحسن بن عرفة، وكان قد انتقل عن الكوفة فسكن بغداد وحدث بها إلى حين وفاته، قال يحيى بن معين : كان له غلمان يعملون الإبر ويبيعونها فنسب إلى الإبر، وقيل ليحيى بن معين : لم سمى الأبّار ؟ قال : كان يعمل الإبر يضرب بمطرقته وكان كوفيًا وعمى بعدُ، وكان ثقة أثنى عليه يحيى بن معين.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ /٦٩، ٧٠، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٩).

*** ابن الأبّار (٥٩٥ - ٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م):**

قال عنه الكتبى :

محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، الحافظ العلامة أبو عبد الله القضاعى البلَنْسى، الكاتب الأديب المعروف بابن الأبّار، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عنى بالحديث وجال فى الأندلس وكتب العالى والنازل، وكان بصيرًا بالرجال، عالمًا بالتاريخ، إمامًا فى العربية، فقيهًا مفننًا اخباريًا فصيحًا، له يد فى البلاغة والإنشاء، كامل الرياسة، ذا رياسة وافية وأبهة وتجمل وافر.

(فوات الوفيات ٣/ ٤٠٤، ٤٠٥).

وقال الزركلى :

وابن الأبار من أعيان المؤرخين، أديب من أهل بلنسية (بالأندلس) ومولده بها، رحل عنها لما احتلها الإفرنج، واستقر بتونس فقرَّبه صاحبها السلطان أبو زكرياء، وولاه كتابة « علامته » فى صدور الرسائل مدة ثم صرفه عنها، وأعاده، ومات أبو زكرياء وخلفه ابنه المستنصر فرفع هذا مكانته، ثم علم المستنصر أن ابن الأبار كان يزرى عليه فى مجالسه، وعزيت إليه أبيات فى هجائه، فأمر به فقُتل « قعصًا بالرماح » فى تونس.

(الأعلام ١/ ٢٣٣).

ويقدم المؤرخ محمد عبد الله عنان ترجمة مستفيضة

لابن الأبـار، وبعد أن يصف دور ابـن الأبار فى الحيـاة السياسية ينتقل إلى دوره فى الحياة الأدبية فيقول :

لقـد تـرك لنـا ابن الأبـار تـراثًـا حـافـلاً من المنثـور والمنظـوم، والمصنفات التـاريخيـة الجليلة، وأقـوى وأروع مـا صـدر عن ابن الأبـار، من نثـر ونظم، هو مـا كتبه أيام المحنة، وأيام انهيـار الأندلس، وأيام سقوط وطنـه بلنسية من القصـائد والـرسائل، التى مـا زالت تحتفظ حتى اليـوم بـرنينها المبكى، وقـد انتهت إلينـا قطعة مخطـوطة من ديوانه تحفـظ اليوم بخزانة الـربـاط الملكية، وأما تراثه التاريخى، فهو من أنفس ما انتهى إلينا عن تـاريخ الأندلس وتاريخ رجالاتهـا، ولا سيما فى القرن السادس الهجرى، وأوائل القرن السابع.

وقد كان ابن الأبار وزيرًا وكـاتبًا، ومعاصرًا لكثير من الحوادث التى يرويها.

وأهم مصنفـاتـه التـاريخيـة هـو بـلا ريب كتـاب «التكملـة لكتاب الصلـة» وهـو موسـوعـة حافلـة فى التراجم، يتخللها كثير من النبذ التاريخية الهامة، وقد وضعـه ابن الأبار تنفيـذًا لإشـارة أستاذه أبى الـربيع بن سالـم كبير علمـاء شرقى الأندلس يومئـذ، وأريد به أن يكون «تكملة» لكتاب الصلة لابن بشكوال القرطبى.

ويقول لنا ابن الأبار إنه كان قد انتهى من وضع كتاب التكملة فى سنة ٦٣٦ هـ، ولكن هناك ما يدل على أنه لبث ينقحهـا ويزيـد فيها حتى أواخـر سنة ٦٥٥هـ، أعنى إلى مـا قبل وفـاتـه بنحـو عـامين، وظـاهـر من محتويـات التكملة أن ابـن الأبار يعنى عنـاية خـاصة بعلمـاء شرقى الأنـدلس، وأحداثـه التاريخيـة، وهى المنطقـة التى ولد فيهـا، وسلخ فيهـا شبابـه، واكتمل نضجه، واتصل بالعدد الجم من علمائها.

ويلى كتـاب الصلـة فى الأهميـة كتـاب «الحلـة السيراء» وهـو أيضًـا مجمـوعة نفيسـة من تراجـم رجال الأنـدلس والمغـرب وغيرهم، تبـدأ من المـائة الأولى للهجـرة حتى أوائل المائة السـابعـة، ولكتاب الحلـة أهمية خاصة، ذلك لأنه يقدم إلينا خلال التراجم التى وردت به، نصـوصًا تـاريخية فى منتهـى الأهمية، ولا توجد فى مصادر أخرى، ولا سيما عن بعض رجالات عصر الطـوائف، وعصر الثـورة ضد المـرابطين، هذا فضلاً عمـا تتسم به معظم التـراجم من روح الإنصاف والحيدة.

ومن معـاجم التـراجم التى وضعها ابـن الأبار أيضًـا كتـاب «المعجم فى أصحـاب القـاضـى أبى على الصـدفى السـرقسطى». وهذه هى معـاجم التـراجم الكبيرة التى انتهت إلينا من تراث ابن الأبار، وهنالك ما يدل خلال بعض تراجم التكملة أن ابن الأبار قد وضع معجمًا لشيوخه، ومعجمًـا آخر فى أصحاب القاضى ابن العـربى، وانتهت إلينا من قلمـه مجموعـة صغيرة أخرى من التراجم عنوانها «إعتـاب الكتاب» تشتمل على تـراجم طـائفـة من كتـاب الأنـدلس وبعض المشـارقـة، وتـوجـد منـه نسخـة قـديمـة بمكتبة الإسكوريال.

ولابن الأبار مؤلفات أخرى منها كتاب «درر السمط فى أخبـار السبط» وهو مؤلـف يشير إليه المقـرى فى نفح الطيب ويقتبس منه، وكتـاب «معدن اللجين فى مراثى الحسين» وهـو كتاب يشير ابن الأبـار نفسه إلى أنه قـام بتأليفه، ويـوجد بمكتبـة الإسكوريـال كذلك مخطوط عنـوانه «تحفـة القادم» من تأليف ابـن الأبار يوصف بأنـه «مقتضب من كتاب تحفة القـادم» وهو حسبما يصفـه ابن الأبار فى الـديباجـة «اقتضاب من بارع الأشعار» وفيه يورد ابن الأبار تراجم بعض الشعراء الأندلسيـيـن والغرباء ومختـارات من أشعارهـم، وذكر ابن الأبار فى الحلـة أن له مؤلفًـا آخر عنوانـه «إيماض البرق فى أدباء الشرق».

وبعـد ، فهذه لمحـة فى التعـريف بتراث ابن الأبـار الفكرى، وقد خلدت لنا آثـار ابن الأبار صورًا حية من محنـة الأندلس وعـوامل انهيـارها، لـم يستطع كـاتب آخـر، من معاصـريـه، أن يقدم إلينـا شيئًـا يدانيهـا، وقدمت إلينـا مرثياتـه عنها صورًا مفجعـة تذيب القلب أسى، ومن ذلك قصيـدتـه السينيـة الـرائعة ورسالتـه المبكية فى رثـاء بلنسية، إلى صـديقه وزميلـه الكاتب البلنسى الكبير أبى المطرف بن عميرة وغيرهمـا، هذا وما زالت آثار ابن الأبار حتى يومنا، أهم وأوثق مصادرنا عن تلك الفترة المشجية من التاريخ الأندلسى.

ويروى المؤلف بعضًا من شعر ابن الأبار فيقول:

وقـد وُقِف فى أحد مخطـوطـات الإسكوريـال على هذين البيتَيْن اللذيْن أنشدهمـا ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية مع مخدومه السيد أبى زيد وهما:

الحمـــــد لله لا أهل ولا ولـــــد
ولا قـــرار ولا صبـــر ولا جلـــد
كــان الـزمـان لنـا سلمًـا إلى أمـَد
فعــاد حـــربًـا لمــا انقضى الأمـد

ومنهما يبدو أن ابن الأبار حين مغادرته لبلنسية، كان وحيدًا لا أهل له ولا ولـد، ومن ثَمّ كـان إقدامـه على مشاركـة السيد فى مغامـرته، التى لم يكن يُقدّر يـومئذ مدى خطورتها، وكان ابن الأبار يومئذ شابًا فى عنفوانه فى الحادية والثلاثين من عمره.

ويتحدث المؤلف عن حصـار ملك أراجون لبلنسية فى رمضان سنة ٦٣٥هـ (أبريل ١٢٣٨م) ثم يقول:

فى تلك الآونة العصيبة اتجهت أنظـار الأمير زيان، إلى تـوجيــه وزيـره وكـاتبــه ابن الأبـار إلى إخـوانـه المسلمين، فى الضفة الأخرى مـن البحر، إلى مملكة إفريقية (تونس) الفتية القوية، أو مملكة بنى حفص، وكان عاهلها الأمير أبو زكـريا بن السيد أبى محمد عبد الواحد الموحدى، قـد استطاع أن يجعل منها فى فترة قصيرة، قوة زاخرة يُحسب حسـابُها، وبعث زيان إلى أمير إفريقيـة سفارة على رأسها وزيره وكـاتبه ابن الأبار يحمل إليه بيعته، وبيعة أهل بلنسية، ويستصريخه بسرعة الغوث والإنجاد، قبل أن يفوت الوقت، ويسقط الثغر العظيم فى أيدى النصارى.

ووصلت سفارة الأمير زيان إلى تونس، وعلى رأسها وزيره ابن الأبـار، فاستقبلهـا الأمير أبو زكـريا بتـرحاب ومـودة، ومثل ابن الأبـار بين يديـه فى حفل مشهـود، أبلغـه فيه مضمـون سفارتـه، وألقى قصيـدته السينيـة الرائعـة، التى اشتهرت فى التاريخ، كما اشتهرت فى الشعر، يستصرخه فيها لنصرة الأندلس ونصرة الدين، وهذا مطلعها:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْـلِ الله أَنْــدَلُسَـــا
إنَّ السبيلَ إلـى منْجــاتِهـــا دَرَسَـــا
وَهَبْ لها مِنْ عزيـزِ النَّصْرِ ما التَمَسَتْ
فَلَمْ يَـزَلْ عــزُّ النَّصْـر منك مُلْتَمسـا
وَحـاشِ ممـا تُعـانيــه حُشَـاشتهـا
فطـالما مـا ذاقت البَلْـوَىْ صباحَ مَسـا
يـا للجـزيـرة أضْحَى أهلُهـا جَـزَرًا
للنــائبــات وأمسى جـدهــا تعسـا

وهى طـويلـة فى سبعـة وستين بيتًا، وكلهـا تحسـر وأنين على ضياع الأندلس، وتمـزق أوصالها، وسقوط قواعدها.

انظر: أدب بكاء الأندلس.

فكان لإنشـاد هذه القصيـدة المبكية، التى مـا زلت تحتفظ، حتى يـومنا، بـرنينهـا المحزن، والتى كـانت كأنها نفثة الأندلس الجريح، أبلغ الأثر فى نفس الأمير

أبى زكريا، ورجالات بلاطه، وإنه لمن حوادث التاريخ الفذة أن يحقق الشعر غاية السياسة، وأن تكون القصيدة العصماء أمضى سلاح يغنى عن المفاوضة والإقناع، وهكذا كانت قصيدة ابن الأبار البليغة المؤثرة، بل المبكية، هى سلاح الإقناع فى هذه المهمة السياسية الكبرى، فبادر الأمير أبو زكريا بتجهيز أسطول شحنه بالسلاح، والأقوات والكسى والأموال، لإنجاد الثغر الأندلسى المحصور، وأقلعت هذه السفن المنجدة على جناح السرعة، من ثغر تونس قاصدة إلى ثغر بلنسية، ومعها ابن الأبار ورفاقه.

(تراجم إسلامية وشرقية / ٣٤٧، ٣٤٨).

وأضاف الزركلى إلى المؤلفات التى سبق ذكرها: «الغصون اليانعة فى محاسن المائة السابعة»، و «مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعي الوبيل» فى معارضة ملقى السبيل للمعرى.

(الأعلام ٦/ ٢٣٣).

(فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبى - تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت ١٩٧٣/ ٤٠٤، ٤٠٥، والأعلام لخير الدين الزركلى ٦/ ٢٣٣ ومصادره بهامش ١، وتراجم إسلامية شرقية وأندلسية - محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٣٤٧، ٣٤٨، انظر أيضًا: درر السمط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار - تحقيق د. عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م/ ٢٠-٢٣.

له ترجمة فى «عنوان الدراية» من تحقيق عادل نويهض / ٣٠٩ - ٣١٣، و «نفح الطيب ٣/ ٣٤٦» و «الوافى بالوفيات ٣/ ٣٥٥» و «مستودع العلامة/ ٢٨» و «تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٣ - ٢٨٥» و«أزهار الرياض ٣/ ٢٠٤» و «تاريخ الدولتين ٢٠ - ٢٧» و «دائرة المعارف الإسلامية» وما بها من مراجع، و «تاريخ الفكر الأندلسى/ ٢٧٧ - ٢٨٠» و«تاريخ الأدب العربى/ ٢٠٤» و «تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٨٤» و «ابن الأبار» للدكتور عبد العزيز مجيد، و «مقدمة» كتاب «أعتاب الكتّاب» بقلم صالح الأشتر، و «مقدمة» كتاب «الحلة السيراء» بقلم حسين مؤنس، و «مقدمة» كتاب «المقتضب» بقلم الإبيارى، وكتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى - تحقيق عادل نويهض/ ٣٢٥، ٣٢٦، هامش ١ للمحقق.

وله أيضًا ترجمة فى تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٢.

(مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه» لابن ناصر الدمشقى - محمد نعيم عرقسوسى، مجلة البصائر ١/ ٦٠).

انظر: بلنسية.

* أبـاريز :

انظر: التوابل والأباريز.

* أبـــاز :

من الطب الإسلامى.

قال الشيخ داود عن الأباز: هو الرصاص المحرق بالنار فى قدر إذا طبقت صفائحه بالكبريت أو الاسفيداج وأحرق وغسل وأعيد عمله حتى يكون هباء، وهو بارد يابس فى الثالثة، ينفع من القروح مطلقًا سوى الشرى ويصلح العين ويحلل الأورام بالخل طلاء والاستسقاء ويقع فى المراهم والأشياف،

وشربه خطر يولد الكرب والغثيان ويوقع فى الأمراض، وعلاجـه القىء وأشربة الفواكـه وإذا لـم ينق بلع الزئبق فإنـه يخرج بـه على ما ذكـره بعض المجـربين وبدلـه الإسرنج.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٦، ٣٧).

* أُبـــاض :

بضم الهمـزة وتخفيف البـاء الموحـدة وألف وضـاد معجمة : اسم قرية بالعِرْض، عرض اليمامة، لها نخل لم يُرَ نخل أطول منهـا، وعندها كانت وقعـة خالد بن الوليد، رضى الله عنه، مع مسيلمة الكذاب.

قـال شبيب بن يـزيد بـن النعمان بن بشيـر يفتخـر بمقامات أبيه :

أتنســـون يـــوم النَّعف نَعـف بـزاخـــة
ويـــوم أبُـــاضٍ، إذ عقـــا كل مجـــرم
ويـــــوم حنين فى مـــــواطن قتلـــــة
أفـأنـــــــا لكـم فيهن أفضـل مغنـم

وقال رجل من بنى حنيفة فى يوم أُباض :

فللّـــه عينـــا من رأى مثـل معشـــر
أحـــاطت بهـم آجـــالهم والبـــوائقُ
فلم أر مثـل الجيش جيـش محمـــد
ولا مثلنـــا يـــوم احتـــوتنـــا الحـــدائقُ
أكـــرَّ وأحمى من فـــريقين جمِّعـــوا
وضـــاقت عليهم فى أُبـــاضَ البـــوارقُ

وقال الراجز:

يـــوم أبـــاض إذ نَسُنُّ اليـــزَنـــا
والمشـــرفيَّـــات تَقُـــدُّ البـــدنـــا

(قولـه اليزنـا : أى نسنُّ الرمح اليـزنى المنسوب إلى ذى يزن).

وقال آخر:

كأن نخـــلا مـن أبـــاض عُـــوجـــا
أعنـــاقهـــا، إذ خَمَّـت الخـــروجـــا

وأنشد محمد بن زياد الأعرابى :

ألا يـــا جـــارنـــا بـأُبـــاضَ ! إنَّـــا
وجـدنـــا الـــريـح خيـــرًا منك جـــارا
تُغـــــذِّينـــــا، إذا هبَّـت علينـــــا
وتمـــلأ وجـــه نـــاظـــركم غُبـــارا

(معجم البلدان ١/ ٦٠، ٦١).

* الإباضى :

(الإباضى) : بكسر الألف وفتح الباء الموحدة فى آخره الضاد المعجمـة، هذه النسبـة إلى جماعـة من الخوارج يقـال لهم الإباضية، وهم أصحـاب الحارث الإباضى ويقـال لهذه الفرقـة الحارثية أيضًـا، وخالف الإباضية فى قـوله بالقدر على مـذهب المعتزلة، وفى دعواه أن الاستطاعة قبل الفعل، وأكفـرتْه الإباضية فى ذلك، والإباضيـة جماعـة وفرق مختلفة العقـائد يكفر بعضهم بعضًا.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٧٠ واللبـاب لابن الأثيـر ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠).

* الإباضيـــة :

الإبـاضيـة فـرقـة معتـدلـة من فـرق الخـوارج إلا أن أصحـابهـا والمنتسبين إليهـا ينفـون عن أنفسهم هـذه النسبة إذ يعـدون مذهبهم مذهبًـا اجتهاديًا فقهيًـا سنيًا

يقف جنبًا إلى جنب مع الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية.

(الموسوعة الميسرة / ١٥).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسام الدين:

يكره الإباضيون أن ينسبوا إلى فرقة الخوارج أو مذهبها.

والحقيقة أنهم ينتمون إلى الطائفة التى فارقت عليّ ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وخرجت عليه إثر واقعة التحكيم فى معركة « صفين » ثم نزلت أرض حروراء بالقرب من الكوفة، وتولى أمرها عبد الله بن وهب الراسبى، وجعل موعده ـ مع من خرج معه ـ مَحَلّةَ «النهروان » فاجتمعوا فيها، واستقروا بها، وهى محلة بالقرب من سامراء شمالى بغداد الآن.

ثم جرت بينهم وبين عليّ « رضى الله عنه » وقائع شديدة مشهورة فى التاريخ الإسلامى، وكذلك جرت وقائع بين مَنْ وليهم من فرق الخوارج وبين الخلفاء من بعده، وكان لهم فى تاريخ الفتن ذكر طويل.

وقد ظل أصحاب عبد الله بن وهب على جماعتهم حتى خالفهمْ نافع بن الأزرق ومن معه فافترقت الجماعة، ثم كثر التمزق والشتات بينهما حتى بلغت ست عشرة فرقة، كانت الإباضية إحداها.

لكن الإباضية ترى أنها على الأصل مع عبد الله بن وهب الراسبى، بإمامة عبد الله بن إباض من تيم اللات، رهط الأحنف بن قيس.

(« الكشف والبيان » للشيخ محمد بن سعيد الأزدى القلهاتى، ٢/ ٢٣٩، ٤٢١، ٤٢٣).

يقول القلهاتى: « الفرقة الأولى وهى الوهبية، وهم المنسوبون إلى عبد الله بن وهب الراسبى الأزدى، وهو أول إمام عقدوه بعد عليّ بن أبى طالب، وكذلك الإباضية إمامهم عبد الله بن إباض من تيم اللات، ورهط الأحنف بن قيس، وهما فرقة واحدة، وهى الفرقة المحقة » اهـ.

(الكشف والبيان ٢/ ٤٢٣).

والإباضية يسمون أنفسهم « أهل الاستقامة » ويرون أنهم هم الفرقة الوحيدة الناجية من بين الفرق التى نجمت عن المجموعة التى خرجت مع عبد الله بن وهب الراسبى.

ويطلقون على من عداهم من فرق هذه الطائفة: « فرق الخوارج » ويبرأون منهم، وينكرون عليهم مذاهبهم.

يقول القلهاتى: « وجميع أصناف الخوارج ـ غير أهل الاستقامة ـ اجتمعوا على تشريك أهل القبلة، وسبى ذراريهم، وغنيمة أموالهم، ومنهم من يستحل قتل السريرة والعلانية، واعتراض الناس بالسيف على غير دعوة، وهم مختلفون فيما بينهم بقتل بعضهم بعضًا، ويغنم بعضهم مال بعض، ويبرأ بعضهم من بعض ... ».

(الكشف والبيان / ٤٢٣).

ثم يقول تعريفًا بفرقة أهل الاستقامة: « وهى الفرقة المحقة التى هى على الكتاب والسنة والإجماع، وهى الإباضية لمكان إمام المسلمين عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة ـ رحمه الله ـ ورهط الأحنف بن قيس التميمى وهو الذى فارق جميع الفرق الضالة عن الحق من المعتزلة والقدرية والصفاتية، والجهمية، والخوارج والروافض، والشيع ... نشأ فى زمان معاوية ابن أبى سفيان، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان ... ورفع المذهب عن عبد الله بن عباس، وأبى

الشعثاء: جابر بن زيد، ونقل عن أهل النهروان والنخيلـــة، وعن التابعـين من أهـــل: (صفين) و (الجمل) وعن الصحابة مثل عمار بن يـاسر، وخزيمة بن ثابت ... ».

(الكشف والبيان ٢/ ٤٧١).

وعلى هذا: فالإباضيــة ينتمون إلى عبد الله بن إباض: إمامهم « وأميرهم » بعد عبد الله بن وهب الراسبي.

لكن مرجعهم فى الفقه والعلم هو جابر بن زيد الجوفى الأزدى الملقب بأبى الشعثاء، وهو من فقهاء التابعين ومن رواة الحديث فى ذلك العهد (« إزالة الوعثاء عن أبى الشعثاء » للسيابى ــ وزارة التراث القومى عمان ـ ص ١٤ نقلا عن ياقوت الحموى).

(« نظرات فى الفقه الإباضى » / ٨٦٧).

وأبرز الشخصيات هى:

مؤسسها الأول عبد الله بن إباض المقاعسى المرى الذى يرجع نسبه إلى إباض، وهى قرية بالعرض من اليمامة.

جابر بن زيد (٢١ ــ ٩٦ هـ) الذى يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الحديث آخذًا العلم عن عبد الله ابن عباس وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة.

أبو عبيدة مسلمة بن أبى كريمة: من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، فقد أصبح مرجع الإباضية بعده مشتهرًا بلقب القفاف.

من أئمتهم فى الشمال الأفريقى أيام الدولة العباسية: الإمام الحارث بن تليد، ثم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى، ثم أبو حاتم يعقوب ابن حبيب ثم حاتم الملزوزى.

الأئمة الذين تعاقبوا على الدولة الرستمية فى تاهرت بالمغرب: عبد الرحمن، عبد الوهاب، أفلح، أبو بكر، أبو اليقظان، أبو حاتم.

من علمائهم:

سلمة بن سعد: قام بنشر مذهبهم فى أفريقيا فى أوائل القرن الثانى.

ابن مقطير الجناونى: تلقى علومه فى البصرة وعاد إلى موطنه فى جبل نفوسه بليبيا ليسهم فى نشر المذهب الإباضى.

عبد الجبار بن قيس المرادى: كان قاضيًا أيام إمامهم الحارث بن تليد.

السمح أبو طالب: من علمائهم فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة، كان وزيرًا للإمام عبد الوهاب ابن رستم ثم عاملاً له على جبل نفوسه ونواحيه بليبيا.

أبو ذر أبان بن وسيم: من علمائهم فى النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، كان عاملاً للإمام أفلح ابن عبد الوهاب على حيز طرابلس.

(الموسوعة الميسرة / ١٥، ١٦).

ويضيف الشيخ محمد حسام الدين أسماء أخرى لفقهاء الإباضية فيقول:

ومن الفقهاء عبد الله بن يحيى الكندى ــ من كِنْدة فى عُمان ـ وقد نصَّبه أبو عبيدة فى أواخر عهد دولة بنى أمية إمامًا على أهل عمان، فأقام الإمامة الإباضية فى اليمن، وحضرموت، وعُمان، إلا أن العباسيين عاجلوه فقضوا على إمامته فى سنة ١٣٤هـ.

ويأتى فى هذه الطبقة الإمام: منيِّر بن النيِّر الجعلانى ــ وهو فى الأصل من حضرموت، حمل العلم من البصرة إلى عمان، وعمر طويلا حتى بلغ مائة وعشر سنوات، ومات سنة ٢٨٠ من الهجرة.

ومنهم: أبــو المنــذر بشير بن المنــذر النــزوانى العمـانى، وهو الـذى شاع عليـه اسم: « الشيخ » ثم لقب « بالشيخ الكبيـر » وكان من علماء القـرن الثالث الهجرى فى عمـان، ولا تزال فتياه ذات أثـر فيها حتى الآن.

ويأتى مع هـؤلاء، ومن بعـدهم عـدد وافـر من أهل الروايـة والفقه ممن ينتفع بتراثهم اليـوم: منهم: الإمام الـربيع بن حبيب بن عمـرو الأزدى الفـراهيدى، وهـو فقيه مشهور عاش بالقـرن الثانى الهجرى، وصحب أبا عبيـدة مسلم بن أبى كريمـة، وروى عنه المسنـد عن جابر بن زيد.

وقد سُمِّىَ هذا المسند مسند الربيع بن حبيب الذى يعتمد عليه الإباضية أساسًا فى الفقه والعقائد، ويتميز بأنه يقتصر على ما روى عـن الصحابة قبل الفتنة، ولا يروى عمن تبـرأ منه الاباضية مِمَّنْ ألمَّت بـه الفتنة من الصحابة « رضوان الله عليهم ».

ومنهم الشيخ أبــو يعقــوب يــوسـف بن إبــراهيم السدرانى الورجلانى المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

وهـو من وَرْجَلان ــ واد بأرض المغرب ــ وقد فسـر القـرآن الكريــم تفسيرًا جـامعًـا، وله فـى أصول الفقـه «العدل والإنصاف فى معرفة أصول الفقه والاختلاف » نشرته الثقافة العمانية.

وقد رتب مسنـد الربيع ـ الـذى أومأنا إليه آنفًا ـ عن أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، عن جابر بن زيد.

رتبه على الأبواب، وكان مشوشًا، وضم إليه روايات أخرى للربيع وغيره، وشرح أسماء رجال المسند.

ويأتى بعـد هؤلاء من أصحـاب التراث البـاقى حتى الآن الشيخ محمـد بـن عبـد الله بن محمـد بن بــركـة السليمى ـ الشهير بابن بركة صاحب كتاب « الجامع »

والشيخ أبو جـابر محمد بـن جعفر الأزكوى ــ الشهير بابن جعفـر ـ صـاحب كتاب « الجـامع » والشيخ أبو الحسن على بن محمـد بن على البسيـوى ــ الشهير بالبسيوى صاحب كتاب « الجامع ».

وقد تعارف علماء الإباضية على أن كلمة « الجامع » هنا تعنى أن الكتاب يجمع بين أبـواب العقائد وأبواب الفقه، والزهد، والرقاق.

ومنهم الشيخ محمـد بن شامس البطاشـى صاحب كتاب: « غاية المأمول فى علم الفروع والأصول ».

ومـــنهم الشـــيخ محمد بن إبراهـــيم صاحب كتاب « بيـان الشرع » والشيـخ أحمد بن عبـد الله بن مـوسى الكندى صاحب كتاب « المصنف ».

ومنهم البدر الشمـاخى، صاحب كتـاب « السير » وكتاب « العدل والإنصاف » فى علم الأصول.

وأمثـال هؤلاء ممن أثـروا الـدراسات الإسـلامية بمـا صنفوه من كتب قيمة ذات قيمة كبيرة.

وأن من أشهر علماء الإباضية المعاصرين الشيخ نور الـدين أبــو محمـد بين حميـد بن خميـس السـالمى « ١٢٨٦ ـ ١٣٣٢ هـ » وقد عرف بالفقه العميق والعلم الـواسع والتآليف الكثيـرة القيمـة، يأتى فى مقدمتهـا شـرح مسند الـربيع بن حبيب، وكتـاب « شرح طلعـة الشمس » وهـو مـن أعظم كتب الأصـول، وأوفـاهـا وكتاب « بهجة الأنوار » شرح متن « أنوار العقول » وقد شرح فيها عقائد مذهبه فى اعتدال يشكر عليه.

وكـان من سمت هذا الشيخ أنـه يستند فى كتـاباتـه الفقهية إلى آراء الحنفية والمالكيـة والشافعية والحنابلة دون تحامل، ويستشهد بـروايات الشيخين وأصحاب السنن، والدارقطنى والطبرانـى والبيهقى دون ما شعور بالحرج.

وهـذه ميـزة واضحـة لـدى كثيـر من فقهـاء هـذا المذهب.

وللشيخ السالمى موقف إسلامى مشهور، فـالبرغم من أنه كان ضريرًا مكفوف البصر، إلا إنه قاوم الحماية البريطـانيـة، وتحمل فـى سبيل ذلك السجن والنفى وانتهى أمر بريطانيا إلى الجلاء عن عمان.

ومن هـؤلاء الشيخ ضياء الديـن عبد العزيـز الثمينى المتوفى سنـة ١٢٢٣ هـ صاحب كتـاب « النيل وشفاء العليل » وقد شـرحه الشيخ محمـد بن يوسف أطفيش المتوفى سنـة ١٣٣٢ هـ عن عمـر يناهـز ستًا وتسعين عامًـا، وهذا الكتـاب يجمع فقه المـذهب الإباضى، وعقائده فى اعتدال.

(« نظرات فى الفقه الإباضى » الشيخ محمد حسام الـدين. مجلـة الأزهر الجـزء الثـامن، السنـة الثالثـة والستون، شعبـان ١٤١١هـ فبراير ــ مارس ١٩٩١م/ ٨٦٨ـ ٨٧٠).

الانتشار ومواقع النفوذ:

كانت لهم صولـة وجولة فى جنوبى الجزيـرة العربية حتى وصلوا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أما فى الشمـال الأفريقى فقـد كانت لهم دولـة عرفت بـاسم الدولة الرستمية وعاصمتها تاهرت.

لقد حكموا الشمال الأفـريقى حكمًا متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

لقد قامت للإباضيـة دولة مستقلة فى عمان وتعاقب على الحكم فيها إلى العصر الحديث أئمة إباضيون.

من حواضـرهم التاريخيـة جبل نفوسة بليبيـا إذ كان معقلا لهم ينشرون منه المذهـب الإباضى ومنه يديرون شئون الفرقة الإباضية.

مـا يـزال لهـم وجود إلى وقتنـا الحـاضـر فى كل من عُمان وحضـرموت واليمن وليبيا وتـونس والجزائر وفى واحات الصحراء الغربية.

(المـوسـوعـة الميسـرة فـى الأديـان والمـذاهب المعـاصـرة، النـدوة العـالميـة للشبـاب الإسـلامى، الرياض ١٣٩٢هــ ١٩٧٢م/ ١٥ ـ ١٩).

ومن أشهـر كتبهم شـرح النيل وشفـاء العليل للشيخ محمد بن يوسف بـن أَطْفَيِّش (١٣٣٢ هـ) فى عشرة مجلدات، مطبوع بالمطبعة السنية بمصر (١٣٤٣هـ) وكتـاب التكميل، والـورد البسـام كـلاهمـا للثمينى (١٢٢٣ هـ) ومطبوعان بتونس (١٣٤٤، ١٣٤٥ هـ) (تعريف عام بالعلوم الشرعية / ١٤١).

(« نظـرات فـى الفقـه الإسـلامى » فضيلـة الشيخ محمد حسام الدين، مجلة الأزهـر الجزء الثامن السنة الثالثـة والستون، شعبان ١٤١١هــ ـ فبرايـر / مارس ١٩٩١م/ ٨٦٦ ــ ٨٧٠، والجـزء التـاسـع رمضـان ١٤١١هــ مارس / أبـريل ١٩٩١م/ ٩٨٨ ـ ٩٩١، والجـزء العـاشر، شـوال ١٤١١هــ أبريل / مـايـو ١٩٩١م/ ١١٢٩، ١١٣٣، والجزء الثـانى عشر، ذو الحجة ١٤١١هــ يـونيو ١٩٩١م/ ١٣٦٠ـ ١٣٦٢، ١٣٧١، وتعـريـف بـالعلـوم الشـرعيـة ــ د. محمـد الـزحيلـى، دار طـلاس، دمشق، الطبعـة الأولى ١٩٨٨/ ١٤١.

انظر أيضًا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهانوى ١/ ٧٨ والمراجع التى جـاءت فى المـوسـوعـة الميسـرة السابق ذكرها).

قالت المؤلفة: فى الكثير من المواد التى نقلناها عن موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ترد آراء المذهب الإباضى فى الأحكام الواردة فى تلك المواد.

* **الإبالة فى شرح الرسالة:**

الإبالة فى شرح الرسالة ـ أى رسالة أبى زيد القيروانى

في الفقه لموفق الدين عيسى بن عبد العزيز التميمي الإسكندري المالكي المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

* **أبـــام :**

أبـام: بضم أوله وتخفيف ثـانيـه: أبام وأُبَيّم، همـا شعبان بنخلة اليمانية لهذيل، بينهما جبل مسيرة ساعة من نهار، قال السعدي:

وإنَّ بـــذاك الجـــزع بين أُبَيِّم
وبين أُبـــام، شعبـــةً من فـــؤاديـــا

(معجم البلدان ١/ ٦٢).

* **ابن أبـــان (- ٣٨٢ هـ / - ٩٩٢ م) :**

أحمد بن أبان بن سَيِّد، أبـو القاسم: عالم أندلسي كبير، كان في أيام الحكم ابن المستنصر، ذكره ياقوت في معجم الأدبـاء وابن بشكوال في الصلـة، وقال ابن بشكوال إنـه كان يُعـرف بصاحب الشـرطة، وكـلاهما أوجز في تـرجمته، وقال الحميـدي في كلامـه عليه: وهـو مصنف كتـاب « العالـم » في اللغة، نحـو مـائة مجلد مرتب على الأجناس، بـدأ بالفلك لكونه أعظم الأجسام وختم بـالذرة، وأشـار إليـه صـاحب كشف الظنون بإيجاز أيضًا، وله عدة كتب غير كتاب العالم، مفقودة كلها.

(الأعـلام لخيـر الـديـن الـزركلي ١/ ٨٤، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١١٢١).

وقـال القفطي: أحمـد بن أبـان بن سيِّـد اللغـوي، صـاحب الشرطـة بقرطبـة، يكنى أبا القـاسم، عـالم فاضل لغوي، روى عن أبي عليٍّ البغـدادي وأخذ عنه أبـو القـاسم بن الإفليليّ، وأخـذ عن أبي عليّ كتـاب النوادر وغير ذلك.

وكان معتنياً بالآداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما، مُقَـدَّمًا في معـرفتهمـا وإتقانهمـا، وكـان مطلق القلم بالتصنيف، فمن تصنيفه كتـاب « العالم » في اللغة، مـائة مجلد على الأجنـاس (في معجم الأدبـاء، وفي ترجمته في الكنى: « مـرتب على الأجناس ») وكتاب « العـالـم والمتعلم » في النحو، وكتـاب « شرح كتـاب الكسـائي » في النحـو، وتـوفي سنـة اثنتين وثمـانين وثلاثمائة.

له ترجمة في: بغيـة الملتمس/ ١٥٩، وبغية الوعاة / ١٢٦، وتلخيص ابـن مكتـــوم/ ٨، وروضـــات الجنـات/ ٦٥، وسلم الوصـول/ ٦٢، والصلـة لابن بشكوال/ ٧، ٨ وطبقات ابن قاضي شهبة ١/ ١٨٣، ومعجم الأدبـاء ٢/ ٢٠٣، والوافي بـالوفيـات جـ ٢م ١/ ٨٠ وترجم له القفطي ترجمة أخرى في الكنى.

(إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبـراهيم ١/ ٣٠، ٣١، وقـد وضعنا تعليقـات المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

* **أبان الأحـمـــر (- نحو ٢٠٠ هـ / - نحو ٨١٥ م):**

أبان بن عثمـان بن يحيى بن زكريا اللـؤلؤي البجلي بالولاء، أبو عبد الله، المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والأنساب، إمامي أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة ويسكن البصرة تارة أخرى، وممن أخـذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام، له كتب منها « المغازي » في أخبـار المبتدأ والمبعث وغزوات الرسول ﷺ والسقيفة والردة.

(الأعلام للزركلي ١/ ٢٧ عن منهج المقال / ١٧، وسفينة البحار ١/ ٨ وبغية الوعاة/ ١٧٧).

* **أبان بن سعيد بن العاص (- ١٣هـ / - ٦٣٤م):**

أبـان بن سعيـد بن العـاص الأموى، أبـو الـوليـد: صحابى من ذوى الشرف، كان فى عصـر النبوة شديد الخصومـة للإسـلام والمسلمين، ثم أسلم سنـة ٧ هـ وبعثة رسول الله سنة ٩ هـ عـاملا على البحرين فخرج بلواء معقود أبيض وراية سوداء، وأقام فى البحرين إلى أن توفى رسـول الله ﷺ، فسافر أبان إلى المـدينة ولقيه أبو بكر فلامه على قدومه، فقال: آليت لا أكون عاملاً لأحـد بعـد رسول الله ﷺ، وأقـام إلى أن كـانت وقعـة أجنادين فى خلافة أبى بكر، فحضرها أبان، فاستشهد بها، على الأرجح، وقيل: مات فى خلافة عثمان.

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧).

* **أبان بن عثمان (- ١٠٥هـ / - ٧٢٣م):**

أبـان بن عثمان بن عفـان الأموى القـرشى: أول من كتب فى السيـرة النبويـة، وهـو ابن الخليفة عثمـان، مولده ووفـاته فى المدينة، شـارك فى وقعة الجمل مع عائشـة وتقدم عند خلفاء بنى أميـة فولى إمارة المـدينة سنـة ٧٦ إلى ٨٣، وكان مـن رواة الحديث الثقـات، ومن فقهـاء المـدينة أهل الفتـوى، ودوَّن مـا سمع من أخبار السيرة النبويـة والمغازى، وسلمها إلى سليمان ابن عبد الملك فى حجه سنة ٨٢ فأتلفها سليمان.

(الأعـلام للـزركلى ١/ ٢٧ ومـا بـه من مصـادر بهامش١).

وقال عنه الإمام النووى:

أبـان بن عثمـان مـذكـور فى المختصـر فى نكـاح المحرم هـو أبو سعيد أبان بن عثمـان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمـس بن عبد مناف القريشى الأمـوى المدنـى التابعى الكبيـر، يلتقى مع رسـول الله ﷺ فى عبد مناف وأمه أم عمرو بنت جندب الدوسية، سمع أباه وزيـد بن ثابت، روى عنه الزهـرى وعمر بن عبد العزيـز وخلائق من التابعين وغيرهـم، قال عمرو ابن شعيب مـا رأيت أحـدًا أعلم بحـديث ولا فقـه من أبان بن عثمان، وقال يحيى بن سعيد القطان: فقهاء المدينة عشرة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الـرحمن، والقـاسم، وسالم، وعـروة، وعبيـد الله بن عتبة، وقبيصـة بن ذؤيب، وأبان بن عثمان، وخـارجة ابن زيد، وسليمـان بن يسار، واتفق العلمـاء على أنه ثقة، توفى بالمدينة سنة خمس ومائة.

واعلم أن فى صـرف أبـان خلافًـا مشهـورًا الصحيح الذى عليه الأكثرون والمحققون صرفه، فمن صرفه قال الهمـزة أصل والألف زائدة ووزنه فعـال كغزال وعنـاق ونظائرهمـا، ومن منع صرفه عكس فقـال الهمزة زائدة والألف بـدل من يـاء ووزنـه أفعل فـلا ينصـرف لـوزن الفعل، وقد بسطت الكلام فـى تحقيقه فى أوائل شرح صحيح مسلم رحمه الله.

(تهذيب الأسمـاء واللغات للإمام أبى زكـريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧، ٩٨).

* **الإبانـــة:**

الإبـانة — فى رد من شنع على أبى حنيفة، للقـاضى الإمام أبى جعفر أحمد بن عبـد الله السُّرمارى (سُرمار قرية ببخارى) البلخى الحنفى، مختصر.

أوله: الحمد لله الواحد الأحد ... إلخ، ذكر فيه أنه رتبه على ستة أبواب:

(١) فى أن مذهبه أصلح للولاة.

(٢) فى أنه تمسك بالآثار الصحيحة.

(٣) فى سلوكه فى الفقه طريقة الاحتياط.

(٤) فى أن المخالف ترك الاحتياط.

(٥) فى التى توجب شناعتهم.

(٦) فى الأجوبة عما ذكروا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/١).

*** الإبانة:**

فى فقه الشافعى للشيخ الإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورانى المروزى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، وهو كتاب مشهور بين الشافعية.

ومن متعلقاته تتمة الإبانة لتلميذه أبى سعيد عبد الرحمن بن مأمون المعروف بالمتولى النيسابورى الشافعى المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، كتبها إلى الحدود وجمع فيها نوادر المسائل وغرائبها لا تكاد توجد فى غيرها.

وتتمة التتمة للشيخ منتجب الدين أبى الفتوح أسعد ابن محمد العجلى (منسوب إلى بنى عجل - قبيلة) الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ستمائة وعليها الاعتماد فى الفتوى بأصفهان قديمًا، ولتتمة المتولى تتمات أخر لجماعة، لكنهم لم يأتوا فيها بالمقصود ولا سلكوا طريقه.

شرح الإبانة المسمى بالعدة لأبى عبد الله الطبرى الشافعى (الحسين بن علىّ بن الحسين المتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بمكة).

وجاء فى هامش (٢) ما يلى:

الإبانة وقعت فى اليمن المنسوبة إلى المسعودى المروزى على جهة الغلط لتباعد الديار قاله ابن الصلاح وذكر الطبرى صاحب العدة أن الإبانة تنسب فى بعض بلاد خراسان إلى الصفارى وفى بعضها إلى الشاشى، قال ابن السبكى إن الإبانة مضطربة النسخ لا تكاد تجد منها نسختين متفقتين بل لا بد أن يقع بينهما اختلاف. انتهى.

(كشف الظنون ١/ ١).

*** الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة:**

الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة: تأليف السيد محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدمشقى المفتى الحنفى الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢، اثنتين وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن أصول الديانة:**

الإبانة عن أصول الديانة: للإمام الشيخ أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المتوفى سنة بضع وعشرين وثلاثمائة هجرية، طبع فى مصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٣٥) انظر الضميمتين اللتين جاءتا بكتاب شرح الفقه الأكبر للسمرقندى وهما دفاع عن الأشعرى وكتابه هذا، ص ٣٣٨ - ٤٣١).

انظر: أبو الحسن الأشعرى.

*** الإبانة عن حقائق أصول الديانة:**

الإبانة عن حقائق أصول الديانة - للقاضى منذر بن سعيد البلوطى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ٧).

*** الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزّ وجلّ:**

الإبانة عن سجود الحرم الأقصى وطاعته لله عزّ وجلّ:

تأليف يعقوب بن إسحاق الكندى، كان حيًّا سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م، وهى رسالة ألّفها لأحمد ابن الخليفة المعتصم.

مخطوط، نسخة، ضمن مجموع، بمكتبة أياصوفيا فى استانبول، برقم ٤٨٣٢، الورقة ١٨٢ ــ ١٨٤، كُتبت فى القرن الخامس للهجرة / ق ١١م، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصوَّرة ١/ ١٩٩، الرقم ٥/ فلسفة ومنطق).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد، الجمهورية العراقية، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦) منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢/ ٧٧).

* الإبانة فى معانى القرآن :

الإبانة فى معانى القرآن ـ للشيخ أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المقرى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٢).

* الإبانة فى معرفة الأمانة :

الإبانة فى معرفة الأمانة ـ للشيخ محمد بن محمد الفارسكورى (فارسكور بلد قرب دمياط) الحنفى الإمام بالجامع الغورى من القاهرة، مختصر أوله : الحمد لله خالق الإنسان ... إلى آخره، ذكر فيه أنه لما ورد قسطنطينية سنة أربع وستين وتسعمائة وجد بها نظامًا وقانونًا على نمط الشرع الشريف يعول عليه سلطانها ووزراؤه لقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها ﴾ فكتب فى تحقيق هذه الآية.

(كشف ١/ ٢).

* إبانة النص فى مسألة القص :

إبانة النص فى مسألة القص ـ أى قص اللحية ـ أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

رسالة فى بيان حكم قص اللحية ومقدار القطع منها، وبيان حكمه، انتهى المؤلف من تأليفها فى يوم الثلاثاء عاشر صفر الخير سنة ١٠٣٦هـ.

أولها : الحمد لله على فضله العميم، وإنعامه الجسيم.

آخرها : بل غاية ما فى الباب إباحة ذلك واستحبابه، وهو الذى ينبغى أن يقال، والله العالم بحقائق الأحوال.

نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق، الرقم ٤٠١٠ وتوجد بالدار ثلاث نسخ أخرى.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز بدمشق ١٤٠١هـ ـــ ١٩٨٠م، ١/ ٤٣ وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٨).

* الأبــاوَردى :

قال السمعانى :

الأباوردى : بفتح الباء الموحدة بين الألفين بعدها الواو المفتوحة وسكون الراء وفى آخرها الدال، هذه النسبة إلى بليدة بخراسان يقال لها باورد، ويلحق فى أولها الألف، ويقال لها : أبيورد أيضًا، وهو الأشهر، وقد ذكر على الوجوه الثلاثة، واشتهر بهذه النسبة التى وضعنا الترجمة له، وهو أبو طاهر محمد بن عبد الله ابن محمد بن العباس بن موسى بن إبراهيم الوراق الأباوردى المعروف بابن أبى القطرى وقيل : يكنى أبا بكر، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن محمد بن خلاد القطان البصرى، روى عنه أبو الفتح عبد الواحد ابن محمد مسرور فذكر أنه سمع منه بقصر وضاح قريبًا من الشرقية، قال : وكان ثقة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/٧٠ واللبـــاب لابـــن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٠).

*** الابتـــداء :**

قال ابن الحاجب فى الشافية :

لا يُبتدأ إلا بمتحرك كما لا يُوقف إلا على ساكن، فإن كان الأول ساكنًا، وذلك فى عشرة أسماء محفوظة، وهى: ابن، وابنة، وابنم، واسم، واست، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، وايمن الله، وفى كل مصدر بعد ألف فعله الماضى أربعة فصاعدا كالاقتدار والاستخراج، وفى أفعال تلك المصادر من ماضٍ وأمر، وفى صيغة أمر الثلاثى، وفى لام التعريف، وفى ميمه أُلحق فى الابتداء خاصة همزة وصل مكسورة إلا فيما بعد ساكنه ضمة أصلية فإنها تُضم، نحو: اُقتل، واُغز، واُغزى بخلاف ارموا، وإلا فى لام التعريف، وأيمن الله فإنها تُفتح وإثباتها وصلا لحن، وشذ فى الضرورة، والتزموا جعلها ألفًا لا بين بين على الأفصح فى نحو: آلحسن عندك، وآيمن الله يمينك للّبس.

وأما سكون هاء: وَهْوَ، ووَهْىَ، وفهو، وفَهْىَ، ولهوَ، ولَهْى، فعارضٌ فصيح، وكذلك لام الأمر، نحو: ولْيوفوا، وشُبِّه به أَهْوَ، وأَهْىَ، وثُمَّ لْيقضوا، ونحو أن يُمِلَّ هُو قليل.

(متن الشافية للإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان ابن عمر بن أبى بكر المعروف بابن الحاجب المالكى، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٥٢٠).

*** الابتـــداء (فى التلاوة) :**

قال الإمام الصفاقيسى :

اعلم أن الابتداء يُطلب فيه ما يُطلب فى الوقف، فلا يكون إلا بمستقبل بالمعنى موفٍ بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح، بل هو آكد، إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره ولأنه لا يكون إلا اختياريًا بخلاف الوقف فربما تدعو إليه ضرورة، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف من التام والأتم والكافى والأكفى، فكذلك يكون الابتداء قبيحًا كالوقف، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف، فلو وقف على مَرَض، أو على ما، أو وعدنا الله، ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الابتداء أشد قبحًا من الوقف، كما إذا وقف على ﴿ قالوا ﴾ من قوله تعالى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاَّ إله واحد﴾ و ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وابتدأ: إن الله ... إلخ، بل الوقف على أغنياء وواحد ومريم والابتداء بما بعدهن، وقيل يوقف فى الآية الثانية على ثلاثة وكلهن كافيات.

ومثله الوقف على قالت اليهود أو قالت النصارى من قوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلت أيديهم ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود عُزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ وابتدأ: يد الله عزير ابن: المسيح ابن بل الوقف على أيديهم وهو كاف أو على قالوا وهو كاف أيضًا أو على يشاء وهو أكفى وقيل تام، وعلى الجلالة الثانية وجعلوه كافيا، ولم يذكره الدانى وجعل الوقف على مريم ولم يذكر بأفواههم، ولا قبل، ولا الجلالة، ولا يؤفكون، والصواب أنهن كافيات ويؤفكون فاصلة.

ومثله، الوقف على وما لى من قوله تعالى ﴿ وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه تُرجعون ﴾ والابتداء بقوله

﴿لا أعبد﴾ الآية بل الوقف على ﴿تُرجعون﴾ وهو كاف وفاصلة. ومثله الوقف على فبعث من قوله تعالى: ﴿فبعث الله غرابًا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه﴾ ويبتدى بالجلالة بل الوقف على أخيه وهو كاف ولا ريب فى قبح الابتداء بهذا وما شابهه لما يؤدى إليه من سوء الأدب وإحالة المعنى، وقد كان بعض السلف إذا قرأ ما أخبر الله به من مقالات الكفار يخفض صوته بذلك حياء من الله أن يتفوه بذلك بين يديه، وهو أدب حسن.

ويقع هذا بين يدى ملوك الدنيا إذا ظفروا ببعض كتب إعرابهم وفيه تنقيصهم فيأمرون أتباعهم بقراءته فإذا رأى ما فيه فيمتنع من قراءته ولا يستطيع أن يتفوه بما فيه تعظيمًا المملك وإجلالا، ولو توعده الملك على ترك القراءة وهم عباد ضعفاء عاجزون مفتقرون فالرَّب القوى القادر الغَنِيُّ الغِنَى المطلق أولى بالتعظيم والإجلال منهم، وروى أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى يا رسول الله، قال: « استحى من الله كما تستحيى من رجل صالح من قومك ».

ويجاب عَمَّن لم يعتن بهذا الأدب بأن السر والجهر بالنسبة إلى الله تعالى سواء، قال الله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور﴾ وأيضًا فالعبد محل للنقائص والعيوب إلا من عصمه الله تعالى، فكل ما يذكر فيه من النقائص فهو وصفه فيستحيى منه إن تذكر نقايصه بين يديه، والله تبارك وتعالى هو المنزه عن جميع النقايص وهذا الذى يذكر إنما هى مقالات أقوام خصهم الله بسخطه وجعلهم محلاً لنقمته، ففيها تخويف عظيم لكل مؤمن إذ كلهم بنو آدم وهو فرد من جنسهم ولولا أن الله تفضل عليه بالمعرفة والهداية لكان مثلهم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم كتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقيسى / ١٣٨ ـ ١٤٠).

* الابتداء (فى العروض):

جاء فى اللسان: الابتداء فى العروض: اسم لكل جزء يعتلُّ فى أول البيت بِعلَّة لا يكون فى شىء من حشو البيت، كالخرم فى الطويل والوافر والهزج والمتقارب، فإن هذه كلها يُسَمَّى كل واحد من أجزائها، إذا اعتلَّ، ابتداءً، وذلك لأن فَعُولُنْ تُحْذَفُ منه الفاء فى الابتداء، ولا تُحذف الفاء من فعولن فى حشو البيت البتة، وكذلك أول مُفَاعَلَتُنْ وأول مفَاعيلُنْ يحذفان فى أول البيت، ولا يسمى مستفعلن فى البسيط وما أشبهه مما علته كعلة أجزاء حشوه، ابتداءً، وزعم الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن فى أول المديد ابتداءً، قال: ولم يَدر الأخفش لم جعل فاعلاتُن ابتداءً، وهى تكون فعلاتُن وفاعلاتن كما تكون أجزاء الحشو، وذهب على الأخفش أن الخليل جعل فاعلاتُن هنا ليست كالحشو لأن ألفها تسقط أبدًا بلا معاقبة، وكل ما جاز فى جزئه الأول ما لا يجوز فى حشوه فاسمه الابتداء، وإنما سُمِّىَ ما وقع فى الجزء ابتداءً لابتدائك بالإعلال.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٤).

* الابتداء (فى النحو):

انظر: المبتدأ والخبر.

* الابتداء الكلى:

الابتداء الكلى عند الأطباء هو الزمان الذى لا تظهر فيه دلائل النضج.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

* ابتداء المرض:

ابتداء المرض هو عند الأطباء وقت ظهور ضرر

الفعل قبل التزايد وهو أول زمان حدوث المرض وهو الوقت الذى لا جزء له، ويقال على الأيام الثلاثة الأولى، قال النفيس: وهو وقت ظهور ضرر الفعل لا الوقت الذى يطرح العليل نفسه على الفراش، فإن من الناس من لا يطرح نفسه على الفراش فى المرض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٨).

*** الابتدائى :**

الابتدائى عند أهل المعانى هو الكلام المُلقَى مع الخالى عن الحكم والتردد فيه سواء نزل منزلة المنكر أو المتردد أو لا، كقولك زيد قائم، لمن لا يعلم قيامه ولا يتردد فيه، وقوله تعالى: ﴿ إنهم مُغرَقون ﴾ من الابتدائى أيضًا، وإنما سمى به لأنه ابتداء كلام من غير سبق طلب أو إنكار، كذا فى الأطول.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

*** الابتدائية :**

الابتدائية: عند النحاة تطلق على جملة من الجُمَل التى لا محل لها من الإعراب، وتسمى مستأنفة أيضًا وعلى الجملة المقدرة بالمبتدأ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

انظر: الجملة.

*** ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور:**

من التراث الإسلامى فى علم النبات.

المؤلف (مجهول).

مخطوط: مصر القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، المكتبة الزكية (٣٥٧).

أوله: «حمدًا يشد الظهر فى الساعة واليوم والشهر والسنة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ما جرى نهر وخرج ... فهذا تعليق سميته ابتسام الثغور عما قيل فى نفع الزهور، وهو مرتب على حروف المعجم، والله أسأل أن يفهمنى ما استعجم...».

آخره: «... وقال الشريف: إن أخذ زهره وسحق وشرب من مائه نزف الأرحام مجرب، وإذا سحق يابسًا وذر على الشعر الأسود بيضه، وليس ينتفع بشىء من الياسمين تعبير زهره».

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٣٨ ق.

الأسطر: ١٥ س.

المقياس: ٢١ × ٥, ١٧ سم.

مكتوب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى د. محمد عيسى صالحة وعبد الله فليح، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت من ١٠ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٨٣م، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩١).

*** الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بذكر الإسراء والمعراج لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفورى الشافعى الذى كان حيًا سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م.

مخطوط رقم ٩٦٢٠ بمكتبة المتحف العراقى.

الأول: «الحمد لله الذى أنزل من المزن والمعصرات وهما السحاب ماءً ثجّاجا...» وهو كتاب فى قصة الإسراء والمعراج وما ذكر عنها فى المصادر المختلفة.

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م تملكها محمد المرادى سنة ١٠٨٥ هـ /

١٦٧٤م، وانتقلت إلى الحصنى سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، فى آخرها فوائد وقراءات ووقفية لمدرسة ملا نعمان السويدى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م. (هدية العارفين ١/ ٥٣٣، معجم المؤلفين ٥/ ١٤٤).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج:**

الابتهاج بالكلام على الإسراء والمعراج لنجم الدين محمد بن أحمد بن على بن أبى بكر الغيطى السكندرى المتوفى سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٢٢٨١٠.

الأول: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...».

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م تملكها شريف بن طه التوتنجي وقوبلت على نسخة أخرى.

القياس ٢٤ ص ٢٢×١٥ سم ٢٢س.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١١).

*** الابتهاج بمناسك الحاج:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣م.

مختصر فى أعمال الحج وأدعيته وزيارة النبى ﷺ.

أوله ... الحمد لله ميسر الأمور وشارح الصدور... لما يسر الله تعالى لنا انتظار الحج الشريف فى مدينة النبى ﷺ فى شهر رمضان وشوال وذى القعدة عام خمسة ومائة وألف من الهجرة النبوية أردت أن أجمع منسكًا مختصرًا أذكر ما لا بد منه لقاصد الحج من العوام والخواص ...

آخره ... ثم يقول: اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك ومسجده وحرمه، ويسر لى العود إليه والعكوف لديه ... قال مؤلفه غفر الله له وللمسلمين، كمل فى يوم الأربعاء العشرين من ذى القعدة الحرام سنة خمس ومائة وألف فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ...

نسخة جيدة كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٣٦ عليها وقفية نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية، المخطوط رقم ٨١٨٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٥، ٦).

*** الابتهاج بنور السراج:**

الابتهاج بنور السراج - هو شرح سراج طلاب العلوم، تأليف أبى العباس أحمد بن المأمون الحسنى العلوى البلغيثى التجانى، فرغ منها سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الأدب أشرف حلية وأكمل زينة ... إلخ، فى مجلد كبير مطبوع بمصر.

(إيضاح ١/ ٩).

*** ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والمدود والمقصور:**

ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الإضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور - للشيخ أحمد بن محمد بن على بن شمس الدين الأنصارى المصرى الحنفى المعروف بالغنيمى، المتوفى سنة ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف.

(إيضاح ١/ ٩).

* **ابتهاج العين بحكم الشروط من المتباينين:**

ابتهاج العين بحكم الشروط من المتبايعين ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد المنوفى المعروف بابن عبد السلام المصرى الشافعى المتوفى ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمائة .

أوله الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٩).

* **الابتهاج فى تحبير الحاوى والمنهاج:**

تأليف ابن صورة عمر بن محمد الأنصارى

أول المخطوط : الحمد لله البر الرحيم الجواد العالم الحكيم...

النسخ سنة ٧٥٧هـ.

ق ـ ٢٤×١٩ .

و ـ ١٧٨ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، ٨/ ٣٨٧).

* **الابتهالات السامية والدعوات النامية :**

الابتهالات السامية والدعوات النامية ـ لأبى المعارف قطب الدين مصطفى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين عبد القادر البكرى الصديقى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ١٠).

* **أبجـد :**

أبجد : أولى الكلمات الست : (أبجد ، هَوَّز، حُطِّى ، كَلَمُنْ ، سَعَفَص ، قَرَشَتْ) التى جمعت فيها حروف الهجاء ، بترتيبها عند الساميين ، قبل أن يرتبها «نصر بن عاصم الليثى » الترتيب المعروف الآن ، أما (ثَخَذ وضظغ) فحروفها من أبجدية اللغة العربية . وتسمى الروادف ، وتستعمل الأبجدية فى حساب الجُمَّل على الوضع التالى :

أ	١	س	٦٠
ب	٢	ع	٧٠
ج	٣	ف	٨٠
د	٤	ص	٩٠
هـ	٥	ق	١٠٠
و	٦	ر	٢٠٠
ز	٧	ش	٣٠٠
ح	٨	ت	٤٠٠
ط	٩	ث	٥٠٠
ى	١٠	خ	٦٠٠
ك	٢٠	ذ	٧٠٠
ل	٣٠	ض	٨٠٠
م	٤٠	ظ	٩٠٠
ن	٥٠	غ	١٠٠٠

والمغاربة يخالفون فى ترتيب الكلمات التى بعد : كلمن ، فيجعلونها : صعفض ، قرست ، ثخذ ، ظغش .

(المعجم الوسيط ـ د . إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١).

ويفسر الشيخ التهانوى معنى « أبجد » فيقول : ويل لعالم جهل من تفسير الأبجد ، ومعنى أبجد أى وجد آدم فى المعصية ، هوز أى اتبع هواه فزال عنه نعيم الجنة ، حطى أى حط عنه ذنبه بالتوبة والاستغفار، كلمن أى متكلم بكلمات فتاب عليه بالقبول والرحمة ، سعفص أى ضاق عليه الدنيا ففوض عليه ، قرشت أى أقر بذنبه فبر عليه بالكرامة ، ثخذ أى أخذ من الله القوة ، ضظغ أى شجع عن وسواس الشيطان بعزيمة لا إله إلا الله محمد رسول الله . اهـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٢٧٧) .

أما العلامة أبو الثناء الآلوسى فقد ذكر خبرًا قال إنه لا يعول عليه ، وهو أن أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا ، وذلك فى تفسيره لقوله تعالى عن قوم شعيب عليه السلام : ﴿فأخذتهم الرَّجْفَة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ [الأعراف : ٩١] يقول الإمام الآلوسى : وجاء فى بعض الآثار أن أهل مدين أهلكوا بالظُّلَّة والرجفة ، فقد روى عن ابن عباس وغيره فى هذه الآية أن الله تعالى فتح عليهم بابًا من جهنم فأرسل عليهم حرًّا شديدًا فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء ، فكانوا يدخلون الأسراب فيجدونها أشد حرًّا من الظاهر، فخرجوا إلى البرية فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم فوجدوا لها بردًا فنادى بعضهم بعضًا حتى اجتمعوا تحتها : رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فألهبها عليهم نارًا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادًا ، ويشكل على هلاكهم جميعًا نساءً ورجالا ما نُقل عن عبد الله البجلى قال : كان أبو جاد ، وهوز، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ملوك مدين ، وكان ملكهم فى زمن شعيب عليه السلام « كلمن » فلما هلك يوم الظلة رثته ابنته بقولها :

كلمن قد هدَّ ركنى
هلكه وسط المحلة
سيف القوم أتاه الـ
ـحتف نار تحت ظُلَّة
جعلت نار عليهم
دارهم كالمضمحلة

اللهم إلا أن يقال إنها كانت مؤمنة فنجت ، وقد يقال إن هذا الخبر ليس له سند يعول عليه ا هـ .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٣/ ٨٣ . انظر أيضًا كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن البصرى الماوردى / ٤٥ طبعة وزارة المعارف ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م ، وطبعة الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٨٣) .

قالت المؤلفة : جرت العادة بالنسبة للمساجد الأثرية والأسبلة وغيرها أن يكتب بيت أو أبيات من الشعر تكون ألفاظ أو بعض ألفاظ الشطر الثانى من البيت الأخير ويسمونه « بيت التاريخ » بمثابة نص تأسيسى يثبت تاريخ الإنشاء إذا حولت تلك الألفاظ إلى أعداد وفقًا لحساب الجُمَّل ، كما يتبع ذلك أيضًا فى تاريخ الميلاد والوفاة ، وإليك هذه الأمثلة .

١ ـ النص الذى يعلو باب ضريح السيدة زينب رضى الله عنها المؤدى إلى مقصورة الجامع فقد ذكر على مبارك (الخطط ٥/ ٢٥ ، ٢٦) أن عليه دوائر فيها اسم السلطان سليم بالليقة الذهبية وبأعلى ذلك لوح رخام أزرق فيه هذه الأبيات :

ثم ذكر ستة أبيات ذكر فيها اسم الوزير يوسف باشا الذى أتم بناء مسجد السيدة والسلطان سليم الذى أمره بالبناء ، والبيت السادس يقول :

دام إجلالاً كلما قلت أرخ
مسجد مشرق به أسرار
١٠٧ ٦٤٠ ٧ ٤٦٢

وتفسير ذلك بحساب الجمَّل يكون كالآتى :

مسجد : م ٤٠
س ٦٠
ج ٣
د ٤
= ١٠٧

مشرق: م ٤٠
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ق ١٠٠
= ٦٤٠

به: ب ٢
هـ ٥
= ٧

أسرار: أ ١
س ٦٠
ر ٢٠٠
ا ١
ر ٢٠٠
= ٤٦٢

فيكون تاريخ الإنشاء هو ١٠٧ + ٦٤٠ + ٧ + ٤٦٢ = سنة ١٢١٦هـ.

٢ ـ تأريخ مولد العيدروس (وقبره أمام مزار السيدة زينب) بهذا البيت كما يتضح من الشطر الثانى منه (الخطط التوفيقية ٥/ ٣١):

إن الصفى المصطفى اللوزعىّ الرشيد

تـــاريخ ميــلاده آت شـــريـف سعيـــد

٤٠١ ٥٩٠ ١٤٤

أى سنة ١١٣٥ هـ.

وتفسيره بحساب الجُمَّل كما يلى:

آت: أ ١
ت ٤٠٠
= ٤٠١

شريف: ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
ى ١٠
ف ٨٠
= ٥٩٠

سعيد: س ٦٠
ع ٧٠
ى ١٠
د ٤
= ١٤٤

فيكون تاريخ ميلاده هو ٤٠١ + ٥٩٠ + ١٤٤ = سنة ١١٣٥ هـ.

٣ ـ النص التأسيسى لجامع الإمام الشافعى رضى الله عنه الذى أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا، يعلو باب المشهد الشريف وهو هذا البيت (الخطط التوفيقية ٥/ ٥٦):

الله نَــوَّر مسجـــدًا تـــاريخــه

يــزهــو بــه إشــراق مجد الشــافعى

٢٨ ٧ ٦٠٢ ٤٧ ٤٩٢

أى سنة ١١٧٦هـ، وتفسير ذلك كما يلى:

يزهو: ى ١٠
ز ٧
هـ ٥
و ٦
= ٢٨

به : ب ٢
هـ ٥
= ٧

إشراق : أ ١
ش ٣٠٠
ر ٢٠٠
أ ١
ق ١٠٠
= ٦٠٢

مجد : م ٤٠
ج ٣
د ٤
= ٤٧

الشافعى : أ ١
ل ٣٠
ش ٣٠٠
أ ١
ف ٨٠٠
ع ٧٠
ى ١٠
= ٤٩٢

فيكـون تـاريخ الإنشـاء : ٢٨ + ٧ + ٦٠٢ + ٤٧ + ٤٩٢ = سنة ١١٧٦هـ.

٤ ـ تأريخ ميلاد العلامة نعمـان خير الدين الآلوسى فى البيت الأخيـر من ثلاثـة أبيـات ، وهو كمـا ورد فى جمهـرة الخطـاطين البغـداديين ـ وليـد الأعظمى ٢/ ٦٩٣ ، وروح المعانى ١/ ٩ :

لـه ثبـت الحق الصـريح مـن العـلا
وتـاريخـه (حق لنعمـــان ثـــابت)

وتفسير ذلك بحساب الجمّل :

حق : ح ٨
ق ١٠٠
= ١٠٨

لنعمان : ل ٣٠
ن ٥٠
ع ٧٠
م ٤٠
ا ١
ن ٥٠
= ٢٤١

ثابت : ث ٥٠٠
أ ١
ب ٢
ت ٤٠٠
= ٩٠٣

فيكـون تاريـخ ميلاده هـو ١٠٨ + ٢٤١ + ٩٠٣ = سنة ١٢٥٢ هـ.

وقد ذكر صاحب الضوء الـلامع فى ترجمته لإبراهيم ابن سليمان أبى سعيـد السرائى إن من لطـائفه قـوله : كان أول خروج تمرلنك فى سنة « عذاب » يشير إلى أن أول ظهـوره سنـة ثـلاث وسبعين وسبعمـائة لأن العين بسبعين ، والـذال المعجمة بسبعمائة ، والألـف والباء

بثلاثة :

ع = ٧٠ + ذ = ٧٠٠ + أ = ١ + ب = ٢ = ٧٧٣هـ.

ونختتم هـذه المادة بإحـدى الطرائف الخطيـة المتصلـة بأبجـد، والتى سـاقها الأستـاذ يحيى سلـوم العبـاسى الخطـاط فى كتابـه القيم حيث يقـول تحت عنوان محو الأمية : يروى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنـه أنـه لقى أعـرابيًـا فسألـه : هل تحسن القـراءة؟ فقـال نعم، فقـال : اقـرأ أم القـرآن، فقـال الأعرابى : والله مـا أحسنُ البنات فكيف الأم : فضـربه عمر بـالدرة وأسلمـه إلى الكُتّاب ليتعلم، فمكـث فيه حينًا ثم هرب، فلما رجع إلى أهله أنشدهم :

أتيتُ مهـاجـرين فعلّمـونى　　ثـلاثـة أسطـرٍ متتـابعـات

كتـاب الله فى رقٍّ صحيح　　وآيـات القـرآن مُفَصَّـلات

وخَطُّوا لى أبـا جـاد وقـالـوا　　تعلم سعفصًـا وقـريشيـات

ومـا أنـا والكتـابـة والتهجى　　ومـا خط البنين من البنـات

(الخط العـربى، تـاريخـه وأنواعـه، يحيى سلـوم العبـاسى الخطاط، مكتبـة النهضـة، بغداد، الطبعـة الأولى ١٩٨٤/ ١٢٢، ١٢٣).

* **أبجـد العـلـوم :**

• أبجـد العلوم، فى التـاريخ والتـراجم، لأبى الطيب محمد صديق خـان بن السيد حسن بن على بن لطف الله الحسينى القنوجى البخـارى الهندى المتـوفى سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

* **الأبـــحّ :**

الأبح : بفتح الألف والبـاء المنقـوطة بـواحـدة وفى آخـرهـا الحاء المشـددة المهملـة، والبحح تغيـر فى الصـوت، وعرف بهـذه الصفة عمـر حماد بن سعيـد الأبح عداده فى أهل البصرة، يـروى عن سعيد بن أبى عروبـة، روى عنه أهل البصـرة، كان ممن يخطئ ولم يكثر خطأه حتى استحق الترك، ولا اقتصر منه على ما لم ينج منه البشر حتى لا يعد به عن العدالة، قاله أبو حاتم بن حبـان ثم قال : فهو عندى سـاقط الاحتجاج فيما انفـرد به، وقد روى عن سعيـد عن قتادة عن أنس ابن مالك رضى الله عنه نسخة لم يتابع عليها.

وحماد بن يحيى الأبح من رجال التهذيب، والحسن ابن علىّ الخـزاز الأبح قارئ روى القراءة عـن إسحاق ابن يـوسـف الأزرق كما فى غـاية النهايـة رقم ١٠٢٦، والحسن بن إبـراهيم البغدادى الأبح رياضـى فى عهد المأمـون كمـا فى فهـرس ابن النـديم/ ٣٨٤ وفى اللبـاب : « قلت فـاتـه (٨ ــ الأبـدى) بضم الهمـزة وتشديد الباء الموحـدة وبعدها دال مهملة، نسبة إلى أبدة مدينة بالأندلس من كـورة جيان بناها عبد الرحمن ابن الحكم وجددها ابنه محمد ينسب إليها أبو العباس أحمد بن البنى الأبدى روى عنه أبو محمد عبد الحميد ابن محمـد بن عبد الحميـد الأموى شيخ الحـافظ أبى طاهر السلفى ».

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠ وهامش ٢، وغاية النهاية فى طبقات القـراء لابن الجـزرى ١/ ٢٢٥، وهـديـة العـارفين للبغـدادى ١/ ٢٦٦، والأعـلام للـزركلى ٢/ ١٧٨، والفهرست لابن النديم / ٣٨٤).

* **الأبحـاث الجلية فى مسألة ابن تيمية :**

الأبحـاث الجلية فـى مسألة ابن تيميـة للشيخ تـاج

الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى بمصر سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ٧٤٤.

(كشف ١/ ٢).

* **الأبحاث فى المسائل الثلاث:**

الأبحاث فى المسائل الثلاث ــ للشيخ محمد عائد ابن أحمـد بن على بن يعقـوب الأنصـارى الحنفى المتوفى سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٠).

* **الأبحاث المخلصة فى حكم كىّ الحمصة :**

لعبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل ابن أحمد النابلسى الحنفى المتـوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

أحد مخطوطات الطب فى مكتبة المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول: (الحمد لله الميسر للأمـور والصلاة والسلام على سيدنا... أما بعد... هـذه رسالة عملتها... لبيان حكم كىّ الحمصة الـذى اشتهر فى هـذه الأزمان...) فرغ منها المؤلف سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م كتبها السيد أحمد بن السيد مصطفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م.

الرقم: ٢٠٣٦ـ٥

القياس ٦ ص ١٩ × ١٣ سم ٢٣ س.

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فى مكتبة المتحف العـراقى ــ أسـامـة نـاصـر النقشبنـدى، الجمهوريـة العراقية، وزارة الثقـافة والإعـلام، سلسلة المعاجم والفهارس (٣٥) دار الرشيد للنشر ١٩٨١/ ١١).

* **الأبحاث المفيدة فى تحصيل العقيدة :**

الأبحـاث المفيـدة فى تحصيل العقيـدة ــ لجمـال الـدين الحسن بن يـوسـف بن مطهـر الحلى الشيعى المتـوفى سنـة ٧٢٦ ست وعشـرين وسبعمـائة (من الزيتونة).

(إيضاح ١/ ١٠).

* **الأبــد : Eternity.**

قال صـاحب اللسان: الأبـد: الدهـر، والجمع آبادٌ وأبود، وفى حديث الحج قال سراقة بن مالك: أرأيت مُتعتنا هذه ألِعَامِنا أم للأبد؟ فقال: بل هى للأبد، وفى رواية: ألعامنـا هذا أم لأبد؟ فقال: بل لأَبـد أبَدٍ، وفى أخرى: بل لأبد الأبد، أى هى لآخر الدهر، وأَبَدٌ أبيدٌ: كقولهم دهرٌ دَهيرٌ، ولا أفعل ذلك أبـد الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر وأبيد الأبيد وأبَد الأبديَّة... وقالوا فى المثل: طـال الأبـد على لُبَـدٍ، يُضـرب ذلك لكل مـا قَـدُمَ، والأبد: الدائم والتأبيد التخليد.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤).

وقال الراغب الأصفهانى :

أبد: قال تعالى: ﴿ خَالدين فيهَا أبدًا ﴾ الأبد عبارة عن مـدة الـزمـان الممتـد الذى لا يتجـزأ كمـا يتجـزأ الزمان، وذلك أنه يقال: زمان كذا، ولا يقال أبد كذا، وكان حقه أن لا يُثَنّى ولا يجمـع، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى به، لكن قيل آباد، وذلك على حسب تخصيصه فى بعض ما يتناوله كتخصيص اسم الجنس فى بعضـه ثم يثنى ويجمع، على أنـه ذكـر بعض النـاس أن آبـادًا مُـوَلَّـدٌ وليس من كـلام العـرب العـربـاء وقيل: أَبَدٌ أَبِـدٌ وأبيـد أى دائم وذلك على التأكيـد، وتأبَّد الشىء بقى أبـدًا، ويُعَبَّر به عمـا يبقى مـدة طـويلـة، والآبـدة البقـرة الـوحشيَّة، والأوابـد الوحشيات، وتأبَّد البعير توحش فصار كالأوابد، وتأبَّد وجه فلان توحش، وأَبَدَ كذلك، وقد فُسِّرَ بغضب.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ٢/ ١٧٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الأبد بفتح الأول والموحدة دوام الوجود فى المستقبل كم أن الأزل دوام الوجود فى الماضى على ما فى شرح المطالع فى بيان القضايا الموجبة ، وهكذا فى بعض كتب اللغة ، وفى الإنسان الكامل اعلم أن : أبده تعالى عين أزله ، وأزله عين أبده ، لأنه عبارة عن انقطاع الطرفين الإضافيين عنه ليتفرد بالبقاء لذاته ، فسمى تعقل الإضافة الأولية عنه ووجوده قبل تعقل الأولية أزلاً، وسمى انقطاع الإضافة الآخرية عنده وبقائه بعد تعقل الآخرية أبد ، والأزل والأبد لله تعالى صفتان أظهرتهما الإضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده ، وإلاَّ فلا أزل ولا أبد ، كان الله ولم يكن معه شىء ، وفى تعريفات السيد الجرجانى : الأبد مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل ألبتة ، والأبد هو الشىء الذى لا نهاية له .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٦١، ٦٢ ، والتعريفات للسيد الشريف على بن محمد ابن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / ٢٧).

*** الإبـــداع :**

يعرف الشريف الجرجانى الإبداع فيقول :

الإبداع : إيجاد الشىء من لا شىء ، وقيل : الإبداع تأسيس الشىء عن الشىء ، والخلق إيجاد شىء من شىء ، قال الله تعالى : ﴿ بديعُ السَّمٰواتِ والأرضِ ﴾ [البقرة : ١١٧] وقال : ﴿خلق الإنسان﴾[الرحمن : ٣] ولم يقل بديع الإنسان اهـ ، وهكذا يبين الجرجانى الفرق بين الإبداع والخلق .

ثم يعرف الجرجانى الإبداع والابتداع فيقول : إيجاد شىء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول ، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقًا بالمادة ، والإحداث لكونه مسبوقًا بالزمان ، والتقابل بينهما تقابل التضاد إن كان وجوديين بأن يكون الإبداع عبارة عن الخلو عن عدم المسبوقية بمادة ، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة ، ويكون بينهما تقابل الإيجاب والسلب إن كان أحدهما وجوديًا والآخر عدميًا ، ويعرف هذا من تعريف المتقابلين . اهـ.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٢٨).

والإبداع : من مصطلحات علم البديع ، فما اخترع من المعانى ولم يُسبق إليه فإنه يسمى بالإبداع ، وهو بباء موحدة ، سماه بذلك الطيبى وغيره ، وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ، ومنه قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة :

لم أنس لا أنس خبازًا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصرِ
ما بين رؤيتها فى كفه كُرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ
إلا بمقدار ما تنداح دائرة
فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجرِ

فهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها .

وجعلوا الإبداع اسمًا لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا

سمـــاء أقلعى ﴾ الآية ، فـإن فيه المناسبـة التامـة بين أقلعى وابلعى ، والمطـــابقـة بين الأرض والسمــاء ، والمجاز فى ﴿ ويـا سمـاء ﴾ والمراد مطـر السماء ، والاستعـارة فى ﴿ أقلعـى ﴾ والإشـارة فى ﴿ وغيض الماء ﴾ فإنه عبر به عـن معان كثيرة لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ويبلع مـا يخرج منها من عيون المـاء فينقص الحاصل علـى وجه الأرض من المـاء ، والتمثيل فـى ﴿ وقُضِى الأمـر ﴾ فإنـه عبَّر عن هـلاك الهـالكين ونجـاة النـاجيـن بلفظ بعيـد عن المعنى ، المـوضوع لـه والإرداف فى قولـه : ﴿ واستـــوت على الجـودىِّ ﴾ والتعليـل لأن ﴿ غيض المـــاء ﴾ علـة الاستواء ، وصحـة التقسيم إذ استوعب سبحانـه أقسام أحوال الماء حال نقصه ، والاحـتراس فى قوله تعالى : ﴿ وقيل بُعدًا للقوم الظالمين ﴾ لئلا يُظن أن الهلاك عم الظالم وغيره ، فإن عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق ، والمســـاواة لأن لفظ الآيـــة لا يـــزيـــد على معناها ، وحسن النسق لأنه تعالى قصَّ القصة وعطف بعضها على بعض بحسن تـرتيب ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأن كل لفظة لا يصلح معها غيرها ، وإيجاز الحصر لأنه تعالى قصَّ القصة مستوفية بأقصرَ عبارة ، والتسهيم لأن أوّل الآيـة يدل على آخـرها ، والانسجـام وحسن البيـان والتمكين ، لأن الفــاصلـة مستقـرة فى محلهـا ، والتهذيـب لأن مفرداتهـا مـوصـوفة بصفـات الحسن وكل لفظـــة سهلـــة المخـــارج عليهـــا رونق الفصـاحة مع الخلـو من البشـاعـة وتعقيد التركيب ، وحسن البيـان من جهة أن السـامع لا يتـوقف فى فهم المعنى ولا يشكل عليه شىء منه .

وزاد صـاحب الإتقان أن فيهـا الاعتراض أيضًـا وفى جامع الصنائع ومجمع الصنائع ما هو قريب منه حيث وقع فيهما إبداع ومجموع ذلك هو الإبداع .

(شـرح عقـــود الجمـان فى علم المعـــانى والبيـان للحافظ جـلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، شـركة مكتبة ومطبعة مصطفى البـابى الحلبى وأولاده بمصر ، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م / ١٦٣ ، وكشـاف اصطلاحـات الفنـون للشيخ التهـانـوى ١ / ١٣٥ ، وشـرح الكـافيـة البديعية / ٢٩٢ ، ٢٩٣) .

كمـا يضيف صفى الديـن الحلى قولـه : « وتحتمل هذه الآية الكريمة (يعنى قوله تعالى : ﴿ وقيل يا أَرْضُ ابْلَعِى ماءَكِ ويا سماءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ الماءُ وقُضِىَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الجُـودِىِّ وقيل بُعْدًا للقـوم الظَّالمين ﴾) تفريعات أُخَر مثل أن « الاستعـارة » بها فى موضعين ، و « المجاز » فى موضعين ، وأمثـال ذلك يُستنبط بقوة النظر والاستقراء ، يعرفه الناقد البصير .

(فى تحريـر التحبير / ٦١٢ ، ٦١٣ تتمـة الشـرح وفيه قول ابن أبى الإصبع أخيرًا : فهـذه آية عدة ألفاظها سبع عشـرة لفظة ، تتضمن أحدًا وعشـرين ضربًـا من البديع غير ما يتعـدد من خروجها فإن الاستعارة وقعت منهـا فى موضعين وهمـا : استعـارة الابتلاع لـلأرض ، والإقلاع للسماء ...) .

ثم يقول صفـى الدين الحلى : ومن الشعـر قول ابن أبى الإصبع :

فَضَحْتَ الحيَا والبَحرَ جودًا فقد بكى الـ

ـــحيا مِنْ حيـاءٍ منكَ والتطَم البَحْـرُ

فإن فى هذا البيت بدائع إذا استـوفيت أقسام شرحها استوعبت بياض الورقة ، وقد شـرحها فى كتابه (تحرير التحبير / ٦١٤ ، ٦١٥) وفيها المقبول والمردود .

(البيت من قصيدة أشرفيـة فى مدح الملك الأشرف موسى الأيوبى ، وهـو فى تحرير التحبير / ٣١ ، ٦١٤ وقد خـرجه المحقق الـدكتور حفنى محمـد شرف فى

معاهد التنصيص ٤/ ١٨، والمنهل الصافى ورقة ٣٣٣ وهو أيضًا فى نفحات الأزهار / ٢١٢ وظاهر ما فى البيت من مبالغة فى المدح).

ثم يعود صفى الدين الحلى إلى بيت القصيدة وهو:

ذَلَّ النُّضارُ كما عَزَّ النظيرُ لهمْ
بالبَذْلِ والفَضْلِ فى علمٍ وفى كَرَمِ

فيقول: وأما بيت القصيدة ففيه من البديع:

١ ـ « المطابقة » فى قوله « ذَلَّ » و « عَزَّ ».

٢ ـ « التجنيس » فى قوله: « النضار » و « النظير».

٣ ـ « التمثيل » لحال ذلَّةِ ذا بحال عزَّةِ ذا.

٤ ـ « التسجيع » فى قوله « البذل » و « الفضل ».

٥ ـ « اللف والنشر » فى قوله « فى علم وفى كرم » ينشر بها ما لفَّ فى الأول وهو « ذَلَّ النضارُ » و « عَزَّ النظير ».

٦ ـ « المبالغة » فى « ذُلّ النضار » بجودهم و «عِزَّة النظير » لعلمهم.

٧ ـ « الاستعارة » فى قوله « ذَلَّ النضار ».

٨ ـ « الاحتراس » فى جعله « ذل النضار بالبذل » لا بعدم المنعة والكفاية وسوء السياسة والتدبير.

٩ ـ « الاستتباع » لأنه استتبع مدحتهم بالكرم بقوله «ذل النضار كما عز النظير » فى العلم.

١٠ ـ « التسهيم » فى دلالة « ذل النضار » و « عز النظير » فى صدر البيت على العلم والكرم فى عجزه.

١١ ـ « التمكين » لكون القافية غير متقلقلة ولا مستدعاة.

١٢ ـ « الكناية » بذكره « ذل النضار » ومرادُه الجود وهو لازمُهُ.

١٣ ـ « ائتلاف اللفظ مع المعنى ».

١٤ ـ « ائتلاف اللفظ مع الوزن ».

فهذه أربعة عشر نوعًا من البديع زائدة على عدد لفظيات البيت، وربما استُنبِط منه أنواعٌ أُخَرُ بعيدةُ التأويل، أهملتها لبعدها كـ « التعليل » و «التوشيح » و « التفسير » و « التهذيب » و « الانسجام » و « حسن النسق » وغير ذلك. اهـ.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى - تحقيق د. نسيب نشاوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥).

* الإبـــدال :

الإبدال (بكسر الهمزة) فى اللغة: هو جعل حرف مكان آخر، والحروف التى تبدل من غيرها مطردًا تسعة: أحرف العلة الثلاثة، والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء، ويجمعها قولك « هدأت موطيا » أو « أنصت يوم جَدُّ طاهٍ زَلَّ » كما جاء فى الشافية، وإليك بيانها فى هذه القواعد:

(و) إذا وقعت الألف بعد ضمة تقلب واوًا نحو «ضورب وقوتل » مجهول ضارب وقاتل.

وإذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوًا نحو «موقن، وموسر » من أيقن وأيسر.

(أ) إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفًا نحو « قال وغزا وباع ورمى » فإن الأولين كنصر والأخير كضرب.

(ى) إذا اجتمعت الواو والياء فى كلمة وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، نحو « طيّ وميِّت ومرميٌّ » الأصل طوْى وميْوِت ومرمُوى.

وإذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو «ميزان وميقات » من الوزن والوقت.

حرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب ياء ، كعصفور ومصباح إذا صُغِّر أو كُسِّر نحو عُصَيْفِير ومصابيح .

(ء) إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة قُلبت همزة نحو « كساء وسماء وبناء وظباء » .

حرف المد الزائد فى المفرد، إذا وقع بعد ألف فعالل ونحوها يقلب همزة نحو « عجائز وقلائد وصحائف » جمع عجوز وقلادة وصحيفة .

(ت) إذا وقعت الواو أو الياء فاء لافتعل تقلب تاء نحو « اتَّصل واتَّسر » من الوصل واليسر.

(د) إذا وقعت تاء افتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالاً نحو « ادَّان واذْدكر وازْدان » من الدين والذكر والزينة ، ويجوز فى نحو اذدكر قلب الذال دالاً أو الدال ذالاً فتقول ادَّكر واذَّكر.

(ط) إذا وقعت تاء افتعل بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تقلب طاءً نحو « اصطبر واضطرب واطَّرد واظطلم » من الصبر والضرب والطرد والظلم ، ويجوز فى نحو اظطلم قلب الظاء طاء والطاء ظاء فتقول اطَّلم واظَّلم .

(م) إذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميمًا نحو ﴿ مَن بَعَثَنَا ﴾ والتنوين فى الحقيقة نون ساكنة فيقلب قبل الباء أيضًا نحو « خالدٌ باع » .

(هـ) تاء التأنيث فى الوقف تقلب هاء نحو « فاطمة وقائمة » .

(قواعد اللغة العربية ـ لحفنى ناصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٣٠/ ٨٨ ـ ٩٠ ومتن الشافية لابن الحاجب، مجموع مهمات المتون، ط مصطفى البابى الحلبى / ٥٤١).

وفيما يلى ما جاء فى ألفية ابن مالك عن الإبدال :

أَحْرُفُ الابدال هَدَأْتُ مُوطِيَا ... فأبدل الهمزة من واوٍ وَيَا
آخِرًا أثْر أَلِفٍ زِيدَ وفى ... فاعل ما أُعِلّ عينا ذا اقْتُفِى
والمَدُّ زِيدَ ثالثًا فى الواحد ... همزًا يُرَى فى مثل كالقلائد
كذاك ثانى لَيِّنَيْن اكتنفا ... مَدَّ مفاعلَ كَجَمْعِ نَيِّفَا
وافْتَحْ وَرُدَّ الْهَمْزَ يا فيما أُعِل ... لامًا وفى مِثْل هِرَاوَةٍ جُعِلْ
وَاوًا وَهَمْزًا أَوَّلَ الوَاوَيْنِ رُدّ ... فِى بَدْءِ غَيْرِ شِبهِ وُوفِى الأَشُدّ
ومَدًّا ابْدِلْ ثانِيَ الهَمْزَيْن مِنْ ... كَلِمَةٍ أنْ يَسْكُنْ كآثِرْ وائْتَمِنْ
إن يُفْتَحِ اثْر ضم أو فتح قُلِبْ ... وَاوًا وياء إثْر كسر ينقلبْ
ذو الكسر مطلقًا كذا وما يُضَمّ ... واوًا أَصِرْ ما لم يكن لفظًا أَتَمّ
فذاك يَاء مُطْلَقًا جا وأَؤُمّ ... ونحوُهُ وجهين فى ثانيه أُمّ
وياءً اقلب ألفًا كسرًا تَلا ... أو ياء تصغير بواو ذا افْعلا
فى آخرٍ أو قبل تا التأنيث أَوْ ... زيادتَيْ فعلان ذا أيضًا رأوْا
فِى مصدر المُعتل عينًا والفِعَلْ ... منه صحيحٌ غالبًا نحوُ الحِوَلْ
وجمعُ ذى عينٍ أُعِلّ أو سَكَنْ ... فاحكم بذا الإعلال فيه حيث عنّ

وصحَّحـــــوا فِعَلَـــــةً وفى فِعَـلْ
وجهـــان والإعـــلال أولى كـــالحِيَلْ
والـــواو لامًـــا بعـــد فتح يـــا انقلبْ
كـــالمُعطيـــانِ يـــرضيـــان ووجبْ
إبـــدال واوٍ بعـــد ضَمٍّ مـن أَلِفْ
ويـــا كمُـوقِنٍ بـــذا لَهـا اعتـرِفْ
ويُكسَـرُ المضمـومُ فـى جمعٍ كمـا
يُقـــال هِيمٌ عنـــد جمع أهيَمَـــا
وواوًا اثْـــرَ الضَّمِّ رُدَّ اليـــا مَتَى
أُلْفِـىَ لامَ فعـلٍ أو مـن قبـل تَـــا
كتـــاءِ بـــانٍ من رمـى كمَقْـــدُرَهْ
كـــذا إذا كَسَبُعـــان صَيَّـــرَهْ
وإنْ تكُـن عينـــا لفعلـى وَصْفَـــا
فـــذاك بـــالـــوجهيْن عنهـم يُلْفَى

شرح ابن عقيل الألفية / ١٩٣ ـ ١٩٧ .

انظـر أيضًا ألفيـة السيوطى النحـوية لـلإمام جـلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيـوطى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر/ ٧١ ـ ٧٣ .

ويذكر التهانوى عدة معان للإبدال فيقول :

الإبـدال بكسـر الهمـزة بـدل والتبـديل مثلـه ، وقيل التبـديل تغييـر الشىء عن حالـه والإبـدال جعل شىء مكان آخـر ، هكذا فى بعض كتـب اللغة ، وقد عـرفت معنـاه عند الصـرفيين وأهل العـربية وكـذا عند النحـاة منهم ، فإن حـاصل معناه إيـراد الشىء بـدلاً عن شىء سـواء كان ذلك الشىء المبـدل حرفًـا أو كلمة ، وأمـا معنـاه عند المحـدثين فهـو أن يبـدل راوٍ براوٍ آخـر أو إسناد بإسناد آخر من غيـر أن يلاحظ معه تركيب بمتن آخـر كمـا يستفـاد من شـرح النخبـة ، ويطلق أيضًـا عندهم على البـدل ، وأما عند المهندسين فهـو اعتبار نسبة المقدم إلى المقدم ، والتالى إلى التالى .

(كشاف اصطـلاحات الفنـون للشيخ التهـانوى ١/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

أمـا عن الإبدال كمـا ورد فى القـرآن الكريم فيقـول الإمام الزركشى :

من كـلامهم إبدال الحـروف ، وإقامـه بعضها مقـام بعض ، يقولـون : مدحه ومـدهه ، وهو كثيـر ، أَلَّف فيه المصنفـون ، وجعل منـه ابن فارس (فى فقـه اللغـة / ١٧٣) قوله تعالى : ﴿ فانفلق فكان كل فـرق كالطود العظيـم ﴾ [الشعـراء : ٦٣] فقـال : فـالـراء والـلام متعاقبان ، كما تقول العرب : فلق الصبح وفرقه ، قال : وذُكر عن الخليل ـ ولم أسمعه سماعًا ـ أنه قال فى قوله تعالى : ﴿ فَجاسُوا خلال الدِّيار ﴾ [الإسراء : ٥] إنما أراد « فحاسوا » فقامت الجيم مقام الحاء .

قال ابن فـارس : وما أحسب الخليل قـال هذا ، ولا أُحِقُّهُ عنه .

قلت : ذكـر ابن جنى فى « المحتسب » أنهـا قـراءة أبو السَّمال ، وقال : قال أبـو زيد ـ أو غيره : قلت له : إنما هو « فجاسُوا » فقال : حاسوا وجاسوا واحد ، وهذا يـدل على أنَّ بعض القـراء يتخيـر بلا روايـة ، ولـذلك نظائر . انتهى .

وهـذا الذى قـالـه ابن جنى غيـر مستقيم ، ولا يحل لأحد أن يقرأ إلا بالروايـة ، وقوله « إنهما بمعنى واحد » لا يوجب القراءة بغيـر الرواية كما ظنـه أبو الفتح وقائل ذلك ، والقـارئ به هـو السوَّار الغنـوى لا أبو السمـال فاعلم ذلك ، كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو الدانى ، فقال : حدثنا المازنى قال : سألت أبا السوَّار الغنوى ،

فقرأ: « فحاسوا » بالحاء غير الجيم، فقلت: إنما هو « فجاسوا » قال: حاسوا وجاسوا واحد، يعني أن اللفظين بمعنى واحد، وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز في الصلاة، والغرض كما جازت بالأولى، فقد غلط في ذلك وأساء.

وزعم الفارسي في تذكرته في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ [صٓ: ٣٢] أنه بمعنى حب الخيل، وسميت الخيل خيرًا لما يتصل بها من العز والمنعة، كما روى: « الخيل معقود بنواصيها الخير » وحينئذ فالمصدر مضاف إلى المفعول به.

وقيل في قوله تعالى: ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ [الحجر: ٢٢] إن أصله « ملاقح » لأنه يقال: ألقحت الريح السحاب، أي جمعته، وكل هذا تفسير معنى، وإلا فالواجب صون القرآن أن يقال فيه مثل ذلك.

وذكر أبو عبيدة في قوله: ﴿ إِلَّا مُكَاءً وتصدية ﴾ [الأنفال: ٣٥] معناه « تصددة » فأخرج الدال الثانية ياء لكسرة الدال الأولى، كما حكاه صاحب «الترقيص» (لمحمد بن علي الأزدي، ذكره صاحب كشف الظنون، وينقل عنه السيوطي في المزهر).

وحكي عن أبي رياش في قول امرئ القيس:

* فسُلِّي ثيـــابي من ثيـــابك تَنْسُلِي *

معناه « تنسلِل » فأخرج اللام الثانية ياء لكسرة اللام الأولى، .

(ديوانه / ١٣ وصدره:

* وإن تكُ ســاءتْكِ مِنِّي خليقــةٌ *)

مثله قول الآخر:

وإنِّي لأَسْتنعي ومـــا بِيَ نَعْسَـــةٌ
لَعَلَّ خيـــالاً مِنْكِ يلْقَى خيـــاليـــا

أراد أستنعس، فأخرج السين ياء (لمجنون بني عامر، تزيين الأسواق / ٧٠).

وقال الفارسيُّ في « التذكرة »: قرأ أبو الحسن - أو من قرأ له - قوله تعالى فيما حكى عن يعقوب في القلب والإبدال: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غير باغٍ ولا عادٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] « غير عائد » واستحسنه الفارسي ألا يعود إليه كما يعود في حال السعة من العشاء إلى الغداء.

وقيل في قوله تعالى: ﴿ وخرقوا له بنين وبناتٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٠] إن خرقه واخترقه، وخلقه، واختلقه بمعنًى، هو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير، وقول قريش في الملائكة.

وجوَّز الزمخشري كونه من خرق الثوب، إذا شقَّه، أي إنهم اشتقوا له بنين وبنات.

(الكشاف ١/ ٤١).

(التذكرة للفارسي هي المعروفة بتذكرة أبي علي، ذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٨٤، وقال: « وهو كبير في مجلدات، لخصه أبو الفتح عثمان بن جني»).

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٣٨٨-٣٩١).

* الأَبْـــدال:

قال صاحب اللسان: الأبدال (بفتح الهمزة) قوم من الصـــالحين بهم يقيم الله الأرض، أربعـــون في

الشام، وثلاثون فى سائر البلاد، لا يموت منهم أحد إلا قام مكانه آخر، فلذلك سُمُّوا أبدالاً، وواحد الأبدال العُبَّاد بِدْل وبَدَل، وقال ابن دريد: الواحد بديل، وروى ابن شُمَيل بسنده حديثًا عن علىّ، كرَّم الله وجهه أنه قال: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب بالعراق، قال ابن شميل: الأبدال خيار بَدَلٌ من خيار، والعصائب عُصْبة وعصائب يجتمعون فيكون بينهم حرب، قال ابن السِّكِّيت: سُمِّى المبرِّزون فى الصلاح أبدالاً لأنهم أُبدلوا من السَّلف الصالح، قال: والأبدال جمع بَدَل وبِدْل، وجمع بديل بَدْلَى، والأبدال: الأولياء والعُبَّاد سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣٢).

والأبدال عند الصوفية هم المرتبة الرابعة من مراتب طبقات الأولياء، فهم من « رجال الغيب » أى لا يعرفهم أحد، ويشاركون بما لديهم من قوة فى حفظ نظام الكون، وقد قال ابن دريد إنهم قوم من الصالحين يبعثهم الله تعالى إلى العالم، فلا يخلو منهم، لا يموت واحد إلا قام آخر مكانه.

(مائة سؤال عن الإسلام ــ الشيخ محمد الغزالى ـ دار ثابت، القاهرة ٢/ ٢٨٩ ــ ٢٩١، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى، يسره ورتبه أحمد الشرباصى، مطابع الشعب ١٣٨١هـ/ ٧).

وتقول مراجع أخرى إنهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، وقيل هم سبعة، لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل واحد إقليم فى ولايته، منهم واحد على قدم الخليل، والثانى على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى عليه السلام، والسابع على قدم آدم عليه السلام، وهم عارفون بما أودع الله الكواكب السيارة من الأسرار والحركات والمنازل وغيرها، ولهم من الأسماء أسماء الصفات وكل واحد بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهى من الشمول والإحاطة ومنه يكون تلقيه، وقيل لا يولد لهم، وقد تزوج أحدهم وهو حماد بن سلمة سبعين امرأة كما فى الكواكب الدرية فلم يُولد له، هذا هو المعنى الوارد فى كتب اللغة والمعاجم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤/ ١٢).

وننقل لك فيما يلى فصلاً بعنوان « الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال » من كتاب الحاوى للإمام السيوطى، إذ يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذى فاوت بين خلقه فى المراتب، وجعل فى كل قرن سابقين بهم يحيى ويميت وينزل الغمام الساكب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب.

وبعد: فقد بلغنى عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتادًا وأقطابًا، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها فى هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على إنكار أهل العناد وسميته ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال ـ والله الموفق.

فأقول: ورد في ذلك مرفوعًا وموقوفًا من حديث عمر ابن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأنس، وحذيفة ابن اليمان، وعبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وواثلة بن الأسقع، وأبى سعيد الخدري، وأبى هريرة، وأبى الدرداء، وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم ـ ومن مرسل الحسن، وعطاء، وبكر ابن خنيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يُحصَى.

ويسوق الإمام السيوطي حديث كل هؤلاء، ويختتم بأصحاب الحديث باعتبارهم هم الأبدال، يقول السيوطي:

فائدة: أخرج الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن أحمد بن حنبل أنه قيل له: هل لله في الأرض أبدال؟ قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالاً، وقال الحافظ محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد: أنشدنا محمد بن ناصر السلامى أنشدنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفى أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى لنفسه:

عاب قوم علم الحديث وقالوا
هو علم طلابه جهالُ
عدلوا عن محجة العلم لما
دق عنهم فَهْمُ العلوم وقالوا
إنما الشرع يا أُخيَّ كتاب الله
لا هوة به ولا إشكالُ
ثم من بعده حديث رسول الله
قاضٍ يقضي إليه المآلُ
وطريق الآثار تعرف بالنقـ
ـل وللنقل فاعلمنَّه رجالُ
همهم نقله ونفى الذى قد
وضعته عصابة ضُلاَّلُ
لم يَنُوا فيه جاهدين ولم تقـ
ـطعهم عن طلابه الأشغالُ
وقضوا لذة الحياة اغتباطًا
بالذى حرروه منه وقالوا
ورضوه من كل شىء بديلا
فلعمرى لنعم ذاك البدالُ
ولقد جاءنا عن السيد الما
جد حلف العلياء فيهم مقالُ
أحمد المنتمى إلى حنبل أكـ
ـرمْ به فيه مفخرٌ وجمالُ
إن أبدال أمة المصطفى أحمد
هم حين تُذكر الأبدالُ

فائدة: قال سهل بن عبد الله: صارت الأبدال أبدالاً بأربعة: قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام واعتزال الأنام، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال: اضطراب بلا سكون: رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله، وسكون بلا اضطراب: رجل ساكن إلى الله تعالى بلا حركة، وهذا عزيز وهو من طبقات الأبدال.

وأخرج عن معروف الكرخي قال: من قال في كل يوم عشر مرات: اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرِّج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد، كُتب من الأبدال، وأخرج عن أبى عبد الله النباجى قال: إن

أحبيتم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ما شاء الله ، ومن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مقادير الله شيء إلا أحبه .

فائدة : فى كتاب كفاية المعتقد لليافعى ، نفعنا الله تعالى بـه قيل إنما سمى الأبدال أبدالاً لأنهم إذا غـابوا تبدل فى مكـانهم صور روحـانية تخلفهم ، وبنى على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميلى أنه رآه بعض أصحابه يـوم عرفة بعرفة ورآه آخر فى مكـانه من زاويته بـدمـاميل لم يفارقـه فى جميع ذلك اليـوم فلمـا رجع الحاج ذكر كـل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنـازعا فى ذلك وحلف كلٌ بالطلاق فاختصما إليه فأقرهما وأبقى كلاً منهما على الزوجيـة ، فسئل عن الحكمة فى عدم حنث الاثنين مع كـون صـدق أحدهمـا يـوجب حنث الآخـر؟ فقـال : الـولى إذا تحقق فى ولايتـه مُكِّن من التصـور فى صور عـديدة ، وتظهـر روحانيتـه فى وقت واحد فى جهـات متعددة ، فالصـورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق ، والصورة التى رآها الآخر فى مكانه فى ذلك الـوقت حق ، وكل منهمـا صادق فى يمينـه ، ولا يلزم من ذلك وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد لأن ذلك إثبـات تعـدد الصـور الـروحـانيـة لا الجسمانية ... انتهى .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيـوطى ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ١٤٠٢ هـــ ١٩٨٢م ، ٢/ ٢٤١ ، ٢٥٣ـ٢٥٥) .

*** أبدال الأدويـة :**

أبـدال الأدوية : لأبى بكـر محمد بن زكـريا الـرازى المتوفى سنـة ٣١١هـ ، أحـد المخطوطـات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولـه : قـال محمـد بن زكـريـا : القـول فى الأبـدال بحسب ما أرى جزء من أجزاء الطب العظام يستحق أن يُخص ويُفرد بكتاب .

وآخـره : عافـت بدلـه فى النقع من الحمى الحـادة نصف وزنـه أمـارون ونصف وزنـه أمستين ، تم بعـون الله .

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع ، ضمن مجموعة من صفحة ١٦١ ـ ١٦٥ ٢٨سطرًا .

[مجلس شوراى ملى ١٥٣٨]

توجد نسخة مكررة من النسخة السابقة نفسها .

[مجلس شوراى ملى [١٥٦٨]

(فهـرست المخطـوطـات المصـورة جـ ٣ ق ٢ ، الكتـاب الثانى ، القـاهـرة ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م/ ١ ، ٢) .

*** أبدال الأدوية :**

لنجيب الدين محمـد بن على بن عمر السمـرقندى المتوفى سنـة ٦١٩هـ ، أحـد المخطوطـات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : أفسنتين بـدله جعده مثلـه وقال بولس : بـدله الشيح الأرمنى وبدله فى تقوية المعدة .

وآخره : النبض حركة مكانية ... ولأن الحركة المكانية أصنـاف أيضًا أحـدهـا الحـركة المستقيمـة والأخـرى الحـركـة المستـديـرة ... على طـريق الانقبـاض والانبساط .

نسخـة بقلم معتاد سنـة ٨٥٩هـ ــ ضمن مجموعـة ورقتان ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ١٧٨١ طب]

(فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق ٢ ، الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م / ٢) .

*** الأبدال لما علم فى الحال:**

الأبـــدال لمـا علم فـى الحـال : للسلطـان الملك

الأشرف، عمر بن يوسف بن عمر بن على بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ هـ (الأعلام ٥/ ٦٩).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : ... هذا كتاب جمعت فيه ما وجدته من أبدال الأدوية المفردة فى الطب إذا كان شيء منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عنه ما قالت الحكماء ... وألفته على حروف المعجم ...

وآخره : فى حرف الياء قوله ... قال صاحب القانون : بدلها فى استفراغ المائية والبلغمية ... وفيه نظر يبحث عنه إن شاء الله تعالى ...

نسخة بقلم معتاد، مهمل النقط أحيانًا، وهو من خطوط القرن الحادى عشر تقديرًا، وكتبت أسماء الأدوية بالحمرة، وبها أثر رطوبة.

الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٥١ إلى ٧٤.

٢٤ ورقة ١٨ سطرًا ١٥×٢٠سم.

[مكتبة الأحقاف، مجموعة الكاف برقم ١١٨/ ١٠ تريم].

(فهرس المخطوطات المصورة، جـ٣ ق ٢، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٢، ٣).

*** أبدع اليواقيت على تحرير المواقيت :**

أبدع اليواقيت على تحرير المواقيت : أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، تأليف عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى.

أوله : ... وبعد فيقول ... عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى ... لما كان رجز... أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أحمد الوزكانى الوزانى(؟) ... المسمى بتحرير المواقيت من أبدع أو أغرب ما اشتمل على نفائس اليواقيت لكونه فيه من الطرق أخصرها ومن الحساب أوفقها وأصحها حتى ذكر فيه أنه يرجع بروضة الجادرى لما فيه من التدقيقات وبيواقيت الرادسى لما حواه من التحقيقات طلب منى بعض الطلبة أن نضع عليه شرحًا ... فجاء بحمد الله شرحًا موضحًا لدقائق مشكلاته ... فجاءت مشتملة على سبعة عشر علمًا ... المقالة الأولى فى علم الحساب، المقالة الثانية فى علم الجبر، المقالة الثالثة فى فن النسبة العشارية اللوغريتموية، المقالة الرابعة فى فن النسبة الستينية، المقالة الخامسة فى علم الهندسة، المقالة السادسة فى علم المساحة المعروف بعلم التكسير، المقالة السابعة فى علم المرآة وانعكاس الأشعة المعروف عند المعربين بعلم الضوء ويسمى علم المناظر أيضًا، المقالة الثامنة فى علم الطبيعة، المقالة التاسعة فى علم الهيئة، المقالة العاشرة فى علم التنجيم، المقالة الحادية عشرة فى علم الجغرافيا، المقالة الثانية عشرة فى علم تسطيح الكرة، المقالة الثالثة عشرة فى فن الرسم، أعنى رسم تخطيط الآلات الميقاتية، المقالة الرابعة عشرة فى فن حساب التواريخ، المقالة الخامسة عشرة فى علم الرصد، المقالة السادسة عشرة فى علم التعديل، ويقال له علم الزيج والتقويم، المقالة السابعة عشرة فى علم الميقات.

وبقى هذا الشرح فى غاية المناسبة للمشروح خاليًا من التطويل الممل ومن الاختصار المخل، ولما اتسق

على هذا النمط وانتظم فى هذا السلك البديع وانخرط سمّيتُه بأبدع اليواقيت على تحرير المواقيت ...

قال الناظم ...

يقــول راجى العفــو والإحســـان
عبــد العــزيــز دعى الــوزكـــانى

الله أحمـــد الـــذى قـــد جعـــلا
من آلـــة الشعـــاع ظـــلاً بـــدلا

وبعـــد ... فـــالمقصـــود نظم رجـــز
يحـــرر الـــوقت بلفـظ مـــوجـــز

سميتـــه التحـــريـــر للمـــواقيت
يـــرجع بـــالـــروضـــة واليـــواقيت

١٢٠ باب سمت الارتفاع .

١٢٩ باب الجهات الأربع .

١٣٠ باب القبلة .

آخر المنظومة :

وهـــا هنـــا مـــا رُمت نظمـــه كمل

فـــالحمـــد لله على نيل الأمل

ثم صـــلاة ربنـــا مع الســـلام

على محمـــد وآلـــه الكـــرام

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢/ ٢٩٣ـ٢٩٥) .

* أُبَّـــدَةُ : Ubeda

قال عنها صاحب معجم البلدان :

بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان، تُعرف بأبدة العرب، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وتممها ابنه محمد ابن عبد الرحمن، قال السِّلَفِيُّ : أنشدنى أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد بن بطير الأموى : قدم علينا الاسكندرية حاجًا، قال : أنشدنى أبو العباس أحمد بن البنى الأبَّدى بجزيرة ميورقة، وذكر شعرًا لنفسه .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٦٤ ، و « من كتاب معجم البلدان » اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، المختار من التراث العربى (٢١) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق ١٩٨٣، السفر الثانى : البلدان الأندلسية / ٥١) وجاء فى هامش ص ٥١ « من كتاب معجم البلدان» المذكور أعلاه هذا التعليق :

Ubeda بلدة قديمة من زمن الأيبيريين لكنها الآن ساقطة (الحلل ١/ ١٢٨) وتقع ضمن ولاية جيان إلى الشمال الشرقى على بعد خمسين كيلو مترًا، وقد سقطت أبدة فى أيدى الإسبان فى عصر مبكر عام ١٢١٢م عقب موقعة العقاب التى هزم فيها الموحدون، وما زالت أبدة تضم بعض الآثار الأندلسية الهامة كالأسوار والأبواب .

(الأثار الأندلسية الباقية / ٢٣٠) .

وذكرها المقرى فى أعمال جَيَّان وقال عنها : وما فى أُبَّدة من الكروم التى كاد العنبُ لا يُباع فيها ولا يُشترى كثرةً .

(الأندلس : من نفح الطيب للمقرى ـ قدمت له الدكتورة نجاح العطار، أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش ومحمد المصرى، منشورات وزارة الثقافة فى الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٠ / ٢١٩) .

* الأُبَّـــدِى :

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، فيقول فى مادة « الأبحّ » :

قلت : فإنه (الأُبَّدِى) بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة نسبة إلى أُبَّدة، مدينة بالأندلس من كورة جَيَّان، بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد .

ينسب إليها : أبو العباس أحمد بن البنى الأبَّدى، روى عنه أبو محمد عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد الأموى شيخ الحافظ أبى طاهر السِّلَفى .

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٠) .

*** الأبــذوى :**

قال السمعانى : الأبذوى : بفتح الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الذال المعجمة ، هذه النسبة إلى بذى وهو بطن من تجيب إن شاء الله ، والمشهور بهذه النسبة حيوة بن مَرْثَد التجيبى ثم الأبذوى شهد فتح مصر، ذكره ابن يونس وقال : لا أعلم له رواية .

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : هو من تجيب ، وهو أبذى بن عدى بن أشرس بن شبيب بن السكون ، نسب ولد أشرس إلى أمهم تجيب بنت ثوبان المذحجية « م » .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٠ ، ٧١ واللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢١) .

*** الإبـــراء :**

جاء فى موسوعة جمال عبد الناصر ما يلى :

التعريف به :

الإبراء فى اللغة التنزيه من التلبس بشىء وفى الشريعة إسقاط شخص حقًّا له فى ذمة آخر كإسقاط الدائن دَيْنًا له فى ذمة مدينه بقوله له : ابرأتك من ديونى ، أو ما يفيد ذلك المعنى ، يريد بذلك إسقاط ما فى ذمته من دين له .

وقد يكون الإبراء فى صورة إخبار به مثل أن يقول الدائن : أبرأت فلانًا من دينى ، فى معرض إقراره بذلك ، وقد يكون فى صورة هبة كأن يقول الدائن لمدينه وهبتك ما لى فى ذمتك من دين ، وقد يكون فى وصية كأن يقول الدائن لمدينه : أوصيت لك بما فى ذمتك من دين لى فلا يبرأ بذلك إلا بعد وفاته :

وقد يكون فى صورة إقرار كما فى إبراء الاستيفاء .

والإبراء كما يظهر من التعريف به إسقاط لحق شخص قبل شخص آخر ولذا كان ضربًا أو نوعًا من الإسقاط ، لأن الإسقاط كما يكون تركا لحق فى ذمة شخص وإطراحا له كما فى إ سقاط الدين تشغل به ذمة المدين يكون لحق ثابت لصاحبه دون أن تشغل به ذمة آخر، كما فى إسقاط الشفيع حقه فى الشفعة وكما فى إسقاط المُوصَى له بسكنى دار حقه فى سكناها ، وعلى ذلك يكون كل إبراء إسقاطا وليس كل إسقاط إبراءً ومع ظهور هذا المعنى فيه على هذا التفسير فإنه يحتمل تفسيرًا آخر يجعله من قبيل التمليك ، ذلك لأن صاحب الدين لا يستطيع محو دينه الثابت فى ذمة مدينه وإنما يستطيع تركه واطراحه وذلك ما يعنى تركه للمدين وتمليكه إياه وعدم مطالبته به .

وعلى هذا الأساس البادى من التأويلين السابقين ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والزيدية والشيعة الإمامية إلى أنه يحمل معنيين : معنى الإسقاط بالنظر إلى الدائن إذ قد تخلى عنه فلم يبق من عناصر ثرائه وانقطعت مطالبته به ، ومعنى التمليك بالنظر إلى المدين إذ قد تملكه فزاد ثراؤه بقدره ألا يرى إنه كان مطالبًا بانتقاص قدره من ماله فى سبيل الوفاء به فاستبقى له ذلك وذلك ما يعنى تملكه إياه ، وقد كان لهذين المعنيين فيه أثر فيما أعطى من أحكام فأعطى بعض أحكام التمليك تغليبًا لهذه الناحية فيه ، وأعطى بعض أحكام الإسقاط تغليبا لهذه الناحية فيه ، كما كان من قبيل التبرع لأنه يتم لا فى نظير عوض .

أما الحنابلة : فقد كان نظرهم إليه على أنه إسقاط فكان له حكم الإسقاط عندهم فى جميع أحواله أو أن ذلك كان نظر جمهورهم (راجع تكملة ابن عابدين ٢/ ٣٤٧ طبعة بولاق والأشباه للسيوطى/ ١٨٧

والدسوقى على الشرح الكبير للدردير ٤/ ٩٩ طبعة الحلبى وشرح الأزهار المنتزع من الغيث المدرار ٤/ ٢٥٨ وكشاف ٢/ ٤٧٧).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ١٧٩ـ١٨١).

*** الإبـــراز :**

الإبراز بكسر الهمزة لغةً هو الإظهار، وعند النحاة هو الإتيان بالضمير البارز، والبارز هو ما يلفظ به .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ١٢٤).

انظر: الضمير.

*** إبراز الأخبار :**

إبراز الأخبار ـ للشيخ جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة الفارقى المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، ونباتة بضم النون وتشديد الباء (ميافارقين بلد بالجزيرة يقال فى نسبته الفارقى).

(كشف ١/ ٣ وهامش ١).

*** إبراز الحكم من حديث رفع القلم:**

إبراز الحكم من حديث رفع القلم ـ مختصر للشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وسُبك بضم السين قرية من قرى منوف .

(كشف ١/ ٣).

*** إبراز الخفايا فى فن الوصايا :**

إبراز الخفايا فى فن الوصايا ـ لابن الهائم شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن على المقدسى أبى العباس الشافعى الفرضى المتوفى سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ١٠).

*** إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر :**

إبراز الضمائر حاشية على الأشباه والنظائر ــ فى الفقه ، تأليف محمد بن ولى الدين بن رسول القيرشهرى الحنفى .

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز اللطائف :**

إبراز اللطائف ـ لأبى بكر يحيى بن محمد الغرناطى المالكى المعروف بابن الصيرفى المتوفى سنة ٥٥٧ سبع وخمسين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ١١).

*** إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض :**

إبراز لطائف الغوامض وإحراز صناعة الفرائض ، تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن رجب بن طنبغا المعروف بابن المجدى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٠ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : أما بعد ... حمدًا لله ذى الجود والكرم، وبعد ، فهذا مختصر من كتابى الموسوم بالكافى فى مواريث الأمة ... إلخ .

وآخره : فإذا قلَّت السهام كان ذلك أوجز فى معرفة الأنصباء عند القسمة أو المبايعة أو الإجارة ونحو ذلك والله أعلم .

نسخة بقلم معتاد جميل تمت كتابة سنة ١٠٢٤ في... ورقة ومسطرتها ١٨ سطرًا .

[مكتبة بلدية الإسكندرية ـ ق ٣٣٠]

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد

المخطوطات العربية جـ ٣ ق ٣ وضع فؤاد سيد/ ٥، ٦).

*** إبراز المعانى من حرز الأمانى :**

إبراز المعانى من حرز الأمانى - من شروح الشاطبية.

(كشف الظنون ١/ ٣).

انظر: حرز الأمانى ووجه التهانى.

*** إبراهـــيم :**

قال الإمام النووى: إبراهيم اسم أعجمى وفيه لغات أشهرها إبراهيم والثانية إبراهام وقرئ بهما فى السبع والثالثة والرابعة والخامسة إبرهم بكسر الهاء وفتحها وضمها حكاهن الإمام أبو حفص عمر بن خلف بن مكى الصقلى النحوى اللغوى فى كتابه تثقيف اللسان عن الفراء عن العرب.

وحكى الكسر والضم أيضًا جماعات منهم الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى قال وقرئ بهما فى الشواذ قال وجمعه أباره عند قوم وعند آخرين براهم وقيل براهمة، قال الإمام أبو الحسن الماوردى صاحب الحاوى معناه بالسريانية أب رحيم، وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإسرائيل استثقالا لها، كما ترك صرفها، قال وكذلك سليمان وهارون وسائر الأسماء الأعجمية المستعملة، فأما ما لا يكثر استعماله منها كهاروت وماروت وطالوت وجالوت وقارون فلا تحذف الألف فى شيء منها ولا تحذف من داود وإن كان مستعملا لأنه حذف منه أحد الواوين فلو حذفت الألف أيضًا أجحف بالكلمة.

وأما ما كان على فاعل كصالح ومالك وخالد فيجوز إثبات الألف ويجوز حذفها بشرط أن يكثر استعماله فإن لم يكثر كسالم وجابر وحاتم وحامد لم يجز حذف الألف وما كثر استعماله ويدخله الألف واللام يكتب بغير ألف مع الألف واللام فإن حذفتهما أثبتّ الألف، تقول قال الحرث وقال حارث لئلا يشتبه بحرب ولا تحذف الألف من عمران ويجوز حذفها وإثباتها فى مروان وعثمان وسفيان ونحوهم بشرط كثرة استعماله - وبالله التوفيق.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٨).

*** إبراهيم أبو رافــع :**

ذكره الحافظ ابن حجر فى باب إبراهيم فقال :

إبراهيم، أبو رافع مولى النبى ﷺ مشهور بكنيته... قال البغوى سماه مصعب الزبيرى إبراهيم وسماه غيره أسلم.

قلت: وقيل هرمز وقيل غير ذلك.

ثم ذكره فى باب الكنى تحت عنوان: أبو رافع مولى النبى ﷺ.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ١٢).

*** إبراهيم أدهم بك ياشى آغازاده:**

من علماء البوسنة والهرسك، قال عنه الشيخ الخانجى:

إبراهيم أدهم بك ياش آغا زاده، والد صفوت بك، ولد سنة ست وخمسين ومائتين وألف فى بلدة «نوسين» من بلاد هرسك، وتعلم من علماء بلاده، ثم تقلد عدة وظائف، وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة وألف.

وكان رحمه الله عارفًا باللغة التركية والعربية والفارسية وله «أشعار بالتركية» وهو أول من اشتغل بإحياء ذكرى

عظماء بلاد بوسنة فكتب فى النتائج السنوية المسماة بـ « بوسنة سالنامه لرى » تراجم عدة من عظماء تلك البلاد كترجمة (درويش باشا الموستارى) و « نركسى السرائى » و « كافى الأقحصارى » وغيرهم، وكان من عزمه أن يترجم باللغة البوسنوية رسالة الغزالى المسماة « يأيها الولد » و « أطواق الذهب للزمخشرى » لكن المنية قطعت الأمنية، ولما توفى رثاه ابنه صفوت بك برباعية فارسية.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٦٢، ٦٣).

* **إبراهيم أغا عزبان (سبيل ـ) :**

قال على باشا مبارك :

هو بشارع اللبودية أنشأه إبراهيم أغا عزبان، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم الأطفال القرآن والكتابة ووقف عليه أوقافًا دارة وهو تحت نظر الديوان.

(الخطط التوفيقية الجديدة بمصر القاهرة لعلى باشا مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، الطبعة الثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ، ٦/ ١٦٧).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (جامع ـ) (٧٤٧ ـ ٧٤٨هـ / ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧م) أثر ١٢٣:**

انظر: آق سنقر (جامع ـ).

* **إبراهيم أغا مستحفظان (سبيل ـ) (١٠٤٩ ـ ١٠٥٠هـ / ١٦٣٩ ـ ١٦٤٠ م) أثر ٢٣٨:**

يقع بشارع التبانة على يسار السالك إلى باب الوزير والقلعة تجاه مدرسة والدة المرحوم السلطان شعبان.

والسبيل ملحق بمدفن وحانوتين ورواقين علوهما، كما يعلوه قاعة سكنية أطلقت عليها الوثيقة اسم (رواق).

ويحتوى السبيل على صهريج مبنى تحت تخوم الأرض ومعقود بأربع قبب على أربع دعايم، هذا، ويطل السبيل على الخارج بواجهتين: إحداهما على شارع التبانة يتوسطها شباك للتسبيل، إلى اليسار منه وإلى أسفل فتحة تزويد للصهريج.

ويحيط بشباك التسبيل حشوات حجرية مليئة بالزخارف الهندسية، أما الأخرى فتفتح على زقاق أم السلطان بشباك آخر للتسبيل يجاوره كتلة الدخول للسبيل، إلى اليمين منها مدخل آخر يصعد منه إلى الرواق العلوى.

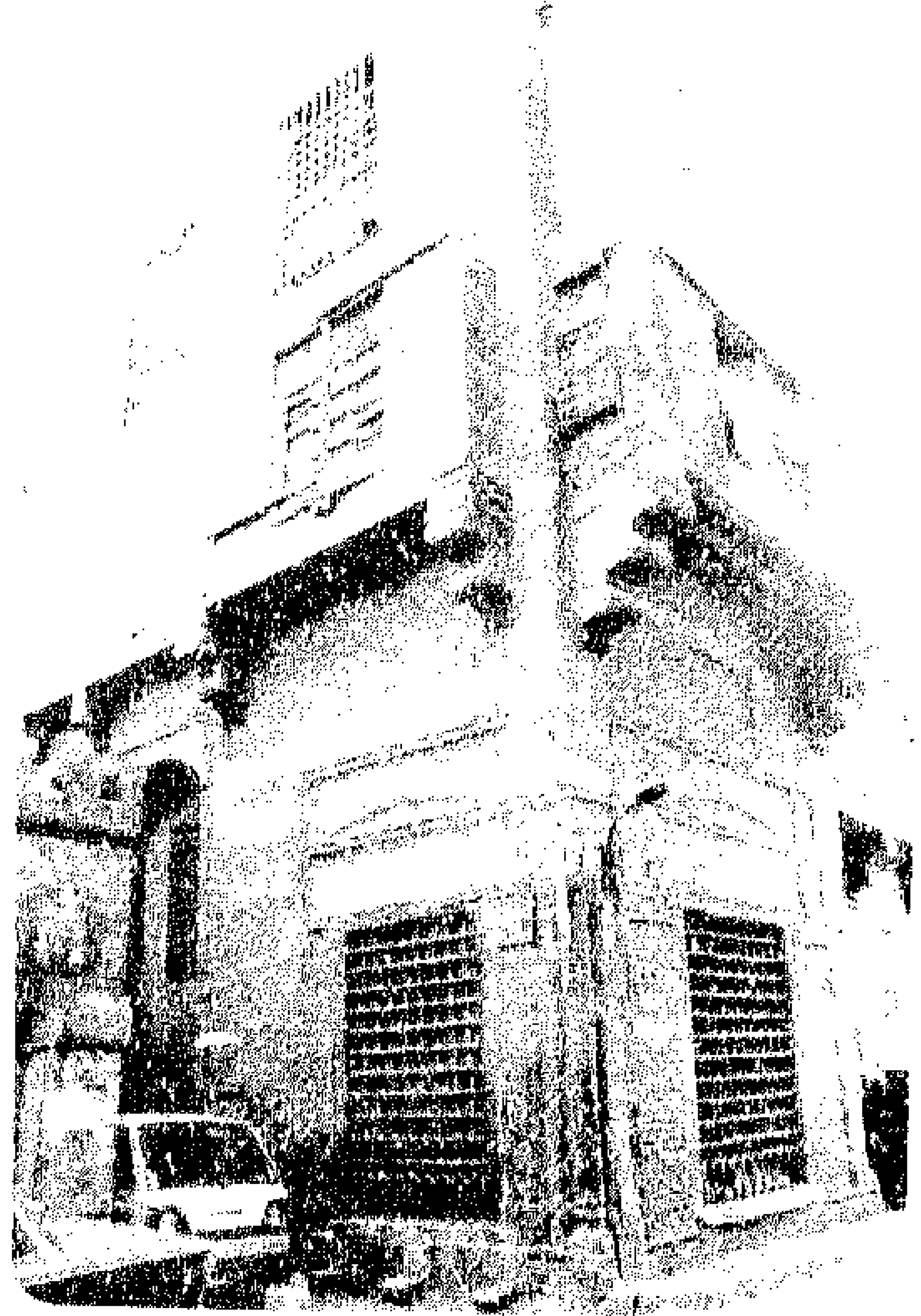
كما يتكون السبيل من باب للدخول أطلقت عليه الوثيقة اسم « باب مربع » يؤدى إلى دهليز به بابان، الأول جهة اليمين يؤدى لحجرة التسبيل، والآخر جهة اليسار يؤدى إلى ملاحق السبيل حيث فوهة الصهريج يجاورها حوض رخامى كبير.

أما عن حجرة التسبيل ذاتها فهى مستطيلة الشكل ضلعها الأكبر هو المطل على شارع التبانة بشباك للتسبيل يقابله دخلة الشاذروان وضلعها الأصغر على زقاق أم السلطان ... يفتح أيضًا بشباك آخر للتسبيل يقابله دخلتان.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨/ ١٦١).

وذكر على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٢٨٤) أن هذا السبيل يتبع جامع إبراهيم أغا مستحفظان ويقع فى مقابلته وأنه بدئ فى إنشائه سنة ١٠٤٩ هـ/ ١٦٣٩م) وفرغ منه سنة ١٠٥٠هـ ١٦٤٠م).

انظر: آق سنقر (جامع ـ).



سبيل إبراهيم أغا مستحفظان عن الأسبلة العثمانية
د. محمود حامد الحسيني.

*** إبراهيم أفندى ابن حزم آغا (- ١٠٨٤ هـ):**

انظر: آلتى بارمق.

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (- ١١٠٦ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك: إبراهيم أفندى البوسنوى، تعلم فى بلاده ثم سافر إلى استانبول، وأخذ العلم عن علمائها إلى أن صار سنة تسع وتسعين وألف مدرسًا فى (دار الحديث) فى استانبول وكانت وفاته سنة ست ومائة وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٦٠).

*** إبراهيم أفندى البوسنوى (- ١١٣١ هـ):**

من علماء البوسنة والهرسك:

إبراهيم أفندى البوسنوى أصله من (بلدة بو أره غا) أخذ العلم عن علماء بلاده، ثم رحل إلى القسطنطينية، وطلب العلم بها إلى أن صار مدرسا سنة تسع وتسعين وألف، ثم كان قاضيًا فى (بوسنه) وبعد ذلك قاضيًا فى (بلدة قيصرية) وتوفى بها سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

المختار من الجوهر الأسنى / ٦١.

*** إبراهيم باشا (سبيل -):**

قال عنه على باشا مبارك:

هو تجاه المشهد الحسينى بجوار خان الخليلى، أنشأته الست المصونة حرم المرحوم أحمد باشا أخى الخديو إسماعيل، وهو فى غاية الحسن والاتساع وأرضه مفروشة بالرخام وسقفه منقوش بالأصباغ الذهبية وغيرها، وله أربعة شبابيك من النحاس الأصفر وفوقه

مكتب متسع عامر بالأطفال، وقد وقفت عليه أوقافًا دارة ورتبت فيه معلمين يعلمون الأطفال القرآن والكتابة والفنون التى تدرس فى المدارس الملكية من النحو والرياضة والألسن، ورتبت للأطفال كسوة فى كل سنة يأخذونها بعد الامتحان السنوى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٦٧، ١٦٨).

*** إبراهيم بك سليمان (- ١٠٨٤ هـ):**

من علماء البوسنة : إبراهيم بك بن سليمان بك فرهاد باشا زاده البوسنوى كان مدرسًا فى عدة مدارس فى استانبول ثم عين قاضيًا ببغداد ولكن عزل قبل أن يتولى ذلك المنصب، وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وألف.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** إبراهيم بك الكبير (سبيل -) (١١٦٧هـ / ١٧٥٣م) أثر ٣٣١ :**

يعتبر هذا السبيل واحدًا من الأمثلة الجميلة للأسبلة ذات الواجهة المقوسة المشيدة على الطراز التركى، وهو ثانى الأمثلة الباقية بمدينة القاهرة لهذا النوع من الأسبلة.

إلا أنه لسوء الحظ قد اندثرت معظم أجزائه الآن واندثر أيضًا كتّابه.

يقع السبيل بشارع الدوادية وقد حدث التباس بين المؤرخين والأثريين فى اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء لهذا الأثر، حيث يذكر على مبارك أنه شُيد بواسطة إسماعيل بك الكبير فى عام ١١٩٥هـ، وذكرته محاضر لجنة حفظ الآثار فى مواضع عديدة تحت اسم إسماعيل بك الكبير حتى إن بعضها حدد تاريخ إنشائه بعام ١١٢٧هـ، كما ذكره البعض الآخر تحت اسم إسماعيل بك شيخ البلد المتوفى عام ١١٣٦هـ.

كما حدثنا أندريه ريموند بأن هناك خلطا تم بين إسماعيل بك وإبراهيم بك، منشئ السبيل، جاء نتيجة أن إسماعيل بك كان له قيسرية مشيدة بالقرب من السبيل والتى حدث فيها بدون شك الحيرة والالتباس (هذه القيسرية شيدها إسماعيل بك بجانب السبيل بسويقة لاجين فى شهر صفر عام ١٢٠٢هـ).

إلا أن ما ورد من كتابات على واجهة السبيل تقطع هذا الشك وتؤكد بناءه بواسطة إبراهيم بك الكبير فى عام ١١٦٧هـ، وذلك من خلال نصين تأسيسيين بالواجهة يكمل بعضهما الآخر حيث الأول جاء فيه اسم إبراهيم، والثانى ورد به التاريخ، والذى يوافق بحساب الجمل عام ١١٦٧هـ، وهذين النصين هما :

النص الأول :

« سبيلا صفا وردا وتم محاسنا كزمزم بالمأمول يظفر قاصده، بما حاز من نفع البرية قد سما مقامًا بإبراهيم تزهو مشاهده ».

النص الثانى :

« كسته أيادى السعد عقدًا من البها به زينت جيد الزمان فرائده، وألبسته البشرى تؤرخه زكا سبيل صفت للوافدين موارده ».

وبحساب الجُمّل يكون التاريخ ١١٦٧هـ.

على أن إبراهيم بك كان أميرًا مشهورًا للمستحفظان حكم مصر مع رضوان كتخدا العزب حتى وفاته فى عام ١٧٥٤م وكان سيدًا لإسماعيل بك.

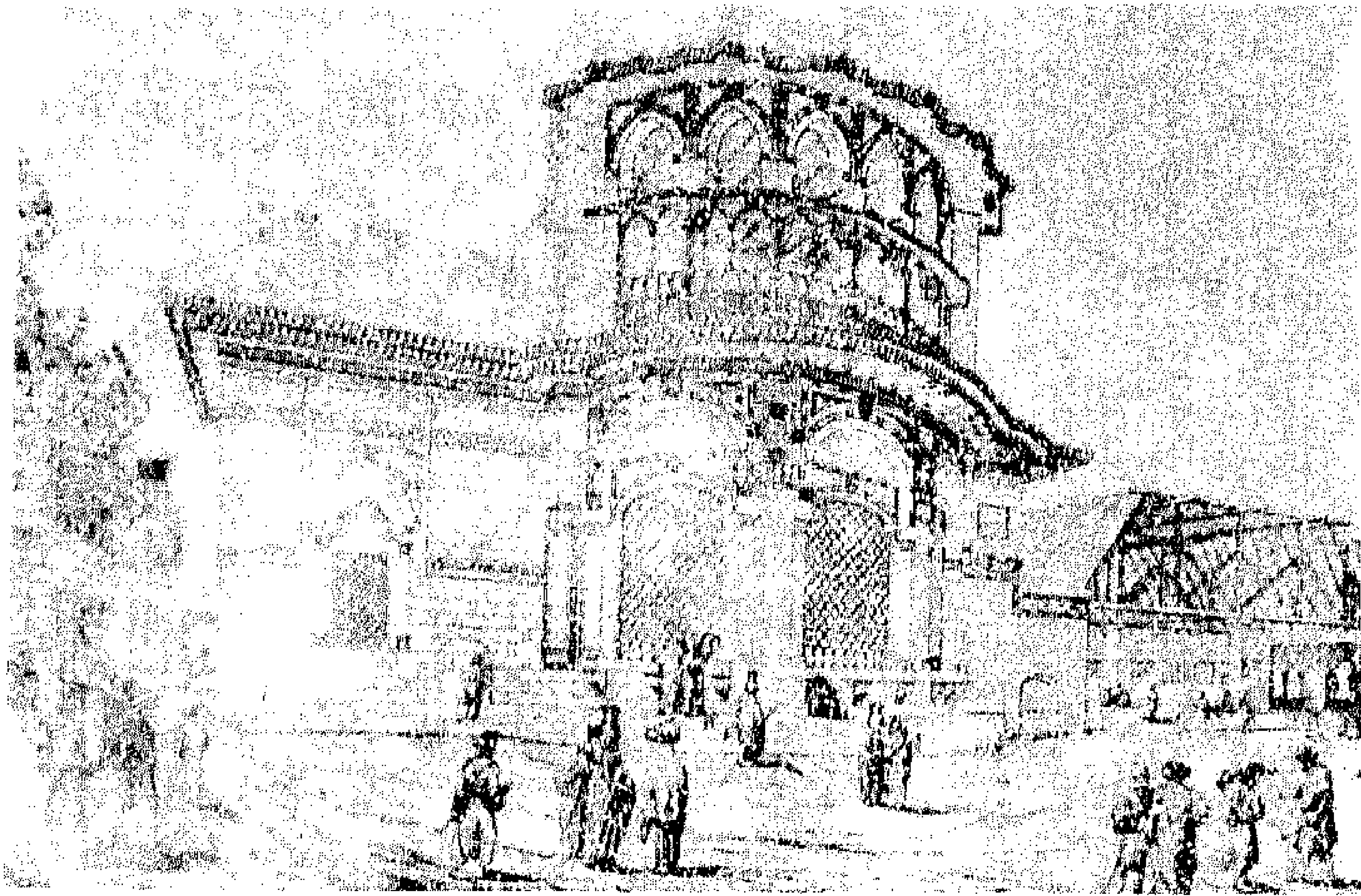
أما عن السبيل - فكما ذُكر - كان من أجمل الأمثلة

التي تدل على الطراز الجديد الذي ظهر في القاهرة منذ منتصف القرن الثامن عشر، إلا أن الخراب والدمار قد تخلل لمعظم أجزائه ولكن أمكن معرفة التكوين الأصلي والشكل العام للسبيل وقت إنشائه من خلال بعض المساقط التى احتفظت بها مصلحة الآثار وكذلك بعض اللوحات التى نشرها ماكس هرتس فى محاضر لجنة حفظ الآثار عام ١٩٠٣م، وبناء على ذلك يمكن التعرف على الشكل والتكوين العام للسبيل كالآتى :

يطل السبيل على الشارع بواجهة بها ثلاثة شبابيك للتسبيل ذات تغشية نحاسية على شكل بخاريات تشبه فى ذلك أسبلة عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين ، ويتقدم كل شباك لوح رخامى برسم وضع الكيزان ، ودرج سلم لصعود المارة للشرب ، كما كان يوجد على يمين واجهة حجرة التسبيل لوح حجر مُصاصة ذات بزبوزين ، تنتهى واجهة السبيل برفرف خشبى ذى شراريف ، هذا ويعلو واجهة السبيل ، واجهة الكتاب التى تأخذ الهيئة العامة لها ، إلا أنها عبارة عن بائكة من ستة عقود مدببة ترتكز على خمسة أعمدة يتوجها رفرف خشبى يتدلى منه شراريف ذات حنايا مفصَّصة ، وتشبه هذه الرفارف إلى حد كبير رفارف واجهات سبيل السلطان محمود بالحبانية .

أما عن التكوين الداخلى للسبيل : فعبارة عن حجرة مستطيلة للتسبيل يأخذ ضلعها الخارجى على الشارع الشكل القوسى ، يجاورها يمينًا مساحة مستطيلة كان بها حوض الحجرة المُصاصة ، ويسارًا مساحة مستطيلة أخرى بها فوهة الصهريج .

وللسبيل مدخل مستقل فى الجهة الخلفية له ، يجاوره مدخل آخر للكتّاب .



سبيل إبراهيم بك الكبير
عن الأسبلة العثمانية

وعن التكوين العام للكتّاب (المندثر الآن) فكما يتضح من مسقطه القديم أنه يأخذ نفس مساحة السبيل بالطابق الأرضى.

وقد لحق بالسبيل عدة تغييرات إلى أن وصل إلى حالته الراهنة الآن حيث هدم الكُتّاب قبل عام ١٨٨٥م، كما نزعت شبابيك التسبيل النحاسية، مع هدم معظم جدران السبيل الداخلية عدا الواجهة الخارجية فقط، وذلك فى عام ١٨٩١م، كما تم بناء مساكن حديثة بجواره من الجهة البحرية فى عام ١٨٩٨م، وكذلك سدت شبابيكه الخارجية بالبناء فى عام ١٩٠١م، وقد قدمت محاضر اللجنة مسقطًا أفقيًا للسبيل ولوحة للواجهة الخارجية يتضح فيهما هذه التغيرات التى لحقت بالسبيل حتى عام ١٩٠٣م.

أما حالة السبيل الآن فقد أصبح ورشة نجارة يتم الدخول لها من مدخل على يسار الواجهة كان فى الأصل يحتوى على فوهة الصهريج. ، أما بالنسبة للملاحق التى كانت تقع على يمين الواجهة والخاصة بالحجر المُصاصة فقد أزيلت وبُنى مكانها الآن محل للكاوتشوك وضريح حديث، والسبيل لم يعد الآن يحتوى على أية معالم قديمة سوى الواجهة الخارجية المسدود شبابيكها بالحجارة.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ٢٤٨ ـ ٢٥١).

*** إبراهيم بك المانسترلى (سبيل ـ) (١١٢٦هـ / ١٧١٤م) أثر ٥٠٨ :**

يقع بشارع عبد المجيد اللبان، وهو سبيل مستقل، كان يعلوه قاعات سكنية (مندثرة الآن) ويحتوى على شباكين للتسبيل.

أنشأه إبراهيم بك المناسترلى فى عام ١١٢٦هـ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على عتب باب السبيل، والذى يتكون من سطرين كل من بحرين، يقرأ كالآتى :

« سبيل الله يا عطشان فاشرب، هنيًا صافيًا يشفى العليلا.

أيا ظمآن فأَرْوِ به وأرخ، بنا إبراهيم ستسقى السلسبيلا سنة ١١٢٦هـ ».

والسبيل ذو واجهتين إحداهما هى الشمالية الشرقية المطلة على الشارع، بها شباك للتسبيل يجاوره يسارًا مدخل السبيل، كما يتقدم شباك التسبيل ثلاثة كوابيل حجرية كان يرتكز عليها لوح رخامى برسم وضع كيزان التسبيل إلا أنه مندثر الآن.

على يسار هذه الكوابيل فتحة صغيرة معقودة (مخصصة لتزويد الصهريج بالماء العذب) يغلق عليها خرزة رخامية ذات مقبض، كما يشغل الناصية الشرقية لهذه الواجهة عمود ناصية غير مدمج ـ كعادة أعمدة النواصى فى الأسبلة ـ وذو بدن دائرى.

والواجهة غنية بالزخارف الحجرية المكونة من مناطق مستطيلة ومربعة ومستديرة بها زخارف هندسية من أشكال خماسية ونجوم بداخلها صرر مروحية بارزة، ومثل هذه الزخارف تذكرنا بشيلاتها فى سبيل خليل أفندى المقاطعجى، وسبيل على بك الدمياطى، وسبيل عارفين بك، وسبيل عبد الباقى خير الدين.

أما عن كتلة الدخول، فكما سبقت الإشارة، تقع على يسار شباك التسبيل، وهى عبارة عن دخلة مستطيلة، على جانبيها مكسلتان، ويتوجها عقد ثلاثى خال من الزخرفة، يتوسط هذه الدخلة باب الدخول للسبيل، يغلق عليه فردة باب خشبى مزخرف

بحشوات خشبية تكون أشكالاً هندسية من نجوم وأشكال خماسية .

يعلو الباب عتب مستقيم من الرخام يحتوى على النص التأسيسى السالف الذكر.

ومن الملاحظ على هذا النص أنه يحتوى على أشكال لزهور عثمانية الطابع منقوشة على جانبى اللوحة وبين البحور وأيضًا متناثرة فوق الكلمات .

وإذا كان الأسلوب العام لزخارف الواجهة مع المدخل مملوكى الطابع ، إلا أن إضافة العناصر المستديرة والمربعة البارزة يعتبر تأثيرًا تركيًا حيث اتضح بجلاء فى المبانى الأناضولية .

أما عن الواجهة الجنوبية الشرقية : فتقع حاليًا فى حوش بيت أولاد المناسترلى ، ولكنها محاطة بجدار حديث إلى منتصف شباك التسبيل ، وهى خالية من الزخرفة باستثناء شكل نجمى يتوسط عتب شباك التسبيل علاوة على الجفوت اللاعبة ذات الميمات السداسية المنتشرة بالواجهة .

والتكوين الداخلى للسبيل :

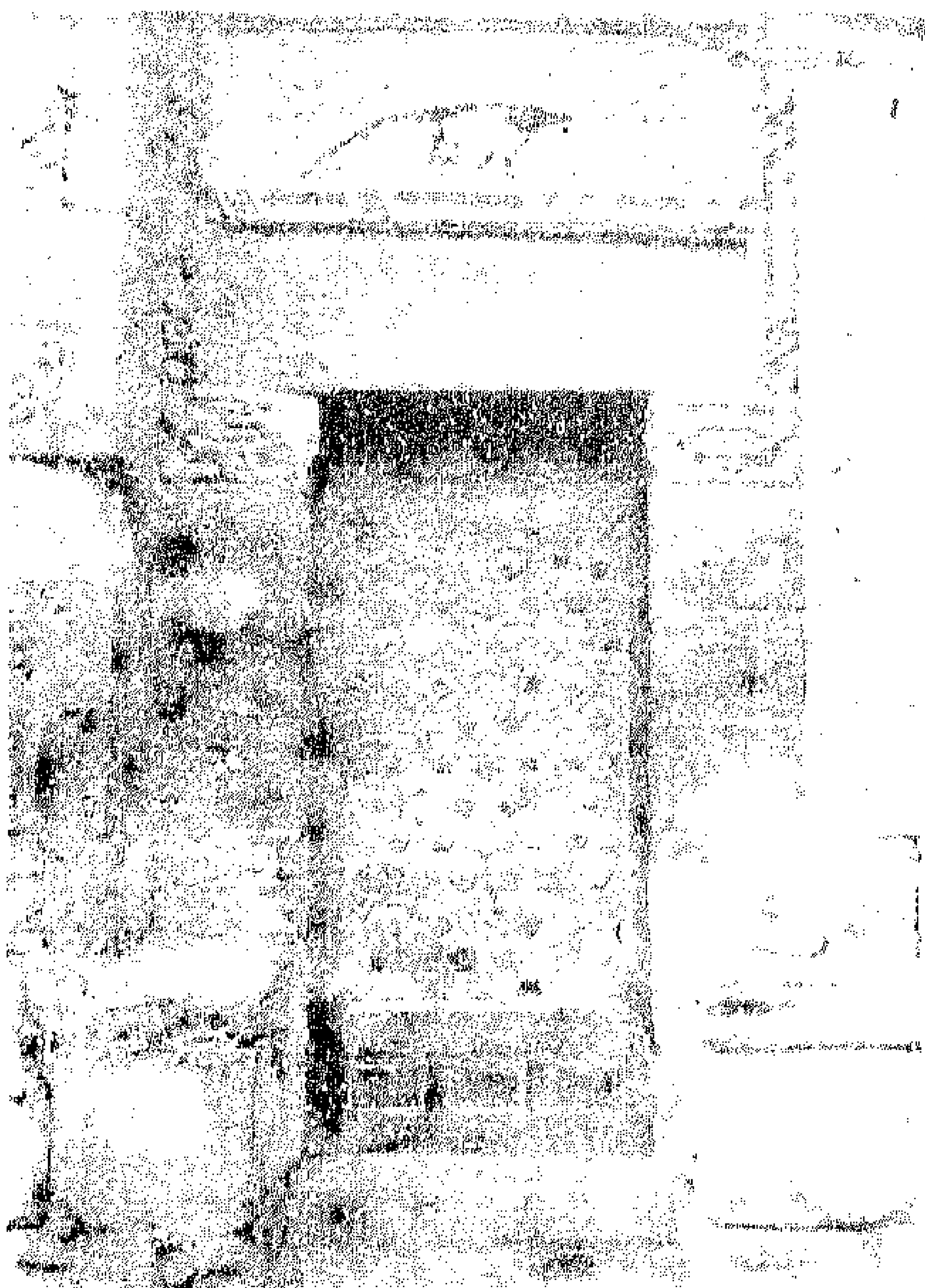
عبارة عن دهليز مستطيل يلى باب الدخول ، يُفتح يسارًا بباب على حجرة التسبيل ثم يستمر الدهليز فى الامتداد ليلتف خلف الحجرة ويفتح عليها بباب آخر فى الطرف الجنوبى من ضلعها الجنوبى الغربى .

أما حجرة التسبيل فهى مستطيلة الشكل بضلعها الشمالى الشرقى دخلة مستطيلة تطل على الشارع بشباك للتسبيل وبضلعها الجنوبى الشرقى دخلة أخرى أقل اتساعًا من الأخرى تفتح بالشباك الثانى للتسبيل على الحوش الحالى لمنزل أولاد المناسترلى (إلا أنه حُجب بواسطة حاجز حجرى عن هذه الواجهة) كما تحتوى الحجرة بصدرها على دخلة للشاذروان بالإضافة إلى بعض الدخلات التى كانت مخصصة كدواليب لحفظ أدوات المزملاتى .

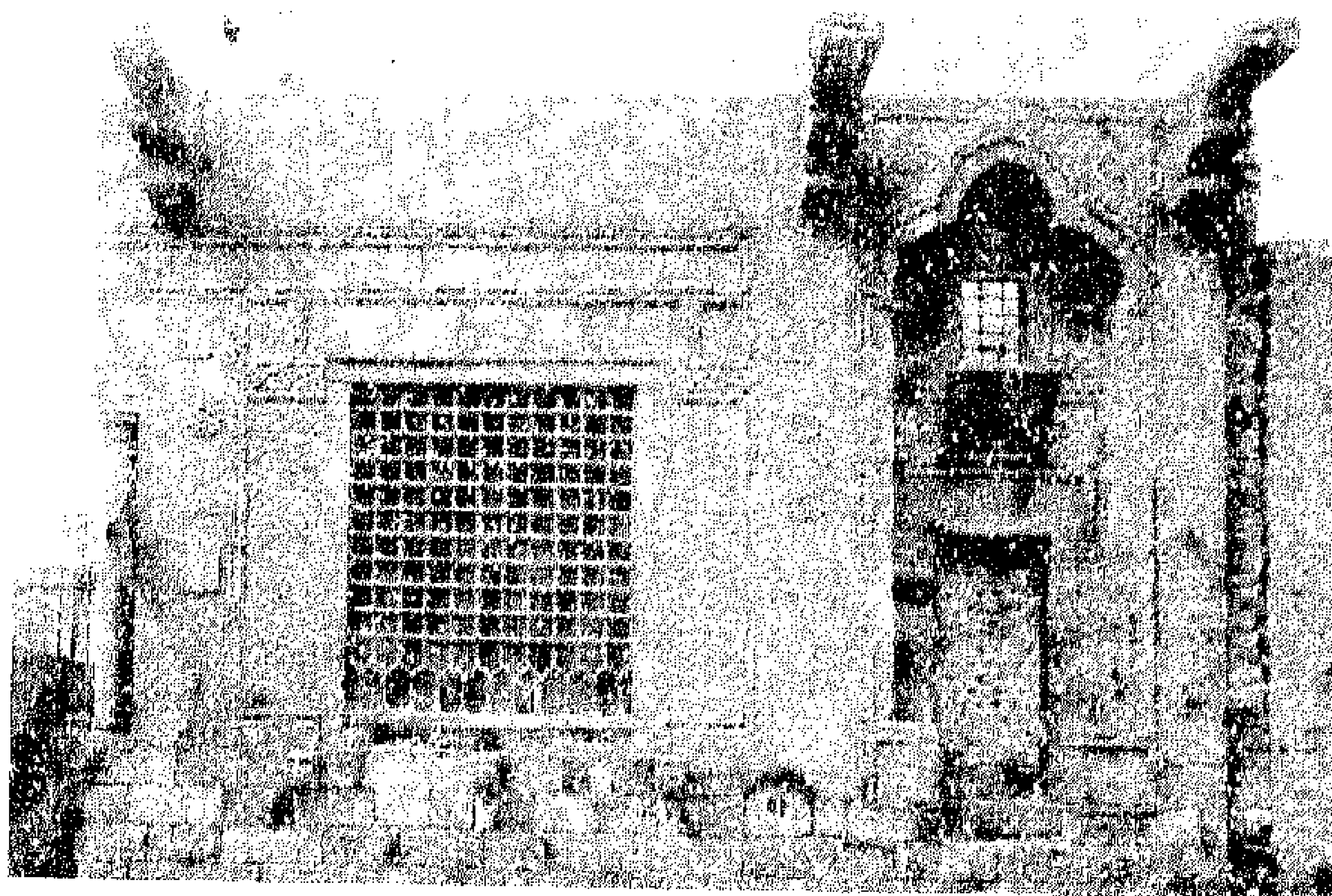
هذا وقد كان يعلو السبيل قاعات سكنية كما يذكر بوتى ، حيث يُستدل على ذلك من الكوابيل الحجرية التى تعلو واجهته الشمالية الشرقية ، مما يرجح أنها كانت تحمل الطابق العلوى الذى يمتد فى الشارع قليلاً (إلا أنه اندثر حاليًا) .

(هذه الكوابيل الحجرية لا توجد بواجهات الأسبلة التى يعلوها كتاتيب وإنما وجدت أسفل القاعات السكنية التى تعلو الأسبلة وغالبًا ما كانت تبرز قليلاً عن سمت جدار واجهة السبيل) .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د . محمود حامد الحسينى / ٢٠٣ ، ٢٠٤).



لوحة (٧٥)
باب الدخول لسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع عبد المجيد اللبـــان . أثر ٥٠٨، ويتضح اعلاه اللوحة التاسيسية للسبيل .



لوحة (٧٦)
الواجهة الشمالية الشرقية لسبيل ابراهيم بك المناسترلى بشارع عبد المجيد اللبان . أثر ٥٠٨، « عن محفوظات هيئة الآثار » .

* إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى :

قال صاحب الإصابة :

إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى ... وُلد فى عهد النبى ﷺ فحنكه وسماه، جاء ذلك فى الصحيح من طريق بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال: ولد لى غلام على عهد النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىَّ، وكان أكبر ولد أبى موسى، قال ابن حبان لم يسمع من النبى ﷺ شيئًا وذكره فى الصحابة للمعنى المتقدم ثم ذكره فى التابعين.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٨).

* إبراهيم بن أحمد البغدادى :

إبراهيم بن أحمد البغدادى، عربى من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ العالم الكبير إبراهيم بن أحمد بن الحسن الشريف الحسينى الجيلانى البغدادى، أحد المشايخ المعروفين فى عصره، أخذ عن جده ثم قدم الهند فى حياة أبيه وساح فى البلاد ثم سكن بكالبى، وكان يدرس ويفيد ،وأكثر اشتغاله بالتدريس، له مؤلفات معالم التنزيل فى تفسير القرآن، وجامع الأصول وصحيح البخارى والسنن لأبى داود فى الحديث والعوالم للجنيدى والملهمات القادرية فى التصوف.

أخذ عنه الشيخ نظام الدين بن سيف الدين العلوى الكاكورى وخلق كثير من العلماء والمشايخ كما فى كتاب « كشف المتوارى ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٤).

* إبراهيم بن أحمد البهارى (ـ ٩١٤ هـ) :

إبراهيم بن أحمد البهارى: عربى من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب فى الهند.

الشيخ الصالح إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن الحسين العمرى ثم الهندى البهارى المشهور بالسلطان، كان من المشايخ الفردوسية السهروردية.

ولد ونشأ بمدينة بِهار، بكسر الموحدة، وأخذ عن أبيه ولازمه ملازمة طويلة، ثم تولى المشيخة بعده سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، أخذ عنه ولده محمد بن إبراهيم وخلق كثير.

مات لإحدى عشرة بقين من رمضان سنة أربع عشرة وتسعمائة، ذكره غلام يحيى فى حاشيته على شرح آداب المريدين.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٣).

* إبراهيم بن أدهم (ـ ١٦١هـ / ـ ٧٧٨ م) :

قال عنه ابن كثير :

أحد مشاهير العبّاد وأكابر الزهاد، كانت له همة عالية فى ذلك رحمه الله، فهو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمى، ويقال له: العجلى، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق، وروى الحديث عن أبيه والأعمش ومحمد بن زياد صاحب أبى هريرة وأبى إسحاق السبيعى وخلق، وحكى عنه الأوزاعى.

قال النسائى: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون، أحد الزهاد، وذكر أبو نعيم وغيره أنه كان ابن ملك من ملوك خراسان، وكان قد حبب إليه الصيد، قال: فخرجت مرة فأثرت ثعلبًا فهتف بى هاتف من قربوس سرجى: ما لهذا خُلقت، ولا بهذا أمرت، قال: فوقفت

وقلت : انتهيت انتهيت ، جاءني نذير من رب العالمين ، فرجعت إلى أهلي فخليت عن فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبة وكساء ثم ألقيت ثيابي إليه ، ثم أقبلت إلى العراق فعملت بها أيامًا فلم يصفُ لي بها الحلال ، فسألت بعض المشايخ عن الحلال فأرشدني إلى بلاد الشام فأتيت طرسوس فعملت بها أيامًا أنظر البساتين وأحصد الحصاد ، وكان يقول : ما تهنيت بالعيش إلا في بلاد الشام ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل ، فمن يراني يقول : هو موسوس .

ثم دخل البادية ودخل مكة وصحب الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه مثل الحصاد وعمل الفاعل وحفظ البساتين وغير ذلك ، ومما روى عنه أنه وجد رجلا في البادية فعلمه اسم الله الأعظم فكان يدعو به حتى رأى الخضر فقال له : إنما علمك أخي داود اسم الله الأعظم ، ذكره القشيري وابن عساكر عنه بإسناد لا يصح ، وفيه أنه قال له : إن إلياس علمك اسم الله الأعظم ، وقال لإبراهيم : أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار .

وذكر أبو نعيم عنه أنه كان أكثر دعائه : اللهم انقلني من ذل معصيتك إلى عز طاعتك ، وقيل له : إن اللحم قد غلا فقال : أرخصوه ، أي : لا تشتروه فإنه يرخص ، وقال بعضهم : هتف به الهاتف من فوقه : يا إبراهيم ، ما هذا العبث؟ ﴿ أفحسبتم أنَّما خلقناكم عبثًا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون : ١١٥] اتق الله وعليك بالزاد ليوم القيامة ، فنزل عن دابته ورفض الدنيا وأخذ في عمل الآخرة .

وقال عبد الله بن المبارك : كان إبراهيم رجلا فاضلا له سرائر ومعاملات بينه وبين الله عز وجل وما رأيته يظهر تسبيحًا ولا شيئًا من عمله ، ولا أكل مع أحد طعامًا إلا كان آخر من يرفع يده ، وقال بشر بن الحارث الحافي : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم : إبراهيم بن أدهم ، وسليمان بن الخواص ، ووهيب بن الورد ، ويوسف بن أسباط ، روى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال : إنما سمع إبراهيم بن أدهم حديثًا واحدًا فأخذ به فسادَ أهل زمانه ، قال : حدثنا منصور عن ربعي بن خراش قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس ، قال : « إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا ، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم » .

وقال شقيق بن إبراهيم : لقيت ابن أدهم بالشام وقد كنت رأيته بالعراق وبين يديه ثلاثون شاكريًّا ، فقلت له : تركت ملك خراسان ، وخرجت من نعمتك؟ فقال : اسكت ، ما تهنيت بالعيش إلا هٰهنا ، أفر بديني من شاهق إلى شاهق ، فمن يراني يقول : هو موسوس أو حمال أو ملاح ، ثم قال : بلغني أنه يؤتى بالفقير يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له : يا عبدي ما لك لم تحج ؟ فيقول : يا رب لم تعطني شيئًا أحج به ، فيقول الله : صدق عبدي ، اذهبوا به إلى الجنة ، وقال أقمت بالشام أربعًا وعشرين سنة لم أقم بها لجهاد ولا رباط إنما نزلتها لأشبع من خبز حلال .

وقال : الحزن حزنان : حزن لك وحزن عليك ، فحزنك على الآخرة لك ، وحزنك على الدنيا وزينتها عليك ، وقال : الزهد ثلاثة : واجب ، ومستحب ، وزهد سلامة ، فأمَّا الواجب : فالزهد في الحرام ، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب ، والزهد عن الشبهات سلامة . وكان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء ولا يجعلون في ملحهم

أبزارًا، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون، وقال: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع، وقال له رجل: هذه جبة أحب أن تقبلها منى، فقال: إن كنت غنيًّا قبلتها، وإن كنت فقيرًا لم أقبلها، قال: أنا غنى، قال: كم عندك؟ قال: ألفان، قال: تود أن تكون أربعة آلاف؟ قال: نعم، قال: فأنت فقير، لا أقبلها منك.

وبينما هو بالمصيصة (من أرض كيليليا) فى جماعة من أصحابه إذ جاءه راكب فقال: أيكم إبراهيم ابن أدهم؟ فأُرْشد إليه، فقال: يا سيدى، أنا غلامك، وإن أباك قد مات وترك مالاً هو عند القاضى، وقد جئتك بعشرة آلاف درهم لتنفقها عليك إلى بلخ، وفرس وبغلة، فسكت إبراهيم طويلاً ثم رفع رأسه فقال: إن كنت صادقًا فالدراهم والفرس والبغلة لك، ولا تخبر به أحدًا، ويقال: إنه ذهب بعد ذلك إلى بلخ وأخذ المال من الحاكم وجعله كله فى سبيل الله.

وكان إبراهيم يقول: فروا من الناس كفراركم من الأسد الضارى، ولا تخلَّفوا عن الجمعة والجماعة، وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يحدثه إبراهيم، وكان إذا حضر فكأنما على رءوسهم الطير هيبة له وإجلالا، وربما تسامر هو وسفيان الثورى فى الليلة الشاتية إلى الصباح، وكان الثورى يتحرز معه فى الكلام، ورأى رجلا قيل له: هذا قاتل خالك، فذهب إليه فسلم عليه وأهدى له وقال: بلغنى أن الرجل لا يبلغ درجة اليقين حتى يأمنه عدوه، وقال له رجل: طوبى لك، أفنيت عمرك فى العبادة وتركت الدنيا والزوجات، فقال: ألك عيال؟ قال: نعم، فقال: لروعة الرجل بعياله - يعنى فى بعض الأحيان من الفاقة - أفضل من عبادة كذا وكذا سنة.

ورآه الأوزاعى ببيروت وعلى عنقه حزمة حطب فقال: يا أبا إسحاق، إن إخوانك يكفونك هذا، فقال له: اسكت يا أبا عمرو، فقد بلغنى أنه إذا وقف الرجل موقف مذلة فى طلب الحلال وجبت له الجنة.

وخرج ابن أدهم من بيت المقدس فمر بطريق فأخذته المسلحة (المسلحة والجمع مسالح: المواقف المخوفة التى يقف فيها الجند بالسلاح) فى الطريق فقالوا: أنت عبد؟ قال: نعم، قالوا: آبق؟ قال: نعم. فسجنوه، فبلغ أهل المقدس خبره فجاءوا برمتهم إلى نائب طبرية فقالوا: علام سجنت إبراهيم ابن أدهم؟ قال: ما سجنته، قالوا: بلى، هو فى سجنك، فاستحضره فقال: علام سُجنت، فقال: سل المسلحة، قالوا: أنت عبد؟ قلت: نعم، وأنا عبد الله، قالوا: آبق؟ قلت: نعم، وأنا عبد آبق من ذنوبى، فخلَّى سبيله.

وقال حذيفة المرعشى: أويت أنا وإبراهيم إلى مسجد خراب بالكوفة، وكان قد مضى علينا أيام لم نأكل فيها شيئًا، فقال لى: كأنك جائع، قلت: نعم، فأخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أنت المقصود إليه بكل حال، المشار إليه بكل معنى:

أنا حامد أنا ذاكر أنا شاكر
أنا جائع أنا حاسر أنا عارى
هى ستة وأنا الضمين لنصفها
فكن الضمين لنصفها يا بارى
مدحى لغيرك وهجُ نارٍ خضتها
فأجر عبيدك من دخول النار

ثم قال لى: اخرج بهذه الرقعة ولا تعلق قلبك بغير الله سبحانه وتعالى، وادفع هذه الرقعة لأول رجل تلقاه، فإذا رجل على بغلة فدفعتها إليه فلما قرأها بكى

ودفع إليّ ستمائة دينار وانصرف، فسألت رجلا: من هـذا الذي على البغلـة ؟ فقالـوا: هو رجل نصراني، فجئت إبراهيم فأخبرته فقال: الآن يجيىء فيسلم، فما كـان غير قـريب حتى جـاء فأكب على رأس إبـراهيم وأسلم.

ومن كـلامه: إنما يتم الـورع بتسويـة كل الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بذنبك، وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليـل لـرب جليل، فكـر في ذنبك وتب إلى ربك ينبت الورع في قلبك، واقطع الطمع إلا من ربك، وقـال: ليس من أعلام الحب أن تحب مـا يبغضه حبيبك، ذمَّ مولانا الدنيـا فمدحناها، وأبغضها فأحببناهـا، وزهَّدنـا فيها فـآثرنـاها ورغبنـا في طلبها، ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتمـوها وأنـذركم الكنوز فكنـزتموهـا، دعتكم إلى هـذه الغـرارة دواعيهـا، فأجبتـم مسـرعين منـاديهـا، خـدعتكم بغـرورهـا، ومنَّتكم فـانقـدتـم خـاضعين لأمانيها، تتمرغون في زهـراتها وزخارفها، وتتنعمون في لـذاتها وتتقلبـون في شهـواتها، وتتلـوثـون بتبعاتهـا، تنبشـون بمخـالب الحـرص عن خـزائنهـا، وتحفـرون بمعاول الطمع في معادنها.

وكـان يلبس في الشتـاء فـروًا لا قميص تحتـه، ولا يتعمم في الصيـف ولا يحتـذي، يصـوم في السفـر والإقامـة، وينطق بالعربيـة الفصحى لا يلحن، وكان إذا حضر مجلس سفيان الثوري وهو يعظ أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل.

أخبـاره كثيـرة وفيها اضطـراب واختـلاف في نسبتـه ومسكنه ومتوفاه ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفنن (حصن من بلاد الروم) كما في تاريخ ابن عساكر وفي المكتبة الظاهـرية بدمشق « سيرة السلطـان إبراهيم بن أدهم ـ مخطوط » قصة عامية .

(الأعلام ١/ ٣١).

له تـرجمات مستفيضـة في كتب التصوف وخـاصة كتب طبقـات الصـوفيـة، وهـي تجمع على أنـه كـان فاضـلًا، وسمي بالبلخي لكونه ينحدر من (كورة بلخ) ومن أولاد الملـوك، كمـا يشيـر الشعـراني في كتـابـه «الطبقــات الكبـرى » وهــو بـدوره ينقل الكــلام من المصـادر الوثيقـة، ثم ينقل لنـا الشعـراني طائفـة من كلماته وأخباره وهي مشهورة عنه، فمن كلامه:

* من علامـة العارف بالله أن يكون أكبـر همه الخير والعبادة، وأكثر كلامه الثناء والمدحة .

* أثقل الأعمـال في الميـزان أثقلهـا على الأبـدان، وفي العمل وفي الأجـر، ومن لم يعمل رحل من الدنيـا إلى الآخرة صفر اليدين .

* وكـان يقـول: إني لأتمنى المـرض حتى لا تجب عليّ الصــلاة فـي الجمــاعــة، ولا أرى النــاس ولا يـروني... وكـان يغلق بـابـه من خـارج فيجيء النـاس فيجدونه مغلقًا فيذهبون .

* ثلاثة لا يلامون: المريض والصائم والمسافر.

* بلغني أن العبـد يُحاسب يـوم القيامة بحضـرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته .

* اطلبـوا العلم للعمل فإن أكثـر الناس قـد غلطـوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر.

* وقال لـه بعض العلماء: عِظْني! فقـال: كن ذنبًا ولا تكن رأسًا فإن الذَّنب ينجو والرأس يذهب .

* وكتب إليه الأوزاعي رحمه الله تعالى: إني أريد أن أصحبك يا إبراهيم! فكتب إليه إبراهيم رضي الله عنه: إن الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه .

(تأريخ متصوفة بغداد / ٦٣ ـ ٦٥).

* كتب إلى سفيان الثوري: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه .

* وقال له قائل: أوصنى، فقال: اتخذ الله صاحبًا، وذر الناس جانبًا.

* وقال لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات: أولاها: أن تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية: أن تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة: أن تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: أن تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامسة: أن تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة أن تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

(طبقات الصوفية / ١٣).

قال ابن الجوزى: وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين: كأبى إسحاق السُّبَيْعى وأبى حازم وقتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم، وقد روى عن خلق من تابعى التابعين إلا أنه شافه بعض من رَوَى عنه، وأرسل الرواية عن بعض، وتوفى بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك.

(صفة الصفوة ٤/ ١٣٨).

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ـ ط دار الغد العربى م٥ العدد ٥٤ / ٦٣٦ ــ ٦٤٤ ، والأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٣١، وتاريخ متصوفة بغداد ــ جميل إبراهيم حبيب مكتبة الشرق الجديد، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٦٣ـ ٦٥ .

وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى، كتاب الشعب (٩٢) مطابع الشعب ١٣٨٠هـ/ ١٣ وصفة الصفوة للإمام أبى فرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام ٤/ ١٣٨ انظر أيضًا: فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١/ ١٣ ، ١٤ ، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٨م ٧/ ٣٦٧ـ ٣٩٥، ٨/ ٣ـ٥٨).

* إبراهيم بن تيمور خان البوسنوى (ـ١٠٢٦ هـ):

من صوفية البوسنة، ذكره الشيخ الخانجى فى المختار وقال عنه:

الشيخ إبراهيم بن تيمور خان بن حمزة بن محمد البوسنوى الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزار الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ترجمه المحبى فى (خلاصة الأثر) ونسبه كما تقدم ونسبه غيره، فقال: (إبراهيم بن حمزة بن طورخان) والله أعلم.

قال المحبى، كان صاحب شأن عال، وكلمات فى التصوف مستعذبة، وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها « محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب » وغيرها، وأصله من (بوسنة) وُلد بها ونشأ متعبدًا متزهدا، ثم طاف البلاد ولقى الأولياء الكبار، وَجَدَّ واجتهد، وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه (فى ديار الروم: على) و (فى مكة: حسن) و (فى المدينة: محمد) و (فى مصر: إبراهيم) وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام، وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر فأقام بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية، ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية (مسجد سارية الجبل) وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير، وكان له أحوال عجيبة ووقائع غريبة وحُب

إليه الانجماع والانفراد، وكان فى أكثر أوقاته يأوى إلى المقابر بظاهر القلعة وباب الوزير والقرافتين (انظر: القرافة) وإذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش، وقال رأيت النبى ﷺ وعليٌّ المرتضى بين يديه، وهو يقول: «يا على اكتب: السلامة والصحة فى العزلة» وكرر ذلك، فمن ثَمَّ حبب إليه ذلك، وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين بعد الألف ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه (النظامية) هكذا ذكره الإمام عبد الرءوف المناوى فى طبقاته (الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية) قال المحبى: وما حررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير. اهـ كلام المحبى.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٥، ٥٦).

* **إبراهيم بن الحاج إسماعيل افندى:**

من علماء البوسنة، ذكره الشيخ الخانجى فى المختار وقال عنه:

إبراهيم ابن الحاج إسماعيل أفندى، كان من تلاميذ الشيخ مصطفى بن يوسف الموستارى، وأبوه أيضا من العلماء، أخذ عنه الشيخ مصطفى بن يوسف المذكور، وللمترجم تأليف باللغة العربية ترجم فيه حياة شيخه سماه «مناقب الفاضل المحقق مصطفى ابن يوسف الموستارى» أوله: الحمد لله الذى جعل العلماء بفضله كالأعلام، ومَهَّدَ بهم قواعد الشرع، وشيد مبانى الإسلام ... إلخ ولا تدرى شيئًا من ترجمة حاله سوى ما ذكرنا، ولا سنة وفاته.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٦٠).

* **إبراهيم بن الجراح (- ٢١٧ هـ):**

إبراهيم بن الجَرَّاح بن صُبيح التَّمِيمِيُّ، مولى بنى تميم، أصله من مرو الروذ، وسكن الكوفة، ثم مصر، فولاه عبيد الله بن السرى القضاء بها، بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق، وذلك فى مستهل جمادى الأولى، سنة خمس ومائتين، فاستكتب عمرو بن خالد الحرانى، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسوانى، تفقَّه على أبى يوسف، وسمع منه الحديث، وكتب عنه «الأمالى» وروى عن على بن الجعد، وأحمد بن عبد المؤمن، وأحمد بن عبد الله البكرى.

وذكره ابن حبان فى «الثِّقات» وقال: كان من أصحاب الرَّأى سكن مصر يخْطِئ.

وقال كاتبه عمرو بن خالد: ما صحبت أحدًا من القضاة مثل إبراهيم بن الجرَّاح، كنت إذا عملت له المحضر، وقرأته عليه، أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه، ويرى رأيه، فإذا أراد أن يُمضِيَ ما فيه دفعه إلىَّ لأُنشِيءَ له منه سجلاً، فأجد بحافته «قال أبو حنيفة كذا، قال ابن أبى ليلى كذا، قال مالك كذا، قال أبو يوسف كذا» وعلى بعضها علامةٌ له كالخطِّ، فَأَعْلَم أن اختياره وقع على ذلك القول، فأنشئُ عليه.

ولم يزل إبراهيم على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين، من قبل المأمون إلى مصر، ليحارب عبيد الله بن السرى، فصرفه عن القضاء، سنة إحدى عشرة ومائتين.

وعن أبى جعفر الطحاوى، أنه قال: كان إبراهيم بن الجراح راكبًا فى موكب، فيه جمع كثير من الناس، فبلغهم أنه عزل، فتفرقوا أولا فأولا، إلى أن لم يبق معه أحد، فقال لغلامه: ما بال الناس!! قال: بلغهم أنك عُزِلت، فقال: سبحان الله، ما كنَّا إلاَّ فى موكب ريح.

ولما صرف عن القضاء، قال: سمعت أبا يوسف يقول: سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل يُنشد هذه الأبيات عند القبر:

لمَّا رأيتُ المشيب قد نزلا
وبان عنِّى الشباب وارتحلا
أيقنت بالموت فانكسرتُ له
وكلُّ حيٍّ يوافق الأجلا
كم من أخٍ لى قد كان يؤنسنى
فصار تحت التُّراب مُنجدلا
لا يسمع الصوت إن هتفتُ به
ولا يرد الجواب إن سُئلا
لو خلَّد الله ـ فاعلموا ـ أحدًا
لخلَّد الأنبياء والرُّسُلا

وذكره ابن الجوزى فى « المنتظم » وقال: أصله من مرو الروذ، وعزل سنة عشر ومائتين، وعاش بعد ذلك إلى أن مات بالرَّملة، سنة سبع عشرة، يعنى ومائتين.

وقال ابن يونس: مات فى المحرم، بمصر، وعن عبد الرحمن بن الحكم، أنه قال: لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته حتى قدم عليه ابنه من العراق، فتغير حاله، وفسدت أحكامه.

وإبراهيم هذا هو آخر من روى عن أبى يوسف، قال: أتيته أعوده، فوجدته مُغمًى عليه، فلما أفاق قال لى: يا إبراهيم، أيما أفضل فى رمى الجمار أن يرميها الرجل راجلاً أو راكبًا؟ فقلت: راجلا فقال أخطأت فقلت: راكبًا فقال لى: أخطأت، ثم قال: أما ما كان يُوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه راجلاً، وأمَّا ما كان لا يوقف عنده، فالأفضل أن يرميه راكبًا، ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات، رحمه الله تعالى.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية لتقى الدين العزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ١/ ٢١٨ ـ ٢٢٠، وأعلام تميم ـ حسين حسن / ٣٨، ٣٩)

له ترجمة فى: الجواهر المضية ١/ ٣٦ ورفع الإصر ١/ ٢٤ وطبقات الفقهاء للشيرازى/ ١١٧، الولاة والقضاة/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠.

* إبراهيم بن حذيفة:

ذكره مؤلف الحوادث الجامعة (ص ٥٥، ٥٦) فقال: الجمال إبراهيم بن حذيفة، كان أول مناول عُين للخدمة بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية، وخلع عليه يوم افتتاح المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ويظهر أن قاضى هيت وهو عفيف الدين الشيبانى قرأ النحو عليه.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٣٦١ وهامش ٢٠٤).

* إبراهيم بن شيبان القرميسينى:

قال عبد الرحمن السلمى:

من الطبقة الرابعة للصوفية، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن شيبان القرميسينى، شيخ الجبل فى وقته، له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق إلا مثله.

صحب أبا عبد الله المغربى، وإبراهيم الخواص، وكان شديدًا على المدعين، متمسكًا بالكتاب والسنة، لازمًا لطريقة المشايخ والأئمة.

وقال عبد الله بن محمد بن منازل: « إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات ».

(طبقات الصوفية / ٩٨).

وقال عنه الإمام المناوى: شيخ الجبل فى زمانه، وإمام أهل الحقائق فى أوانه، كان من رجال الزمان هيبة وإقدامًا، وممن يتعب الشيطان إرغامًا، لا يهاب الأسود إذا فغرت فاها، ولا الأيام إذا أدبرت وأولته جفاها.

(الكواكب الدرية / ٣).

ومن كلامه:

* من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرُّخَص.

* إن الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا وبعده عنها، فإن الذى قطعهم وأهلكهم محبة الراكنين إلى الدنيا.

* علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية وصحة العبودية، وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة.

* السفلة من لا يخاف الله تعالى.

* وقال مرة أخرى: السفلة من يعصى الله تعالى.

* وقال مرة: السفلة من يمنُّ بعطائه على آخذه.

* التوكل سر بين الله وبين العبد، فلا ينبغى أن يطلع على ذلك السر أحد.

* من أراد أن يكون حرًّا من الكون فليخلص فى عبادة ربه، فمن تحقق فى عبادة ربه صار حرًّا مما سواه.

* قال لى أبى: يا بنى! تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل، فقلَّ من أعرض عنه فأقبل عليه.

* قلت: يا أبى! بماذا أصل إلى الورع؟ فقال لى: بأكل الحلال وخدمة الفقراء. فقلت له: من الفقراء؟ فقال: الخلق كلهم فقراء، فلا تمييز فى خدمة من يمكنك من خدمته، واعرف فضله عليك فى ذلك.

سمعت أبى يقول: التواضع من تصفية الباطن تلقى بركاته على الظاهر، والتكبر من كدورة الباطن تظهر ظلمته على الظاهر.

* أهل المشاهدة لا يغيبون عنه قيامًا ولا قعودًا، ولا نائمين ولا متنبهين، ولهم أحوال يشتمل عليهم أنوار قربه فيغرقون فيها، ولا يتفرغون إلى الخلق وما هم فيه، وتلك أحوال الدهشة تراهم دهشين متحيرين، غائبين حاضرين... غائبين بأسرارهم، حاضرين بأبدانهم.

* عوض الله المؤمنين ـ فى الدنيا ـ مما لهم فى الآخرة بشيئين: عوضهم عن الجنة بالجلوس فى المساجد، وعوضهم عن النظر إلى وجهه تعالى النظر إلى إخوانهم المؤمنين.

* من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها.

* من تكلم فى الإخلاص، ولم يطالب نفسه بذلك، ابتلاه الله بهتك ستره عند إخوانه وأقرانه.

(طبقات الصوفية / ٩٨، ٩٩).

*** إبراهيم بن عبد الله بن الصباح:**

إبراهيم بن عبد الله بن الصباح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمى، السعدى. ويقال له: إبراهيم البربرى الأحول، كان أول من تكلم على رسوم الخط

العربي وقوانينه، وجعله أنواعًا، وكان يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف، وكان سمحًا لا يمسك من جوده على شيء رغم أنه منغوص الحظ ليس له مال.

وكان ابنه إسحٰق الذي يعرف بالنديم، يعلّم الخليفة العباسي المقتدر وأولاده، ولم ير في زمانه أحسنُ خطًا منه ولا أعرف بالكتابة.

وقد ألّف كتاب القلم وكتاب تحفة الوامق وكتب رسالة في الخط والكتابة.

ولإسحاق أخ يدعى أبا الحسين، نظيره ويسلك طريقته، وكل هذه العائلة في نهاية حسن الخط والمعرفة بالكتابة.

(أعلام تميم ـ حسين حسن / ٤١).

*** إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ـ ٧٥ أو ٧٦هـ):**

قال صاحب الإصابة:

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قال الواقدي وغيره: ولد في عهد النبي ﷺ وأمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، يكنى أبا إسحاق، قال البخاري في الأوسط: روى يونس عن ابن شهاب قال أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال استسقى النبي ﷺ وقال بعضهم استسقى بنا قال ولا يصح لأن أمه أم كلثوم زوّجها أخوها الوليد أيام الفتح، وقال يعقوب بن شيبة كان يعد في الطبقة الأولى من التابعين ولا نعلم أحدًا من ولد عبد الرحمن روى عن عمر سماعا غيره، وقال ابن أبي شيبة حدثنا ابن علية عن إسماعيل بن أمية عن سعد بن إبراهيم عن أبيه هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لأذكر مسك شاة أمرت بها أمي فذبحت حين ضرب عمر أبا بكرة فجعل مسكها على ظهره من شدة الضرب، ووقع عند أبي نعيم ما يقتضي أنه ولد قبل الهجرة فعلى هذا يكون من أهل القسم الأول لكنه لا يصح والصواب قبل موت النبي ﷺ وذكره مسلم في الطبقة الأولى من تابعي المدينة مات سنة خمس أو ست وسبعين من الهجرة.

(الإصابة ١/ ٩٧، ٩٨).

وقد ذكره الشمس الذهبي في الطبقة الثانية من التابعين وقال عنه: إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، الإمام الفقيه، أبو إسحاق الزُّهري العَوْفي المدني، وقيل كنيته أبو محمد، أخو أبي سلمة الفقيه وحُميد، حدَّث عن أبيه، وعن عمر، وعن عثمان، وعليٍّ، وسعد وعمَّار بن ياسر، وجُبَيْر بن مُطْعِم، وطائفة.

روى عنه ابناه: سعد بن إبراهيم قاضي المدينة، وصالح بن إبراهيم، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وأمه هي المهاجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقيل إنه شهد حصار الدار مع عثمان رضي الله عنه، وثَّقه النسائي وغيره، توفي سنة ست وتسعين عن سنٍّ عالية، ويحتمل أنه ولد في حياة النبي ﷺ. اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ١٤٧، انظر أيضًا الاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ٦١).

*** إبراهيم بن عبيدة بن الحارث:**

إبراهيم بن عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف... قتل والده عبيدة يوم بدر شهيدًا وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وابنه هذا ذكره البلاذري وغيره من النسابين في أولاده، قالوا: ولم يعقب عبيدة.

(الإصابة لابن حجر ١/ ٩٨).

*** إبراهيم بن الفضل (ـ ٥٣٠ أو ٥٣١ هـ):**

قال عنه الإمام النسائي: متروك الحديث، مدني.

أبو إسحٰق المخزومي: عن المقبري قال البخاري:

منكر الحديث. وقال ابن معين: ضعيف لا يكتب حديثه. وقال مرة: ليس بشيء وقال جماعة: متروك. وقال أحمد وأبو زرعة: ضعيف.

(الميزان ١/ ٥٢ الكبير ١/ ٣١١).

(كتاب الضعفاء والمتروكين للإمام النسائى، مطبوع مع كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخارى - تحقيق محمود إبراهيم زايد/ ١٢ وهامش ٤ للمحقق).

وقال عنه السمعانى فى مادة «البأّر»: البأّر، بفتح الباء وتشديد الألف بعده وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى حفر البئر وعملها، والمشهور بهذه النسبة أبو نصر إبراهيم بن الفضل بن إبراهيم البأّر الأصبهانى الحافظ من أهل أصبهان، كان ممن رحل فى طلب الحديث وجال فى الأقاليم ورأى الشيوخ المسندين وحفظ الحديث ونسخ بخطه الكثير، غير أنه كان كذابًا غير موثوق به، وسمعت أنه يضع الحديث ويركب المتون على الأسانيد، ولما دخلت أصبهان وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه وكان قد مات من شهرين فقال لى أستاذى أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ: أشكر الله أنك ما أدركت إبراهيم البأّر ولا لحقته، وأساء القول فيه، سمع بأصبهان أبا القاسم عبد الرحمن وأبا عمرو عبد الوهاب ابنى أبى عبد الله بن منده، وببغداد أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز وأبا القاسم عبد العزيز بن على الأنماطى، وبمكة أبا معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى، وبواسط أبا المفضل هبة الله بن محمد بن محمد الأزدى، وبنيسابور أبا القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب، وبهراة أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسى، وبمرو أبا الخير محمد بن موسى بن عبد الله الصفار وطبقتهم، سمع منه جماعة كثيرة من الأصبهانيين والغرباء، ومات إما فى أواخر سنة ثلاثين أو أوائل سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة بأصبهان.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٥١، ٢٥٢ انظر أيضًا الكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبى - حققه وعلق عليه صبحى السامرائى/ ٤٦).

* **إبراهيم بن محمد بن عرعرة (-٢٣١ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن البِرِنْد بن النعمان القرشى السامى البصرى، نزيل بغداد.

روى عن أزهر السمان، ويحيى بن سعيد القطان، وابن مهدى، وعبد الرزاق.

وعنه مسلم، وإبراهيم الحربى، وابن أبى الدنيا، وأبو زرعة الرازى، وأبو حاتم، وقال: صدوق.

وقال ابن معين: ثقة معروف الحديث، مشهور بالطلب.

قال ابن عدى: سمعت القاسم بن صفوان البردعى يقول: قال لنا عثمان بن خُرّزاذ: الحفاظ أربعة، فذكر منهم إبراهيم بن عرعرة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى/ ١٩٢، ١٩٣).

* **إبراهيم بن معين الايرجى (-٩٥٣ هـ):**

عربى من ذرية الحسين بن على من آل البيت، من علماء العرب فى الهند، وهو الشيخ الفاضل العلامة إبراهيم بن معين بن عبد القادر الحسينى الايرجى ثم الدهلوى، كان من العلماء المشهورين فى زمانه،

أخذ العلم عن الشيخ عليم الدين المحدث، والطريقة عن الشيخ بهاء الدين بن العطاء الجنيدى، وصنف له الشيخ بهاء الدين رسالة فى الأذكار والأشغال، ودخل دهلى نحو سنة عشرين وتسعمائة فانقطع بها إلى التدريس والإفادة، وجمع كتبًا كثيرة فى كل علم وفن وبذل جهده فى تصحيح الكتب مما يدل على طول باعه فى العلوم، أخذ عنه الشيخ ركن الدين بن عبد القدوس الگنگوهى وخلق كثير من العلماء.

توفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بمدينة دهلى ودفن بمقبرة الشيخ نظام الدين محمد البدايونى عند قبر الأمير خسرو، رحمه الله.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢١٥).

* **إبراهيم بن المنذر الحزامى (ـ٢٣٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثامنة من الحفاظ وقال عنه: إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامى الأسدى، أبو إسحاق المدنى.

روى عن ابن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم.

وعنه البخارى، وابن ماجه، وثعلب، والدارمى، وابن أبى الدنيا، وجماعة.

قال أبو حاتم: هو أعرف بالحديث من إبراهيم بن حمزة، إلا أنه خلط فى القرآن فهجره أحمد.

مات فى محرم سنة ست وثلاثين ومائتين.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٠، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ١٦٦، وخلاصة تهذيب الكمال / ١٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٨٢، والعبر للذهبى ١/ ٤٢٢، واللباب ١/ ٢٩٦ وميزان الاعتدال للذهبى ١/ ٦٧ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢/ ٢٨٨.

(طبقات الحفاظ للإمام الشيخ جلال الدين السيوطى / ٢٠٧، ٢٠٨ وهامش ٦٧ وطبقات المفسرين للسيوطى ـ بتحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م/ ٤١ وهامش ٢ للمحقق).

* **إبراهيم بن ميسرة (ـ نحو ١٣٦هـ):**

قال الإمام النووى: إبراهيم بن ميسرة، مذكور فى أول نكاح المهذب، هو طائفى سكن مكة، مولى لبعض أهل مكة، تابعى جليل سمع أنسًا وسمع جماعة من كبار التابعين: طاوسًا وسعيد بن المسيب، روى عنه أبو أيوب السختيانى التابعى وابن جريج والثورى وابن عيينة وآخرون، واتفقوا على أنه ثقة مأمون، قال ابن عيينة كان من أوثق الناس وأصدقهم، قال الحميدى حدثنا سفيان قال أخبرنى إبراهيم بن ميسرة: من لم تر عيناك والله مثله: قال البخارى عن على بن المدينى لإبراهيم بن ميسرة نحو ستين حديثًا، وقال توفى قريبًا من سنة ست وثلاثين ومائة، رحمه الله.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٥).

* **إبراهيم ابن النبى ﷺ (ـ٨ هـ ؟):**

قال ابن عبد البر ويشير إلى نفسه باسم أبى عمر:

إبراهيم ابن النبى ﷺ ولدته أمه مارية فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وذكر الزبير عن أشياخه أن أم إبراهيم مارية ولدته بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقُفّ (القف: علم لواد من أودية المدينة، عليه مال لأهلها) وكانت قابلتها سلمى مولاة النبى ﷺ امرأة أبى رافع، فبشّر أبو رافع به النبى ﷺ فوهب له عبدًا، فلما كان يوم سابعه عقّ (العقيقة: الذبيحة التى تُذبح عن المولود) عنه بكبش، وحلق

رأسه، حلقه أبو هند، وسماه يومئذ، وتصدَّق بوزن شعره ورِقًا (الورق : الفضة) على المساكين، وأخذوا شعره فدفنوه فى الأرض، هكذا قال الزبير: سماه يوم سابعه، والحديث المرفوع أصحُّ من قوله وأولى إن شاء الله عز وجل.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضَّاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة، حدثنا شبابة بن سَوَّار، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس، قال رسول الله ﷺ «وُلِد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم» قال الزبير: ثم دفعه إلى أم سيف، امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف.

قال أبو عمر رضى الله عنه فى حديث أنس: تصديق ما ذكره الزبير أنه دفعه إلى أم سيف، قال أنس فى حديثه فى موت إبراهيم قال: فانطلق رسول الله ﷺ، وانطلقت معه، فصادفنا أبا سيف ينفخ فى كيره، وقد امتلأ البيت دخانًا، فأسرعت فى المشى بين يدى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إلى أبى سيف، فقلت: يا أبا سيف، أمسك، جاء رسول الله ﷺ، فأمسك فدعا رسول الله ﷺ بالصبى فضمَّه إليه، وقال: ما شاء الله أن يقول، قال: فلقد رأيته يكيد بنفسه (أى يجود بها) قال: فدمعت عينا النبى ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

قال الزبير أيضًا: وتنافست الأنصار فيمن يرضعه وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبى ﷺ وكانت لرسول الله ﷺ قطعة من الضأن ترعى بالقف، ولقاح بذى الجدر تروح عليها، فكانت تؤتى بلبنها كلَّ ليلة فتشرب منه وتسقى ابنها، فجاءت أم بردة بنت المنذر بن زيد الأنصارى زوجة البراء بن أوس، فكلمت رسول الله ﷺ فى أن ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار وترجع به إلى أمه، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل فناقلت بها إلى مال عبد الله بن زَمعة، وتوفى إبراهيم فى بنى مازن عند أمِّ بردة، وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان، وقيل: بل وُلد فى ذى الحجة سنة ثمان، وتوفى سنة عشر، وغسلته أم بردة؛ وحُمل من بيتها على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله ﷺ بالبقيع، وقال: ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون.

وقال الواقدى: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر، ودفن بالبقيع، وكانت وفاته فى بنى مازن عند أم بردة بنت المنذر من بنى النجار، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهرًا، وكذلك قال مصعب الزبيرى، . وهو الذى ذكره الزبير.

وقال آخرون: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا، قال محمد بن عبد الله بن مؤمل المخزومى فى تاريخه: ثم دخلت سنة عشر، ففيها توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وكسفت الشمس يومئذ على اثنتى عشرة ساعة من النهار، وتوفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وثمانية أيام وقال غيره: توفى وهو ابن ستة عشر شهرًا وستة أيام، وذلك سنة عشر.

وأرفع ما فيه ما ذكره محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت: توفى إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهرًا.

قال أبو عمر: ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع صوت، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى حدثنا إبراهيم بن يعقوب البغدادى، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا ابن أبى ليلى عن عطاء عن جابر قال: أخذ النبى ﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف، فأتى به النخل، فإذا ابنه إبراهيم فى حجر أمه، وهو يكيد بنفسه، فأخذه رسول الله ﷺ فى حجره، ثم قال: يا إبراهيم: إنا لا نغنى عنك من الله شيئًا، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنًا عليك حُزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكى العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن حدثنا أبو بشر حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت عن أنس، قال: لقد رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضى الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، قال النووى: ودفن فى البقيع وقبره مشهور عليه قبة (١/ ١٠٣).

ووافق موته كسوف الشمس، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته، فخطبهم رسول الله ﷺفقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله عز وجل والصلاة، وقال ﷺ حين توفى ابنه إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة تتم رضاعه.

حدثنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا أبو بكر، حدثنا وكيع عن شعبة، عن عدى بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب يقول: قال رسول الله ﷺ لما مات إبراهيم: إن له مرضعًا فى الجنة، وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبّر أربعًا، هذا قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح، وكذلك قال الشعبى، قال: مات إبراهيم ابن النبى ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرًا، فصلى عليه النبى ﷺ.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يُصَلِّ عليه، وهذا غير صحيح، والله أعلم، لأنَّ الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وراثة وعملا مستفيضًا، عن السلف والخلف، ولا أعلم أحدًا جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب، والله أعلم.

وقد يحتمل أن يكون معنى حديث عائشة أنه لم يُصَلِّ عليه فى جماعة أو أمر أصحابه فصلوا عليه ولم يحضرهم فلا يكون مخالفًا لما عليه العلماء فى ذلك، وهو أولى ما حمل عليه حديثها ذلك، والله أعلم.

وقد قيل إن الفضل بن العباس غَسَّل إبراهيم ونزل فى قبره هو وأسامة بن زيد، ورسول الله ﷺ جالس على شفير القبر. قال الزبير: ورُشَّ قبره، وأعلم فيه بعلامة، قال: وهو أول قبر رُشَّ عليه الماء، وروى عن النبى ﷺ أنه قال: لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطى.

وقال ﷺ «إذا دخلتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا» وكانت مارية القبطية قد أهداها إلى رسول الله ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر هى وأختها سيرين، فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الشاعر، فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك أبو يوسف، قال: حدثنا داود بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال حدثنا عمرو بن محمد،

قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمدانى عن السدى، قال: سألت أنس بن مالك: كم كان بلغ إبراهيم ابن النبى ﷺ قال: قد كان ملأ مهده، ولو بقى لكان نبيًا، ولكن لم يكن ليبقى، لأن نبيكم آخر الأنبياء ﷺ.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابى، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن جناب، قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن أبى خالد قال: قلت لابن أبى أوفى: أرأيت إبراهيم ابن النبى ﷺ؟ قال: مات وهو صغير، ولو قُدِّرَ أن يكون بعد محمد ﷺ نبى لعاش، ولكنه لا نبى بعد محمد ﷺ.

قال أبو عمر: لا أدرى ما هذا؟ وقد وَلَد نوح عليه السلام من ليس نبيًا، وكما يلد غير النبى نبيًا فكذلك يجوز أن يلد النبى غير نبى، والله أعلم، ولو لم يلد النبى إلا نبيًا لكان كلُّ واحدٍ نبيًا: لأنه من ولد نوح عليه السلام، وذا آدم نبى مكلم، وما أعلم فى ولده لصلبه نبيًا غير شيث.

وقال الإمام النووى: وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان نبيًا فباطل وجسارة على الكلام فى المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات (١/ ١٠٣).

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى السجزى قال: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿ ألاَ بذكر الله تطمئنُّ القلوبُ ﴾ قال: بمحمد وأصحابه رضى الله عنهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٥٤ - ٦١ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٠٢، ١٠٣، انظر أيضًا الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥ - ٩٧).

* **إبراهيم بن نشيط الوعلانى (ـ ١٦١ أو ١٦٢هـ):**

ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من صغار التابعين من طبقة أصغر من طبقة قتادة والزهرى وهى طبقة الأعمش وأبى حنيفة الذين رووا الحديث، فقال عنه:

إبراهيم بن نشيط الوعلانى، دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء، وروى عن نافع والزهرى، وعنه الليث وابن وهب، وثقه أبو زرعة وغيره، مات سنة إحدى - أو اثنتين - وستين ومائة، وقال الذهبى: مصرى تابعى، غزا القسطنطينية زمن سليمان.

(تهذيب التهذيب ١/ ١٧٥).

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٢٧٢ وهامش ١ للمحقق).

* **إبراهيم الجبالى:**

من أوائل شيوخ المعهد العلمى الدينى بأسيوط، وُلد فى الرحمانية بحيرة سنة ١٨٧٨ م، وبعد حفظه للقرآن أُرسل فى سنة ١٨٩٠ يتلقى العلم فى الأزهر، ونال العالمية بدرجة ممتازة عام ١٩٠٤، ثم كان خامس خمسة هم الذين رفعوا لواء النظام فى معهد الإسكندرية وعنهم أخذ، فعم المعاهد الدينية وآثاره فى الإسكندرية مذكورة.

وقد دعى سنة ١٩١٩ لتدريس فن الخطابة والتنظيم فى قسم الوعظ والخطابة فى الأزهر الشريف فأبلى فى ذلك البلاء الحسن.

وفى سبتمبر ١٩٢٠ عُين شيخًا لمعهد أسيوط، فكانت أيامه هى العصر الذهبى للمعهد، إذ بسعيه أوجد القسم الثانوى فيه، ووُجدت المساكن للطلاب، ورُتبت لهم المرتبات الشهرية، وزاد عدد

طلبته من ثلاثمائة إلى ١١٧٧ وعدد أساتذته إلى ٧٠، وانتقلت ميزانيته من ٥١٦ جنيهًا إلى عشرة آلاف جنيه، وتم فى عهده بناء المسجد الأموى وافتتح للدراسة فيه، وفى أكتوبر سنة ١٩٢٣ نقل من معهد أسيوط، فتنقَّل بين مشيخة معهد الزقازيق، فرياسة التفتيش بالمعاهد، ثم عُين عضوًا بمجلس الشيوخ، فمفتشًا كبيرًا بوزارة المعارف فشيخًا لمعهد الزقازيق، وقد ندب لرياسة امتحان شهادة العالمية سنة ١٩٢٧ فحدثت أحداث وقامت حوله الدسائس فأُحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٨.

ثم ظهرت الحاجة إلى كفاءته، وإلى علمه، فطُلب بعد بضعة أشهر للتدريس فى أقسام التخصص، ثم دُعى إلى تحرير مجلة الأزهر، كما عُين رئيسًا لبعثة الأزهر إلى الهند لبحث مشكلة إسلام المنبوذين هناك، وبينما هو فى بلاد الهند تقرر منحه عضوية جماعة « كبار العلماء » فى ٨ مارس ١٩٣٧ وبعد ذلك بقليل عُين وكيلا لكلية أصول الدين.

(« مشيخة علماء أسيوط، دراسة وثائقية (٢) » د. مجاهد توفيق الجندى، مجلة الأزهر، الجزء السابع، السنة الرابعة والستون، رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٢م / ٧٨٢، ٧٨٣).

*** إبـــراهيم جلبى :**

(عرفت فى اللسان المصرى بشلبى).

ذكره الشيخ الخانجى فى شعراء البوسنة والهرسك وقال عنه:

إبراهيم جلبى بن رمضان آغا المتخلص بـ (بزمى) الملقب بياسافجى زاده، ذكره شيخى زاده فى ذيله، فقال ما معناه: كان رجلا مشهورًا بالمعلومات العالية، حسن العشرة، محبوبًا إلى الناس. اهـ.

ولما توجه قره مصطفى باشا مع الانكشاريين إلى محاصرة مدينة وينا (هى فيينًا عاصمة النمسا) كان المترجم من جملة من توجه معهم، فحين المحاصرة فى رمضان سنة أربع وتسعين وألف ضربته قنبلة المدفع وذهبت برجله فتوفى بسبب ذلك بعد أيام، وكان شاعرًا ماهرًا فى اللغة التركية له « ديوان شعر مرتب » وذكر شيخى زاده من شعره أمثلة.

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للشيخ الخانجى ـ د. على أحمد الخطيب، هدية مجلة الأزهر ـ ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٥٨).

*** إبراهيم الجمل (ـ ١١٠٧هـ / ـ ١٧٠٥م) :**

إبراهيم بن محمد الجمل، أبو إسحاق: عالم بالقراءات نحوى، من أهل صفاقس رحل إلى تونس وتفقه بها له « نظم جامعة الشتات فى عدِّ الفواصل والآيات » ألف وثلاثمائة بيت، وكتاب فى « الوقف » ورسالة فى « كلاَّ » وكيفية الوقوف عليها.

(الأعلام للزركلى ١ / ٦٨ عن ذيل البشائر / ٩٦).

*** إبراهيم جوربجى مستحفظان (سبيل ـ) (١١٠٦هـ / ١٦٩٤م) أثر ٣٦٣ :**

قال عنه على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٦ / ١٦٨) محددًا تاريخ الإنشاء بأنه ١٠١١ هـ :

هو بشارع الداودية، أنشأه إبراهيم جربجى مستحفظان فى سنة إحدى عشرة وألف، وأنشأ فوقه مكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن العظيم، ووقف عليهما أوقافًا دارة يصرف عليهما من ريعها، ويصحح د. محمود حامد الحسينى تاريخ الإنشاء بأنه ١١٠٦هـ وهو ما أثبتناه هنا، ثم يصفُ السبيل على النحو التالى :

يقع بشارع الدوادية بالقرب من مسجد البردينى وبوابة ومسجد الملكة صفية يعلوه كتاب متهدم (ما زالت بقاياه واضحة) والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى وذو شباكين للتسبيل، أنشأه إبراهيم جوربجى فى عام ١١٠٦هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية بالواجهة الشمالية وهى ذات أربع سطور باللغة التركية.

كالآتى :

ـ مكتب تعليم قرآن سبيل.

ـ ايتدى إبراهيم جورباجى بنا.

ـ هاتف عيسى ديدى تاريخنى.

ـ ما سبيل الله كوثر عين ما سنة ١١٠٦.

الترجمة :

ـ سبيل تعليم القرآن.

ـ بناه إبراهيم جوربجى.

ـ قال هاتف عيسى تاريخه.

ـ إن عين الكوثر التى تخصنا هى سبيل لله سنة ١١٠٦.

والسبيل يشغل ناصية، وذو واجهتين على الشارع، الواجهة الشمالية يتوسطها شباك للتسبيل سُدَّ حاليًا بالحجارة، ولكن بقايا الكوابيل التى تتقدمه ما زالت موجودة، وكذا الجفت اللاعب حول دخلة الشباك، ولم يتبق بالواجهة سوى اللوحة التأسيسية السالفة الذكر.

أما الواجهة الغربية فيتوسطها الشباك الثانى للتسبيل الذى سُدَّ أيضًا بالحجارة، ولكن فُتح به شباك صغير حديث ذو مصبعات خشبية، هذا ويجاور الشباك فى هذه الواجهة، مدخل السبيل والكتاب والذى يتوسطه باب مستطيل يعلوه عتب وعقد عاتق، إلا أن الجزء العلوى له متهدم الآن.

والتكوين العام للسبيل : مساحة صغيرة مربعة تلى باب الدخول، إلى اليسار منها باب يفتح على حجرة التسبيل، وإلى اليمين سلم إلى دهليز مستطيل خلف حجرة التسبيل ويفتح عليها بباب آخر، أما عن حجرة التسبيل فهى مربعة الشكل تقريبًا بصدرها دخلة الشاذروان على جانبيها بابا الدخول للحجرة.

وعن السقف لهذه الحجرة فهو متهدم تمامًا عدا بعض العروق الخشبية الحديثة، أما الأرضية فمليئة بأكوام الزبالة حاليًا.

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٩٠، ١٩١).

*** إبراهيم الحربى (١٩٨ـ ٢٨٥ هـ / ٨١٥ـ ٨٩٨م):**

انظر: الحربى.

*** إبراهيم الحريرى (الشيخ ـ) (ـ ١٢٢٤ هـ) :**

قال عنه صاحب الخطط الجديدة :

فى زاوية الشيخ عبد العليم قبر الشيخ إبراهيم الحريرى عليه مقصورة من الخشب.

وترجمه الجبرتى فى تاريخه، فقال :

وفى سنة أربع وعشرين ومائتين وألف مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد الحريرى، مفتى السادة الحنفية كوالده، تفقه على الوالد وحضر على البيلى والدردير والصبان وغيرهم، وأنجب ومهر خصوصًا فى الفروع الفقهية، تقلد منصب الإفتاء بعد موت والده سنة عشرين، وكان له أهلا مع العفة والصيانة والمراجعة والتباعد عما يخل بالمروءة مواظبًا على وظائفه ودروسه ملازمًا لداره إلا لضرورة تدعوه للحضور مع أرباب المظاهر...

ولما مات دفن بالمدرسة الشعبانية بحارة الدويدارى ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية قرب الجامع الأزهر، وكان لأبى المترجَم وظائف كالإفتاء والتدريس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية، فكان ينوب عنه فى بعضها. اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٩٩).

*** إبراهيم الحلبى (ـ٩٥٦ هـ / ـ١٥٤٩ م):**

إبــراهيم بن محمــد بن إبــراهيم الحلبى ثم القسطنطينى خطيب جامع السلطان محمد وإمامه، ذكره الشيخ بدر الدين الغزى فى «رحلته» وقال عنه:

الشيخ الصالح، العالم الأوحد، الكامل الخيِّر، الجيِّد، المقرى، المُجوِّد، وذكر أنه اجتمع به مرات عديدة، وأنه كان يستعير منه بعض الكتب، وأثنى عليه، ودعا له.

كما ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى الطبقة الثانية من المائة العاشرة وقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العلامة الفاضل المولى إبراهيم الحلبى قال فى الشقائق كان من مدينة حلب، قرأ هناك على علماء عصره ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على علمائها فى الحديث والتفسير والأصول والفروع ثمّ إلى بلاد الروم وقطن بقسطنطينية وصار إمامًا ببعض الجوامع ثم صار إمامًا وخطيبًا بجامع السلطان محمد بقسطنطينية وصار مدرسًا بدار القراء التى بناها الفاضل سعدى جلبى المفتى ثم قال: كان عالمًا بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلوم القراءات، وكانت له يد طولى فى الفقه والأصول وكانت مسائل الأصول نصب عينيه وكان ملازما مشتغلا بالعلم ولا يراه أحد إلا فى بيته أو فى المسجد، وإذا مشى فى الطريق يغض بصره عن الناس ولم يسمع أحد أنه ذكر أحدًا بسوء ولم يَلْتَفِ بشىء من الدنيا إلا بالعلم والعبادة والتصنيف والكتابة.

وقال ابن الحنبلى: كان سعدى جلبى مفتى الديار الرومية يعول عليه فى مشكلات الفتاوى، ولما عمَّر دارًا للقراء جعله شيخها إلا أنه كان منتقدًا على ابن العربى كثير الحط عليه ومع هذا كان متبحرًا فى التجويد والقراءات والفقه.

وله تآليف عدة منها شرح على منية المصلى قال فى الشقائق سماه «بغية المتملى» ما أبقى شيئًا من مسائل الصلاة إلا أورده فيه من الخلافيات على أحسن وجه وألطف تقرير، قال ابن الحنبلى: وفيه استمداد زائد من شرحها لابن أمير حاج الحلبى، ومن مصنفاته كتاب فى الفقه سماه بملتقى الأبحر، قال ابن الحنبلى جمع فيه بين القدورى والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى، قال: ولنعم التأليف هو.

قلت: واجتمع به شيخ الإسلام الوالد فى رحلته إلى الروم سنة ست وثلاثين وأثنى عليه فى المطالع البدرية.

وقال: اجتمع فِيَّ مرات وتودد وصار بيننا وبينه أعظم مودة وأوكد وأعارنى من كتبه عدة أيام تأليف ما ألفت ببلاد الروم كتفسير آية الكرسى وشرح البردة وقال فى الشقائق مات سنة ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة ٢/ ٧٧).

ويضيف صاحب الطبقات السنية (١/ ٢٥٧).

واختصر «الجواهر المضية» واقتصر فيه على من حوله تصنيف، أوله ذكر معروف فى كتب المذهب، واختصر «شرح العلامة ابن الهمام» وانتقد عليه فى بعض المواضع انتقادات لا بأس بها، وبالجملة فقد كان من الفضلاء المشهورين، والعلماء العاملين رحمه الله تعالى.

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزى ـ حققه وضبطه د. جبرائيل سليمان جبور منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩، ٢/ ٧٧ والطبقات السنية لتقى الدين الغزى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٢٥٧).

وقد ذكر صاحب كشف الظنون من مؤلفات إبراهيم الحلبى « ملتقى الأبحر فى فروع الحنفية » (كشف الظنون ٢/ ١٨١٤ ـ ١٨١٥) كما ذكر البغدادى « درة الموحدين وردة الملحدين » من مؤلفات صاحب الترجمة أيضًا.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، الزركلى (الأعلام ١/ ٧٧).

« مختصر طبقات الحنابلة » و « تلخيص الفتاوى التاتاخانية » ويقول الزركلى : ورأيت فى مغنيسا مجموعة رسائل له، كتبت سنة ٩٣١، الرقم ٥٨٣٣.

له ترجمة فى : إعلام النبلاء ٥/ ٥٦٩، إيضاح المكنون ١/ ٤٦١، شذرات الذهب ٨/ ٣٠٨، ٣٠٩ الشقائق النعمانية ٢/ ١١٠، ١١١، وفيها أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وتسعمائة، ومعجم المصنفين ٤/ ٣١٣ـ٣١٦.

*** إبراهيم حمروش :**

الشيخ الرابع والثلاثون من شيوخ الأزهر الشريف ومن أوائل شيوخ معهد أسيوط الدينى.

ولد فى قرية (الخوالد) التابعة لمركز (إيتاى البارود) بحيرة سنة ١٨٨٠م.

وكان أبوه رجلا ورعًا فحفظه القرآن وأرسله إلى الأزهر وأوصاه بالمحافظة على الصلاة، درس على أيدى كبار العلماء (الفقه على الشيخ أبى خطوة، والنحو على الشيخ الصالحى المالكى) وأخذ أسرار البلاغة عن الشيخ محمد عبده.

وأقبل على دراسته الرياضية وتفوق فيها ونال العالمية سنة ١٩٠٦م.

وكان (الشيخ إبراهيم الشربينى) حريصًا على إنشاء جيل قوى متعمق فكان يباغت اللجان وأعجب بهذا الشاب وظل يحاوره حتى شهد له بالكفاية.

وفى سنة ١٩٠٨م عين مدرسًا بمدرسة القضاء الشرعى، وبقى بها أستاذًا ممتازًا إلى سنة ١٩١٦م، حيث انتخب قاضيًا شرعيًا يمثل العدل ويرفع رايته إلى عام١٩٢٨م.

ولما ألقيت مقاليد الأزهر إلى الشيخ المراغى آثر المعاهد بالشيخ حمروش فعين شيخًا لمعهد أسيوط فى أكتوبر ١٩٢٨م، ولم يطل بأسيوط عهده، فنقل فى ديسمبر من نفس العام شيخًا لمعهد الزقازيق، وبعد عام ونصف عين مفتشًا بالمعاهد الدينية سنة ١٩٢٩ وبعد سنتين أنشئت كليات الأزهر فانتخب شيخًا لكلية اللغة العربية فى سنة ١٩٣١ ونال عضوية كبار العلماء سنة ١٩٣٤ ولتضلعه فى اللغة العربية انتخب عضوًا بمجمع اللغة العربية من يوم إنشائه.

وتكريمًا لهذا الشيخ الجليل وتخليدًا لذكره خصصت كلية اللغة العربية الأم بالقاهرة أكبر مدرجاتها بالدور الأول فى مواجهة الداخل وأسمته باسم الشيخ إبراهيم حمروش، وهو ضخم فخم يتسع لستمائة شخص تقريبًا، وتُناقش به رسائل التخصص والعالمية ومؤتمرات الشعر ـ راجع ما كتبناه عن تاريخ هذه الكلية فى حولية كلية اللغة العربية رقم ٢ بمناسبة العيد الألفى للأزهر.

ثم عين شيخًا لكلية الشريعة سنة ١٩٤٩.

وفى سنة ١٩٥١ عيُن شيخًا للأزهر فدعا إلى الجهاد ومقاومة المحتل.

ولما حاصر الإنجليز الشرطة بالإسماعيلية حرض الطلاب واستثار الرأى العام العالمى لتحمل تبعاته هذه فى مواجهة هذه المآسى ولكن الملك أعفاه من منصبه سنة ١٩٥٢ قبل قيام الثورة بقليل.

وقد عارض فضيلته كتابة المصحف بالطريقة الإملائية مخافة تحريفه، ومات سنة ١٩٦٠م.

مؤلفاته :

١ ـ عوامل نمو اللغة (ونال به عضوية كبار العلماء).

٢ ـ فصول عديدة ودراسات قيمة.

٣ ـ وله مقالات وأبحاث عديدة نشرتها الصحف.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر بمناسبة المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م / ٤١، و « مشيخة علماء أسيوط ـ دراسة وثائقية (٢) » د. مجاهد توفيق الجندى، مجلة الأزهر رجب ١٤١٢هـ ـ يناير ١٩٩٢م/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤).



إبراهيم حمروش

*** إبراهيم الخليل ـ عليه السلام :**

عن نسب إبراهيم الخليل عليه السلام يقول ابن عنبة :

وأما نسب إبراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة و السلام إلى نوح ففيه ثلاث روايات أشهرها : أنه ابن (تارخ) بن ناحور بن شروغ بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح صاحب السفينة، ثم اختلف فيما بين نوح وآدم على نبينا وعليه الصلاة السلام على خمسة أقوال أشهرها أنه نوح بن مشخد بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارذ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم على نبينا وعليه الصلاة و السلام.

(عمدة الطالب فى أنساب آل طالب للنسابة الشهير جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف ١٩٨٨/ ٣٠).

وقد ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام فى عدة مواضع من القرآن، تارة باختصار، وتارة بالتطويل، وتارة بذكر شأن من شئونه فى سورة، ثم شأن آخر من شئونه فى سورة أخرى.

قال ابن كثير: وقد ذكره الله تعالى فى القرآن كثيرًا فى غير ما موضع بالثناء عليه والمدح له: فقيل إنه مذكور فى خمسة وثلاثين موضعًا، منها خمسة عشر فى البقرة وحدها.

وهو أحد أولى العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصًا من بين سائر الأنبياء فى آيتى الأحزاب والشورى، وهما قوله تعالى ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾

[الأحزاب : ٧] وقوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لكم مِنَ الدِّين ما وَصَّى به نوحًا والذى أَوْحَيْنَا إليكَ وما وَصَّيْنَا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِّينَ ولا تتفرقوا فيه ﴾ [الشورى : ١٣] .

ثم هو أشرف أولى العزم بعد محمد ﷺ .

وهو الذى وجده ﷺ فى السماء السابعة مسندًا ظهره بالبيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم ، وما وقع فى حديث شريك بن أبى نمير عن أنس فى حديث الإسراء ، من أن إبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة ، فمما انتقد على شريك فى هذا الحديث ، والصحيح الأول .

ويمضى ابن كثير فيقول : وقال الله تعالى : ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾ [النجم : ٣٧] قالوا : وَفَّى بجميع ما أُمر به وقام بجميع خصال الإيمان وشعبه ، وكان لا يشغله مراعاة الأمر الجليل عن القيام بمصلحة الأمر القليل ، ولا ينسيه القيام بأعباء المصالح الكبار عن الصغار .

قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر ، عن ابن طاوس عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وإذ ابْتَلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٢٤] قال : ابتلاه الله بالطهارة : خمسٌ فى الرأس ، وخمسٌ فى الجسد ، فى الرأس : قص الشارب ، والمضمضة ، والسواك ، والاستنشاق ، وفرق الرأس ، وفى الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الإبط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء . رواه ابن أبى حاتم .

وقال : وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبى والنخعى وأبى صالح وأبى الجلد نحو ذلك .

قلت : فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط » .

وفى صحيح مسلم وأهل السنن من حديث وكيع ، عن زكريا بن أبى زائدة ، عن مصعب بن شيبة العبدرى المكى الحجبى ، عن طلق بن حبيب العنزى ، عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « عشر من الفطرة : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظافر ، وغسل البراجم (مفاصل الأصابع واحدته بُرجُمة) ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء ـ يعنى الاستنجاء » (عدَّ تسعة) .

والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله عز وجلّ وخشوع العبادة العظيمة ، عن مراعاة مصلحة بدنه ، وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين ، وإزالة ما يشين ، من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلح أو وسخ (القلح : تغيير الأسنان بصفرة وخضرة تعلوها) .

فهذا من جملة قوله تعالى فى حقه من المدح العظيم : ﴿وإبراهيم الذى وفَّى ﴾ [النجم : ٣٧] .

(قصص الأنبياء لابن كثير / ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥) .

عن أنس رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا خير البرية . فقال ﷺ ذَاكَ إبراهيم خليل الله » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى (البرية) الخلق .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ إنَّ الكريم ابن الكريم ابنَ الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » .

أخرجه البخارى .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع مختصر جامع الأصول لابن الأثير ٣/ ٢٢٠).

وعن أولاد إبراهيم عليه السلام يقول ابن سعد :

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : ولد لإبراهيم عليه السلام : إسماعيل وهو أكبر ولده ، وأمه هاجر وهى قبطية ، وإسحاق وكان ضرير البصر ، وأمه سارة بنت بثويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ... ـ كما ولد له ـ مَدَن ، ومدين ، ويقشان وزمران ، وأشبق ، وشوخ ، وأمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربة .

فأما يقشان فلحق بنوه بمكة ، وأقام مدين بأرض مدين فسميت به ، ومضى سائرهم فى البلاد ، وقالوا لإبراهيم : يا أبانا ، أنزلت إسماعيل وإسحاق معك ، وأمرتنا أن ننزل أرض الغربة والوحشة ، قال : بذلك أمرت . قال : فعلمهم اسما من أسماء الله فكانوا يستسقون به ويستنصرون ، فمنهم من نزل خراسان ، فجاءتهم الخزر فقالوا : ينبغى للذى علمكم هذا أن يكون خير أهل الأرض ، أو ملك الأرض ، قال : فسموا ملوكهم خاقان .

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : ولد لإبراهيم ـ إسماعيل وهو ابن تسعين سنة ، فكان بكر أبيه ، وولد إسحاق بعده بثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، وماتت سارة فتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قنطورا (وقيل قطورا) . فولدت له أربعة نفر : ماذى ، وزمران ، وسرجح ، وسبق .

قال : وتزوج امرأة أخرى يقال لها حجونى (فى ابن كثير « حجون ») فولدت له سبعة نفر : نافس ، ومدين ، وكيشان ، وشروخ ، وأميم ، ولوط ، ويقشان ـ فجميع ولد إبراهيم ثلاثة عشر رجلا .

قال : أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه ، قال : خرج إبراهيم ، عليه السلام ، إلى مكة ثلاث مرات ، ودعا الناس إلى الحج فى آخرهن ، فأجابه كل شىء سمعه ، فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ، ثم أسلموا ، ورجع إبراهيم إلى بلد الشأم ، فمات به وهو ابن مائتى سنة .

(الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق أ. د حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ. د عبد الحميد مصطفى العدد (٢) / ٦٥ ، ٦٦ ، وقصص الأنبياء لابن كثير / ١٩١).

وفيما يلى ننقل لك جزءًا من بحث قيم للدكتور محمد وصفى عن إبراهيم عليه السلام والعقائد الدينية ، وعن علاقته بسائر الأنبياء ، يقول المؤلف :

علاقة إبراهيم بآدم ونوح وهود وصالح :

قال تعالى : ﴿ إنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين * ذريةً بعضُها من بعض والله سميعٌ عليمٌ ﴾ [آل عمران : ٣٣ ، ٣٤].

وقال تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم ... ﴾ [مريم : ٥٨].

وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهم نَبَأُ الذين مِنْ قبلهم قَوْمِ نُوحٍ وعادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إبراهيمَ ﴾ [التوبة : ٧٠].

وقال : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا فى ذُرِّيَّتِهِما النُّبُوَّةَ والكتابَ فمنهم مُهْتَدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون ﴾ [الحديد : ٢٦].

وقال : ﴿ وتلك حُجَّتُنا آتيناها إبراهيم على قومه نَرْفَعُ درجاتٍ مَنْ نَشَاءُ إنَّ ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلًّا هدينا ونوحًا هدينا من قبل ﴾ [الأنعام : ٨٣ ، ٨٤].

وقال: ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجْرَهُفى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

علاقة إبراهيم بإسماعيل وإسحاق ويعقوب:

قال تعالى: ﴿ وإذْ جعلنا البيتَ مثابةً للناس وأَمْنًا واتَّخِذُوا من مَّقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وعَهِدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أنْ طَهِّرا بَيْتِىَ للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السُّجود* وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أهله من الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ منهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَر فأمتعه قليلا ثم أَضْطَرُّه إلى عذاب النار وبئس المصير * وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبل منا إنك أنتَ السميعُ العليم * ربَّنَا واجعلنا مُسْلِمَيْنِ لكَ ومِن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمةً لَكَ وأَرِنا مناسِكنا وتُبْ علينا إنَّك أنت التَّواب الرَّحيم ﴾ [البقرة: ١٢٥ ـ ١٢٨].

وقال: ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيم ربِّ اجْعَلْ هذا البلدَ آمنًا وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أن نعبدَ الأصنامَ * ربِّ إنهنَّ أضللنَ كثيرًا من النَاسِ فمنْ تَبِعَنى فإنه مِنِّى ومن عَصَانى فإنَّكَ غفورٌ رحيمٌ * ربَّنا إنِّى أَسْكنتُ مِنْ ذُرِّيتى بِوادٍ غير ذى زَرْعٍ عند بيتكَ المُحَرَّمِ ربَّنا لِيُقيموا الصلاةَ فاجعلْ أفئدةً مِنَ الناسِ تهوى إليهم وارْزُقهم من الثمراتِ لعلهم يشكرون * ربنا إنك تعلم ما نُخْفِى وما نُعلن وما يَخْفَى على الله مِنْ شىءٍ فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الذى وَهَبَ لى على الكِبَرِ إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميعُ الدعاء * ربِّ اجعلنى مُقيمَ الصلاة ومِنْ ذُرِّيتى ربنا وتَقَبَّلْ دُعاءِ * ربنا اغْفر لِى ولوالدَىَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحسابُ ﴾ [إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١].

وقال: ﴿ ومَنْ يرغبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطفيناهُ فى الدنيا وإنه فى الآخرةِ لمن الصالحين * إذ قال لهُ ربُّه أسلم قال أسلمتُ لربِّ العالمين * وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بَنِىَّ إن الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون * أمْ كُنتم شُهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلٰهًا واحِدًا ونحن له مُسلمون ﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٣].

علاقة إبراهيم بلوط:

وبَيَّن الله علاقة دعوة إبراهيم بدعوة لوط فى قوله بعد ذكر دعوة إبراهيم: ﴿ فآمَنَ له لُوطٌ وقال إنى مُهاجِرٌ إلى ربِّى إنه هو العزيزُ الحكيم ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

وذكر الله قصة مرور الملائكة بإبراهيم فى طريقهم إلى إهلاك قوم لوط، وتبشير امرأته بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وجاءت هذه القصة فى عدة مناسبات فى القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ولقد جاءت رسلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى قالوا سلامًا قال سلامٌ فما لبث أنْ جاء بِعجْلٍ حَنيذٍ * فلما رأى أيديَهم لا تصل إليه نكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنهم خِيفةً قالوا لا تَخفْ إنا أُرْسلنا إلى قوم لوط * وامرأتهُ قائمةٌ فضحكتْ فبشَّرناها بإسحاق ومِنْ وراء إسحاق يعقوب * قالت يا ويلتَى أألِدُ وأنا عجوز وهذا بَعْلى شيخًا إنَّ هذا لشىءٌ عجيبٌ* قالوا أتعجبين مِنْ أمر الله رحمتُ الله وبركاته عليكم أهْلَ البيتِ إنه حميدٌ مجيدٌ* فلما ذهب عن إبرهيم الرَّوْعُ وجاءته البُشرى يجادلنا فى قوم لوطٍ * إنَّ إبراهيمَ لحليم أوَّاهٌ مُنيبٌ * يا إبراهيم أعْرِضْ عن هذا إنه قد جاء أمرُ ربِّكَ وإنَّهم آتِيهمْ عذابٌ غَيْرُ مَرْدودٍ ﴾ [هود: ٦٩ ـ ٧٦].

(راجع الحجر / ٥١ ـ ٦٠ والعنكبوت / ٣١، ٣٢ والذاريات / ٢٤ ـ ٣٤).

صحف إبراهيم وموسى :

قال تعالى: ﴿أَمْ لم يُنَبَّأ بما فى صُحُفِ مُوسى * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * ألاَّ تزر وازرة وِزْرَ أخرى * وأن ليس للإنسان إلاَّ ما سَعَى * وأنَّ سَعْيَهُ سوف يُرى * ثم يُجْزَاهُ الجزاءَ الأوفى * وأنَّ إلى ربِّكَ المنتهى * وأنه هو أضحكَ وأبكى * وأنه هو أماتَ وأحيا * وأنه خلق الزَّوجين الذَّكَرَ والأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنَىٰ * وأنَّ عليه النَّشْأَةَ الأُخْرى * وأنَّه هو أَغْنَى وأَقْنَى * وأنه هو رَبُّ الشِّعْرى * وأنه أَهْلَكَ عادًا الأُولى * وثَمودَ فما أَبْقَى * وقومَ نوحٍ مِنْ قَبْلُ إنهم كانوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى * والمؤتفكَةَ أَهْوى * فغشَّاها ما غَشَّى * فبأيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارى * هذا نذيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولىٰ﴾ [النجم: ٣٦ـ ٥٦].

وقال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلى * الذى خَلَقَ فَسَوَّى * والذى قَدَّر فَهَدىٰ * والذى أخرج المرعى * فجعله غُثَاءً أحوى * سنُقْرِئكَ فلا تنسى * إلا ما شاء الله إنه يعلم الجَهْرَ وما يخفىٰ * وَنُيَسِّرُكَ لليُسرىٰ * فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكرىٰ * سيذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ * ويتجنبها الأشقى * الذى يَصْلَى النارَ الكُبْرىٰ * ثم لا يموت فيها ولا يحيىٰ * قَدْ أفلح مَنْ تَزَكَّىٰ * وذكر اسْمَ ربِّه فَصَلَّىٰ * بل تُؤثرونَ الحياة الدنيا * والآخرةُ خيرٌ وأبقىٰ * إنَّ هذا لفى الصحفِ الأولىٰ * صُحفِ إبراهيمَ وموسىٰ﴾ [الأعلى: ١ ـ ١٩].

علاقة إبراهيم بمحمد خاتم النبيين وأمته :

قال تعالى: ﴿وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيل ربنا تَقَبَّل مِنَّا إنك أنتَ السميعُ العليمُ * ربنا واجعلنا مُسْلِمَين لك ومِنْ ذُرِّيتنَا أُمةً مُسْلِمةً لَكَ وأرِنَا مَنَاسِكنَا وتُبْ علينا إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيم * ربنا وابْعَثْ فيهم رسُولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلِّمُهُمُ الكتابَ والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ [البقرة: ١٢٧ـ ١٢٩].

وقال: ﴿ثم أوحينا إليكَ أنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفًا وما كان من المشركين﴾ [النحل: ١٢٣].

وقال: ﴿وجاهدُوا فى الله حَقَّ جهادِهِ هو اجْتَبَاكُمْ وما جَعَلَ عليكم فى الدين من حرَجٍ مِلَّةَ أبيكُم إبراهيمَ هو سَمَّاكُم المسلمينَ مِنْ قَبْلُ وفى هذا ليكون الرسولُ شهيدًا عليكُمْ وتكونوا شُهداء على الناس فأقيمُوا الصلاةَ وآتُوا الزكاة واعتصموا بالله هو مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ المولىٰ وَنِعْمَ النَّصيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال: ﴿وقالوا كونوا هُودًا أو نصارى تهتدوا قُلْ بل مِلَّةَ إبراهيم حَنيفًا وما كان من المشركين﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقال: ﴿ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصْرانيًا ولكن كان حنيفًا مُسلمًا وما كان من المشركين * إنَّ أَوْلَى الناس بإبراهيم للَّذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله وَلِيُّ المؤمنين﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

وقال: ﴿قل صدق الله فاتَّبعوا ملَّة إبراهيمَ حنيفًا وما كان من المشركين﴾ [آل عمران: ٩٥].

وقال: ﴿وَمَنْ أحسنُ دِينًا مِمَّنْ أسلمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسِنٌ واتَّبع مِلَّةَ إبراهيم حنيفًا واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [النساء: ١٢٥].

وقال: ﴿قل إننى هَدَانى ربى إلى صراطٍ مستقيم دِينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين﴾ [الأنعام: ١٦١].

إبراهيم وزمن رسالته عبر تاريخ الرسل والنبيين:

روى أن أبا إبراهيم كان من أهل حران، فأصابته سنة فأتى هرمزجرد ومعه امرأته أم إبراهيم، واسمها نونا بنت

كرنيا بن كوثى من بنى أرفخشد بن سام بن نوح وقيل إن اسم أمه أبيونا، من ولد أفرايم بن أرغوا بن فالغ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل: نهر كونى كراه كرنيا جد إبراهيم من قبل أمه، وكان أبوه على أصنام الملك نمرود، فولد إبراهيم بهرمزجرد، وكان اسمه إبراهيم، ثم انتقل إلى كوثى من أرض بابل، فلما بلغ إبراهيم وخالف قومه، ودعاهم إلى عبادة الله بلغ ذلك الملك نمرود، فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحير بحصى وأوقده بالحطب الجزل وألقى إبراهيم فيه، فقال: حسبى الله ونعم الوكيل! فخرج منها سليمًا لا يكلم، قيل: وهاجر إبراهيم من بابل إلى الشام فجاءته سارة فوهبت له نفسها، فتزوجها وخرجت معه وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فأتى حران فأقام بها زمانًا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانًا، ثم خرج إلى مصر فأقام بها زمانًا، ثم رجع إلى الشام فنزل السبع، أرضًا بين إيلياء وفلسطين، وأوذى هنالك فتحول إلى منزل بين الرملة وإيليا، قيل: ومات إبراهيم بالشام وهو ابن مائتى سنة. رواه ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه.

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٦، ٤٧).

وفى العهد القديم: وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التى عاشها مائة وخمس وسبعون سنة.

(تكوين: ٢٥/ ٧).

وقيل: إن إبراهيم هو ابن تارح بن ناحور بن ساروغ ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

(ابن سعد عن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، الطبقات الكبرى ١/ ٤٥ والمعارف/ ١٥ وذكر ابن قتيبة اسم أشرع بدل ساروغ).

وهذا النسب يوافق النسختين: العبرانية والسامرية من العهد القديم، إلا أن النسخة اليونانية زادت بين شالخ وأرفخشد اسم قينان، وذكر ابن سعد عن وهب أن بين نوح وإبراهيم ألف ومائتان وأربعون سنة (١٢٤٠) (المعارف/ ١٥).

وقيل إن ملوك العجم كلهم كانوا على ملة إبراهيم، وجميع من كان فى زمان كل واحد منهم من الرعايا فى البلاد على أديان ملوكهم، وكان لملوكهم مرجع هو موبذموبذان.

(الملل والنحل ٢/ ٥٧).

العقائد المستخلصة من قصة إبراهيم:

ولم تخرج العقائد الدينية فى دعوة إبراهيم عن مثيلاتها فى دعوات من سبقه من الرسل، وحسبك قوله تعالى: ﴿ وإنَّ مِنْ شيعَتهِ لإبراهيم * إذ جاءَ رَبَّهُ بقلبٍ سليم ﴾ [الصافات ٨٣، ٨٤].

ولنفصل هذه العقائد فيما يلى:

١ ـ الوحى والرسالة:

ونعتقد أن هنالك إشارة إلى الوحى فى قول إبراهيم لأبيه: ﴿ يا أبت إنى قد جاءنى من العلمِ ما لم يَأْتِكَ فاتَّبِعْنى أَهْدِكَ صراطًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ٤٣] فطبيعى أن هذا العلم قد جاء إبراهيم عن طريق الوحى، وطبيعى أن إبراهيم أُوحى إليه بأن يدعو قومه إلى ما أمره الله به من تعاليم الدين، كما أوحى إلى خاتم النبيين ونوح والنبيين بينهما، وهو قوله تعالى لمحمد الرسول الكريم: ﴿ إنا أَوْحَينا إليكَ كما أوحينا إلى نوحٍ والنبيينَ مِنْ بعده... ﴾ [النساء: ١٦٣] ومنهم إبراهيم، وذكر الله الوحى فى قوله تعالى بعد أن ذكر نجاة إبراهيم من النار التى أراد قومه أن يحرقوه فيها، وبعد ذكر نجاة إبراهيم ولوط إلى الأرض التى بارك فيها، وأنه وهب لإبراهيم إسحاق ويعقوب:

﴿وجعلناهم أئمةً يَهْدُون بأمرنا وأوحينا إليهم فِعْلَ الخيراتِ وإقامَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء : ٧٣].

ومعنى قوله تعالى ﴿ أئمة ﴾ أى رسُلاً .

﴿ وإذِ ابْتَلَىٰ إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قال إنى جاعِلُكَ للناس إمامًا ... ﴾ [البقرة : ١٢٤].

وجاء ذكر مناداة الله له فى قوله جل شأنه ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم * قد صَدَّقْتَ الرؤيا إنَّا كذلكَ نَجْزى المحسنين ﴾ [الصافات : ١٠٤ ، ١٠٥].

وذكر الله الكتب التى أوحاها إلى إبراهيم فى قوله : ﴿ أم لم يُنَبَّأْ بما فى صُحُفِ موسى * وإبراهيمَ الذى وَفَّى ﴾ [النجم : ٣٦ ، ٣٧] وقوله : ﴿ إنَّ هذا لفى الصُّحُفِ الأولى * صُحُفِ إبراهيم ومُوسىٰ ﴾ [الأعلى : ١٨ ، ١٩].

٢ـ الله ووحدانيته :

وكان أول شىء تضمنته رسالة إبراهيم ، الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أئفكا آلهةً دون الله تريدون ﴾ [الصافات : ٨٥ ، ٨٦] وتبين هذا كذلك من قوله ﴿ لقد كانت لكم أُسْوَةٌ حسنةٌ فى إبراهيم والذين معه إذا قالوا لقومهم إنَّا بُرَآءُ مِنكم ومما تعبدون مِنْ دون الله كَفَرنا بكم وَبَدَا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا حتى تُؤمنوا بالله وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] وقوله تعالى : ﴿ أُفٍّ لكم ولما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ الله أفلا تَعْقِلونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٧].

لقد بيَّنَ إبراهيم لقومه بالأدلة الحاسمة أن الأصنام والأوثان التى يعبدونها لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ولا تسمع حتى تستجيب لدعائهم : ﴿ قال هَلْ يسمعونكُمْ إذ تَدْعُونَ * أو ينفعونكُم أو يَضُرُّون ﴾ [الشعراء : ٧٢ ، ٧٣].

ولقد فعل ما يثبت لهم فساد عقيدتهم فى هذه الأصنام ، فذهب إلى أحد معابدهم ، فكسر ما فيها من الأصنام ، وترك أكبر صنم لم يعمل فيه بيمينه ، ليبين لهم أنَّ هذه الأصنام لم تستطع أن تدافع عن نفسها ، وأنها لم تستطع أن تمسه بسوء ، وليبين لهم أن أكبر أصنامهم لن يستطيع أن يدلهم على من اعتدى على معبوداتهم ، قال تعالى : ﴿ فجعلهُم جُذَاذًا إلاَّ كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعونَ * قالوا مَنْ فَعَل هذا بآلهتنا إنه لمِنَ الظالمين * قالوا سمعنا فتًى يذكُرُهُمْ يقال له إبراهيم * قالوا فَأْتُوا بِهِ على أعْيُنِ الناسِ لعلَّهم يشهدونَ * قالوا أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيمُ * قال بل فَعَلَهُ كبيرُهُمْ هذا فاسألوهم إنْ كانوا يَنْطقون * فَرَجَعُوا إلى أنْفُسِهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نُكِسُوا على رُءوسِهِمْ لقد عَلِمْتَ ما هؤلاء يَنْطقونَ * قال أفتعبدونَ من دُونِ الله ما لا ينفعُكُمْ شيئًا ولا يَضُرُّكُم * أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ [الأنبياء : ٥٨ ـ ٦٧] ﴿ قال أتعبدون ما تَنْحِتُونَ *والله خلقكُمْ وما تَعْمَلونَ ﴾ [الصافات : ٩٥ ، ٩٦].

وبيَّن لقومه أن الله هو الخالق وهو الهادى ، وهو الذى يطعمهم ويسقيهم وهو الذى بيده شفاؤهم إذا ألَمَّ بهم مرض من الأمراض ، وأنه لا حجة لهم فى قولهم إنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة هذه الأصنام ، فإنه من سوء الرأى وفساده أن يتبع المرء آباءه فى فعل الباطل : ﴿ قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقْدَمُون * فإنهم عدوٌّ لى إلا رَبَّ العالمين الذى خَلَقنى فَهُوَ يَهْدين والذى هو يُطْعِمُنى وَيَسْقين * وإذا مَرِضْتُ فَهُو يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٥ ـ ٨٠].

وبيّن إبراهيم لقومه أن الله : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأنعام : ٨٠] وأنه رب العالمين وهو قول إبراهيم لقومه ﴿ فما ظَنُّكُم بِربِّ العالمين ﴾ [الصافات : ٨٧] وأنه سميع بصير، قال إبراهيم لأبيه : ﴿ يا أبتِ لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يبصر ﴾ [مريم : ٤٢] وأنه هو: ﴿ العزيز الحكيم ﴾[الممتحنة : ٥] وأنه هو الرازق : ﴿ إنَّ الذين تعبدون مِنْ دون الله لا يملكون لكم رِزْقًا فابْتَغُوا عند الله الرزق﴾ [العنكبوت : ١٧] وأنه : ﴿ السميع العليم ﴾ [البقرة : ١٢٧] وأنه : ﴿ التواب الرحيم ﴾ [البقرة : ١٢٨] وأنه : ﴿ غفور رحيم ﴾ [إبراهيم : ٣٦]وأنه رب السمٰوات والأرض وهو خالقهن وبارئهن ومبدعهن، وأن أصنامهم التي يعبدونها من دون الله لا تستطيع أن تخلق شيئًا من ذلك : ﴿ قالَ بَلْ ربُّكُمْ رَبُّ السماواتِ والأرضِ الذى فَطرَهُنَّ وأنا عَلَى ذلكُمْ مِنَ الشاهدين﴾ [الأنبياء : ٥٦] .

وحاجَّ إبراهيم أحد الملوك فى ربه، قال له إبراهيم : ربى الذى يحيى ويميت، أى أنه هو الذى بيده الموت والحياة، يحيى من يشاء ويميت من أراد بعد الإحياء، قال : أنا أفعل ذلك فأحيى وأميت، أستحيى من أردتُ قتله فلا أقتله فيكون ذلك منى إحياءً له، وأقتل آخر فيكون ذلك منى إماتة له، قال إبراهيم : فإن الله الذى هو ربى يأتى بالشمس من مشرقها، فأت بها إن كنت صادقًا أنك إله من مغربها ، فانقطعت حجة هذا الملك وبطلت .

(جامع البيان : ٣/ ١٧) .

قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذى حَاجَّ إبراهيمَ فى رَبِّهِ أنْ آتاهُ الله المُلْك إذ قال إبراهيم رَبِّيَ الذى يحيى ويميت قال أنا أُحْيِي وأُمِيتُ قال إبراهيم فإنَّ الله يأتى بالشمس من المشرق فَأْتِ بها من المغرب فَبُهِتَ الذى كفَر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [البقرة : ٢٥٨] (قيل إن هذا الملك الذى حاج إبراهيم فخاصمه فى ربه يسمى نمرود ملك بابل، قيل هو نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (جامع البيان ٣/ ١٦) وقيل إن أبا إبراهيم كان على أصنام الملك نمرود (الطبقات الكبرى جـ١ / ٤٦) .

وهكذا بيّنَ إبراهيم لقومه أن ﴿ الله هو الحقُّ وأن ما يدعون من دونه هو الباطلُ وأن الله هو العَلِيُّ الكبيرُ ﴾ [الحج : ٦٢] وقد بين لهم أن (الله أكبر) بطريقة خاصة مقنعة، فنظر إلى السماء فى الليل فرأى كوكبًا فقال لقومه على وجه الإنكار ﴿ هذا ربى ﴾ إذ أن هذا الكوكب أحسن حالاً من الأصنام البسيطة الصنع، الصغيرة الحجم، فلما غاب وذهب ﴿ قال لا أحبُّ الآفلين ﴾ وقال لهم إن النجم ربُّه معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضًا له فى قول باطل قال به، بباطل من القول على وجه مطالبته إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر.

(جامع البيان ٧/ ١٦٤).

وقال إبراهيم مثل ذلك عن القمر لأنه أكبر فى المنظر من ذلك النجم، فلما غاب القمر، قال لقومه أرأيتم حال القمر فهو زائل كذلك كالنجم، ويغيب مثله، ولئن لم يهده ربه إلى معرفة الحقيقة قضى حياته ضالا، ولما أصبح وطلعت الشمس، قال لقومه لعل جرم الشمس يكون هو الإله لأنه أكبر من النجم والقمر، فلما غابت الشمس كما غاب القمر، ألزم قومه الحجة لأن الله لا يغيب ، لأنه لو غاب انقطعت خيراته وآلاؤه ونعمه، فالله دائم لا يتغير.

وذكر الله هذه المناظرة التى أفحم فيها إبراهيم قومه

فى قوله عن إبراهيم: ﴿ فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربى فلما أفَلَ قال لا أحبُّ الآفلين * فلما رأى القمرَ بازغًا قال هذا ربى فلما أفلَ قال لئن لم يهدنى ربِّى لأكونَنَّ مِنَ القومِ الضَّالين * فلما رأى الشمسَ بازغةً قال هذا ربِّى هذا أكبَرُ فلما أفلَتْ قال يا قوم إنى بَرِيءٌ مما تُشرِكونَ * إنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذى فَطَرَ السَّمٰواتِ والأرضَ حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٧٩] فالله بذلك هو رب النجوم ورب القمر ورب الشمس، لأنه أكبر من هذه الكائنات المتغيرة كلها، فلا يصح أن تُعبد من دون الله.

وبذلك يثبت أن الله هو كذلك رب ذلك الكوكب الذى كان معبودًا فى ذلك الزمان، وهو (الشعرى اليمانية)Sirius التى قد تكون عبادتها نقلت من مصر إلى بابل، وقد ذكرنا أنه مما كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم قوله تعالى: ﴿ وأنه هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ ﴾ [النجم: ٤٩] (كان قدماء المصريين يعبدون الشعرى اليمانية التى يتفق ظهورها مع مبدأ فيضان النيل فى مصر الوسطى، وهذا الكوكب هو أحد النجوم السبعة فى كوكبة الكلب الأكبر Canis Major وهو يختفى من السماء فى أوائل شهر يونية، ثم يعود إلى الظهور فى جهة الشرق حوالى منتصف شهر يولية، قبل شروق الشمس ببضع دقائق، تاريخ العالم ١/ ٣٧٨).

٣ـ البعث والحساب واليوم الاخر:

وبين إبراهيم فى رسالته أن هنالك بعثا، وأن الله سوف يحيى الناس من جديد، بعد أن يكونوا قد ماتوا ليجازيهم على ما عملوا فى الحياة الدنيا، وأن هذا اليوم هو يوم الدين، وهو اليوم الآخر الذى ليس بعده موت، ذكر الله ذلك على لسان إبراهيم وهو قوله: ﴿والذى يُميتُنِى ثم يُحْيِينِ * والذى أطمع أن يغفر لى خَطيئتى يوم الدِّين ﴾ [الشعراء: ٨١، ٨٢] ومثل ذلك ما جاء فى دعاء إبراهيم: ﴿ ولا تُخْزِنى يَوْمَ يُبْعَثون * يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ * إلا مَنْ أتَى الله بِقلبٍ سَليمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٧ ــ ٨٩] ومثله قول إبراهيم لقومه: ﴿ إنَّما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يَكْفُرُ بَعضُكُم ببعضٍ وَيَلْعَنُ بعضُكُم بعضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] وبَيَّن إبراهيم أن الذين يؤمنون بهذا اليوم، وهو اليوم الآخر سوف يسعدون، لأنهم سوف يعملون الطيبات التى يجازون عليها خيرًا، قال تعالى: ﴿ وإذ قال إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هذا بلدًا آمنًا وارْزُقْ أهْلَهُ مِنَ الثَّمراتِ مَنْ آمَنَ مِنهم بالله واليومِ الآخرِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقد ذكر الله بأنه كان مكتوبًا فى صحف إبراهيم أن الله هو الذى بيده الموت والحياة، وأنه هو الذى خلق البشر، ذكورهم وإناثهم من الحيوانات المنوية وأنه هو الذى عليه أن ينشئهم من العدم مرة أخرى، كما أنشأ هذه النطف من العدم قال جل شأنه ﴿ أمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فى صُحُفِ مُوسىٰ * وإبراهيمَ الذى وَفَّى * ألَّا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أُخرىٰ * وأنْ ليس للإنسان إلا ما سَعىٰ * وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثم يُجْزَاهُ الجزاءَ الأوْفىٰ * وأنَّ إلى رَبِّكَ المنتهىٰ * وأنه هو أضْحَكَ وأبكىٰ * وأنَّه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تُمنىٰ * وأنَّ عليه النشأةَ الأُخرىٰ ﴾ [النجم: ٣٦ـ٤٧].

وهكذا بَيَّنَ إبراهيم لقومه أنه ستتلو هذه الحياة الدنيا حياة أخرى، يُبعثون فيها بعد الموت والفناء، وأنهم سيقومون جميعًا للحساب، وأن اليوم الآخر حقيقة لا شك فيها، وهكذا جاء إبراهيم بما جاء به الرسل من قبله، وحذر الناس من ملاقاة ذلك اليوم، وذكرهم بأن

الآخرة: ﴿ خيرٌ وأبْقَىٰ * إنَّ هذا لَفِي الصُّحفِ الأولىٰ * صُحُفِ إبراهيمَ وموسىٰ ﴾ [الأعلى: ١٧ ـ ١٩].

٤ ـ الجنة والنار والخلود فيهما:

ويَبَّنَ إبراهيم لقومه أن مصير البشر فى اليوم الآخر هو الجنة أو النار، وجاء ذكر الجنة فى دعاء إبراهيم وسؤاله لربه أن يجعله فى جنة النعيم، قال: ﴿واجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعيم ﴾ [الشعراء: ٨٥] كما جاء ذكرها فيما حكاه الله عنها فى قصة إبراهيم فى قوله: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ للمُتَّقين ﴾ [الشعراء: ٩٠].

وذكر الله النار قوله ردًّا على دعاء إبراهيم، أن يجعل مكة بلدًا آمنًا، وأن يرزق أهله من الثمرات: ﴿ مَنْ آمن مِنهم بالله واليوم الآخر قال وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قليلاً ثم أَضْطَرُّهُ إلى عذاب النار وبِئْسَ المصيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]. وأرى أن لفظ المصير يؤدى معنى الخلود، ومثله قوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ إنما اتَّخَذْتُم مِنْ دون الله أوثانًا مَوَدَّةَ بينكم فى الحياة الدُّنْيا ثم يوم القيامة يَكْفُر بعضُكُمْ ببعضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ومأواكُمُ النَّارُ وما لكم مِنْ ناصرينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقد جاء ذكر الخلود فى النار صراحة فى قوله تعالى فى مقام ذكر ما جاء فى صحف إبراهيم من أن الأشقى هو: ﴿ الذى يَصلَى النَّارَ الكُبْرىٰ * ثم لا يموتُ فيها ولا يَحْيى ﴾ [الأعلى: ١٢، ١٣] أى: لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه.

(جامع البيان ٣٠/ ٩٩، ونرى أن هذه الآية الكريمة هى كقوله تعالى لرسوله خاتم النبيين: ﴿ والذين كفروا لهم نارُ جهنمَ لا يُقْضَىٰ عليهم فيموتُوا ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزى كُلَّ كفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦]).

ولا شك أن إبراهيم خاطب قومه بقوله تعالى باللغة التى أُنزلت بها صحف إبراهيم ﴿ وَبُرِّزَتِ الجحيمُ لِلغاوينَ * وقِيل لهم أين ما كنتُمْ تعبدونَ * مِنْ دُونِ الله هل يَنْصُرُونكُمْ أو يَنْتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوُونَ * وجنودُ إبليس أجمعونَ * قالوا وَهُمْ فيها يَخْتَصِمونَ * تَالله إنْ كنا لفى ضلالٍ مبينٍ * إذْ نُسَوِّيكُم بربِّ العالمينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إلا المجرمون * فما لنا من شافِعين * ولا صديق حميم * فلو أنَّ لنا كرَّةً فنكونَ من المؤمنينَ ﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ١٠٢].

وهذا زيادة فى إيضاح حالة أهل النار وبيان تخاصمهم فيها، وندمهم على ما قدموا فى دنياهم من عمل سيئ وكفر برب العالمين وإشراك به، وتمنِّيهم بعد ذلك العودة إلى الحياة الدنيا ليموتوا عنها على إيمان.

٥ ـ الاستغفار:

وجاء الاستغفار فى قصة إبراهيم، وتقرر مبدؤه كما تقرر فى ديانة الرسل من قبل، فقد دعا إبراهيم أباه إلى الإيمان بالله وحده وترك ما عليه قومه من عبادة الأوثان، فأمهله أبوه للتفكير فى ذلك، وقال له: ﴿واهْجُرْنى مليًّا * قال سلامٌ عليك سأستغفرُ لَكَ رَبِّى إنَّه كان بى حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦، ٤٧] وقال: ﴿ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ الله مِنْ شىءٍ ﴾ [الممتحنة: ٤] ولقد بيَّن الله تعالى فى رسالة إبراهيم أن الاستغفار لا يؤدى إلى نتيجة إلا إذا كان المستغفَر له قد اهتدى إلى الدين الصحيح، ورجع عن ما هو فيه من غواية.

بَيَّن الله تعالى أن الاستغفار كذلك لا يجوز طلبه لمن ثبت عداوته للدين، وهو قوله تعالى: ﴿ وما كان اسْتغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إياهُ فلما تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ إنَّ إبراهيمَ لأَوَّاهٌ حليمٌ ﴾

[التوبة: ١١٤] ولقد ذكر الله هذه الآية الكريمة في مقام نهى الله محمدًا خاتم النبيين وأمته أن يستغفروا للمشركين بعد أن يتبين لهم أنهم من أهل جهنم، وهو قوله تعالى: ﴿ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم﴾ [التوبة: ١١٣] ومثل ذلك قوله تعالى لرسوله الكريم في المنافقين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لا تستغفر لهم إنْ تستغفِرْ لهم سبعينَ مرةً فلن يَغْفِرَ الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسولِهِ والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وعلى هذا يكون الاستغفار مقررًا في دين إبراهيم وشريعته لمن كان على بيِّنة من ربه، وكان صادق النية بعيدًا عن الكفر والنفاق، وعلى المؤمن أن يستغفر ربه ويوقن بأن الله غفار رحيم، ولهذا كان الذين اهتدوا بهدى إبراهيم يدعون ربهم ويستغفرونه ويقولون: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنةً للذين كفروا واغْفِرْ لنا رَبَّنَا إنكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٦ ـ التوبة :

وذكر الله أمر التوبة في دعاء إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت أن يتوب الله عليهما وهو قولهما: ﴿ربنا واجْعلنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومن ذُرِّيتنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لك وأرِنَا مناسِكَنَا وتُبْ علينا إنك أنت التوابُ الرحيم﴾ [البقرة: ١٢٨] ولقد بيَّن إبراهيم أمله أن يقبل الله توبته، فيغفر له خطيئته يوم الدين، وهو قوله إن الله هو الذى ﴿... أَطْمَعُ أَنْ يغفرَ لى خَطِيئتى يومَ الدين﴾ [الشعراء: ٨٢].

٧ ـ الشيطان وجنوده ووسوسته :

ولقد عُبد الشيطان في زمن إبراهيم، إذ أطاعه الذين لم يأبهوا بالرسل والنبيين ولم يؤمنوا برسالتهم، وجعلوه لهم إلٰهًا من دون الله، وخضعوا لما بثه فيهم إبليس من العقائد الباطلة، ونفذ فيهم ما توعد به الله من إضلالهم وتزيين الحياة الدنيا لهم، ولذلك قال جل شأنه: ﴿ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعوهُ إلاَّ فريقًا مِنَ المؤمنينَ﴾ [سبأ: ٢٠].

وذكر الله عبادة الشيطان على النحو الذى قدمنا، في قول إبراهيم لأبيه: ﴿يا أبت لا تَعْبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للرحمٰن عَصِيًّا * يا أبَتِ إنى أخافُ أن يَمَسَّك عذابٌ مِنَ الرحمٰنِ فتكون للشيطانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٤، ٤٥].

وبيَّن إبراهيم لقومه مغبة عبادة الشيطان، ومصير إبليس وجنوده وجميع من استجاب لغوايته، وهو قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الجَحيمُ للغاوِينَ * وقيل لهم أين ما كنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ الله هَلْ يَنْصُرونكُمْ أو يَنْتَصِرونَ * فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوونَ * وجنودُ إبليسَ أجمعون﴾ [الشعراء: ٩١ ـ ٩٥].

٨ ـ الشفاعة :

وبينت رسالة إبراهيم أن من رغب عن رسالته، ولم يستجب له ولدعوته، ولم يتق الله ربه، فلن يجد شفيعًا يشفع له، ذكر الله ذلك في مقام تخاصم أهل النار، في قصة إبراهيم ﴿قالوا وهُمْ فيها يختصمونَ * تَالله إنْ كُنَّا لَفى ضلالٍ مُبينٍ * إذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العالمينَ * وما أضلنا إلا المجرمونَ * فما لنا من شافعينَ * ولا صديقٍ حميمٍ﴾ [الشعراء: ٩٦ ـ ١٠٢].

٩ ـ خطيئة آدم غير موروثة :

وقد علم الله أنه سيأتى زمان يدعى فيه مدعون أن معصية آدم قد توارثها نسله من بعده، وهى العقيدة التى

يؤمن بها أهل كتاب (العهد الجديد) من النصارى، كما بينّا عند الكلام عن معصية آدم، ولقد ذكرنا هنالك أنه في كل من العهدين (القديم والجديد) اللذين يضمهما الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، ما ينفي حمل الولد لجريمة أبيه، ولقد جاء في صحف إبراهيم (وموسى) ما ينفي حمل الابن مسئولية أي جريمة يقترفها أبوه أو أي إنسان آخر على وجه الأرض، كما أنه لا يثاب إلا على عمله، وهذه القاعدة هي أصل من أصول الدين الإسلامي، وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٦ـ٣٩].

ويلاحظ أن النص على أنه ﴿ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ جاء في القسم الخاص بشريعة خاتم النبيين في القرآن الكريم، كما أنزل الله على رسوله الكريم كذلك ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ وهو قوله تعالى لرسوله الكريم ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقد ذكر الله هذا الحكم في مواضع أخرى في القرآن الكريم، تأكيدًا، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٣ ـ ١٥].

وقوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٨].

وقوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر: ٧].

وبهذا نفت صحف إبراهيم عقيدة الذنب المغروس ونفت أن آدم حمل بنوه معصيته، ولقد ذكرنا أن آدم تاب إلى ربه وأن الله قبل توبته وعفى عنه.

(انظر: آدم عليه السلام).

(الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفي/ ٨٠ ـ ٩٧).

ولم يجر لوفاة إبراهيم ذكر في القرآن الكريم ولكن ذلك ورد في الإصحاح الخامس والعشرين تكوين من أول الآية السابعة إلى آخر الآية العاشرة وتتلخص في أن إبراهيم عاش مائة وخمسًا وسبعين سنة فيكون إسماعيل قد عاصر إبراهيم تسعًا وثمانين سنة، وإسحاق ولد لإبراهيم وهو ابن مائة سنة، فيكون قد عاصر أباه خمسًا وسبعين سنة ولما مات دفنه إسماعيل وإسحاق في مغارة المكفيلة في حقل عفرون ابن صرصر الحيثي، وفيها دفنت سارة من قبل وهو الموضع الذي عليه مقام الخليل في حبرون وتسمى مدينة الخليل، وكانت تعرف في عهد الفتوحات الإسلامية باسم « مشهد الخليل ».

وحول هذه المغارة ـ مغارة المكفيلة ـ التي تضم إبراهيم، أبا الأنبياء، وتضم كذلك رفات ذريته إسحاق ويعقوب وزوجاتهم، أقام النبي سليمان عليها سورًا ضخمًا، ونجد من المراجع ما يقول: إن سليمان عليه السلام قد أمر الجن ببناء ذلك السور، وقيل إن باني السور هو هيرودس، وفي رأي ثالث أن القديسة هيلانة والدة امبراطور الرومان قسطنطين هي التي أمرت ببنائه (مجلة العربي، العدد ٦٣ ـ فبراير ١٩٦٤).

وإذا كان الخلاف يثور حول بانى السور العظيم الذى أقيم فوق المغارة ويبلغ طول ضلعه ١٩٨ قدمًا وعرض ضلعه ١١٢ قدمًا وارتفاعه ٤٠ قدمًا فإن الأمر الذى لا خلاف فيه أنه أقيم فوق مغارة المكفيلة التى دفن فيها إبراهيم عليه السلام وزوجته وذريته.

لم ينسب لإبراهيم الخليل قبر غير هذا القبر الموجود فى المغارة، وقد أخذ المؤرخ المشهور الحافظ ابن حجر الهيتمى، الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الهجرى، بالإجماع والتواتر على صحة وجود القبر فى هذه المغارة، وقال فى ذلك شعرًا:

ولم تعلم مقابرهم بأرض
يقينًا غير ما سكن الرسول
وفى « حبرون » أيضًا ثم غار
به رسل كرام والخليل

وقد عنى بذلك أنه لم تعلم مواقع مقابر الأنبياء والرسل، فيما عدا قبرى محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام على وجه الجزم واليقين، أما قبر محمد ففى المدينة المنورة، وأما قبر إبراهيم الخليل ففى «حبرون».

(الأنبياء فى القرآن الكريم / ٩٩، ١٠٠).

أما ابن كثير (ص ١٩٠) فيقول عن قبر إبراهيم عليه السلام: فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب فى المربعة التى بناها سليمان بن داود، عليه السلام، ببلد حبرون، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا متلقى بالتواتر أمةً بعد أمة، وجيلاً بعد جيل من زمن بنى إسرائيل وإلى زماننا هذا، أن قبره بالمربعة تحقيقًا، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغى أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجّل وأن تجلّ أن يداس فى أرجائها، خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها.

وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال: وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقه:

إلهى جهولا أمله
يموت من جاء أجله
ومَنْ دنا حتفُه
لم تُغْنِ عنه حيله
وكيف يبقى آخرًا
من مات عنه أوّله
والمرء لا يصحبه
فى القبر إلا عملُه

(قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير، دار نهر النيل القاهرة ١٩٨١م/ ١٨١، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠).

وإليك بيان السور والآيات التى ذكر فيها اسم «إبراهيم» فى القرآن:

السورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠.
آل عمران	٣	٣٣، ٣٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧.
النساء	٤	٥٤، ١٢٥، ١٦٣.
الأنعام	٦	٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٥١.
التوبة	٩	٧٠، ١١٤.
هود	١١	٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦.
يوسف	١٢	٦، ٣٨.
إبراهيم	١٤	٣٦.
الحجر	١٥	٥١.
النحل	١٦	١٢٠، ١٢٣.
مريم	١٩	٤١، ٤٦، ٥٨.
الأنبياء	٢١	٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩.
الحج	٢٢	٢٦، ٤٣، ٧٨.
الشعراء	٢٦	٦٩.
العنكبوت	٢٩	١٦، ٣١.

الأحـــزاب	٣٣	.٧
الصـافـات	٣٧	٨٣، ١٠٤، ١٠٩.
صٓ	٣٨	٤٥
الشـورى	٤٢	١٣
الـزخـرف	٤٣	٢٦
الـذاريـات	٥١	.٢٤
النجـم	٥٣	.٣٧
الحـديـد	٥٧	.٢٦
الممتحنـة	٦٠	.٤
الأعلـى	٨٧	.١٩

(قصص الأنبياء ـ للشيخ عبد الوهاب النجار، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع / ٧٧، انظر أيضًا قصص الأنبياء لحامد عبد القادر/ ٣٩ـ ٤٥، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٩٨ ـ ١٠٢).

انظر: الحرم الإبراهيمى.

*** إبراهيم الخوّاص (ـ ٢٩١هـ / ـ ٩٠٤ م) :**

من الطبقة الثالثة للصوفية :

هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص... وهو من أجلّ من سلك طريق التوكل، وكان أوحد المشايخ فى وقته، وله فى الرياضيات والسياحات مقام يطول شرحه، قال ابن الجوزى : كان الخواص من أقران الجنيد والثورى، وصحب أبا عبد الله المغربى ولا نعرف له مسندا.

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣).

أصله من سُرَّ مَنْ رأى (من بلاد العراق وتعرف حاليًا بسامراء) لكنه أقام بالرىّ ومات بها فى جامع الرى، قال ابن الجوزى : وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين، ويقال سنة أربع وثمانين، وتولى أمره فى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازى، قال محمد بن عبد الله الرازى : مرض إبراهيم الخواص بالرىّ فى مسجد الجامع وكان به علة القيام، وكان إذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ركعتين، فدخل مرة ليغتسل فخرجت روحه وتوفى وسط الماء .

(صفة الصفوة ٤/ ٩٣، وطبقات الصوفية/ ٦٧).

قال الخطيب البغدادى : له « كتب » مصنفة، والخوّاص: بائع الخوص .

(الأعلام ١/ ٢٨).

ومن كلامه:

★ من لم يصبر لم يظفر.

★ من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه .

★ قال جعفر بن محمد : بت ليلة مع إبراهيم، فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح ويقول :

برح الخفاء وفى التلاقى راحة
هل يشتفى خل بغير خليله ؟

★ وسئل عن الورع، فقال : ألاَّ يتكلم العبد إلا بالحق، غضب أم رضى، ويكون اهتمامه بما يرضى الله تعالى .

★ العلم كله فى كلمتين : لا تتكلف ما كُفيت، ولا تضيع ما استكفيت .

★ المتاجر برأس مال غيره مفلس .

★ ليكن لك قلب ساكن، وكف فارغة، وتذهب النفس حيث شاءت .

★ رأيت شيخًا من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يومًا على سبب فى البرية، فنهاه شيخ كان معه، فأبى أن يقبل، فسقط ولم يرتفع عن حدود الأسباب .

★ دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزّه، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين، وذلك قوله تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ .

★ عقوبة القلب أشد العقوبات، ومقامها أعلى المقامات، وكرامتها أفضل الكرامات، وذكرها أشرف الأذكار، وبذكرها تستجلب الأنوار، وعليها وقع الخطاب، وهو المخصوص بالتنبيه والعتاب.

(طبقات الصوفية / ٦٧، ٦٨).

★ إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم.

★ من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرًا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة، أقل أخلاقة الصبر والقناعة، مستوحشًا من الرفاهية، مستأنسًا بالخشونات، فهو بضد ما عليه الخليقة، ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسرورًا بفقره فرحًا بضره، مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة، يعز الفقر ويعظمه، ويخفيه بجهده ويكتمه، حتى عن أشكاله يستره، قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا.

● أربع خصال عزيزة :

عالم يعمل بعلمه.

وعارف ينطق عن حقيقة فعله.

ورجل قائم لله بلا سبب.

ومريد ذهب عنه الطمع.

وكان يقول: لقيت الخضر ، عليه السلام، فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد علىّ توكلى بالسكون إليه ففارقته ...

★ المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة، والعجب يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة قدر النفس، والتكبر يمنع من معرفة الصواب، والبخل يمنع من الورع ...

★ ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة ...

★من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر.

★ الإنسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره، والهالك حقًّا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل.

(تأريخ متصوفة بغداد / ٤٢، ٤٣).

(الأعلام لخير الدين الزركلى ١/ ٢٨ عن تاريخ بغداد ٦/ ٧، وسماه الشعرانى فى طبقاته ١/ ٨٣ «إبراهيم بن إسماعيل» وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى - يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٦٧، ٦٨، وصفة الصفوة لابن الجوزى ٤/ ٩٣، ٩٤ وتأريخ متصوفة بغداد - جميل إبراهيم حبيب / ٤٢، ٤٣).

*** إبراهيم الدسوقى (القطب)(٦٢٣ - ٦٧٦هـ / ١٢٣٥ - ١٢٧٧م):**

هو السيد إبراهيم الدسوقى ابن السيد عبد العزيز أبو المجد ابن السيد على قريش بن محمد أبو الرضا ابن محمد أبو النجا ابن السيد على زين العابدين بن السيد عبد الخالق ابن السيد محمد الطيب أو أبو الطيب ابن السيد عبد الله الكاتم ابن السيد عبد الخالق ابن السيد أبو القاسم موسى ابن السيد جعفر الزكى ابن الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد بن الإمام

على الرضا بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام على زين العابدين ابن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

(نور الأبصار / ٤٣١ وتاريخ الطرق الصوفية / ٢٥) .

أما أمه فهى السيدة فاطمة بنت عبد الله بن عبد الجبار أخت الصوفى المعروف أبى الحسن الشاذلى ، كما يتصل نسبه بمعاصره قطب طنطا السيد أحمد البدوى عند الجد العاشر: جعفر التركى بن على الهادى .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧) .

يقول الأستاذ أحمد أبو كف (آل بيت النبى فى مصر/ ٢٢٢) .

وقد اختلف المؤرخون حول مولد سيدى إبراهيم الدسوقى ، فقد ذكر الإمام الشعرانى ، والإمام المناوى ، والعارف النبهانى ، أن سيدى إبراهيم من مواليد عام ٦٣٣ الهجرى ، لكن جلال الدين الكركى والكثير من المؤرخين يرون أن التأريخ الصحيح لميلاد سيدى إبراهيم الدسوقى هو ٦٥٣ هـ ، فى ليلة ٣٠ شعبان من هذا العام ، لكن كلهم يتفقون أن سيدى إبراهيم مات فى مقتبل عمره ، إذ لاقى وجه ربه وهو فى الثالثة والأربعين من عمره ، وأنه عاش لم يتزوج مثل سيدى أحمد البدوى .

ونحن مع الذين يقولون إن سيدى إبراهيم من مواليد منتصف القرن السابع الهجرى ، فلقد عاصر السلطان الظاهر بيبرس ، وعاصر أيضًا السلطان الأشرف خليل ابن قلاوون ، فالظاهر بيبرس توفى عام ٦٧٦ هـ «١٢٧٧م» .

كما أن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون تولى السلطنة من ٦٨٩ إلى ٦٩٣ هـ . «١٢٨٩ - ١٢٩٣م» وهى الفترة التى عاش فيها سيدى إبراهيم الدسوقى ، وقد مات سيدى إبراهيم فى سنة ٣٩٦ هـ ، أى بعد موت الأشرف خليل بن قلاوون بثلاث سنوات .

وقد عرفت طريقته بالطريقة البرهامية نسبة إلى اسمه أو الطريقة الدسوقية نسبة إلى بلده ، وكان يرتدى إبراهيم الدسوقى مع أنصاره العمامة الخضراء ، كما كان السيد البدوى يرتدى وأنصاره العمامة الحمراء ، بينما يرتدى أصحاب الرفاعى العمامة السوداء .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٧) .

وقد أقبل الدسوقى على حفظ القرآن الكريم حين بلغ الخامسة من عمره ، وفنون الحديث ، وأقبل كذلك على دراسة الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وبعد ذلك بُنيت له خلوة فدخلها (يقال إنه كان فى الخامسة من عمره) وأقام بها عشرين سنة ، ولما أتم الدسوقى خلوته وكان عمره ثلاثًا وعشرين سنة توفى والده فخرج من الخلوة وصلى عليه ، ثم أراد أن يدخلها فحلف عليه بعض العُباد ألا يدخلها فجلس تجاهها ، ثم أخذ طريقة التصوف عن العارف بالله عبد الرزاق بن محمود الجزولى ، كما أخذها عن العارف نجم الدين البكرى ونور الدين الطوسى وهما من رجال الطريقة السهروردية وغيرهم من أهل المعرفة بالله تعالى .

(تاريخ الطرق الصوفية/ ٢٥ ، ٢٦) .

يقول الشيخ عبد الحفيظ فرغلى :

وكان الدسوقى قد اصطحبه أخواه موسى والعتريس إلى الأزهر فبرز فى كل العلوم التى درسها هناك حتى صار عالمًا جليلا ، ثم عاد إلى دسوق ليقيم بها عابدًا ومعلمًا ، حتى أصبح من كبار المربين ، وتلقى على

يديه كثير من الطلاب الوافدين أصول طريقه وعلوم الشريعة التي كان يتقنها وتآليفه المختلفة في الفقه، والتوحيد، والتفسير، وكانت هذه التآليف بخطه وخط أصحابه، ولكنها الآن - بكل أسف - غير موجودة بمصر، وإنما هي موجودة في مكتبات ألمانيا التي نقلها إليها المستشرقون.

كان الدسوقي عالمًا لا يبارى فقد أفاض الله عليه ببركة إخلاصه وزهده وورعه علمًا ونورًا يكشف به دقائق الأمور وخفايا المسائل، وكان لتفقهه في الدين أثر كبير في جمعه بين الشريعة والحقيقة في علمه، ومن ذلك أدرك كثيرًا من الأسرار التي تدور عليها العبادات والشرائع، وقد ظل متمسكًا بالشريعة التي هي باب الحقيقة لا يفرط فيها، وكان يقول: إذا رأيتم من يطير في الهواء وهو مخالف الشريعة فارموه بالحجارة وانبذوه.

وكان سلوكه قدوة لأبنائه ومريديه فكان يراقب الله في سره وعلنه، وكان مخلصًا في عمله، متواضعًا عفيفًا بعيدًا عن كل طمع وجشع مثالا للعالم العامل بعلمه الجدير بشرف الانتساب إلى جده الأعلى سيدنا محمد ﷺ.

تولى مشيخة الإسلام في عصره، فقبلها مدة، وما عرضت عليه إلا لأنه قد بلغ الغاية في الكمال والرفعة، ثم تركها من نفسه زاهدًا في ذلك المنصب الخطير الذي خشي أن يصرفه عن ربه، ولم يقبل في أثناء توليه أن يتقاضى درهمًا واحدًا، وكان كل ما يعرض عليه من وراء هذا المنصب الخطير يتنازل عنه للفقراء والمساكين.

ولم يجد إلحاح الظاهر بيبرس عليه في البقاء في منصبه شيئًا.

كان الدسوقي معاصرًا للبدوي رضي الله عنهما، وإلى كل منهما انتهت زعامة الصوفية: كل منهما يمثل اتجاهًا معينًا في التصوف، ولكنهما ينتهيان إلى غاية واحدة، وقد التقيا معًا سنة ثمان وخمسين وستمائة، فكان لهذا اللقاء ثمرة مباركة ملأت رحاب الأرض نورًا وعلمًا، وقد اشتركا معًا في صد غارات التتار والصليبيين، وكان الدسوقي يحض أتباعه قائلا: ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ فأوفوا بعهد الله يوف إليكم، وقاتلوا أعداء، الدين يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

(أهل البيت في مصر / ١٣٤ - ١٣٦).

ومن أقواله المأثورة قوله (اعلموا يا أولادي أن أول ما يلزم المبتدي المحافظة على الفرائض والسنن واجتناب البدع من الأقوال والفتن ويتصدق في المطعم والمشرب ويحسن لمن أساء إليه).

(تاريخ الطرق الصوفية / ٢٦، ٢٧).

ويدعو القطب الدسوقي إلى إقامة شعائر الإسلام والتحقق بآدابه فيقول: إذا « حقق الرجل إسلامه وأتقن إيمانه فقد فاز باليقين، لأن المقر بالشهادتين بلا إتيان فروض الدين فهو مسكين، فإذا أتى بالإسلام والشريعة المطهرة بالإيمان وأداء الفرائض المفروضات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال وضبط الدين في الأعمال والأفعال والأقوال، كان هو المسلم المؤمن، فإن رسول الله ﷺ يقول « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فإن الله تعالى قد حرم الهمز واللمز والغمز، والتنابز والغيبة والنميمة، والكفر والفسوق والعصيان ».

(الجوهر / ٧٦، ٧٧).

ويقول في حقيقة الصلاة: ليس كل من ركع وسجد فقد صلى، والمصلي هو الذي يأتي الصلاة على

هيئتها وفروضها وتسبيحها وركوعها وسجودها وتشهدها وتكبيرها وتحليلها وتحريمها ووقارها وآدابها وخشوعها وخضوعها وحضورها، فإن من حافظ على ذلك وجمع وصلى حتى يعلم صلاته كيف تقع، وتعقل ذلك ووعى وطهر الأعضاء جميعها من الحرام وغيره لاسيما القلب والأمعاء، ومن نكاح الحرام، ولبس الحرام، وأكل الحرام وشرب الحرام والكلام الحرام ومن كل ما حرمه الشرع ثم صلى وأعطى فى صلاته كل عضو حقه وتلذذ بخدمة الله تعالى، يحصل له من ذلك زيادة عظمة وبركة جزيلة جسيمة.

ويؤكد فى وصاياه التمسك بالشريعة، ويأمر بإقامة موازينها عند كل أمر، فما وافقها فهو خير وما خلفها فهو شر.

حتى العلوم: فكل علم يقرب إلى الله تعالى فهو خير، وكل علم يحجب عن الله تعالى فهو شر «فالعلم المشروع هو كل خير مودوع تكون منه نتائج الحقائق ودقائق الرقائق وتنوير المسالك والطرائق».

فالشريعة أصل كل علم يقرب العالمين إلى الله عز وجل، وكل حقيقة خالدة دائمًا إنما يرجع أصلها إلى الشريعة، فاسلك المناهج السديدة والشريعة القويمة السديدة البهية الساطعة اللامعة التى من عمل بها كان عمله مضمونا، فإن من سلكها واتبع أمرها نجا، فإن الله أمركم أن تطيعوا ولا تعصوا، وأن تستقيموا ولا تلهوا، قال الله تعالى ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ [الحشر: ٧].

وقال رسول الله ﷺ: « يقول الله تعالى: لا يتقرب المتقربون إلىَّ بأحب من أداء الفرائض، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعًا وبصرًا، إذا دعانى أجبته وإذا سألنى أعطيته» وفى خبر آخر « فبى يسمع وبى ينطق ».

(للحديث القدسى عدة طرق نذكر منها ما خرجه البخارى بإسناده « قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لى وليًّا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنَّه » الحديث، ورواه الإمام أحمد والحكيم الترمذى وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر بألفاظ أخر).

(السيد إبراهيم الدسوقى/ ١٤٣، ١٤٤).

وعلى الرغم من أنه مات فى مقتبل العمر، إلا أن حياته كانت عامرة بجلائل الأعمال، وترك من خلفه طريقًا صوفيًّا زاخرًا، وتلاميذ يسيرون على دربه الحافل بالخيرات، وما زال أولاده يرددون نشيده الذى كان يفخر فيه بما وصل إليه من مكانة مرموقة فى حظيرة القدس حسده عليها الكثيرون:

سقانى محبوبى بكأس المحبة
فتهت عن العشاق سكرًا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصمِّ الجبال الراسيات لدكتِ
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرًا
أطوف عليهم كَرَّةً بعد كَرَّةِ

هذا ولا يخفى أن خمر الصوفية إنما هو رمز لحبهم الأزلى لمحبوبهم الأعلى جل وعلا.

ودفن رضى الله عنه فى حجرته التى اتخذها لنفسه عابدًا متهجدًا وعالمًا مشرقًا، رضى الله عنه وأرضاه.

وقد بارك الله فى أسرة الدسوقى، فأخوه « العتريس » له ضريح مشهور يُزار داخل مسجد السيدة زينب، وكان ملازمًا للمسجد يقرأ ويفيد ويذكر ويتعبد، وقد نال حظوة لدى الناس، وتوفى فى آخر القرن السابع الهجرى.

كما دفن معه فيما بعد بخمسة قرون تقريبًا الإمام العيدروسى الذى ينتمى إلى الأسرة الحسينية، وكان عالمًا فاضلاً تقيًّا قدم إلى مصر ونزل بها وأقام فيها وتعلم وعلَّم وألَّف، وحين توفى سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف دفن بضريح العتريس، فنعما بجوار السيدة الشريفة الطاهرة زينب بنت على رضى الله عنهم أجمعين.

(أهل البيت فى مصر / ١٣٦، ١٣٧).

وقد أُقيم على مقبرة الدسوقى بعد وفاته ضريح فوقه قبة، وأُلحق به مسجد حبس عليه كثير من الأملاك والعقارات يصرف ريعها على المسجد والعاملين فيه وطلاب العلم، وقد أدخلت على المسجد والضريح كثير من الترميمات والتجديدات والإضافات، وخاصة فى عهد السلطان قايتباى، أما المسجد الذى نراه اليوم فيرجع إلى القرن التاسع عشر، وتبلغ مساحته ٢٠ ألف متر مربع، ويتكون المسجد من صحن مكشوف يتوسط المسجد تحيط به الأروقة من جميع الجهات، ومما يسترعى الانتباه فى هذا المسجد أن الإيوانين الشرقى والغربى بكل منهما عدد من الأروقة يزيد عما بإيوان القبلة الذى يقع فى الجهة الجنوبية، كما نلاحظ وجود مجازات فى منتصف الإيوانات الأربعة، وتقطع الأروقة المستعرضة إلى قسمين أما فى إيوان القبلة فتكون عمودية على المحراب، ويبلغ عدد أعمدة المسجد سبعين عمودًا من الرخام الأبيض، وقد كُسيت أرضية المسجد كله بالرخام، وسقف المسجد خشبى محمول على كوابيل خشبية جميلة، وللمسجد ستة أبواب، خُصص اثنان منها للسيدات.

وفى أوائل القرن التاسع عشر ضُم المسجد الدسوقى للجامع الأزهر، وأصبحت الدراسة فيه تسير على نهج الدراسة الأزهرية نفسها، ويضم المسجد مكتبة قيمة تحتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية على السواء.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

وقد جاء فى الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك :

إن وجود القطب الدسوقى فى هذه المدينة، جعلها عامرة، وأنه كان فى دسوق ثلاثة قصور، فى القرن الثالث عشر الهجرى، وهذه القصور الثلاثة كانت تستضيف رواد مولد سيدى إبراهيم الدسوقى وكانت ملكًا لكل من السيد عبد العال، والإمام القصبى، وبسيونى الفار.

والواقع أنه منذ موت الدسوقى، ومدينة دسوق تستقبل مئات الألوف من الزوار والمريدين، والباحثين عن بركات هذا القطب الصوفى من كل أنحاء مصر، ومن خارجها، خاصة من السودان الشقيق فى أيام مشهورة خلال العام ... وبالأخص أيام ذكرى مولده.

(آل بيت النبى / ٢٣١).

قالت المؤلفة : ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية (العدد ٣٥٣٩٧، الجمعة ٦ صفر ١٤٠٤هـ / ١١ نوفمبر ١٩٨٣ ص ١٣) أن الاحتفال بالليلة الختامية لمولد العارف بالله سيدى إبراهيم الدسوقى حضره نحو مليونى زائر من جميع أنحاء مصر والعالم العربى والإسلامى.

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ الشبلنجى. ط دار الغد العربى / ٤٣١، وتاريخ الطرق الصوفية ــ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى، مطبعة أسعد، بغداد ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ٢٥، ٢٦، وآل بيت النبى فى مصر ـ أحمد أبو كف / ٢٢٢، ٢٢٩ ــ ٢٣١، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، وأهل البيت فى مصر ـ الشيخ عبد الحفيظ فرغلى/ ١٣٤ ـ ١٣٧، والسيد إبراهيم الدسوقى ـ أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب الخامس والأربعون/ ٩٢، ٩٣، ١٤٣، ١٤٤. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٥٩).

*** إبراهيم الدسوقى (مسجد) :**

انظر: إبراهيم الدسوقى (القطب).

*** إبراهيم الراوى (١٢٧٦ ـ ١٣٦٥هـ/ ١٨٦٠ ـ ١٩٤٦م):**

هو العلامة السيد إبراهيم ابن السيد محمد مفتى عانة ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد ابن السيد رجب الصغير ابن السيد عبد القادر ابن الشيخ رجب الكبير الراوى الرفاعى، ويرتقى نسبه إلى سيدنا أحمد نجم الدين ابن سبط الإمام السيد أحمد الرفاعى، رضى الله عنه، ويرتفع هذا النسب إلى سيدنا الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

ولد المترجم سنة ١٢٧٦هـ فى ناحية راوة التابعة لقضاء عانة محافظة الأنبار فى بيت عُرف بالعلم والمعرفة والتقى والصلاح فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وأخذ مقدمات العلوم على علماء بلده ثم انتقل إلى بغداد واستوطنها سنة ١٢٩٢هـ وأخذ العلم على مشاهير عصره فدرس الفقه والحديث على كبار علماء بغداد منهم العلامة الشيخ داود والشيخ على الخوجة ولازمهما ملازمة الظل حتى حصل على إجازتهما واعترافهما بفضله وعلمه، وحرص على اتساع دائرة معارفه وعلومه فانتقل إلى مدينة الموصل، ومكث بها مدة طويلة التقى خلالها بأعلامها المعروفين أمثال الشيخ عبد الله الفيضى والشيخ محمد أفندى والشيخ يحيى خضر وبعد أن أفاد من علومهم وانتهل من غيرهم عاد إلى بغداد حيث لازم الشيخ عبد اللطيف بالدرس حتى نهاية عام ١٢٩٨ هـ.

ثم قرر مواصلة المعرفة فغادر بغداد قاصدًا دمشق للالتقاء بعلمائها، وبعد أن ألقى عصا الترحال احتفى به العلماء وأعيان القطر فأخذ يقرأ الحديث وأصوله على الشيخ بدر الدين الحسينى، وبقى ملازمًا له مدة طويلة أفاد خلالها ونال مراده منه، ثم رجع إلى بغداد واتصل بالعلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب النائب، ولما صار على جانب كبير من العلم والمعرفة عُين مدرسًا فى زاوية جامع السيد سلطان على ببغداد ومُنح رتبًا وأوسمة من الحكومة العثمانية منها رتبة الحرمين الشريفين والوسام العثمانى الثالث، ووسام استانبول مع الوسام الثانى العثمانى.

والسيد إبراهيم الراوى شيخ الطريقة الرفاعية فى العراق قام بأعمال خيرية وأنشأ معاهد ومدارس وجوامع كانت تعقد فيها حلقات للدرس والتدريس ومنها المسجد الذى بناه فى سفح جبل راوة وتعمير التكية التى أنشأها جده السيد أحمد ومدرسة الرواس بالنيابة عن أبى الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية فى العالم الإسلامى وبناية رواق جده السيد أحمد الرفاعى فى أرض (أم عبيدة) المجاورة لمركز العمارة (محافظة ميسان حاليًا) وذلك سنة ١٩٢٧ م وكان مع كبر سنه لا يتأخر عن إقامة محافل الذكر بعد صلاة كل جمعة يحضرها السواد الأعظم من الناس.

وقد نظم الشعر وقاله كما ينظم الفقهاء الشعر، وشعره شعر فقيه .

وقد خلف كتبا عديدة منها :

١ ـ الطريقة الرفاعية مع الأحزاب الرفاعية .

٢ ـ الأجوبة العقلية فى إثبات أشرفية الشريعة المحمدية .

٣ ـ بلوغ الأرب فى ترجمة الشيخ رجب .

٤ ـ النفحة المسكية فى الصلاة على خير البرية .

٥ ـ سور الشريعة فى انتقاد نظريات أهل الهيئة والطبيعة .

٦ ـ الأوراق البغدادية فى الحوادث النجدية .

٧ ـ اللمعات الفريدة فى المسائل المفيدة .

٨ ـ داعى الرشاد إلى سبيل الاتحاد .

٩ ـ مختصر القواعد المرعية فى أصول الطريقة الرفاعية .

١٠ ـ الفلسفة الإسلامية فى إثبات الحقانية .

١ ـ السير والمساعى فى أوراد الرفاعى .

١٢ ـ اللمعة البهية فى الأدلة الإجمالية .

١٣ ـ النصيحة فى دحض القاديانيين ومن على شاكلتهم من الملحدين .

ويعد العمر الحافل بفضائل الأعمال والدفاع عن الإسلام بإيمان وإخلاص اختاره الله تعالى إلى جواره فتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م ببغداد وخرجت بغداد لتودع هذا العالم الجليل حيث دفن بجوار مرقد الشيخ معروف الكرخى بجانب الكرخ .

(تأريخ علماء بغداد فى القرن الرابع عشر الهجرى ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٠ ـ ٢٣ ، عن الأعلام للزركلى ١/ ٧٢ ، ولب الألباب ٢/ ٣٠٦ ـ ٣١٠ ، وبلوغ الأرب فى ترجمة السيد الشيخ رجب/ ١٥٣ ـ ١٧٢ ، وشعراء بغداد ١/ ١١٠ ـ ١١٣ ، ومجلة لغة العرب جـ ٧ السنة الرابعة لسنة ١٩٢٧ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ١/ ٤٣) .

* إبراهيم (سورة -) :

السورة رقم ١٤ من القرآن الكريم وفقًا لترتيب المصحف .

قال الشيخ الحداد : هى مكية فى قول الأكثرين ، وقيل إلا آيتين منها نزلتا فى المدينة فى قتلى بدر من المشركين ، وهما قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُوا نعمتَ الله كُفْرًا وأَحلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وبِئْسَ القرارُ ﴾ [٢٨ ، ٢٩] .

وعدد آياتها خمسون ، وواحدة بصرى ، واثنتان كوفى ، وأربع حجازى ، وخمس شامى ، وخلافهم فى سبعة مواضع :

الأول والثانى : ﴿ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ ﴾ فى الموضعين ، عدّهما الحجازى .

الثالث : ﴿ قَوْمِ نوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ عدَّهُ الحجازى والبصرى .

الرابع : ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ عده الكوفى والشامى والمدنى .

الخامس : ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماء ﴾ تركه المدنى الأول .

السادس : ﴿ وسَخَّر لكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ ﴾ تركه البصرى .

السابع : ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالمونَ ﴾ عده الشامى .

(وفيها من مشبه الفاصلة المتروك) سبعة :

(١) الناس

(٢) دائبين .

(٣) إسماعيل وإسحاق .

(٤) يأتيهم العذاب .

(٥) إلى أجل قريب .

(٦) غير الأرض والسموات .

(٧) من قطران .

(سعادة الدارين فى بيان وعد آى معجز الثقلين ـ محمد بن على بن خلف الحسينى ، الشهير بالحداد ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ / ٣٢ ، ٣٣) .

وللإمام الشاطبى أبيات فى عدِّ آيات سورة إبراهيم .

(انظر متن ناظمة الزهر للإمام الشاطبى فى عدّ الآى ـ حققه وضبطه محمد الصادق قمحاوى / ٢٨) .

وقد نظم الشيخ عبد الفتاح القاضى هذا كله فى منظومة له بعنوان « نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عد آى القرآن » مقتفيًا أثر الإمامين الجليلين أبى عمرو الدانى فى كتابه « البيان » والشاطبى فى « ناظمة الزهر» فيقول :

عَنِ الْعِــرَاقِيِّ كِــلاَ النُّــورِ امْنَعَــا
ثَمُــودَ بَصْــرٍ مَعْ حِجَــازِيٍّ وَعَى

ويقول : اشتمل هذا البيت على أمرين :

الأول : الأمر بمنع عد لفظ النور فى كلا موضعيه للعراقى ، أى البصرى والكوفى ، فيكون معدودًا للحجازيين والشامى ، والموضع الأول قوله تعالى : ﴿لتخرج النَّاسَ من الظُّلماتِ إلى النُّور﴾ والثانى : ﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور﴾ .

الأمر الثانى : الإخبار بأن قوله تعالى ﴿ وعاد وثمود﴾ يعده البصرى مع الحجازى ويتركه الشامى والكوفى وقولى « وعى » معناه حفظ .

جَــديــد الكــوفـى وشَــامٍ نَقَــلاَ
مَــعْ أَوَّلٍ وَفِـى السَّمَــــــــاء أَوَّلاَ
دَعْ عَنْــهُ وَ النَّهَــارَ غَيْــرُ الْبَصْــرِى
وَالظَّــالِمُــونَ عِنْــدَ شَــامٍ يَسْــرِى

بينت أن قوله تعالى : ﴿ ويَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ نقل عده الكوفى والشامى والمدنى الأول . فلم يعده المدنى الأخير ، والمكى ، والبصرى ، ثم أمرت بترك عد لفظ فى السماء فى الموضع الأول منه عن المدنى الأول فيكون هذا الموضع معدودًا لسائر علماء العدد دون المدنى الأول ، والموضع الأول هو: ﴿ وَفَرْعُها فى السَّماءِ ﴾ والتقييد لإخراج الموضع الثانى وهو : ﴿ فى الأرض وَلاَ فى السَّماء ﴾ فإنه معدود للجميع ، ثم أنبأت أن قوله تعالى : ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ اللَّيلَ والنَّهارَ ﴾ عده غير البصرى من الأئمة ، وقوله تعالى : ﴿ عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ ﴾ يسرى عده عند الشامى دون غيره .

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدِّ آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى ـ ط عيسى البابى الحلبى / ٢٢) .

وعن أنواع القراءات فى سورة إبراهيم جاءت هذه الأبيات للإمام الشاطبى ، لاحظ معانى الحروف والكلمات التى ترمز إلى أسماء القراء ، وهى الحروف الموضوعة بين قوسين : ونبدأ بأبيات الشاطبى ونتبعها بشرح الإمام ابن القاصح :

يقول الشاطبى :

وفى الخفض فى الله الذى الرفع (عم) خا
لِقُ أمـدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارفع القـاف (شـ)ـلشُلاَ

وفى النور وأخفض كلّ فيهـا والأرض ها

هنـا مُصـرخِيّ اكسـر لحمـزة مجمـلا

كهـا وصلٍ أو للسـاكنين وقطـربٌ

حكـاهـا مع الفـراء مع ولـد العـلا

وضُمّ (كـ)ـفَا (حِصْنٍ) يضلُّوا يضلَّ عَنْ

وأفئـدةً بـاليـا بخُلفٍ (لَـ)ـه ولا

وفى لتـزول الفتح وأرفعـه (رَ) اشـدًا

ومـا كـان لى إنى عبـادى خـذ مُـلا

(متن حرز الأمـانى للإمام الشـاطبى، ط ـ مصطفى البابى الحلبى / ١٤٠) .

ويشرح الإمـام ابن القاصـح العذرى الأبيـات مشيرًا إلى أسماء القراء وفقا لرموزهم التى وضعت بين أقواس فى النص، وذلك على النحو التالى :

أخبر أن المشار إليهما بقـوله (عم) وهما نافع وابن عـامر قـرآ « إلى صراط العـزيز الحميـد *اللهُ » بـرفع خفض الهاء فتعين للباقين القراءة بخفضها، واعلم أن لام الله مرققـة فى الوصل لكل القراءة لكسر مـا قبلها، وأما إذا وقفـت على ما قبلهـا، وابتدأت بهمزة الـوصل فإنهـا مفخمـة للكل لفتح مـا قبلهـا، لأنك إذا وقفت على ما قبلهـا ثم ابتدأت بها أتيت بهمزة الـوصل قبلها مفتـوحـة لأنهـا تفتح مع لام التعـريف فينـدرج تحت قوله :

* كمـا فخمـوه بعـد فتـح وضمـه *

وقوله : خالق امـدده، أراد فى هذه السورة ﴿ ألم تَرَ أنَّ الله خَلَقَ السَّمٰوٰتِ والأرْضَ بالحقِّ ﴾ وبالنور ﴿ والله خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ مـاءٍ ﴾ أمر أن يقـرأ للمشار إليهمـا بالشين من شلشـلا وهما حمزة والكسائى بـالمد يعنى بالألف بعـد الخاء وكسـر اللام ورفع القـاف من خالق فى السـورتين وبخفض الـلام من كل دابـة وبخفض الأرض، فتعين للباقين القراءة بالقصر ، أى بترك الألف وفتح اللام والقـاف فيهما ونصب كل دابـة والأرض ثم أمر أن يقرأ لحمزة ﴿ وما أنتم بمصرخيِّ ﴾ بكسر الياء المشددة فتعين للباقين القراءة بفتحهـا ، وقوله مجملا من قولهم أحسن فأجمـل فى قوله وفعلـه ، أى مجملا فى تعليل قراءة حمزة غير طاعن فيها كما فعل مَنْ أنكر هذه القراءة من النحاة وقال لا يجـوز كسر ياء الإضافة وهى قـراءة صحيحـة ثـابتة وقـد ذكـر لهـا وجهين من القياس العربى .

وقوله كهـا وصل أى كهاء وصل بياء أو واو وذلك أن هـذه الياء فعل فيهـا كما فعل فى هـاء الضمير تكسـر وتوصل بيـاء فيقال عليه وإليـه بالياء بعد الهـاء ويجوز حـذف الصلة فيقـال عليـه وإليـه وكذلـك هذه اليـاء كسرت ووصلت بيـاء ساكنة ثم حـذفت الصلة فبقيت الياء مكسورة فهذا معنى قوله كها وصل، ثم ذكر الوجه الآخـر فقـال أو للسـاكنين يعنى أو كسـرت لالتقـاء السـاكنين، وذلـك أن اليـاء الأولى سـاكنـة وهى يـاء الجمع لما التقت بياء الإضافـة وهى ساكنة كسرت ياء الإضافة لالتقاء السـاكنين، ثم حكى أن الفراء وقطربا وابن العلاء حكوا أنها لغة بنى يربوع، فالوجه فى قراءة من قرأ بفتح اليـاء أنه أدغم ياء الجمع فى ياء الإضـافة وهى ساكنة لفتحها لالتقـاء الساكنين وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها .

وضُمَّ (كـ)ـفا (حصن) يضلـوا يضل عن

وأفئـدة بـاليـا بخلف (لـ)ـه ولا

أمر أن يقرأ للمشار إليهم بـالكاف من كفا وبحصن وهم ابن عـامر ونـافع والكـوفيون بضم اليـاء فى قولـه تعالى : ﴿ ليُضلوا عن سبيله ﴾ هنا، و ﴿ ثانى عِطفه لِيُضلَّ عن سبيل الله ﴾ بالحج، و ﴿ مَنْ يشترى لَهْو

الحديث لِيُضِل عن سبيل اللهِ ﴾ بلقمان، و ﴿ وجَعل لله أنْدَادًا ليُضل عن سَبيله ﴾ بالزمر فتعين لابن كثير وأبى عمرو القراءة بفتح الياء فى الأربعة وحذف الناظم اللام من ليضلوا وليضل للوزن وكرر اللفظ لئلا يتوهم أن عن تتمة ليضلوا، وقيد خلاف ليضل بمصاحبته للفظ عن بشرط أن تكون العين تلى اللام منه بلا فاصل بينهما فالتقييد واقع بذلك فلا يرد عليه نحو فيضلك عن سبيل الله لعدم وجود الشرط وهو فصل الكاف بين اللام وعن.

ثم أخبر أن المشار إليه باللام من له وهو هشام قرأ فاجعل أفيدة بالياء بعد الهمزة بخلاف عنه فله وجهان زيادة ياء ساكنة بعد الهمزة وهى طريق الأزرق عن الحلوانى عنه، وبغير ياء، وهى طريق ابن شاذان عنه وتعين للباقين القراءة بترك الياء بلا خلاف، والكفا بكسر الكاف النظير والمثل. ولا بفتح الواو.

وفى لتزول الفتح وارفعه (ر) اشدًا

وما كان لى إنِّى عبادى خُذْمُلا

أخبر أن المشار إليه بالراء من راشدا وهو الكسائى قرأ وإن كان مكرهم لتزول منه بفتح اللام ثم أمر برفعها أى بضم اللام الأخيرة فتعين للباقين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب الثانية ثم أخبر أن فيها ثلاث آيات إضافية ﴿ وما كان لى عليكم ﴾ و ﴿ وإنى أسكنتُ ﴾ و ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا ﴾ وقوله خذملا تمم به البيت وليس فيه رمز.

(سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى، شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى، وبالهامش غيث النفع فى القراءات السبع للإمام على النورى الصفاقسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧).

وإذا شئت مزيدًا من المعلومات عن أنواع القراءات فى هذه السورة فانظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـــ تحقيق د. شوقى ضيف / ٣٦٢ ـ ٣٦٤، وكتاب التيسير فى القراءات السبع للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٠ / ١٣٤، ١٣٥ .

والإيضاح لمتن الدرة فى القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزرى ـــ الشيخ عبد الفتاح القاضى، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٩٤ ـ ٩٧، وشرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى، المكتبة الإسلامية التجارية بطنطا، الطبعة الثانية ١٩٦٠/ ١٥٢ والمبسوط فى القراءات العشر لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهرانى الأصبهانى ـ تحقيق سبيع حمزة حاكمى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

هذا عن القراءات المتفق عليها.

أما عن القراءات الشاذة فانظر المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان ابن جنى ـــ بتحقيق على النجدى ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٧، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضى، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى / ٥٧، ٥٨ .

وعن أنواع الوقف فى سورة إبراهيم: الوقف التام، والكافى، والحسن، والقبيح، انظر المكتفى فى

الوقف والإبتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، مطبعة وزارة الأوقاف الدينية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م / ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

ويبين لنا الإمام السهيلي أسماء الأعلام التي أشارت إليها بعض آيات سورة إبراهيم وذلك على النحو التالي وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين:

قوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ طيبة ﴾ [٢٤] هي النخلة ولا يصح والله أعلم ما روى فيها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها جوزة الهند لما صح عن النبي ﷺ في حديث ابن عمر « إنّ منَ الشَّجَر شجرةً لا يسقط ورقُها هي مثلُ المؤمن خبّروني ما هي، ثم قال هي النخلة » خَرَّجهُ مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره إلا يحيى فإنه أسقطه من روايته وخرَّجه أهل الصحاح وزاد فيه الحارث بن أبي أسامة زيادة تساوي رحلة عن النبي ﷺ قال: وهي النخلة لا يسقط لها أنملة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة، فبيَّن فائدة الحديث ومعنى المماثلة.

وقوله تعالى: ﴿ كشجرةٍ خبيثة ﴾ [٢٤] هي الحنظلة وقيل الكشوث وهي شجرةٌ لا ورق لها ولا عروق في الأرض، قال الشاعر:

* وهم كشوثٌ فلا أصلٌ ولا ثمر *

في « اللسان » هو، والبيت كاملاً:

هو الكشوث، فلا أصل، ولا ورق
ولا نسيم، ولا ظلٌّ، ولا ثمر

(راجع اللسان ٢/ ١٨١).

وقوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا ﴾ [٢٨]: قال علي بن أبي طالب: هم كفار قريش أخرجه النسائي، وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال: هم قريش، ومحمد النعمة.

وإنما ذكرنا اسم هذه الشجرة المذكورة في القرآن لأنها مما أُبهم من الأسماء وإن لم تكن أعلامًا والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿ ربِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمنًا ﴾ قال: البلد بالألف واللام ويعني مكة لأن معنى الكلام أنه دعا لهذا البيت الذي أنت به يا محمد، والآية مكية كما أن قوله تعالى: ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد: ١] الآية، مكية أيضًا فجاء بلفظ الحاضر، وقال في البقرة وهي مدنية ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] لأن معنى الكلام في الآية المدنية دعاء لمكة أن يجعلها بلدًا آمنًا ومعنى الكلام في الآية المكية: أي دعا لهذا البلد فجاء اللفظ مشاكلاً للمعنى في الآيتين جميعًا.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا إني أسكنتُ من ذريتي ﴾ [٣٧] قد تقدم في سورة هود أسماء ذريته وأنهم من أربعة نسوة: سارة أم إسحاق بنت هاران، ويقال بنت توبيل ابن ناحور، وهاجر القبطية، وقنطورا بنت يقطان الكنعانية وحجون بنت أهين ومن بنيها الترك والبربر في أحد الأقوال، وقد قيل هم من الكنعانيين أخرجهم من أرض كنعان إلى أرض إفريقية والمغرب افريقس بن قيس بن صيفي وسمع لهم في الطريق بربرة فقال: لقد بربرت كنعان لما سقتها البربر، وكان معه إذ ذاك صنهاجة وكتامة ولواتة، وقيل فيهم غير هذا، فقوله عليه السلام ﴿من ذريتي ﴾ يعني بني إسماعيل الذين تناسلت منهم عرب الحجاز، وقد قيل أيضًا عرب اليمن، كما تقدم، فذرية إسماعيل اثنا عشر رجلاً وامرأة وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية وأسماؤهم: نابت، وهو أكبرهم، وقيذر وأذبل ومنشى ومسمع وماسي ودما ويقال فيه دوما وبه عُرفت دومة

الجندل، قـاله البكـرى، وآذن وطيما ويطـور ونبش، ويقال فى طيما ظميا بالـظاء المعجمة، وتقديم الميم قيده الدارقطنى، وقيذما ويقال فى يطور طور بغير ياء، قـالـه البكرى، وزعـم أن الطور الـذى هـو الجبل بـه سمى، والله أعلم.

وأختهم نسيمـة بنـت إسمـاعيل وهى امـرأة عيصـا ويقال فيه عيصو بن إسحاق ولـدت له الروم، وهم بنو الأصفر لصفرة كانت فى عيصـو، وولدت له يونان فى أحد الأقوال وفيهم اختلاف، كمـا اختلفوا فى فارس، ومن ولده أيضًا الأشبان.

قال الطبرى لا أدرى أهم من نسيمـة بنت إسماعيل أم من غيرها، وقد قيل إنهم كـانوا من سكان الأندلس وبهم عـرفت الأشبـانيـة التى يقال لهـا أشبيليـة، والله أعلم، فلمـا قال: ﴿ فاجعـل أفئدةً من النَّـاسِ تَهْوى إليهم ﴾ [٣٧] قال الله تعـالى له: ﴿ وأذِّن فى الناس بالحجِّ ﴾ [الحج: ٢٧] ألا تراه يقـول فيها: ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج: ٢٧] ولم يقل يأتـونى ولا يأتوا بيتى لما كانت الدعوة له ولمن أُسكن فيها من ذريته إلى يوم القيامة.

وقولـه تعالى: ﴿ رَبِّ اجعلنى مُقِيـم الصَّــلاةِ ومِنْ ذُرِّيتى ﴾ [٤٠] بحرف التبعيض ولـذلك أسلم بعض ولده دون بعض.

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنا اغْفِـر لِى ولـوالِدىَّ ﴾ [٤١] أخبر أنه استغفر لهما ثم إنه أخبر أنه تبرأ من أبيه لكفره فدل على أن الأم مؤمنة وهى بونا بنت كرنبا، ويقال فى اسمها ليوثـا أو نحو هذا، وأبوها هو الـذى كرى النهر نهر كوثى، أى شقه، ذكره الطبرى.

(التعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى القرآن الكـريم للإمام أبى القاسم عبـد الرحمن بن عبد الله السهيلى / ٨٥ـ٨٨).

ويتنـاول الإمــام السيـوطى المــوضـوع نفســه فى «مفحمات الأقـران» ويزيد على مـا أورده السهيلى ما يلى:

﴿ رَبَّنَــا إنِّى أسكنتُ مِـنْ ذُرِّيتى ﴾ [٣٧] هـــو إسماعيل، ﴿ بِوادٍ ﴾ هو مكة.

﴿ ولوالِدَىَّ ﴾ [٤١]: أخـرج ابن أبى حـاتم من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: أبو إبراهيم: آزر، وأمـه اسمهـا: منـانى، وامـرأتـه اسمهـا: سـارة، وأم إسمـاعيل: هـاجر، وقيل: اسـم أمه: نـوفـا، وقيل: ليوثا.

(مفحمات الأقران لجلال الدين السيوطى / ٦١).

وعن حكمـة وضع سـورة إبراهيم بعـد سـورة الرعـد وارتباطها بهـا يقول الإمام السيوطى: وجـه وضعها بعد سورة الرعد أن قوله تعالى فى مطلعها: ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ منـاسب لقولـه فى مقطع تلك: ﴿ وَمَنْ عنده علمُ الكتاب ﴾ [الرعد: ٤٣] على أن المراد بـ (مَنْ) هو: الله تعالى جل جلاله.

وأيضًا ففى الرعد ﴿ وَلَقَد اسْتُهـزِئَ بِرُسلٍ مِنْ قَبْلِكَ فأمليتُ للـذين كفـروا ثم أَخَـذْتُهم ﴾ [٣٢] وذلــك مجمل فى أربعـة مـواضع: الـرسل، والمستهـزئين، وصفـة الاستهـزاء، والأخذ، وقـد فصلت الأربعـة فى قوله: ﴿ ألم يأتكم نبأُ الـذين من قَبْلكُم قوم نـوح وعاد وثمود... ﴾ [إبراهيم: ٩ـ١٦].

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ٩٦).

وعن ارتبـاط سورة إبـراهيم بسورة الـرعد أيضًـا يقول الإمام الآلـوسى: وارتباطهـا بالسـورة التى قبلها واضح جـدًا لأنه قـد ذكر فى تلك السـورة من مدح الكتـاب

وبيان أنه مُغْنٍ عما اقترحوه وما ذكروا، وافتتحت هذه بوصف الكتاب والإيماء إلى أنه مُغْنٍ عن ذلك أيضًا، وإذا أُريد بمن عنده علم الكتاب الله تعالى ناسب مطلع هذه ختام تلك أشد مناسبة، وأيضًا قد ذكر فى تلك إنزال القرآن حكمًا عربيًّا ولم يصرح فيها بحكمة ذلك وصرح بها هنا، وأيضًا تضمَّنت تلك الأخبار من قبله تعالى بأنه ما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله تعالى وتضمنت هذه الإخبارية من جهة الرسل عليهم السلام، وأنهم قالوا ما كان لنا أن نأتى بسلطان إلا بإذن الله، وأيضًا ذكر هناك أمره عليه الصلاة والسلام بأنْ: عليه توكلت، وحكى هنا عن إخوانه المرسلين توكلهم عليه سبحانه وأمرهم بالتوكل عليه جل شأنه، واشتملت تلك على تمثيل للحق والباطل، واشتملت هذه على ذلك أيضًا بناء على قوله سبحانه ﴿ أَلَمْ تر كيف ضَرَبَ الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبة ... ﴾ [٢٤]، وأيضًا ذكر فى الأولى من رفع السماء ومد الأرض وتسخير الشمس والقمر إلى غير ذلك مما ذكر، وذكر هنا نحو ذلك، إلا أنه سبحانه اعتبر ما ذكر أولاً آيات، وما ذكر ثانيًا نِعَمًا، وصرح فى كُلٍّ بأشياء لم يصرح بها فى الآخر، وأيضًا قد ذكر هناك مكر الكفرة، وذكر هنا أيضًا، وذكر من وصفه ما لم يذكر هناك... وقد اشتركت السورتان مما عدا افتتاح كل منهما بالمتشابه بأن كُلاًّ قد افتتح بالألف واختتم بالباء، وجمعا أيضًا فى آخر ما خُتِمَا به.

وبقى مناسبات بينهما غير ما ذكرنا لو ذكرناها لطال الكلام والله تعالى أعلم بما فى كتابه. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥، ٢٠٦).

ويبين الإمام الكرمانى أسرار التكرار فى سورة إبراهيم على النحو التالى:

قوله تعالى ﴿ فَلْيتوكَّلِ المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأن الإيمان سابق على التوكل، لأن ﴿ على ﴾ من صفة القدرة، ولأن ﴿ مما كسبوا ﴾ صفة لشىء، وإنما قدم ﴿ مما كسبوا ﴾ فى هذه السورة، لأن الكسب هو المقصود بالذكر، فإن المثل ضرب للعمل، يدل عليه ما بعده ﴿ أعمالُهم كرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الريحُ فى يومٍ عاصفٍ لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيءٍ ﴾ [١٨].

قوله تعالى: ﴿ لا يَقْدِرون مما كسبوا عَلى شىء ﴾ [١٨] وقال فى البقرة: ﴿ لا يقدرون على شىء مما كَسَبُوا ﴾ [٢٦٤] لأن الأصل ما فى البقرة.

قوله تعالى ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً ﴾ [٣٢] وفى النمل: ﴿وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن لكم فى سورة إبراهيم مذكور فى آخر الآية، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخرها، فذكر فى أولها، وليس قوله: ﴿ ما كان لكم ﴾[النمل: ٦٠] يكفى عن ذكره لأنه نفى ولا يفيد معنى الأول.

(البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، نشرته دار الاعتصام بعنوان « أسرار التكرار فى القرآن » لتاج القراء محمود به حمزة بن نصر الكرمانى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٧).

ونسوق لك فيما يلى أسئلة الإمام أبى بكر الرازى عن غرائب آيات سورة إبراهيم وأجوبته عليها، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين:

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ [٤] هذا فى حق غير النبى - ﷺ - من الرسل مناسب، لأن غيره لم يبعث إلى الناس كافة بل إلى قومه فقط، فأرسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا تبقى لهم حجة بأنَّا لم نفهم رسالتك، فأما

النبى - ﷺ - فإنه بعث إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [سبأ: ٢٨] فإرساله بلسان قومه إن كان لقطع حجة العرب، فالحجة باقية لغيرهم من أهل الألسن الباقية، وإن لم يكن لغير العرب حجة أن لو نزل القرآن بلسان غير العرب يكن للعرب الحجة.

قلنا: نزوله على النبى - ﷺ - بلسان واحد كاف، لأن الترجمة لأهل بقية الألسن تغنى عن نزوله لجميع الألسن، ويكفى التطويل كما جرى فى القرآن العزيز.

الثانى: أن نزوله بلسان واحد أبعد عن التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والخلاف.

الثالث: أنه لو نزل بألسنة كل الناس وكان معجزًا فى كل واحد منها، وكلم الرسول العربى كل أمة بلسانها كما كلم أمته التى هو منها لكان ذلك أمرًا قريبًا من القسر والإلجاء، وبعثة الرسل لم تُبْنَ على القسر والإلجاء بل على التمكين من الاختيار، فلما كان نزوله بلسان واحد كافيًا كان أولى الألسنة لسان قوم الرسول، لأنهم أقرب إليه وأفهم عنه.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى سورة البقرة: ﴿يُذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وفى سورة الأعراف ﴿يقتلون﴾ [الأعراف: ١٤١] بغير واو فيهما، وقال هنا: ﴿ويذبحون﴾ [٦] بالواو والقصة واحدة؟.

قلنا: حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرًا للعذاب وبيانًا له، وحيث أثبتها جعل التذبيح كأنه جنس آخر غير العذاب، لأنه أوفى على بقية أنواعه، وزاد عليها زيادة ظاهرة، فعلى هذا يكون إثبات الواو أبلغ.

فإن قيل: ما معنى التبعيض فى قوله تعالى: ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ [١٠].

قلنا: ما جاء هذا إلا فى خطاب الكافرين كقوله تعالى فى سورة نوح عليه السلام: ﴿يَغفر لكم مِنْ ذُنوبكم﴾ [نوح: ٤] وقوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم﴾ [الأحقاف: ٣١] وقال تعالى فى خطاب المؤمنين فى سورة الصف: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدُلُّكمْ عَلى تجارة﴾ إلى قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ [الصف: ١٠ - ١٢] وقال تعالى فى آخر سورة الأحزاب: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قَوْلاً سَديدًا * يصْلِحْ لكُمْ أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] وكذا باقى الآيات فى خطاب الفريقين إذا تتبعتها، وما ذلك إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد مع اختلاف رتبتهما، لا لأنه يغفر للكفار - مع بقائهم على الكفر - بعض ذنوبهم، والذى يؤيد ما ذكرناه من العلة أنه فى سورة نوح عليه السلام وفى سورة الأحقاف وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الإيمان لا مطلقًا، وقيل معنى التبعيض أنه يغفر لهم ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها... وقيل «من» زائدة.

فإن قيل: كيف كرر - تعالى - الأمر بالتوكل وكيف قال أولاً: ﴿وعلى الله فليتوكَّل المؤمنون﴾ [١١] وقال ثانيا: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ [١٢] قلنا: الأمر الأول: لاستحداث التوكل، والثانى: لتثبيت المتوكلين على ما استحدثوا من توكلهم، فلهذا كرره، وقال أولاً: ﴿المؤمنون﴾ وثانيا: ﴿المتوكلون﴾.

فإن قيل: كيف قالوا لرسلهم: ﴿أو لَتَعُودُنَّ فى مِلَّتنا﴾ والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط، والعود هو الرجوع إلى ما كان فيه الإنسان؟.

قلنا: العود فى كلام العرب يستعمل كثيرًا بمعنى

الصيرورة، يقولون : عاد فلان يكلمنى، وعاد لفلان مال وأشباه ذلك، ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى عَاد كالعُرْجُونِ القديم ﴾ [يس : ٣٩].

الثانى : أنهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم أن الرسل كانوا أولا على ملل قومهم ثم انتقلوا عنها.

الثالث : أنهم خاطبوا كل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد، ونظير هذا السؤال ما سبق فى سورة الأعراف من قوله تعالى : ﴿ أو لتعودن فى مِلَّتِنا ﴾ [الأعراف : ٨٨] وفى سورة يوسف عليه السلام من قوله تعالى : ﴿ إنِّى تركتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ٣٧].

فإن قيل : كيف طابق الجواب السؤال فى قوله تعالى : ﴿ وبرزُوا لله جميعًا فقال الضُّعفاء للذين استَكْبَروا إنا كُنَّا لكم تَبَعًا فهل أنتم مُغْنُونَ عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هَدَانا الله لهديناكم ﴾ [٢١].

قلنا : لما كان قول الضعفاء توبيخًا وتقريعًا وعتابًا للذين استكبروا على استتباعهم إياهم واستغوائهم، أحالوا الذنب على الله تعالى فى ضلالهم وإضلالهم، كما قالوا : ﴿ لو شاءَ الله ما أشرَكْنَا ولا آباؤنا ﴾ [الأنعام : ١٤٨] و ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دُونه مِنْ شىء ﴾ [النحل : ٣٥] يقولون ذلك فى الآخرة كما كانوا يقولونه فى الدنيا، كما حكى الله تعالى عن المنافقين : ﴿ يَوْمَ يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [المجادلة : ١٨] وقيل معنى جوابهم : لو هدانا الله فى الآخرة طريق النجاة من العذاب لهديناكم : أى لأغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة فى الدنيا.

فإن قيل : كيف اتصل وارتبط قولهم : ﴿ سواء علينا أجزعنا أَمْ صبَرنا ﴾ [٢١] بما قبله ؟.

قلنا : اتصاله به من حيث إن عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعًا مما هم فيه وقلقًا من ألم العذاب، فقال لهم رؤساؤهم ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مَا لنا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة التى كانوا مجتمعين عليها فى الدنيا، كأنهم قالوا للضعفاء : ما هذا الجزع والتوبيخ، ولا فائدة فيه كما لا فائدة فى الصبر، فإن الأمر أعظم من ذلك وأعم.

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ وقال الشيطانُ لمَّا قُضِيَ الأمْرُ ﴾ [٢٢] عبر عنه بلفظ الماضى، وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد، وإنما هو مترقب منتظر يقوله يوم القيامة ؟.

قلنا : يجوز وضع المضارع موضع الماضى، ووضع الماضى موضع المضارع إذا أمن اللبس، وقال الله تعالى : ﴿ واتَّبعُوا ما تتلواْ الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة : ١٠٢] أى ما تلت، وقال تعالى : ﴿ فَلِمَ تقْتلُونَ أنبياء الله مِنْ قَبْلُ ﴾ [البقرة : ٩١].

وقال الحطيئة الشاعر:

شَهِدَ الحطيئة يوم يلقى ربه
أنَّ الوليد أحقُّ بالغَدْر

فقوله تعالى : ﴿ على ملك سليمان ﴾ نفى اللبس، وكذا قوله تعالى : ﴿ من قبل ﴾.

وقول الحطيئة : يوم يلقى ربه، وقوله تعالى : ﴿ لما قضى الأمر ﴾ لأن قضاء الأمر إنما يكون يوم القيامة.

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ [٢٧] وقد رأينا كثيرًا من الظالمين هداهم الله بالإسلام، وبالتوبة وصاروا من الأتقياء ؟.

قلنا: معناه أنه لا يهديهم ما داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر والاستدلال.

الثاني: أن المراد منه الظالم الذى سبق له القضاء فى الأزل أنه يموت على الظلم، فالله تعالى يثبته على الضلالة لخذلانه، كما يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد.

الثالث أن معناه: أن يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيامة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لله أندادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سبيله ﴾ [٣٠] والضلال والإضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الأنداد وهى الأصنام، وإنما عبدوها لتقربهم إلى الله تعالى، كما حكى الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَربُونا إلى الله زُلْفىٰ ﴾ [الزمر: ٣].

قلنا: قد شرحنا ذلك فى سورة يونس عليه السلام إذ قلنا هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض، والمقصود كما فى قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ليكونَ لهمْ عَدُوًّا وحَزَنًا ﴾ [القصص: ٨] وقول الشاعر:

* لِدُوا للمَوْتِ وابْنُوا للْخَرَاب *

وقول الآخر:

فللمَوتِ تغذو الوالداتُ سِخَالها
كما لخراب الدَّهْرِ تُبْنَى المساكنُ

والمعنى فيه أنهم لما أفضى بهم اتخاذ الأنداد إلى الضلال أو الإضلال صار كأنهم اتخذوها لذلك، وكذا الالتقاط والولادة والبناء، ونظائره كثيرة فى القرآن العزيز وفى كلام العرب.

فإن قيل: كيف طابق الأمر بإقامة الصلاة وإنفاق المال وصف اليوم بأنه: ﴿ لا بَيْعٌ فيه ولا خِلاَلٌ ﴾ [٣١].

قلنا: معناه قل لهم: يقدمون من الصلوات والصدقة متجرًا يجدون ربحه يوم لا تنفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصدقات التى يجلبونها بالهدايا والتحف لتحصيل المنافع الدنيوية، فجاءت المطابقة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا بيْعٌ فيه ولا خِلاَلٌ ﴾ [٣١] أى لا صداقة، وفى يوم القيامة خلال لقوله تعالى: ﴿ الأخلاَّء يومئذٍ بعضهم لبعض عَدُوٌّ إلا المتقين ﴾ [الزخرف: ٦٧] ولقوله ﷺ: « المرء مع من أحب »؟.

قلنا: لا خلال فيه لمن لم يُقم الصلاة ولم يؤد الزكاة، فأما المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة فهم الأتقياء، وبينهم الخلال يوم القيامة لما تلونا من الآية.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ وسَخَّر لكُم الشَّمْسَ والقمر دائبيْن وسخَّر لكمُ اللَّيلَ والنَّهار ﴾ [٣٣] والمسخر للإنسان هو الذى يكون فى طاعته يصرفه كيف شاء فى أمره ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعالى: ﴿ وتقولوا سبحان الذى سَخَّر لنا هذا ﴾ [الزخرف: ١٣] وقال تعالى: ﴿ لِيَتَّخِذَ بعضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وسَخَّرَ لكُمُ الفلْكَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢] ويقال: فلان مسخر لفلان إذا كان مطيعًا له وممتثلا لأوامره ونواهيه؟.

قلنا: لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلا مستمرًا اتصالا لا تنقطع علينا فيه المنفعة ولا تنخرم، سواء شاءت هذه المخلوقات

أم أبت، أشبهت المسخر المقهور فى الدنيا كالعبد والفلك ونحوهما، والثانى: أن معناه أنها مسخرة لله لأجلنا ومنافعنا، فإضافة التسخير إلى الله تعالى: بمعنى أنه فاعل « التسخير » وإضافة التسخير إلينا بمعنى عود نفع التسخير إلينا فصحت الإضافتان.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [٣٤] والله تعالى لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضًا من كل فرد مما سألناه؟.

قلنا: معناه: وآتاكم بعضًا من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد.

فإن قيل: لا يصح هذا المحمل لوجهين:

أحدهما: أنه لا يحسن الامتنان به.

الثانى: أنه لا يناسبه قوله تعالى ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نعمتَ الله لا تُحصُوها ﴾ ؟ [٣٤].

قلنا: إذا كان البعض الذى أعطانا هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأنفع لنا فى معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذى منعه عنا لمصلحتنا أيضا، لا يحسن الامتنان به ويكون مناسبًا لما بعده.

وجواب آخر: عن أصل السؤال: أنه يجوز أن يكون قد أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم، وبهذا المقدار يصح الإخبار فى الآية، وإن لم يعط كل واحد من السائلين بعضًا من كل فرد مما سأله.

وإيضاح ذلك:

أن يكون هذا قد أعطى شيئًا مما سأله ذلك، وأعطى ذاك شيئًا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما، كما أعطى النبى ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهى مسئول موسى عليه السلام، وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وإنْ تعدُّوا نعمت الله لا تُحصوها ﴾ [٣٤] والإحصاء والعد بمعنى واحد، كذا نقله الجوهرى، فيكون المعنى وإن تعدوا نعمة الله لا تعدوها، وهو متناقض كقولك: إن تر زيدًا لا تبصره، إذ الرؤية والإبصار واحد ؟.

قلنا: بعض المفسرين فسر الإحصاء بالحصر، فإن صح ذلك لغة اندفع السؤال، ويؤيد ذلك قول الزمخشرى لا تحصوها: أى لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها، وعلى القول الأول: فيه إضمار تقديره: وإن تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ لا تُحْصُوها ﴾ وهو يوهم أن نعم الله غير متناهية، وكل نعمة ممتن بها علينا فهى مخلوقة، وكل مخلوق متناه ؟.

قلنا: لا نسلم أنه يوهم أنها لا تتناهى، وذلك لأن المفهوم منه منحصر فى أنَّا لا نطيق عددها أو حصر عددها، ويجوز أن يكون الشىء متناهيًا فى نفسه، والإنسان لا يطيق عدده كرمل القفار وقطر البحار وورق الأشجار وما أشبه ذلك.

فإن قيل: كيف قال إبراهيم عليه السلام: ﴿واجْنُبْنِى وبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصنامَ ﴾ [٣٥] وعبادة الأصنام كفر، والأنبياء معصومون عن الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال ؟.

قلنا: إنما سأل هذا السؤال فى حالة خوف أذهله عن ذلك العلم، لأن الأنبياء، عليهم السلام، أعلم الناس بالله فيكونون أخوفهم منه، فيكون معذورًا بسبب ذلك.

وقيل: إن فى حكمة الله تعالى وعلمه أن لا يبتلى نبيًا من الأنبياء بالكفر بشرط أن يكون متضرعًا إلى ربه طالبًا منه ذلك، فأجرى على لسانه هذا السؤال لتحقيق شرط العصمة.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ [٣٦] جعل الأصنام مضلة، والمضل ضار، وقال في موضع آخر: ﴿ وَيَعْبُدونَ مِنْ دون الله مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ ﴾ [يونس: ١٨] ونظائره كثيرة فكيف التوفيق بينهما ؟.

قلنا: إضافة الإضلال إليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه أنهم لما ضلوا بسببها فكأنها أضلتهم، كما يقال فتنتهم الدنيا وغرتهم: أي افتتنوا بسببها واغتروا؛ ومثله قولهم: (دواء مسهل) و (سيف قاطع) و (طعام مشبع) و (ماء مرو) وما أشبه ذلك، ومعناه: حصول هذه الآثار بسبب هذه الأشياء، وفاعل الآثار هو الله تعالى.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ أفئدةً مِنَ الناس ﴾ [٣٧] ولم يقل أفئدة الناس، وقوله: قلوب الناس أظهر استعمالا من قوله قلوبًا من الناس ؟.

قلنا: قال ابن عباس ـــ رضي الله تعالى عنهما: لو قال إبراهيم عليه السلام في دعائه أفئدة الناس، لحجت جميع الملل وازدحم عليه الناس حتى لم يبق لمؤمن فيه موضع، مع أن حج غير الموحدين لا يفيد، والأفئدة هنا: القلوب في قول الأكثرين، وقيل: الجماعة من الناس.

فإن قيل: إذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد، فلِمَ سأل إبراهيم عليه السلام الرزق لذريته فقال: ﴿وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمراتِ ﴾ [٣٧].

قلنا: الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذي لا بد للإنسان منه ما دام حيًّا ولم يضمن كونه ثمرًا أو حبًّا أو نوعًا معينًا، فالسؤال كان لطلب الثمر عينًا.

فإن قيل: قوله: ﴿ الحَمْدُ لله الذي وَهَبَ لي عَلَى الكِبَرِ إسماعيل وإسحاقَ ﴾ [٣٩] شكر على نعمة الولد، فكيف يناسبه بعده: ﴿ إِنَّ رَبِّي لسميعُ الدُّعاءِ﴾؟.

قلنا: لما كان قد دعا ربه لطلب الولد بقوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصالحين ﴾ فاسْتَجَابَ لَهُ ناسب قوله بعد الشكر: ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسميعُ الدعاء ﴾ أي لمجيبه، من قولهم: سمع الملك قول فلان إذا أجابه وقَبِلَهُ، ومنه قولهم في الصلاة: (سمع الله لمن حمده) أي أجابه وأثابه.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ولِوالِدَيَّ ﴾ [٤١] استغفر إبراهيم لوالديه وكانا كافرين، والاستغفار للكافرين لا يجوز، ولا يقال إن هذا موضع الاستثناء المذكور في قوله تعالى: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ... ﴾ [التوبة: ١١٤] لأن المراد بذلك استغفاره لأبيه خاصة بقوله: ﴿ واغفِرْ لأبي إنه كان مِنَ الضَّالِّين ﴾ [الشعراء: ٨٦] والموعدة التي وعدها إياه إنما كانت له خاصة بقوله: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبي﴾ [مريم: ٤٧] ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إلا قَوْلَ إبراهيم لأبيه لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ؟ [الممتحنة: ٤].

قلنا: هذا الاستغفار لهما كان مشروطا بإيمانهما تقديرًا، كأنه قال: ولوالِدَيَّ إنْ آمنا.

الثاني: أنه أراد بهما آدم وحواء صلوات الله عليهما، وقرأ ابن مسعود وأُبيٌّ والنخعي والزهري، رضي الله عنهم: (وَلِوَلَدَيَّ) يعني: إسماعيل وإسحاق، ويعضد هذه القراءة سبق ذكرهما، ولا إشكال على هذه القراءة.

فإن قيل: الله تعالى منزه ومتعالٍ عن الغفلة، والنبي ﷺ أعلم الناس بصفات جلاله وكماله، فكيف يحسبه النبي ﷺ غافلاً وهو أعلم الخلق بالله حتى نهاه عن ذلك بقوله: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الله غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظالمونَ ﴾ [٤٢].

قلنا: يجوز أن يكون هذا نهيًا لغير النبى ﷺ ممن يجوز أن يحسبه غافلا لجهله بصفاته، وقوله تعالى بعده: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ لا يدل قطعًا على أن الخطاب الأول للنبى ﷺ لجواز أن يكون ذلك النهى لغيره مع أن هذا الأمر له.

الثانى: أنه مجاز معناه: ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سُدًى: أى لكون هذا من لوازم الغفلة عنهم.

الثالث: أن النهى وإن كان حقيقة، والخطاب للنبى ﷺ فالمراد به دوامه وثباته على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً، كقوله تعالى: ﴿ ولا تكونَنَّ من المشركين ﴾ [الأنعام: ١٤] وقوله تعالى: ﴿ ولا تَدْعُ مَعَ الله إِلَـٰهًا آخرَ ﴾ [القصص: ٨٨] ونظير هذا النهى من الأمر قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء: ١٣٦] وقول بعض المفسرين: إن معنى الآية يا أيها الذين آمنوا بموسى أو بعيسى آمِنوا بمحمد ﷺ لا يخرج الآية عن كونها نظيرًا، لأن الاستبدال بالإيمان بالله باق فتأمل.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء، هدية مجلة الأزهر، المحرم ١٤١٠هـ، ٣/ ٢٢١ - ٢٣٣ انظر أيضًا «مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل وهو هذا الكتاب نفسه، وتحقيق نفس المحقق، طبع مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ١٥٧ - ١٦٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى بعض آيات سورة إبراهيم بنفس المنهج بغرض دفع إيهام الاضطراب عن القرآن الكريم فيقول:

قوله تعالى ﴿ ويأتيه الموتُ من كُلِّ مكانٍ ﴾ [١٧] يفهم من ظاهره موت الكافر فى النار. وقوله: ﴿ وما هو بميت ﴾ يصرح بنفى ذلك.

والجواب: أن معنى: ويأتيه الموت أى أسبابه المقتضية له عادة - إلا أن الله يمسك روحه فى بدنه مع وجود ما يقتضى موته عادة، وأوضح هذا المعنى بعض المتأخرين ممن لا حجة فى قوله بقوله:

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت

إن الكلاب طويلة الأعمار

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴾ [٤٨].

هذه الآية الكريمة فيها التصريح بتبديل الأرض يوم القيامة، وقد جاء فى آية أخرى ما يتوهم منه أنها تبقى ولا تتغير، وهى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جعلنا ما عَلَى الأرضِ زينةً لها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً * وإنا لجاعِلونَ ما عليها صعيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف: ٦، ٧] فإنه تعالى فى هاتين الآيتين صرح بأنه جعل ما على الأرض زينة لها، لابتلاء الخلق، ثم بين أنه يجعل ما على الأرض صعيدًا جرزًا، ولم يذكر أنه يغير نفس الأرض، فيتوهم منه أن التغيير حاصل فى ما عليها دون نفسها.

والجواب: هو أن حكمة ذكر ما عليها دونها، لأن ما على الأرض من الزينة والزخارف ومتاع الدنيا، هو سبب الفتنة والطغيان، ومعصية الله تعالى.

فالإخبار عنه بأنه فانٍ زائل فيه أكبر واعظ زاجر، عن الافتتان به، ولهذه الحكمة خص بالذكر، فلا ينافى تبديل الأرض المصرح به فى الآية الأخرى، كما هو ظاهر، مع أن مفهوم قوله: ﴿ ما عليها ﴾ مفهوم لقب لأن الموصول الذى هو ما واقع على جميع الأجناس

الكائنة على الأرض ﴿زينة لها﴾ ومفهوم اللقب لا يعتبر عند الجمهور، وإذا كان لا اعتبار به لم تظهر منافاة أصلا، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ١٦٩، ١٧٠).

أما عن الآيات المنسوخة فلم يذكر ابن الجوزى منها سورة إبراهيم (نواسخ القرآن، ط دار الكتب العربية) بيد أن الإمام الآلوسى قال فى معرض الكلام عما إذا ما كانت السورة قد نزلت بمكة أو بالمدنية: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير أنها نزلت بمكة، والظاهر أنهما أرادا أنها كلها كذلك وهو الذى عليه الجمهور. وأخرج النحاس فى ناسخه عن الحبر أنها مكية إلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة وهما ﴿ألم تَرَ إلى الذين بدّلوا نِعْمت الله كُفرًا وأَحَلُّوا قوْمَهُمْ دارَ البَوارِ * جَهَنّمَ يَصْلَوْنَها وبِئس القرارُ﴾ [٢٨، ٢٩] نزلتا فى قتلى بدر من المشركين، وأخرج نحوه أبو الشيخ عن قتادة، وقال الإمام: إذا لم يكن فى السورة ما يتصل بالأحكام فنزولها بمكة والمدينة سواء إذ لا يختلف الغرض فيه إلا أن يكون فيها ناسخ أو منسوخ فتظهر فائدته، يعنى أنه لا يختلف الحال وتظهر ثمرته إلا بما ذكر، فإن لم يكن ذلك فليس فيه إلا ضبط زمان النزول وكفى به فائدة، وهل فى هذه السورة منسوخ أو لا، قولان، والجمهور على الثانى، وعن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم أن فيها آية منسوخة وهى قوله تعالى: ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ الله لا تُحصوها إن الإنسانَ لظلومٌ كفَّار﴾ [٣٤] فإنه قد نُسِخت باعتبار الآخر بقوله تعالى فى سورة النحل: ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحصوها إن الله لغفُورٌ رحيمٌ﴾ [النحل: ١٨] وفيه نظر. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٢٠٥).

ومن بين جواهر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة يدرج الإمام الغزالى الآيات الآتية من سورة إبراهيم:

قوله: ﴿ الَر كتاب أنزلناه إليك لِتُخرج الناس من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بإِذْنِ رَبِّهِم إلى صراط العزيز الحميد * الله الذى له ما فى السَّمٰواتِ ومَا فى الأَرْض وويلٌ للكافرين مِنْ عذاب شديد ﴾ [١، ٢].

وقوله: ﴿ الله الذى خلق السَّمٰواتِ والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ [٣٢ ـ ٣٤].

وقوله: ﴿ يوم تُبدل الأرضُ غير الأرض والسَّمٰواتُ وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كُلَّ نفْس مَّا كسبت إن الله سريع الحساب * هذا بلاغ للنَّاس ولينذروا به وليعلموا أنَّما هو إله واحد وليذَّكَّر أولوا الألباب ﴾ [٤٨ ـ ٥٢].

ومن بين درر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه يدرج الإمام الغزالى الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف ضَربَ الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء * تؤتى أُكُلها كل حين بإِذْنِ رَبِّهَا ويضرب الله الأَمْثَال للنَّاس لعلَّهُمْ يتذكَّرُون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة

خبيثةٍ اجْتثَّت من فوق الأَرْض ما لها من قرار * يُثَبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ [٢٤ ـ ٢٧].

وقوله : ﴿ ربَّنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شيء فى الأرض ولا فى السماء * الحمد لله الَّذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربِّى لسميع الدُّعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذُرِّيَّتى ربَّنا وتقبل دُعاء * ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [٣٨ ـ ٤١] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٨٤ ، ٨٥ ـ ١٤٣ ، ١٤٤) .

ويجمل الإمام الفيروزابادى معظم ما أوردناه عن سورة إبراهيم فى واحدة من بصائره فيقول : السورة مكية إجماعًا ، غير آية واحدة : ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا ﴾ [٢٨] وعدد آياتها خمس وخمسون عند الشاميين ، واثنتان عند الكوفيين ، وأربع عند الحجازيين ، وواحدة عند البصريين ، وكلماتها ثمانمائة وإحدى وثلاثون ، وحروفها ستَّة آلاف وأربعمائة وأربع وثلاثون .

والآيات المختلف فيها سبع :

﴿ إلى النُّور ﴾ [١ ، ٥] و ﴿ وعاد وثمود ﴾ [٩] و ﴿ بخلقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] و ﴿ وَفَرْعُهَا فى السَّماءِ ﴾ [٢٤] ﴿ اللَّيل والنَّهار ﴾ [٣٣] و ﴿ عمَّا يعمل الظَّالمون ﴾ [٤٢].

مجموع فواصل آياتها : (آدم نظر ، صبّ ذلّ) .

وتُسمَّى سورة إبراهيم ، لتضمُّنها قصة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذى زرع ، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين : إسماعيل وإسحاق .

مقصود السُّورة : بيان حقيقة الإيمان ، وبرهان النبوَّة ، وأن الله تعالى أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأنَّ القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزَّوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء ، والرّسل الغابرين ، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفَّار إياهم ، وبيان مذلَّة الكفار فى العذاب ، والعقوبة ، وبطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ، وبيان جزعهم من العقوبة ، وإلزام الحجة عليهم ، وإحال إبليس اللائمة عليهم ، وبيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة ، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة ، وهى الحنظة وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير ، والشكوى من الكفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، والعبادات ، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابغات ، ودعائه إبراهيم بتأمين الحرم المكى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق تعالى ، ولطفه وشكره لله على إعطائه الولد ، والتهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة ، وذكر أن الكفار قُرناء الشياطين فى العذاب ، والإشارة إلى أن القرآن أبلغ وعظ وذكرى للعقلاء فى قوله : ﴿ هذابلَغٌ للنَّاس ﴾ إلى آخر السورة .

والسورة خالية عن المنسوخ فى قول ، وعند بعضهم ﴿ إنَّ الانسان لظلُومٌ كفَّار ﴾ [٣٤] ﴿ إنَّ الله لغفورٌ حَليمٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] .

المتشابهات :

قوله : ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ [١١] وبعده ﴿فليتوكل المتوكلون ﴾ [١٢] لأنَّ الإيمان سابق على التوكل .

قوله : ﴿ مما كَسَبُوا على شىء ﴾ [١٨] والقياس ﴿على شىء مما كسبوا ﴾ كما فى البقرة ٢٦٤ ، لأن ﴿على﴾ من صلة القدرة ولأن ﴿ مما كسبوا ﴾ صفة لشىء ، وإنما قدم فى هذه السورة لأن الكسب هو المقصود بالذكر، وأن المثل ضُرب للعمل، يدل عليه قوله : ﴿ أعمالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فى يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مما كَسَبُوا عَلَى شَىْءٍ ﴾ .

قوله : ﴿ وأنزل من السماء ماءً ﴾ [٣٢] وفى النمل : ﴿ وأنزل لكم من السماء ماءً ﴾ [٦٠] بزيادة (لكم) لأن (لكم) فى هذه السورة مذكورة فى آخر الآية ، فاكتفى بذكره، ولم يكن فى النمل فى آخرها ، فذكر فى أولها وليس قوله : ﴿ ما كان لكم ﴾ يكفى من ذكره ، لأنَّه نفى لا يفيد معنى الأول.

قوله : ﴿ فى الأرض ولا فى السماء ﴾ [٣٨] قدم الأرض ، لأنها خلقت قبل السماء ، ولأنَّ هذا الداعى فى الأرض ، وقدمت الأرض فى خمسة مواضع : هنا ، وفى آل عمران : ٥ ، ويونس : ٦١ ، وطه : ٤ ، والعنكبوت : ٢٢ .

قوله : ﴿ وليذكر أولوا الألباب ﴾ [٥٢] خص (أولى الألباب) بالذكر لأنَّ المراد فى الآية التذكر، والتدبر، والتفكر فى القرآن ، وإنما يتأتى ذلك منهم ، مثله فى البقرة: ﴿ومَن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتى خيرًا كثيرًا ﴾ [٢٦٩] يريد فهم معانى القرآن ، ثم ختم الآية بقوله : ﴿ وما يذَّكَّرُ إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ومثلها فى آل عمران ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب مِنه آياتٌ مُحْكَمات ﴾ [٧] وذكر فيه المحكمات والمتشابهات ، وختمها بقوله : ﴿ وما يذكّر إلاَّ أولوا الألباب ﴾ ولا رابع لها فى القرآن .

فضل السورة :

ذكروا فيه أحاديث ضعيفة واهية ، منها : من قرأ سورة إبراهيم أعطى من الأجر عشر حسنات ، بعدد كل من عبد الأصنام ، وعدد من لم يعبدها ، وفى لفظ : أعطى بعدد من عبد الأصنام مدينة فى الجنة ، لو نزل بها مثل يأجوج ومأجوج لوسعتهم ما شاءوا من اللباس ، والخدم ، والمأكول ، وسائر النعم ، وحرم عليهم سرابيل القطران ، ولا تغشى النار وجهه ، وكان مع إبراهيم فى قباب الجنان ، وأعطى بعدد أولاد إبراهيم حسنات ودرجات .

وحديث علىٍّ : يا علىُّ من قرأ سورة إبراهيم كان فى الجنة رفيق إبراهيم ، وله مثل ثواب إبراهيم ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب إسحاق بن إبراهيم .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ١/ ٢٦٨ ـ ٢٧١) .

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة إبراهيم فقد ذكر أبو عمرو الدانى فى باب « ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف » ما يلى ، وأهل الأمصار هم : أهل الكوفة ، وأهل البصرة ، وأهل المدينة ، وأهل مدينة السلام ، وأهل الشام :

وفى إبراهيم آية ٥ فى بعض المصاحف « وذكرهم بأيّم الله » قال أبو عمرو: يعنى بياءين من غير ألف ، وقد رأيته أنا فى بعض مصاحف أهل المدينة والعراق كذلك ، وكذا ذكره الغازى بن قيس فى كتابه بياءين من غير ألف ، قال نصير: وفى بعضها « بأيام الله » بألف وياء واحدة .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، مع كتاب النقط للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩٨) .

ومن أمثلة هاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف

بتاء مفتوحة كلمة « نعمت » التي وردت في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلوا نِعْمت الله كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨] وفي قوله تعالى : ﴿ وإن تَعُدُّوا نعمت الله لا تُحصوها ﴾ [٣٤] وفي ذلك يقول الشيخ الخراز في منظومته (الأبيات ٤٣٨ - ٤٤٠) :

فَصْلٌ ونِعْمَةٌ بتاءٍ عَشَرَهْ
وواحِدٌ منها أخيرُ البقرهْ
وآلُ عِمْرانَ تُعَدُّ واحِدَهْ
ومَعَ إذْ هَمَّ بِنَصِّ المائِدَهْ
ثم بإبراهيم أيضًا حرْفَانْ
لا أوَّلاً وفاطِرٌ ولُقْمانْ

(متن مورد الظمآن في رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموي الشريشي الشهير بالخراز - حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى / ٤٠ ولطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبي زيتحار ٢/ ٧٤).

انظر: هاء التأنيث التي رسمت تاءً في المصحف.

وعن رسم بعض آيات سورة إبراهيم في المصحف العثماني يقول الخوارزمي :

١ - ﴿ أنجاكُمْ ﴾ [٦] و ﴿ هَدانا ﴾ [٢١] بالياء.

٢ - ﴿ سُوءَ العَذابِ ﴾ [٦] بغير ألف، وانظر قاعدة كتابة الهمزة المتطرفة في مادة « الهمزة » من هذه الموسوعة، والإتقان ٢/ ١٦٨، ١٦٩ ومناهل العرفان ١/ ٣٧١).

٣ - ﴿ نَبَؤُا ﴾ [٩] بواو وألف، وكذا ﴿ الضُّعَفَؤُا ﴾ [٢١].

٤ - ﴿ نِعْمَتَ الله ﴾ [٢٨، ٣٤] بالتاء (انظر شرح المقدمة الجزرية / ٩٧، وقاعدة البدل في مناهل الزرقاني ١/ ٣٧١).

٥ - ﴿ لِعِبادِيَ ﴾ [٣١] بالياء.

(انظر قاعدة الحذف في الإتقان ٢/ ١٦٧ وانظر ص (٥٠) من المقنع وفي ص (٣٣) من المقنع حددت ياءات الإضافة الساقطة بقاعدة هي : « وكل اسم منادى إضافة المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة، كقوله ﴿ يٰقَوْمِ ﴾ [الزخرف: ٥١] ﴿ يٰعِبادِ فاتقونِ ﴾ [الزمر: ١٦] واستثنى من ذلك حرفين في الزخرف، اختلف حول حرف من الزخرف ٦٨ وهو : ﴿ يا عباد لا خوفٌ عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ﴾ فالياءات المضافة تحذف وفق القاعدة المذكورة وتثبت ما عداها. وانظر رسم المصحف حيث أثبتت الياء).

٦ - ﴿ بَنِيَّ ﴾ [٣٥] بياء واحدة.

٧ - ﴿ أفئدةً ﴾ [٣٧] و ﴿ أفئِدَتُهُم ﴾ [٤٣] بغير ياء.

(موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي - تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٥١).

ويجمل ابن وثيق ما أوردناه عن سورة إبراهيم على النحو التالي :

مكية إلا آيتين نزلتا في المدينة ، من قوله : ﴿ ألم تر إلى الذين بَدَّلوا ﴾ [٢٨] إلى قوله : ﴿ وبئس القرار﴾ [٢٩].

آياتها أربع وخمسون آية.

اختلاف آيها : عد المدني الأول ﴿ بِخَلْقٍ جديدٍ ﴾ [١٩] ولم يعد ﴿ في السَّمَاءِ ﴾ [٢٤] وأسقط البصري ﴿ النُّور ﴾ الأول[١] و ﴿ إلى النُّور ﴾ الثاني [٥] و ﴿ وَالنَّهارَ ﴾ فجعلها إحدى وخمسين آية، وعد

الشامى ﴿ جديدٍ ﴾ ولم يعدَّ ﴿ وثَمودَ ﴾ [٩] وزاد ﴿عما يعمل الظالِمُون ﴾ [٤٢] وجعلها خمسا وأربعين آية، وعَدَّ الكوفى ﴿ جديد ﴾ ولم يعد ﴿النور ﴾ و ﴿ ثمود ﴾ وجعل السورة اثنتين وخمسين آية.

قد ذكر الريح، والضُّعَفاء، ومن عصانى، وبدلوا نعمت الله، وإن تعدوا نعمت الله.

وفيها فى بعض المصاحف ﴿ وذكِّرْهُم بأَيّيام الله ﴾ [٥] بياءين وفى أكثرها ﴿ بأيَّام الله ﴾ [٣٦] بياء وألف، وفيها من الياءات الثابتة ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِى ﴾ [٣٦] وفيها من الزوائد لورش ﴿ وعيد ﴾ [١٤] و ﴿ دعاء ﴾ [٤٠] ولغير ورش ﴿ بما أشركتمون ﴾ [٢٢].

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ــ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٠٢).

*** إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفية :**

إبراهيم شاهيه فى فتاوى الحنفيه ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد الملقب بنظام الكيكانى الحنفى وهو كتاب كبير (من أفخر الكتب) كقاضيخان، جمعه من مائة وستين كتابًا للسلطان إبراهيمشاه، أوله الحمد لله الذى رفع منار العلم وأعلى مقداره ... إلخ.

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** إبراهيم الشجرى :**

من خطاطى القرن الثالث الهجرى، أخذ عن إسحاق بن حماد قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام التى كان يكتب بها، وولّد منه خَطَّيْن جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين، ويغلب أن يكون الخط الجليل هو خط الطومار، وأن يكون الثلث ثلث الطومار والثلثان ثلثاه.

ويقال إن أخًا لإبراهيم الشجرى اسمه يوسف أخذ القلم الجليل عن إسحاق أيضًا، واخترع منه قلما أرقَّ منه وهو القلم المدور الكبير، وكتب به كتابة حسنة فأعجب به ذو الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون، وأمر ألا تُحرر الكتب السلطانية إلا به وسماه القلم الرياسى، وهو قلم التوقيع.

وعن إبراهيم الشجرى أخذ الأحول المحرر.

(الخطاطة. الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى ــ مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م/ ٦٥ وكيف نعلم الخط العربى ــ معروف زريق/ ٢٩).

*** إبراهيم عليه السلام :**

انظر: إبراهيم الخليل عليه السلام.

*** إبراهيم القزوينى (ـ١٢٦٤هـ / ـ١٨٤٨م) :**

إبراهيم بن محمد باقر الموسوى القزوينى: فقيه أصولى إمامى ـ من أهل قزوين، ووفاته بكربلاء، من كتبه « ضوابط الأصول » مجلدان، و « دلائل الأحكام فى شرح شرائع الإسلام ».

(الأعلام للزركلى ١/ ٧٠ عن أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٧ وإيضاح المكنون ١/ ٤٧٦ ومعجم سركيس / ١٨١٥).

*** إبراهيم القصّار (ـ٣٢٦ هـ) :**

من الطبعة الثالثة الصوفية :

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقى، من جلة مشايخ الشام، من أقران الجنيد، وابن الجلاء، إلا أنه عمر.

وصحبه أكثر مشايخ الشام ... وكان لازمًا للفقر، مجردًا فيه، محبًا لأهله.

توفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

ومن كلامه :

* قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته الدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله تعالى فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها.

* حسبك من الدنيا صحبة فقير، وخدمة ولى.

* القدرة ظاهرة، والأعين مفتوحة، ولكن أنوار البصائر قد ضعفت.

* الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة.

* من اكتفى بغير الكافى، افتقر من حيث استغنى.

* كفايات الفقراء هى التوكل، وكفايات الأغنياء هى الاستناد إلى الأملاك.

* أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته، وأقوى الخلق من قوى على ردها.

* من تعزز بشىء غير الله فقد ذل فى عزه.

* الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات، والأنبياء مكشوف لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات عندهم وحشة.

* علامة محبة الله تعالى إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ.

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى، يسره ورتبه الشيخ أحمد الشرباصى / ٧٧، ٧٨).

*** إبراهيم كتخدا مستحفظان (سبيل ـــ) (١٧٥٣م) :**

أشار إليه صاحب كتاب العواصم العربية فى معرض الكلام عن المخطط المبتكر للأسبلة العثمانية (واجهة السبيل نصف مستديرة ولها ثلاث نوافذ وفوقها مكتب متعدد الأضلاع) فيقول : فعلى الرغم من أن سبيل إبراهيم كتخدا مستحفظان (١٧٥٣م) فى حالة متهدمة الآن، إلا أن الرسم الذى تركه لنا الباحث باسكال كوست يتيح لنا فرصة الاستمتاع برشاقته الأصلية (زخرفة نفرة وبلاطات خزفية) اهـ .

(العواصم العربية، عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ـ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير/ ١٥٠، ١٥١)

*** إبراهيم منيف :**

إبراهيم منيف هو الخطاط الذى كان أول من وضع قواعد الخط الديوانى وحدَّد موازينه، وقد عاش فى عهد السلطان محمد الثانى ولم تذكر له ترجمة.

(الخطاطة، الكتابة العربية ـ د. عبد العزيز الدالى / ٨٦، وكيف نعلم الخط العربى ـــ معروف زريق / ٩٢).

*** إبراهيم النخعى :**

انظر: النخعى.

***الإبراهيمى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى فى مادة « الأَبْذوى » قال ابن الأثير:

قلت : فاته (الإبراهيمى) وهى نسبة إلى الجد، وعُرف بها أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبى منصور بن الحسن بن إبراهيم الإبراهيمى الخباز الهروى الواعظ، سمع شيخ الإسلام عبد الله بن محمد الأنصارى وأبا الحسن الداودى وغيرهما، روى عنه زاهر بن طاهر النيسابورى وشيرويه الديلمى وغيرهما، وتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة.

(اللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

* **الإبراهيمية (زاوية ـ) :**

إحدى الزوايا فى بيت المقدس وهى قرب الزاوية المجيدية، شمال ضريح النبى داود، خارج السور، بناها إبراهيم باشا بن محمد على باشا الذى حكم فلسطين وسوريا بين سنتى ١٨٣١ و ١٨٤٠م، وخصصها للفقراء ولتلاوة القرآن، وكان إبراهيم باشا ينزل فى هذه الزاوية كلما هبط القدس.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨١ / ٣٦٤).

* **الأبـــرجى :**

الأبرجى : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة والراء المفتوحة وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى أبرجة وهو اسم لجد أحمد بن إبراهيم بن أبى يحيى أبرجة بن المدينى الأبرجى، من أهل أصبهان، يروى عن أبى حفص عمرو بن على الفلاس، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

* **الأبـــرص :**

قال السمعانى :

الأبرص : بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الراء وفى آخرها الصاد المهملة عُرف بها عبد الرحيم ابن سعيد الأبرص الشامى أخو محمد بن سعيد المصلوب، وكان زنديقًا قدم بغداد وحدث بها عن ابن شهاب الزهرى، سمع منه يحيى بن معين وأخوه محمد بن سعيد كان صلبًا فى الزندقة ولكنه منكر الحديث.

وأبو بكر محمد بن أحمد بن قريش بن يحيى الكاتب الأبرص النيسابورى، من أهل نيسابور، كان من أهل الصدق، سمع محمد بن يحيى الذهلى وأبا الأزهر وأحمد بن يوسف السلمى، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ، وتوفى فى المحرم سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة. (الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧١ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢١).

* **الأبـــرق :**

اسم يطلق على مال الكعبة، قيل إن فتى من الحجبة حضرته الوفاة واشتد عليه النزع جدًّا حتى مكث أيامًا ينزع نزعًا شديدًا، فقال له أبوه : لعلك أصبت من الأبرق شيئًا، يعنى مال الكعبة، فقال أربعمائة دينار، فأشهد أبوه أن عليه للكعبة أربعمائة دينار، فسرى عن الفتى ثم لم يلبث أن مات.

(الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف للشيخ جمال الدين محمد جار الله، المكتبة الشعبية، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م/ ٣٣).

* **أبـــرقـــوه :**

قال عنها ياقوت :

أبرقوه : بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضم القاف والواو ساكنة وهاء محضة : هكذا ضبطه أبو سعد، ويكتبها بعضهم أبرقويه، وأهل فارس يسمونها وركوه، ومعناه : فوق الجبل، وهو بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر قرب يزد.

قال أبو سعد : أبرقوه : بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخًا منها، فإن لم يكن سهوًا منه فهى غير الفارسية، ونسب إليها أبا الحسن هبة الله بن الحسن ابن محمد الأبرقوهى الفقيه، حدث عن أبى القاسم

عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن منده بالكثير، روى عنه الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المديني الأصبهاني، مات في حدود سنة ٥١٨ .

وقال الاصطخري : أبرقوه : آخر حدود فارس، بينها وبين يزد ثلاثة فراسخ أو أربعة، قال : وهي مدينة حصينة كثيرة الزحمة تكون بمقدار الثلث من اصطخر، وهي مشتبكة البناء والغالب على بنائها الآزاج، وهي قرعاء ليس حولها شجر ولا بساتين إلا ما بَعُدَ عنها، وهي مع ذلك خصبة رخيصة الأسعار، قال : وبها تل عظيم من الرماد، يزعم أهلها أنها نار إبراهيم التي جُعلت عليه بردًا وسلامًا .

وقرأت في كتاب الابستاق، وهو كتاب ملة المجوس : أن سُعْدى بنت تُبّع زوجة كيكاووس، عشقت ابنه كيخسرو وراودته عن نفسه، فامتنع عليها، فأخبرت أباه أنه راودها عن نفسها، كذبًا عليه، فأجج كيخسرو لنفسه نارًا عظيمة بأبرقوه، وقال : إن كنت بريئًا فإن النار لا تعمل فيّ شيئًا، وإن كنت خنت كما زعمت، فإن النار تأكلني، ثم أولج نفسه في تلك النار وخرج منها سالمًا ولم تؤثر فيه شيئًا، فانتفى عنه ما اتُّهم به .

قال : ورماد تلك النار بأبرقوه شبه تل عظيم، ويسمى ذلك التل اليوم، جبل إبراهيم، ولم يشاهد إبراهيم، عليه السلام، أرض فارس ولا دخلها، وإنما كان ذلك بكوثاربا من أرض بابل .

وقرأت في موضع آخر : أن إبراهيم عليه السلام ورد إلى أبرقوه ونهى أهلها عن استعمال البقر في الزرع فهم لا يزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم، وحدثني أبو بكر محمد المعروف بالحربي الشيرازي، وكان يقول إنه ولد أخت ظهير الفارسي، قال : اختلفت إلى أبرقوه ثلاث مرات، فما رأيت المطر قط وقع في داخل سور المدينة .

ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم عليه السلام، وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم علي بن أحمد الأبرقوهي وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه .

وذكر الاصطخري مسافة ما بين يزد إلى نيسابور، فقال : تسير من أزادُخرّه إلى بُستاذران مرحلة، وهي قرية فيها نحو ثلاثمائة رجل، وماء جار من قناة، ولهم زروع وبساتين وكروم، ومن بستاذران إلى أبرقوه مرحلة خفيفة، وأبرقوه قرية عامرة، وفيها نحو سبعمائة رجل، وفيها ماء جارٍ وزرع وضرع وهي خصبة جدًّا، ومن أبرقوه إلى زادويه، ثم إلى زيكن، ثم إلى استلست، ثم إلى ترشيش، ثم إلى نيسابور، فهذه أبرقوه أخرى غير الأولى، فاعرفه .

(معجم البلدان ١/ ٦٩ ، ٧٠) .

وهذه المدينة موجودة الآن بأقصى شمالي مقاطعة فارس الإيرانية، وتعرف باسم أبرجوه كما ذكر بهامش النجوم الزاهرة .

(ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي - تحقيق د. محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس ١/ ٣١ هامش ١ للمحقق) .

*** الأبرقوهي :**

قال السمعاني :

الأبرقوهي : بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الهاء، هذه النسبة إلى أبرقوه وهي بليدة بنواحي أصبهان على عشرين فرسخًا منها (اعترضه ياقوت بأن أبرقوه المعروفة من كورة اصطخر قرب يزيد، قال) وإلى أبرقوه هذه ينسب الوزير أبو القاسم علي بن أحمد

الأبرقـــوهي وزير بهـــاء الدولة ابن عضد الـدولة بن بويه »).

والمشهور بـالانتساب إليهـا أبو الحسن هبـة الله بن الحسن بن محمد الأبرقوهي الفقيـه ، كان فقيهًا فاضلاً حسن السيرة ، سمع الحديث الكثير من الشيوخ وتفقه على عبد الله بن محمد الكروني وسمع الحديث بإفادة عبد العزيز بن محمـد النخشبي الحافظ من أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الـرحيم الكاتب وغيره ، سمع منه والـدي رحمه الله وروى لي عنه أبو طـاهر السنجي وغيره ، وذكره يحيى بن أبي عمـرو بن منده الحافظ في تاريخ أصبهـان وقال : أبـو الحسن الأبرقـوهي الفقيه ، قدم أصبهان لطلب الحديث ونزل دارنا مع عبد العزيز النخشبي وصحبه سنين ثم خرج عبد العزيز وهو عندنا أيـامًا ، ثم تـرك الحـديث واشتغل بـالفقه وأخـذه عن الكـروني وآخـر قـدمـة نـزل في دار أبي الفتح السقـاء العميـد بأصبهان ، وجـاء نعيه يـوم الجمعة السـادس عشـر من شعبـان سنة ثمان وخمسمـائة ، وأبـو بكـر محمد بن أحمـد الأبرقوهـي خرج إلى مكة وجـاور بها وحدث عن أبي علي بن أحمـد بن علي التستري وأبي الخيـر محمـد بـن أحمـد بن هـارون بن رزا الإمـام وغيرهما ، روى لي عنه أبـو العز محمد بن أبي الحسن البستي ، وكـانت وفـاتـه في حـدود سنـة عشـر وخمسمائة ، وأبو نصر الحسين بـن محمد الأبرقوهي ، حـدث بقريـة تيم عن أبي علي الحسن بن العبـاس ، روى عنه أبـو بكر أحمد بن عبـد العزيـز بن محمد بن موسى الصوفي شيخ أبي القاسم الشيرازي ، نقلت من معجم شيوخه .

(الأنساب للسمعـاني ـ تقديم وتعليق عبـد الله عمر البـارودي ١/ ٧٢ وقـد وضعنـا تعليـق المحقق بين قوسين في ثنايا النص) .

*** الأبرقُوهي (أحمد بـن إسحاق) (٦١٥ ـ ٧٠١ هـ / ١٢١٨ ـ ١٣٠١م) :**

نسبـة إلى أبـرقـوه بأصبهان والأبـرقـوهي هـو الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبـي محمد إسحاق بن محمد سمع في خراسـان وواسط وبغداد على عـدد كبير من العلماء ، منهم القطيعي شيخ الحديث بـالمستنصرية كما سمـع بالموصل وبيـت المقدس وانتهى إليـه علو الإسنـاد ، وألحق الأحفـاد بالأجـداد وسمع منـه أئمـة الحديث كـالبرزالي والذهبـي وأبي شامة ، تـوفي بمكة سنة ٧٠١هـ .

(الدرر ٢/ ٢٢١ ومنتخب المختار / ٢٠) .

(تاريخ علماء المستنصريـة ـ د. ناجي معروف ١/ ٢٦٥ هامش ٣٥) .

قـال عنـه ابن تغـري بـردي (المنهل الصـافي ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦) :

أحمـد بن إسحاق بن محمـد بن المؤيـد بن علي ، الشيخ أبو المعـالي ابن القاضي المحـدث رفيع الدين أبي محمـــد ، قـاضي بأبـــرقـوه الشـافعي الهمـــداني الأبرقوهي المصري القرافي الصوفي :

قال الحـافظ أبو عبد الله الذهبي في معجمـه : كان رجـلا خيرا ديِّنًا متواضعًـا ، حسن القراءة للحـديث ، سمع بحـران من جمـاعـة ، وحدث عنـه أبـو العـلاء الفرضي ، والحـافظ أبو الحجاج المزي ، وأبـو محمد البرزالي وجماعة ، انتهى كلام الذهبي رحمه الله .

قلت : ثم ارتحل إلى مكـة ، وبها توفي سنـة إحدى وسبعمائة ، وله أربع وثمانون سنة .

وقـال عنـه ابن القـاضـي (درة الحجـال ١/ ٣١ ، ٣٢) :

كـان مقرئًا محـدثًـا فاضـلا ، يعـرف بشهاب الـدين السهروردي .

سمع أبا على : الحسن الجواليقى ، وأبا هريرة : محمد الوسطانى ، وصالح بن بدر المؤذن ، وزكرياء العلمى وعمر بن كرم فى جماعة من أصحاب أبى الوقت .

توفى - عفا الله عنا وعنه - فى تاسع عشر ذى الحجة سنة ٧٠١ بمكة شرفها الله تعالى بمنه .

ونعته ابن كثير بالمسند المعمر المصرى الشيخ الجليل المسند الرحلة ، بقية السلف شهاب الدين أبو المعالى أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن على بن إسماعيل بن أبى طالب ... ولد بأبرقوه من بلاد شيراز فى رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين ، وخرجت له مشيخات ، وكان شيخًا حسنًا لطيفًا مطبقًا (البداية والنهاية / ٣٩١) ويذكر ابن رافع أن الأبرقوهى سمع منه الشيخ فخر الدين عثمان بن شجاع بن عيسى الدمياطى (الوفيات ١/ ١٥٨) .

كما أورده بدر الدين العينى فى وفيات سنة ٧٠١ هـ وذكر أنه وفاته كانت بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام ، وأنه دفن بالمعلاً ، رحمه الله (عقد الجمان ٤/ ٢٠٠) .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١/ ٣٩ رقم ١٢٣ النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٨ ، أعيان العصر ، الوافى ٦/ ٢٤٢ رقم ٢٧٢١ الدرر ١/ ١٠٩ رقم ٢٨٢ ، العقد الثمين ، ٣/ ١٥ رقم ٥١٨ شذرات الذهب ٦/ ٤ وحسن المحاضرة ١/ ٣٨٦ .

وذيل العبر للذهبى / ١٨ ومنتخب المختار / ٢١ - ٢٣ .

(المنهل الصافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ١/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ ودرة الحجال فى أسماء الرجال لابن القاضى - تحقيق د. محمد الأحمدى أبى النور ، ١/ ٣١ ، ٣٢ والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧٣/ ٣٩١ ، والوفيات لابن رافع السلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس ، وأشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف ١/ ١٥٨ ، وعقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ٤/ ٢٠٠) .

* أبرهة الأشرم :

قائد حبشى ، أرسله ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن فى القرن السادس ، انتقامًا لما تعرض له أصحاب الأخدود ، حارب اليهود لمدة عامين حتى انتحر ذونواس ملك حمير عند يأسه من النصر ، بنى كنيسة القليس بصنعاء ، ورمم سد مأرب ، قام بمحاولة فاشلة للاستيلاء على مكة ، ليحول أنظار القبائل والسوق التجارية إلى صنعاء ، وحين خرج أبرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل ، وسمعت بذلك العرب أعظموه وفظعوا به ، ورأوا جهاده حقًّا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة ، بيت الله الحرام ، فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، ولكنه هُزم هو وأصحابه ، ثم خرج له نفيل بن الخثعمى ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هُزموا أيضًا .

(الموسوعة الثقافية / ٣) .

وأُخذ نُفيل أسيرًا وهَمَّ أبرهة بقتله فقال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض العرب ، وهاتان

يـداى على قبيلـى خثعم : شهـران ونـاهـس بـالسمع والطاعة، فخلى سبيله .

(السيرة النبوية ١/ ٤٣).

وخرج به يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود ابن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال : أيهــا الملك، إنمــا نحن عبيـدك، سمَّــاعــون لك مطيعـون، ليس لك عندنـا خـلاف، وليس بيتنا هـذا الذى تريد ، يعنون بيت اللات، إنما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يـدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معـه أبا رغـال فخرج ومعه أبـو رغال حتى أنـزله المغمس، موضع بطـريق الطائف معروف، فلما نـزله مات أبو رغال ودُفن هناك فرجمت قبره العرب كما قال ابن إسحاق وقيل القبر الذى هناك لأبى رغال رجل من ثمود وهـو أبو ثقيف كان بالحـرم يدفع عنه فلمـا خرج منه أصابتـه النقمة التى أصابت قومـه بالمغمس فدفن فيه واختاره صاحب القامـوس ذاكرًا فيه حديثًا رواه أبو داود فى سننه وغيره عن ابن عمر مرفوعًا وقال فيما تقدم بعد نقله عن الجوهرى ليس بجيد وجمع بعض بجواز أن يكون قبران لرجلين كل منهما أبو رغال .

ثم إن أبـرهة بعث وهـو بـالغمس رجلا من الحبشـة يقال له الأسود بن مقصـور حتى انتهى إلى مكة فساق أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير وقيل أربعمـائة بعير لعبـد المطلب، وكان يـومئذ سيد قـريش، فهمت قريش وكنـانة وهـذيل ومن كان بالحرم بحربه فعرفـوا أن لا طاقة لهم به فكفوا، وبعث أبرهة حياطة الحميـرى إلى مكة، وقال لسيد أهل هذا البلد: الملك يقول: إنى لـم آتِ لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا دونـه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم، فإن هو لـم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حياطـة دل على عبد المطلب فقال لـه ما أمر بـه فقال عبد المطلب والله ما نـريد حربه وما لنا بـه طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليلـه إبراهيم عليـه السلام فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمـه وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عنـدنـا دفع عنه، ثم انطلـق معه عبـد المطلب ومعـه بعض بنيه حتـى أتى العسكر فسأل عن ذى نفـر وكان صديقـه فدخل عليه فقـال له هل عندك من غنـاء فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل أسير بيدىْ ملك ينتظر أن يقتله غـدوًّا وعشيًّا ، ما عنـدى غناء فى شىء ممـا نزل بك إلا أن أنيسًا سائس الفيل سأرسـل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسألـه أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال حسبى فبعث إليه فقـال له إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عيـن مكة ويطعم الناس بالسهل والـوحـوش فى رءوس الجبال وقـد أصـاب الملك لـه مائتى بعير فاستأذن لـه عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم أبرهة ووصف عبد المطلب بما وصفه بـه ذو نفـر فأذن له وكـان عبـد المطلب أوسم النـاس وأجملهم فلما رآه أكـرمه عن أن يجلس تحتـه وكره أن تراه الحبشـة يجلسه معـه على سريـر ملكه فنـزل عن سـريـره فجلس على بسـاطه وأجلسـه معـه عليـه إلى جنبه، والقول بأنه أعظمه لمـا رأى من نور النبوة الذى كـان فى وجهه ضعيف لمـا فيـه من الـدالة على كـون القصـة قبل ولادة عبـد الله وهو خـلاف مـا علمت من القـول المرجـح اللهم إلا أن يقال إنـه تجلى فيـه ذلك النـور وإن كان قـد انتقل ثم قـال لترجمـانـه قل له مـا حاجتك فقال حـاجتى أن يرد علىَّ الملك إبلى : فقال أبرهـة لترجمانه : قل لـه قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى فى مائتى بعير أصبتها

لك وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب إنى رب الابل وإن للبيت ربًا سيمنعه، قال ما كان ليمنع منى، قال أنت وذاك، وفى رواية أنه دخل عليه مع عبد المطلب يعمر ابن نفاثة بن عدى سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة سيد هذيل فعرضا عليه ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع ولا يهدم البيت فأبى فردَّ الإبل على عبد المطلب فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر فتحرزوا فى شعف الجبال تخوفًا من معرة الجيش ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستنصرونه فقال وهو آخذ بالحلقة.

لا هـمّ إن المـــــرء يمـــــــ
ـــــنع رحلـه فـامنع حـلالك
وانصــــر على آل الصليـــــــ
ـــب وعـابديـه اليـوم آلك
لا يغلبـــــن صليبهـــــم
ومحـالهم غـدوا محـالـك
جـــروا جمــوع بـــلادهم
والفيـل كى يسبـوا عيـالـك
عمـــدوا حمـــاك بكيـدهم
جهـــلا ومـا رقبـوا جـلالك
إن كنت تـــاركهم وكعـــــــ
ـــبتنا فأمــر مّــا بــدا لك

وقال أيضا :

يـــا رب لا أرجـــو لهم ســـواكـــا
يـا رب فـــامنع عنهم حمــاكـا
إن عـــدوَّ البيت من عـــاداكـــا
امنعهم أن يخـربـوا فنـاكـا

ثم أرسل الحلقة وانطلق هو ومن معه إلى شعف الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح تهيأ للـدخول وعبى جيشه وهيأ الفيل فلما وجهوه إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه فأخذ بإذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدًا من حيث جئت فإنك فى بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك أى سقط، وخرج نفيل يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل وأوجعوه ليقوم فأبى ووجهوه راجعًا إلى اليمن فقام يهرول وإلى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكة فبرك فسقوه الخمر ليذهب تمييزه فلم ينجع ذلك، وقيل إن عبد المطلب هو الذى عرك أذنه وقال له ما ذكر، وكان ذلك عند وادى محسر، وأرسل الله تعالى طيرًا من البحر قيل سودًا وقيل خضرًا وقيل بيضًا مثل الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب أحدًا منهم إلاَّ هلك ويروى أنه يلقيها على رأس أحدهم فتخرج من دبره ويتساقط لحمه فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما نزل بهم :

أين المفـــر والإلـــه الطـــالب
والأشـــرم المغلـــوب ليس الغـــالب

وقال أيضًا :

ألا حُييتِ عنـــا يـــا رُدَيْنـــا
نعمنـــاكم مع الإصبـــاح عَيْنـــا
رُدينـــة لـــو رأيت ولا تَـــرَيْـــه
لـــدى جنب المحصب مـــا رأينـــا
إذًا لعـــذرتنى وحمـــدت أمـــرى
ولا تأسى على مـــا فـــات بينـــا
فكـل القـــــوم تسأل عـن نفيـل
كـأن عليـــه للحبشـــان دينـــا

فى السيرة النبوية ١/ ٤٧ كأن عليه ...

(رُدَيْنا: اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير ردنة وهى القطعة من الردن « الحرير »).

وجعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون فى كل منهل، وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم تسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعها منه مدة ثم دم وقيح حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه .

وقد أشار إلى ذلك ابن الزبعرى بقوله من أبيات يذكر فيها مكة:

سائل أمير الحبش عنا ما ترى

ولسوف ينبى الجاهلين عليمها

ستون ألفًا لم يؤوبوا أرضهم

بل لم يعش بعد الإياب سقيمها

ولهم فى ذلك شعر كثير ذكر ابن هشام جملة منه فى سيره، وفيها أن الطير لم تصب كلهم، وذكر بعضهم أنه لم ينج منم غير واحد دخل على النجاشى فأخبره الخبر والطير على رأسه فلما فرغ ألقى عليه الحجر فخرقت البناء ونزلت على رأسه فألحقته بهم وقيل إن سائس الفيل وقائده تخلفا فى مكة فسلما، فعن عائشة أنها قالت أدركت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس، وعن عكرمة أن من أصابه الحجر جدرته وهو أول جدرى ظهر أى بأرض العرب فعن يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام أيضًا ويروى أن عبد المطلب لما ذهب إلى شعف الجبال بمن معه بقى ينتظر ما يفعل القوم وما يفعل بهم فلما أصبح بعث أحد أولاده على فرس له سريع ينظر ما لقوا فذهب فإذا القوم مُشدَّخين جميعًا فرجع رافعًا رأسه كاشفًا عن فخده فلما رأى ذلك أبوه قال ألا إن ابنى أفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بشيرًا أو نذيرًا ، فلما دنا من ناديهم قالوا ما وراءك قال هلكوا جميعا فخرج عبد المطلب وأصحابه إليهم فأخذوا أموالهم وقال عبد المطلب .

أنت منعت الحبش والأفيالا

وقد رعوا بمكة الأجبالا

وقد خشينا منهم القتالا

وكل أمر منهم معضالا

* شكرًا وحمدًا لك ذا الجلالا *

فلما بعث الله تعالى محمدًا ـ ﷺ ـ كان مما يعدُّ الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فأنزل الله تعالى سورة الفيل فيقول تعالى: ﴿ **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم فى تضليل * وأرسل عليهم طيرًا أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل* فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ [١ ـ ٥].

وفى أصحاب الفيل يقول رؤبة بن العجاج هذه الأبيات فى أرجوزة له:

ومسَّهم ما مسَّ أصحاب الفيل

ترميهم حجارة من سجيل

* ولعبت طير بهم أبابيل *

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ٣، والجامع اللطيف للشيخ جمال الدين محمد جار الله / ٣٧، والسيرة النبوية (سيرة ابن هشام) لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى ـ تقديم وتعليق طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٤٣ ـ ٤٨، وروح المعانى

فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٩/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧).

*** أبرهة بن الحارث :**

انظر: ذو المنار.

*** أبرهة بن شرحبيل :**

أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح بن شرحبيل ابن لهيعة بن مريد الخير بن نكيف بن شرحبيل بن معديكرب بن مصبح بن عمرو بن ذى أصبح الأصبحى الحميرى... ذكره الرشاطى فى الأنساب وقال إنه وفد على النبى ﷺ ففرش له رداءه وأنه كان بالشام وكان يعد من الحكماء، حكاه الهمدانى فى النسب، قال وكان يروى عن النبى ﷺ أحاديث.

(قال الذهبى : قُتل عليٌّ بصفّين، ورمز لذلك عن المدينى، وقال السيوطى : وقع فى مرآة الزمان، عن الهيثم أن عمرو بن العاص بعثه إلى الفرما، ففتحها بعدما فرغ من أمر الفسطاط.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ١٣ وهامش ٢ وحسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٦٧).

*** الإبَــرى :**

قال السمعانى :

الإبرى: بكسر الألف وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها وهى جمع إبرة وهى التى يخاط بها، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم عمر بن منصور ابن محمد بن بريد الإبرى بغدادى، سمع أبا القاسم البغوى ويحيى بن صاعد وغيرهما، وأبو على الحسن ابن محمد بن عبد السلام بن بندار المعبر الأصبهانى المعروف بالإبرى، حدث عن محمد بن عبد الرحمن ابن سهل الغزال، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وأثنى عليه قال: وكان ثقة.

وأبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينورى الإبرى كان من مشاهير بغداد ومحدثيها، روى عن أبى يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وأبى الحسين بن المهتدى بالله وأبى الغنائم بن المأمون الهاشميين وأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيرهم روى لى عنه أبو طاهر السنجى وعبد الله بن أحمد الحلوانى، وسمع منه والدى أجزاء من تاريخ الخطيب، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ست وخمسمائة، ودفن بباب أبرز، وأما ابنته شهدة بنت الإبرى فهى صاحبة الخط الحسن وكانت لها قربة إلى أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله وكان يقال لها الكاتبة، سمعت أباها وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالى وغيرهما، وكتبت عنها أوراقًا يسيرة فى دارها برحبة الجامع.

(الأنساب للإمام السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٣ ، ٧٤ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٢).

*** ابن الأبرى البغدادى (٥٨٤ ـ ٦٦٧ هـ) :**

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية.

ذكره ابن الفوطى فقال: « كمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الخالق بن المبارك بن عيسى ابن على بن محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية ».

وقال أيضًا: « ولى قضاء واسط فى الأيام المستنصرية فى رجب سنة سبع وعشرين وستمائة، وعزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين ».

(تلخيص مجمع الآداب ٥/ ٢٧٤ الترجمة ٥٥٤ من حرف الكاف و ج ٤ الورقة ٤٢) .

وجاء فى الحوادث الجامعة (ص ٢٣) أن قاضى القضاة عبد الرحمن بن مقبل، عزل أبا عبد الله محمد ابن أبى الفضل المذكور عن قضاء واسط سنة ٦٢٨هـ، وكان قد قلده القضاء فى السنة الخالية فأقام بها شهورًا فلم يحمد مجاورة أهلها، وأصعد ليقرر قاعدة تمكنه المقام بها من توفير الجاه فلم يتهيأ له ذلك .

وقال ابن الفوطى : « كان فقيهًا فاضلا، وأديبًا كاملا، حسن الكلام فى المناظرة ... ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب بها معيدًا لدروس أقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغانى، ولما توفى ابن اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة تسع وأربعين وستمائة، وخلع عليه بدار الوزير، وركب فى خدمته الصدور والأكابر كعادتهم، وله شعر كثير.

وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درس بالمستنصرية كعادته، وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمائة ودفن بالخيزرانية » قال محيى الدين القرشى :

(الجواهر المضية ٢/ ١١٩).

مات عن ثلاث وثمانين سنة فتكون ولادته فى سنة ٥٨٤هـ، وقال الذهبى : هو الكمال محمد بن أبى الفضل بن عبد الخالق البغدادى بن الأبرى مدرس المستنصرية على مذهب أبى حنيفة ، سمع من المعين عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن يعيش، وروى عنه على بن عبد العزيز الأربلى، ومات سنة ٦٦٧هـ، وله ٨٣ سنة .

(٢/ ١١٩ (٢) المشتبه ١/ ٤).

وذكره ابن الفوطى فى الجزء الرابع من كتابه المذكور (تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٣) بصدد الكلام عن ابنه خالد فقال : عماد الدين أبو الفضل خالد بن كمال الدين محمد بن أبى الفضل، ويعرف بابن الأبرى البغدادى الفقيه، وأما ابنه فهو عماد الدين، ويقول ابن الفوطى فيه : « سمعت أنه أسر فى واقعة بغداد » .

ويظهر أنه كان فى خلافة المستنصر فقيهًا بالمستنصرية أو معيدًا بها لابن اللمغانى .

فقد جاء فى الحوادث الجامعة (ص٣٩١) أن شمس الدين محمد بن عبيد الله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ذم حمام المستنصرية بأنه بارد ببيتين من الشعر هما :

ولو أن أيوب فى عصرنا
وقد مسه بالأذى البارد
لجاء إلينا فحمامنا
شراب ومغتسل بارد

فغضب المستنصر عند سماعهما، ولأجل ذلك ناقضه كمال الدين ابن الأبرى المذكور ببيتين من الشعر أيضًا هما :

أرى ماء حمامكم كالحميم
نعانى منه عناء وبوسى
وعهدى بكم تسمطون الجدى
فما بالكم تسمطون الرءوسا

وكان ذلك بمثابة الاعتذار للخليفة المستنصر.

وجاء فى الجزء الثانى من الجواهر المضية أن محمد ابن عبد الخالق ... عرف بابن الأثرى وهو تحريف لابن الأبرى، كما جاء فيها أنه مات يوم السبت ثانى شعبان سنة ٧٧٧هـ والصحيح سنة ٦٦٧هـ وقد صحح المؤلف ذلك كله فى الصفحة ٣٨٩ من الجزء الثانى من كتابه.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجى معروف ١/ ٨٩، ٩٠).

*** الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص:**

الإبريز الخاص فى فضائل البسملة وسورة الإخلاص لزين العابدين محمد بن محمد العمرى الشافعى المعروف بسبط المرصفى المتوفى سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة، أوله الحمد لله الذى منَّ على أهل السعادة بالإخلاص ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١١).

*** الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى:**

الإبريز الدانى فى مولد سيدنا محمد العدنانى ﷺ تأليف الشيخ محمد نورى بن عمر بن على النووى الجاوى الشافعى نزيل مصر.

(إيضاح ١/ ١١).

*** الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى:**

الإبريز فى تصحيح الوجيز للغزالى - فى الفروع لتقى الدين عمر بن محمد بن عبيد بالتصغير الأشعرى الزبيدى الشافعى الفقيه اليمنى المعروف بالفتى المتوفى سنة ٨٨٧ سبع وثمانين وثمانمائة.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

*** الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز:**

الإبريز فيما يقدم على مؤنة التجهيز - للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن العماد الأقفهسى الشافعى المتوفى سنة ثمان وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٣).

*** الإبريسَم:**

هو الحرير: قال ابن السكيت هو بكسر الهمزة والراء وفتح السين، قال: وليس فى كلام العرب إفعيلل بفتح اللام إلا إهليلج وإبريسَم وزاد غيره وإطريفل، قال فى القاموس: وهو بفتح السين وضمها: الحرير انتهى.

قال ابن برى: ومنهم من يقول أَبريسم بفتح الهمزة والراء وضمها، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء. انتهى.

(قاموس الأطبا ٢/ ٥٤).

وضبطه الشيخ داود بكسر الهمزة والسين المهملة المفتوحة وقال عنه: معرب «بريشم» بالعجمية وهو الحرير، ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود وبعد الخرق قزًّا أو القزّ ما عدا الرفيع، وبعد الحل حريرًا اتفاقًا، وأجوده الأصفر الذى يشتد بياضه إذا غسل وحلَّ وكان رقيقا ورُبِّى عند الاعتدال الأول ولم يُطْعم دوده سوى ورق التوت الأبيض، ولا يغش بغير أنواعه وهو حار فى الأولى معتدل أو يابس فيها أو رطب يخصب البدن مطلقًا ويمنع تولد القمل لبسًا، والخفقان وضعف المعدة والرئة أكلاً، ورماده لقروح العين والدمعة والسلاق والجرب كحلاً إذا غسل ووقوعه فى الأدوية عند الحل أن يقرض ويسحق مع الجواهر والرازى، يطبخ حتى يتهرى وتسقى الأدوية ماءه، والمسيحى يحرق فى قدر حديد مثقب الغطاء أو على نحاس أحمر وهذا أضعفها، ومتى خُلط

مطبوخه بالسكر وشُرب فتح السدد وأصلح الألوان جدًا، ويضر محروقه بالكلى ويصلحه الأسارون، وشربته من واحد إلى ثلاثة، وبدله ثلاثة أمثاله ماميران، وفى تخصيب البدن الكتان الجديد، وإذا ادُّخِر وجب أن يُبْرَزَ إلى الهواء كل أسبوع ويرطب إلا منسوجه. اهـ.

(تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥، ٣٦).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: قال عنه عبد الله بن البيطار: وهو من المفرحات القوية، وأفضله الخام منه، وهو حار يابس فى الأولى قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: الشربة منه درهم اهـ.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ١/ ٣).

وقال الشيخ فى الأدوية القلبية: أفضله الخام وهو حار يابس فى الأولى وفيه تقطيع وتنشيف، وله خاصية فى تفريح القلب وتقويته، ويبسط الروح ويشفه وينمه فينوره، وليس يختص بروح دون روح، وفى حالة دون حالة، بل هو ملائم لجوهر الروح كله، وهو مما يستعمل بلا تعديل. اهـ.

وحرقه يضعف قوته لكنه حينئذ جيد لتقوية البصر إكحالاً بعد غسله، والأولى أن يؤخذ الكثير منه فيطبخ بالماء إلى أن تخرج قوته ثم يؤخذ الماء فيضاف إلى ما يحتاج إليه، ولبسه يسخن باعتدال ويمنع تولد القمل، قيل وبدله وزنه سنبل ونصف وزنه قشر الأترج، الشربة منه درهم.

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى، مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق، أوفست دار الفكر، دمشق، جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ ـ نيسان ١٩٨٠م٢، ٥٤، ٥٥ ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٣، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ١/ ٣).

*** الأَبْرِيسَمِىّ :**

قال السمعانى :

الأبريسمى: بفتح الألف وسكون الباء وكسر الراء وسكون الياء وفتح السين وفى آخرها الميم، هذه اللفظة لمن يعمل الأبريسم والثياب منه ويبيعها ويشتغل بها وفيهم كثرة، منهم أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين (فى اللباب ابن الحسن) الأبريسمى هو ابن أبى بكر من أهل نيسابور وكان أبوه من أثرى التجار عندنا وأبو نصر كان مولعًا بصحبة الصالحين، سمع مكى بن عبدان وأبا حامد الشرقى وأقرانهما، وقد كان كتب أيضًا ببغداد فى خرجاته إليها: خرج إلى الحج وهى حجته الرابعة ـ فحج وانصرف إلى بغداد فتوفى بها فى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٧٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٢).

*** الإبرينقى :**

قال السمعانى :

الإبرينقى: بكسر الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح النون وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى إبرينق وهى قرية من قرى مرو يقال لها إبرينة، خرج منها جماعة، منهم أبو الحسن على بن محمد الدهان الإبرينقى كان فقيهًا صالحًا مليح الشيبة كثير المحفوظ

حسن المحاورة، سمع أبا بكر محمد بن أبى الهيثم الترابى وأبا الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائى وأبا عبد الله عبد الرحمن بن أبى بكر القفال وغيرهم، لقيته غير مرة وما وجدت لى عنه شيئًا وأرجو أن يظهر لى شىء وأجاز لى جميع مسموعاته، وكانت ولادته فى حدود سنة أربعين وأربعمائة أو قبلها، وتوفى بالقرينين ويقال لها برقدن بليدة على طرف وادى مرو فى شوال سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، ومن القدماء أبو على الحسن بن أحمد الطائى الإبرينقى، قال أبو زرعة السنجى: أبو على الطائى صاحب عربية ونحو وفصاحة من قرية إبرينة، وأبو عبد الرحمن الحصين بن المثنى الإبرينقى المروزى، سمع المعتمر ابن سليمان وجرير بن الحميد والفضل بن موسى السينانى وغيرهم، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى فى كتابه.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٣ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير/ ٢٢).

*** أبــــزار :**

قال عنها ياقوت الحموى :

أبزار: بفتح الهمزة وسكون الباء وزاى وألف وراء: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان، نسبوا إليها قومًا من أهل العلم، منهم حامد بن موسى الأبزارى، سمع إسحاق بن راهويه وغيره، وإبراهيم بن محمد بن أحمد بن رجاء الأبزارى الوراق، طلب الحديث على كثير، فسمع بنيسابور ونسا، ورحل إلى العراق فسمع بها عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، وكتب بالجزيرة عن أبى عروبة الحرانى، وبالشام عن مكحول البيروتى وعامر بن خزيم المرى وأبى الحسن بن جوصا، وسمع بخراسان الحسن بن سفيان ومسعود بن قطن وجعفر ابن أحمد الحافظ، وببغداد أبا القاسم البغوى ومحمد ابن محمد الياغندى وغيرهم، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو عبد الله بن منده وأبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى، وجمع الحديث الكثير، وعمر حتى احتاجوا إليه، ومات فى خامس رجب سنة ٣٦٤ عن ست أو سبع وتسعين سنة.

(معجم البلدان ١/ ٧٢).

انظر: الأبزارى.

*** الأبـــزار :**

قال التهانوى :

الأبزار بالزاء المعجمة هى ما يطيب بها الغذاء وكذا التوابل إلا أن الأبزار تستعمل فى الأشياء الرطبة واليابسة والتوابل فى اليابسة، كذا فى بحر الجواهر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٩).

*** الأبـــزارى :**

قال السمعانى :

الأبزارى : بفتح الألف وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفتح الزاى وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى شيئين: أحدهما إلى بيع الأبزار وهى أشياء تتعلق بالقدر، والمشهور بهذه النسبة أبو عبد الله محمد بن زيد بن على بن جعفر بن محمد بن مروان بن راشد الأبزارى مولى معاوية بن إسحاق الأنصارى من أهل بغداد، يروى عن محمد بن محمد بن عقبة الشيبانى ومحمد بن الحسين الأشنانى وانتقى عليه الدارقطنى ببغداد، روى عنه محمد بن الفرج بن على البزار وأبو الفرج الطناجيرى وأبو القاسم الأزهرى وعلى بن المحسن التنوخى والحسن بن على الجوهرى، وسئل أبو بكر البرقانى عنه فقال: ثقة نبيل، وسألته مرة أخرى فقال: ثقة أمين، وقال أبو القاسم الأزهرى: قدم علينا

أبو عبد الله بن مروان بغداد وحدث بها وكان ثقة جميل الظاهـر، ومولـده ومنشأه ببغداد ثـم خرج إلى الكـوفة وأقـام بهـا، واتصل بنـا أنه تـوفى فى صفـر سنـة سبع وسبعين وثلاثمائة، ومثل هذه النسبـة إلى قرية بالقرب من نيسابـور على فرسخين منهـا يقال لها أبـزار، خرج منها حـامد بن موسى الأبزارى، يـروى عن إسحاق بن راهـويه، روى عنـه محمد بن صـالح بن هانئ، وأبـو جعفـر محمـد بن سليمـان بن محمـد بن مـوسى بن منصـور المذكـر الأبـزارى كرامى المـذهب وكـان من مـذكريهم، يـروى عن السرى بن خـزيمة ومحمـد بن أشرس، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ابن البيع ولم يـرضـه، وتـوفى فـى صفـر سنـة ثمـان وأربعين وثـلاثمـائة، وأبـو عبـد الله الحسين بـن عبيـد الله بن الخصيب الأبـزارى، يلقب بمنقـار، من أهل بغـداد، لعله ينسب إلى غير القرية التى بنيسابور، وحدث عن داود بن رشيد الخوارزمى وعبيـد الله بن عمر القواريرى وهناد بن السرى التميمى وأحمـد بن إبراهيم الموصلى وإبـراهيم بن سعيـد الجـوهرى، روى عنـه جعفـر بن محمد الخلـدى وإسماعيل بن على الخطبى وجعفر ابن محمد بن الحكم المؤدب، وذكره القاضى أبو بكر أحمد بن كـامل بن خلف فقال: كـان الأبزارى مـاجنًا نـادرًا كـذابًـا فى تلك الأحـاديث التى حـدث بهـا من الأحاديث المسنـدة عن الخلفاء قال: ولم أكتبهـا عنه لهذه العلة، وقال غيـره: مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين ومـائتين، كتب عنـه فريق من النـاس وأبى ذلك الأكثرون، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بـن رجاء الأبزارى الـوراق من أهل نيسابـور من هذه القـرية التى يقـال لها أبزار، وكـان شيخًا صـالحًا سديد السيرة مكثرًا من الحـديث، له رحلة إلى العراق والشام.

راجع تعليق الإكمـال ١/ ١٤٥، ١٤٦ وفـى غـايـة النهايـة رقم ٥٩ « إبراهيم بن سليمان بن عبـد الحميد أبو إسحاق الأبزارى يعرف بـابن الفرانى، مقرئ حاذق عـرض على عبيــد الله بن مــوسى العبسى بحــرف حمزة... »).

(الأنساب للسمعانى - تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٤، ٧٥ وهامش ١ للمحقق).

*** الأبـــزارى :**

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمـد، أشار إليه السمعانى بـاختصار فى نهـاية مـادة الأبزارى وهى التى سقناهـا إليك آنفًا، وقـد ترجم لـه الشمس الذهبى فقـال عنه: المحـدث الإمام أبـو إسحـاق، إبراهيم بن أحمـد بن محمد بن رجاء النيسابورى الورّاق الأبزارى، سمع من مســدَّدِ بن قطن، والحسن بن سُفيــان، وجعفــر بن أحمد بن نصر، وأقرانهم، وأكثر وجوَّد وجمع.

روى عنه ابـن مَنْده، والحاكـم، وأبو عبد الـرحمن السُّلمى، قال الحاكم: كان ممَّن سلِم المسلمون من لسانه ويده.

مات فى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وكان صادقًا، حدَّث بمروياته على القبول.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمْصَى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٦١).

*** أبَـــزقُبَاذ :**

قال عنها ياقوت الحموى :

أبزقُبَاذ : بفتح أوله وثانيـه وسكون الزاى وضم القاف والباء مـوحدة وألف وذال معجمـة: كذا وجـدته بخط غير واحد من أهل العلم بـالزاى وقباذ بن فيروز: ملك من ملوك الفـرس وهو والـد أنو شروان العـادل، ولهذا

الموضع ذكـر فى الفتـوح ، فكأنـه يجـاور ميسـان ودستميسان .

وقال هـلال بن المحسن : أبزقبـاذ كذا ، هـو بخطه بالزاى ، من طساسيج المذار بين البصرة وواسط .

وقال ابن الفقيه وغيره : أبـزقباذ ، هى كورة أرجان بين الأهواز وفارس بكمالهـا ، وفى كتب الفرس أن قباذ بنى أبزقباذ وهى أرجان وأسكنها سبى همذان .

وقال أبـو يحيى زكرياء الساجى فى تـاريخ البصرة : سـار عتبـة بن غزوان بعـد فتح الأبلـة إلى دستميسـان ففتحها ، ومضى من فوره ذلك إلى أبزقباذ ففتحها .

(معجم البلدان ١/ ٧٢ ، ٧٣) .

*** أبنســـس:**

قال ياقوت :

أَبْنُس : بـالفتح ثم السكـون وضم السين المهملـة وسين أخـرى : اسم لمـدينة خراب قـرب أبلستين من نواحـى الروم يقال : منهـا أصحاب الكهف والـرقيم ، وقيل هى مـدينـة دقيـانـوس ، وفيهـا آثـار عجيبـة مع خرابها .

(معجم البلدان ١/ ٧٣) .

*** الإبشيطى (٨٠٢ ـ ٨٨٣ هـ / ١٤٠٠ ـ ١٤٧٨ م) :**

قال عنه السخاوى :

أحمد بن إسمـاعيل بن أبى بكـر بن عمر بن بـريد ـ بموحـدة وراء وآخره دال أوهـاء مصغر ، ويقـال خالـد بدله فلعلـه اسمه والآخر لقبه ـ الشهاب الإبشيطى ثم القاهرى الأزهرى الشافعى نزيل طيبة وأحد السادات ، ولد فى سنة اثنتين وثمانمائة بإبشيط ـ بكسر الهمزة ثم موحدة سـاكنة بعدها معجمة ثم تحتانيـة وطاء مهملة قرية من قرى المحلة من الغربية ـ ونشأ بصندفا فحفظ القرآن وكتبا منها العمدة والتبريزى ، وأخذ بها الفقه عن البدر بن الصواف والشهـاب بن حميد وولى الدين بن قطب وتلا لأبى عمرو على أحمـد الرمسيسى البحيرى ثم انتقل إلى القـاهـرة فى سنـة عشـرين فقطن جـامع الأزهـر مدة وأخـذ بهـا الفقـه عن البـرهان البيجـورى والشمس البرماوى والولى العـراقى والشهاب السيرجى وآخرين منهم القاياتى وعنه وعن ابن مصطفى القرمانى والعز عبد السلام البغدادى ، أخذ المنطق وأخذ النحو عن الشهـاب أحمد الصنهـاجى والشمس الشطنـوفى وناصر الدين البارنبارى والمحب بن نصر الله وعنه أخذ فقه الحنـابلة والفـرائض والحساب والجبـر والمقابلـة وغيرها عن ابن المجدى والبـارنبارى تلميذ ابن الهائم وأصول الـدين والمعانى والبيـان عن البدرشـى وأصول الفقه عنه وعن القاياتى والمحلى والمحب بن نصر الله والشـرف السبكى وقـال إنـه كان عـلامـة فى المنهـاج الأصلى لا يلحق فيه .

وسمع على الـولى العراقـى والتلوانى وابن نصـر الله وابن الـديرى وآخـرين منهم شيخنـا بل كتب عنـه فى الإملاء وغيره وكان كثيـر الاعتقاد فيه حتى إن البهاء بن حـرمى حكى لى أنـه قـال : أحب مـلاحظتكم لى فى أحـوالى فقـد كـان شيخنا ابن حجـر إذا طـرأ لى أمـر أعرضه عليه فيفرجه الله فقال لى فلا تقطع توجهك إليه بعد موته فإنه يكفيك ، وكذا بلغنى أن شخصًا سأله أن يريه بعض أوليـاء الله فمشى به إلى بيت المحلى وقال هذا بيـت شخص منهم ، وكان مع مـلازمته للقايـاتى ربما يتعـرض له فيمـا لم يعلم سببه بحيث إن جمـاعة تعصبـوا وأهانـوه بل حملوا ابن المبـارزى على إهانتـه وبعـد ذلك سكن ولـزم الاشتغال حتى بـرع فى الفقـه وأصـولـه والعـربيـة والفـرائض والحسـاب والعـروض والمنطق وغيرها ونزل فى صوفية الحنابلة المؤيدية أول

ما فتحت لشدة فاقته وحفظ مختصر الخرقى وصار يحضر عند مدرسهم العز البغدادى فمن بعده مع إقرائه فقه الشافعية وقد تصدى للإقراء فانتفع به جماعة وممن أخذ عنه ابن أسد والشرف يحيى البكرى والجوجرى وآخرون طبقة بعد أخرى.

وصنف ناسخ القرآن ومنسوخه ونظم أبى شجاع والناسخ والمنسوخ للبارزى وشرح الرحبية والمنهاج وابن الحاجب الأصليين وتصريف ابن مالك ولاميته والجمل للخونجي وإيساغوجى والخزرجية ولسان الأدب لابن جماعة وخطبة المنهاج الفرعى وله الحاشية الجلية السنية على حل تراكيب ألفاظ الياسمينية فى الجبر والمقابلة لخصها من شرحها لابن الهائم والتحفة فى العربية فى مجلد ومنظومة فى المنطق وأفراد مثلثة وروى الصادى وعجالة الغادى وغير ذلك وعرف بالزهد والعبادة ومزيد التقشف والإيثار والانعزال والإقبال على وظائف الخير وكونه مع فقره جدًّا بحيث لم يكن فى بيته شيء يفرشه لا حصير ولا غيره بل ينام على باب هناك كان يتصدق من خبزه بالمؤيدية إلى أن كان فى موسم سنة سبع وخمسين فحج وزار النبى ﷺ بالمدينة الشريفة وانقطع عنده بها وعظم انتفاع أهلها به فى العلم والإيثار وحفظوا من كراماته وبديع إشاراته ما يفوق الوصف وكان بينهم كلمة إجماع وبالغ هو فى إكرامهم وفى وصفهم بخطه فيما يكتبه لهم يترجى اتصافهم بذلك وصار فى غالب السنين يحج منها بل جاور بمكة فى سنة إحدى وسبعين وكنت هناك فكثر اجتماعى به واستئناسى بمحادثته وأقبل ولله الحمد علىَّ بكليته وسمعت من فوائده ومواعظه وكنت أبتهج برؤيته وسماع دعواته وكان على قدم عظيم من الاشتغال بوظائف العبادة صلاة وطوافًا ومشاهدة وتلاوة وإيثارًا وتقشفًا وتحرزًا فى لفظه بل وغالب أحواله منعزلا عن أهلها ألبتة وربما جلس فى بعض مجالس الحديث بأطراف الحلقة وحاوله جماعة فى الإقراء فما وافق بل امتنع من التحديث فى المدينة أدبًا مع أبى الفرج المراغى فيما قيل والظاهر أنه للأدب مع النبى ﷺ وما زال فى ترق من الخير وأخباره ترد علينا بما يدل على ولايته حتى مات بعد أن توعك قليلا بالحمى بعد عصر يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ثلاث وثمانين وصلى عليه صبح يوم السبت بالروضة ثم دفن بالبقيع وكان له مشهد حافل جدًّا وتأسف الناس خصوصًا أهل المدينة على فقده، وقبره ظاهر يزار رحمه الله وإيانا ونفعنا ببركاته، ومما سمعته من نظمه:

المنجيات السبع منها الواقعه
وقبلها يسّ تلك الجامعه
والخمس الانشراح والدخان
والملك والبروج والانسان

ووصفه البقاعى بالشيخ الفاضل البارع المفنن الزاهد الشافعى ثم الحنبلى وأنه جاور بالمدينة أكثر من عشرين سنة وانتفع به أهلها وأنه امتنع من إخباره بمولده.

(الضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٣٥ ــ ٢٣٧، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٩٧ وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٣٥، والمدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٧٥ وهامش ١٠٨ وفيه «الإبشيطى» بالظاء المعجمة).

*** الإبشيطى (نحو ٧٦٠ ـ ٨٣٥ هـ):**

قال عنه الشمس السخاوى: أحمد بن إسماعيل

الشهاب الإبشيطى القاهرى الشافعى الواعظ ، ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبًا ، تفقه قليلا ولزم قريبه الصدر الإبشيطى وأدب جماعة من أولاد الكبار، ولهج بالسيرة النبوية فكتب منها كثيرًا إلى أن شرع فى جمع كتاب حافل فيها ، كتب منه نحو ثلاثين سفرًا يحتوى على سيرة ابن إسحاق مع ما كتبه السهيلى وغيره عليها ، وما اشتملت عليه البداية والنهاية للعماد ابن كثير وعلى ما احتوت عليه المغازى للواقدى وغير ذلك ، ضابطًا للألفاظ الواقعة فيها ، وكان يتكلم على الناس فى الجامع الأزهر، مات فى سلخ شوال سنة خمس وثلاثين وقد جاوز السبعين ، ذكره شيخنا (ابن حجر) فى الإنباء والمعجم والمقريزى فى عقوده ، وقد شارك الشهاب الإبشيطى (٨٠٢ ـ ٨٨٣هـ) فى اسمه واسم أبيه ونسبته .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ١/ ٢٤٤ انظر أيضا هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٢٤) .

*** الأبشيهى (٧٩٠ـ ٨٥٢ هـ / ١٣٨٨ـ ١٤٤٨م) :**

محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبى العباس الأبشيهى المحلى الشافعى والد أبى النجا محمد . ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه ، وحفظ بها القرآن وصلى به وهو ابن عشر، ثم التبريزى فى الفقه ، والملحة فى النحو وعرضهما على الشهاب الطلياوى نزيل النحرارية وغيره ، وحج سنة أربع عشرة ، ودخل القاهرة غير مرة وسمع بها دروس الجلال البلقينى وولى خطابة بلده بعد والده ، وتعانى النظم والتصنيف فى الأدب وغيره ولكنه لعدم إلمامه بشىء من النحو يقع فيه وفى كلامه اللحن كثيرًا ، ومن تصانيفه « المستطرف فى كل فن مستظرف » فى جزءين كبار ، و « أطواف الأزهار على صدور الأنهار » فى الوعظ فى مجلدين و « تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين » وشرع فى كتاب فى صنعة الترسل والكتابة لم يتمه وتطارح مع الأدباء ، ولقيه ابن فهد والبقاعى فى سنة ثمان وثلاثين بالمحلة وكتبا عنه قوله وقد عمل العلم البلقينى ميعادًا بالنحرارية إذ كان قاضى سنهور عن أخيه :

وَعَظَ الأنامَ إمامنا الحبر الذى
سكب العلوم كبحر فضل طافح
فَشَفَى القلوبَ بعلمه وبوعظه
والوعظ لا يشفى سوى من صالح

مات بعد الخمسين .

(الضوء اللامع للسخاوى ٧/ ١٠٩ ، والأعلام للزركلى ٥/ ٣٣٢ وفيه « أطواق الأزهار » بالقاف المعجمة ، انظر أيضًا موسوعة الحضارة الإسلامية ، فصلة تجريبية / ٢٣ ـ ٢٥ ، وفهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٠٣) .

*** إبطال التأويل :**

إبطال التأويل ــ فى الأصول للقاضى أبى يعلى محمد بن محمد الفراء الحنبلى . (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة) .

(كشف الظنون ١/ ٣) .

*** إبطال التأويلات لأخبار الصفات :**

للقاضى أبى يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء المتوفى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦م ، أحد مخطوطات عباس العزاوى :

الأول : (الحمد لله المحمود على السراء والضراء المتفرد بالعز والعظمة والكبرياء) ... أما بعد فإننى

وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب تذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصفات ...).

نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م صالح بن دخيل الله بن جار الله على نسخة كتبت سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م وعليها قراءة منقولة لأبي الثناء محمد بن سلمان العربانى ومحمد بن على التميمى على المؤلف، فى أولها فهرس لمواضيع الكتاب ومقابلة على الأصل المنقولة عنه وتملك مؤرخ سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م باسم محمد بن أمين الحسينى الشنقيطى.

الرقم ١٠٩٣١.

القياس ٢٩٤ ص ٢٢×١٦ سم ١٧ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، تصدر عن دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر العدد الثانى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م / ١٨٢).

*** إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع :**

إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع ـ للقاضى محمد بن على بن محمد بن على الشوكانى الصنعانى اليمنى المتوفى سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ١١).

*** إبطال السحر :**

انظر: رسالة فى إبطال السحر.

*** إبطال مذهب داود الظاهرى :**

إبطال مذهب داود الظاهرى ـ لأبى القاسم على بن أحمد الكوفى العلوى المتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١١).

*** الأبطَـحُ :**

الأبطح: بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء مهملة: وكل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح، وقال ابن دريد: الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقال أبو زيد: الأبطح أثر المسيل ضيقًا كان أو واسعًا، والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصَّب، وهو خيف بنى كنانة، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به، وذكر بعضهم أنه إنما سمى أبطح، لأن آدم عليه السلام، بطح فيه.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٧٤).

وقد جاء ذكر الأبطح كثيرًا، منه: قتال قصىٍّ خزاعة وبكرًا بالأبطح حتى كثر القتل فى الفريقين، فحكموا يعمر بن عوف البكرى الكنانى.

والأبطح جزء من وادى مكة بين المنحنى إلى الحجون، ثم تليه البطحاء إلى المسجد الحرام، وكلاهما من المعلاة، ثم المسفلة: من المسجد الحرام إلى فوز المكّاسة « الرَّمْضَة » قديمًا.

وعلى الأبطح هذا المثل القائل: « اختلط سيلها بالأبطح » ذلك أن مكة كثيرة الشعاب التى تصب فى الأبطح فيختلط سيلها هناك، وقد سُمِّى اليوم الشارع المارُّ من المنحنى إلى ريع الحجون « شارع الأبطح » وهو شارع واسع كثير العمائر والأسواق، وعليه طريق الحاج من المسجد الحرام إلى منى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق غيث البلادىّ ـ دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٣، ١٤).

الأبطح فى الفقه وحكم النزول به :

المعنى الاصطـلاحى : يقـول الأحنـاف إنـه اسم الموضع الـذى نزل به رسـول الله ﷺ حين انصرف من منى إلى مكـة ويسمى المحصب والأبطح، وهو فنـاء مكة مـا بين الجبلين المتصلين بـالمقابر إلى الجبال المقـابلـة لـذلك وأنت صـاعـد فى الشق الأيسـر فى طريقك إلى منى من بطن الوادى، ولم يختلف عليهم أحد من أهل المذاهب الأخرى فى التعريف به.

(المبسـوط ٤/ ٢٤ مطبعـة السعـادة سنـة ١٣٢٤ البدائع للكاشانى الطبعة الأولى بالقاهرة سنة ١٣٢٧، ٢/ ١٦٠، الفتح ٢/ ١٨٧ مطبعة مصطفـى محمد. الدر المختـار حاشيـة ابن عابـدين ٢/ ٢٠١ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧هـ).

يقول الأحنـاف إنه يُسن للحاج بعـد رمى الجمار أن يأتى الأبطح فينـزل به لأن رسـول الله ﷺ نزل بـه قصدًا وذلك لما روى عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إنـا نازلون غدًا بـالخيف، خيف بنى كنانة حيث تقاسم المشركون فيه على شركهم، يريد الرسول ﷺ بـذلك الإشـارة إلى عهـد المشركيـن فى ذلك المـوضع على هجـران بنى هـاشم وبنى المطلب بألا يناكحـوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم الـرسول، فعـرفنـا بـذلك أن نـزولـه بـالأبطح كـان قصـدًا ليـرى المشـركين لطيف صنع الله بـه، وليتـذكـر فيـه نعمتـه سبحانه عليـه حيث يقارن بين نزوله هذا ومـا كان عليه أيام الحصـار فيكون النـزول فيه سنـة بمنزلة الـرمل فى الطواف واستـدلوا أيضًا بأن الخلفـاء نزلوا كـذلك بهذا المكـان وقد صـرح بعضهم كمـا فى ابن عابـدين بأن الأظهر أن النـزول به سنـة كفاية، لأن المـوضع لا يسع جميع الحجاج، ويتحقق أصل السنة عندهم بأن ينزل الحاج ولو ساعة يقف على راحلته يدعو.

وذكر الكمال بن الهمام أن الحـاج يصلى فيه الظهر والعصـر والمغرب والعشـاء ويهجع هجعة ثم يـدخل مكة.

وهذه كما يقول ابن عابدين : سنة كمال.

وقـد صرح المـالكية : بأن النـزول به مع الصلـوات الأربع مندوب، واستثنوا المتعجل فى سفره، ومن كان رجـوعه يـوم الجمعة، وصـرحـوا أيضًا أن محل نـدب صلاة الظهر إذا وصله قبل ضيق وقتهـا فلو ضاق عليه الـوقت يصلـى الظهـر حيث أدركـه، ونصـوا على أن الراجع من منى يفعل ذلـك سواء أكان آفـاقيًا (أى من خارج مكـة) أم مقيما بمكة، وأنـه يقصر الصـلاة ولو كان مكيًا لأنه من تمام المناسك.

ويرى الشافعية : أنه يندب لمن نفر من منى أن ينزل بالمحصـب الذى يقال لـه الأبطح وخيف بنى كنـانة، ويصلى بـه العصـرين والمغربين، ويبيـت به لاتبـاع الرسول وقالوا: إن ذلك ليس من المناسك.

(المهذب ١/ ٢٣١ طبعة عيسى الحلبـى، حاشية القليـوبى على المنهـاج ٢/ ١٢٤ طبعة الحلبى سنـة ١٣٥٣).

وصرح الحنابلة : بـاستحباب النزول وأداء الصلوات الأربع المذكورة والاضطجاع اليسيـر، وروى ابن قدامة أن ابن عمر يرى التحصيب سنة.

(المغنى ٣/ ٤٥٧ الطبعة الثالثة بدار المنار).

ونص الشيعـة الجعفـرية (المختصـر النـافع / ٩٨ طبع دار الكتاب العربى) على أن النزول به مستحب، كما نصوا على أنه يستحب الإكثار من الصلاة بمسجد الخيف.

(الـروضـة البهيـة ١/ ٢٠٣ مطبعـة دار الكتـاب العربى).

ويضيف الزيـدية للحكم بندب النزول بـه أن الحاج يصلى فيه العصر والعشاءين ويـدخل مكة بعد هجعة كفعله ﷺ.

(البحر الزخار ٢/ ٣٦٠).

هذا وقـد أوردت كتب الأحناف والحنـابلة والزيـدية التى أشرنا إليها اختلافًا بين بعض الصحابة وبعض فى أن النزول به سنة .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠٠، ٢٠١).

*** الأبعاد والأجرام (علم -) :**

قال عنه القنوجى :

هـو علـم يبحث فيه عن أبعـاد الكـواكب عن مركـز العـالم، ومقـدار جرمهـا، أمـا بعدهـا فيعلم بمقـدار واحـد، كنصف قطــر الأرض الـذى يمكن معــرفتـه بالفراسخ والأميال، وأما أجرامها فيعرف مقدارها كجرم الأرض.

واعلم أن مبـاحث هـذا الفـن فى غـايـة البعـد عن القبـول، ولـذلك تـرى أكثـر النـاس إذا سمعـوا لـوَّوْا رءُوسهم ورأيتهم يصـدون وقـالـوا : إنْ هـذا إلا كـذب مفترى، وذلـك لعدم اطلاعهـم على أحكام الهنـدسة والمناظر، واعتقادهـم أنه لا سبيل إلى ذلك التقدير إلا بالصعود والقـرب من تلك الأجرام ومساحتهـا بالأيدى والأقدام.

ومن المختصـرات فى هــذا الفن « سلم السمـاء » (مـؤلفـه غيـاث الـدين جمشيـد بن مسعـود الكـاشى المتـوفى سنـة ٨٣٢ هــ/ ١٤٢٩م وهـو فى الأبعـاد والأجرام).

(كشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ٣، ٤ وأبجـد العلوم للقنوجى جـ٢ ق١/ ٣١ وهامش ١).

*** أبْغَــرُ :**

أَبْغَـر بالفتح ثم السكـون والغين المعجمـة مفتوحـة وراء : من قرى سمرقند، وقيل هى ناحية بسمرقند ذات قرى متصلـة، منها أبـو يزيـد خالـد بن كـردة الأبغرى السمرقندى من قرية من قـراها يقال لها تخسيج، وأبو عبد الله محمـد بن محمـد بـن عمران الأبغرى، كـاتب الإنشاء فى أيام دولة السامانية، وكان من البلغاء.

(معجم البلـدان ليـاقـوت ١/ ٧٤، والأنســاب للسمعانى ١/ ٧٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٣).

*** الأبغــرى :**

انظر: أَبْغَر.

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ـــ فى الكلام للشيخ أبى الحسن على ابن أبى على بن محمـد التغلبى الحنبلى ثم الشـافعى المعـروف بسيف الـدين الآمدى المتـوفى بـدمشق فى صفـر سنة إحـدى وثلاثين وستمـائة وهو مـرتب على ثمانى قواعد متضمنة بجميع مسائل الأصول :

(١) فى العلم .

(٢) فى النظر.

(٣) فى الموصل إلى المطلوب .

(٤) فى انقسام المعلوم .

(٥) فى النبوات .

(٦) فى المعاد .

(٧) فى الأسماء .

(٨) فى الإمامة .

ومختصره رموز الكنوز له أيضًا .

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار :**

أبكار الأفكار ـ لمحمد بن سعيد الجذامي القيرواني الشاعر المتوفى سنة ستين وأربعمائة جمع فيه من نظمه ونثره، جذام بكسر الجيم وبالذال، قبيلة من اليمن، وقيروان بلد بأفريقية.

(كشف ١/ ٤).

*** أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار :**

أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار مختصر على أربعة أقسام لرشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخي المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، أورد في الأول تسع رسائل وفي الثاني تسع قصائد وكذا في الثالث والرابع لكن الأخيرين بالفارسية.

(كشف ١ / ٤).

*** أبكار الأفكار في مدح النبي المختار:**

أبكار الأفكار في مدح النبي المختار وآله وصحبه الأطهار الكرماء والأدباء الأخيار ـ تأليف محمد بن ضرغام بن طرخان الدمشقي الطرائفي ... أوله.

* أذوب اشتياقًا والفؤاد بحسرة *

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** أبكار الأفكار في مشكل الأخبار :**

أبكار الأفكار في مشكل الأخبار في الحديث تأليف زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح المكنون ١ / ١٢).

*** أبكار الأفكار وأنوار الأنوار :**

أبكار الأفكار وأنوار الأنوار لمنصور بن كمونة الحسيني النجفي الذي كان حيًّا سنة ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م.

الأول: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، أما بعد، فيقول العبد الضعيف المعترف بالذنب ...).

وهو كتاب جمع فيه المؤلف مجموعة من المواليات، ورتبها على حروف المعجم، وتضمن قصائد وأبيات في الحمد والحماسة والتشبيب والرثاء والوصف والوعظ والشكوى والأمثال، وقد بلغ عدد المواليات مائتين وخمسين موالية.

مخطوط بالمتحف العراقي أوله :

يا قادر قدير عليم عالم وهاب

حاكم حكيم رءُوف رازق وهاب

أنبيك بالشاد أهل العلم والألباب

ما لي بسواه ولا لي غير بابه باب

سمي هذا الكتاب كذلك بـ «المقامات الحسينية».

نسخة نفيسة تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م، يتخللها نقص في الوسط، عليها بعض الحواشي والشروح، كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر في آخرها أبيات للشاعر أضيفت على الكتاب تقع في سبع صفحات.

تملك هذه النسخة سلمان بن داود الحسيني، وعليها تملك آخر مؤرخ سنة ١١٥٥ هـ/ ١٧٤٢م.

الرقم : ١٤٦٤٠ / ٢.

٦٧ ص ، ٥، ١٧ × ١٣ سم ١٤ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٧).

*** الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان :**

الأبكار الحسان فى مدح سيد الأكوان ــ صلى الله عليه وسلم، تخميس القصيدة البائية العمرية لملا عثمان الموصلى الضرير، أوله : أحمد من أسبغ علينا من سوابغ المانحات نشئنا ... إلخ.

(إيضاح المكنون ١/ ١٢).

*** أبكــــم :**

فى اللغة يقال : رجل أبكم أى أخرس.

والأخرس : هو الذى مُنع من الكلام خِلقةً، أى خُلق ولا نطق له.

وقد وضع الفقهاء له أحكامًا تتعلق بذبيحته وصلاته وطلاقه ووصيته وعقوده وإشارته ... إلى غير ذلك.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٠١).

والبَكَمُ : الخرس مع عِىٍّ وَبَلَه، وقيل هو الخرس ما كان، وقال ثعلب : البَكم أن يولد الإنسان لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر، بَكِمَ بَكَمًا وبكامَةً، وهو أبْكَم وبكيم أى أخرس بَيِّنُ الخرس، وقوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة : ١٨، ١٧١] قال أبو إسحاق: قيل معناه أنهم بمنزلة مَنْ وُلِد أخْرس.

قال : وقيل البُكم هنا المسلوبو الأفئدة، قال الأزهرى : بين الأخرس والأبكم فرق فى كلام العرب : فالأخرس الذى خُلق ولا نُطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذى للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام، وفى حديث الإيمان : الصُّمُّ البُكْمُ.

قال ابن الأثير: البُكم جمع الأبكم وهو الذى خُلِق أخرس، وأراد بهم الرَّعاع والجُهَّال لأنهم لا ينتفعون بالسمع ولا بالنطق كبير منفعة، فكأنهم قد سُلبوهُما، ومنه الحديث : «ستكون فِتنةٌ صمَّاءُ بكماء عمياء» أراد أنها لا تسمع ولا تُبصر ولا تنطق فهى لذهاب حوَّاسها لا تدرك شيئًا ولا تُقْلِعُ ولا ترتفع، وقيل : شَبَّهها لاختلاطها وقتل البرىء فيها والسقيم بالأصمِّ الأخرس الأعمى الذى لا يهتدى إلى شىء، فهو يخبط خبْط عشواء.

التهذيب فى قوله تعالى فى صفة الكفار: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ وكانوا يسمعون وينطقون ويبصرون، ولكنهم لا يَعُونَ ما أنزل الله ولا يتكلمون بما أُمِروا به، فهم بمنزلة الصُّم البُكم العُمْى.

والبكيم : الأبكم، والجمع أبكام، وأنشد الجوهرى :

فليت لسانى كان نصفيْن : منهما
بكيمٌ ونصفٌ عند مَجْرَى الكواكِبِ

ويَكُمَ: انقطع عن الكلام جهلاً أو تعمُّدًا، الليث : ويقال للرجل إذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمدًا : بكُمَ عن الكلام.

أبو زيد فى النوادر: رجل أبكم وهو العَىُّ المفْحَم، وقال فى موضع آخر: الأبكم الأقطع اللسان، وهو العيُّ بالجواب الذى لا يُحسن وجه الكلام.

ابن الأعرابى : الأبكم الذى لا يعقل الجواب، وجمع الأبكم بُكْمٌ وبُكْمان، وجمع الأصمِّ صُمٌّ وصُمَّان.

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٧).

وفى القرآن الكريم ترد الصيغ الآتية :

أبكم : ﴿ وَضَرَبَ الله مثـلاً رجليْن أحدُهمـا أبكمُ لا يقـدرُ على شيءٍ وهــو كَلٌّ على مَوْلاه ﴾ [النحل : ٧٦].

بُكم : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ فَهُمْ لا يرجعون ﴾ [البقرة : ١٨].

﴿ صُمٌّ بُكْـمٌ عُمْيٌ فهم لا يعقلـــون ﴾ [البقـرة : ١٧١].

﴿ صُمٌّ وبُكمٌ فى الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام : ٣٩].

لما لم يصيخوا للحق وأبت أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمحـوا أدلــة الهـدى المنضـويـة ، وُصفـوا بهـذه الأوصاف .

البُكم : ﴿ إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الصمُّ البُكْمُ الذين لا يَعْقلون ﴾ [الأنفال : ٢٢] .

وهـو تشبيه الـذين لا يعتـرفـون بالحق مـع وضوحـه بالذين لا يسمعون ولا ينطقون .

بُكمًا : ﴿ ونحشُرهـم يومَ القيامـة على وُجُوهِهِم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ﴾ [الإسراء : ٩٧].

كناية عن حرمانهم النعيم الذى يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم .

(معجم ألفــاظ القـرآن الكـريم ، إعــداد المجمـع اللغـوى ، التراث للجميع ، الهيئـة المصـريـة العامـة للكتاب ٢/ ١١٩) .

*** الإبـــــل:**

الإبل : بكسرتين وبتسكين البـاء : الجمال والنوق ، لا واحد لـه من لفظه ، مـؤنث وجمعه آبـال ، ويقال : ابلان للقطيعين من الإبل .

(القاموس « ابل ») .

ذكرت فـى القرآن الكريم فـى قوله تعـالى : ﴿ ومِـنَ الإبلِ اثْنَيْن ﴾ [الأنعام : ١٤٤] كمـا ذكرت فى قـوله تعـالى : ﴿ أفــلا ينظـرون إلى الإبـل كيف خُلِقَتْ ﴾ [الغاشيـة : ١٧] وذلك فى تذكير عباده بجـزيل نعمه عليهم ، وحثًا لهم على التفكر فى إعجاز خلقه .

وفى تفسيره لهذه الآية الكريمة يقول الإمام القرطبى :

قـال المفسـرون : لمـا ذكـر الله عـز وجل أمْـرَ أهل الـدارين تعجب الكفـار من ذلك ، فكـذبوا وأنكـروا ، فذكـرهم الله صنعته وقـدرته ، وأنه قـادر على كل شىء كما خلق الحيوانات والسمـاء والأرض ، ثم ذكر الإبل أولاً لأنها كثيرة فى العـرب ولم يروا الفيلة ، فنبههم جل ثنـاؤه على عظيم من خلقه ، قـد ذللـه للصغير يقـوده وينيخه وينهضه ويحمل عليـه الثقيل من الحمل وهو بارك ، فينهض بثقيل حملـه ، وليس ذلك فى شىء من الحيوان غيره ، فأراهم عظيمًـا من خلقه مسخَّرًا لصغير من خلقه ، يدلهم بذلك على توحيده وعظيم قدرته .

وعن بعض الحكماء : أنه حـدث عن البعير وبديع خلقه ، وقـد نشأ فى بلاد لا إبل فيها ، ففكـر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق ، وحين أراد بها أن تكون سفـائن البر ، صبَّـرها على احتمـال العطش ، حتى إن إظماءها ليرتفع إلى العشر فصـاعدًا وجعلها ترعى كل شىء نابت فـى البرارى والمفاوز ، ممـا لا يرعـاه سائر البهائم ، وقيل : لما ذكـر السرر المرفوعـة قالوا : كيف نصعدها ؟ فأنزل الله هذه الآية وبيَّن أن الإبل تبرك حتى يُحمل عليها ثم تقوم ، فكـذلك تلك السرر تتطامن ثم ترتفع ، قال معناه قتادة ومقاتل وغيرهما .

وقيل : الإبل هنا القطع العظيمة من السحـاب ، قاله المبرد .

قال الثعلبى : وقيل فى الإبل هنـا السحاب ولم أجد لذلك أصلاً فى كتب الأئمة .

قلت: قد ذكر الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب قال أبو عمرو: من قرأ ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ بالتخفيف عنى به البعير لأنه من ذوات الأربع، يبرك فتحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يُحمل عليه إلا وهو قائم، ومن قرأها بالتثقيل فقال « الإبِلّ » عنى بها السحاب التي تحمل الماء للمطر.

(فى البحر: « قرأ الجمهور بكسر الباء وتخفيف اللام، والأصمعي عن أبي عمرو بإسكان الباء، وعلى وابن عباس بمد اللام، ورويت عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي، وقالوا إنها السحاب »).

وقال الماوردى: وفى الإبل وجهان:

أحدهما ـ وهو أظهرهما وأشهرهما أنها الإبل من النعم.

الثاني: أنها السحاب.

فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرته، والمنافع العامة لجميع خلقه، وإن كان المراد بها الإبل من النَّعم فلأن الإبل أجمعُ للمنافع من سائر الحيوان، لأن ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت النِّعمة بها أعم، وظهور القدرة فيها أتم.

وقال الحسن: إنما خَصَّها الله بالذكر لأنها تأكل النَّوَى والقَتَّ، وتُخرج اللبن.

وسئل الحسن أيضًا عنها وقالوا: الفيل أعظم فى الأعجوبة؟ فقال: العرب بعيدة العهد بالفيل، ثم هو خنزير لا يُؤكل لحمه، ولا يُركب ظهره، ولا يُحْلب دَرُّه.

وكان شريح يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خُلقت.

والإبل لا واحد لها من لفظها، وهى مؤنثة، لأن أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وإذا صغَّرتها دخلتها الهاء فقلت: أُبَيْلة وغُنَيْمة، ونحو ذلك، وربما قالوا للإبل: إبْل بسكون الباء للتخفيف، والجمع آبال.

(تفسير القرطبى: الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى كتاب الشعب ٧٨ دار الشعب ٧١٢٤ـ٧١٢٩).

وقال الراغب الأصفهانى:

إبل: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ ﴾ الإبلُ يَقَعُ على البعْران الكثيرة ولا واحد له من لفظه، وقوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإِبِلِ كيْفَ خُلِقَتْ ﴾ قيلَ أُريدَ بها السَّحَابُ، فإنْ يكُنْ ذلك صحِيحًا فعلى تَشْبيه السَّحاب بالإبِلِ وأحوالِهِ بأحوالها، وأبَلَ الوحْشِيُّ يَأبِلُ أبُولاً وأَبَلَ أبْلاً اجْتزأ عن الماء تشَبُّهًا بالإبِلِ فى صَبْرِها عن الماء، وكذلك تأبَّل الرَّجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها، وأبل الرجل كثرت إبله، وفلان لا يأبل أى لا يثبت على الإبل إذا ركبها، ورجل آبل وأبِلٌ حسن القيام على إبله، والإبل مُؤبلة مجموعة، والإبالة الحزمة من الحطب تشبيهًا به، وقوله تعالى: ﴿ وأرْسل عليهم طيرًا أبابيلَ ﴾ أى متفرقة كقطعات إبل، الواحد أبيل.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٨).

ويقول القزوينى عن الإبل:

الإبل: من الحيوانات العجيبة وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها وهو أنه حيوان عظيم الجسد شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به، وتأخذ بزمامه فأرة تقوده إلى حيث شاءت،

ويتخذ على ظهره بيت يقعد الإنسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه والوسادة والملحفة والنمرقة كما فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه، ولهذا قال تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ وربما تصبر عن الماء عشرة أيام.

وإنما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الأرض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده يحكه به يهيج فى شباط ، وعند ذلك لا خبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة ، تؤخذ عصارة النودنج وتقطر فى منخريه يذهب عنه ذلك ، وإذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه ، والشقشقة التى يخرجها لم تعرف أى شيء هى ، وقد يجتر والشقشقة خارجة ، وإذا نهشته حية يأكل السرطان تزول عنه غائلة السم .

قال ابن سيناء : بهذا عرف أن السرطان نافع لنهش الحية .

وعن خواص أجزائه يقول :

قالوا : ليس للبعير مرارة وإنما على كبده شيء يشبهها ، وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من الغشاء العتيق ، وتطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ، ووزن قيراط مع مثله من المسك يسعط به ينفع من الصرع .

كبده : يداوم على أكله يدفع نزول الماء .

شحمه : لم يوضع فى موضع إلا وهربت الحيات منه .

سنامه : يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها .

كرشه : فيه غدة إذا خرجت منه استحجرت وإذا سحقت بالخل ابيضت وهى من أنفع الأشياء للسموم القتالة .

ذكر ذلك بليناس .

عظمه : يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه .

شعره : يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول ، ويشد على فخذ الصبى الذى يبول فى الفراش يمنع ذلك .

وبره : يذر محرقًا على الأنف يحبس الرعاف والدم والسائل من الجراحات إذا ذُرَّ عليها .

لبنها : ينفع من السمومات كلها والتمضمض به ينفع للأسنان المأكولة .

بوله : يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور يزيله .

بعره : قال ابن سيناء : يقطع الرعاف ويمنع الجدرى أن يبقى أثره ويزيل الثآليل .

(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمدو القزوينى ط ـ مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

وقد أحل الله تعالى ذكور الإبل وإناثها فقال سبحانه : ﴿ ومِنَ الأنعامِ حمولةً وفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنه لكم عَدُوٌّ مبينٌ * ثمانيةَ أزواجٍ مِنَ الضأنِ اثْنين ومِنَ المعزِ اثْنين قل ءآلذكرين حَرَّمَ أَمِ الأُنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحامُ الأنثيين نَبِّئُوني بِعِلْمٍ إنْ كُنتم صادقين * ومِنَ الإبِلِ اثْنين ومِنَ البقرِ اثْنَيْنِ قل ءآلذكرين حَرَّمَ أَمِ الأُنثيين أمَّا اشْتَمَلَتْ عليه أرحامُ الأنثيين ﴾ [الأنعام : ١٤٢ - ١٤٤] .

ونَعَى سبحانه على من عطل منافعها فى الأكل أو فى العمل بأى نوع من أنواع التعطيل فقال : ﴿ ما جَعَلَ الله مِنْ بَحِيرةٍ ولا سائِبَةٍ ولا وَصِيلةٍ ولا حَامٍ ولكنَّ الذين كفروا يفترونَ على الله الكذبَ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ [المائدة : ١٠٣] .

البحيرة : كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، بحروا أذنها أى شقوها، وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيرة.

(الكشاف : ٢٧٧).

السائبة : وكان الرجل يقول : إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها واسمها السائبة.

(الكشاف : ٢٧٧).

الوصيلة : الناقة البكر، تبكر فى أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).



﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾

الحام : والحام فحل الإبل، يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه تركوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يُحمل عليه شىء وسموه الحامى.

(ابن كثير ٢/ ١٠٧).

طهارة الإبل :

والإبل الحية طاهرة ما دام جسمها خاليًا من ملابسة النجاسات التى تخرج من الإبل، ومن غيرها من النجاسات، ولمن شاء أن يزاول أية منفعة من المنافع التى تطلب من الإبل دون حرج أو مانع فإذا تلبست بنجاسة وجب أن يتحرز الإنسان من تلك النجاسة وأن يزيلها.

ما يخرج من أبدان الإبل، ما يأتى :

١ ـ أبوالها.

٢ ـ أرواثها.

٣ ـ الدم السائل منها.

أما أبوالها : فقد قال أبو حنيفة وأبو يوسف : إنها نجسة، وقال محمد : إنها طاهرة، حتى لو وقع فى الماء القليل لا يفسده ويتوضأ منه ما لم يغلب عليه.

(البدائع ١/ ٦١، ٦٢).

ويقول الشافعية : كل مائع خرج من أحد السبيلين نجس سواء كان ذلك من حيوان مأكول اللحم أم لا .

(البجرمى ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية : أن بول ما يُباح أكله طاهر إذا لم يعتد التغذى بنجس، والإبل مباحة الأكل فبولها طاهر.

(الدسوقى ١/ ٥١).

وعند الحنابلة : بول الإبل وما يؤكل لحمه طاهر إلا إذا كانت تأكل النجاسة فبولها نجس، فإن منعت من

أكلها ثلاثة أيام لا تأكل فيها إلا طاهرًا صار بولها طاهرًا.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩، كشاف القناع ١/ ١٣٩).

والزيدية : ترى أن بول ما يؤكل لحمه كالإبل طاهر لقوله ﷺ: « لا بأس ببول البقر والغنم والإبل » وبول الجلالة نجس.

(شرح الأزهار ١ / ٣٥).

وابن حزم يقول : البول كله من كل حيوان، إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، فكل ذلك حرام أكله وشربه، إلا لضرورة تداوٍ أو إكراه أو جوع أو عطش فقط، وفرض اجتنابه في الطهارة والصلاة إلا ما لا يمكن فهو معفو عنه.

(المحلى ١/ ١٦٨).

والإمامية قالوا: إن بول الإبل طاهر.

(المختصر النافع : ٢٥٥).

والإباضية يرون : أن بول الإبل نجس إذ يقولون إن البول مطلقًا من الإنسان والحيوان خبيث لأن النبي ﷺ سماه خبيثًا، فكل بول خبيث.

(الوضع / ٤١).

روث الإبل :

أما الأرواث فيقول الأحناف : إنها نجسة عند عامة العلماء، وقال زفر: روث ما يؤكل لحمه طاهر.

(البدائع ١/ ٦٢).

ويقول الشافعية : إن كل ما خرج من السبيلين من حيوان مأكول فنجس كالبعر والروث.

(البجرمي ١/ ٢٩٦).

ويرى المالكية : أن الروث الخارج من مباح الأكل كالإبل والبقر طاهر إذا لم يعتد التغذي بالنجاسة فإن اعتاد التغذي بها يقينًا أو ظنًّا فروثه نجس.

(الدسوقي ١/ ٥١).

ويرى الحنابلة أن روث الحيوان الذي يؤكل طاهر.

(منتهى الإرادات ١/ ٨٩).

ويرى الزيدية أن زبل الإبل والحيوانات المأكولة طاهر، فإذا كانت جلالة كان زبلها نجسًا قبل الاستحالة، فأما بعد الاستحالة التامة بتغير اللون والطعم والريح عما كانت عليه فإنه يحكم بطهارته.

(شرح الأزهار ١/ ٣٥).

ويرى ابن حزم الظاهري : أنه نجس، وتجب إزالته عما يصيبه من جسم الإنسان وثيابه ومكانه وكل ما يخصه لأن الله تعالى أمر على لسان رسوله بإزالته.

(المحلى ١/ ٩١، ٩٤).

وقال الإمامية : أن روث الإبل نجس لأن العذرات نجسة.

(المختصر النافع / ٢٥٥).

حكم الدم السائل من الإبل:

اتفقت المذاهب على أن الدم الذي يسيل من الإبل بأن يفارق مكانه نجس كغيره من دماء الحيوانات الأخرى.

حكم الإبل الميتة :

اتفق فقهاء المذاهب ما عدا الحنفية على أن ميتة الإبل التي تموت بغير تذكية نجسة بجميع أجزائها، أما الحنفية فيرون أن الأجزاء التي فيها دم سائل منها نجسة، لاحتباس الدم النجس فيها وهو الدم المسفوح، وأما الأجزاء التي ليس فيها دم، فإن كانت

صلبة كالعظم والسن والخف والصوف والأنفحة الصلبة، فليست بنجسة بلا خلاف بين أصحاب أبى حنيفة، وأما الأنفحة المائعة واللبن فكذلك عند أبى حنيفة وعند الصاحبين نجس.

سؤر الإبل وعرقها :

السؤر هو ما بقى فى الإناء من الماء بعد الشرب منه، والعرق معروف.

ويرى الحنفية ان سؤر الإبل طاهر كسؤر مأكول اللحم من الحيوانات الأخرى إلا الجلالة التى يظهر لها رائحة منتنة إذا قربت، فإن سؤرها مكروه وعرقها نجس، ويرى الشافعية والمالكية والحنابلة والظاهرية والإمامية ان سؤر الإبل وعرقها طاهران.

(للأحناف البدائع / ٦٤، وللشافعية البجرمى/ ١٠٣، وللمالكية الدسوقى ١/ ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٥٠.

وللحنابلة منتهى الارادات ١/ ٩٠، كشاف القناع ١/ ١٣٩، وللظاهرية المحلى ١/ ١٢٩، ١٣٢، وللإمامية الروضة البهية ١/ ١٨).

حكم الوضوء من أكل لحم الإبل :

يرى الحنابلة وابن حزم من الظاهرية أن الوضوء ينتقض بأكل لحم الجزور، أى الإبل، فعلى من أكل منه أن يتوضأ.

ويرى الأحناف والمالكية والزيدية والإمامية والشافعية فى المعول عليه عندهم أنه لا ينتقض الوضوء بأكله، غير أن الأحناف والشافعية نصوا على أنه يندب الوضوء من أكله مراعاة للمذاهب الأخرى.

(للأحناف مراقى الفلاح/ ٥٠، وللشافعية البجرمى ١/ ١٩٠، ١٩١، وللمالكية الدسوقى ١/ ١٢٣، ١٢٤، وللحنابلة كشاف القناع ١/ ٩٦، ٩٧، وللظاهرية المحلى ١/ ٢٤١؛ وللإمامية الروضة البهية ١/ ٢٢؛ وللزيدية البحر الزخار ١/ ٩٥، ٩٦).

الصلاة بمعاطن الإبل :

الأحناف : نهى النبى ﷺ عن الصلاة فى معاطن الإبل بقوله : « صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى معاطن الإبل » والنهى هنا للكراهة، ومعاطن الإبل مباركها.

(البدائع ١/ ١١٥).

والشافعية : قالوا تكره الصلاة فى عطن الإبل ولو طاهرًا.

(البجرمى ١/ ٨٧).

وقال المالكية : كرهت الصلاة بمعطن إبل وهو موضع بروكها عند الماء للشرب، وأما موضع مبيتها وقيلولتها فليس بمعطن، فلا تكره الصلاة فيه، وقيل : تكره، فالمعطن محل بروكها مطلقًا، ولو أمن النجاسة أو فرش فرشا طاهرًا ويعيد صلاته ندبًا.

(الدسوقى ١/ ١٨٩).

وقال الحنابلة : ولا تصح أيضًا تعبدا صلاة فى أعطان الإبل، للحديث السابق، والأعطان ما تقيم فيها الإبل، وتأوى إليها طاهرة كانت أو نجسة فيها إبل حال الصلاة أو لا، لعموم الخبر، وأما ما تبيت فيه الإبل فى مسيرها أو تناخ فيه لعلفها أو سقيها لا يمنع من الصلاة فيه لأنه ليس بعطن.

(منتهى الإرادات ١/ ١٤٦، ١٤٧).

وقال ابن حزم الظاهرى : لا تحل الصلاة فى عطن إبل، وهو الموضع الذى تقف فيه الإبل عند ورودها الماء وتبرك، وفى المراح والمبيت، فإن كان لرأس واحد من الإبل، أو لرأسين فالصلاة فيه جائزة، وإنما

تحرم الصلاة إذا كان لثلاثة فصاعدا، فمن صلى فى عطن إبل بطلت صلاته عامدًا كان أو جاهلاً.

(المحلى ٤/ ٢٤).

وقال الإمامية: تكره الصلاة فى المعطن، (بكسر الطاء) واحد المعاطن، وهى مبارك الإبل عند الماء للشرب.

(الروضة البهية ١/ ٦٥).

أما الزيدية فلم نعثر على رأى صريح لهم فى هذا الصدد، لكنه ورد بشرح الأزهار حديث رسول الله الذى ينهى فيه عن الصلاة بمعاطن الإبل.

(شرح الأزهار ١/ ١٨٤).

ولمعاطن الإبل أحكام تتعلق بمواضع اتخاذها ومقدارها.

(موسوعة جمال عبد الناصر ١/ ٢٠١_٢٠٥).

زكــاة الإبل :

لا شىء فى الإبل حتى تبلغ خمسًا، فإذا بلغت خمسًا، سائمة، وحال عليها الحول ففيها شاة (أى جذع من الضأن، وهو ما أتى عليه أكثر السنة، أو ثنى من المعز: وهو ما له سنة) فإذا بلغت عشرا، ففيها شاتان، وهكذا كلما زادت خمسًا زادت شاة، فإذا بلغت خمسا وعشرين، ففيها بنت مخاض (وهى التى لها سنة ودخلت فى الثانية) أو ابن لبون (وهو الذى له سنتان ودخل فى الثالثة) ولا يؤخذ الذكور فى الزكاة إذا كان فى النصاب إناث غير ابن اللبون عند عدم وجود بنت المخاض، فإذا كانت الإبل كلها ذكورًا جاز أخذ الذكور.

فإذا بلغت ستًا وثلاثين ففيها ابنة لبون.

وفى ست وأربعين حُقّة (وهى التى لها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة).

وفى إحدى وستين جذعة (وهى التى لها أربع سنين ودخلت فى الخامسة).

وفى ست وسبعين بنتا لبون.

وفى إحدى وتسعين حُقتان، إلى مائة وعشرين.

النصاب من الإبل	المقدار الواجب فيه
من ٥_٩	شاة واحدة
من ١٠_١٤	شاتان
من ١٥_١٩	٣ شياه
من ٢٠_٢٤	٤ شياه
من ٢٥_٣٥	بنت مخاض
من ٣٦_٤٥	بنت لبون
من ٤٦_٦٠	حُقّة
من ٦١_٧٥	جذعة
من ٧٦_٩٠	بنتا لبون
من ٩١_١٢٠	حُقّتان

فإذا زادت عن مائة وعشرين ففى كل أربعين ابنة لبون، وفى كل خمسين حُقّة.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م ١ جـ٣/ ٤٣٤).

وقد أورد الشريف الرضى عددا من المجازات النبوية الخاصة بالإبل نسوقها لك فيما يلى:

يقول المؤلف:

ومن ذلك قوله ﷺ: وقد سئل عن الإبل فقال: «أعنان الشياطين لا تُقْبِلُ إلاَّ مُوَلِّيَةً ولا تُدْبِرُ إلاَّ مُوَلِّيَة ولا يَأْتى نفعها إلاَّ من جانبها الأشأم» (الأشأم: الشمال) فقوله ﷺ: « أعنان الشياطين » مجاز، والأعنان: النواحى. ومنه قولهم: أعنان السماء، أى نواحيها، وقال بعضهم: الصحيح أن عنان الشىء نواحيه،

فالأول قول البصريين، والثانى قول الكوفيين، والمراد بقوله ﷺ: «نواحى الشياطين» على القولين جميعًا المبالغة فى وصف الإبل بالأخلاق السيئة، والطباع المستعصية، فكأن الشياطين تختلها وتُنَفِّرها وتنهاها وتأمرها، ومما يقوى ذلك الحديثان الآخران فى نعت الإبل، فأحدهما قوله ﷺ: «إن الإبل خلقت من الشياطين» والحديث الآخر قوله ﷺ: «إن على ذِرْوَةِ كلّ بعيرٍ شيطانًا» وهذا أيضًا مجاز، لأنه ﷺ بالغ بذلك فى وصف الإبل بالحِرَان والنِّفار والاستصعاب واللِّجاج (الحران: حرنت الدابة وقفت، النفار: الجزع والتباعد، اللجاج: الخصومة) فكأنه لإفراط نفارها وشماسها قد امتطت الشياطين ذراها، فهى تؤزُّها وتَجُوسها (الأزّ: التهييج، تجوسها: تدخل بينها)، وقيل إن المراد بقوله ﷺ: لا تقبل إلا مولية المُثُل الذى يقال فيها إنها إذا أقبلت أدبرت، وإذا أدبرت أدبرت: أى أن إقبالها إذا كان بمنزلة الإدبار، فإدبارها إذن غاية الأدبار وقوله ﷺ: «ولا يأتى نفعها إلا من جانبها الأشأم» يريد أنها لا تحلب ولا تركب إلا من جهات شمائلها، ويقال لليد الشمال: الشؤمى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ يريد أصحاب الشمال، والدليل على ذلك قوله تعالى فى الآية الأخرى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمالِ﴾ فلما قال سبحانه فى الآية الأولى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ قال: ﴿وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ ولما قال سبحانه فى الآية الأخرى: ﴿وَأَصْحَاب اليمين﴾ قال: ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشِّمال﴾ والمراد فى الآيتين واحد إلا أنه سبحانه طلب المقابلة فى الكلام تأليفًا لأجزائه، وملاحمة بين أعضائه.

ويقال للجانب الأيمن الإنسى، وللجانب الأيسر الوحشى، هذا على قول البصريين، وقال بعض الكوفيين الإنسى: هو الأيسر، وهو الذى تأتيه الناس عند الاحتلاب والركوب، والوحشى هو الأيمن؛ وإنما سمى وحشيًّا لأن الراكب والحالب لا يأتيان منه، وإنما يأتيان من الأيسر دونه، ومنه قول زهير:

فجالت على وَحشيِّها وكأنها
مُسَرْبَلَةٌ من رازِقىٍّ مُعَضَّدِ

أراد جانبها الأيمن لأنها إذا فزعت حاصت (الحوص: العودة والرجوع) من جانبها الإنسى الذى تخاف أن يؤتى منه وهو الشمال إلى جانبها الوحشى الذى تأمن الإتيان من ناحيته وهو اليمين، والخائف إنما يفرّ من موضع الذعر والمخافة إلى موضع الأمن والسلامة.

(جعل الشاعر البقرة المخططة كأنها تسربلت برازقىّ وهو الثوب الأبيض).

ومن ذلك قوله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا رَقُوء الدَّم» (الرقوء: ما يوضع على الدم ليمنعه) وهذا القول مجاز، لأن الإبل على الحقيقة ليست برقوء الدم، وإنما المراد أنها إذا أعطيت فى الديات كانت سببًا لانقطاع الدماء المطلولة (أى المهدورة) والثارات المطلوبة: فشبه ﷺ تلك الحال بالعِرْق العاند والدم السائل الذى إذا ترك لج واستشرى وإذا عولج انقطع وَرَقَأ وعلى هذا المعنى قول الكُمَيت بن زَيْد:

ولكنّى رَقُوءُ دمٍ وراقٍ
لأدْوَاءِ الضغائنِ والذُّحُولِ

(الراقى: الذى يرقى ويعوذ، الذحول: الثأر).

ويروى هذا الخبر على لفظ آخر وهو قوله ﷺ: فإنّ فيها رقوء الدَّمِ.

ومن ذلك قوله ﷺ، وقد سئل عن ضالة الإبل، فقال للسائل: «مالك ولها، معها حذاؤها وسقاؤها،

ترد الماء وترعى الشجر، حتى يجيء ربها، فيأخذها » (ربها : صاحبها) وهاتـان استعارتان، كأنه ﷺ جعل خُفَّ الضـالة بمنـزلة الحـذاء، ومستقرها (الصحيح مستجرها أي اجترارها) بمنزلة السقاء، فليس يضرّ بها التردد في الفيافي، والتنقل في المصايف والمشاتي، لأنها صـابرة علـى قطع الشقـة: وتكلف المشقـة، لاستحصـاف منـاسمهـا (استحصــاف : إحكـام) واستغلاظ قوائمهـا، ولأنها بطول عنقها تتمكن من ورود المياه الغـائصـة، والتنـاول مـن أوراق الشجـر الشاخصة (أي المرتفعـة) فهي لهذه الأحوال بخلاف الضالة من الشاة، لأن تلك تضعف عن إدمان السير، والضـرب في أقطـار الأرض لضعـف قـوائمهـا، وقلـة تمكنهـا من أكثر الميـاه والمراعي بنفسهـا، ومع ذلك فهي فريسة للذئب إن أحس حسها، واستروح ريحها، ولأجل ذلك قال ﷺ للسائل عنها: خذها (أي الشاة) فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب.

ومن ذلك قولـه ﷺ وقد رأى بعيـرًا في بعض حيطان المدينة (الحيطـان جمع حائط وهو هنـا البستان لأنه يحاط بسـور يمنع عنه النـاس) فحن إليه كـالشاكي، فقـال ﷺ لصاحبـه: « إن بعيـرك يشكوك ويـزعم أنك أكلت شبابـه حتى إذا كبر تريد أن تنحـره » وهذا القول مجاز، والمراد بقوله ﷺ « أكلت شبابه » استعملته في حـال شبابـه وقوّتـه، وأجمعت نحـره في حال ضعفـه وكبره، فجعل استعماله طول أيام شبـابه كالآكل شبابه لأنه استنفاد له وذهاب به.

(المجازات النبوية للشريف الرضي ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ١٩٤ ـ ١٩٦، ٢٢٤ ـ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧٩، وقـد وضعنا شـروح المحقق بين أقواس في ثنايا النص).

*** الإبل (كتاب ـ) :**

تأليف: أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، ت ٢١٦هـ / ٨٣١م، نسخـة، ضمن مجمـوع، في مكتبة الاسكوريال، برقم ١٧٠٠ / ٣ بخط أبي منصور مـوهـوب بن أحمـد الجـواليقي، سنـة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م.

راجع بشأنه:

١ ـ فهرس الغزيري.

٢ ـ مقـدمة د. رمضـان عبد التّـوَّاب، ناشـر كتاب «الأمثال » لأبي عكرمة الضبي.

(دمشق ١٩٧٤، ص ١٥).

(أقدم المخطـوطات العربية في مكتبـات العالم ـ كوركيس عواد / ٧٨.

انظر أيضًا فهرسة ابن خير / ٣٧٤).

كما أن كتـاب الإبل هذا مطبـوع ضمن كتـاب الكنز اللغـوي ابتـداء من صفحة ٦٦، علـق عليه الـدكتـور أوجست هفنر، وورد في روايتين الأولى رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، والثانية برواية أبي عبد الله اليـزيـدي عن الأصمعي، طبع في بيـروت سنـة ١٩٠٣م، وأفرد لـه الدكتـور هفنر ونشـره سنة ١٩٠٥م كما أعاد نشره سنة ١٩١٤ ببيروت.

(الأعراب الـرواة ـ د. عبـد الحميد الشلقـاني، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ / ٣١٠، ٣١١).

*** الإبل ونتاجها وجميع أحوالها (كتاب ـ) :**

ذكـره الشيخ أبـو بكـر محمـد بن خيـر بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي في فهرسته فقال: كتاب الإبل ونتاجها وجميع أحوالها، في خمسة أجزاء، تأليف أبي علي البغدادي، وذكـر أنه حدثه بـه وبكتب أخرى من تأليف أبي علي: أبو عبد الله محمد بن سليمان النفزي عن خالـه أبي محمد غانم بن وليد عن أبي بكـر عبادة

ابن ماء السماء عن أبى بكر الزبيدى عن أبى على مؤلفها رحمه الله.

(فهرسة ابن خير / ٣٥٥).

*** الأبلـــج :**

الأبلج هو الرجل المشرق الوجه أو الذى بين حاجبيه وسع، وهو نعت خاص للوزير جمال الدين أبى جعفر محمد الذى وزر بالموصل وتوفى سنة ٥٥٩هـ.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١١٩).

*** أبلَـــق :**

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب : أطلقت هذه اللفظة على الأبنية التى يتعاقب فى جدرانها مدماك قاتم فآخر « فاتح » وهو نوع من الزخرفة المعمارية، وأول بناء أبلق وصلتنا أخباره هو حصن السموأل بن عادياء اليهودى، وسمى كذلك لأنه بنى بحجارة ملونة بيضاء وسوداء، أو ربما لوّن بخطوط بيضاء وأخرى حمراء إذا أن أطلاله كانت من اللبن.

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١ مادة « أبلق »)

يقول ياقوت عن حصن السموأل هذا فى مادة « أبلق » :

الأبلق : بوزن الأحمر: حصن السموأل بن عادياء اليهودى، وهو المعروف بالأبلق الفرد، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خراب، وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بياض وحمرة، وكان أول من بناه عادياء أبو السموأل اليهودى، ولذلك قال السموأل :

بنى لى عاديا حِصنا حصينًا
وماء كلما شئت استقيت
رفيعًا تزلق العقبان عنه
إذا ما نابنى ضيم أبيت
وأوصى عاديًا قدمًا : بأن لا
تهدم يا سموأل ما بنيت
وفيت بأدرع الكندى إنى
إذا ما خان أقوام وفيت

(معجم البلدان ١/ ٧٥).

وفى القرن السابع الهجرى عرفت العمارة الإسلامية قصرًا سمى بالأبلق بناه الظاهر بيبرس فى دمشق عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م ولكنه هدم أيام تيمورلنك عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وقد بنى الناصر محمد بن قلاوون على غراره القصر الأبلق بقلعة الجبل فى مصر عام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م.

(موسوعة العمارة الإسلامية / ٢١).

(قالت المؤلفة : وقد أفردنا لكل من هذين القصرين مادة خاصة، الأولى تحت عنوان « الأبلق (القصر ـ بدمشق) » والثانية تحت عنوان « الأبلق (القصر ـ بقلعة الجبل) »).

ولكن تلوين المداميك بدأ فى الانتشار فى واجهات الأبنية والجدران فى مصر والشام قبل هذا التاريخ ومنذ العهد الأيوبى بدءًا من القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، وبشكل واسع، واستمر إلى أواخر العهد العثمانى، ويعتقد أن التكية السليمانية قامت على أنقاض أبلق بيبرس فى دمشق ـ وما زالت نموذجًا رائعًا للعمارة العثمانية، وقد تناوبت فى مداميك واجهاتها الحجارة البيضاء والسوداء، وفى جامع السنانية أيضًا، والذى يرقى إلى الحقبة نفسها استعملت الحجارة الحمراء والبيضاء، بينما استعملت

الصفـراء والسوداء فى مـداميك واجهـات خان أسعـد باشا المتأخر العهد. (موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢١).



خان أسعد باشا العظم ـ نيسان ١٩٨٩ م

*** الأبلق (القصر ـ بدمشق) :**

القصر الأبلق بدمشق، كان واحدا من أشهر وأعظم المباني التي شادها الظاهر بيبرس في مصر والشام وسائر أرجاء الدولة المملوكية، لا وجود له اليوم.

كان هذا القصر مكان التكية السليمانية الموجودة الآن، وقد بناه الظاهر على أنقاض قصر إمارة يعود إلى زمن الفاطميين، وجعله مقرا للحكم ينزل فيه عند قدومه إلى الشام وتوفي فيه عام ٦٧٦ هـ فدفن بالقلعة، ثم نقل إلى المدرسة الظاهرية المشهورة التي عمرها ابنه الملك السعيد بركة خان.

وبقي القصر قائمًا حتى غزا المغول دمشق ودمروها زمن تيمورلنك عام ٨٠٣هـ (١٤٠٠ م) فهدموا بعض أركان القصر.

(نقل كرد على (غوطة دمشق، ص ٢٢٧) عن ابن تغري بردي أن القصر الأبلق بقي عامرا تنزله الملوك إلى أن هدمه تيمورلنك في سنة ٨٠٣ عند حريق دمشق وخرابها).

ثم أعيد ترميمه في عهد المماليك، وبقي مستخدما لنزول الأمراء ونواب دمشق المماليك، وكان آقوش الأفرم نائب الشام يقول: « لولا القصر الأبلق والميدان الأخضر ما تركت مصر ».

وعندما دخل العثمانيون الشام فاتحين عام ٩٢٢ هـ، بنى السلطان سليم خان بن بيازيد تكية شرقي هذا القصر، وفي عام ٩٦٢ بنى ابنه السلطان سليمان القانوني تكية كبرى لصيق السليمية، مكان القصر ـ وكان متهدما، تعرف اليوم بالتكية السليمانية، وهي واحدة من أعظم آثار دمشق.

وفيما يلي نصوص في وصف القصر الأبلق، كتبها بعض الرحالين والمؤرخين المسلمين.

ابن فضل الله العمري :

وصلنا في كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العُمَري وصف دقيق للقصر الأبلق قبل هدم المغول لبعضه، ولعله أقدم وصف كتب عنه، وإليك نصه :

وأما حواضر دمشق فهي كما قدمنا القول جليلة من جميع جهاتها، وأجلها ما هو في جانبها الغربي والشمالي، فأما الغربي ففيه قلعتها، وتحت القلعة ساحة فسيحة بها سوق الخيل على ضفة الوادي، ويخرج إليها من جوانب المدينة من أمتعة الجند فتباع في أيام المواكب بها، وتنتهي فيما يليها من الوادي إلى شرفين محيطين به قبلة وشآما في ذيل كل منهما ميدان أخضر بالنجيل، والوادي يشق بينهما.

(الشرف هو المرتفع من الأرض، والشرفان هما بدمشق الشرفان الأعلى والأدنى).

وفي الميدان القبلي منهما القصر الأبلق، بناه الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي، مبني من وجه الأرض إلى نهاية أعلاه بالحجر الأسود والأصفر، مدماكا من هذا ومدماكا من هذا، بتأليف غريب وإحكام عجيب، ويدخل من دركاه له (الدركاه كلمة فارسية معناها عتبة ـ سدة، وكانت تجعل دويرة صغيرة أمام مداخل القصور) على جسر راكب بعقد على مجرى الوادي إلى إيوان براني يطل على الميدان القبلي، استجده آقوش الأفرم زمان نيابته بها.

ثم يدخل إلى القصر من دهاليز فسيحة تشتمل على قاعات ملوكية تستوقف الأبصار، وتستوهب الشموس من أشعتها الأنوار، بالرخام الملون، قائمًا ونائمًا، في مفارشها وصدورها، وأعاليها وأسافلها، مموهة بالذهب واللازورد والفص المذهب، وأزر من الرخام إلى سجف السقوف.

وبالـدار الكبرى بها إيـوانان متقابـلان تطل شبابيك شرقيهما على الميدان الأخضر الممتد، وغربيهما على شـاطىء الـوادى المخضـر، والنهـر بـه كأنـه ذوائب الفضة.

وله الـرفائف العاليـة المناغيـة للسحب، تشرف من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة.

والــوادى كـامل المنـافع بـالبيـوت الملـوكيـة والاصطبـلات السلطـانيـة والحمـامـات، والمنـافع المكملة لسائر الأغراض.

وتجـاه بـاب القصـر بـاب يتـوصل من رحبتـه إلى الميدان الشمالى، وعلى الشرفين المقدم ذكرهما أبنية جليلـة من بيـوت ومنـاظر ومسـاجـد ومـدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات، ممتدة على جانبين ممتدين طول الوادى.

وبعد ابن فضل الله العمرى قدم من مصر إلى دمشق رحـالة وكـاتب كبير، هـو أحمد بن على القلقشنـدى (توفـــى سنة ٨٢١ هــ) صاحب الكـتاب المشـهور « صبح الأعشى فى صنـاعة الإنشـا » وفى كتـابه هــذا وصـف لـدمشق استقـاه من كتاب العمـرى « مسـالك الأبصار » وأورد وصفـا للقصر الأبلق، لـم يـزد فيه على العمرى بسوى قوله:

« بناه الظاهر بيبـرس البندقدارى فى سلطنته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر ».

(صبح الأعشى ٤/ ٩٤).

ابن طولون الصالحى الدمشقى :

فى كتابـه « ذخائر القصـر فى تراجم نبـلاء العصر » المختص بالتراجم، أورد ابن طولون أوصافا لمتنزهات دمشق، جـاء فيها على ذكـر المرجة والقصـر الأبلق، ولعل هذا الـوصف للقصر كـان آخر مـا كتب عنه قبل بناء التكيـة مكانه، كما أنـه يمثل لنا حالة القصـر بعد هدم المغول بعضه وترميمه. وها هو ذا نص كلامه.

(ذخائر القصـر ـ مسودة المـؤلف ـ نسخـة بيروت، ورقة ٢ و ذخائر القصـر ـ نسخة غوطـا، ورقة ٢٩ ظ، المجلـد الثانى ١٩٢٢، أحمـد تيمـور باشـا، وصف ربـوة دمشق ومتنـزهـاتهـا ـ مجلـة المجمع العلمى بدمشق، المجلد الثالث ١٩٢٣/ ١٤٨، ١٤٩).

وشرقيها (أى الجبهة) فى الطـريق المذكور (يعنى طريق الربوة) المرجـة، وبها القصر الأبلق، وكان من عجائب الدنيا، يشرف على الميدان الأخضر شرقيه.

أنشأه الملك الظـاهر ركن الـدين عقب رجوعـه من حجتـه فى المحرم سنـة ثمـان وستين وستمائة، كـذا رأيت هذا التاريخ أعلى بـابه الشمالى، وعلى أسكفته ضرب خيط من رخام أبيـض ووسطه مكتوب: (عمل إبراهيم بن غنائم المهندس) (وما يزال اسم ابن غنائم هـذا محفـورًا على الحجـر فـى مـدخل المـدرسة الظاهرية) وبابـه الآخر ينفذ إلى الميدان (أى الميدان الأخضـر) وفى واجهته البلقـاء ثـلاثون شبـاكا سـوى القمارى ووسطـه قاعة بأربعـة لواوين (يعنى أواوين) قبلى وشمـالى، فى صـدرهمـا شـاذروانـان، وغـربى وشـرقى، فى صـدر كـل منهمـا ثـلاثـة شبـابيك، فـالغربيـات مطلات على الطـريق الآخذ إلى الحمـام وتربة الصوفية والشرقيات مطلات على الميدان.

(هو حمام الزمرد الذى كان بـالنيرب وتربة الصوفية كانـت بمحلة المنيبع، مـوقعها اليوم عنـد المستشفى الوطنى).

وعلى واجهته الشـرقية مائة أسد وعلى الشمـالية اثنا عشر أسدًا، منزلة صورهابأبيض فى أسود (رسم الأسد المتحفز للـوثوب كـان رنك الظاهـر (شعاره) فمعنى

اسم (بيبرس) Bey - Pars بالتركية : سبع أمير) وشماليه على حافة نهر بردى قصر شيخنا الزين ابن العينى ، وقبليه أعلى الكجحانية قصر شيخنا قاضى القضاة الشهاب ابن الفرفور، وغربيه قصر شيخنا الشهاب ابن الصميدى ، وكان لكل من هذه القصور بوابون صيفا وشتاء .

وقد خرب جميع ذلك فى الدولة العثمانية ، ولم يبق إلا واجهة القصر الأبلق الشرقية ، وكان من ثَمَّ إلى الربوة من جهتى واديها قصور وجواسق وأبنية ، لم يبق منها إلا القليل .

وأخيرا، أورد المؤرخ الدمشقى المعاصر عبد القادر بدران فى كتابه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » نصا عن بناء التكية السليمانية مكان القصر الأبلق، نقله عن الشيخ محمود العدوى وهو هذا.

(منادمة الأطلال/ ٣٧٨) .

فى سنة ٩٦٢هـ بنى السلطان سليمان خان جامعا وتكية بالميدان الأخضر المسمى اليوم بالمرجة، مكان قصر الملك الظاهر بيبرس، فأخذت آلات القصر وجعلت فيها، وأضيف إليها ما يحتاج البناء إليه، فجمع من الآلات والأحجار والرخام الصافى والملون والقباب والصنائع والترصيص ما يحير فيه الناظر ويشرح الخاطر.

(والذى قام بهندستها سنان باشا الوالى المشهور، المعروف بالمعمار توفى سنة ٩٩٦هـ) .

وتشتمل على حجرات وخلاوٍ، كل خلوة بقبة وأوجاق (أوجاق : كلمة تركية ، معناها : موقدة) وشبابيك إلى صحن الجامع ، ومطبخ ومطعم فى غاية الإحكام ، (وكان لها مطعم عام يأكل فيه الفقراء مجانًا) ومئذنتين شرقية وغربية كأنهما ميلان ، وأما القبة والمنبر والمحراب ففى غاية الإتقان ، وفى الجانب القبلى من الجامع جنينة بديعة المنظر، قاله الشيخ محمود العدوى ، وقال :

ثم تجددت مدرسة إلى جانب التكية السليمانية برسم التدريس ، سنة ٩٧٤هـ من زوائد التكية المذكورة، فجاءت محكمة البناء حلوة الشمائل - انتهى .

وهذا كله من آثار السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان ، الحادى عشر من ملوك بنى عثمان، المتوفى سنة ٩٧٤ ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(وصف دمشق فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، نصوص للعلامة الرحالة زكريا بن محمد القزوينى ، نشرها أحمد أيبش ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٢٥-٣٦) .

قالت المؤلفة : وقد جاء ذكر القصر الأبلق بدمشق فى البداية والنهاية لابن كثير فى أكثر من موضع فقد ذكر فى حوادث سنة ٦٧٦هـ أن السلطان الظاهر بيبرس كانت وفاته يوم الخميس فى السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبلق بدمشق فنقل إلى القلعة ثم إلى تربته التى بناها ولده له بعد موته وهى دار العقيقى تجاه العادلية الكبيرة .

(انظر: الظاهرية (مدرسة -) .

كما ذكر ابن كثير القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٢ هـ فقال إن السلطان الناصر محمد بن قلاوون دخل دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان بعد انتصار المسلمين على التتار فى وقعة شقحب، ونزل فى القصر الأبلق والميدان .

وجاء ذكر القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة

٧٠٥هـ حين اشتكى الفقراء الأحمدية شيخ الإسلام ابن تيمية إلى نائب السلطنة حيث ذهبوا إلى النائب بالقصر الأبلق وحضر الشيخ ابن تيمية الذى أصر على أن يتبع الأحمدية الكتاب والسُّنة، ثم ذكر القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٢٣ فقال ابن كثير إنه فى رمضان من تلك السنة قدم جماعة من حجاج الشرق وفيهم ابنة الملك أبغا بن هولاكو، وأخت أرغون وعمة قازان وخربندا، فأُكرمت وأُنزلت بالقصر الأبلق.

كذلك ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٤١ هـ إنه بعد وفاة الملك الناصر بن قلاوون أخذت البيعة للملك المنصور فى القصر الأبلق.

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٢، والعدد ٧٣/ ٣٩٨، ٤٠٩، والعدد ٧٤/ ٤٩٦، والعدد ٧٥/ ٦٠٢، ٦٥١، والعدد ٧٦/ ٦٧٩).

كذلك ذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق فى حوادث سنة ٧٠٥هـ حيث طُلب القضاة والمفتون والفقهاء والشيخ تقى الدين بن تيمية إلى حضرة نائب دمشق، بالقصر الأبلق.

وذكر بدر الدين العينى القصر الأبلق أيضًا فى حوادث سنة ٧٠٦هـ فذكر أنه فى يوم عرفة عقد مجلس بالقصر الأبلق بدمشق بشأن قول موسى أحد فقهاء الباذرائية بخلق القرآن حيث رُسم بتعزيره، ثم ذكره فى حوادث سنة ٧٠٧هـ حيث عقد مجلس بالقصر الأبلق لنجم الدين بن خلكان بحضور نائب السلطنة فكُتب عليه مكتوب بالتوبة والإقلاع عما صدر منه من الكلام فى المغيبات.

(عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود العينى ــ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٤/ ٤١١، ٤٣٠، ٤٦٢).

*** الأبلق (القصر - بقلعة الجبل) :**

وصف ابن شاهين القصر الأبلق بقلعة الجبل فقال عنه تحت عنوان: « ذكر قلعة الجبل وهى دار الملك الشريف » :

وأما دار الملك الشريف التى بها تخت المملكة المعروفة الآن بقلعة الجبل ليس لها نظير فى الاتساع والزخرفة والأبهة والعلو تشتمل على سور وخندق وأبراج وعدّة أبواب من حديد وهى حصينة جدًا وبها من القصور والأواوين والمجالس والغرف والطباق والأحواش والميادين والاصطبلات والجوامع والمدارس والأسواق والحمّامات ما يطول شرح ذكره ولكن نأتى بملخصّه مما فيه من العظمة والأبهة والناموس الشريف، أما القصر الأبلق به ثلاث قصور شريفة وخرجاه برسم المواكب السلطانية الجميع مفروش بالرخام الملوّن والسقوف المدهونة بالذهب إنشاء المقام الشريف المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون تغمّده الله برحمته، وأما الإوان المعظم فليس له نظير وهو مكان بمفرده بظاهر القصر يعلوه قبة خضراء عالية جدًا حسنة المنظرة وبه مرتبة الملك وعمد كثيرة وهو مكان عجيب إنشاء المقام الشريف المشار إليه.

(كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى / ٢٦).

أما المقريزى فقد وصف القصر الأبلق على النحو التالى:

القصر الأبلق: هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة وأنشأ بجواره جنينة ولما كمل عمل فيه سماطا

حضـره الأمراء وأهل الـدولـة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلى كل أمير من أمـراء المئين ومقدّمى الألوف ألف دينار ولكـل من مقدّمى الحلقـة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبلخاناة عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمــائة دينــار فبلغت النفقــة علـى هــذا المهم خمسمــائة ألف ألف درهــم وخمسمــائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطـان بهذا القصر كل يوم للخدمـة ما عـدا يومى الاثنين والخميس فإنـه يجلس للخدمة بدار العدل .

وهذا القصر تجـاه بابه رحبة يسلك إليهـا من الرحبة التى تجـاه الإيـوان فيجلس بـالـرحبـة التى على بـاب القصر خـواص الأمراء قبل دخولهم إلى خدمـة القصر ويمشى من باب القصر فى دهاليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء شاهق فى الهـواء بإيــوانين أعظمهـمـا الشمـالى يطـل منـه على الاصطبلات السلطـانية ويمتد النظـر إلى سوق الخيل والقـاهرة وظـواهرهـا إلى نحو النيل ومـا يليه من بـلاد الجيزة وقـراها ، وفى الإيوان الثانى القبلى بـاب خاص لخروج السلطـان وخواصه منـه إلى الإيوان الكبيـر أيام المـوكب ويـدخل من هـذا القصر إلـى ثلاثـة قصـور جوّانيـة منها واحـد مسامـت لأرض هذا القصـر واثنان يصعد إليهما بدرج فى جميعها شبـابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصـر الكبير وفى هذه القصـور كلها مجارى الماء مـرفوعا من النيل بدواليب تديـرها الأبقار من مقره إلى موضع ثم إلـى آخر حتى ينتهى الماء إلى القلعة ويدخل إلى القصور السلطانية وإلى دور الأمراء الخـواص المجـاورين للسلطــان فيجرى المـاء فى دورهـم وتدور به حمامـاتهم وهو من عجائب الأعمال لرفعته من الأرض إلى السمـاء قريبا من خمسمائة ذراع من مكان إلى مكان ويـدخل من هذه القصور إلى دور الحـريم وهــذه القصـور جميعها مـن ظاهـرهـا مبنيـة بـالحجر الأسـود والحجـر الأصفـر موزرة من داخلهـا بـالـرخام والفصـوص المـذهبـة المشجرة بـالصـدف والمعجون وأنـواع الملونات وسقوفهـا كلها مذهبـة قد موهت باللازورد والنور يخرق فى جدرانها بطاقات من الـزجاج القبـرسى الملون كقطـع الجوهـر المؤلفـة فى العقود وجميع الأراضى قد فرشت بالرخام المنقول إليها من أقطـار الأرض ممـا لا يـوجد مثلـه وتشـرف الـدور السلطانية من بعضها على بسـاتين وأشجار وساحات للحيوانات البـديعة والأبقار والأغنام والطيـور الدواجن وكان بهـذا القصر الأبلق رسوم وعـوايد تغير كثيـر منها وبطل معظمهــا وبقيت إلى الآن بقــايـا من شعــار المملكة ورسوم السلطنة .

(المواعظ والاعتبار بذكـر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقـريزية لتقى الدين أبى العبـاس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٢٠٩ ، ٢١٠) .

* **أُبْلَـــى :**

قال عنها ياقوت :

أبلى : بالضم ثم السكون والقصـر بوزن حُبْلَىٰ ، قال عرّام : تمضى من المدينة مصعدًا إلى مكة ، فتميل إلى واد يقال لـه عُرَيْفِطـان معن ، ليس له مـاء ولا مرعى ، وحذاه جبال يقال لها أُبلى ، فيهـا مياه منها بئر معونة ، وذو ساعـدة ، وذو جماجم ، أو حماحم ، والـوسباء ، وهــذه لبنى سليم ، وهى قنـان متصلـة بعضهــا إلى بعض ، قال فيها الشاعر :

ألا ليت شعــرى هـل تغيـر بعــدنــا
أروم ، فــآرام ، فشابــة ، فـالحضـر
وهل تــركت أبلى ســواد جبــالهــا
وهل زال بعــدى عن قنينتــه الحجـر

وعن الـزهرى : بعث رسـول الله ، ﷺ قبل أرض بنى سليم ، وهو يومئذ ببئر معونة بجرف أبلى بين الأرحضة وقُرّان ، كذا ضبطه أبو نعيم .

(معجم البلدان ١/ ٧٨) .

*** الأُبلـــىّ :**

قال السمعانى :

الأُبلىّ : هذه النسبة إلى الأُبلّة بلدة قديمة على أربعة فـراسخ من البصرة وهى أقـدم من البصرة ، أقمت بهـا ساعـة فى انصرافى من البصرة ، وقيل : إنهـا من جنان الدنيا ، وممن اشتهر بالانتساب إليها أبو هاشم كثير بن سليم الأبلى من أهلها ، وهـو الذى يقال لـه : كثير بن عبـد الله ، يـروى عن أنـس رضى الله عنـه ، روى عنـه قتيبة بن سعيد ، كان يروى عن أنس ما ليس من حديثه من غير روايته ويضع عليه ثم يحدث به ، لا يحل كتابة حـديثه ولا الـرواية عنـه إلا على سبيل الاختبار ، وأبـو محمد شيبان بن أبى شيبـة الأبلى الحبطى ـ واسم أبى شيبة فروخ ، من ثقات أهل الأبلة ، يروى عن حماد بن سلمة وداود بن أبى الفرات وأبى هلال الراسبى ، ورأى شعبـة بن الحجاج روى عنـه مسلم بن الحجاج وأبـو عيسى التـرمـذى وأبـو يعلى المـوصلى وأبـو بكـر بن البـاغنـدى وأبو القـاسم البغـوى والحسن بن سفيـان وغيـرهم ، مـات سنـة ست وثـلاثين ومـائتين ، وأبـو الحسن (أحمد بن الحسن) بن أبان المضرى الأبلى ، قال أبو حاتم بن حبـان : كذاب دجال يضع الحديث على الثقات وضعًا ، كتب عنه أصحابنا ، كان قد مات قبل دخولى الأبلة ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، يروى عن أبى عاصم النبيل وغيره ، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن الفضل القيسى الأبلى سكن جنـديسـابور إحـدى كور الأهـواز قال أبـو حـاتم بـن حبان : أبو بكـر الأبلى سكن قرية من قرى جنديسابور يقال لها نوكول فكتبت عنه شبيهًـا بخمسمائة حديث كلهـا موضوعـة يضعها نسخـة نسخة على الثقـات ، كـان يروى عن نصـر بن على الجهضمى ، وأبـو عبـد الله محمـد بن على بن إسمـاعيل بن الفضل الأبلى الحـافظ سكن بغداد ولـه رحلة إلى مصر ، حـدث عن عبد الله بن روح المدائنى ويحيى بن نافع بن خالـد ويحيى بن عثمان بن صالح ويحيى بن أيـوب العـلاف وأزهـر بن زفـر الحضـرمى المصريين وبكر بن سهل الدمياطى وأحمد بن إبراهيم البسـرى ، روى عنه أبـو عمر بن حيـويه وأبـو الحسن الدارقطنى وأبو بكر بن شـاذان وأبو حفص بن شاهين وأبو حفص الكتانى ، وكان ثقـة ، ومات فى شوال من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

(الأنسـاب لـلإمام أبـى سعد السمعـانى ــ تقـديم وتعليق عبـد الله عمـر البـارودى ١/ ٧٥ ، ٧٦ انظـر أيضًـا : اللباب لابن الأثيـر ـ تحقيق د. مصطفى عبـد الواحد ١/ ٢٣) .

*** إبليـــــس :**

يخبرنا القرآن الكريم أن إبليس كان من الجن ففسق عن أمـر بـه ، وذلك بأن عصى أمـر الله تعـالى لـه بأن يسجد مع الملائكة لآدم عليه السلام ، وقد وردت قصة عصيـان إبليس فى البقـرة/ ٣٤ ، والأعـراف/ ١٢ ، والحِجر/ ٣١ ، ٣٢ ، والإسراء/ ٦١ ، والكهف/ ٥٠ ، وطـه/ ١١٦ ، وصّ/ ٧٤ ، ٧٥ ، كمـا جـاء ذكـره فى موضعين آخرين أحدهمـا فى الشعراء/ ٩٥عن دخول جنود إبليس النـار أجمعين ، والثانى فى سبأ/ ٢٠ عن اتباع غير المؤمنين له .

قـال تعـالى : ﴿ وإذ قُلنـا للملَـٰئكَةِ اسْجُـدوا لآدم فَسجدوا إلا إبليس أبىٰ واستكبر وكان من الكَـٰفرين ﴾ [البقرة : ٣٤] .

قال الإمام النووى :

إبليس عدو الله مذكور فى المهذب فى باب الإقرار قال الجوهرى وغيره كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة، وفى أنه اسم عربى أم عجمى والصحيح أنه من الملائكة وأنه عجمى، قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال أكثر أهل اللغة والتفسير سمى إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أى أيس والمبلس المكتئب الحزين الآيس قال وعلى هذا هو عربى مشتق قال وقال ابن الأنبارى : لا يجوز أن يكون مشتقًّا من أبلس لأنه لو كان مشتقًّا لصرف كما أن إسحق إذا كان عربيًّا مأخوذًا من أسحقه الله إسحاقًا انصرف فلو كان إبليس مشتقًّا لصرف كأكليل وبابه فلما لم يصرف دل على أنه عجمى معرفة والعجمى ليس مشتقًّا، وقال ابن جرير: إنما لم يصرف وإن كان عربيًّا لقلة نظيره فى كلام العرب فشبهوه بالأعجمى وهذا الذى قاله ابن جرير يبطل بباب إفعيل فإنه مصروف كله إلا إبليس.

قال الواحدى والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع الصرف للعجمة والمعرفة.

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٦).

وعما إذا كان إبليس من الملائكة يقول الإمام النووى:

قال واختلفوا فى أنه من الملائكة فروى عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس أنه كان من الملائكة وكان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى لعنه الله وجعله شيطانًا مريدًا وسماه إبليس، وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج وابن جرير واختاره الزجاج وابن الأنبارى قالوا وهى مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقول الله تعالى ﴿ كان من الجن ﴾ أى طائفة من الملائكة يقال لهم الجن، وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع والمعنى عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أُمر بالسجود والأصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه والله أعلم.

وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة فى عقوبته وتكثير معاصيه وغوايته. نسأل الله الكريم اللطف وخاتمة الخير.

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٧).

ويناقش الإمام الرازى هذه المسألة على النحو التالى فى معرض تفسيره للآية ٣٤ من سورة البقرة وهى قوله تعالى: ﴿ وإذْ قُلنا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجدوا إلاّ إبليسَ أبىٰ واسْتكْبَر وكانَ مِن الكافرينَ ﴾.

يقول الإمام الرازى :

اختلفوا فى أن إبليس هل كان من الملائكة؟ قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة إنه لم يكن منهم، وقال كثير من الفقهاء: إنه كان منهم.

واحتج الأولون بوجوه :

الوجه الأول : إنه كان من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة وإنما قلنا إنه كان من الجن لقوله تعالى فى سورة الكهف ﴿ إلا إبليس كَان مـن الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] واعلم أن من الناس من ظن أنه لما ثبت أنه كان من الجن وجب أن لا يكون من الملائكة، لأن الجن جنس مخالف للملك وهذا ضعيف، لأن الجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر،

ولهـذا سمى الجنين لاجتنانـه، ومنه الجُنَّة لكـونهـا ساترة، والجَنَّة لكونها مستترة بالأغصان، ومنه الجنون لاستتار العقل فيه، ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيـون وجب إطـلاق لفـظ الجن عليهم بحسب اللغة فثبت أن هذا القدر لا يفيد المقصود، فنقول لما ثبت أن إبليس كـان من الجـن وجب أن لا يكـون من الملائكة لقـوله تعالى: ﴿ ويـوم يحشرهم جميعًا ثم يقـول للملائكـة أهؤلاء إيـاكم كـانوا يعبـدون * قالـوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنَّ ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١] وهذه الآيـة صريحـة فى الفرق بين الجن والملك، فإن قيل لا تسلم أنـه كـان من الجن، أما قوله تعالى: ﴿ كان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] فلم لا يجوز أن يكـون المراد كان من الجنـة، على ما روى عن ابن مسعـود أنـه قال كـان من الجن أى كـان خازن الجنـة ؟ سلمنا ذلك لكن لِمَ لا يجـوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ من الجنِّ ﴾ أى صار من الجن كما أن قوله تعالى: ﴿ وكـان من الكافـرين ﴾ أى صـار من الكافرين، سلمنا أن مـا ذكرت يدل على أنه الجن فلم قلت إن كونه من الجن ينافى كـونه من الملائكة، وما ذكرتم من الآيـة معارض بآيـة أخرى وهى قولـه تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لأن قريشًا قالت: المـلائكة بنات الله فهذه الآية تدل على أن الملك يسمى جنًّا ؟ .

والجواب: لا يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى: ﴿ كـان من الجنِّ ﴾ [الكهف: ٥٠] أنـه كان خـازن الجنة، لأن قوله تعالى: ﴿ إلا إبليس كان من الجنِّ ﴾ يشعـر بتعليل تركـه للسجـود، لكـونه جنيـا ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنًا للجنة فيبطل ذلك قوله تعالى: ﴿ كان من الجن ﴾ أى صار من الجن، قلنا: هذا خـلاف الظاهر فـلا يصار إليه إلا عنـد الضرورة، وأما قولـه تعالى: ﴿ وجعلـوا بينه وبيـن الجنة نسبًـا ﴾ [الصافات: ١٥٨] قلنا يحتمل أن بعض الكفار أثبت ذلك النسب فى الجن كمـا أثبته فى المـلائكة وأيضًـا فقد بينًّا أن الملك يسمى جنًّا بحسب أصل اللغة لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيـرهم كما أن لفظ الـدابة وإن كـان بحسب اللغة الأصليـة يتناول كل مـا يـدب لكنـه بحسب العـرف اختص ببعض مـا يـدب فتحمل هـذه الآيـة على اللغـة الأصليـة، والآيـة التى ذكرناها على العرف الحادث .

الوجه الثانى: أن إبليس لـه ذرية والملائكة لا ذرية لهم، إنما قلنا إن إبليس له ذرية لقوله تعالى فى صفته ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دُونِى ﴾ [الكهف: ٥٠] وهـذا صـريح فى إثبـات الـذرية لـه، وإنمـا قلنـا إن المـلائكـة لا ذرية لهم لأن الـذريـة إنمـا تحصل من الذكر والأنثى والملائكـة لا أنثى فيهم، لقوله تعالى: ﴿ وجعلـوا المـلائكـة الذين هـم عباد الـرحمٰن إنـاثًـا أشهـدوا خلقهـم ستكتب شهـادتهم ويسألـون ﴾ [الزخرف: ١٩] أنكر على من حكـم عليهم بالأنوثة، فإذا انتفت الأنـوثـة انتفى التـوالد لا محـالـة فـانتفت الذرية .

الوجه الثالث: أن الملائكة معصومون على ما تقدم بيـانه وإبليس لم يكن كـذلك فوجب أن لا يكـون من الملائكة .

الوجه الرابع: أن إبليس مخلـوق من النار والملائكة ليسـوا كذلك، إنمـا قلنـا إن إبليس مخلوق من النـار لقوله تعـالى حكاية عن إبليس ﴿ خلقتنى من نـار ﴾ [الأعـراف: ١٢] وأيضًا فـلأنـه كان مـن الجن لقولـه تعالى: ﴿ كان من الجنِّ ﴾ [الكهـف: ٥٠] والجـن مخلوقون من النار لقـوله تعالى ﴿ والجان خلقنـاه من قبل من نار السَّمُوم ﴾ [الحجر: ٢٧] وقـال تعالى:

﴿ خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار * وخلق الجانَّ من مارجٍ مـن نارٍ ﴾ [الـرحمـن : ١٤ ، ١٥] وأمـا أن الملائكـةَ ليسوا مخلوقين من النار بل من النـور، فلما روى الزهرى عن عروة عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قـال : « خُلقت المـلائكةُ من نـور، وخُلق الجـان من مـارجٍ من نـار » ولأن من المشهور الـذى لا يـدفع أن الملائكـة روحانيـون، وقيل إنما سمـوا بذلك ، لأنهم خلقوا من الريح أو الروح .

الـوجه الخـامس : أن الملائكـة رسل لقـوله تعـالى ﴿جَاعلِ المـلائكة رُسُلاً ﴾ [فـاطــر : ١] ورسل الله معصومـون، لقولـه تعالى ﴿ الله أعلـم حيـثُ يجعـل رسالته ﴾ [الأنعام : ١٢٤] فلما لم يكن إبليس كذلك وجب أن لا يكون من الملائكة .

واحتج القائلون بكونه من الملائكة بأمرين :

الأمـر الأول : أن الله تعـالى استثنــاه من المـلائكـة والاستثناء يفيد إخراج ما لـولاه لدخل أو لصح دخوله ، وذلك يوجب كـونه من الملائكة ، لا يقـال : الاستثناء المنقطع مشهور فى كلام العـرب ، قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ مِمَّا تعبدون * إلاَّ الَّذى فَطَرَنى ﴾ [الزخـرف : ٢٦ ، ٢٧] وقال تعـالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيـلاً سلامًا سلامًا ﴾ [الـواقعـة : ٢٥ ، ٢٦] وقـال تعـالى : ﴿ لا تأكلـوا أموالكـم بينكم بالباطـل إلا أن تكون تجارة عـن تراضٍ منكم ﴾ [النسـاء : ٢٩] وقـال تعـالى : ﴿ وما كـان لمؤمن أن يقتل مُؤمنًا إلا خطأً ﴾ [النساء : ٩٢] وأيضًا فلأنه كان جنيًّا واحدًا بين الألوف من الملائكة ، فغلبوا عليه فى قولـه تعالى : ﴿ فسجَـدوا ﴾ ثم استثنى هـو منهم استثنـاء واحد منهم ، لأنـا نقول : كل واحـد من هذين الوجهين على خلاف الأصل ، فذلك إنما يصار إليـه عند الضـرورة ، والدلائل التى ذكـرتموهـا فى نفى كـونــه من المـلائكـة ، ليس فيهــا إلا الاعتمـاد على العمومات ، فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عـولتم عليـه من العمـومات ، ولـو قلنـا إنـه ليس من المـلائكــة ، لـزمنـا حمل الاستثنـاء علـى الاستثنـاء المنقطع ، ومعلـوم أن تخصيص العمـومات أكثـر فى كتـاب الله تعـالى من حمـل الاستثنـاء على الاستثنـاء المنقطع فكان قولنا أولى ، وأيضًـا فالاستثناء مشتق من الثنى والصرف ومعنـى الصرف إنما يتحقق حيـث لولا الصرف لدخل والشىء لا يدخل فى غير جنسه فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه ، وأما قوله إنه جنى واحد بين الملائكـة ، فنقول إنمـا يجوز إجراء حكـم الكثير على القليل إذا كـان ذلك القليل سـاقط العبرة غيـر ملتفت إليه ، وأما إذا كان معظم الحديث لا يكون إلا عن ذلك الواحد لم يجز إجراء حكم غيره عليه .

الأمر الثـانى : قالوا لو لم يكن إبليس من المـلائكة لما كان قـوله تعالى : ﴿ وإذْ قُلْنا للمـلائكة اسْجدوا لآدم ﴾ متناولاً له ، ولو لم يكـن متناولاً له لاستحال أن يكون تركه للسجود إباءً واستكبارًا ومعصية ولما استحق الذم والعقـاب ، وحيث حصلت هذه الأمـور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله ، ولا يتناوله ذلك الخطاب إلا إذا كـان من المــلائكـة ، لا يقـال إنــه وإن لم يكن من المـلائكـة إلا أنـه نشأ معهم وطـالت مخـالطتـه بهم والتصق بهم ، فلا جرم يتنـاوله ذلك الخطاب ، وأيضًا فلم لا يجوز أن يقال : إنه وإن لم يدخل فى هذا الأمر، ولكنَّ الله تعالى أمـره بالسجود بلفظ آخر مـا حكاه فى القرآن بدليل قـوله تعالى : ﴿ مـا مَنعكَ ألاَّ تسجـد إذ أمرتُك ﴾ [الأعـراف : ١٢] لأنــا نقـول : أمــا الأول فجوابه أن المخالطة لا توجب ما ذكرتموه ، ولهذا قلنا فى أصـول الفقه إن خطاب الـذكور لا يتنـاول الإناث وبـالعكس مع شدة المخـالطة بين الصنفين ، وأيضًـا

فشدة المخالطة بين الملائكة وبين إبليس لما لم تمنع اقتصار اللعن على إبليس فكيف تمنع اقتصار ذلك التكليف على الملائكة، وأما الثانى فجوابه أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعليَّة، فلما ذكر قوله تعالى: ﴿ أبى واستكبر ﴾ عقيب قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ أشعر هذا التعقيب بأن هذا الإباء إنما حصل بسبب مخالفة هذا الأمر لا بسبب مخالفة أمر آخر، فهذا ما عندى فى الجانبين، والله أعلم بحقائق الأمور.

واعلم أن جماعة من أصحابنا يحتجون بأمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام على أن آدم أفضل من الملائكة، فرأينا أن نذكر هٰهنا هذه المسألة فنقول: قال أكثر أهل السنة: الأنبياء أفضل من الملائكة، وقالت المعتزلة بل الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو قول جمهور الشيعة، وهذا القول اختيار القاضى أبى بكر الباقلانى من المتكلمين منا، وأبى عبد الله الحليمى من فقهائنا، ونحن نذكر محصل الكلام من الجانبين.

أما القائلون بأن الملائكة أفضل من البشر فقد احتجوا بأمور:

أحدها: قوله تعالى ﴿ ومَنْ عِندَه لا يستكبرونَ عَنْ عِبادَتِه ﴾ [الأنبياء: ١٩] إلى قوله تعالى: ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [الأنبياء: ٢٠].

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، دار الغد العربى، م١، العدد ٧/ ٦٥٠ - ٦٥٤).

وعن وفاة إبليس يوم الوقت المعلوم كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فإنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] يقول الإمام الألوسى فى تفسيره لهاتين الآيتين إن المشهور المعوّل عليه عند الجمهور هو أن الوقت المعلوم هو وقت النفخة الأولى وأن موت إبليس يكون عند النفخة الأولى، وبينها وبين النفخة الثانية التى يقوم فيها الخلق لرب العالمين أربعون سنة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الألوسى ٤/ ٣٠٢).

وللإمام ابن الجوزى مقامة فى ذم إبليس هى المقامة التاسعة والعشرون ننقل لك فيما يلى طرفًا منها لكى تقف على أسلوب المقامات:

خرجت بغمى الطارق بكرة أحد، وهى المطارق كجبل أحد، فنظرت فما يطرف الطرف أحد، فتحيرت فى الفحص فإذا بشخص قد انفرد، فقلت أغثنى حدثنى أين أهل البلد، فقال: خرج النَّاس فى الغلس، إلى واعظٍ قد جلس، فخلس قلبى استلاب الخلس، فأطلقت اللجام إلى المجلس، فلم أقدر للزحام أن أجلس، فوقفت أسمع من بعيد، فإذا هو يبدئ فى الدعاء ويعيد، فحفظت منه:

يا من عنده مفاتح الغيب، اغفر لنا مقابح العيب، تلاعبت خوادع آمالنا ببقائع أعمارنا فصرنا مفاليس، كم عدنا مريضًا وما عدنا، كم رأينا اللحود تبنى وما تُبنا، بادرنا ما يضرنا، وانتبهنا وما انتهينا، بلينا فجددنا، وبلينا فسددنا أَبِنًا مِنًا وبيّنا لنا نور دنيانا بضوء من توفيقك، واقطع أيامنا فى الاتصال بك، ولا تُسلط جاهل الطبع على عالم القلب، ارحم من قد زل قدم فطنته، فى مزلق فتنته، إلٰهى ضع فى ضعفى قوة من فضلك، ودع فى كفى كفّى عن غيرك.

ثم قال: أيها الناس سلوا المنعم بمستحسن القول أن يُسلِّمنا من مُستقبح الفعل، فإن النُّطقَ بالعلم محَجَّة، فإن فقد العمل به فحجة، فقام سائل فقال: ما الحكمة فى تحريم الخمر؟ فقال: إنها تُميت

العقل وتحيى النفس، وينبغى أن يكــون الأمــر بالعكس، فقال: ما الحكمة فى تقدير الذنب؟ فقال: إذا تكبرت النفس عُجبًا بخير فَعَلَتْ نكس رأسها من الزّلل ما فعلت، قال: أيقضى على ويعاقبنى؟ قال: عند هذه العقدة انكسر الناس، أما علمت أيها السائل أن الملك يتصرف فى ملكه ﴿ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [الأنبياء: ٢٣] فقال: قد أهلكتنى الذنوب، فقال: سحبت ذيل الغرور نحو الشرك، وتبخترت حول الفخ حُبًّا للحب، فإذا السكين فى الحلق خدع قلبك الهوى فاسترق فاسترقّ، واسترقاق المعاصى يُنكس الروس، ويوجب الحبوس فى البوس، من لم يشِمْ بَرْقَ طمع لم يشُمَّ رِيحَ ذُلٍّ، قال: فما أصنعُ الآن؟ قال: قد جاهرت بالهجر فَسِرْ إلى الصُّلح فى سرٍّ، فقام شيخ يبكى، فقال: المذكر يا من قد علا سِنُّه وقوى ضَعْفُه، ارْتقبْ ساعة الموت، وقد جاء أشراطها، فاستغاث وصاح فقال الواعظ: الصَّوابُ فى الصَّوْب الأسد، لا فى الصَّوتِ الأشد، فقال: قد استوثق منّى الشيطان، فالتقت حلقتا البطان، فما أزال أتملص، ولا أتخلص، فقال: ومن الشيطان حتى يذكر ولولا أنّه معروف لكان من المعروف أن ينكر، أنا أصف لك حاله، وأكشف محاله، الكبْر أول ما صَدر عنه بقوله ﴿ أنَا خَيْرٌ منه ﴾ [الأعراف: ١٢] نظر إلى ذُل الطينة ونسى عِزَّ الأمر، صان وجهه عن تراب السجود، ورضى ببُرتات اللعنة (البرت: السُّكر) ولقد أحسن من قال فيه:

عَجبتُ من إبليس فى نخوته
وخُبْثِ ما أظهَرَ من نيّته
تاه على آدم فى سَجْدَةٍ
وصار قوادًا لذريّته

ثم رَدَّ على الحق حِكمتَه فى التفضيل، وردُّ الجاهل على الحكيم تغفيل، ثم طلب الإنظار ليُغْوِيَ الخلق، لا ليعتذر عن مخالفة الحقِّ، ثم أخذ البغيض يقول: ﴿ ولأضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ [النساء: ١٠] كأنه يغيظ بما يعارض، وما علم أن الحَقَّ مُنزهٌ عن العوارض، ثم ما يقدر أن يُبعد عن الحقِّ من أدنَاه، فلقد اختار أمَرا الجنون أدناه، فما يغرّ به غير غِرٍّ، لا يعرف (برًّا من هرٍّ) وغاية أمره أنه يَحُثُّ على حلو المُشْتَهى، وقد علمت مرارة ذلك المنتهى.

(مقامات ابن الجوزى للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن المشهور بابن الجوزى ـ تحقيق د. محمد نغش، دار فوزى للطباعة، القاهرة ١٩٨٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٣ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص).

قالت المؤلفة: وللإمام ابن الجوزى كتاب بعنوان، «نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس» يحتوى على ثلاثة عشر بابًا عن فتن إبليس ومكائده وتلبيسه على فئات الناس المختلفة، كما أن للإمام عز الدين بن غانم المقدسى كتابا بعنوان «تفليس إبليس».

*** الابـــن:**

الابن: الولد الذكر جمعه بنون وأبناء، وقد ورد بهذا المعنى فى قوله تعالى فى الأعراف: ١٥٠ ﴿ قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ وكذلك فى التوبة: ٣٠ «مكرر» وفى طه: ٩٤ .

وأطلق «ابن مريم» فى القرآن الكريم غير مسبوق بشىء على المسيح عيسى إذ لا أب له، كما أنه يسبق بلفظ المسيح أو بلفظ عيسى أو بهما معًا، وذلك فى قوله تعالى فى البقرة/ ٨٧: ﴿ وآتينا عِيسَىَ ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنات وأيَّدْنَاهُ بروح القُدس ﴾ وكذلك فى البقرة/ ٢٥٣، وآل عمران/ ٤٥، والنساء/ ١٥٧، ١٧١، والمائدة/ ١٧ «مكرر»، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، والتوبة/ ٣١، ومريم/

٣٤، والمـؤمنون/ ٥٠، والأحـزاب/ ٧، والزخـرف/ ٥٧، والحديد/ ٢٧، والصف/ ٦، ١٤ .

وقـد يضاف ابن إلى مـا يخصصه لمـلابسة بينهمـا كـابن السبيل بمعنى المسـافـر أو المنقطع فى السفـر الذى لا يتصل بأهل ولا ولد كأن السبيل أبوه وأمه، كما جـــاء فى البقــرة/ ١٧٧، ٢١٥، والنســـاء/ ٣٦، والأنفـــال/ ٤١، والتـوبـة/ ٦٠، والإســراء/ ٢٦، والروم/ ٣٨، والحشر/ ٧.

(معجم ألفـاظ القـرآن الكريم إعـداد مجمع اللغـة العـربية سلسلـة التراث للجميع، ط الهيئـة المصريـة العامة للكتاب ٢/ ١٢٧، ١٢٨).

وللأب والابن والبنت أسماء كثيرة تضاف إليها وعدد الأزهرى منهـا أشياء كثيرة فقـال ما يعرف بـالابن: قال ابن الأعرابى ابن الطين آدم، عليـه السلام، وابن ملاط العَضــد، وابن مُخَـدِّشٍ رأسُ الكَتِـف، ويقـال إنــه النُّغض أيضًا، وابن النعامة عَظْمُ الساق، وابن النعامة عِرْقٌ فـى الرِّجل، وابن النعـامة مَحَجَّةُ الطـريق، وابن النعامة الفَرَسُ الفاره، وابن النعامة السَّاقى الذى يكون على رأس البئر، ويقال للرجل العالم: هو ابن بَجدَتِها وابن بُعْثُطِها وابن سُـرْسُورِها وابـن ثَراها وابن مَـدِينتها وابن زَوْمَلَتها أى العالم بها، وابن زَوْملَة أيضًا ابن أَمَةٍ، وابن نُفيلـة ابن أمة، وابـن تامُـورهـا العالم بهـا، وابن الفأرة الدِّرْصُ، وابن السِّنَّور الدِّرْص أيضًا، وابن الناقة البابوس، قال: ذكـره ابن أحمر فى شعره، وابن الخلّة ابن مخـاض، وابن عِـرس الســرغـوب وابن الجَـرَادَةِ السِّـرْوُ، وابن الليل اللِّص وابن الطـريق اللص أيضـا، وابن غَبْراء اللص أيضًا، وقيل فى قول طرفة:

* رأيـت بنى غبــــراء لا ينكـــــروننى *

إن بنى غبـراء اسم للصعاليـك الذين لا مـال لهم، سموا بنى غبـراء للزوقهم بغبـراء الأرض، وهو تـرابها، أراد أنه مشهور عند الفقـراء والأغنياء، وقيل: بنو غبراء هـم الرفقة يتناهدون فـى السفر، وابن إلاهة وألاهة ضوء الشمس، وهـو الضح، وابن المـزنـة الهـلال، ومنـه قوله:

* رأيت ابـن مـــزنتهـــا جـــانحـــا *

وابن الكروان الليل، وابن الحُبارى النهار، وابن تُمَّرة طائر، ويقـال التُّمَّرة، وابن الأرض الغدير، وابن طـامر البرغوث، وابن طامر الخسيس من الناس، وابن هيَّان وابن بَيَّان وابن هَىٍّ وابن بَىٍّ كلـه الخسيسُ من الناس، وابن النُّخْلـة الـدنىء، وابن البَحْنَة السَّـوْط، والبحنـة النخلـة الطويلـة، وابن الأسـد الشَّيْعُ والحَفْصُ، وابن القِرد الحَوْدَل والرُّبَّـاح، وابن البَرَاء أول يوم من الشهر، وابن المـازِن النَّمل، وابن الغراب البُجّ، وابن الفـوالى الجانّ، يعنى الحية، وابن القـاوية فَرْخُ الحمَام، وابن الفـاسيـاء القـرنبى، وابن الحـرام السَّـلا، وابن الكـرْم القِطْف، وابن المسَـرَّة غُصْنُ الـرَّيْحـان، وابنُ جـلا السَّيِّـد، وابن دَأيـة الغُـراب، وابن أَوْبَـر الكَمأة، وابن قِتْرَةَ الحيَّـة، وابن ذُكاء الصُّبْح، وابنُ فَـرْتَنَى وابن تُرْنَى ابن البَغِيَّـة، وابن أَحْـذارٍ الـرجل الحَـذِر، وابن أقـوال الرجل الكثير الكلام، وابن الفَلاَة الحرباء، وابن الطَّوْدِ الحَجَر، وابـن جَميرِ الليلةُ التـى لا يُرى فيهـا الهلال، وابن آوى سبُع، وابـن مخــاض وابن لبـــون من أولاد الإبل، ويقـال للسِّقاء ابن الأديم، فإذا كـان أكبر فهـو ابن أديمين وابن ثلاثة آدمة.

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

وذكـر العسكرى فى الأمثـال قـولهم: ابن الأيَّام ومـا يجرى فى بـابه فيقـول مضيفًا أيضًا « ابنـا » و « بنو »: يقـــال للـرجل الجلــد المجـرب: ابن الأيـــام، وابن المُلِمَّة، وهو الذى يقوم بها.

وابن جـــلا، وابــن أجلى، وابن بيـض: المنجلى الأمر، المنكشفه، وقال بعضهم: ابن جلا وابن أجلى رجل بعينه، قال الشاعر (سحيم بن وثيل الرياحى):

* أنـــا ابـن جَـــلا وطَـــلاعُ الثَّـــنـايـــا *

وعجـــــزه:

* متى أضـع العِمـــامـــة تعـرفـــونى *

يعنى ثنايا الجبال، ومعناه: أنا المشهور.

وابن بيض، رجل بعينه أيضًا، وهو الذى يقال فيه: سد ابن بيض الطريق (قولهم: سد ابن بيض الطريق، قال الأصمعى: هو رجل كان فى الزمن الأول، يقال له ابن بيض، عقر ناقته على ثنية، فسدت الطريق، ومنع الناس من سلوكها.

انظر: لسان العرب مادة «بيض»).

وابن أحذار: الحذر، وهو رجل بعينه أيضًا.

وابن أقوال: المقتدر على الكلام.

وابن خلاوة: البرىء من الشىء.

وابن حَبَّة: الخبز، ويقال له: جابر ابن حبة.

وابن يم: الخليج من خُلجان البحر.

وابن النعـامة: الطـريق، وقيل: هـو صدر القـدم، وقيل: هو الخط فى وسط القدم من باطن، وقيل: هى القدم نفسها، وأنشد:

* وابنُ النَّعـــامـــة يـــوم ذلك مـــركبى *

وصــــــدره:

* فيكـــون مـــركبك القَعُـــود ورَحْلُـــه *

وابن المخدِّش: الكاهل (المخدش: مقطع العنق من الإنسان).

وابن آوى: سبع معروف، وكذلك ابن عرس.

وابن أنقد: القُنفذ.

وابن مـاء: ما يسكن المـاء من الطير، وكنى بـه عن الشَّيب فى قول الشاعر:

* وكمْ فَـــرَّ الغـــرابُ من ابن مـــــاء *

يعنى الشَّباب والشَّيب.

وابن دأية: الغراب، وذلك أنه يقع على دأية البعير، والجمع دأيات، وهى عظام الصلب.

وابن بريح: العذاب والمشقـة، وهو الغراب أيضًا، لأنه يبرح بالبعير إذا وقع على ظهره.

وابن ثأداء وابن ثأَداء ـ والصحيح «ابن ثأداء» قـال بعض الشعراء:

ومـــــا كُنـــــا بنـى ثأداء حَتَّـى
شَفَيْنَـــا بـــالأسِنَّـــةِ كـلَّ وَتْـــرِ

وابن ثأطاء وابن ثأطان: ابن الأمة، وابن فرتنى مثله، وقيل: هو ابن الفاجرة.

وابن الطريق: ولد الزنا.

وابن السبيل: الغريب.

وابن درزة: السفلة الساقط، قال الشاعر:

* أولاد درزة أسلمـــوك وطــــاروا *

وابن إحداها: الكريم الآباء والأمهات.

وابن مـدينتها، وابن بلـدتهـا، وابن بجدتهـا، وابن بعثطهـا، وابن سُـرسـورها، وابـن شوبـانهـا: العـالم بالشىء، وبعثط الوادى: سرته.

وابن عذرها: المبدع للشىء.

وابن الأنس: الصفى.

وابن البوح، قالوا: ؛ ولد الصُّلب.

وابنا ملاط: العضدان والكتفان.

وابنا دخان: غنى وباهلة.

وابنا عيان : أن يخط الناظر فى أمر بإصبعه فى الأرض، ثم يعليه بإصبع أخرى، ويقول : ابنى عيان، أسرعا البيان، كأنه يقول : أريانى ما أريد عِيانًا، وهو معنى قول ذى الرمة :

عَشِيَّــة مــا لى حيلــة غيــر أنَّنى
بِلقْط الحصى والخطِّ فى الـدَّار مُولعُ

وابنا شمام : هضبتان فى أصل جبل .

وابنا سمير، وابنا جمير: الليل والنهار، سميا ابنى سمير، لأنه يسمر فيهما، وابنى جمير، للاجتماع فيهما، يقال : شعر مجمور، إذا ضفر وجمع، وابن جمير: الليلة التى لا يرى فيها القمر، وقيل : السَّمير: الدهر، وقال بعضهم : ابنا سمير: الغداة والعشى، وقيل : ابن جمير: الليل المظلم، وأنشد :

نهــارهم ظمــآن ضــاح وليلهم
وإن كـان بـدرًا ظلمــة ابن جميـر

يقول : إذا طلبوا حقا عموا عنه ليلاً ونهارًا .

وقال ابن دريد : ابن جمير وابن سمير: الليل المظلم، . وابن ثمير: الليل المقمر، ويقولون : حلف بالسمر والقمر، السّمر: الظلمة، لأنهم كانوا يسمرون فيها، وقوله تعالى : ﴿ سَامِرًا تهجرون ﴾ [المؤمنون : ٦٧] أى تهجرون النبى ﷺ فى سمركم .

ابن مزنة : الهلال : قال الشاعر:

كأنَّ ابـن مُـزنتــه جــانحًــا
فسيط لــدى الأفـق من خِنصِـر

والفسيط : قلامة الظفر، وهو أول من شبَّه الهلال بها، إلا أنه جاء به فى غاية التكلف، وأخذه ابن المعتز فحسَّنه فقال :

ولاحَ ضـوء هــلال كـاد يفضحــه
مثلُ القــلامـة قـد قُصَّتْ من الظُّفُـرِ

وابن ذكاء : الصبح .

وابن أوبر: ضرب من الكمأة .

وابن طاب : جنس من الرطب .

وابن الأرض : نبت يخرج فى رؤوس الآكام، له أصل يطول، يُؤكل، وهو سريع الخروج .

وبنو الهمِّ : الصَّابرون عليه .

وبنو الفلاة : المداومون لسلوكها .

وبنو الحرب : الصابرون عليها أيضًا، المُطيلون مراسها .

وابن فهلل، وابن ثهلل : الضلال .

وابن قُلٍّ : القليل .

وابن الحارض : الساقط، يقال : أحرض الرجل، إذا جاء بولد لا خير فيه .

وابن واحد : المعروف الأب، يقال : هو واحد ابن واحد، وهو ضدُّ ضُل ابن ضُل، وأكثر هذا الباب أمثال .

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ــ ضبطه وكتب هوامشه ونسقه د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيونى زغلول ١/ ٣٤ ــ ٤٠ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

وإذا وقع « ابن » بين علمين تسقط ألفه ما لم تكن أول السطر، يقول صاحب « كتاب الرسم » عن أحكام إثبات الألف .

يحذف ألف ابن مفردًا نعتا، قلت : أو بيانا، أو بدلا

بين علمين مفــردين، أو كنيتيــن، أو لقبين، أو لقب وكنيــة، أو مفــرد ولقب أو مفــرد وكنيـــة، لكثــرة الاستعمـال، وتبعا لحـذف التنـوين المحذوف لكثـرة الاستعمال، أو لالتقاء الساكنين.

واختار ابن معطى: أن حذفـه تبع لحذف التنوين، نحو هذا زيد بن عمرو وزيد بن أبي الخير، وأبو الخير ابن زيد، وزيـد بن زين العابـدين وأبو الخيـر بن أبي الحسن، وزين العابدين بن نجم الدين.

وتثبت ألف ابن في الخط، إذا كان أول السطر.

وحكى ابن جنى، عن متـأخـرى الكتـاب: أنهم لا يحذفون ألف ابن مع الكنية، تقدمت أو تأخرت قال: وهـو مـردود عنـد العلمــاء، لأن حـذف التنـوين مع الكنيـة، كحـذفه مع العلـم غير الكنيـة، وإنمـا ذلك لجعل الإسمين اسمـا واحـدًا، فحذف الألف، لأنـه توسط الكلمة، وإن لم يكن ابن نعتا.

قلت: ولا بيانا ولا بدلا، أو كان تثنية، أو لم يتقدمه علم، أو لم يتأخـر عنه علم، ثبتت الألف، وأن نـون العلم قبله للضـرورة ثبتت الألف، نحو قوله: جـارية من قيس ابن ثعلبة.

قال: ذهب جميع أصحابنا إلى هذا.

ولا أرى ذلك، لأنـه عندى على البـدل، وما أجـازه من البدل، قد أجازه سيبويه.

قال المرادى: مذهب الجمهور من أنه نعت أظهر، إذ البدل على نية تكرار العامل، ولم يرد جارية من ابن ثعلبة، وإنما أراد وصف قيس، بأنه ابن ثعلبة.

وقال أبـو حيان في (الارتشـاف) في زيد بـن عمرو لغتـان: التميمى يثبت التنـوين نطقًا والألف خطـا، والحجـــازى يحـــذفهمـــا، وثبت ألف ابـن في المصاحـف، وجاء: « وقالـت اليهود عزيـر ابن الله » بحذف تنوين عزير، وإثبات ألف ابن، مع أنه نعت، أي قالت اليهود ذلك اللفظ. وقيـاسه: لو جعل مبتدأ وخبرا تنوين عزير، وإثبات الألف، إلا أن يجعل عزير عجميا مبتدأ، أو جاء كالضـرورة، في قوله: ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وبعض العـرب، يحــذف التنـوين، قبل الســاكن مطلقًا، في الشعـر وغيره، وذلـك لغة ضعيفـة، قـرأ بعضهم بهـا، في قـوله تعـالى: ﴿ قل هــو الله أحـد الله ... ﴾.

وقال المبـرد أبو العبـاس: خبر لمحـذوف، أي هو عزير ابـن الله، وفيه أنه لم يجر له ذكـر، فكيف يضمر له، والأولـى له أن يقول: المحـذوف هو الخبـر: مثل عزيز ابن الله نبي، أو ولي، أو نحو ذلك.

قـال أبو حيـان: وأجرى بعضهـم: المضـاف للعلم الثاني، مجرى العلم، نحو هذا زيد ابن أخي عمرو.

قال ابن قتيبة: ومن العلم زيـد بن الأمير ومحمد بن القاضي، إذا غلب على أبيه لفظ الأمير، أو القاضي.

ونص ابن معطى في ألفيته على أن ألف ابنة بإسكان البـاء، في حكم ألف ابن، وكذا شـراحها وابن مـالك في التسهيل، وقـال بـه سيبويـه، وأجـاز أيضًا إثبـات ألفه، وأوجب إثباته ابن عصفور وابن قتيبة وابن كيسان وأما بنت بكسر الباء، فلا ألف فيه. والله أعلم.

(كتاب الرسم لمحمـد بن يوسف أطفيش، سلطنة عمـان، وزارة التـراث القـومى والثقـافـة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م/ ١٣ ـ ١٥).

وفي سيــرة الشـــامى أن ألف ابن تثبت فـى تسع مواضع: إذا أضيف إلى مضمـر كهذا ابنك، أو نسب إلى الأب الأعلى كقـولك محمـد ابن شهاب التـابعى فشهاب جـده، أو أضيف إلى غيـر أبيه كالمقـداد ابن

الأسود أبـوه عمرو وتبناه الأسود، ومحمـد ابن الحنفية فالحنفيـة أمه، أو عدل عن الصفة إلى الخبـر كقولك أظن محمدًا ابن عبد الله، أو إلى الاستفهام كقولك هل تيم ابن مرة: أو ثُنى كقولك زيد وعمرو ابنا محمد، أو ذُكِر بغير اسم كجـاء ابن عبد الله، أو كتب أول سطر، أو اتصل بصفة كقولك زيد الفاضل ابن عمرو.

قـال بعضهـم ومثل ابن ابنـة، وقـد نظم العـلامـة الأجهوري تلك المواضع فقال:

احـــذف من ابن ألفـــا إن وقعـــا
فـي وسـط اسميـن تكن متبعــــــا
إلا إذا أضيــف للضميـــــــــــر
فـــالألف اكتب فيـــه يـا سميـــرى
ومثلـــه إن اسمـــه قـــد حـــذفـا
كأكـــرم ابـن عمـــر من أنصفـــا
قلـت وفى استثنـــاء ذين نظـــر
إذ ليس بيـن اسمين مـن يـــذكـــر
كـــذاك مكتـــوب بصـــدر السطـــر
أو مـــا نسبتـــه لجـــدّ فـــادر
أو من لغيـــر أبيـــه قـــد انتسب
كخـــالـــه فـــالحكم ذا لـــه وجب
ومـــا بـــه لصفـــة قـــد عـــدلا
لخبـــر كـــذلك اللــذ فصـــلا
مـــوصـــوفـــه منـــه ومـــا يثنى
أو عـــدل الاستفهـــام صـــدّعنـــا
قـــد قـــال ذا الشـــامى وبعض ابنـه
كـــالابن فـى ذا وعليـــه العهـــده

(بجيـرمى على الخطيب، حـاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعـروف بـالإقنـاع فـى حل ألفـاظ أبى شجـاع، ط مصطفى البـابى الحلبى، القـاهـرة، الطبعـة الأخيـرة ١٣٧٠هـ ـ١٩٥١م، ١/ ١١، ١٢).

وإليك أحكام الابن فى الفقه الإسلامى:

١ ـ التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب:

فى اللغة: الابن: الـولد الذكـر، والابن من الاناسى يجمع على بنين جمع سلامة، وجمع القلة أبناء، وأما غيـر الاناسـى مما لا يعقل مثل ابـن مخاض وبنـات لبون، فيقال: فى الجمع بنـات مخاض وبنات لبون، وفى لغـة محكية عن الأخفش أنـه يقال: بنـات عرس وبنو عرس، وقد يضاف ابن إلـى ما يخصصه لملابسة بينهما نحو ابن السبيل، أى مار الطريق.

(راجع المصباح المنير ولسان العرب).

وفى الشريعـة: الابن بالنسبـة للأم: كل ذكر ولـدته أمـه، سـواء من نكـاح أو من سفـاح، وأمـا بـالنسبة للأب: فهو كل ذكر ولد لـه على عقد نكاح فاسد، أو نتيجة لمخالطة بنـاء على فراش صحيح، أو بناء على شبهة معتبـرة شرعا، أمـا ابن الرجل من الزنـا فهو وإن كان ابنه حقيقة إلا أنه لا يعتبر ابنه شرعا.

والابن لا يعـد من أقارب أبيـه، ولا من أقارب أمـه، لأن القريب عـرفا من يتقرب إليـه غيره بواسطـة الغير، والابن قريب بنفسه لا بغيره.

٢ ـ تعويد الابن على الصلاة:

من حق الابن على أبيـه أن يعوده على الصـلاة طبقا لما أمر به الشارع.

(انظر: الأب).

وهل يجوز دفع المصحف إليه قبل البلوغ؟.

الابن قبل البلوغ يجوز دفع المصحف إليه، لأنه ليس أهلا للتكليف بالطهارة.

(الدرر ١/ ٢١).

إذا بلغ الابن أثناء السفر مع أبيه هل يقصر الصلاة أو يتمها؟

الابن قبل البلوغ إذا خرج مع أبيه فى سفر ثلاثة أيام فصاعدا، ثم بلغ الابن أثناء السفر، فإن كان وقت البلوغ لا يزال بينهما وبين مقصدهما مدة السفر - أى ثلاثة أيام فصاعدا - فإن الابن يقصر الصلاة، وإن كانت المدة الباقية أقل من مدة السفر، قال بعض الفقهاء: إن الصبى يتم الصلاة، لأنه لا يعتبر مسافرا إلا من وقت البلوغ، وقال بعضهم: يقصر الصلاة بناء على أن الابن تابع لأبيه المسافر.

(الدرر ١/ ١٣٦).

أحكام الابن بالنسبة للحضانة:

قال فقهاء الحنفية: الابن فى حال صغره يحتاج إلى رعاية خاصة من ناحية إرضاعه وأكله وشربه ونظافته وملبسه، والنساء على ذلك أقدر، ولذلك كانت حضانته من وقت ولادته إلى أن يستغنى عن خدمة الغير من حق النساء، فتكون للأم أولا ما لم يقم بها مانع وهذا هو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية وابن حزم من فقهاء الظاهرية.

(للمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٢/ ٥٢٦.

وللشافعية شرح جلال الدين المحلى وحاشيتا القليوبى وعميرة ٤/ ٨٨.

وللحنابلة شرح منتهى الإرادات على هامش كشاف القناع ٣/ ٣٦٣.

وللزيدية شرح الأزهار ص ٥٢٢.

وللظاهرية المحلى ١٠/ ٣٢٣).

أحكام الابن فى الميراث:

قال فقهاء الحنفية: الابن من العصبات النسبية وهو عصبة بنفسه لأن العصبة بالنفس كل ذكر لا تدخل فى نسبته إلى الميت أنثى، والعاصب بنفسه إذا انفرد أخذ جميع التركة بطريق التعصيب وإن اجتمع معه أصحاب فروض أخذ الباقى بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم، وإن تعدد الأبناء يكون المال بينهما بالسوية، والابن يعصب البنت إن وجدت معه فإذا مات الميت عن ابن وبنت كان المال لهما بطريق التعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين لقوله تعالى: ﴿يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ [النساء: ١١] والابن لا يحجبه غيره من الميراث أصلاً لا حجب حرمان ولا حجب نقصان والابن إذا تحققت فيه شروط الإرث قد يحجب غيره حجب حرمان أو حجب نقصان فحجب غيره من العصبات حجب حرمان فلا يرث أحد منهم معه إلا الأب والجد فيرثان معه، ولكن بطريق الفرض لا بطريق التعصيب، وهو أيضًا فيحجب جميع الحواشى وذوى الأرحام حجب حرمان، ويحجب الزوج والزوجة والأم حجب نقصان، فحجب الزوج من النصف إلى الربع، والزوجة من الربع إلى الثمن، والأم من الثلث إلى السدس، وأحكام الابن فى الميراث السابق بيانها محل إجماع المذاهب الإسلامية.

(راجع السراجية/ ٥، ١١، ٢١، ٢٨ وللمالكية الشرح الكبير وحاشية الدسوقى ٤/ ٤٥٩ وما بعدها، وللشافعية المهذب ٢/ ٢٥، ٥٩، وللحنابلة كشاف القناع ٢/ ٥٤٣ وما بعدها، وللإباضية شرح النيل ٨/ ٢٥٣ وما بعدها، وللزيدية: الروض النضير ٢/ ٢٦، وللإمامية الروضة البهية ٢/ ٢٩٥ وما بعدها وللظاهرية المحلى ٩/ ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٢، وقد استكملنا لك

مادة « الابن » هذه تحت عناوين أخرى كالزكاة والأضحية والعقيقة والنفقة والوصية فانظرها فى مواضعها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٨، ٢١٩).

*** ابن الابن :**

التعريف به وهل يدخل ضمن الأقارب :.

فى اللغة : ابن الابن هو الولد الذكر للابن.

وفى الشريعة : هو كل ذكر ولد للابن على فراش صحيح، أو نتيجة لمخالطة بناء على عقد نكاح فاسد، أو بناء على شبهة معتبرة شرعًا.

وابن الابن يعد من الأقارب لأن القريب عرفا من يتقرب إليه غيره بواسطة الغير، وابن الابن قريب بغيره لا بنفسه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٣٢).

وقد استكملنا لك مادة « ابن الابن » هذه تحت عناوين أخرى كالزكاة والنفقة والوصية فانظرها فى مواضعها.

*** أبنا :**

من مصطلحات علم الحديث : رمز إلى « أخبرنا » استعمله البيهقى وغيره.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م/ ٩).

*** الأبناء:**

الأبناء : قوم من أبناء فارس، وقال فى موضع آخر، وأبناء فارس قوم من أولادهم ارتهنتهم العرب، وفى موضع آخر : ارتهنوا باليمن وغلب عليهم اسم الأبناء كغلبة الأنصار، وللنسب إليهم فى ذلك أبناوى فى لغة بنى سعد، كذلك حكاه سيبويه عنهم.

قال : وحدثنى أبو الخطاب أن ناسًا من العرب يقولون فى الإضافة إليه بنوى، يردونه إلى الواحد، فهذا على ألا يكون اسمًا للحى، والاسم من كل ذلك البنوة، وفى الحديث وكان من الأبناء قال : الأبناء فى الأصل جمع ابن، ويقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن، لما جاء يستنجدهم على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وتديروها وتزوجوا فى العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.

(لسان العرب ٥/ ٣٦٤).

*** الأبناء :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى. انظر مادة « الأبناوى ».

*** الأبناسى :**

الأبناسى : نسبة لقرية صغيرة بالوجه البحرى من مصر إبراهيم بن موسى بن أيوب شيخ العصر، وحفيده محمد بن أحمد، وابنه إبراهيم، والبرهان إبراهيم بن حجاج، وابنه عبد الرحيم، والشمس محمد بن أبى بكر بن موسى الضرير، وعطية بن إبراهيم بن محمد بن حسن.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

*** الأبناسى (بعد ٧٨٠ - ٨٣٦ هـ) :**

إبراهيم بن حجاج :

قـال عنه السخـاوى (ويـلاحظ أنـه حين يقول « شيخنا » فإنه يعنى الحافظ ابن حجر) :

إبراهيم بن حجـاج بن محرز بن مـالك البرهـان أبو إسحاق الأبناسي ثم القاهرى الشـافعي والد الزين عبد الرحمن ويعرف بالأبناسـي ولد بعد الثمانين وسبعمائة بأبناس .

وقرأ القـرآن وغيره وقدم منهـا وهو صغيـر على سميه البرهان بن موسى الأبناسي في زاويته بالمغنم وأقام بها بقية حياته وبعده ولا أستبعـد أخذه عنه وكذا عن أهل تلك الطبقـة كالبلقيني الكبيـر سيمـا وقد رأيت الـزين العـراقـى أثبت سمـاعــه من نفسـه للمجلس الـرابع والسبعين بعد الثلاثمـائة من أماليه وساق البـرهان عنه سنـده ببعض الكتب وقرأ على البـرهان البيجـورى فى جامع المختصـرات وكان يذم تـركيبه وكذا أخـذ الفقه وغيره وأظن من شيوخـه فيه الصدر سليمان الإبشيطى فقد رأيتـه شهد عليه فـى إجازة سنة ثـلاث وثلثمائة أو بعـدها ، والعـربية عن جمـاعة كـالعجيمى والشمس البوصيرى وكان يقول إنه لـم يعلم معنى الكلمة إلا منه ، ولازم العـز بن جمـاعـة فى فنـونـه التى كـان يقـرئهـا والشمس البسـاطى بل كان جل انتفـاعه بـه وكذا لازم العلاء البخارى مـدة إقامته بالديـار المصرية ولـم يكن العلاء يقـدم عليه غيـره كما سيأتـى ويقول إنـه عارف بقواعـد العلوم وقرأ عليهمـا العضد والحـاشيتين وكذا كان ابن جماعة يجله ، وأخذ فى مبادىء المنطق وغيره عن الشمس الشنشي وسمع بـأخـرة على ابن الجـزرى وغيره .

وقرأ على شيخنـا فى شرح النخبة ولازمـه فى دروسه وإسمـاعه وكـان شيخنـا يقدمـه على رفيقـه القايـاتى بحيث أجلسه فى سنـة أربع وثلاثين بالقلعـة من جهة يمينه هذا مع مزيد تعظيم البـرهان له وقرأت عليه وهو شيخ الإسلام وكذا بلغنى عن التقى بن قاضى شهبة أنه قال سألت العلاء البخارى عنـه فقال إنه كان أولى من ابن هشـام والقايـاتى فى غير الفقـه وصحب البرهـان الإدكاوى ، وتلقن منه وكذا صحب الـزاهد بل هو أحد من أوصى على بنيه وجـامعه وكان إمـامًا علامـة مفتيًا فصيحـا مفـوهًـا عالـى الهمة كثيـر التـواضع طـارحًـا للتكلف شهما أبى النفس كريمًا .

ووصفه البقاعى حيث روى عن العـز السنباطى عنه شيئًا بـالعلامـة النادرة المحقق ، وتصـدى لنفع الطلبة مدة وحكى أنـه قرأ التوضيح أكثـر من سبعين مرة وابن المصنف مـا ينيف على الثلاثين وكتب عليـه حاشيـة يقـال إنهـا كـانت عنــد الشهـاب المسطيهى بل أقـرأ العضـد فى صباه فى حيـاة شيخيـه قـرأ عليـه بعض طلبتهمـا وهـو الزين الأشمـومى المتـوفى سنـة اثنتين وعشرين وممن قرأ عليه شيخنا ابن خضر والجمال بن هشام ولازمـه حتى مات وبـه انتفع المنـاوى والعبادى والطـوخي والشمس النـوشي وابن المـرخم والعـز السنباطى وحكى لى كثيرًا من ترجمته وابن قمر وآخرون منهم ممن هو بقيد الحياة الولوى الأسيوطى والنور أخو حذيفة .

وحكى لى عنه أن شخصًا التمس منه مساعدته عند يشبك الاعـرج فـاعتـذر له بعـدم معـرفتـه فأبى إلا أن يساعده فتوجه إليه لمـزيد رغبته فى مساعدة الملهوف وكلمـه فى شأنه وسألـه فى دفعـه مع خصمه للشـرع ، فانزعـج الأمير مع ذكره بمحبة الخير وقـال ألسنا نعمل بالشرع ، فقـال له البرهان إنك لا تعـرفه لو وجب على امـرىء قطع يده اليمنى فقطعـت اليسرى غلطًـا كيف تعمل ، فبادر إلى إرسالهما وحصل الغرض ، مات بعد مـرض طويـل فى سابع عشرى ربيع الأول سنـة ست وثلاثيـن ودفن عند ضريـح الشيخ شهاب خـارج باب

الشعرية، وقد أرخه شيخنا فى أنبائه باختصار وقال إنه اشتغل كثيرًا وسكن زاوية سميه الشيخ برهان الدين الأبناسى وانتفع به الطلبة رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٣٧ـ ٣٩).

*** الأبناسى (٧٢٥ـ٨٠٢هـ / ١٣٢٥ـ١٣٩٩م):**

قال عنه السخاوى : إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق وأبو محمد الأبناسى ثم القاهرى الشهير بالأبناسى الشافعى الفقيه.

ولد بأبناس من قرى الوجه البحرى، بمصر سنة ٧٢٥، كما كتبه بخطه وقال مرة حين سئل عنه : لا أدرى يعنى تحقيقًا وكتبه العراقى « الأبنهسى » وقدم القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن وكتبًا وتفقه بالأسنوى وولى الدين الملوى المنفلوطى وغيرهما فى الفقه والعربية والأصول وتخرج بالعلاء مغلطاى وسمع الحديث على الوادياشى والميدومى ومحمد بن إسماعيل الأيوبى وأبى نعيم الاسعردى والعرضى وطائفة بالقاهرة والعفيف عبد الله بن الجمال المطرى وخليل بن عبد الرحمن والشهاب أحمد بن قاسم الحرارى فى آخرين بمكة وابن أميلة والمنبجى بالشام، ومما سمعه المسلسل والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى والموطأ والشفا وجزءى البطاقة وأكثر ذلك بقراءته، وأجازه جماعة وخرج له الولى العراقى مشيخة حدث بها وبالكتب الستة وغيرها وتقدم قديمًا وتصدى للإفتاء والتدريس دهرًا ولبس عنه غير واحد الخرقة بلباسه لها من البدر أبى عبد الله محمد بن الشرف أبى عمران موسى والزين مؤمن بن أبى عبد الله محمد بن الهمام والسراج أبى حفص عمر بن أبى الحسن الدومرانى بلباس كل منهم من أبيه بلباس أبى الأول من أبى عمرو عثمان بن مليك الزفتاوى وأبى الثانى من والده وأبى الثالث من أبى محمد عبد الله الغمارى بلباس الثلاثة من أبى العباس البصير الذى جمع الشيخ مناقبه.

ودرس بمدرسة السلطان حسن وبالآثار النبوية وجامع المقسى مع الخطابة به وغيرها وولى مشيخة سعيد السعداء مدة وصرف عنها واتخذ بظاهر القاهرة فى المقس زاوية فأقام بها يحسن إلى الطلبة ويجمعهم على التفقه ويرتب لهم ما يأكلون ويسعى لهم فى الأرزاق حتى كان أكثر فضلاء الطلبة بالقاهرة من تلامذته ووقف بها كتبًا جليلة ورتب فيها درسًا وطلبة وحبس عليها رزقه ونحو ذلك وممن أخذ عنه الولى العراقى والجمال بن ظهيرة وابن الجزرى وشيخنا (يعنى ابن حجر) وقال اجتمعت به قديمًا وكان صديق أبى ولازمته بعد التسعين وبحثت عليه فى المنهاج وقرأت عليه أشياء، والعز محمد بن عبد السلام المنوفى وكتب له إجازة بالتدريس طنانة والفاسى وثنا عنه من لا أحصيه كثرة وآخر من تفقه به الشمس البشبيشى والزين الشنوانى والبرهان الكلمشاوى كل ذلك مع حسن الأخلاق وجميل العشرة ومزيد التواضع والتقشف لله والتعبد وطرح التكلف وحسن السمت ومحبة الفقراء وتقريبهم والمناقب الجمة بحيث قل أن ترى العيون فى مجموعه مثله.

وقد عين مدة لقضاء الديار المصرية فلما بلغه ذلك توارى وذكر أنه فتح المصحف فى تلك الحالة فخرج له ﴿ قال ربِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مما يدعوننى إليه ﴾ الآية فأطبقه وتوجه إلى منية السيرج فاختفى بها أياما حتى ولى غيره فعاد، وقد أشار إلى أصل ذلك القاضى تقى الدين الزبيرى فإنه قال فى حوادث سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة : لما أراد برقوق صرف البرهان بن

جماعة عن القضاء لأنه تخيل منه أنه لا يوافقه على استبداده بالسلطنة طلب من يصلح فذكروا له جماعة منهم الأبناسى فأرسل إليه موقِّعه أوحد الدين وعرفه بسبب الطلب فوعده أن يحضر إليه فى وقت عينه له ثم تغيب واختفى فلما لم يحضر طلب ابن أبى البقاء فاستقربه.

وذكره العثمانى فى الطبقات فقال الورع المحقق مفتى المسلمين شيخ الشيوخ بالديار المصرية ومدرس الجامع الأزهر له مصنفات يألفه الصالحون وتحبه الأكابر وفضله معروف، وقال المقريزى إنه صنف فى الفقه والحديث والنحو وكان أبر مشايخ مصر بالطلبة طارحًا للتكلف مقبلاً على شأنه وللناس فيه اعتقاد، ووهم فزاد فى نسبه بين اسمه واسم أبيه الحسن.

وقد حج كثيرًا وجاور مرة وحدث هناك وأقرأ ثم رجع فمات فى الطريق فى يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين بمنزلة كفافه فحمل إلى المويلحة فغسل وكفن وصلى عليه فى يوم تاسوعاء ثم حمل إلى عيون القصب فدفن بها وقبره بها يتبرك به الحجيج وعملت له قبة، قلت قد زرته وأصل القبة لبهادر الجمالى الناصرى أمير الحج كما قرأته على لوح قبره وأنه مات فى رجوعه من الحج فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة وهو موافق لما ذكر فى ترجمته وقبل الدخول إليها مكان آخر وأظنه محل دفن الشيخ ولا قبة تعلوه، ورثاه الزين العراقى بأبيات دالية وكان صديقًا له وهو الذى سعى لولده الولى فى غالب ما حصل له من الوظائف.

ومن تصانيفه الشذى الفياح فى مختصر ابن الصلاح شحنه بزوائد من نكت العراقى.

(فى الأعلام وهدية العارفين، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح) و « العدة من رجال العمدة » كراستان من أوله، مخطوط فى الرباط (٣١٧٥ ك) وهو فى تراجم عمدة الأحكام، و « الدرة المضية فى شرح الألفية » مخطوط فى دار الكتب، فرغ من تأليفه فى المسجد الأقصى بالقدس وهو شرح ألفية ابن مالك فى النحو، و « ملخص السراج المنير فى مناقب أبى عباس البصير».

يقول السخاوى: حكى لى العز السنباطى عن شيخه الشمس البوصيرى أن الأبناسى خرج فى بعض ليالى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة من سكنه بالمدرسة الشرابيشية بالقرب من جامع الأقمر ليستضىء فما وجد من يقد منه إلا فى الدرب الأحمر لاستيلاء الطاعون على الناس، وهو عند المقريزى فى تاريخ مصر مع غلط فيه اهـ.

توفى راجعًا عن الحج بعيون القصب (فى الأعلام «عون القصب ») سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمائة، وقد ذكر المقريزى زاوية الأبناسى فقال إنها بخط المقس عرفت بالفقيه برهان الدين الأبناسى (الخطط التوفيقية).

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ١٧٢ ـ ١٧٥، والأعلام للزركلى١/ ٧٥، وهدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩ والخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٤٥).

* الأبنـــاوى :

قال السمعانى :

الأبناوى : يقال فى التعريف: فلان من الأبناء، والنسبة إليه أبناوى، وكل من ولد باليمن من أبناء الفرس وليس بعربى يسمونهم الأبناء، هكذا ذكره أبو حاتم محمد بن حبان البستى، وقال أبو على الغسانى : الأبناوى منسوب إلى الأبناء وهم قوم يكونون باليمن من ولد الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف

ابن ذى يزن إلى ملك الحبشة بـاليمن فغلبوا الحبشـة وأقاموا باليمن فولدهم يقال لهم الأبناء، ومن جملتهم أبو يوسف محمد بن وهب اليمانى الأبناوى، روى عنه أحمد بن حنبل، مـات قريبًا من سنة ثمانيـن وكان قد رأى همام بن منبه ولم يسمع منه.

ووهب بن منبه الأبناوى، وأخوه همام بن منبه أبناوى أيضًا، وأبـو عبد الرحمن طاوس بن كيسـان الهمدانى اليمانى الأبنـاوى الخولانى، أمـه من أبناء فـارس وأبوه من النمر بن قاسط، يـروى عن ابن عمر وابن عباس، وكـان من عبـاد أهل اليمن وفقهـائهـم ومن سـادات التابعين، روى عنه عمرو بن دينار، مرض بمنى ومات بمكة سنـة إحدى ومـائة قبل مجاهـد بسنتين، وصلى عليـه هشام بن عبـد الملك بين الـركن والمقام، وقـد قيل: إنه مات سنة ست ومائة، وليث بن أبى سليم بن زنيم الليثى من الأبناء أصله من أبناء فارس، واسم أبى سليم أنس، كان مولده بالكوفة وكان معلمًا بها، يروى عن مجاهـد وطاوس، روى عنه الثورى وأهل الكـوفة، وكان من العبـاد ولكنه اختلط فى آخر عمـره حتى كان لا يـدرى ما يحـدث بـه وكـان يقلب الأسانيـد ويـرفع المراسيل ويـأتى عن الثقات بما ليس مـن أحاديثهم، كل ذلك كـان منه فى اختـلاطه، تـركه يحيى القطـان وابن مهدى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، ومات ليث سنة ثلاث وأربعين ومائة، قال عيسى بن يونس: ليث بن أبى سليم كان قد اختلط ربمـا مررت به ارتفاع النهار وهـو على المنارة يـؤذن، ذكر محمـد بن خلف العسقلانى أنـه رأى مجاهدًا فى النـوم فقال له: يـا أبا الحجاج! أى شىء حـال ليث بن أبى سليم عندكم؟ قال: مثل حاله عندكم.

وأبـو وائل عــوف بن عيسى بن ينفـرن بـن يـرت بن شفردان الفرغانى من الأبناء مولى بنى هاشم من سكان بغـداد قدم مصـر وكـان يتفقـه ويناظـر على مـذهب الشافعى.

(الأبناء هنـا من كان بالعـراق من أبناء الخـراسانيين الناهضين بدعوة بنى العباس، ومنهم شعيب بن حرب المدائنى تـرجمته فى تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩ وفيهـا أنه «من أبناء خراسان»).

وذكـر أنه جـالس ابن سريج وكتب الحـديث وكتب عنه عن أبى مسلـم الكجى وطبقة بعـده، وتوفى بمصر وله بها عقب.

وأبو (محمد) عبد الأعلى بن محمد بن الحسن بن عبـد الأعلى بن إبراهيم بـن عبد الله الأبنـاوى من أهل صنعاء اليمن، يروى عن عبد الـرزاق بن همام وهو من أقران الـدبرى، روى عنـه ابنه أبـو بكر محمـد بن عبد الأعلى الأبناوى.

وابنه أبو عبـد الله الحسين بن محمد بن عبد الأعلى الأبناوى روى عنه حفيده أبـو الحسن وهو القاضى أبو الحسن أحمـد بن محمـد بـن الحسين بن محمـد بن عبـد الأعلى بن محمـد بن الحسن بن عبـد الأعلى بن إبراهيم بن عبد الله الأبناوى، يـروى عن جده أبى عبد الله، روى عنـه أبـو القـاسم هبـة الله بن عبـد الـوارث الشيرازى الحافظ، وذكره فى معجم شيـوخه فقال: أنا القاضى أبو الحسن الأبنـاوى من لفظه وحفظه بصنعاء اليمن فى جامعها حديث أيمن بـن نابل عن قدامة بن عبد الكلابى، رأيت رسول الله ﷺ على ناقة صهباء.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٦، ٧٧، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قـوسين فى ثنايـا النص). وقد استدرك ابـن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأبناء) وهم ولد سعد بن زيد مناة بن تميم غير كعب وعمرو، والأبناء الحارث وعوانة وجشم وعبشمس ومالك وعوف وهبيرة ونجدة وقيل الأبناء: خمسة من ولد سعد بن زيد مناة وهم: عبشمس ومالك وعوف وعوانة وجشم، ومنهم إياس بن قتادة حامل الديات حين قاتل الأحنف بن قيس لأزد، وهو ابن أخت الأحنف وعبدة بن الطبيب الشاعر، ويقال إن عبدة كان حبشيا.

وفاته أيضًا: (الأبناء) وهم بطن من بنى سعد بن بكر، وإياهم عنى عبدة بن الطبيب بقوله:

لو أن حيًا من الأبناء إذ فزعوا

رأوا سبيلاً إلى طيرورة طاروا

ولا أعرف أحدًا من رواة الحديث يُنسب إلى هذا البطن، هكذا ذكر بعض العلماء هذا البيت من شعر عبدة وجعله فى بنى سعد بن بكر، والذى أظنه أنه عنى الأبناء من تميم لأنه منهم، والله أعلم.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٣، ٢٤).

*** ابنـــــت:**

من الأسماء المختومة بهاء التأنيث والمرسومة فى المصاحف بالتاء اتفاقًا كلمة «ابنت» (ابنة) وترد فى قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحريم: ١٢].

(لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار. ط محمد على صبيح، الطبعة الثانية ٢/ ٧٥).

*** ابنتا شعيب:**

قال الإمام السهيلى إن المرأتين المذكورتين فى قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دونهم امرأتين تذودان ﴾ [القصص: ٢٣] هما «ليا» و«صفوريا» ابنتا نيرون، ونيرون هو شعيب، وقيل ابن أخى شعيب وأن شعيبًا كان قد مات، وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب... وقوله تعالى: ﴿ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧] التى أنكحها إياه منهما هى صفوريا وهى أهله التى قال فيها: ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه: ١٠].

وقال الإمام السيوطى أيضًا إن الابنتين هما: ليا وصفوريا، وهى التى نكحها، أخرجه ابن جرير، عن شعيب الجبائى، قال: وقيل شرفا، وأبوهما شعيب عند الأكثر.

(التعريف والإبهام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٣١، ١٣٢ ومفحمات الأقران فى مُبهمات القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا/ ٨١).

*** ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا:**

من المجازات النبوية التى ذكرها الشريف الرضى قول رسول الله ﷺ: «ابنوا المساجد واتخذوها جُمًّا» فقال:

وهذه استعارة لأن المراد ابنوها ولا تتخذوا لها شرفا فشبهها عليه الصلاة والسلام بالكباش الجم، وهى التى قرونها صغار خافية ومنه الخبر المشهور فى ذكر القيامة «إنه يؤخذ للجَمَّاء من القَرْناء» وذلك من أحسن التشبيه وأوقع التمثيل، وقال ابن الأعرابى: الأجم الذى لا رمح معه، ومن ذلك قول الشاعر:

ويل آمّهم معشــرًا جمًّـــا بيــوتهم
من الــرِّمــاح وفى المعــروف تَنْكيــرُ

أراد أن بيوتهم خـالية من الرمـاح المركوزة بأبـوابها، فهى كـالكباش الجمّ التى لا قـرون تظهـر لها، وقـال الأعشى:

مَتى تـــدعهـم للقـــاء الحـــروب
أتتـك خُيـــول لهم غيـــر جـم

أى قد أشـرع فوارسهـا الرمـاح، فهى كـالكباش إذا نهدت للكفاح، وسدّدت قرونها للنطاح، وقد جاء فى كـلامهم: الـرماح قـرون الخيل، ومن ذلك الحـديث المـرويُّ: « ستكـون فتنـة كأنهـا صيـاصى بقـر » والصياصى هُهنا: القرون، قيـل إنما شبهها ﷺ بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الرماح.

(المجـازات النبويـة للشريف الـرضى أبى الحسن محمد بن أبى أحمـد الحسين ـ قدم له وضبط عبـاراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٧٨ـ٧٩).

* أبنـــود:

بـالفتح ثم السكون وضم النـون وسكون الـواو ودال مهملة: قـرية من قرى الصعيـد دون قفط ذات بساتين ونخل ومعاصر للسكر.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

* أبنـــوس:

انظر: آبنـــــوس.

* أُبْـــنَى:

أبنى: بالضم ثم السكـون وفتح النون والقصـر بوزن حُبْلَى: موضع بالشام من جهـة البلقاء، جاء ذكره فى قول النبى ﷺ وشن الغارة علـى أبنى، وفى كتاب نصر أبنى قرية بمؤتة.

(معجم البلدان ١/ ٧٩).

* أبنية الأسماء والأفعال والمصادر:

قال صاحب كشف الظنون:

أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ـ مجلد للشيخ أبى القـاسم على بن جعفر بن القطـاع السعدى المصرى المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة جمعها من كتب اللغة والنوادر على طريق الاستيفاء فأجاد، أوله الحمد لله على ما أولانا من نعمه ... إلخ.

ذكر فيـه أن سيبويه أول من جمعهـا، ذكر فى كتـابه لـلأسماء ثـلاثمـائة وثمانيـة أمثلـة، وزاد أبو بكـر بن السراج على ما ذكره سيبويه اثنين وعشرين مثالا، وزاد أبو عمرو الجرمى أمثلة يسيرة، وزاد ابن خالويه لكنهم تـركـوا كثيـرًا واضطربـوا وخلطـوا، وكـذلك فعلـوا فى مصـادر الثلاثى ذكـر سيبويـه وابن السـراج منها ستة وثلاثين مصدرًا وذكرت منها مائة مصدر مستوعبًا وذكر إنه فرغ فى رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤).

* أبنية الأفعـــال:

أبنيـــة الأفعـال ـــ لأبى منصـــور محمـد بن عمـر الأصبهـانى النحـوى كان حيـا فى سنـة ٤١٥ خمس عشرة وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ١٢).

* الأبنية فى النحو:

الأبنيـة فى النحـو ـــ لأبـى بكـر محمـد بن الحسن الزبيدى الأشبيلى النحـوى المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمـائة، زبيد بضم الزاى قبيلة، وهـذا الكتاب من نوادر الدهر.

(كشف١/ ٥).

* **أُبَّـــةُ :**

أُبَّـــةُ : بضم أوله وتشديد ثـانيه والهاء : اسم مـدينة بإفـريقية ، بينهـا وبين القيـروان ثـلاثة أيـام ، وهى من نـاحيـة الأربس ، مـوصـوفـة بكثـرة الفـواكـه وإنبـات الزعفران ، ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى بن أحمـد الأنصـارى الأبـى ، روى عن أبى حفص عمر بن إسماعيل البـرقى ، كتب عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارودى بمصـر ، وأبو العباس أحمد بن محمـد الأبى أديب شاعـر سافـر إلى اليمن ، ولقى الوزير العيدى ، ورجع إلى مصر فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٥٩٨ .

(معجم البلدان ١/ ٨٥) .

* **إبهاء الحلل على قلعة الجبل :**

إبهاء الحلل على قلعة الجبل لناصر الدين شافع بن على بن عبـاس بـن إسمـاعيل بن عسـاكـر الكنـانى الكـاتب المصـرى المتـوفى سنـة ٧٣٠ ثـلاثين وسبعمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢) .

* **إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين:**

إبهاج العين بحكم الشروط بين المتبايعين ـ مختصر للشيخ الشهـاب أحمـد بن محمـد بن عبـد السـلام المنـوفى الشـافعى الـذى ولـد سنـة سبع وأربعين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى شرع لعباده الأحكام ... إلخ .

المتوفى سنة ٩٣١ .

(كشف الظنون ١/ ٥) .

* **الإبهاج فى شرح المنهاج :**

الإبهاج فى شـرح المنهاج ــ لجلال الـدين أبى بكر محمـد بن عمـر بن محمـد الحلبى سبط المحب ابن الشحنة فى أربع مجلدات .

(إيضاح المكنون ١/ ١٢) .

* **الإبهام (فى علم مصطلح الحديث) :**

فى علم مصطلح الحـديث الإبهـام : كـون الـراوى مجهولاً .

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ــ د . على زوين / ٩) .

* **الإبهـــام (فى اللغة):**

من أنواع البديع .

الإبهام بـالباء المـوحدة وهـو الكلام المـوهم لأن له أكثر من وجه ، وإبهام الأمـر أن يشتبه فلا يعرف وجهه وقد أبهمه ، واستبهم عليهم الأمر: لم يدروا كيف يأتون له ، واستبهم عليه الأمر أى : استغلق .

(اللسان : بهم) .

والإبهـام عنـد البـلاغييـن « إيـراد الكـلام محتمـلاً لوجهين مختلفين » (مفتـاح العلوم / ٢٠٢ والكشاف ١/ ٤٠٠) وسماه السكاكى التوجيه ، وسماه السيوطى كذلك ، ولعله يريد السكاكى حينما قال عن التوجيه : « وعـرفه قـوم بأن يحتمل الكـلام وجهين متبـاينين من المعنى احتمـالاً مطلقًا من غيـر تقييد بمـدح أو ذم أو غيـــره » وذكـر تعـريفـا آخـر ينطبـــق على الإبهـام فقال : وقـوم بأن يحتمل معنيين أحـدهما مـدح والآخر ذم ، وهذا رأى لا نـرضاه ، والذى عليه حـذّاق الصنعة وأصحـاب البديعيـات وأولهم الصفى الحلى أن هـذا التفسير للنوع المسمى بالإبهام ـ بـالباء الموحدة ـ كما اخترعه ابن أبى الإصبع وسماه وعرّفه بذلك .

(شرح عقود الجمان / ١٢٧) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب مطبوعات المجمع العلمى العراقى، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ١/ ٣٧، ٣٨).

ويسوق صفى الدين الحلى البيت التالى كشاهد على هذا النوع من البديع ثم يشرحه على النحو التالى:

لَيْتَ المِنيَّةَ حالَتْ دونَ نُصْحِكَ لى
فَيَسْتَريح كِلانا مِنْ أذَى التُّهَمِ

وسمَّى السكاكى ومن تبعه هذا النوع « التوجيه » وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متضادَّين، لا يتميز أحدهما عن الآخر، ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعده، بل يقصد إبهامَ الأمر فيهما قصدًا، كالذى نظم فى خيّاط أعور اسمه « عمرو »:

خـاط لى عمـروٌ قُبـاء
ليتَ عَيْنَيْهِ سواء

ونقل ابن أبى الإصبع أن الاسم: « زيد » فإنه إن قيل: قصد تساوى عينيه فى العَمَى صَحَّ، وإن قيل: قصد التساوى فى الإبصار صَحَّ.

وفى بيت القصيدة إن قيل: إنَّ المنية أصابت العاشق صَحَّ، أو العاذلَ صحَّ.

وهذا النوع ادَّعاهُ ابن أبى الإصبع ولم يغيّر فيه غير الاسم اهـ.

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٨٩، ٩٠).

انظر: التوجيه.

*** أبهج المسالك بشرح موطأ الإمام مالك:**

لمحمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى المتوفى سنة ١١٢٢هـ ـ ١٧١٠م الجزء الأول يوجد مخطوطه بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى أوله: الحمد لله الذى أطلع شموس أصحاب الحديث فى سما السعادة ...

عدد الأوراق: ٤٥٢.

عدد السطور: ٢٥ ٢٤×١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٧

كما يوجد مخطوط الجزء الثالث وبيانه كالتالى:

أوله: كتاب النذور والأيمان.

عدد الأوراق: ٣٩٦.

عدد السطور: ٢٥ س ٢٤×١٧ سم.

بدون تاريخ.

الخط: مشرقى.

الرقم: ١٣٠٣.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ـ إعداد إبراهيم سالم الشريف ١/ ٧٩).

*** أبهـــر:**

أبهر: بالفتح ثم السكون وفتح الهاء وراء: يجوز أن يكون أصله فى اللغة من الأبهر، وهو عجس القوس، أو من البهر وهو الغلبة.

وأبهر أيضًا، مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحى الجبل، والعجم يسمونها، أوهر، وقال بعض العجم: معنى أبهر مركب من آب، وهو الماء، وهر، وهى الرحا، كأنه ماء الرحا.

وأما فتحها، فإنه لما ولـى المغيرة بن شعبة الكوفة، وجرير بن عبد الله البجلى همذان، والبراء بن عازب الرى، فى سنة أربع وعشرين فى أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنـه، وضم إليـه جيشًـا، فغزا أبهـر، فسـار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل، حتى نزل على أبهر، فأقـام على حصنها، وهو حصـن منيع، وكان قـد بناه سابور ذو الأكتاف، ويقـال إنه بنى حصن أبهـر على عيون سدها بجلود البقر والصوف، واتخذ عليها دكة، ثم بنى الحصن عليها، ولما نزل البراء عليها قاتله أهل الحصن أيامًـا، ثم طلبوا الأمان، فـآمنهم على ما آمن حُذيفة بن اليمان أهل نهاوند، ثم سار البراء إلى قزوين ففتحها، وبين أبهر وزنجان خمسة عشر فرسخًا وبينها وبين قزوين اثنا عشر فرسخًا، وينسب إليهـا كثير من العلماء والفقهـاء المالكيـة وكانوا علـى رأى مالك بن أنس، منهم أبو بكـر محمد بن عبـد الله بن محمد بن صـالح بـن عمـر بن حفص بن عمــر بن مصعب بن الزبيـر بن سعد بن كعب بن عباد بن النـزال بن مرّة بن عبيد بن الحارث، وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعـد بن زيد منـاة بن تميم الأبهرى التميمى المـالكى الفقيه، حـدث عن أبى عروبـة الحرانى، ومحمـد بن عمر الباغندى، ومحمـد بن الحسين الأشنانى، وعبد الله بن زيدان الكـوفى، وأبى بكر بن أبى داود، وخلق سواهم، وله تصانيف فى مذهب مالك.

(معجم البلدان ١/ ٨٣) والـرد على مخالفيـه منها «الـرد على المزنى» ومن كتبـه «الأصول» و«إجمـاع أهــل المــدينة» و«فضـــــل المدينة على مكة» و«العوالى» و«الأمالى» كلاهما فى الحديث).

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

وكان مقدّم أصحابه فى وقته، ومن أهل الورع والزهد والعبادة، دعى إلى القضاء ببغـداد، فامتنع منه، روى عنـه إبـراهيم بن مخلـد، وابنـه إسحـاق بن إبـرهيم، وأحمد بن على البادا، وأبو بكر البرقانى، وأبو القاسم التنـوخى، وأبو محمـد الجـوهـرى، وغيرهم، وكـان مولده فى سنة ٢٨٩ ومـات فى شوال سنة ٣٧٥، وأبو بكر محمد بن طاهر، ويقـال عبد الله بن طاهر، وعبد الله أشهـر أحد مشـايخ الصوفيـة كان فى أيـام الشبلى يتكلم فى علوم الظاهر وعلوم الطريقة والحقيقة، وكان له قبـول تام، كتب الحديث الكثيـر ورواه، وسعيد بن جابر صحب الجنيد وكان فى أيام الشبلى أيضًا.

قال أبو عبد الـرحمن السلمى: هو من أقران محمد ابن عيسى، ومحمـد بن عيسـى الأبهـرى كـان مقيمًـا بقزوين على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصفـار، صحب أبا عبد الله الزراد وذكره السلمى، وعبد الواحد بن الحسن بن محمد بن خلف المقرى الأبهرى أبو نصر روى عن الدارقطنى.

قال يحيى بن منده: قـدم أصبهان سنة ٤٤٣، كتب عنه جماعة من أهل بلـدنا، وأبو على الحسين بن عبد الرزاق بن الحسين الأبهـرى القاضى، سمع أبـا الفرج عبـد الحميـد بن الحسن بن محمــد، حـدث عنــه شيوخنا، وغير هؤلاء كثير.

وأبهر أيضًـا: بليدة من نواحى أصبهـان يُنسب إليها آخـرون، منهـم إبراهيم بن الحجـاج الأبهرى سمع أبـا داود وغيـره، وإبـراهيم بن عثمان بن عميـر الأبهـرى، روى عن أبى سلمــة مـوسى بن إسمـاعيـل التبـوذكى والحسن بن محمد بن أسيـد الأبهرى، سمع عمرو بن على ومحمد بن سليمـان لوينا، ومحمد بن خـالد بن خداش وغيـرهم، روى عنه أبو الشيخ الحـافظ ومات سنـة ٢٩٣، قالـه ابن مـردويه، وسهل بن محمـد بن العباس الأبهـرى، ومحمد بن الحسين بن إبـراهيم بن زيـاد بـن عجـلان الأبهــرى أبـو جعفــر، تلقب بأبى

الشيخ، مات ببغداد، ومحمد بـن أحمد بن عمرو أبو عبـد الله الأبهـرى الأصبهانى، ومحمـد بن أحمـد بن المنذر الصيـدلانى الأبهرى ، وأبو سهل المـرزبان بن محمـد بن المرزبـان، روى عنـه أحمد بن محمـد بن على الأبهـرى، ومحمـد بن عثمـان بن أحمـد بن الخصيب أبو سهل الأبهرى، سمـع إبراهيم بن أسباط ابن السكن، وروى عنـه الحـافظ أبـو بكـر أحمـد بن موسى بن مردويه وغيره، وكـان ثقة، وأبو جعفر أحمد ابن جعفـر بن أحمـد الأبهـرى المـؤدب وإبـراهيم بن يحيى الحزورى الأبهرى مولى السائب بن الأقرع، والد محمد بن إبراهيم، روى عـن أبى داود وبكر بن بكار، روى عنـه ابنه محمـد بن إبراهيم وأبـو زيد أحمـد بن محمـد بن على بن عبـد الله بن محمـد بن أحمـد بن عمرو الأبهرى المدينى، حدث عن أبى بكر محمد بن إبـراهيم المقـرى وأبى سهل المـرزبـان بن محمـد بن المـرزبان الأبهـرى، روى عنـه محمد بن إسحـاق بن منده وغيره .

وأبو بكر الحسن بن محمـد بن أحمد بن محمد بن يونس الأبهرى الأديب، سمع مـن أبى القاسم سليمان ابن أحمـد الطبرانى، روى عنـه يحيى بن منده، وأبـو العباس أحمد بن محمد بـن جعفر المؤدب الأبهرى، حدث عن محمـد بن الحسن بن المهلب والفضل بن الخصيب، وروى عنه أحمد بن جعفر الفقيه اليزدى، وأبو على الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد السلام الأبهرى، روى عن أبى بكـر بن جشنس عن يحيى بن صاعـد، وقيل اسمه الحسين، والأصح الحسن، روى عنه أحمـد بن شُمر دان، تـوفى فى رجب سنة ٤٢٣ ، وأبـو مسلـم عبـد الـواحـد بن محمـد بن أحمــد بن المرزبانى الأبهـرى، روى عن جده، وعلى بن عبد الله ابن أحمد بن جابر أبـو الحسن الأبهرى، شيخ قديم، حـدث عن محمـد بن محمـد بن يـونس، سمع منـه أحمـد بن الفضل المقرى، وأبـو العباس عبيـد الله بن أحمد بن حـامد الأبهرى المؤدب، حـدث عن محمد ابن محمد بن يونس أيضًا، روى عنـه أبو طاهر أحمد ابن محمو الثقفى وأبو نصر إبراهيم بن محمد الكسائى ومحمد بن أحمد بن محمد الآمدى. وأبو منصور عبد الرحمن بن محمـد بن أحمد بن محمـد بن موسى بن زنجويه الأبهـرى الأديب، روى عن عبد الله بن محمد ابن جعفـر أبى الشيخ الحـافظ، روى عنه محمـد بن أحمد بن خالد الخباز ومحمد بن إبراهيم العطار. وأبو بكـر محمد بن أحمـد بن الحسن بن فادار الأبهـرى، حـدث عن أبى عبـد الله محمد بن إسحـاق بن منـده الحافظ، قليل الروايـة، كتب عنه واصل بن حمزة فى سنة ٤٣١ .

قال يحيى بن عبد الوهـاب العبدى وأبو على أحمد ابن محمـد بن عبـد الله بن أسيـد الثقفى الأبهـرى الأصبهانى الكتبى: يروى عن أبى متوبة والداركى وابن مخلد، روى عنه أبو الحسين عبـد الوهاب بن يوسف القزاز، وأحمـد بن الحسن بن فادار أبو شكـر الأبهرى الأصبهانى، حدث عن أحمد بـن محمد بن المرزبان الأبهرى وغيـره، وحديثـه عند الأصبهانييـن، مات فى شعبـان سنـة ٤٥٥ ، وأبـو بكـر محمـد بن أحمـد بن محمد بن الحسن بن ماجـه الأبهرى الأصبهانى، روى عن أبى جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان جزء لوين عن أبى جعفـر محمـد بن إبـراهيم بن الحكم عن أبى جعفـر لـوين، وهو آخـر من ختم بـه حـديث لـوين بأصبهـان، مـات فى صفــر سنـة ٤٨٢ وقيل فى ذى القعدة سنة إحدى وثمانين، آخر من روى عنه محمود ابن عبد الكريم بن على فروجـة، وأبو طاهر أحمد بن حمد بن أبى بكـر الأبهرى المقرى، روى عنه أبـو بكر اللفتوانى .

(معجم البلـدان ١/ ٨٢ـــ ٨٤، انظـر أيضًـا الفتـوحـات الإسلاميـة لابن حـزم الأنـدلسي، مكتبـة التراث الإسـلامي القاهرة ١٩٨٢/ ١٢، ونهـاية الأرب للنويـرى ١٩/ ٢٦٣ وما بعـدها، و ٢٣/ ٣٩. انظـر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٧٧ـ ٧٩، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٤ مادة « الأبهرى » .

(الأعلام ٦/ ٢٢٥).

*** الأبهـــــرى :**

انظر: أبهر.

*** الأبهرى (ـ ٦٦٣هـ / ـ ١٢٦٤م):**

أثيـر الـدين المفضل بن عمـر بن المفضل الشهيـر بالأبهرى السمرقنـدى المتوفى سنة ٦٦٣ ثلاث وستين وستمائة، منطقى، لـه اشتغال بالحكمـة والطبيعيات والفلك، له من التصانيف: « مختصر فى علم الهيئة » و « رسالـة الاسطرلاب » و « جامع الـدقائق فى كشف الحقـائق » منطـق و « درايـات الأفـلاك » و « الــزيج الشامل » و « الزيج الاختيارى » يعـرف بالزيج الأثيرى (الأعلام) « الإشارات » و « زبدة الكشف » و « كشف الحقائق فى تحرير الـدقائق » فى المنطق و « مختصر كليـــات الخمـس » أيضًـــا فى المنطـق، و « مغنى الطـلاب» حاشيـة على شـرحه لايسـاغـوجى (هديـة العارفـين) و « هـداية الحكمـة » مع بعض شروحه، و «تنـزيل الأفكـــار فى تعـديل الأســرار » فى المنطق (الأعلام ، وهدية العارفين).

(الأعلام ٧/ ٢٧٩ وهدية العارفين ٢/ ٤٦٩ .

*** الأبهرى (نحو ٢٩٠ـ ٣٧٥ هـ) :**

أبو بكر، محمد بن عبـد الله . ذكره الشمس الذهبى فى الطبقـة الحـاديـة والعشــرين وقـال عنـه : الإمـام العـلاّمة، القـاضى المحـدِّث، شيخ المـالكية، أبـو بكر، محمد بن عبـد الله بن محمد بن صالح التميمى الأبهرى المالكى، نزيل بغداد وعالمها، ولد فى حدود التسعين ومـائتين، وسمع أبـا بكر محمـد بن محمـد الباغَنْـدى، وأبا القـاسم البَغوى، وأبـا علّى محمد بن سعيد الحافظ، وطبقتهم بالعراق، والشام، والجزيرة، وجمع وصنَّف التصانيف فى المـذهب، وتفقه ببغداد على أبى عمر محمـد بن يوسف القـاضى، وولده أبى الحسين.

حـدَّث عنــه الـدَّارَقُطْنى وأثنـىْ عليـه، وأبــو بكـر البَرْقانى، وآخرون قال الـدَّارَقُطْنى: هو إمام المالكية، إليـه الرحلـة من أقطار الـدنيا، ثقـة، مأمون، زاهـد، ورع.

توفى سنـة خمس وسبعين وثلاثمائة، وعـاش بضعًا وثمانين سنة .

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هَذَّبة أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد ذكـره ياقـوت فى مادة « أبهـر » (معجم البلدان ١/ ٨٣) كما ذكره السمعانى فى مادة « الأبهرى » وقال عنه بـالإضافة إلى مـا أورده ياقوت، وذكر ولادتـه سنة ٢٨٩ هـ: وكان إمام أصحابه فى وقته، سمع بحران أبا عروبة الحسين بن أبى معشـر السلمي وببغداد أبا بكر محمد بن محمد بن الباغندى وأبا بكر عبد الله بن أبى داود السجستانى وبـالكوفة عبد الله بن زيـدان الكوفى وأبا جعفر محمد بن الحسين الأشنـانى وخلقا سواهم من البغداديين والغرباء وله تصانيف، روى عنه إبراهيم ابن مخلـد وابنـه إسحاق بن إبـراهيم وأحمـد بن على البادا وأبـو بكر أحمد بن محمـد البرقـانى ومحمد بن المـؤمل الأنبارى والقـاضى أبو القـاسم التنوخى وأبـو محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهـم.

وذكره محمد بن أبى الفوارس الحافظ فقال: كان ثقة أمينًا مستورًا وانتهت إليه الرئاسة فى مذهب مالك .

وقال القاضى أبو العلاء الواسطى: كان أبو بكر الأبهرى معظمًا عند سائر علماء وقته لا يشهد محضرًا إلا كان هو المقدم فيه، وإذا جلس قاضى القضاة الحسن ابن أم شيبان أقعده عن يمينه والخلق كلهم من القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم دونه، وسئل أن يلى القضاء فامتنع، واستشير فيمن يصلح لذلك فقال: أبو بكر أحمد بن على الرازى — وكانت تزيد حالة الرازى على منزلة الرهبان فى العبادة - فأريد للقضاء فامتنع وأشار بأن يولى الأبهرى، فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء ولى غيرهما، وكانت ولادته فى سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات فى شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ببغداد.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٨).

*** الأبهرية (طريقة -) :**

إحدى الطرق الصوفية، وهى شعبة من الطريقة السهروردية - أسسها الولى أحمد بن الحسين الأبهرى وكان قد لبس الخرقة وأخذ الطريقة عن الشيخ أبى النجيب السهروردى. تأسست فى إيران واشتهرت فى بلاد الترك.

(تاريخ الطرق الصوفية — يونس الشيخ إبراهيم السامرائى مكتبة الشرق الجديد، بغداد ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٧٢، ١٠١).

*** إبهُـــل :**

من الأدوية المفردة. قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

إبهل: بكسر الهمزة والهاء أو فتح الهمزة وضم الهاء هو بيوطس باليونانية وهو صنف من العرعار نفسه هو منه صغير الورق كالطرفا. وكبير كالسرو ويقارب النبق فى الحجم أحمر اللون فإذا تم استواؤه اسودَّ ينكسر عن أغشية كنشارة مسودة داخلها نوى مختلف الحجم فيه حلاوة وقبض وحدة يجمع فى رأس السرطان وأجوده الرزين الحديث الأسود ويغشّ بالسرو وهو أصغر منه وبالطرفا ويعرف بالسواد والخضرة فى الورق وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة أو يبسه فقط فى الثالثة بالغ النفع فى الأواكل والآثار والعفونات حيث كانت والتحليل والتلطيف والجلاء وإدرار الطمث حتى يبول الدم وإسقاط الأجنة دلكا وشربًا بالعسل ويطبخ فى الأدهان فيفتح الصمم وإن قدم قطورًا وفى السمن ويعقد بالعسل فيخرج آفات البطن كالديدان أكلا ومسحوقه بالعسل يذهب الربو والبواسير أكلا وداء الثعلب طلاء مجرب وهو كورقه فى تحليل الأورام والإدمال ومنع سعى القروح والنملة ذرورا وتنقية الأوساخ دلكا ويضر بالكبد ويصلحه الخولنجان وبالحلق والمعدة ويصلحه الحماما أو السمن أو العسل وبدله مطلقًا مثله من كل السليخة وجوز السرو وفى التلطيف الدارصينى وشربته من اثنين إلى ثلاثة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥).

ويضيف صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة: وشربه لإدرار الطمث بالتمادى عليه، من درهمين إلى ثلاثة دراهم معجونا بالعسل، قال أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى: حار يابس فى الثانية، الشربة منه درهمان، وقال ابن جزلة صاحب منهاج البيان: بدله مثل نصفه دار صينى، وقال الزهراوى: بدله سليخة، ووزنه جوز السرو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/

٣٥، والمعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ـ صحححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢، انظر أيضًا الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢، والكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان و د. عماد الطالبى / ٢٦٥، ومن مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا/ ٣٢).

*** أبـــو :**

قال الإمام النووى : يطلق الأب على زوج الأم مجازًا، ومن ذلك ما رويناه فى مسند أبى عوانة فى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه لما صنعت أم سليم الطعام وبعثه أبو طلحة زوج أمه أم سليم ليدعو رسول الله ﷺ قال: أنس فلما رآنى رسول الله ﷺ قال: دعانا أبوك ، قلت نعم.

وفى رواية : أرسلك أبوك قال نعم، وفى روايات قال أنس: فلما رجعت قلت يا أبتاه قد قلت لرسول الله ﷺ وفى رواية يا أبت.

ولام الأب واو أى (أ ب و) لأن تثنيته أبوان وجمعه آباء كسبب وأسباب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٣).

هذا والعَلَم المصدر بلفظ « أبو » هو كنيته فرسول الله ﷺ كنيته « أبو القاسم » وأبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن قحافة وكنيته أبو بكر.

انظر: الأب.

هذا ويدخل لفظ « أبو » فى تكوين بعض الألقاب المركبة نحو « أبو الأيتام والمظلومين » و « أبو الخيرات الحسان » وقد راعينا فى ترتيب هذه الألقاب نفس القاعدة التى حددناها فى المقدمة وهى إغفال لفظ « أبو » وكذلك « ابن » إلخ ، فى ترتيب مواد الموسوعة، ومن ثم فإن « أبو الأيتام والمظلومين » تقع فى حرف الهمزة، وتقع « أبو الخيرات الحسان » فى حرف الخاء.

وكما أن للابن والبنت والأم أسماء كثيرة تضاف إليها فكذلك الأب مما يتضح من الأمثلة الآتية التى يسوقها العسكرى :

يقول صاحب جمهرة الأمثال :

ومما يجرى مع ذلك المكنىُّ :

أبو الحارث: الأسد.

أبو جعدة: الذئب.

أبو الحصين: الثعلب.

وأبو زنّة: القرد، وأبو ضوطرى، . وأبو جُخادب: سب يسب به الإنسان، وقال أبو عمر الجرمى: أبو جُخادب كُنية الحرباء، أو دابة تشبهه، والأوّل قول جماعة أهل اللغة.

وأبو حباحب: كنية النار التى لا ينتفع بها، مثل النار التى تخرج من حوافر الخيل، ويقال لها: نار حُباحب أيضًا، وقال خالد بن كلثوم: أبو حُباحب كان كنية رجل من بخلاء العرب، وكان يوقد نارًا ضعيفة، ويخفيها مخافة الأضياف، فجعلته العرب كُنية لكل نار ضعيفة لا تثبت ولا تحرق.

وأبو قلمون: ثياب معروفة، وأظنها مولدة، ويُستعار للرجل الكثير التلوّن.

وأبو براقش: طائر يتلون فى اليوم ألوانًا، مأخوذ من البرقشة، وهى النقش، والفيروزج أيضًا يتلون فى اليوم لونين، ولم يتمثل به العرب، ولكن جاء فى أمثال الفرس.

وأبو قبيس : جبل مكة .

وأبـــو أدراص ، وأبـــو ليلـى : الـرجـل المحمق ، والدِّرْص : ولد الفأر، فكأنَّهم قالوا: هو أبو فأرة ، وإذا قالوا : أبو ليلى ، فكأنهم قالوا : هو أبو امرأة .

وأبو زيد : الكبر، قال الشاعر:

إمـــــا تـــــرى شِكَّتـى رُميح أبِـى
زيـــدٍ فقـــد أحملُ السِّـــلاحَ معـــا

وأبو مـالك وأبو عمـرة : الجوع ، ويقـال فى المثل : «أبى أبو عمرة إلاَّ ما أتاه » يقوله الرجل قد سلَّم للدَّهر، وقال الشاعر:

إن أبـــا عمـــرة حـلَّ حُجـــرتى
وصـــار بيت العنكبـــوت بُـــرْمتى

فهذه الكنى عربية والكنى المولدة كثيرة ، منها :

أبو المضـاء ، الفرس ، وأبو اليقظان : الـديك ، وأبو خداش : السِّنَّوْر.

(جمهرة الأمثـال للعسكرى ـ ضبطه وكتب هـوامشه ونسقـه ، د. أحمد عبـد السلام ، خـرج أحـاديثه أبـو هـاجر محمـد بن سعيـد بن بسيونى زغلـول ١/ ٤٠ ـ ٤١ ، ٤٤).

*** الأبـــــواء :**

ترددت فى السيرة ، وجاء ذكرها فى غزوة وَدَّان ، وهى غزوة الأبواء .

والأبواء وادٍ من أوديـة الحجاز التهامية ، كثيـر المياه والـزرع ، يلتقى فيـه واديـا الفُرُع والقـاحـة فيتكـون من التقائهمـا وادى الأبواء ، كتكـوّن وادى مر الظهـران من التقـاء النخلتيـن ، وينحـدر وادى الأبـواء إلـى البحـر جـاعـــلاً أنقـاض ودّان على يسـاره ، وثم طـريق إلى هرشى ، ويمر ببلدة مستورة ثم يبحر.

ويسمى اليوم « وادى الخـريبة » غيـر أن اسم الأبواء معروف لـدى المثقفين ، وسكانه : بنـو محمد من بنى عمرو، وبنو أيوب من البلادية من بنى عمرو.

(معجـم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ١٤) .

وقال ياقوت :

الأبواء : بالفتح ثم السكـون وواو وألف ممدوة ، قال قوم : سمى بذلك لمـا فيه من الوباء ، ولـو كان كذلك لقيل الأوباء ، إلا أن يكون مقلوبًـا ، وقال ثابت بن أبى ثابت اللغـوى : سمِّيت الأبواء لتبـوء السيول بهـا وهذا أحسن ، وقـال غيـره : الأبـــواء فعـلاء ، من الأبـوة ، أو أفعال ، كأنـه جمع بو، وهو الجلد الذى يحشـى ترأمه الناقة فتـدر عليه إذا مات ولدهـا ، أو جمع بُوى ، وهو السواء ، إلا أن تسميـة الأشياء بالمفـرد ليكون مسـاويًا لمـا سمى بـه ، أولى ، ألا تـرى أنـا نحتـال لعـرفـات وأذرعات ، مع أن أكثـر أسماء البلدان مؤنثـة ، ففعلاء أشبه بـه مع أنك لو جعلته جمعًا لاحتجت إلى تقـدير واحده .

وسُئل كثير الشاعر: لـم سميت الأبواء أبواء؟ فقال : لأنهم تبوءوا بها منزلاً ، والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينـة ، بينها وبين الجحفة ممـا يلى المدينة ثـلاثة وعشـرون ميـلاً ، وقيل : الأبـــواء جبل على يمين آرة ، ويمين الطريق للمصعد إلى مكـة من المدينة ، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل ، وقـد جاء ذكره فى حديث الصعب بن جثامة وغيره .

قال السكـرى : الأبواء جبل شامخ مـرتفع ليس عليه شىء من النبـات غيـر الخزم والبشـام ، وهـو لخزاعـة وضمرة .

قال ابن قيس الرقيات :

فمنى، فالجمار من عبد شمس
مقفرات، فبلدح، فحراء
فالخيام التى بعسفان أقوت
من سليمى، فالقاع، فالأبواء

وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبى، ﷺ وكان السبب فى دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله ﷺ كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمرًا، فمات بالمدينة، فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، تخرج فى كل عام إلى المدينة، تزور قبره، فلما أتى على رسول الله ﷺ ست سنين، خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة، ماتت بها، ويقال إن أبا طالب زار أخواله بنى النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول الله ﷺ فلما رجع منصرفًا إلى مكة، ماتت آمنة بالأبواء.

(معجم البلدان ١/ ٧٩، ٨٠).

* **الأبواء (غزوة) :**

أولى غزواته ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة، وقيل فى السنة الثانية، وتسمى غزوة ودَّان (بفتح الواو وتشديد الدال المهملة) وذلك أنه ﷺ خرج من المدينة فى صفر على رأس اثنى عشر شهرًا من مقدمه المدينة، وكان يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله بثلاث عشرة سنة.

وبلغ ودَّان، وهى قرية كبيرة بينها وبين الأبواء نحو ثمانية أميال والأبواء قرية بين مكة والمدينة على بعد ثلاثة وعشرين ميلا من الجُحفة فى حى بنى ضمرة من كنانة، ويقال إن السيدة آمنة أم الرسول ﷺ توفيت هناك أثناء عودتها من المدينة إلى مكة بعد زيارة أخواله بنى عدى بن النجار وإنها دفنت هناك، وتقول بعض المصادر (الطبرى ١/ ٩٨٠) إنها دفنت بمكة، وكان سن رسول الله وقتئذ ست سنين وكان خروجه ﷺ بالمهاجرين يتعرض عير قريش ويريد بنى ضمرة، وكان عدد من معه سبعين رجلا من أصحابه، وفى هذه الغزوة صالح بنى ضمرة فعقد الصلح مع سيدهمحينئذ مخشى بن عمرو الجهنى على أن لا يغزوهم ولا يغزونه، ولا يكثروا عليه جمعًا، ولا يعينوا عليهعدوا، وكتب بينه وبينهم كتابًا نسخته :

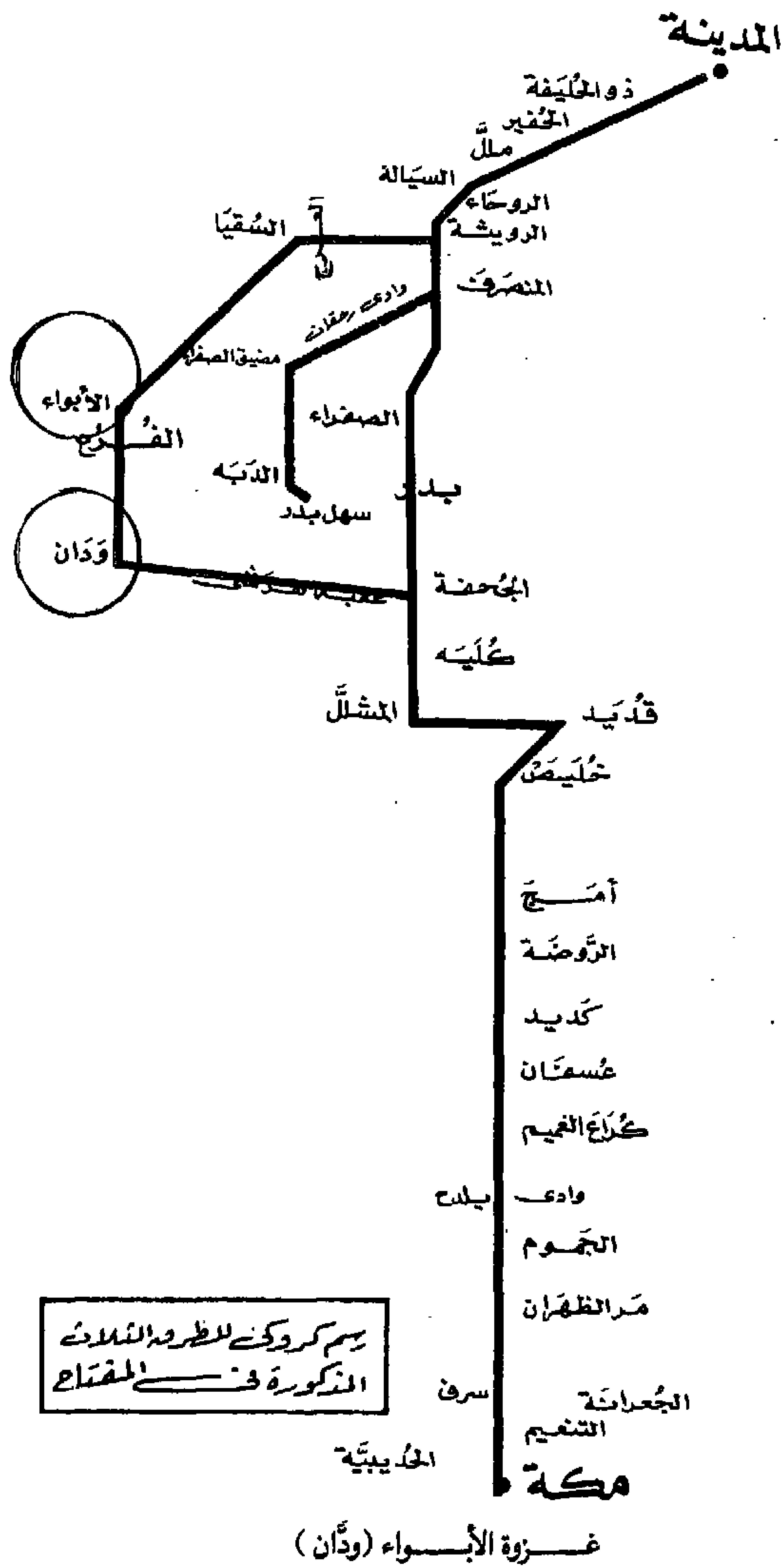
بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة على من رامهم، إلا أن يحاربوا فى دين الله ما بلَّ بحرٌ صوفةً (أى ما بقى فيه ما يبل صوفة) وأن النبى ﷺ إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله (أى أمانهما) انتهى.

وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وكان اللواء مع عمه حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، وانصرف إلى المدينة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

هذا ما قاله بعض أهل السير، والصحيح : أنها كانت فى الثانى عشر من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة.

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع الطهطاوى ــ حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر مكتبة الآداب ومطبعتها ١٩٨٢، ٢/ ٤٦، ٤٧، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ــ تحقيق د. شوقى ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية / ٩٥، والفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـــ ١٩٨٥م/ ٢٧).



غـــزوة الأبـــواء (ودّان)

*** الأبــــواب :**

من ألقاب الكناية المكانية التى يطلق عليها بعض كُتاب المماليك اسم « الألقاب الأصول » لأنها ترد أولا ثم تتفرع عليها باقى الألقاب، وكان يلحق باللفظ صفات مختلفة مثل « العزيزة » و « الشريفة » و « السلطانية ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢١).

*** أبــواب بغــداد :**

بدىء فى تشييد المدينة الدائرية بغداد سنة ١٤٥ هـ، وكانت محاطة بسورين دائريين خارجهما خندق، والسور الخارجى أقل ارتفاعًا وأقل سمكا من الداخلى، الذى تكتنفه أبراج للدفاع عن المدينة التى بها أربعة أبواب، فالباب الذى بالشمال الغربى يعرف باسم الشام لمواجهته لبلاد الشام، أما الذى يواجه الشمال الشرقى فيعرف باسم باب خراسان، والذى يقابل الجنوب الشرقى فيعرف باسم باب البصرة، أما الباب الجنوبى الغربى فيعرف باسم باب الكوفة.

(مجلة البناء، السنة التاسعة، العدد ٤٩ محرم ـ صفر ١٤١٠هـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٩م / ٢٢).

*** أبواب الجامع الأزهر :**

قال صاحب الخطط التوفيقية: لهذا الجامع ثمانية أبواب غير باب صغير للمطهرة، باعتبار أن باب المزينين بابان، وأن باب الصعائدة بابان أ هـ.

وهذه الأبواب هى :

١ ـ ٢ باب المزينين (بابان).

٣ ـ باب المغاربة.

٤ ـ باب الشوام.

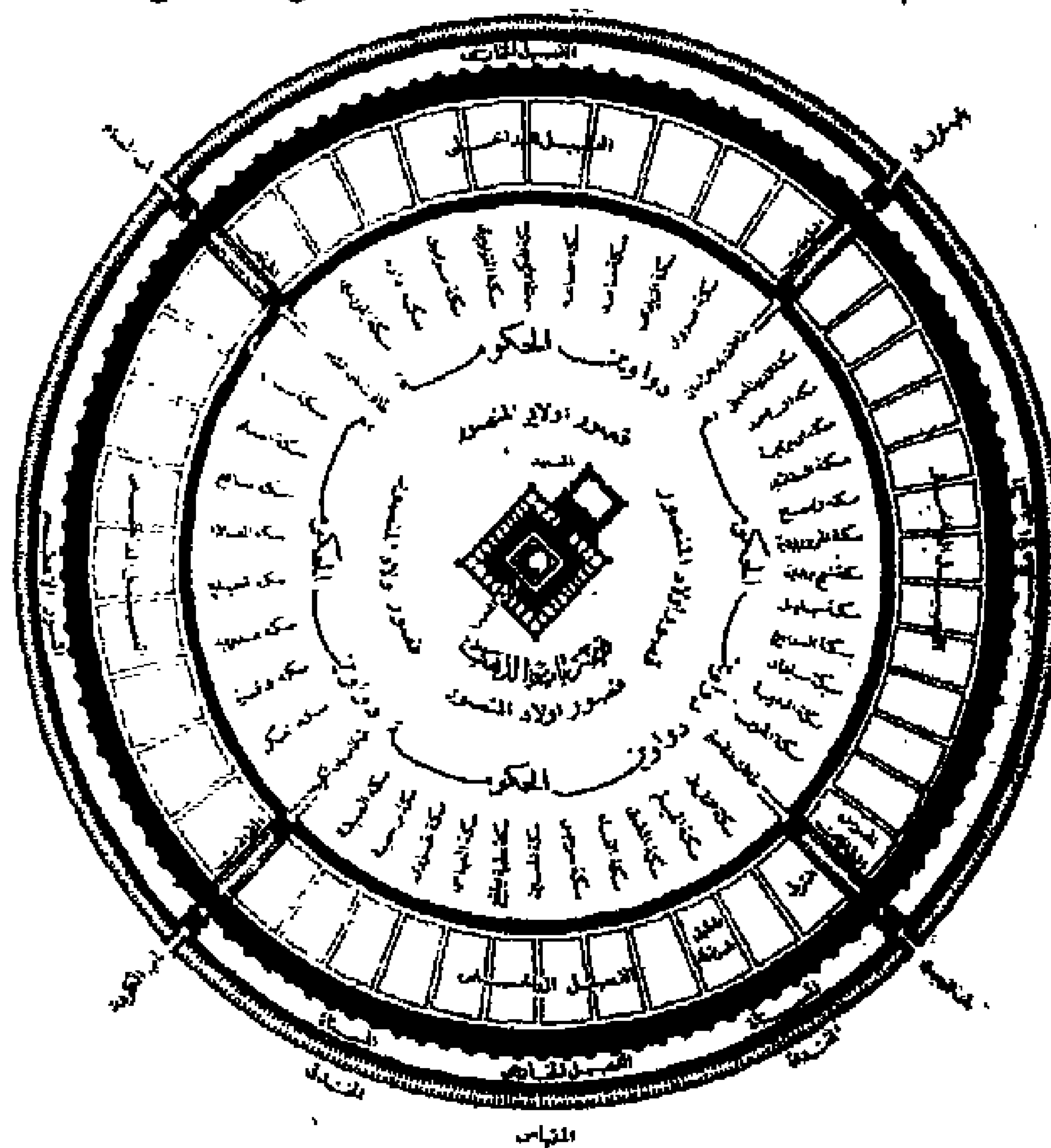
٥ ـ ٦ باب الصعائدة (بابان).

٧ ـ باب الشربة.

٨ ـ باب الجوهرية.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٣٧ـ٣٩).

انظر: الأزهر.



أبواب بغـــداد

* **أبواب الجامع الأموى :**

للجامع الأموى ستة أبواب، البابان الرئيسيان للمسجد هما باب جيرون من الشرق وباب البريد من الغرب والباب الشمالى هو باب العمارة، وهذه الأبواب تنفتح على الصحن، أما الباب الكبير القبلى وباب الزيارة فإنهما ينفتحان على الحرم.

والباب الشرقى أى باب جيرون عرف فى القرن الحادى عشر بباب الساعات لوجود ساعات على واجهته، ثم أطلق عليه اسم باب اللبادين نسبة إلى اسم المنطقة هناك، ويسمى اليوم باب النوفرة ويتألف هذا الباب من فتحات ثلاث.

وتبدو فى دهليز هذا الباب أعمدة ضخمة هى بقايا السور الخارجى للمعبد وله قوس، وكان الباب بأقسامه الثلاثة مؤلفا من خشب الصنوبر المتين جدًّا مكسوًّا بألواح النحاس مزخرفًا بمسامير بارزة، ولكن حريق عام ١٢٥٠م شوهه، ولقد فقد بعد نقله، وبعد حملة تيمورلنك أتلف الباب مع الجامع، وسد البابان الصغيران فى باب البريد ثم جددا عام ١٤١٩ م .

أما الباب الغربى وهو المسمى باب البريد فهو مؤلف أيضًا من فتحات كبيرة ثلاث: فتحة كبرى، وفتحتان جانبيتان عليها أبواب ضخمة من الخشب المصفح بالنحاس المزخرف وكان قد جدد عام ١٢٠٦م كما جدد أيضًا فى عهد الملك الظاهر عام ١٢٧٢م.

أما الباب الكبير القبلى فلقد سد منذ عهد الوليد ماعدا الباب الأصغر على يسار المحراب وكان قبلاً ممرًّا للخليفة باتجاه قصر معاوية الخضراء، وهو مؤلف من فتحات ثلاث: الكبيرة فى الوسط، والباب الأوسط مؤطر بطنف حجرى مزخرف.

والباب القبلى الثانى هو باب الزيادة وأطلق عليه أحيانًا اسم باب الساعات وانتقل الاسم إلى باب جيرون لانتقال الساعات إليه، ويطلق عليه اليوم باب القوافين أو باب فوق الصاغة.

والباب الشمالى يعرف بباب الناطفيين أو الفراديس ويسمى اليوم باب العمارة، وكان فى ظاهره بيت عمر ابن عبد العزيز.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ـ د. عفيف بهنسى، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٤٠، ٤١).

* **أبواب الجنـــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى تأليف محمد بن مرتضى المدعو بملا محسن المتخلص بفيضى مجتهد الشيعة من الاخبارية صاحب التصانيف توفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

* **أبواب الجنـــان :**

أبواب الجنان ـ فارسى لميرزا رفيع الدين محمد بن فتح الله القزوينى الواعظ المتوفى سنة ١٠٨٩ تسع وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

* **أبواب الجنـــة :**

قال الإمام الرازى فى تفسيره لفاتحة الكتاب: « قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع ضر العجب من نفسك.

واعلم أن للجنة ثمانية أبواب، ففى هذا المقام انفتح باب من أبواب الجنة، وهو باب المعرفة، والباب الثانى هو باب الذكر، وهو قولك ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ والباب الثالث باب الشكر، وهو قولك

﴿الحمد لله رب العالمين﴾ والباب الرابع الرجاء، وهو قولك ﴿الرحمٰن الرحيم﴾ والباب الخامس باب الخوف، وهو قولك ﴿مالك يوم الدين﴾ والباب السادس باب الإخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية، وهو قولك: ﴿إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعين﴾ والباب السابع باب الدعاء والتضرع كما قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢] وقال: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] وهو هٰهنا قولك ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ والباب الثامن باب الاقتداء بالأرواح الطيبة الطاهرة والاهتداء بأنوارهم، وهو قولك ﴿صراطَ الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين﴾ وبهذا الطريق إذا قرأت هذه السورة، ووقفت على أسرارها انفتحت لك ثمانية أبواب الجنة، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَة لهم الأبواب﴾ [صَ: ٥٠] فجنات المعارف الربانية انفتحت أبوابها بهذه المقاليد الروحانية، فهذا هو الإشارة إلى ما حصل في الصلاة من المعراج الروحاني.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ط . دار الغد العربي القاهرة، م ١ العدد ٤/ ٣٣٦).

وقد أفرد الإمام القرطبي في تذكرته بابا في أبواب الجنة وكم هي ولمن هي، وفي تسميتها وسعتها ننقله لك فيما يلي:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءُوها وفُتِحَتْ أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣].

قال جماعة من أهل العلم: هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب، واستدلوا بقوله ﷺ: « وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ــ أو فيسبغ ـ الوضوء ، ثم يقول: أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »، رواه عمر بن الخطاب، أخرجه مسلم.

وجاء في تعيين هذه الأبواب ـ أقوال، لبعض العلماء كما جاء في حديث الموطأ، وصحيح البخاري، ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة ـ يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الرَّيان، فقال أبو بكر: يا رسول الله ــ ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب؟ قال: نعم! وأرجو أن تكون منهم ».

(صحيح البخاري ٣/ ٣٢، ١٣٥، ٥/ ٧ صحيح مسلم (الزكاة)/ ٨٥، ٨٦ــ فتح الباري ٤/ ١١١ سنن الترمذي/ ٣٦٧٤ النسائي ٤/ ١٦٨).

قال القاضي عياض: ذكر مسلم في هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة، وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الراضين، والباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه.

قلت: ذكر الترمذي الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة في (نوادر الأصول) فذكر باب محمد ﷺ وهو باب الرحمة، وهو باب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر، فباب منها للصلاة، وباب للصوم، وباب للزكاة والصدقة، وباب للحج، وباب للجهاد، وباب

للصلـة، وبـاب للعمـرة، فـزاد بـاب الحج، وبـاب العمرة، وبـاب الصلة، فعلى هـذا أبواب الجنـة أحد عشر بابًا.

وقد ذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « إن فى الجنـة بابًـا يقال لـه باب الضحى، فإذا كـان يوم القيـامـة ينادى منـاد: أين الـذين كانـوا يـداومون على صـلاة الضحى؟ هذا بـابكم فادخلـوه» ذكره فى كتاب (النصيحة).

(مجمع الـزوائد ٣/ ٢٣٩، الترغيب والتـرهيب ١/ ٤٦٧، الدر المنثور ٥/ ٣٤٣).

ولا يبعد أن يكـون لنا ثالث عشـر، على ما ذكـره أبو عيسى الترمذى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « بـاب أمتى الذى يـدخلون منـه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجـد ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليـه حتى تكـاد مناكبهـم تزول » (سنن التـرمـذى / ٢٥٤٨، كنـز العمـال / ٣٩٣١١، إتحـاف السـادة المتقين ١/ ٥٢٧، مشكاة المصابيح / ٥٦٤٥).

قال الترمذى: سألت محمدًا - يعنى البخارى - عن هذا الحـديث فلم يعرفـه - وقـال: لخالد بـن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله.

قلت: فقوله - باب أمتى - يدل على أنه لسائر أمته، فمن لم يغلب عليه عمل يـدعى به - إلى هـذا الباب - وعلى هذا يكون ثالث، ولهذا يدخلون مزدحمين، وقد تقدم أن أكثر أهل الجنة البله فالله أعلم.

(جاء هذا التعليق فى هامش ٨٩: البله: جمع أبله وهـو الذى غلبت عليـه الغفلة وربمـا كـانت البلاهـة المقصودة عـدم استعمال العقل فـى الدهـاء والمكر، وترك المبالغة فى التخيل، اتكالا على الله - روى الإمام أحمد فى كتـاب الزهـد: أن المسيح - عليـه السلام - كان يقول لأصحابه: ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا » حياة الحيوان ١/ ٤٥٣).

ومما يدل على أنها أكثر من ثمـانية حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ « من تـوضأ فأسبغ الـوضـوء ثم قال أشهـد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له، وأشهـد أن محمدًا عبده ورسـوله صادقًا من نفسه - أو قلبه - شك أيهما قال - فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب يـوم القيامة، يدخل من أيها شاء».

خرجه الترمذى وغيره.

قـال أبو عمـر بن عبد البـر فى كتاب (التمهيـد): هكذا قال: فتح له من أبـواب الجنة ... وذكر أبو داود والنسائى وابن سنجر - فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ليس فيها ذكر من، فعلى هذا أبـواب الجنة ثمانية كما قالوا.

قلت: قد ذكرنا أنها أكثر من ثمانية وبالله توفيقنا ... وأمـا كون الـواو فى وفتحت أبوابهـا واو الثمانيـة، وأن أبواب الجنـة كذلك ثمانيـة أبواب ــ فقد جاء مـا يدل على أنها ليست كذلك فى قوله تعالى: ﴿ هو الله الَّذِى لا إِلٰه إلاَّ هُوَ المَلِكُ القُـدُّوسُ السَّلـٰمُ المؤمِنُ المُهَيمِنُ العزيـزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّـرُ سُبحان الله عمـا يُشرِكُـونَ ﴾ [الحشر: ٢٣].

فخلو (المتكبر) وهو ثامن اسم من الواو يدل على بطلان ذلك القـول وتضعيفه، وقد بيَّنَّاه فى سـورة براءة عنـد تفسيـر قولـه تعـالى: ﴿ التـائبون العـابـدون ﴾ والكهف عند تفسير قوله تعالى ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ من كتاب (جامع أحكام القرآن) والحمد لله.

وقد خرج مسلم، عن خالـد بن عمير، قال: خطبنا عتبـة بن غـزوان، وكان أميـرًا على البصـرة فحمـد الله

وأثنى عليه، وذكر الحديث على ما تقدم، وفيه: ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ (أى ممتلىء) من الزحام ـ الحديث.

وخرج عن أنس فى حديث الشفاعة، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى (صحيح البخارى ٦/ ١٠٧ ، مسلم (الإيمان / ٣٢٧).

« وخرج عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف لا يدرى أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون آخذ بعضهم بعضًا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر ».

(المسند لأبى عوانة ١/ ١٤١، مسلم (الإيمان) / ٣٧٣).

فهذه الأحاديث مع صحتها تدل على أنها أكثر من الثمانية إذ هى غير ما تقدم، فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابًا.

وقد ذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القشيرى فى كتاب (التحبير) قال رسول الله ﷺ: (تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى/ ٢٠٣) « الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل فى عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة، حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى الجنة ...

والخلق السوء: طوق من سخط الله فى عنق صاحبه، والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله، والسلسلة مشدودة من باب النار، حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار ».

وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال: « للجنة باب يقال له الفرح، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان ».

معنى الزوجين: قوله: من أنفق زوجين فى سبيل الله ـ قال الحسن البصرى: يعنى اثنين من كل شىء: دينارين، درهمين، ثوبين، خفين، وقيل: يريد شيئين دينارًا ودرهما، درهمًا وثوبًا، خفًا ولجامًا، ونحو هذا.

وقال الباجى ـ يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين.

قلت: والأول من التفسير أولى، لأنه مروى عن النبى المصطفى ﷺ...

وذكر الآجرى عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ قال: « من أنفق زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة » ثم قال ﷺ: « بعيرين، درهمين، قوسين، نعلين».

(مورد الظمآن للهيثمى / ١٦٤٩).

وأما ما جاء من سعة أبواب الجنة، فيحتمل أن يكون بعضها سعته كذا، وبعضها سعته كذا، كما ورد فى الأخبار، فلا تعارض والحمد لله.

روى البخارى ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: « إن فى الجنة بابًا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد ».

(صحيح البخـــارى ٣/ ٣٢ ـــــ صحيح مسلم (الصيام) ١٦٦ ـ سنن النسائى (الصيام) ١٤٢ سنن ابن ماجه ١٦٤٠ ـ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ٣٠٥).

قلت: وهكـذا والله أعلم سائر الأبـواب المختصـة بالأعمال.

وجاء في حديث أبى هريرة: إن من الناس من يدعى من جميع الأبـواب، فقيل: ذلك الدعـاء دعاء تنـويه وإكرام، وإعظام ثواب العاملين تلك الأعمال: إذ قد جمعها، ولهـذا نال ذلك، ثم يدخل من البـاب الذى غلب عليه العمل.

وفى صحيح مسلم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من أصبح منكم اليـوم صائمًـا ؟ قال: أبـو بكر: أنـا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قـال أبو بكر: أنـا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًـا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عـاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبـو بكـر: أنا، قـال رسـول الله ﷺ: مـا اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة ».

(صحيح مسلـم (الـزكـــاة) / ٨٧، (فضـــائل الصحابة) / ١٢ السنن الكبرى للبيهقى ٤/ ١٨٦).

خـرج أبو داود الطيـالسى فى مسنـده قـال: حدثنـا جعفر بن الـزبير الحنفى، عن القـاسم مولى يـزيد بن معاوية، عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ «أُنْطُلق برجل إلى باب الجنة، فـرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتـوب: الصدقـة بعشـر أمثالهـا، والقـرض الواحـد بثمانيـة عشر، لأن صـاحب القرض لا يأتيـك إلا وهو محتاج، والصدقة ربما وضعت فى يدى غنى ».

خرَّجه ابـن ماجه فى السنن، قال: حـدثنا عبيد الله ابن عبد الكريم، حدثنا هشام بن خـالد، حدثنا خالد ابن يـزيد بن أبى مـالك عن أبيه، عن أنس بن مـالك قال: قـال رسول الله ﷺ: « رأيت ليلـة أسرى بى على باب الجنـة مكتوب الصدقـة بعشر أمثالهـا، والقرض بثمانية عشر، فقلت لجبريل: ما بال القرض أكثر من الصدقة؟ قال لأن السـائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

(إتحاف السادة المتقيـن ٥/ ٥٠١، كنز العمال/ ١٥٣٧٤، الدر المنثور ٤/ ١٥٣).

(التـذكرة فـى أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبى ـــ ا. د حمزة النشـرتى، الشيخ عبـد الحفيظ فـرغلى، ا. د. عبد الحميـد مصطفى، ١٥/ ٢٦٩ ـ ٢٧٦).

*** أبواب جهنـــم :**

يقول الإمام القرطبى فى تذكرته:

قال الله تعـالى فى محكم كتـابه ﴿ لهَا سَبعـة أبواب لِكلِّ باب منهم جُزءٌ مقسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤].

وقال: ﴿ وَسيقَ الَّذِين كفـروا إلى جهنَّم زُمرًا حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلـون عليكم ءَايـات رَبِّكُـمْ ويُنـذِرُونَكُم لقـاء يومكم هـذا قالوا بلى ولكن حقت كلمـة العذابِ على الكافرينَ ﴾ [الزمر: ٧١].

وعن ابن عمـر قـال: قال رسـول الله ﷺ: « لجهنم سبعة أبواب ـــ باب منها لمن سلَّ السيف على أمتى ـ أو قال على أمة محمد ﷺ » خرجّه الإمامان الحافظان الترمـذيان أبو عبـد الله وأبو عيسى، وقـال أبو عيسى: هذا حـديث غريب لا نعـرفه إلا من حديـث مالك بن مغول.

(سنن الترمذى ١٣٢٣، مسند أحمد ٢/ ٩٤).

قلت: مالك بن مغول ـــ أبو عبد الله البجلى الكوفى إمام ثقة، خرَّج له البخارى ومسلم والأئمة.

وقـال أبي بن كعب : « لجهنم سبعة أبـواب أشدهـا غمّا وكربًا وحرًّا ، وأنتنها ريحًا ـ للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم » (أى ارتكبـوا هـذا الإثم بعـد علمهم بنكـرانـه وحرمته) .

وروى سـلام الطويل عن أبي سفيـان ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى :

﴿لها سبعة أبواب﴾ الآية ...

« جزء أشركوا بالله ، وجزء شكّوا في الله ، وجزء غفلوا عن الله ، وجـزء آثـروا شهواتهم على الله ، وجـزء شفـوا غيظهم بغضب الله ، وجزء صيـروا رغبتهم بحظهم عن الله ، وجزء عَتوا على الله » .

(الـدر المنثور ٤/ ١٠٠ ، الجـامع لأحكام القـرآن ١٠/ ٣١) .

ذكـره الحليمي أبو عبـد الله الحسن بن الحسين في كتـاب منهـاج الـدين لـه ، وقـال : فإن كـان ثـابتًـا ـ فالمشـركون بالله هـم الثنـوية ، والشاكـون هم الذين لا يـدرون أن لهـم إلهًـا أو لا إلــه لهم ، أو يشكــون في شريعته أنها من عنده أو لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه أصلاً ، ولا يثبتونه وهــم الدهرية ، والمؤثرون شهــواتهم على الله هــم المنهمكــون في المعـاصي لتكـذيبهم رسل الله وأمـره ونهيـه ، والشـافـون غيظهم بغضب الله تعالى هم القاتلون أنبياء الله وسائر الداعين له المعـذبون من ينصح لهم أو يذهب غير مذهبهم ، والمصيـرون رغبتهم بحظهـم من الله ــ تعـالـى ــ هـم المنكـرون للبعث والحسـاب ، فهم يعبـدون أى شيء يرغبون فيه ، لهم جميع حظهم من الله تعالى ، والعاتون على الله هم الذين لا يبالون بأن يكون ما هم فيه حقًّا أو بـاطلاً ، فـلا يتفكرون ولا يعتبـرون ولا يستدلـون ، والله أعلم بما أراد رسوله ﷺ إن كان الحديث ثابتًا .

وقال بلال : كان النبي ﷺ يصلي في مسجد المدينة وحده ، فمـرت به أعـرابية فصلت خلفـه ولم يعلم بها فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية .

﴿ لها سَبْعَـةُ أَبوابٍ لِكُلِّ بـابٍ مِنهم جُـزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ فخـرّت الأعـرابية مغشيًّـا عليهـا وسمع رسـول الله ﷺ وجبتها (أى وقعتهـا على الأرض ، والوجبـة : الصدة ، وهي صـوت الشيء الثقيل) فـانصـرف ، ودعـا بمـاء فصب على وجهها حتى أفـاقت وجلست ، فقال النبي ﷺ(الجامع لأحكـام القرآن تفسير سورة الحجـر الآية رقم ٤٤) : « يا هذه مـالك ؟ » فقالت : هذا شيء من كتاب الله أو شيء من تلقـاء نفسك؟ فقال يا أعـرابية : «بل هو من كتاب الله المنـزل » فقالت : كل عضو من أعضائي يعـذب على باب منها؟ قـال يا أعـرابية « بل لكل باب منهم جزء مقسوم ، يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم » فقالـت : والله إني امرأة مسكينة لا مال لي ، ولا لي إلا سبعة أعبُد ـ أشهدك يا رسول الله أن كل عبـد منهم على باب من أبـواب جهنم حـر لوجـه الله تعالى ، فأتـاه جبريل عليـه السلام فقال يـا رسول الله : بشـر الأعرابيـة أن الله قد غفـر لها وحـرم عليها أبـواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها ، والله أعلم .

(التـذكرة فـي أحوال المـوتى وأمـور الآخـرة للإمـام القـرطبي ــ ا . د حمزة النشـرتي ، الشيخ عبـد الحفيظ فـرغلي ، ا . د عبــد الحميــد مصطفى ١٢/ ١٢٥ ـ ٢١٢٨) .

أمـا الإمـام الآلـوسي فيقــول في تفسيـر هـذه الآيـة [الحجر : ٤٤] :

﴿ لهـا سَبْعَـة أَبْـوابٍ ﴾ أى سبع طبقـات ينـزلونهـا بحسب مراتبهم في الغواية والمتابعة .

روى ذلك عن عكـرمـة وقتـادة ، وأخـرج أحمـد في

الزهد والبيهقى فى البعث وغيرهما من طرق عن علىّ كرم الله تعالى وجهه أنه قال : أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض فيملأ الأول ثم الثانى ثم الثالث حتى تُملأ كلها، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها جهنم، والسعير، ولظى، والحطمة، وسقر، والجحيم، والهاوية وهى أسفلها، وجاء فى ترتيبها عن الأعمش وابن جريج وغيرهما غير ذلك. وذكر السهيلى فى كتاب الأعلام أنه وقع فى كتب الرقائق أسماء هذه الأبواب ولم ترد فى أثر صحيح، وظاهر القرآن والحديث يدل على أن منها ما هو من أوصاف النار نحو السعير والجحيم والحطمة والهاوية، ومنها ما هو علم للنار كلها نحو جهنم وسقر ولظى فلذا أضربنا عن ذكرها اهـ.

وأقرب الآثار التى وقفنا عليها إلى الصحة فيما أظن ماروِىَ عن علىّ كرم الله تعالى وجهه لكثرة مخرجيه وتحتاج جميع الآثار إلى التزام أن يقال إن جهنم تطلق على طبقة مخصوصة كما تطلق على النار كلها، وقيل الأبواب على بابها والمراد أن لها سبعة أبواب يدخلونها لكثرتهم والإسراع بتعذيبهم، ولعل حكمة تخصيص هذا العدد انحصار مجامع المهلكات فى المحسوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوانية الغضبية، أو أن أصول الفرق الداخلين فيها سبعة اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ٣٠٥، ٣٠٦).

*** أبواب الخلافة :**

هى مقام الخليفة، وقد عظم سلاطين المماليك الخلفاء ورفعوا من قدرهم ولا أدل على ذلك من أن السلطان كان يكتب إلى أبواب الخلافة « المملوك » أو « الخادم ينتهب ثرى الأعتاب » أو « يقبل الأرض » ونحو ذلك تعظيمًا لمحل الخلافة، وقد كتب إلى أمير المؤمنين المستعين بالله أبى الفضل العباس الخليفة عن نائب الغيبة بالديار المصرية حين وردت كتبه الشريفة من الشام إلى مصر بالقبض على الناصر فرج ابن برقوق بالشام واستبداده بالأمر دون سلطان معه فى أوائل سنة ٨١٥ هـ مفتتحا « يقبل الأرض » التى يكاتب بها الملوك وهى من إنشاء القلقشندى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـــ محمد قنديل البقلى / ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٣٧٥).

*** أبـــواب دمشـــق :**

ما بقى من أبواب مدينة دمشق حتى القرن التاسع عشر هى : الباب الشرقى وإلى جنوبه باب كيسان الذى كان مسدودًا حتى سنة ١١٧١هـ (١٧٥٧ - ١٧٥٨ م)، ثم يليه إلى الغرب الباب الصغير أو باب الشاغور، فباب الجابية، فباب الجديد (صحفته العامة بباب الحديد) ثم باب السر، ويلى باب الحديد من جهة الغرب والذى كان يفضى بدوره إلى القلعة، وكان الأتراك ينزلون منه سرًّا ويطلعون منه، ويجوز الخارج منه على جسر من خشب ومن تحته الخندق الدائر بالقلعة، وينيف عمقه على مائة ذراع ملىء بالماء وينبت فيه البوص، ثم باب الفرج، ويليه باب جنيق أو الفراديس (باب الجنة) ويسمى أحيانًا بباب العمارة نسبته إلى المحلة الخارجية التى تقابله من الشمال، ولقد بنيت فوقه دور للسكن.

وكانت الأبواب ما بين باب الجابية والفراديس تفتح وتقفل عند الحاجة، وكان كل باب من أبوابها مجهزًا بمصراعين (درفتين) من الخشب المتين مصفحتين بدورهما بصفائح من الحديد، وتقفل عند غروب

الشمس فى الحالات العادية، وبقيت معظم هذه الدرفات إلى وقتنا الحاضر: مثل باب الصغير، باب الجابية باب السلام، باب المناخلية، ولقد استخدمت درفات الأبواب متاريس للمقاتلين كما حصل فى سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٧ ــ ١٨٠٨م) عندما نشب الصراع بين القابى قول واليرلية.

ويذكر الحصنى فى كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق» ٣/ ١٠٧٥ أن دمشق كانت مسورة بسور عظيم منيع فيه أبواب حديدية ضخمة، وبقيت إلى عهد إبراهيم باشا المصرى، فى حين يذكر الفارس دارفيو الذى زار دمشق فى القرن السابع عشر أن أبواب دمشق كأبواب القاهرة كانت مغطاة بالجلد.

(انظر كتابه: وصف دمشق / ٧٤).

وكان لحارات دمشق الداخلية والخارجية أبوابها الخاصة التى تقفل عند الحاجة ويقوم بحراسة هذه الأبواب أبناء الحارات ويتم التعرف على أبناء الحارة من خلال فتحات صغيرة ضمن الأبواب الكبيرة تسمى «الخوخات».

(مجتمع مدينة دمشق ــ د. يوسف جميل نعيسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦، ١/ ٧٧، ٧٨).

*** الأبواب ذات المرافق :**

نموذج من العمارة الحربية الأندلسية فقد كان يتخلل الأسوار المحيطة بالمدن الأندلسية أبواب تصل داخل المدينة بخارجها، وكان النظام البيزنطى لهذه الأبواب هو عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى الداخل والآخر ينفتح إلى الخارج وقد ابتدع المرابطون نوعا آخر من هذه الأبواب ذات المرافق ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق، وتمتاز هذه الأبواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الانحناءات، وقد عقّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا مرافقها مزدوجة، ولم يسقّفوا هذه الممرات حتى تتيح الفرصة للجند للإشراف من علٍ على المهاجمين وقذفهم بالنبال والنار الإغريقية يصبونها عليهم صبًّا، ومن هذه الأبواب ذات المرافق نذكر باب de los pesos وباب Monaita بهذه المدينة ويرجعان إلى عصر المرابطين، وباب قرطبة باشبيلية، وباب مدينة لبلة ويرجعان أيضًا إلى عهد المرابطين.

ومن عهد الموحدين يرجع باب Capitol وباب الزائدة Apendice ببطليوس، أما الأبواب ذات المرافق الثلاثة فتوجد بمراكش مثل أبواب قصبة الأودية برباط، وقد اتبع ملوك بنى نصر النظام الموحدى الأندلسى للأبواب ذات المرفق الواحد كما هو الشأن فى باب العدل أو باب الشريعة بحمراء غرناطة.

(المساجد والقصور فى الأندلس ـ د. السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٦/ ١٦٤).

*** أبواب السعادة فى أسباب الشهادة:**

تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م توجد مخطوطته بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وإليك بيانها:

بداية المخطوطة : شهادة والبطن شهادة... قال القرطبى: اختلف هل المراد بالبطن الاستسقاء أو الإسهال على قولين للعلماء.

نهاية المخطوطة : خاتمة: أخرج المروزى فى كتاب

العين بسنده عن محمد بن عباد المخزومى لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد ... وهذا آخر أبواب السعادة فى أسباب الشهادة ... والحمد لله رب العالمين.

نوع الخط: نسخى.

تاريخ النسخ: القرن ١٢ هـ/ ١٨ م.

تعريف بالمخطوط: هذه رسالة للسيوطى جمع فيها الأحاديث الواردة فى أسباب الشهادة، ومن حكم له النبى ﷺ بأنه شهيد والموجود جزء صغير منه.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد السطور: ٢٣ س.

رقم الحفظ: ٢١٦٩ـ٤.

المصادر: بروكلمان ٢/ ١٤٧، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩، الأعلام ٣/ ٣٠١، كشف الظنون ١/ ٥.

الطبع والنشر: مطبوع ـ بروكلمان ـ ملحق ٢/ ١٨٩.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١١٣، انظر أيضًا: كشف الظنون ١/ ٥).

قالت المؤلفة: نشرت هذا الكتاب فى القاهرة المكتبة القيمة ـ حققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

*** الأبواب السلطانية :**

هى مقام السلطان وحضرته، ويصدر عنها المكاتبات وكذلك يصدر عنها تعيين الأمراء والولاة والوزراء ومن فى معناهم وتعقد باسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٧/ ٦١، ١٥٦ و٨/ ١٣).

*** الأبواب الشريفة :**

هى مقام السلطان وتصدر عنها المراسيم والمكاتبات، أو هيئة ديوان السلطان، وفيها كتّاب الدست وكتّاب الدرج وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٣٠).

*** الأبواب الشريفة السلطانية :**

هى ديوان السلطان وتصدر عنها التواقيع ويتبعها ديوان الإنشاء.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٦٣، و٤/ ١٩٣، ٢١٨).

وتحت عنوان « الأبواب الشريفة أو السلطانية » كتب د. حسن الباشا يقول:

الأبواب الشريفة أو السلطانية: أطلق لقب « الأبواب الشريفة » و« الأبواب السلطانية » على السلاطين فى

عصـر المماليك، وكـذلك اقتصـر استعمـالـه على الكتب.

وتشير مشاركة السلطـان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطـاول السـلاطين على هيـئة الخلفاء الـرسميـة بعـد انفرادهم بالسلطة الزمنية.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٢).

*** الأبواب العزيزة:**

الأبواب العـزيزة: كان يطلق على الخليفـة العباسى فى عصـــر بنى بــويــه، ويقتصـر استعمـــالــه على المكاتبات والكتب دون النقوش.

ويرجع ظهور هذا اللقب وغيره من الألقاب المكانية غـالبًا إلى كتـاب ديوان الإنشـاء على الرغم من إنكـار بعضهم لها واعتراضهم علـى استعمالها إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثـر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بـويه وإسنـاد أمـر المكاتبـات عنهم إلى الـوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم والإشارة إليه بالكنايات المكانية مبالغة فى إظهار الاحترام (القلقشندى: صبح الأعشى ٥/ ٤٩١) وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يغطى على انتقـاص سلطـانـه الفعلى الـذى ازداد فى الانكمـاش منـذ بـدايـة هـذا العصر.

وقد وصلت إلينـا نسخة من رسـالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطان سنجر ورد فيها هذا اللقب ممـا يثبت بصفة قـاطعة استعمـاله كـذلك فى عصر السلاجقة (المـرجع نفسه ٧/ ٨٥) وفضلا عن ذلك أشـــار القلقشنـدى إلى استعمـــالـه فى عصـــر المماليك.

(المرجع نفسه ٥/ ٤٩١).

(الألقـاب الإسـلامية ـــ د. حسن بـاشـا / ١٢١، ١٢٢).

*** أبواب القاهرة:**

كان يحيط بالقاهرة وملحقـاتها سور جعل منها قلعة منيعـة وحصنـا حصينًـا، فـلا يمكن الـدخـول إليهـا والخروج منها إلا من أبواب ضخمة: باب زويلة (بوابة المتولى) من الجنوب، وباب الفتوح وباب النصر من الشمال، وبـاب البرقية والباب المحـروق من الشرق، وباب سعادة من الغرب.

بوابات بدر الجمـالى أبنية ضخمة، سواء من حيث المساحة التى تشغلها كل بـوابة، وهى حوالى ٢٥ مترًا مربعًا، أو من حيـث ارتفاعها الذى يزيـد عن عشرين مترًا، أو من حيث الكتل الحجرية التى استخدمت فى بنـائها والتى تتفـاوت بين متـر ومائة وخمسـة وسبعين سنتيمتـرًا طـولا، وبين أربعين وستين سنتيمترًا عـرضًـا وارتفاعًا.

ويمتـاز بنيـان هـذه البـوابـات بكتلهـا الحجـريـة المصقولة مسطحاتها، المنتظمة صفوفها، والتى يبلغ عـددهـا من أسفل الجـدار إلى قمتـه حـوالى أربعين صفـا، رصت فيهـا الحجـارة الضخمـة بصـورة تثيـر الإعجـاب، وتفصح عن دقـة الحـرفـة، كمـا تمتـاز باستخـدام عمد من الحجـارة، دفنت أفقيا فى بـاطن الجدران، فى الصـف السادس أو السابع فـوق سطح الأرض، فتزيد البناء ثباتًا، وتضيف إلى منظره رونقًا.

وما زالـت بوابات زويلـة والفتوح والنصـر من أعظم الآثار المتخلفة من العمـارة الحربية الإسلاميـة إبداعًا وتكـاملاً ورسـوخًـا، ولا تجد أقـدم منهـا عمرًا وأكـد (كريسويل) الذى درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنـه لا تنافسها بوابة أخرى فى العمارة الإسلامية.

وقد امتد أثر هذه البوابات إلى بلاد الغرب فإنه توجد على بوابة كنيسة (واسط) فى شمال فرنسا عقود نقلت أشكالها نقلا عن عقود بوابة الفتوح ، وذكر الأستاذ (أنلار) الذى نشر بحثا عن هذه الكنيسة أنه لا يستبعد أن يكون أحد رجال الحاشية فى السفارة الصليبية التى قدمت إلى القاهرة لمقابلة الخليفة العاضد ووزيره شاور قد نقل هذه الأشكال وسجلها على باب تلك الكنيسة تذكارًا لإعجابه .

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د . أحمد فكرى . دار المعارف ١٩٦٥ ، ١/ ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨) .

انظر: باب زويلة ، باب الفتوح ، باب النصر.

*** أبواب قبة الصخرة:**

انظر أبواب مسجد قبة الصخرة .

*** الأبواب الكريمة العالية :**

تكتب فى الألقاب إلى نائب السلطنة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٣ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٧٥) .

*** أبواب مدن المغرب :**

تعتبر أبواب المدن من التحصينات الهامة فى عصر الموحدين ، فقد كانت الأبواب القديمة تتبع النظام البيزنطى وقوامه عقدان متقابلان أحدهما ينفتح إلى داخل المدينة ، والآخر ينفتح إلى خارجها ، ولكن ابتدع المرابطون نوعًا آخر من الأبواب ، وهى الأبواب ذات المرافق ، ونعنى بذلك أن الممر الواصل بين فتحتى الباب ينحنى بزاوية قائمة فى شكل المرفق ، ويمتاز هذا النظام بأنه يضع العراقيل والعقبات وراء انحناء الممر أمام المهاجمين ، وقد عقَّد الموحدون من هذا النظام إذ أنشأوا أبوابًا ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق ، ولم يسقفوا أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها حتى يساعد ذلك المدافعين على قذف المهاجمين بالنبال أو النار الإغريقية .

ومن بين أبواب الموحدين ذات القيمة الدفاعية الكبرى سواء من حيث التصميم أو الزخرفة باب الرواح بمدينة رباط الفتح .

(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ــ د . السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ٧٧٥ ، ٧٧٦) .

*** أبواب المسجد الأقصى:**

أحصاها ياقوت الحموى بعشرين بابا ذكر منها : باب الحِطّة ، وباب النبى ﷺ وباب محراب مريم ، وباب الرحمة ، وباب بركة بنى إسرائيل ، وباب الأسباط ، وباب الهاشميين ، وباب الوليد ، وباب إبراهيم عليه السلام ، وباب أم خالد ، وباب داود عليه السلام .

(معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ٥/ ١٧٠) .

*** أبواب المسجد الحرام :**

انظر: المسجد الحرام .

*** أبواب مسجد قبة الصخرة :**

فى مسجد الصخرة أربعة أبواب رئيسية ، وهى مزدوجة مصنوعة من الخشب المكسو بصفائح من الرصاص وهذه الأبواب هى التالية :

١ ـ الباب الشرقى ، ويقع فى اتجاه قبة السلسلة ، ويسمى باب داود .

٢ ـ الباب الغربى، ويقابل باب القطائين.

٣ ـ الباب الشمالى واسمه باب الجنة.

٤ ـ الباب الجنـــــوبى القبلى، ويقـابل المسجد الأقصى.

ولقـــد سعى البنـــاءون إلى تمكين الـــداخل من أى بـاب، أن يـرى جميع مـا فى المسجـــد من أعمـدة وأقواس، وذلك بإيجاد انحناء بسيط فى دائرة دعامات القبـة، يبلغ درجتين ونصف الـدرجـة حسب تقـديـر العـالم ريشمـوند، أو ثـلاث درجـات حسب قيـاس العـالم كـريـزويـل، ولـولا هـذا الانحنـاء، لحجبت الأعمدة الواقعة أمام الرائى الأعمدة الأخرى المقابلة لها فى الطرف الآخر.

(الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه ـ د. عفيف بهنسى/ ٦١).

انظر: قبة الصخرة.

*** أبواب المسجد النبوى الشريف :**

انظر: المسجد النبوى الشريف.

*** الأبواب والفصول فى أحكام الشهادة العدول :**

الأبواب والفصول فى أحكام الشهـادة العدول ـ لبدر الـدين محمـــد بن عبـد الـرحمن البـرلسى المـالكى المتوفى سنة ١٠١٠ عشر وألف.

(إيضاح ١/ ١٢).

*** الأبواب والفصول من الغايات (كتاب ـ) :**

تأليف ســلاّر الـديلمى المتـوفى سنـة ٤٦٣هـــ/ ١٠٧١م.

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى :

أولـه: « بسم الله الـــرحمن الـرحيم وبـــه نستعين: الحمد لله ذى القدرة والسلطـان ... فإن أحقّ ما اشتغل به العارفون وعمل به العاملون الرسوم الشرعية ... ، وقد عـــزمتُ على جمع كتـــاب مختصـر يجمـع كل رسم ويحوى كل حكم من الشريعـة، وأبنيه على القسمة، ليقـــرب حفظـــه ويسهل درســـه، ومـن الله أستمـــد المعـونة ... أقـول أولاً إن الرسـوم الشرعيـة تنقسم على قسمين عبادات ومعاملات ... ».

آخره: « ويجعل عـاقبتنا أجمعين إلى الجنـان، إنه جواد كريم برحمتك يا أرحم الراحمين. تمت الكتاب [كذا] بعون الملك الوهاب سنة ١٢٤٤ ».

نسخة مصورة بالفتستات.

بخط النسخ.

٥٦ ق، ٢١ س.

(١ / فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد، ١/ ٥١).

*** الأُبُـــوذى :**

قال السمعانى :

الأُبوذى: بضم الألف والبـاء المنقوطة بـواحدة وفى آخرها الذال المعجمة، هـذه النسبة إلى أبوذ وهو بطن من الصَّدِف، منهم أحمد بن يـونس بن سويد الأبوذى لـه ذكر فى الأخبـار، قال ابـن يونس: ولم يقع إلىّ لـه رواية.

واستدرك عليه ابن الأثير بقوله :

قلت: هذا أحمد بن يونس هـو المذكور فى الأبردى بالـراء والدال المهملـة وأحدهما تصحيـف من الآخر والصحيح بالواو والدال المهملة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر

البارودى ١/ ٧٧ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٤).

*** الأَبّـــى :**

الأَبّى: بفتح الألف والباء الموحدة مشددة، هذه النسبة إلى أب وهى مدينة باليمن، منها أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الفياض بن على بن محمد بن الفياض الأبى الهاشمى، كان من الفضلاء، قرأت بخط أبى القاسم هبة الله بن عبد الوارث بن على الشيرازى فى معجم شيوخه، أنشدنى عبد الله بن الحسن بن الفياض لنفسه بمدينة أب باليمن:

وعــد الكـريـم رهينـة بمقـالـه
فإذا تـأخـر عقـه بمطـالـه
ولقـد وعـدت بمـا وعـدت فجـد بـه
فـالمـال ينفـد والثنـاء بحـالـه

أظن أن الصواب: عدة الكريم رهينة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٠، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير، ١/ ٢٥ والضوء اللامع للسخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

*** الأُبّـــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأُبّى) بضم الهمزة وتشديد الباء نسبة إلى أبّة قرية من أعمال تونس بأفريقية، منها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطى الأنصارى الأُبّى، روى عن عمر بن إسماعيل البرقى وغيره، كذلك ضبطه السلَفى.

(اللباب لابن الأثير ١/ ٢٥).

وذكر السخاوى أن منها محمد بن خلفة شارح مسلم وقال: أخذ عنه غير واحد ممن لقيناهم كيحيى ابن عبد الرحمن العجيسى وأحمد بن يونس.

(الضوء اللامع م ٦ جـ ١١/ ١٨٢).

وقد أورده الزركلى تحت عنوان « ابن خلفة الأُبّى (ـ ٨٢٧ هـ/ ـ ١٤٢٤ م) وقال عنه: محمد بن خلفة ابن عمر الأُبّى الوشتاتى المالكى: عالم بالحديث من أهل تونس ـ ولى قضاء الجزيرة سنة ٨٠٨ هـ له «إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم» سبعة أجزاء، فى شرح صحيح مسلم، جمع فيه بين المازرى وعياض والقرطبى والنووى، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، و «شرح المدونة» وغير ذلك، مات بتونس.

(الأعلام ٦/ ١١٥).

*** أُبىُّ بن خلف :**

من الذين آذوا رسول الله ﷺ يحكى ابن هشام خبره هو وعقبة بن أبى معيط وما أنزل فيهما فيقول وأُبىُّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وعقبة بن أبى معيط، وكانا متصافيين، حسنا ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبيا، فأتى عقبة فقال: ألم يبلغنى أنك جالست محمدًا وسمعت منه! قال وجهى من وجهك حرام أن أكلمك ـ واستغلظ من اليمين ـ إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل فى وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبى معيط لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ **ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً...** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**للإنسان خذولا** ﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ومشى أبّى بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بال قد أرفت فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته بيده، ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال: من يحيى العظام وهى رميم* قل يحييها**

الـذى أنشأهـا أول مـرة وهـو بكل خلق عليم * الـذى جعل لكم مـن الشجـر الأخضـر نـارًا فإذا أنتم منـه توقدون﴾ [يس : ٧٨ ـ ٨٠] .

(السيـرة النبويـة لابن هشام قـدم لها وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩، ١٠) .

وروى أن أُبىّ بن خلف كـان يقـول للنبى ﷺ حين افتدى يوم بدر: « عندى فـرس أعلفها كل يوم فرقا من ذُرة أقتلك عليهـا » فقال ﷺ « أنا أقتلـك إن شاء الله » فلمـا رآه يوم أحـد شد أُبىُّ على فـرسه على رسـول الله فـاعترضـه رجـال من المسلمين، فقـال النبى ﷺ : هكذا! (أى خلوا طريقه) وتنـاول الحربة من الخرث ابن الصّمة، فـانتفض بها انتفـاضة تطايـر عنه تطـاير الشعراء عن ظهر البعيـر إذا انتفض، ثم استقبله النبى ﷺ فطعنه فى عنقـه طعنة تدأدأ منهـا عن فرسـه فرجع إلى قريش يقول « قتلنى محمد » وهم يقولون « لا بأس بك » فقـال « لـو كـان مـا بى بجميع النـاس لقتلهم، أليس قد قال أنا أقتلك ! والله لو بصق علىّ لقتلنى » ، فمات عـدو الله من ضربة رسول الله ﷺ بمـوضع يقال له : سـرف (على ستة أميال من مكة) فى قفـول القوم إلى مكة .

ذاك كـان شـرح الشيخ سليم البشـرى لقـول أميـر الشعراء أحمد شوقى فى قصيدة نهج البردة :

واللّيثُ دونَـكَ بأسًـا عنـد وثبتـه

إذا مشيتَ إلى شـاكِى السـلاحِ كمِى

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى وعليه وضح النهج للشيخ سليم البشرى مكتبـة الآداب ومطبعتهـا القاهرة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٦٧ هامش ١٠٨) .

(انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ١٥٠ والتعريف والإعـلام فيمـا أبهم من الأسمـاء والأعـلام فى القرآن الكريم للسهيلى / ١٢٣، ١٤٤) .

*** أبىّ بن كعب (ـ ٢١ هـ / ـ ٦٤٢ م) :**

قال عنـه ابن قتيبة : وهو من الأنصـار، ويكنى: أبا المنذر، وكان يكتب فى الجـاهلية، وكتب لرسول الله ﷺ الوحى، وكان دحداحا، أبيض الرأس واللّحية، لا يُغيِّر شيبه .

واختلف فى وقت موته، فقال قوم: مات فى خلافة « عمر » سنـة اثنتين وعشريـن، فقال « عمـر »: اليوم مات سيد المسلمين .

وقـال آخرون: مـات سنة ثلاثيـن فى خلافة « عثمان » .

وكان لـه أولاد، منهم: الطفيل بن أبى، ومحمد بن أبى .

(المعارف/ ٢٦١) .

وقال عنه الإمام النووى :

أبىُّ بن كعب السيـد القارى رضى الله عنـه تكرر فى المختصر وفى المهـذب هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاويـة بن عمرو بن مالك بن النجار واسم النجار تيم اللات وقيل تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الأكبـرى الأنصارى الخـزرجى النجـارى بالنون المعادى المدنى، وقيل أبىُّ بن كعب بن المنذر ابن قيس له كنيتان إحداهما أبـو المنذر كناه بها رسول الله ﷺ والثانيـة أبو الطفيل كنـاه بها عمـر بن الخطاب رضى الله عنه أى بابنه الطفيل، وأمه سُهيلة بنت الأسود ابن حرام بالراء بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار وهى عمة أبى طلحة زيد بن سهل ابن الأسـود بن حـرام والأوس والخـزرج هـى جمـاع الأنصار وهمـا ابنا حارثـة بالحاء والمثلثـة بن ثعلبة بن

عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرىء القيس بن مازن بن الأسد، ويقال الازد بن الغوث بفتح الغين المعجمة وبالمثلثة بن نبت بفتح النون وإسكان الموحدة وأما النجار فقيل سمى بذلك لأنه اختتن بالقدوم وقيل ضرب وجه رجل بالقدوم فنجره أى نحته شهد أبيٌّ رضى الله عنه العقبة الثانية فى السبعين من الأنصار رضى الله عنهم وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وأربعة وستون حديثًا اتفق البخارى ومسلم منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة .

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٩) .

قال الذهبى : ولأبى فى الكتب الستة نيف وستون حديثًا، له عند بقى بن مخلد مائة وأربعة وستون حديثا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء ١/ ٤١) .

روى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب وابن عباس وأبو موسى الأشعرى وآخرون، ومن التابعين ابنه الطفيل وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وعبد الرحمن ابن الأسود وعبد الرحمن بن أبى ليلى وآخرون، ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ على أبى بن كعب سورة ﴿ لم يكُن الذين كفَروا مِنْ أهل الكِتاب ﴾ وقال أمرنى الله عز وجل أن أقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لأبى لم يشاركه فيها أحد من الناس .

وفى كتاب الترمذى وغيره أن رسول الله ﷺ قال «أقرأ أمتى أبيٌّ بن كعب » وفى الصحيح عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خذوا القرآن من أربعة عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب رضى الله عنهم » وكان عمر رضى الله عنه يقول أبى سيد المسلمين، وقال مسروق كان أصحاب القضاء من أصحاب رسول الله ﷺ ستة عمر وعلى وعبد الله وأبى وزيد وأبو موسى، قال محمد بن سعد عن الواقدى أول من كتب لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة أبيٌّ بن كعب وهو أول من كتب فى آخر الكتاب فلان ابن فلان .

توفى أبيّ رضى الله عنه بالمدينة ودفن بها قيل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان، قال أبو نعيم الأصبهانى وهذا هو الصحيح، وقيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين، وقيل ثنتين وثلاثين قال ابن عبد البر: والأكثر أنه مات فى خلافة عمر.

(تهذيب الأسماء والصفات ١/ ١٠٨ ـ ١١٠) .

وعن أبى بن كعب أنه قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا أبا المنذر، أى آية معك فى كتاب الله عز وجل »؟ فقلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . قال : فضرب صدرى وقال : « ليهنتك العلم أبا المنذر » وذكر تمام الحديث .

قال أبو عمر: شهد أبيٌّ بن كعب العقبة الثانية، وبايع النبى ﷺ فيها، ثم شهد بدرًا، وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله .

روى عن النبى ﷺ أنه قال : أقرأ أمّتى أبى، وروى عنه ﷺ أنه قال له : أمرتُ أن أقرأ عليك القرآن، أو أعرض عليك القرآن .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا عفان بن مسلم، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك، قال : أخبرنى الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن أبيه عن أبيٌّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقرأ عليك القرآن » .

قال قلت : يا رسول الله، سمّانى لك ربُّك ؟ قال :

«نعم» فقرأ عليَّ: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون﴾ [يونس: ٥٨] بالتاء جميعًا، قال أبو عمر: وقد روى عنه أنه قرأهما جميعا بالياء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ دعا أبيًا فقال: «إن الله أمرنى أن أقرأ القرآن عليك» قال: الله سمَّانى لك؟ قال: «نعم» فجعل أبىّ يبكى.

(أخرجه الشيخان: البخارى ٧/ ١٢٧ ومسلم ٧/ ١٥٦ وذكره الإمام أحمد فى المسند ٥/ ١٢٢).

قال أنس: ونُبِّئتُ أنه قرأ عليه ﴿لم يكن الذين كفروا﴾.

قال عفان: وأخبرنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا على بن زيد عن عمار بن أبى عمار قال: سمعت أبا حيَّة الأنصارى البدرى قال: لما نزلت ﴿لم يَكُن الذين كفروا مِنْ أهل الكتاب ...﴾ إلى آخرها، قال جبريل للنبى ﷺ: إنَّ ربَّك يأمُرك أن تُقرئها أُبيًا، فقال النبى ﷺ لأبىّ: «إنّ جبريل عليه السلام أمرنى أن أقرئك هذه السورة» قال أبى: أوذكرت ثَمَّ يا رسول الله؟ قال: «نعم» فبكى أبى.

وروى من حديث أبى قلابة عن أنس، ومنهم من يرويه مرسلا، وهو الأكثر، أن رسول الله ﷺ قال: «أرحم أُمَّتى بأُمَّتى أبو بكر، وأقواهم فى دين الله عمر، وأصدقُهم حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأقرؤهم أبى بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وقد روى من حديث أبى محجن الثقفى مثله سواء مسندًا، وروى أيضًا من وجه ثالث. وروينا عن عمر من وجوه أنه قال: أقضانا علىّ، وأقرؤنا أبىٌّ، وإنا لنترك أشياء من قراءة أبى.

وكان أبىّ بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحى قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا، وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحى، وكان يكتب كثيرًا من الرسائل، وذكر محمد بن سعد عن الواقدى عن أشياخه قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ الوحى مقدمه المدينة أبى بن كعب، وهو أول من كتب فى آخر الكتاب: وكتب فلان، قال: وكان أبى إذا لم يحضر دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، فيكتب. وكان أبى وزيد بن ثابت يكتبان الوحى بين يديه ﷺ ويكتبان كتبه إلى الناس وما يقطع وغير ذلك.

(الاستيعاب ١/ ٦٦ـ٦٨).

شهد بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ... وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا.

(الأعلام ١/ ٨٢).

قال أنس جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبى ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومتى، وقال ابن عباس قال أبى لعمر: إنى تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب، وقال ابن عباس قال عمر: أقرؤنا أبى وأقضانا على وإنا لندع من قول أبىٍّ، وهو يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله «ما ننسخ من آية أو ننسأها» [البقرة: ١٠٦].

وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو، وكان أبىٌّ رضى الله عنه

يروى كل ما سمعه من النبى ﷺ من القراءات، سواء أكانت تلاوتها منسوخة أو غير منسوخة، فكان الصحابة يتركون ما كان منسوخ التلاوة منها، مع اعترافهم بأن أبيا أقرأ الصحابة. (قاله الأستاذ الكوثرى).

وعن محمد بن أبىّ عن أبيه ـــ وروى من وجه آخر عن أبى سعيد الخدرى ـ قال أبىّ: يا رسول الله ما جزاء الحمى، قال: تجرى الحسنات على صاحبها، فقال: اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجًا فى سبيلك، فلم يمس أبى قط إلا وبه حمى.

وقال أبو نضرة العبدى قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجة إلى عمر وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، فقلت من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا سيد المسلمين أبى بن كعب. وقال معمر: عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر وعلىّ وأبىّ.

قال الهيثم بن عدى: توفى أبىٌّ سنة تسع عشرة، وقال ابن معين: توفى سنة عشرين أو تسع عشرة، وقال أبو عمر الضرير وأبو عبيد ومحمد بن عبد الله بن نمير ورواه الواقدى عن غير واحد أنه توفى سنة اثنتين وعشرين وقال خليفة والفلاس: فى خلافة عثمان، وقال ابن سعد: قد سمعت من يقول: مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين، قال: وهو أثبت الأقاويل عندنا.

(تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ١١١، ١١٢).

عدّه مسروق فى الستة من أصحاب الفُتيا: وممن روى عنه من الصحابة عمر وكان يسأله عن النوازل ويحاكم إليه فى المعضلات وأبو أيوب وعبادة بن الصامت وسهل بن سعد وأبو موسى وابن عباس وأبو هزيرة وأنس وسليمان بن صرد وغيرهم.

قال ابن أبى خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول مات أبى بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة وقال الواقدى ورأيت آل أبىّ وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين، قال وقد سمعت من يقول مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل وقال ابن عبد البر الأكثر على أنه فى خلافة عمر، قلت وصحح أبو نعيم إنه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين واحتج له بأن زر بن حبيش لقيه فى خلافة عثمان.

وروى البخارى فى تاريخه عن عبد الرحمن بن أبزى قال قلت لأبى لما وقع الناس فى أمر عثمان فذكر قصته وروى البغوى عن الحسن فى قصة له أنه مات قبل قتل عثمان بجمعة، وقال ابن حبان مات سنة ثنتين وعشرين فى خلافة عمر وقد قيل إنه بقى إلى خلافة عثمان، وثبت عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا وما لنا فيها قال كفارات فقال أبى بن كعب يا رسول الله وإن قَلَّت قال وإن شوكة فما فوقها فدعا أبى أن لا يفارقه الوعك حتى يموت وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صلاة مكتوبة فى جماعة قال فمامس انسان جسده إلاَّ وجد حره حتى مات رواه أحمد وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وصححه ابن حبان ورواه الطبرانى من حديث أبى بن كعب بمعناه وإسناده حسن.

(الإصابة ١/ ١٦، ١٧) يعدّ من أهل المدينة.

(المعارف لابن قتيبة ـــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٢٦١، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١٠٨، ١٠٩، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ٦٦ ـ ٦٨، والأعلام

للزركلى ١/ ٨٢، وتاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ١٩٧٩، ٣/ ١١١، ١١٢، والإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ١٦، ١٧ انظر أيضًا صفة الصفوة للإمام أبى الفرج بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللّحام ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧، وحلية الأولياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣١، ٣٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى. أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ١/ ٤١).

له ترجمة فى: سمط اللآلى/ ٤٩٤، والمؤتلف والمختلف/ ٢٤، وطبقات الحفاظ/ ٦ وأسد الغابة ١/ ١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦، وخلاصة تذهيب الكمال ١/ ٦٢ وشذرات الذهب ١/ ٣١.

(عن كتاب الوفيات لابن الخطيب/ ٤٧ ونظم الفرائد للعلائى/ ٦٤١).

*** أبيّ النّرسى (٤٢٤ ـ ٥١٠ هـ / ١٠٣٣ ـ ١١١٦ م):**

الحافظ الإمام محدث الكوفة أبو الغنائم محمد بن على بن ميمون المقرىء الكوفى من أهل الكوفة، نسبته إلى نهر فيها، أخذ عن علمائها وعلماء بغداد (الأعلام ٦/ ٢٧٨) سمع ورحل وصنف.

روى عنه نصر المقدسى، والسلفى، وابن ناصر وخلق (طبقات الحفاظ/ ٤٥٨) وكان يعيش من النساخة، عرف بأبيّ تشبيها بأبى بن كعب لأنه كان يجيد القراءة (النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٢) وكان يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أنا.

له مختصر سماه «ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء فى إغاثة اللهفان» مخطوط فى دار الكتب (٢٠٥٦٢ ب) وشستربتى (٣٤٩٠)، وله «الهواتف» مخطوط، قطعة منه فى ٩ أوراق، ضمن مخطوط فى الأحمدية بتونس (٥٠٣٢) (الأعلام ٢/ ٢٧٨) وله كتاب «حديث مختلفى الأسماء» ينقل عنه ابن ناصر الدين الدمشقى (مقدمة تحقيق كتاب «توضيح المشتبه»).

وقد ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه: سمع محمد بن عبد الرحمن العلوى، وأبا إسحاق البرمكى، وأبا الفتح بن شيطا، وخلقًا سواهم.

قال عبد الوهاب الأنماطى: كانت له معرفة ثاقبة، ووصفه بالحفظ والإتقان، وقال ابن ناصر: كان ثقة حافظًا، متقنا، ما رأينا مثله، مات يوم سادس عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة وعاش ستًا وثمانين سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء).

(طبقات الحفاظ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى/ ٤٥٨ وهامش ٤٨، الأعلام للزركلى ٦/ ٢٧٨، و«مقدمة تحقيق كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدمشقى» ـ محمد نعيم عرقسوسى مجلة البصائر ١/ ٥٤، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٢/ ٤٨٢).

له ترجمة فى تذكرة الحفاظ للذهبى ٤/ ١٢٦٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٩، والعبر ٤/ ٢٢ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى/ ٢١٢.

*** أبيات الاستشهاد (كتاب ـ):**

كتاب من تأليف أبى فارس الرازى، قال عنه الأستاذ عبد السلام هارون محقق المخطوط:

موضوع هذا الكتاب واضح، وهو ذكر الأبيات التي تصلح للتمثل بها في مضارب مختلفة، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها، وقد ساق ذلك في أسلوب أدبي، ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال، إذ وضع كتابًا آخر سماه « أمثلة الأسجاع ».

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فذة في العالم، مودعة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب، وهي رديئة الخط تقع في نحو اثنتي عشرة صفحة.

وفيما يلي ننقل إليك بعضًا من أبيات هذا المخطوط النادر وهي أبيات كثيرة العدد، وقد وضعنا شروح المحقق بين أقواس في ثنايا النص:

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوي اللغوي:

بلغنا أن رجلا من حملة الحجة، ذا رأي سديد، وهمة بعيدة، وضرس قاطع (أي قاض في الأمور نافذ العزيمة) قد أعدَّ للأمور أقرانها، بلسان فصيح، ونهج مليح، وكان إذا رأى ذا مودَّة قد حال عما عهده، أنشده:

ليس الخليل على ما كنت تعهده
قد بَدَّل الله ذاك الخِلِّ ألوانا

وإذا رأى محدِّثه عابسًا أنشد:

يا عابسًا كلَّما طالعت مجلسه
كأن عَبستَه من ذَرق حَمَّاء

وإذا رأى واحدًا يحسن عند الإحسان عليه، ويسيء القول إذا شغل عن الإحسان إليه أنشد:

هو كالكلب إذا ما أشبعته
طاب نفسًا وإذا ما جاع هَر

وإذا رأى رجلا راضيًا بقليل يصون وجهه عن السؤال أنشد:

وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى
إلى الناس مبذولاً لغير قليل

وإذا حجب عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد:

إني رأيت بباب دارك جفوة
فيها لحسن فعالكم تكديرُ

وإذا رأى بشاشة في وجه مُضيف أنشد:

يُسَرُّ بالضيف إذا رآه
سرور صادٍ وردَ الماء

وإذا رأى رجلا مقلا سخيًا أنشد:

وليس الفتى المعطى على اليُسرِ وحدَه
ولكنه المعطى على اليسر والعسر

وأبلغ منه قوله:

ليس العطاء من الكريم سماحةً
حتى يجود وما لديه قليل

وإذا عزَّى إنسانًا وآساه أنشد:

لكلِّ هم من الهموم سعة
والمسي والصبح لا بقاء معه

وإذا كاتم إنسانًا وأضمر له ما يعرفه من التلوُّن، أنشد:

فإنَّ الله لا يخفى عليه
علانية تراد ولا سرار

وإذا رأى إنسانًا تغيَّرت عن غنى حاله أنشد:

إنَّ الفتى يقتر بعد الغنى
ويغتنى من بعد ما يفتقر

(أقتر: قلَّ ماله).

وإذا قيل له: مضى فلان وورث وارثه ماله، أنشد:

قد يجمع المال غير آكله

ويأكل المال غير من جمعه

وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر وهو لا يعرفه، أنشد:

لا تحمدنَّ امرأ حتى تجرِّبه

ولا تذمنَّه من غير تجريبِ

(نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ١/ ١٣٨، ١٤٠، ١٥٣).

* **أبيات إصلاح المنطق:**

تأليف: يوسف بن الحسن بن السيرافى (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) نسخة فى مكتبة جامعة ليدن، فى ٢٢١ ورقة، مكتوبة سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م.

(راجع: فورهوف: فهرس مخطوطات ليدن. ص ١٤٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٧٨).

* **أبيات الإعراب:**

أبيات الإعراب لأبى على حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ سبع وسبعين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ١٣).

* **الأبيات الأموية العامرة بالألغاز الشهية الباهرة:**

لعبد الملك بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين الأموى القرشى اليمنى المتوفى ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م.

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى.

الأول: (الحمد لله الذى فتح بمفاتيح الذكاء أقفال مساكن ...).

وهو كتاب منظوم يتضمن مجموعة من الألغاز بلغت ١٢٥ لغزًا وفى آخر كل لغز حل له مكتوب بالأرقام وباستبدال الأرقام بما يقابلها من الحروف يستخرج الحل.

رتبه المؤلف على حروف المعجم وفرغ منه ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٢م.

نسخة نفيسة كتبت بخط المؤلف سنة ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، عليها بعض التعليقات، تملكها ياسين بن على بن محمد، ومحمد سعدى السيوطى سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م.

الرقم: ١٠٦٢.

٤٤ ص ٥, ٢٠ × ١٥ سم ٢٣ س.

معجم المؤلفين ٦/ ١٨٣، هدية العارفين ١/ ٦٢٧، ٦٢٨.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٧، ١٨).

* **أبيات فى الشهور السريانية:**

مستخرجة من رسالة النبتيتى منسوبة إلى إبراهيم بن محمد الفزارى، أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية:

أولها تشرين وهو القايد

وهو ثلاثون ويوم واحد

وبعد تشرين ثان يتبع
وهو ثلاثون مقال يسمع
وبعده كانون فيه الوقت
وهو ثلاثون ويوم حت
وبعد كانون اخره التالى
يحكيه خد والنعل بالنعال
وبعده شباط فيه الكبس
عشرون يوما وثمان ملس
وبعد آذار فيه العضل
وهو ثلاثون يومنا فضل
وبعده سابعة نيسان
وهو ثلاثون لها تبيان
وبعده أيار شهر يكمل
وهو ثلاثون ويوم يدخل
ثم حيزران آخر الأسقام
وهو ثلاثون من الأيام
وبعده تموز وهو العاشر
وهو ثلاثون ويوم وافر
والحادى إلا عشر شهرًا ذو العلل
وهو ثلاثون ويومًا مقتبل
وبعده اخره أيلول
وهو ثلاثون لها تفضيل

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٥، ٦٦).

انظر: التقويم السريانى.

*** الأبيات النورانية فى ملوك الدولة العثمانية :**

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى صاحب كتاب إبانة النص فى مسألة القص مخطوط رقم ٢٧١٥ ـ ١ محفوظ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ولقد جاء وصف المخطوط على النحو التالى :

الفن : تاريخ.

عنوان المخطوطة : الأبيات النورانية فى ملوك الدولة العثمانية.

اسم المؤلف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى

اسم الشهرة : عبد الغنى النابلسى

تاريخ وفاته : ../ ../ ١١٤٣هـ ـ ١٧٣١م

بداية المخطوطة : يقول أفقر الورى عبد الغنى
يدعوه بالنابلسى من يعتنى
وهو الدمشقى وطنًا ومولدًا
وابن جماعة أبا ومحتدا

نهاية المخطوطة : ودامت الصلاة والتسليم
على نبى قدره عظيم
محمد أفضل كل الخلق
وآله والصحبة أهل الصدق
ما أسفر الليل على الصباح
وأشرف النور على البطاح

اسم الناسخ : عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى

تاريخ النسخ : ١٣/ ١١/ ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م
القرن : ١٣هـ ـ ١٩م

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : أبيات شعرية فى تاريخ خلفاء الدولة العثمانية منذ عثمان وأروخان وانتهاءً بالسلطان مصطفى بن محمد والسلطان أحمد فى سنة ١١١٥هـ، وقد ذكر الناظم وزراءهم وأعمال السلاطين وحروبهم وحوادثهم.

عدد الأوراق : (١٧أ-٢٥ب) ق.
عدد الأسطر: ٢٣ س.
رقم الحفظ : ٢٧١٥-١.
المصادر: هدية العارفين ١/ ٥٩٠، كحالة ٥/ ٢٧١ ألورد ٩/ ٢٤٢، الأعلام ٤/ ٣٢، ٣٣ بروكلمان ١/ ١٣، إيضاح المكنون ١/ ١٣.

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٧٩).

*** الأبيات الوافية فى علم القافية :**

الأبيات الوافية فى علم القافية - للشيخ الإمام أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٥).

*** أبيات وعبارات عربية وفارسية استعملها الجامى فى رسائله ومنشآته:**

إحدى المخطوطات الفارسية.

لم يعلم الجامع.

أولها: بقيت بقاء لا يزال فإنما ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ ضمن مجموعة، فى ورقة ١٧٣ (ظهر) فى ٣٥ سطرًا، فى ٢٦,٥×٩,٥ سم.

ناقصة من الآخر.

[٤٩ - م مجاميع تركى].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** أبيـار :**

أبيار: بفتح أوله وسكون ثانيه بلفظ جمع البئر مخفف الهمزة، اسم قرية بجزيرة بنى نصر بين مصر والاسكندرية، ينسب إليها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الربعى الأبيارى، حدث عن محمد ابن على بن يحيى الدَّقاق، حدث عنه أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفى بالإجازة، توفى سنة ٥١٨، وأبو الحسن على بن إسماعيل بن على بن حسن بن عطية التلكانبى، ثم الأبيارى فقيه المالكية بالاسكندرية، سمع من أبى طاهر بن عوف وأبى القاسم مخلوف بن على، ومولده تقريبًا سنة ٥٥٧.

(معجم البلدان ١/ ٨٥).

*** الأبيارى :**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى، قال :

قلت : الأبيارى بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى أبيار قرية من أعمال مصر بين نخلها للمنحدر من مصر إلى الإسكندرية، منها أبو الحسن على بن إسماعيل بن أسد الرَّبعى ثم الأبيارى، حدَّث عن محمد بن على بن يحيى الدقاق، حدث عنه الحافظ أبو طاهر السِّلفى إجازة، توفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥).

* **الأبيارى (نحو ٧٥٣ - ٨١٤ هـ / ١٣٥٢ - ١٤١٢م):**

على بن سيف .

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخنا » يعنى الحافظ ابن حجر: على بن يوسف بن على بن سليمان النور أبو الحسن بن الزين ابن النور بن العلم اللواتى الأصل الأبيارى القاهرى ثم الدمشقى الشافعى النحوى ويعرف بالأبيارى .

ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بغزة يتيما فحفظ القرآن والتنبيه ، ثم دخل دمشق فعرضه على التاج السبكى فقرره فى بعض المدارس وقطنها وأخذ عن أبى العباس العنابى وغيره ومهر فى العربية وشغل الناس بدمشق وأدَّب أولاد فتح الدين بن الشهيد وقرأ عليه فى التفسير ودرس بالظاهرية نيابة عن أولاده ، وسمع من ابن أميلة السنن لأبى داود وجامع الترمذى ومن الكمال بن حبيب سنن ابن ماجه ومسند الطيالسى وفصيح ثعلب ومن شيخه العنابى الصحاح للجوهرى، وعنى بالأصول فقرأ مختصر ابن الحاجب دروسًا على المشايخ بعد أن حفظه وأكثر من مطالعة كتب الأدب فصار يستحضر من الأنساب والأشعار والشواهد واللغة شيئًا كثيرًا بل فاق فى حفظ اللغة مع معرفته بأيام الناس وحسن خطه وكثرة انجماعه وولى خزن كتب السميساطية وتصدر بالجامع الأموى وحصل كثيرًا من الوظائف والكتب وتمول بعد أن كان فى أول أمره فقيرًا مع كونه لم يتزوج قط ولكنه نهب جميع ما حصله فى الفتنة اللنكية وبعدها .

دخل القاهرة فأقام بها وحصل كتبا أيضًا ثم عاد إلى دمشق ثم رجع إلى القاهرة فعظمه تمراز وهو يومئذ نائبها وتعصب له فى مشيخة البيبرسية بعد موت البدر النسابة فعارضه الجمال الاستادار وانتزعها منه لأخيه شمس الدين البيرى ثم قرره فى مشيخة الصلاحية المجاورة للشافعى بعد موت الجلال بن أبى البقاء فعارضه الجمال وأخذها أيضًا لأخيه ولكنه عوض تدريس الشافعية بالشيخونية عوض ابن أبى البقاء أيضًا فدرس به يوما واحدًا ثم رغب عنه بمال لشيخنا، واستمر على انجماعه .

وحدث فى البيبرسية بمروياته الماضى تعيينها، ومما حدث به فى سنة سبع وثمانمائة صحيح مسلم رواه عن البدر أبى عبد الله محمد بن على بن عيسى الحنفى سماعًا بقراءة الشهاب أبى العباس أحمد بن الزين عمر بن مسلم القرشى أنابه أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر بسنده، روى لنا عنه خلق بل قال شيخنا فى معجمه : سمعت منه مجلسًا من أبى داود وسمعت من فوائده كثيرًا وعلقت عنه، وفى إنبائه سمعت منه يسيرًا، وكان فقير النفس شديد الشكوى وكلما حصل له شىء اشترى به كتبًا ثم تحول بما جمعه إلى دمشق فلم يلبث أن مات بها فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة أربع عشرة، وأرخه بعضهم فى رابع عشر شوال ودفن بسفح قاسيون بالقرب من مغارة الجوع .

قال شيخنا : وذكر لنا القاضى علاء الدين بن خطيب الناصرية أنه قرأ عليه جزءًا جمعه شيخه العنابى فى الفعل المتعدى والقاصر وأنه لم يستوعبه كما ينبغى، قال وذكر أن فى الأصبع إحدى عشرة لغة فأنشدته البيت المشهور وفيه عشرة وطالبته بالزائدة فلم يستحضرها مع تصميمه على العدة، وذكر لى أنه جمع جزءًا فى الرد على تعقبات أبى حيان لكلام ابن مالك انتهى .

وقال إنه قدم حلب فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة مع فتح الدين بن الشهيد قال وكان إماما علامة فى النحو واللغة لسنًا يكتب خطا حسنًا ويتعصب لابن

مـالك وفى خلقـه بعض حـدة، وذكره المقـريـزى فى عقوده باختصار رحمه الله وإيانا.

(الضـوء اللامع لأهل القـرن التاسع لشمس الـدين محمد بن عبد الـرحمن السخاوى م ٣ جـ ٥/ ٢٣٠، ٢٣١، انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٤/ ٢٩٣).

*** الأبيارى (ـ بعد ١٠٦٣هـ / ـ بعد ١٦٥٣م):**

(فائد) قال عنه الزركلى:

فـائد بن مبـارك الأبيـارى: عـالم بـالسيـرة النبـويـة والحـديث، من فقهاء الحنفيـة، مصـرى أزهرى، لـه كتب منهـا « مـورد الظمـآن إلى سيـرة المبعـوث من عـدنـان» مخطـوط فى طـوبقبـو، و « شـرح الـزاد » مخطوط، جزءان بخطه، فى الأزهر، فقه، و « مواهب القدير شرح الجامع الصغير » للسيوطى، مخطوط فى مكتبـة نور عثمـانية، و « شـرح الأجـرومية » مخطـوط بخطه فى الأزهرية، فـرغ منه سنة ١٠٦٣هـ، و « شرح الزاد » مخطـوط جزآن فى الفقـه، ثانيهمـا بخطه، فى الأزهـرية، فـرغ منه سنـة ١٠٥٥هـــ. اهـ، وأضـاف البغـدادى كتـاب « القـول المختار فى ذكـر الـرجـال الأخيار » (هدية العارفين).

(الأعـلام للــزركلى ٥/ ١٢٥، وهـديـة العـارفين للبغدادى ١/ ٨١٤ وفيـه ـ كمـا ذكر الزركلـى ـ النص بـالحـروف على وفـاته سنـة ١٠١٦ خطأ وهـو تـاريخ «فـائد» آخــر ذكـره المحبى، وطـوبقبـو ٣/ ٤٣٣، وجامعـة الرياض ١/ ٢٢، والأزهـرية ٢/ ٥٤٥، ٤/ ٢٣٠، ودار الكتب ١/ ١٥٣).

*** الإبيانـــى (١٢٧٨ـ١٣٥٤هـ / ١٨٦٢ـ١٩٣٦م):**

محمـد زيـد « بك » الإبيـانى: مـدرس« الشـريعـة الإسلامية » بمدرسـة الحقوق، بمصر، من آل « زيد » فى إبيانـة » بغربية مصـر، ولد بها، وتعلم بـالأزهر ثم بدار العلوم، فى القاهرة، وتـولى تدريس الشريعة فى مدرسة « الحقوق » مدة ثمان وثلاثين سنة، من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٠م. وتوفى بالقاهـرة، له كتب، منها « شرح الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية لقدرى » ثلاثة أجـزاء، فى فقـه الحنفيــة، و « مبـاحث الـوقف » و «مختصر فـى الوقف » و « مبـاحث المرافعـات وصور التوثيقـات الشرعيـة » ألفه مع محمـد سلامـة، ومثله «شرح مرشد الحيران » فى المعاملات الشرعية.

(الأعلام ٦/ ١٣٢ ومـا جاء بـه من مراجع بهـامش ١).

*** الأبيـــــض:**

قال الفيروزابادى فى إحدى بصائره:

هـو ضد الأسـود: ﴿ وَمِنَ الجبـال جـدد بِيضٌ ﴾ [فاطر: ٢٧] ﴿يوم تبيض وجوه﴾ [آل عمران: ١٠٦] ﴿ وأمَّا الَّـذين ابيضت وجـوهُهُم ﴾ [آل عمـــران: ١٠٧].

وبِيْض أصلـه بُيْض بالضم أبـدلوه بالكسـر، ليصح اليـــاء، والأبيـض: السيف، والأبيـض: الفضَّـــة. والأبيض: الرجل النقُى العرض، والأبيض: كوكب فى حاشية المجرة، وقصر للأكاسـرة، نقضه المكتفى، وبنى بشـرفـاته أسـاس التـاج، وبأسـاسـه شرفـاتـه، والأبيضـان: اللبن والمـاء، أو الشحم والشبـاب، أو الخبـز والمـاء، أو الحنطة والمـاء، والمـوت الأبيض الفجاءة وابيضَّ وابياضَّ ضد اسود واسواد، والبياض: لـون الأبيـض، واسم للَّبن، وفى كـــلامهم: إذا قلّ البياض كثر السواد [أى التمر] وإذا كثر قلّ.

ولمّـا كان البيـاض أفضل لون عنـدهم ـ كمـا قيل: البيـاض أفضل، والسـواد أهــول، والحمـرة أجمل، والصفرة أشكـل ـ عبر عـن الفضل والكرم بـالبياض،

حتى قيل لمن لم يتدنَّس بمعاب : هـو أبيض الوجه، وسميت البيض، لبياضه، الـواحدة بيضة، وكنى عن المرأة بالبيضة، تشبيهًا بها بـاللون، وفى كونها مصونة تحت الجناح.

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٣).

*** أبيــوَرْد :**

قال ياقوت :

أبيورد: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنه وفتح الواو وسكون الـراء ودال مهملة: ذكرت الفرس فى أخبـارها أن الملك كيكـاووس أقطع بـاورد بن جـودرز أرضًـا بخـراسـان، فبنى بها مـدينـة وسمـاها بـاسمـه فهى: أبيورد، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وبئة، رديئة الماء، يكثر فيها خـروج العرق، وإليها يُنسب الأديب أبـو المظفـر محمـد بن أحمـد بن محمـد بن أحمـد الأموى المعاوى الشـاعر، وأصله من كوفن، قـرية من قرى أبيـورد، كان إمامًـا فى كل فن من العلوم، عـارفًا بـالنحـو واللغة والنسـب والأخبار، ويـده بـاسطـة فى البـلاغـة والإنشـاء، ولـه تصـانيف فى جميع ذلك، وشعره سـائر مشهور، مات بأصبهـان فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٠٧، وقال أبو الفتح البستى:

إذا مـــا سقى الله البـــلاد وأهلهـــا
فخص بسقيـــاهـــا بـــلاد أبيـــورد
فقـد أخـرجت شهمًـا نظيـر أبى سعـد
مبـــرًّا على الأقـــران كـالأســـد الـــورد
فتى قـد سَـرت فى سر أخـلاقـه العلى
كمـا قـد سرت فـى الورد رائحـة الـورد

وفتحت أبيورد على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وقيل فُتحت قبل ذلـك على يـد الأحنـف بن قيس التميمى.

(معجم البلدان ١/ ٨٦، ٨٧).

وذكـر البلاذرى فى وصفـه لفتح خـراسان أن بهمنـة عظيم أبيورد قدم على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف، ويقال: وجه إليها ابن عـامر عبد الله بن خازم، فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم. اهـ.

(فتوح البلـدان للإمام أبى العبـاس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققـه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع/ ٥٦٩).

*** الأبيــوَرْدى :**

قال السمعانى :

الأَبيـوردى : بفتح الألـف وكسـر البـاء المـوحـدة وسكـون الياء المنقـوطة من تحتهـا باثنتين وفتح الـواو وسكون الـراء وفى آخرهـا الدال المهملة، هـذه النسبة إلى أبيورد وهى بلدة من بلاد خراسان، وقد ينسب إليها الباوردى والمشهـور بهذه النسبـة وهى الصحيحـة أبو العبـاس أحمد بن محمـد بن عبـد الرحمن بن سعيـد الأبيـوردى أحـد الفقهاء الشـافعيين من أصحـاب أبى حامد الإسفرائنى، سكن بغـداد وولى بها القضاء على الجـانب الشرقى بأسـره ومدينـة المنصور فى أيـام ابن الأكفـانى ثم عـزل ورد ابن الأكفانى إلـى عمله وكـان يـدرس فى قطيعة الـربيع وله حلقـة للفتوى فى جـامع المنصـور ذكره أبـو بكـر أحمـد بن على بـن ثـابت الخطيب فى تـاريخه وقـال. : أبـو العباس الأبيـوردى الفقيه ذكر لى أنه سمع الحديث ببلاد خراسان ولم يكن معه من مسموعاته غير شىء يسير كتبه بالرى وبهمذان

عن على بن القاسم بن شاذان القاضى وجعفر بن عبد الله الفناكى وصالح بن أحمد بن محمد التميمى، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة ثابت القدم فى العلم فصيح اللسان يقول الشعر، وذكر لى عبيد الله بن أحمد الصيرفى عمن حدثه أن القاضى أبا العباس الأبيوردى كان يصوم الدهر وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح وكان فقيرًا يظهر المروءة، قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بى علة تمنعنى عن لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعنى المرض وإنما كان يعنى بذلك الفقر ولا يظهره تصونًا ومروءة، وكانت ولادته فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٧٩، ٨٠ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٥، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى القاهرة، الطبعة الأولى م ٦ العدد ٦٤/ ٥٠٠).

*** الأبيوردى (ـ٨١٦ هـ) :**

الأبيوردى حسام الدين ـ حسن بن على بن محمد الأبيوردى الخطيب الشافعى تلميذ التفتازانى نزيل مكة، توفى سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة صنف حاشية على شرح مطالع الأنوار للأرموى فى المنطق والحكمة، وربيع الجنان فى المعانى والبيان.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٨٧).

*** الأبيوردى (أبو المظفر):**

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٥٠٧ هـ فنسبه على الوجه التالى: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد ابن عثمان بن عتبة بن عبسة بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب، أبو المظفر بن أبى العباس الأبيوردى الشاعر.

(البداية والنهاية / ٦٧٥).

وهو شاعر عالى الطبقة، مؤرخ عالم بالأدب، ولد فى أبيورد (بخراسان) ومات مسموما فى أصبهان كهلا، من كتبه « تاريخ أبيورد » و « المختلف والمؤتلف » فى الأنساب، و « طبقات العلماء فى كل فن » و « أنساب العرب » و « ديوان شعره » و « زاد الرفاق » فى المحاضرات ـ قال الذهبى: كان على غزارة علمه تيّاهًا معجبًا بنفسه جميلا لبّاسًا، وكان يكتب اسمه « العبشمى المعاوى » ويقال إنه كتب رقعة إلى المستظهر العباسى وكتب: « المملوك المعاوى » (فى البداية والنهاية « الخارم المعاوى ») فكشط المستظهر الميم فصار « العاوى » وردها إليه.

(الأعلام ٥/ ٣١٦، والبداية والنهاية / ٦٧٥).

وقد ذكر ابن كثير من شعره قوله:

تنكّر لى دهرى ولم يدرِ أننى
أعزّ وأحداث الزمان تهونُ
وظلّ يُرينى الدهرُ كيف اغترارُه
وبِتُّ أُريه الصبرَ كيف يكونُ

كما أورد له ابن كثير شعرًا قاله عن تقاعس الناس عن الجهاد حين استولى الفرنجة على بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا ونهبوا وجاسوا خلال الديار، فندب الخليفة الفقهاء إلى الخروج إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا فى الناس فلم يفد ذلك شيئًا... فقال فى ذلك أبو المظفر الأبيوردى شعرًا.

(البداية والنهاية / ٦٥٠):

مزجنا دمانا بالدموع السواجم
فلم يَبْقَ منا عرضة للمراجم
وشرُّ سلاح المرء دمع يريقه
إذا الحربُ شبت نارها بالصوارمِ
فهيا بنى الإسلام إن وراءكم
وقائع يلحقن الذرى بالمناسمِ
وكيف تنام العينُ ملء جفونها
على هفواتٍ أيقظتْ كلَّ نائمِ
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهمْ
ظهور المذاكى أو بطون القشاعمِ
تسومهم الروم الهوانَ وأنتمو
تجرون ذيلَ الخفض فعل المسالمِ

ومنها قوله:

وبين اختلاس الطعن والضربِ وقفةٌ
تظل لها الولدان شيبَ القوادمِ
وتلك حروبٌ من يغب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها سن نادمِ
سلَلْنَ بأيدى المشركين قواضبًا
ستغمد منهم فى الكلى والجماجمِ
يكاد لهن المستجير بطيبةٍ
ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشمِ
أرى أمتى لا يشرعون إلى العدا
رماحهم والدين واهى الدعائمِ
ويجتنبون النار خوفا من الردىٰ
ولا يحسبون العار ضربةَ لازمِ
أيرضى صناديدُ الأعاريب بالأذىٰ
ويغضى على ذل كماة الأعاجمِ
فليتهمو إذ لم يذودوا حميةً
عن الدين ضنوا غيرةً بالمحارمِ
وإنْ زهدوا فى الأجرِ إذ حمس الوغى
فهلاَّ أتَوْهُ رغبةً فى المغانمِ

(البداية والنهاية لابن كثير ـــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربى م ٦ العدد ٦٥/ ٦٥٠ ، م ٦ العدد ٦٦/ ٦٧٥) .

*** الأتابـك :**

كلمة « أتابك » مركبة من عبارتين هما: « أتا وبك » وتعنى « أتا » بالتركمانية « أب » أو « عم » و « بك » تعنى أمير أو مقدم، وعلى هذا فالترجمة الحرفية لأتابك هى « العم الأمير » أو « الأب الأمير » .

وقد جرت عادة حكام التركمان من سلاطين وسواهم الزواج بعدة زوجات وتطليق بعض الزوجات بعد الإنجاب لأسباب متعددة ، وغالبًا ما كانت المطلقة تتزوج من واحد من ضباط السلطان، ويعهد للزوج الجديد بأمر رعاية شئون الأمير الصغير، وهكذا يغدو هذا الزوج « أتابكًا » ومع الأيام تطورت وظيفة الأتابك وأخذت أبعادًا سياسية وعسكرية كبيرة .

(الإعلام والتبيين فى خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين لأحمد بن على الحريرى ـ حقق نصه وعلق عليه وقدّم له د. سُهيل زكّار / ٦٩ هامش ٣ للمحقق) .

*** أتابك الجيوش :**

اتابك الجيوش: من الألقاب المركبة على لقب «أتابك » وكان فى مصطلح ديوان الإنشاء فى عصر المماليك أعلى الألقاب الفخرية المضافة إلى لفظ « الجيوش » ولذا كان يطلق على النائب الكافل .

وكان يليه فى الرتبة لقب « زعيم الجيوش » وكان يطلق على نائب الشام، ثم « زعيم جيوش الموحدين » وكان يطلق على نائب حلب .

(الألقاب الإسلامية د. حسن الباشا / ١٢٤ ، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ١٣٣).

*** الأتابك زنكى (نحو ٤٧٨ ـ ٥٤١هـ / ١٠٨٥ـ ١١٤٦م):**

الأتابك زنكى والد الملك العادل نور الدين الشهيد، أطلق عليه لقب « أتابك » لأن السلطان محمود بن محمد عهد إليه بتربية ولديه، وقد ذكره النعيمى فى « الدارس فى تاريخ المدارس » كما ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة والعشرين من «سير أعلام النبلاء » وقال عنه :

الملك عماد الدين الأتابك زنكى بن الحاجب قسيم الدولة آقسنقر بن عبد الله التركى، صاحب حلب، فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة فى العام الذى ولد له فيه ابنه الملك العادل نور الدين الشهيد، ثم حوّله إلى مدينة الموصل، فجعله أتابكًا لولده الملقّب بالخفاجى فى سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة.

ثم استولى على البلاد، وعظم أمره، وافتتح الرُّها، وتملك حلب والموصل وحماة وحمص وبعلبك وبانياس، وحاصر دمشق، وصالحهم على أن خطبوا له بها بعد حروب يطول شرحها واستنقذ من الفرنج كفر طاب والمعرة، ودوخهم، وشغلهم بأنفسهم، ودانت له البلاد.

وكان بطلاً شجاعًا مقدامًا كأبيه، عظيم الهيبة، مليح الصورة، أسمر جميلاً، قد وخطه الشيب، وكان يضرب بشجاعته المثل، لا يقر ولا ينام، فيه غيرة حتى على نساء جنده، عمر البلاد، وجاءه التقليد من السلطان محمود بحلب، فدخلها، ورتّب أمورها، وافتتح مدائن عدة، ودوَّخ الفرنج، وكان أعداؤه محيطين به من الجهات، وهو ينتصف منهم، ويستولى على بلادهم.

نازل زنكى قلعة جعبر، وحاصر ملكها على بن مالك، وأشرف على أخذها، فأصبح مقتولاً، وفر قاتله خادمه إلى جعبر، وذلك فى خامس ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، فتملك ابنه نور الدين بالشام، وابنه غازى بالموصل.

زاد عُمُرُ زنكى رحمه الله على الستِّين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ١٢).

انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر. ابن محمد النعيمى الدمشقى ــ عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١/ ٦١٦ ــ ٦١٨، وتصحيح كتاب الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ــ د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١١٠).

*** أتابك العسكر :**

المراد به الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب، وكان شيخون أتابك العساكر.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م/ ٢١٥ وهامش ١).

*** أتابك المجاهدين:**

أتابك المجاهدين : يرتبط بمعنى الجهاد الذى

استطاع نور الدين ومن بعده صلاح الدين أن يبعثا روحه من جديد فى حروبهم ضد الصليبيين، تلك الروح التى أذكتها حروب المماليك فيما بعد ضد التتر والصليبيين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٤ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٤ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١/ ١٢٢، ١١/ ١٦٧).

*** الأتابكـــى :**

أتابكى : ذكر القلقشندى أن هذه الصيغة تدل على المبالغة، وأنها من ألقاب أمير الجيوش ومن فى معناه كالنائب الكافل ولو أنها بالأتابك أخص، إلا أن بعض المؤلفين المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان، ومهما يكن من شىء فإن النقوش المعروفة من عصر المماليك تتفق مع الرأى الأخير.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥، وصبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٥، ٦).

*** الأتابكـــية :**

تعريف نظام الأتابكية :

الأتابكية كلمة مشتقة من (أتابك) وهو لفظ تركى مركب من المقطعين (أتـا) ومعناها « أب » و « بك » وتعنى « أمير » فهى بذلك « الوالد الأمير » وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحداثة سنهم، وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض إليه السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان تدبير المملكة فى سنة ٤٦٥هـ.

وكان من مظاهر الحكم السلجوقى ظهور (الأتابكيات) التى ترجع إلى نظام الاقطاع الذى ابتدعه السلاجقة وطبقوه فى أقاليم دولتهم وأصبح عنصرًا هامًّا من نظمهم السياسية والاجتماعية، وأول من أشاع هذا النظام الوزير نظام الملك الذى صار يمنح الرؤساء والمقربين الإقطاعيات الزراعية لاستثمارها بدلا من المرتبات الثابتة أو كجزء منها، وكان على هؤلاء الأمراء فى مقابل هذا الإقطاع أن يتعهدوا بحفظ الأمن والاستقرار فى مناطقهم، وكانوا مسئولين عن هذا كله أمام السلطان مباشرة، وقد انتشرت الإقطاعيات خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه ابن ألب ارسلان فى سنة ٤٨٥ هـ وما ترتب على ذلك من تصدع الدولة السلجوقية، وانقسام السلاجقة على أنفسهم، فاستقل كل أمير فى مقاطعته وعمل كل واحد منهم على توسيع منطقة نفوذه على حساب القوى المجاورة وضمها إلى بلاده.

وكان هؤلاء الأتابكة فى الواقع هم أصحاب النفوذ الفعلى فى البلاد التى يعهد إليهم حكمها، فقد خول إليهم من السلطات ما جعلهم فى الغالب مستقلين عن الحكومة المركزية، ومعظم مؤسسى الأتابكيات هم من المماليك الذين جلبوا من بلاد القفجاق وتولوا مناصب كبيرة فى الجيش والبلاط، بفضل ما كانوا يتمتعون به، من كفاءة ومقدرة عسكرية، والواقع أن نظام الأتابكيات هذا رفع عن الحكومة المركزية بعض المتاعب الإدارية والحربية نظرًا لما كانت تتمتع به من استقلال فى تنظيم أحوالها، والدفاع عن حدودها، كما أنها كانت تتحمل عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية وحمايتها من أى غزو خارجى.

ومن أشهر الأتابكيات فى العصر السلجوقى: أتابكية الموصل (٥٢١ هـ ـ ٥٣١ هـ) وأتابكية

خوارزم (٤٩٠ ــ ٦٢٨ هـ) وأتابكية فارس (٤٩٧ ـ ٥٤٩) وأتابكية أرمينية (٤٩٣ ـ ٦٠٤) وأتابكية فارس (٥٤٣ ـ ٦٨٦ هـ).

(دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ــ د. رشيد عبد الله الجميلي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣١٤، ٣١٥).

*** الأتابكية (مدرسة ـ) (٦٤٠ هـ):**

ذكرها النعيمي في المدارس الشافعية بدمشق (الدارس ١/ ١٢٩) أوقفتها تركان خاتون، أخت أرسلان أتابك، وزوج الأشرف موسى، وابنة الملك عزّ الدين مسعود بن زنكي، وقد توفيت الواقفة سنة ٦٤٠هـ ودُفنت بمدرستها في الصالحية التي أوقفتها مدرسة للشافعية ليلة وفاتها.

(ذيل الروضتين / ١٧٢، والعبر ٣/ ٢٣٨).

وتقع المدرسة المذكورة شرق دار الحديث الأشرفية بالصالحية، في جادة بين المدارس، مقابل إعدادية محمد البزم اليوم.

وذكر الشيخ بدران أن الخراب زحف عليها، فتناولتها أيدي المختلسين، وحُوِّل جانب منها إلى مسجد يسميه الناس « الثابتية » مثل جامع زيد بن ثابت.

وفي سنة ١٣٢٨هـ، كان فيها خمس غرف أرضية، يدرس فيها ستة طلاب فقط، وكان مدرسها الشيخ أمين الكردي.

وقد سترت واجهتها بتنّور وحوانيت، وأُزيل الجدار الذي كان بين الحرم والقبة، والذي كان فيه الباب، ودرس القبر، وجُعلت القبة مع الحرم حرمًا واحدًا للصلاة، ثم سقط قسم من القبة، فاستُبدل بها سقف من خشب وطين.

يقول المؤلف: والمدرسة اليوم، مسجد لطيف يُنزل إليه ببضع درجات، وعلى يمين النازل « بائع فلافل » حلّ محل التنّور، وللمدرسة مئذنة مربعة من الآجر، وما تزال واجهتها بحالة سليمة، إذا ما قيست بباقي آثار الصالحية التي اندثرت أو اغتصبت.

(انظر: الدارس ١/ ١٢٩، ومخطط الصالحية / ٦٩، والإربلي / ٧٥، وابن شداد / ٢١٥، والقلائد / ١٨٨ وغيرها).

(خطط دمشق ــ أكرم حسن العلبي، دار الطباع، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م / ٩٧).

ذلك كان وصفًا لحال المدرسة الأتابكية اليوم، أما حالها قديمًا فنعرفه من وصف ابن طولون لها في قلائده حيث يقول:

هذه المدرسة تشتمل على حرم على معزبة لطيفة بشباك غربي يطل على طريق غير نافذ آخذ إلى نهر يزيد، وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقفة (يعلق المحقق هنا، هامش ٢، بقوله: أزيل منذ أربعين سنة الجدار الذي بين الحرم والقبة والذي كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحرم حرمًا واحدًا للصلاة، ولهذه التربة خمسة شبابيك اثنان جهة القبلة، وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين، وأعلى القبة سقط ووضع مكانه سقف من خشب).

ونعود لوصف ابن طولون للمدرسة: يقول: ولهذا الحرم ثلاثة أبواب أوسطها كبير، قدامها صحن لطيف يصعد من باب في غربيه إلى مئذنة لها، وتجاهه من جهة الغرب ساحة بها بير ماء.

(يقول المحقق مصححًا: الواقع أن هذه الساحة من

جهة الشرق لا الغرب) وفى قبليها شباكان لتربة الواقفة وكذا فى شمالها (الذى فى شمالى هذه الساحة ثلاثة شبابيك تطل على الطريق ولكنها اليوم مسدودة لأن جميع الجهة الشمالية أنشئ أمامها حوانيت عدا بابها الجميل، ومن الراجح أن هذه الجبهة المستورة من أجمل الجبهات الأيوبية) وفى قرنتها بين الشرق والشمال باب (لا يزال ظاهرًا مسدودًا فى زاويتها الشرقية الشمالية) يذهب منه إلى قاعة معدة للمدرس، والآن ساكن بها البواب، وهى قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد، وشمالى أبواب الحرم باب المدرسة المذكورة وهو مقنطر بحجر أسود وأبيض وشكله من أعلاه غريب (القلائد الجوهرية ١/ ١٨٨، ١٨٩).

أما عن المدرسين بالأتابكية فقد قال العز الحلبى أول من درس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندرى وبالشحرور، ولم يزل بها إلى أن توفى.

وذكر بها الدرس نجم الدين إسماعيل المعروف بالماردانى وهو مستمر بها إلى آخر سنة أربع وسبعين وستمائة. انتهى.

ويحصى صاحب القلائد المدرسين بالأتابكية، وهم بالترتيب التالى:

صفى الدين الأرموى، أحمد بن صصرى، جمال الدين الزرعى، إسماعيل بن جهبل، ابن جملة، ابن المجد، صدر الدين القزوينى، تقى الدين السبكى، بهاء الدين السبكى، ولى الدين أبو ذر السبكى، عمر الملحى، بدر الدين السبكى، محمد بن الجزرى، الشهاب أحمد بن حجى، شمس الدين الإخنائى، نور الدين بن قوام، علاء الدين بن سلام، الشهاب أحمد الدلجى، وأحمد الجزرى.

(القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الصالحى - بتحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ١٦٧ - ١٨٩، انظر أيضًا الدارس فى تاريخ المدارس لعبد القادر بن محمد النعيمى - عنى بنشره وتحقيقه جعفر الحسنى ١/ ١٢٩).

*** أتابكية الموصل (٥٢١ - ٦٣١ هـ) :**

يرجع الفضل فى تأسيس أتابكية الموصل إلى عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آق سنقر عبد الله، وذلك حين ولاه السلطان محمود بن محمد ملكشاه ولاية الموصل وأعماله فى رمضان من سنة ٥٢١ هـ، وعهد إليه بتربية ولديه الب ارسلان وفروخ شاه وجعله أتابكا لهما فعرف عماد الدين بذلك بالأتابك زنكى، وهؤلاء هم أتابكة الموصل مرتبين وفقًا لتواريخ حكمهم:

عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آقسنقر: ٥٢١هـ - ٥٤١ هـ.

سيف الدين غازى الأول: ٥٤١هـ - ٥٤٤ هـ.

قطب الدين مودود: ٥٤٤ - ٥٦٥هـ

سيف الدين غازى الثانى: ٥٦٥ - ٥٧٦ هـ.

عز الدين مسعود: ٥٧٦ - ٥٨٩هـ.

نور الدين أرسلان شاه الأول: ٥٨٩ - ٦٠٧ هـ.

القاهر عز الدين مسعود الثانى: ٦٠٧ - ٦١٥ هـ.

نور الدين أرسلان شاه الثانى: ٦١٥ - ٦١٦ هـ.

ناصر الدين محمود: ٦١٦ - ٦٣١ هـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية - د. رشيد عبد الله الجميلى/ ٣١٣ - ٣١٤).

*** الإتبـــاع :**

ننقل إليك فيما يلى طرفا من مقدمة « الإتباع » لأبى الطيب. يقول المحقق الدكتور عز الدين التنوخى:

أما بعد فإن علماء العربيـة قد اختلفوا في (الإتباع) وتعـريفـه وتصنيفـه، والتبست على بعضهم حقيقتـه فجعله من باب الإبـدال، ويقرب ذلك من الصدق إذا مـا اتفقت المخارج أو تـدانت، وتبعد الكلمتـان عن الإتباع بتباعد مخرجيهمـا قلةً أو كثرة، ولعل من أوجز مـا عـرّفـوه به، وإن لم يكـن جامعًـا، قـول صـاحـب المجمل أبي الحسين أحمـد بن فارس في كتابه فقـه اللغة: « وللعرب الإتباع، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويّهـا إشباعًا وتوكيـدًا » أي أن يتبع الثاني الأول على وزنـه ورويـه كقـولهم: حسن بسن، فهمـا على وزن واحد، ورويّهما نون مقيدة.

ومن العلمـاء مـن أجمل القـول في الإتبـاع كـابن فـارس، ومنهم من فصّل كشيخنـا أبي الطيب فإن في كتـابه هـذا (يقصد كتـاب الإتباع) فصل الخطـاب، ونحن نرى أقرب للوضوح والصواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتبـاع فنقول: إن الإتباع يكـون فـي الأسمـاء وفي الأفعـال، والإتبـاع الإسمي قسمان: إما أن يكون التابـع متصلاً بالمتبوع وبمعناه، أو ليس له معنى، ثم لا يجيء مفردًا وهـو نوعان: نوع يجيء التابع فيـه بلفظ واحد بعد المتبـوع نحو: حسن بسن، وحارٌّ يـار، ونوع يجيء فيـه لفظان بعـد المتبوع نحو: حسن بسن قسن، وسليـخ مليخ مسيخ، ويكثر أن تكون الكلمة التـابعة مبدوءة بميم نحـو صقر مقر، وشذر مذر، وهياط ومياط.

وإما أن يكون التابع متصـلاً بالمتبوع وله معنًى، ولا يجيء أيضًـا مفـردًا كمـا هـو في القسم الأول نحـو: عطشان نطشـان وشيطان ليطـان، والإتباع الفعلـي ما كان التـابع فيه منفصلاً من المتبوع بـواو العطف، كما هـو رأي شيخنـا المصنف، والأفعـال في هـذا القسم الثاني قد تكون ظاهرة وبلفظ واحد نحو: عبس وبسر، ومـاله عـام وآم (أي هلكت مـاشيته فـاشتهى اللبن، وماتت امرأته فأصبح أيّما، وهو دعاء عليه) وحياك الله وبياك ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قدرت أفعالها نحو: قُبحًا له وسقحًا، وبُعدًا وسحقًا، وجدعًا وعقرًا، وجوعًـا ونوعًا ! وذكـر غير سيبـويه: جُوسًـا وجُودًا في معنى (جوعًا) (وجـاء في المخصص بعد هذا ١٢/ ١٨٤، « ومن النـاس من يقول هـو إتباع) وقـد يجيء الإتبـاع الفعلي بلفظين تـابعين نحـو: لا بـارك الله في الشعوبي ولا تارك ولا دارك !.

ومن هـذا الإتبـاع الفعلي في المصادر المنصـوبة بأفعـال مقـدرة مـا أنشـده أبو العبـاس المبـرد ليـزيـد المهلبي:

لا تخـــالي إن غبت أن نتنـــاســـا

ك، ولا إن وصلتنـــــا أن نمـــــلا

إن تغيبي عنـــا فسقيـــا ورعيًـــا

أو تحلي فينـــا فأهـــلاً وسهـــلا !

أما (التـوكيد) الذي يجيء فيـه التابع مؤكـدًا بمعناه للمتبـوع، فهـو ما جـاء في مجـالس ثعلب (١/ ٧) (وانظر المزهر ١/ ٤١٦) : أخبرنا محمد، حدثنا أبو العبـاس قال قـال ابن الأعـرابي: سألت العـرب: أي شيء معنى شيطان ليطان؟ فقالوا: شيء نَتِدُ به كلامنا أي نشـدُّه، ويستعمل التـوكيد منفـردًا، ويستغني فيـه التابع عن متبوعـه نحو: قسيم وسيم، فلك أن تقول: هذا الفتى قسيم الوجه، وذاك وسيم الوجه، وليس من شرط التأكيـد أن يكون التـابع على زنة المتبـوع كقولك لمن تحبه: أنا لك أبدًا سرمدًا.

وهذا التصنيف الذي صنّفناه على رأي من يُفرق بين الإتبـاع والتـوكيـد، ومنهم من لا يفـرق بينهمـا كـابن الدّهان في الغرة في بـاب التوكيد (المزهر ١/ ٤٢٤)

حيث يقـول: منه قسم يسمى الإتبـاع نحو عطشـان، نطشـان، وهو داخل فى حكم التـوكيـد عند الأكثـر، والدليل على ذلك كـونه تـوكيدًا للأول (المتبـوع) غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلهـا... والذى عنـدى أن هذه الألفـاظ تدخل فى باب التوكيد بالتكرار نحو: رأيت زيدًا زيدًا، ورأيت رجلاً رجـلا، وإنما غير منهـا حرف واحد لمـا يجيئون فى أكثر كلامهم بالتكرار، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر فى(أجمع وأكتع) العين، وهنا كررت العين واللام فى حسن بسن وشيطان ليطان.

والذين يفرقـون بين التوكيد والإتباع يقـولون: الإتباع من هذه الألفاظ مـا لـم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح، والتأكيـد يحسن فيـه الـواو نحـو: حل وبل، وهو من قول العباس بن عبد المطلب فى زمزم: هى لشـارب حل وبل، قـال أبـو عبيـد فى غـريب الحديث: ويقـال إنه إتبـاع، وليس هو عنـدى كذلك لمكـان الـواو، وأخبـرنى الأصمعى عن المعتمـر بن سليمان إنـه قال: (بـل) هو مبـاح بلغة حميـر، قال ويقـال: (بلّ) شفـاء، من قـولهـم: بل الرجل من مرضه وأبلّ: إذا برأ، انتهى كلام أبى عبيد.

(المزهر ١/ ٤١٥).

الكـاتبـون فى الإتباع: إن كثيـرًا من أئمـة اللغـة لم يغفلوا بحث الإتباع فى كتبهم اللغوية - ومنهم من أفرد له بابًا خاصًا كابن دريد (- ٢٢٣ هـ) فى جمهرته فقد عقد لـه فيها (باب جمهر الإتبـاع) وعقد له أبـو عبيد (-٢٢٣) بابًا فى الغـريب المصنّف، وأبو على القالى (- ٢٥٦) فى أماليـه (٢/ ٢٠٨) والجلال السيوطى فى مـزهره (١/ ٤١٤) وابن سيـده (- ٤٥٨ هـ) فى مخصّصه (١٤ / ٢٨).

ومن علماء اللغة من جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبى العباس ثعلب (- ٢٩١) فى مجالسه (مجالس ثعلب ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٥، ٢٠٦) ومنهـم من ذكـر الإتبـاع وأتى له بأمثلـة كإسحـاق بن إبراهيم الفـارابى (- ٣٥٠ هـ) فى ديـوان الأدب، والحسن بـن بشـر الأسـدى الآمدى (- ٣٧٠) وابن الـدهان فى الغـرة، وأحمـد بن فـارس فى فقـه اللغـة، والفخـر الـرازى والسبكى فى منهـاج البيضـاوى، والتـاج القيسى المعـروف بابن مكتـوم فى تـذكرتـه، ومن المتأخـرين أحمد فارس فى سر الليال وغيرهم.

ومنهم من أفـرد بحث الإتبـاع بكتاب خـاص، فعل شيخنـا أبى الطيب فى كتاب الإتبـاع، كصاحب فقـه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء فى المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة، حذا فيه حذو أبى الطيب فى تـرتيبـه على حـروف المعجم، واختصـره الجـلال السيوطى وزاد عليه ما فات ابن فارس فى كتاب لطيف سماه (الإلماع فى الإتباع).

وهنـالك ألفـاظ من الإتبـاع منثـورة فى معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يرجع إليها فى معانى هذه الألفاظ.

(كتاب الإتبـاع للإمـام أبى الطيب عبد الـواحد بن على اللغوى الحلبى - حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنوخى، مطبـوعات مجمع اللغـة العربيـة بدمشق، دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م/ ٣ - ١٣).

قالت المؤلفة: أفرد الميدانى صاحب كتاب الأمثال بابًا بعنوان « فى الإتباع والمزاوجـة » فى كتابه الموسوم بالسـامى فى الأسامى نشره د. محمد مـوسى هنداوى (النسخة التى عنـدى بدون تـاريخ) ص ٣١٤ - ٣٢٠ رتبـه على حروف المعجم بـالنسبـة لأواخر الكلمـات

فيبدأ بالباء مثلا فيسوق هذه الأمثلة التى تنتهى بحرف الباء: فلان ساغب لاغب، حريبٌ سليبٌ هياب خياب » الخ، ثم ينتقل إلى حرف التاء فيسوق الكلمات التى تنتهى بهذا الحرف نحو إنه « لمِعْفت مِلْفت » وامرأة « خفوت لفوت » وهكذا إلى أن ينتهى إلى حرف الياء نحو «شقيٌّ لقيٌّ ».

كذلك يفرد الشيخ عبد الرحمن بن عيسى الهمذانى فصلا عن الإتباع ويسوق عددًا من الأمثلة نحو حقير نقير، فقير وقير، ضائع سائع ... إلخ، انظر الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى الكاتب. ط دار المسلم / ٣٢١ـ٣٢٢.

قولنا هذا أنهم يقولون هذا حاج تابع فهو عندهم إتباع ثم يقولون في الدعاء
على الإنسان جوعًا ونوعًا فيدخلون الواو وهو مع ذلك إتباع فإذا
كان محالا أن تكون العلة مرة إتباعا ومرة غير إتباع فقد وضح
أن الإعتبار ليس بالواو ونحن نثبت ما وجدناه من ذلك بحجج وكتابنا
هذا ما يخص من الإتباع على ترتيب الحروف ونتبعه بالتوكيد حتى نأتي
على الحروف كلها إن شاء الله مبتدئا بما فيه شيء من ذلك من الحروف ونتوكل
على الله عز وجل في التسهيل والعون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

باب الإتباع الذي أوله الألف

قال أبو مالك تقول العرب في صفة الشيء بالشدة إنه لشديد أديد وهو
من الأدّ والأدّ القوة إلا أن الأديد لا يفرد قال الراجز
نصون منهن نبرة وأدّا . من بعد ما كنت صملا نهدا
ويقال جئ به من عيصك وأيصك أي من حيث كان ولم يكن والعيص
الأصل والأيص إتباع وقال [illegible] تعال نسلا وأسلا أي حلالا [illegible]
والبسل هاهنا الحرام والأسل إتباع قال الشاعر
أيثبت ما زدتم وتلغى زيادتي دمي إن أسيغت هذه لكم بسل
أي يثبت الذي أعطيتكم [illegible] حرام عليكم وتروى هذا البيت [illegible]
إن أحلت هذه لكم بسل أي تعطى [illegible] أعطيتكم [illegible] حرام عليكم
وتروى هذا البيت [illegible] إن أحلت هذه لكم بسل
فهو على هذه الرواية [illegible] لأن البسل من الأضداد يكون بمعنى

(١) الصورة الأولى من كتاب الاتباع وفيها بقية الخطبة ★

وعنه التوكيد جزما أوله ضاد ولا كلاه ولا كلاه

باب الإتباع الذي أوله العين

ويقال في الكثرة إنه لكثير نثير بثير بذير عفير وقيل
اشتقاق عفير مما كثر الكثرة وقال أبو بكر بن دريد سمعت أبا ... يقول
ما يليق بكفه الخير وما يعيش ويقال ما له مال ولا عال ويقال ذهب
ذلك الأمر مكاشر وعكاشر وفلان نشير وعثير وهما الشر والأثر
وبعضهم يقول العثير ليس بإتباع وإنما هو ما يعبر الإنسان وتفسده
ويقال افعل ذلك أول صوك وعوطك أي أول كل شيء

باب التوكيد الذي أوله العين

يقال ماله كاثر ولا عاثر قال الأصمعي العثار أقل ... وقال
غيره العثار أقل القليل من كل شيء ويقولون رجل أيمان عيمان
والأيمان الذي ماتت امرأته والعيمان الذي هلكت إبله فهو يشتاق
إلى اللبن أي يشتهيها وامرأة أيمى عيمى ويدعى على الرجل فيقال
ماله آم وعام ويقال ماله مال ولا عال فقولهم عال أي عائل من
الأسد وعال أي افتقر والعيلة الفقر قال أحيحة بن الجلاح

فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل

أي متى يفتقر ويقال جئ به من حيثك وبيسك وعيسك أي من
حيث تحيس به ومن حيث تبس أي تبيس إليه والبس السريع من السير
وعلى هذا فسر بعضهم قول الراجز

لا تحبسا

(٢) تدل هذه الصورة وما يليها على طريقة تأليف الكتاب :
باب الإتباع الذي أوله العين مثلاً ، ثم باب التوكيد

* **الاتّــــباع :**

التعــريف بـــه لغـــة :

تبع الشيء تبعـا وتباعا فى الأفعـال، وتبعت الشيء تبوعا سـرت فى أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعـه قفاه وتطلبه متبعا له، وكذلك تتبعه وتتبعته تتبعا، والتابع التالى، والاتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، واتبع القرآن ائتم به وعمل بما فيه.

وهـو لا يخرج فى استعمـالات الأصوليين والفقهـاء عن هذا المعنى، قال الآمدى: اتبـاع القول هو امتثاله على الوجه الذى اقتضاه القول، والاتباع فى الفعل هو التأسى بعينه.

(الإحكـام فى أصـول الأحكام لـلآمـدى ١/ ٢٤٦ مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٢ هـ).

وقال الغزالى: الاتّباع هو قبول قول بحجة.

(المستصفى للغـزالى شـرح مسلم، الطبعـة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٢ هـ).

اتّبـــاع الشـــريعـــة

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ ثم جعلناكَ على شريعة من الأمـر فـاتَّبِعْهـا ولا تتَّبع أهْـواء الـذينَ لا يَعلَمُـون ﴾ [الجاثيـة: ١٨] فقسم الأمر بيـن الشريعة التـى جعله هو سبحانه عليها وأوحى إليـه العمل بها وأمر الأمة بها وبين اتباع أهواء الذين لا يعلمون فأمر بالأول ونهى عن الثانى، وقال تعالى: ﴿ اتَّبِعوا ما أُنزل إليكُمْ مِنْ رَبِّكُم ولا تتَّبِعوا مِنْ دُونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾ [الأعراف: ٣].

فأمر بـاتباع المنزل منه خاصـة، وأعلم أن من اتبع غيره فقد اتبع من دونه أولياء.

(أعلام الموقعين لابـن القيم ١/ ٣٩، إدارة الطباعة المنيرية).

اتبـــــاع المستفتـى .

قال الآمـدى: المستفتى إما أن يكون عالمًـا قد بلغ رتبـة الاجتهـاد أو لـم يكن كـذلك فإن كـان الأول قـد اجتهد فى المسألة وأداه اجتهاده إلى حكم من الأحكام فلا خـلاف فى امتنـاع اتباعه لغيـره فى خـلاف ما أداه إليه اجتهاده.

وذكر أن الراجح عنده عدم الجواز، وإن لم يكن من أهل الاجتهاد فلا يخلـو إما أن يكون عاميـا صرفا، لم يحصل لـه شىء من العلـوم التى يتـرقى بهـا إلى رتبـة الاجتهاد أو إنه قد ترقى عن رتبة العامة بتحصيل بعض العلوم المعتبـرة فى رتبة الاجتهـاد، فإن كـان الأول فقد اختلف فى جـواز اتبـاعـه بقـول المفتى والصحيح أن واجبـه اتباع قـول المفتى، وإن كان الثـانى فقد تـردد أيضًا فيه، والصحيح أن حكمه حكم العامى.

(الإحكام فى أصول الأحكـام للآمدى ٤/ ٢٧٨ وما بعدها، الطبعة السابقة).

وقال الغـزالى: العامـى يجب عليه الاستفتـاء واتباع العلماء وتكليفـه طلب رتبة الاجتهاد محال لأنـه يؤدى إلى أن ينقطع الحرث والنسل وتعطل الحرف والصنائع ويؤدى إلـى خراب الدنيا لو اشتغل النـاس بجملتهم لطلب العلم وقد وجب على العامى ما أفتى به المفتى بـدليل الإجمـاع كمـا وجب على الحـاكم قبـول قـول الشهـود، وذلـك عنـد ظن الصـدق والظـن معلـوم، ووجـوب الحكم عنـد الظن معلـوم وقـال يجب على العوام اتبـاع المفتى إذ دل الإجماع على وجـوب اتباع العامى لمفتيه.

(المستصفى للغـــزالى ٢/ ٣٨٧، ٣٨٩ الطبعـــة السـابقة).

وقـال ابن حزم: إن الرسـول ﷺ إذ أمـر باتبـاع سنن

الخلفاء الراشدين ، يكون قد أمر باتباعهم فى اقتدائهم لسنته ، وبهذا نقول ، فمن كان متبعا لهم فليتبعهم فى هذا الذى اتفقوا عليه من ترك التقليد وفيما أجمعوا عليه من اتباع سنن النبى ﷺ.

(الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٦/ ٧٩ مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٤٥ هـ).

وقال : إنما نحرم اتباع من دون النبى ﷺ بغير دليل فوجب اتباع من قام الدليل على اتباعه .

(الإحكام لابن حزم ١/ ٧٠ الطبعة السابقة) .

وقال : وليس من اتبع رسول الله ﷺ مقلدًا لأنه فعل ما أمره الله تعالى به .

(المحلى لابن حزم الظاهرى ١/ ٧٠ مسألة ١٠٨ إدارة الطباعة المنيرية مطبعة النهضة بمصر سنة ١٣٤٧هـ) .

اتبــاع الســواد الأعظم

قال الغزالى : متبع السواد الأعظم ليس بمقلد بل علم بقول الرسول ﷺ وجوب اتباعه لقول رسول الله ﷺ : « عليك بالسواد الأعظم » .

و « من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة » و « الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » وذلك قبول قول بحجة .

(المستصفى ٢/ ٣٨٨) .

وقال ابن حزم الظاهرى : عليكم بالسواد الأعظم ، رواية لا تصح وخبر لم يخرجه أحد ممن اشترط الصحيح .

(الإحكام لابن حزم ٤/ ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١) .

الفـرق بين التقليـد والاتبـاع

أكثر الأصوليين على أن الاتباع هو التقليد وعرفوا التقليد بأنه « العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة » .

(الإحكام للآمدى ٤/ ٢٩٧ الطبعة السابقة) .

وقال ابن حزم الظاهرى : أما من اعتقد قولا بغير اجتهاد أصلا لكن اتباعا لمن نشأ بينهم فهو مقلد مذموم بيقين أصاب أو أخطأ وهو آثم على كل حال ، عاص لله تعالى عز وجل بذلك ، لأنه لم يقصده من حيث أمر من اتباع النصوص .

(الأحكام لابن حزم ٨/ ١٣٩ الطبعة السابقة) .

وقد فرق ابن القيم بينهما فقال ردا على من يقول بتقليد الأئمة : وان مقلديهم على هدى قطعا لأنهم سالكون خلفهم « وسلوكهم خلفهم مبطل لتقليدهم لهم قطعا فإن طريقتهم كانت اتباع الحجة والنهى عن تقليدهم ، فمن ترك الحجة وارتكب ما نهوا عنه ونهى الله ورسوله عنه قبلهم فليس على طريقتهم وهو من المخالفين لهم ، وإنما يكون على طريقتهم من اتبع الحجة وانقاد للدليل ولم يتخذ رجلا بعينه سوى الرسول ﷺ يجعله مختارًا على الكتاب والسنة يعرضهما على قوله وبهذا يظهر بطلان قول من فهم أن التقليد اتباع ، بل هو مخالف للاتباع ، وقد فرق الله ورسوله وأهل العلم بينهما كما فرقت الحقائق بينهما فإن الاتباع سلوك طريق المتبع والإتيان بمثل ما أتى به .

(أعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ١٣٠ الطبعة السابقة) .

وقال أبو عبد الله بن خواز منداد البصرى المالكى : التقليد ، معناه فى الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه ، وذلك ممنوع منه فى الشريعة ، والاتباع ما ثبت عليه حجة .

وقال : كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك

قبوله بدليل يوجب ذلك فأنت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب الدليل عليك اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين سائغ والتقليد ممنوع.

(المرجع السابق ٢/ ١٣٧).

وللعلماء فى التقليد والأخذ به لغير المجتهد خلاف.

اتباع المأموم للإمام: انظر: الإمام.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٩٦ـ٩٨).

ويفرد الإمام الفيروزابادى فى بصائره بصيرة فى الاتباع (رقم ٢٥) كما ورد فى القرآن الكريم يقول فيها:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى الصحبة: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن ﴾ [الكهف: ٦٦] أى أصحبك، ﴿ واتَّبعك الأرذَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١١١] أى صحبك.

الثانى: بمعنى الاقتداء والمتابعة: ﴿ اتَّبِعُوا من لا يسألكم أجرًا ﴾ [يس: ٢١] اقتدوا به.

الثالث: بمعنى الثبات والاستقامة: ﴿ اتَّبع ملة إبراهيم حنيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣] أى دم واثبت عليها.

الرابع: بمعنى الاختيار والموافقة: ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ [النساء: ١١٥].

الخامس: بمعنى العمل: ﴿ واتَّبعُوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾ [البقرة: ١٠٢] أى عملوا به.

السادس: بمعنى التوجه إلى الكعبة، أو إلى بيت المقدس فى الصلاة ﴿ ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ [البقرة: ١٤٥].

السابع: بمعنى الطاعة ﴿ لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴾[النساء: ٨٣] أى لأطعتم.

والمادة موضوعة للقفو، تبعه واتَّبعه أى قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام (أى قبول الرسم بمعنى الأمر وامتثاله) والائتمار، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فمن تبع هداى ﴾ [البقرة: ٣٨] ويقال أتبعه إذا لحقه، كقوله ـ تعالى ﴿ فأتبعوهم مشرقين ﴾ [الشعراء: ٦٠] ويقال: أتبع فلان بملىء أى أحيل عليه، وتبَّع كانوا رءوسًا، سموا بذلك لاتباع بعضهم بعضا فى الرياسة والسياسة، والتبَّع: الظِّل. والمتبع من البهائم: التى يتبعها ولدها، والتبيع خص بولد البقرة إذا اتبع أمه.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٩، ١٠٠، انظر أيضا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم لابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٧).

انظر: التقليد.

*** أتباع أتباع التابعين:**

قال الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف: من هذه الطبقة أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى ابن معين، والترمذى، وابن ماجه القزوينى، وأحمد ابن خليل بن حرب، وأبو الحسن الدارقطنى، وأبو بكر البيهقى، وابن الجوزى البغدادى، والبخارى، ومسلم بن حجاج، وأبو شعيب النسائى، وأبو داود السجستانى.

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٢).

*** اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر :**

اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر ـ هو شهاب الدين أبو أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى الحافظ قاضى القضاة بمصر المتوفى سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ١٣) .

*** أتباع التابعين :**

تابع التابعين هو « من لقى التابعى مؤمنا بالنبى ﷺ ومات على الإسلام » والقول فيه كالقول فى تعريف الصحابى ، ومن هذه الطبقة الإمام مالك ، والإمام الشافعى ، أما أبو حنيفة فهو من التابعين على الأصح لأنه لقى من الصحابة : عبدالله بن أنيس ، وعبد الله بن جزء الزبيدى ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعائشة بنت عجرد ، وروى عنهم . وأما الإمام أحمد ابن حنبل فإنه من الطبقة التى تلى هذه الطبقة وهى تبع أتباع التابعين ، لأن عصر طبقة أتباع التابعين انتهى بعام عشرين بعد المائة ، وابن حنبل توفى سنة إحدى وأربعين ومائتين (٢٤١) .

وهذه الطبقة ثلاث طبقات ، قال السخاوى : « وكان آخر من كان من أتباع التابعين من يقبل قوله ، من عاش إلى حدود العشرين والمائتين ، وفى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رءوسها » .

وفضل طبقة أتباع التابعين منصوص عليه فى الحديث : « ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وفى الحديث : « ثم طوبى لمن رأى من رآنى وآمن بى » .

وهم الذين قاموا بتدوين السنة وجمعها وحفظها فكانوا خيار من خلف التابعين .

من أتباع التابعين : عبد الملك بن جريج ، الإمام مالك ، سفيان الثورى ، سفيان بن عيينة ، عبد الله بن لهيعة ، محمد بن إسحاق ، الليث بن سعد ، الإمام الشافعى ، حمزة بن عبد الله ، حمزة بن محمد الأسلمى ، محمد بن السائب الكلبى ، محمد بن سعيد المصلوب ، زياد بن محمد الأنصارى ، مقاتل ابن سليمان ، حمزة بن نجيح ، محمد بن زياد اليشكرى ، حمزة بن أبى حمزة الجزرى .

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ــ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٥٠ ـ ٥١) .

وقد أوردنا لك مشاهير أتباع التابعين الذين لقوا التابعين وكانوا مستوطنين المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، ومصر ، واليمن ، وخراسان تحت عناوين هذه البلدان فانظر كلًّا فى موضعه .

ويفرد الإمام الحاكم النيسابورى فصلا لنوع من أنواع علوم الحديث هو معرفة أتباع التابعين يقول فيه :

فإن غلط من لا يعرفهم يعظم أن يعدّهم الطبقة الرابعة أو لا يميز فيجعل بعضهم من التابعين ، وقد ذكرهم رسول الله ﷺ .

أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن سختويه العدل أنا هشام بن على السدوسى أن موسى بن إسماعيل حدّثهم حدثنا أبان بن يزيد عن أبى جمرة عن زهدم الجرمى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : «خير الناس القرن الذى بُعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يُستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويخونون ولا يُؤتمنون يفشو فيهم السِّمَن » .

قال الحاكم : فهذه صفة أتباع التابعين إذ جعلهم النبى ﷺ خير الناس بعد الصحابة والتابعين المنتخبين وهم الطبقة الثالثة بعد النبى ﷺ وفيهم جماعة من أئمة المسلمين وفقهاء الأمصار مثل مالك بن أنس وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى وسفيان بن سعيد الثورى وشعبة بن الحجاج العتكى وابن جريج .

ثم يعدّ أيضًا فيهم جماعة من تلامذة هؤلاء الأئمة الذين ذكرناهم مثل يحيى بن سعيد القطان وقد أدرك أصحاب أنس، وعبد الله بن المبارك وقد أدرك جماعة من التابعين، ومحمد بن الحسن الشيبانى ممن روى الموطأ عن مالك وقد أدرك جماعة من التابعين، وإبراهيم بن طهمان الزاهد وقد أدرك جماعة من التابعين .

وفى هذه الطبقة جماعة يشتبه على المتعلم أساميهم فيتوهمهم من التابعين لنسب يجمعهم أو غير ذلك بما يشتبه على غير المتبحرين فى هذا العلم، مثل إبراهيم ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص ولم يسمع من أحد من الصحابة وربما نُسب إلى جدّه فيتوهمه الواهم أنه تابعى، ومنهم الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضوان الله عليهم، وهو الذى يعرف بحسين الأصغر الذى يروى عنه عبد الله بن المبارك وغيره، وربما قال الراوى عن حسين بن على عن أبيه عن النبى ﷺ فيشتبه على من لا يتحقق أنه مرسل ويتوهمه من التابعين وليس كذلك فإن وُلد على بن الحسين زين العابدين ستة منهم حدّثوا : محمد وعبد الله وزيد وعمر وحسين وفاطمة وليس فيهم تابعى غير محمد وهو أبو جعفر باقر العلوم، ومنهم سعيد بن أبى خيرة البصرى كثير الرواية عن الحسن وقد أرسل عن سعيد عن أبى هريرة وأنس وإنما يكون بينهما الحسن والراوى عن سعيد داؤد بن أبى هند وهو تابعى سمع من أنس بن مالك فربما خفى عن طالب الحديث فيقول هذا شيخ داؤد وعند داؤد عن أنس فلا يُنكر أن يكون هذا تابعيا وليس كذلك فإنه من الأتباع، ومنهم سليمان الأحول وهو سليمان بن أبى مسلم المكى وربما روى عنه عن ابن عباس فيتأمل الراوى حاله فيقول هذا كبير وهو خال عبد الله بن أبى نجيح لا ينكر أن يلقى الصحابة وليس كذلك فإنه من الأتباع وروايات عن طاؤس عن ابن عباس، ومنهم سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى وعداده فى المصريين صاحب حديث الأضحية كبير السنّ والمحل، روى عنه عمرو ابن الحارث وشعبة والليث وقد قيل عنه عن البراء بن عازب، فإذا تأمل الراوى محله وسنه وجلالة الراوة عنه لا يستبعد كونه من التابعين وليس كذلك فإن بينه وبين البراء عُبيد بن فَيروز، ومنهم سليمان بن يسار الذى يروى عنه سليمان بن بلال وابن أبى ذئب وهذا شيخ من أهل المدينة يقال له صاحب المقصورة، فربما خفى على من ليس هذا العلم من صنعته ويروى رواية أتباع التابعين عنه فيتوهمه سليمان بن يسار مولى ميمونة سابع الفقهاء السبعة وكان يدخل على أزواج النبى ﷺ .

قال الحاكم : فقد ذكرنا هذه الأسامى ليُستدل بها على جماعة من أتباع التابعين لم نذكرهم ويُعلم بذلك أن معرفة الأتباع نوع كبير من هذا العلم .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠م / ٤٦ ــ ٤٨) .

*** اتباع الجنازة :**

انظر: تشييع الجنازة .

*** اتّباع السنة :**

فى باب بعنوان « بيان ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين من بلوغهم الغاية فى اتباع السنة واجتناب البدعة » يقول الشيخ عثمان بن فودى :

من آثار الصحابة فى اتباع السنة :

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل بـه إلا عملت به ، إنى أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ .

(الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب فرض الخمس باب : فرض الخمس ٤/ ٩٦ط الشعب بلفظ : عن عروة بن الزبير أن عائشة ــ أم المؤمنين ــ رضى الله عنها ــ أخبرته أن فاطمة ــ رضى الله عنها ــ بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك ، وصدقة بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ... الحديث) .

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير باب : قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٣/ ١٣٨١ رقم ٥٤ ط الحلبى من رواية عائشة) .

وصلى عمر رضى الله عنه بذى الحليفة ركعتين فقال : أصنع كما رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

ولما أذنت قريش لعثمان رضى الله عنه فى الطواف بالبيت حين وجهه النبى ﷺ فى القضية ــ أبى وقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ .

وقال على رضى الله عنه : لم أكن أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : النظر إلى رجل من أهل السنة ، يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة ، وترك بدعة أفضل من عبادة سنة (قول ابن عباس رضى الله عنهما ــ النظر إلى رجل ... إلخ .

أخرجه ابن الجوزى فى تلبيس إبليس فى الباب الأول : الأمر بلزوم السنة والجماعة/ ٨ ط مكتبة المتنبى ــ القاهرة بلفظ ، عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة ، وينهى عن البدعة ... إلخ و ابن الجوزى هو الحافظ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، هدية العارفين ٥/ ٥٢٠ ، الأعلام للزركلى ٤/ ٨٩) .

ورئى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يدير ناقته فى مكان ، فسئل ، فقال : لا أدرى إنى رأيت رسول الله ﷺ فعله ، ففعلته .

(انظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ قال وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته ... إلخ والقاضى عياض هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى القاضى أبو الفضل اليحصبى البستى المراكشى « بضم الميم وكسر الكاف وتشديد الراء » المحدث المالكى ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٤ هـ من مؤلفاته ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك والشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ... إلخ ، ا هـ

هـديـة العارفيـن ٥/ ٨٠٥، وشجرة النـور الـزكيـة فى طبقات المالكية لابن مخلوف ١/ ١٤٠).

وكـان ابن مسعـود رضى الله عنه يقـول: القصـد فى السُّنة خير من الاجتهاد فى البدعة (أثر ابن مسعود هذا أخرجه الدارمى فى سننه فى باب كراهية أخذ الرأى ١/ ٦٣ رقم ٢٢٣ بلفظ: عن عبـد الله بن مسعـود قـال: القصد فى السنة خير ... إلخ).

وأخرجه الهيثمى فى مجمـع الزوائد فى كتاب العلم بـاب: ثـان منـه فى اتبـاع الكتاب والسنـة، ومعـرفـة الحلال من الحـرام ١/ ١٧٣ بلفظ: وعن ابن مسعود قال: اقتصاد فـى سنة خير من اجتهاد فى بـدعة وقال رواه الطبـرانى فى الكبيـر وفيـه: محمـد بن بشيـر الكندى ... قال يحيى: ليس بثقة.

وانظـر تلبيس إبليس لابـن الجـوزى الفصل الأول: الأمر بلزوم السنة والجماعـة ص ٨ فقد أخرجه بلفظ: عن عبـد الله قـال: «الاقتصـاد فى السنـة خيـر من الاجتهاد فى البدعة» و«الدارمى» هو عبد الله بن عبد الـرحمن بن بهـرام الـدارمى الحـافظ أبـو محمـد السمرقندى المتوفى سنة ٢٥٥ من مؤلفاته كتاب السنة فى الحـديث المسند يعـرف بمسنـد الدارمى ١٠ هـ هدية العارفين ٥/ ٤٤١).

من آثار التابعين فى اتّباع السنة :

وقال أويـس القرنى فى وصيتـه لهر بن حيـان رحمه الله: إياك أن تفارق الجماعة، يعنى جماعة اتباع السنة واجتناب البدعة ـ فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة فى أول من دخل.

وقال عمر بن عبد العـزيز رحمه الله: سن رسول الله ﷺ سننـا، وولاة الأمور بعده سننـا، الأخذ بها تصديق بكتـاب الله واستعمال لطـاعة الله وقـوة على دين الله، ليس لأحـد تغييرهـا ولا تبـديلها ولا النظـر فى رأى من خالفها، من اقتدى بها مهتد، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيـل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

وكتب بعض عمـال عمر بن عبـد العـزيز إلى عمـر رحمه الله بحـال بلده، وكثـرة لصوصه: هـل يأخذهم بالظنـة، أو يحملهم على البينة ومـا جرت بـه السنة؟ فكتب إليه عمـر: خذهم بالبينـة وما جرت بـه السنة، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله.

(انظـر الشفـا بتعريف حقـوق المصطفى للقـاضى عياض تحقيق محمد أمين قـره على وآخرين ط مكتبة الفارابى مؤسسة علوم القرآن جـ ٢ / ٣٣ والمراد بالظنة بكسر الظـاء المعجمة وتشديد النـون أى بمجرد الظن أنهم لصوص ... إلخ. اهـ شفا).

من اثار تابعى التابعين فى اتباع السنة :

وقف مالك عند زمزم فنادى فقال: يأيها الناس، من عـرفنى، فقد عـرفنى، ومن لم يعـرفنى فأنا مـالك بن أنس، أنـا النذيـر لكل من حج هـذا البيت وهـو على بدعـة فلا يعنى نفسـه باطلاً، وممـا كان ينشـد مالك رحمه الله:

وخيـر أمـور الـدين مـا كـان سنـة
وشـر الأمـور المحدثـات البـدائع

وقـال الشافعى رحمـه الله: ليس فى سنة رسـول الله ﷺ إلا اتباعها وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول: عليكم بالأثر وطريق السلف.

وحكى أحمد بن حنبل قال: كنت يـوما مع جماعة تجـردوا ودخلـوا الماء، فـاستعملت الحـديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر» ولم أتجرد، فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى: يا أحمد

أبشر فإن الله قد غفر لك بـاستعمالك السنة، وجعلك إماما يقتدى بك، قلت: من أنت؟ قال: جبريل.

(الحديث أخرجه الإمام الترمذى فى سننه فى كتاب الأدب باب: ما جاء فـى دخول الحمام جـ ٥/ ١١٣ رقم ٢٨٠١ ط الحلبى).

وأخـرجـه الحاكم فى المستـدرك فى كتـاب الأدب بـاب: لا تجلسوا على مـائدة يـدار عليها الخمـر ٤/ ٢٨٨ بلفظ: عن جـابر ــ رضى الله عنـه، قال: قـال رسـول الله ﷺ « من كان يـؤمن بـالله واليـوم الآخر فـلا يـدخل حليلته الحمـام، ومن كـان يـؤمن بالله واليـوم الآخر، فـلا يدخل الحمـام إلا بمئزر، ومن كـان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة عليها الخمر » قال الحاكم هـذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وانظر رواية ابن عباس فى الحاكم ٤/ ٢٨٨، ورواية أبى أيوب ص ١٢٩٨ هـ، المستدرك.

وأخـرجه الإمـام السيـوطى فى الجامع الصغيـر ٦/ ٢١٢ رقم ٨٩٨٤ وعـزاه إلى التـرمـذى والحـاكم عن جابر.

قال المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير: قال فى المنار بعـد ما عزاه للترمـذى فيه « ليث بن أبى سليم » ضعيف وقـد رد من أجلـه أحـاديث، وقضيـة صنيع المـؤلف أن التـرمذى تفـرد بـه من بين الستـة، والأمر بخلافه فقد خـرجه النسائى فى الطهارة، باللفظ المذكور عن جابـر فكان ينبغى للمصنف ضمه إليه، وإيثـار الثانى، فإن سنـده أصح كما جـزم به الصـدر المناوى وغيره، ولهذا قال ابـن حجر: أخرجه النسائى من حديث جابر مرفوعا إسناده جيد، وأخرجه الترمذى من وجه آخـــر بســـند فيـه ضعف، وأبو داود: عن ابن عمر بسنـد فيه انقطاع، وأحمد عن ابن عمـر ا هـ المناوى.

وانظر الشفا للقاضى عياض ٢/ ٣٥ فعل ما ورد عن السلف والأئمـة من اتبـاع سنتــه ... إلخ والمـراد من الحمام « الحمام العام الذى يلتقى فيه الناس »).

قلت: وعلى هـذا السبيل، أعنى المبالغـة فى اتباع السنـة، واجتنـاب البـدعـة، كـان جميع الصحـابـة والتـابعين وتابعـو التابعين رضـوان الله على جميعهم، وهم الذين شهـد لهم رسول الله ﷺ بـالفضيلة بقـوله: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » الحديث أخرجه البخـارى فى كتاب الشهادات باب: لا يشهـد على جـور إذا شهـد ٣/ ٥٤ ط الشعب من رواية عبد الله بن مسعود.

وأخرجـه مسلم فى كتاب فضائل الصحابـة (باب: فضل الصحـابة ثم الـذين يلـونهم... إلخ ٤/ ١٩٦٢ رقم ٢١٠، ٢١١ ط الحلبى تحقيق محمـد فـؤاد عبـد الباقى من رواية عبد الله بن مسعود).

وقال فى المـدخل لابن الحاج: وانظـروا إلى حكمة الشارع صلوات الله عليه وسـلامه فى هذه القرون كيف خصهم بـالفضيلة دون غيـرهـم، وإن كان غيـرهـم من القرون فى كثير منهم البركة والخير، لكن اختصت تلك القرون بمـزية لا يـوارثهم فيها غيـرهم، وهى أن الله عز وجل خصهم لإقامة دينه وإعلاء كلمته.

فالقـرن الأول خصهم الله بخصوصيـة لا سبيل لأحد أن يلحق غبـار أحـدهم فضلا عن عملـه لأن الله عـز وجل قـد خصهم بـرؤية نبيهم ﷺ ومشـاهـدته ونـزول القرآن عليهم غضا طريا يتلقونه من فى النبى ﷺ حين يتلقاه من فى جبريل عليه السلام.

وخصهم بالقتـال بين يدى نبيه ونصره، وحمـايته،

وإذلال الكفر وإخماده، ورفع منار الإسلام وإعلائه، وحفظهم آى القرآن الذى كان ينزل نجومًا نجومًا، فأهلهم الله لحفظه حتى لم يضع منه حرف واحد، فجمعوه، ويسره لمن بعدهم وفتحوا البلاد والأقاليم للمسلمين، ومهدوا لهم، وحفظوا أحاديث نبيهم فى صدورهم وأثبتوها على ما ينبغى من عدم اللحن والغلط والسهو والغفلة.

ثم قال بعد كلام: فلما أن مضوا لسبيلهم طاهرين عقبهم التابعون لهم رضى الله عنهم، فجمعوا ما كان من الأحاديث مفترقا، وبقى أحدهم يرحل فى طلب الحديث الواحد فى ا لمسألة الواحدة الشهر والشهرين، وضبطوا أمر الشريعة أتم ضبط، وتلقوا الأحكام والتفسير من فى الصحابة رضوان الله عليهم مثل على بن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس رضى الله عنهما.

وكان على بن أبى طالب يقول: سلونى ما دمت بين أظهركم فإنى أعرف بأزقة السماء مما أنا عارف بأزقة الأرض، وقال ﷺ فى ابن عباس: ترجمان القرآن.

فمن لقى مثل هؤلاء كيف يكون علمه وكيف يكون حاله وعمله؟.

(الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب (معرفة الصحابة) باب: نعم ترجمان القرآن ابن عباس ٣/ ٥٣٧ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود قال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس »... قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى التلخيص.

وأخرجه الطبرى فى تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لأبى جعفر الطبرى محمد بن جرير بن يزيد ٢٢٤ ـ ٣١٥هـ « مسند ابن عباس » السفر الأول خرج أحاديثه الأستاذ محمود محمد شاكر مطبعة المدنى ١/ ١٧٢ رقم ٢٦٨ بلفظ: عن عبد الله بن مسعود وقال: لو أدرك ابن عباس أسناننا، ما عاشره منا أحد، وقال: « نعم ترجمان القرآن ابن عباس ».

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر: وهذا الخبر رواه الحاكم من طريق أبى معاوية الضرير ثم روى (نعم ترجمان القرآن) من طريق محمد بن كثير، عن سفيان الثورى ورواه ابن سعد فى الطبقات ٢ ــ ٣ ـ ١٢٠ من طريق أبى معاوية، والنضر بن إسماعيل، ثم قال: وزاد النضر فى الحديث: « نعم ترجمان القرآن ابن عباس» وروى « نعم ترجمان القرآن » البلاذرى فى أنساب الأشراف القسم الثالث ٣٠ من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش، ورواه كما هنا من طريق جعفر بن عون (٢٦٨) الخطيب فى تاريخ بغداد ١/ ١٧٤، اهـ طبرى.

و « الطبرى » هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطبرى الآملى الأصل البغدادى المولد والوفاة ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفى ٣١٥ هـ له الكثير من المؤلفات منها تفسير الطبرى، وتاريخ الطبرى، وتهذيب الآثار، اهـ).

(هدية العارفين ٦/ ٢٦).

فحصل للقرن الثانى نصيب وافر أيضًا فى إقامة هذا الدين ورؤية من رأى بعين رأسه صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم فلذلك كانوا خيرا من الذين بعدهم.

ثم عقبهم التابعون لهم وهم تابع التابعين رضى الله عنهم، وفيهم حدث الفقهاء المقلدون المرجوع إليهم فى النوازل، الكاشفون للكروب، فوجدوا القرآن ـ والحمد لله ـ مجموعًا ميسرًا ووجدوا الأحاديث قد

ضبطت وأحرزت، فجمعوا منها مـا كان مفرقا وتفقهوا في القرآن والأحاديث على مقتضى قواعد الشريعة، واستخرجوا قواعد القرآن والأحاديث واستنبطوا منها فوائد وأحكموا وثبتوا على مقتضى الأصول، ودونوا الدواوين ويسروا على الناس، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول، ورد الفرع إلى أصله وتبيين الأصل من فرعه، فانتظم الحال واستقر أمر دين الأمة المحمدية بسببهم فحصلت لهم في إقامة هذا الدين خصوصية أيضًا بلقائهم من رأى من رأى صاحب العصمة، ومع ذلك لم يبقوا لمن بعدهم شيئًا يحتاج أن يقوم به، بل كل من أتى بعدهم إنما هو مقلد لهم في الغالب وتابع لهم، فإن ظهر له فقه غير فقههم أو فائدة غير فائدتهم فمردود كل ذلك عليه، أعني بذلك أن يزيد في حكم من الأحكام التي تقررت أو ينقص منها فذلك مردود بالإجماع.

وأما ما استخرجه من بعدهم من الفوائد غير المتعلقة بالأحكام فمقبول، لقوله ﷺ في القرآن: « لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ».

(هذا جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في كتاب أبواب التفسير باب ما جاء في فضل القرآن ٥ / ١٧٢ رقم ٢٩٠٦ طبع مصطفى الحلبي بلفظ: عن علي قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ألا إنها ستكون فتنة » فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهوالصراط المستقيم، هو الذي لا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبًا يهدي إلى الرشد فآمنا به، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم » وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، واسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. اهـ الترمذي.

وقال الشوكاني: قال الصغاني: موضوع وقال محقق الفوائد: سنده ضعيف ومتنه حسن، فلا يتجه الحكم بوضعه، اهـ الفوائد المجموعة ص ٢٩٦ رقم ٣).

فعجائب القرآن والحديث لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل قرن لابد له أن يأخذ فوائده جهة خصه الله بها وضمها إليه، لتكون بركة هذه الأمة مستمرة إلى قيام الساعة، قال ﷺ « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أية أنفع: أوله، أو آخره » أو كما قال ﷺ يعني في البركة والخير، والدعوة إلى الله تعالى وتبيين الأحكام، لا أنهم يحدثون حكما من الأحكام، اللهم إلا ما يندر وقوعه مما لا يقع في زمان من تقدم ذكرهم بالفعل ولا بالقول ولا بالبيان.

(حديث مثل أمتي مثل المطر ... إلخ.

أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الأمثال باب ٦ جـ ٥/ ١٥٢ رقم ٢٨٦٩ ط الحلبي بلفظ: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير، أم آخره ».

قال: وفي الباب عن عمار، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث غريب من هذا الوجه.

وحديث أنس اخرجه الإمام أحمد في مسنده « مسند أنس » ٣ / ١٤٣ طبع دار صادر بيروت.

وحديث عمار أخرجه الإمام أحمد في مسنده «مسند عمار » ٤ / ٣١٩ طبع دار صادر بيروت.

وانظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب المناقب باب ما

جـاء فى فضل الأمة ١٠ / ٦٨ وانظـر تفسير ابن كثيـر طبعة الشعب ٧/ ٤٩٣) .

فيجب إذ ذاك أن ينظـر الحكم فيـــه على مقتضى قواعـدهم فى الأحكام الثـابتة عنهم البينة الصـريحة ، فإذا كان ذلك على مقتضى أصولهم قبلناه .

فلما أن مضـوا لسبيلهم طاهرين ثـم أتى من بعدهم فلم يجد فى هذا الدين وظيفـة يقوم بها ويختص بها ، بل وجد الأمـر على أكمل الحالات ــ لم يبق له إلا أن يحفظ منـه ما دونـوه واستنبطوه واستخـرجوه وأفـادوه ، فاختص إقامة هذا الدين بالقرون المذكورة فى الحديث ليس إلا .

فلأجل ذلك كانوا خيرًا مِمن أتى بعدهـم ولا يحصل ــ لمن يأتى بعـد هذه القـرون المشهـود لهم بالخيـر ـ خير إلا بالاتباع لمن شهد له صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه بالخير ، فبقى كل من يأتى بعدهـم فى ميزانهم ومن بعض حسناتهم .

فبان ما قال ﷺ : خير القـرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

فإذا تقرر ذلك وعلم ، فكل من أتى بعدهم يقول فى بـدعـة : إنهـا مستحسنـة ، ثم يأتـى على ذلك بـدليل خارج عن أصـولهم ، فذلك مـردود عليه غيـر مقبول ، بل يحتـاج أن يعـرف أحـوالهم فى البـدع أولا : كيف كانت وكيف كـانـوا يراعـون هـذا الأصل ويتحفظـون عليـه؟ فمن ذلك مـا جـرى بينهم فى أصل الـدين وعمدته وهو القرآن : فى كيفية جمعه ، وما قالوا بسبب ذلك ، وإشفاقهم من الأخذ فيه مع الحاجة الداعية إلى جمعه ، إذ أنه لولا جمعه لذهب هذا الدين ، فانظر مع جمعه وضبطه كيف وقع الاختلاف الكثير فى التأويل ، ولـو لم يكن ذلك لـوقع الاختـلاف فى أصل التـلاوة ، فيكون ذلك كفرًا ، ولكن الله سلم . انتهى .

وإذا علمت هـذا كله فعليك بـاتبـاع الكتاب وسنـة رسول الله ﷺ وبما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أحوالهم السنيـة ، وسيرهم المحمودة ، إذ هم الذين شهـد لهم النبى ﷺ بالفضيلة فما عملـوا به عملناه وما تركوه تركناه .

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبـد الله باجور ، المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبـوية ، المؤتمر العاشر لمجمع البحـوث الإسلاميـة بالأزهـر الطبعة الثـانية / ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م / ٥٩ ـ ٦٨ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

انظر أيضًا رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمـام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شـرف النووى دار التـراث العـربى ، القـاهـرة ١٩٧٧م/ ٦١ ــ ٦٤ ، ومختصـر ريـاض الصـالحيـن ، اختصـره الشيخ النبهانى ، مكتبـة التراث الإسلامى ، القـاهرة/ ١٦٣ ـ ١٦٧) .

ويفرد العـلامة ابن القيم فصـلا فى قصيدته النـونية بعنوان « فصل فى تعيين أن اتباع السنـة والقرآن طريقة النجاة من النيران » فيقول :

يـا من يُـريـد نَجـاتَـهُ يَـوْمَ الحِسَـا
بِ مِنَ الجَحِيـمِ ومَـوْقَـدِ النِّيـرانِ
اتبعْ رَسُـولَ الله فِـى الأقْـوالِ والأعْـ
ـمالِ لاَ تَخْـرُجْ عَنِ القُـرْآنِ
وَخُـذِ الصَّحِيحَيْنِ اللَّـذيْنِ هُمَـا
لعقْـد الـديـن والإيمَـانِ واسطَتَـانِ
واقْـرأهُمَـا بَعْـدَ التجـرد مِنْ هَـوَى
وَتَعصُّـب وَحَمِيَّـةِ الشَّيْطَـانِ
واجْعَلْهُمَـا حكمًـا ولا تحكـم عَلى
مَـا فِيهمَـا أصْـلا بقَـول فُـلان

واجعل مقـالتـه كبعض مقـالـة الأشــ
ــــياخِ تَنْصُــرُهــا بِكـل أوانِ
وانصُـرْ مقـالتــه كَنَصْـرِكَ لِلَّـذِى
قَلَّـدتَـهُ مِـن غيـر مـا بـرهـان
قـدْرِ رسـول الله عِنْـدَكَ وَحْـدَهُ
والقَـوْلُ مِنْـهُ إليْكَ ذو تبيـانِ
مـاذا تـرى فـرضًا علَيْكَ مُعَيَّنًا
إنْ كُنْتَ ذا عَقْـلٍ وذا إيمَـانِ
عَـرْضَ الَّـذى قـالـوا على أقـوالـه
أوْ عَكْسَ ذاكَ فَـذَانِكَ الأمْـرَانِ
هِىَ مَفْـرِقُ الطُّـرُقَـاتِ بيْنَ طَـرِيقنـا
وَطَـريق أهْلِ الـزيْغِ والعُـدوَانِ
قَـدِّرْ مقـالات العبـاد جميعهم
عَـدَمًا وراجِعْ مَطلَعَ الإيمَـانِ
واجْعَلْ جُلُوسَكَ بيْـنَ صَحْب محمَّـ
ـدٍ وتَلَقَّ مَعْهُمْ عَنْـهُ بـالإحْسَـانِ
وتلـقَّ عَنْهُم مَـا تَلَقَّـوْهُ هُـمُ
عَنْـهُ مِنَ الإيمَـانِ والعِـرْفَـانِ
أفَلَيْسَ فِـى هَـذَا بَـلاغٌ مُسَـافِـرٍ
يبْغِى الإلَــهَ وجنَّـةَ الحيـوانِ
لَـولاَ التنَـاوُشُ بيْنَ هَـذَا الخَلْقِ مَـا
كَـانَ التفـرُّقُ قَطُّ فِى الحُسْبَـانِ
فَـالـرَّبُّ ربٌّ وَاحِـدٌ وَكِتَـابُـهُ
حَقٌّ وَفَهْمُ الحَقِّ مِنْــهُ دَانِ
ورسـولُـهُ قَـدْ أوضَحَ الحَقَّ المبيـ
ـنَ بغـايـة الإيضَاحِ والتِّبيَـانِ
مَـا ثَمَّ مِنْـهُ فَـوْقَ كُلِّ نَصِيحَـةٍ
يَحْتَـاجُ سـامعهـا إلـى تِبيـانِ
والنُّصْحُ مِنْـه فَـوق كلِّ نَصِيحَـةٍ
والعِلْـمُ مأخُـوذٌ عَنِ الـرحمٰنِ
فِـلأىِّ شىءٍ يَعْـدِلُ البَـاغِى الهُـدَى
عَنْ قـولـه لـولا عَمى الخُـذلان
فـالنَّقل عنـه مصـدَّقٌ والقـول مِنْ
ذى عصمـة مـا عنـدنـا قـولانِ
والعَكْسُ عِنْـدَ سواه فى الأمْـريـن يَـا
مَنْ يَهْتَـدى هلْ يسْتَـوى النَّقْـلاَنِ
تـالله قَـدْ لاح الصَّبَـاحُ لمنْ لَـهُ
عَيْنَـان نَحْـو الفجـر نـاظِـرتَـانِ
وأخُـو العمـايـة فـى عمـايتـه يَقُـو
لُ اللَّيْلُ بَعْـدُ أيَسْتَـوى الـرَّجُـلاَنِ
تـالله قَـدْ رفعت لك الأعـلامُ إنْ
كُنْتَ المَشمِّـرَ نِلْتَ دَارَ أمَـانِ
وإذَا جبنت وكنـت كسْـلانًـا فَمـا
حُـرِمَ الـوُصُول إليـهِ غيـر جبـانِ
فـاقْـدِمْ وَعِدْ بـالـوصْلِ نفْسَكَ واهجُـ
ـرِ المقْطُـوعَ مِنْـهُ قَـاطِعَ الإنسَـانِ
عَنْ نَيْـلِ مقْصِـدِهِ فَـذَاكَ عـدُوُّهُ
وَلَـوَ انَّـهُ مِنْـهُ القَـريبُ الـدَّانِى

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم/ ١٧٦، ١٧٧، انظر أيضًا كتاب الترغيب والترهيب للحافظ ابن حجر العسقلانى - صححه وضبطه محمد المجدوب/ ٦، ٧).

* **الإتباع (كتاب -) :**

تأليف أبى الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغوى، قال عنه محقق الكتاب :

يتحلَّى هذا الكتاب بكثرة شواهده على ألفاظ الإتباع، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنى والإبدال، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا فى هذا الترتيب الفنيّ حذوه أحمد ابْن فارس فى كتابه (الإتباع والمزاوجة).

طريقة تصنيف الإتباع : وفى هذا التصنيف البديع يذكر المصنف فى آخر الخطبة طريقته فى تأليف كتاب الإتباع بإيجاز بقوله : « نحن نجمع فى كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها، إلا ما لم يجىء مبتدأ به فى شىء من ذلك من الحروف» وبيان ذلك أنه يذكر أولا (باب الإتباع الذى أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذى أوله ألف) ويختار لهما من الألفاظ والشواهد ما فيه غناء وجلاء، وكلما ذكر بابًا من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وفق حروف الهجاء، فيجىء بعد هذين البابين مثلاً : (باب الإتباع الذى أوله باء) ثم يجىء على أثره (باب التوكيد الذى أوله باء) وهلم جرًّا، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفًا من الإتباع والتوكيد، كذلك أغفل (باب الإتباع الذى أوله عين) لأنه لم يجد له حرفًا يُثبته، ووجد حرفًا واحدًا لتوكيد هذا الباب، فإذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عددُ أبواب هذا الكتاب : ١٧ بابًا للإتباع، ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ بابًا.

(كتاب الإتباع لأبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ــ حققه وشرحه وقدم له عز الدين التنوخى / ١٣ ، ١٤ مقدمة المحقق).

انظر: الإتباع.

لا أطلب أحدًا إلا بسًّا بسا   ولا أطلب الابتاغ جنسا

ويقولون من عيشك أي من حيث تعش والعيش الطلب بالليل ومنه قولهم
كلب اعتس خير من كلب ربض ويقال له الوثل والعول واخذت
الشيء عفوًا صفوًا وصافيًا عافيًا وانه لصافٍ عافٍ وخذ ما صفا وعفا
ولم يجئ في الإتباع حرفًا أوله الغين

باب التوكيد الذي أوله الغين

يقال ماله ثلّ وغلّ أدعي عليه بالهلاك ومنه قولهم ثلّ الله ثلله وهو
الهلاك وغلّ من الغلة وهو العطش

باب الإتباع الذي أوله الفاء

يقال جاء تا واحدًا فاحدًا ويقال سيكون الله شغور وفغور
أي يدخله أمر

باب التوكيد الذي أوله الفاء

يقال جاء تا واحدًا فاردًا وهما واحد ويقال ماله عصر ولا مصر وهما
أيضًا واحد وما عنده قرض ولا فرض وما عنده استقراض ولا استفراض
فالقرض ما يعطاه الرجل ليرجع منه وليس بواجب على المعطي والفرض
ما يعطاه ولا يرجع منه وهو واجب على المعطي

باب الإتباع الذي أوله القاف

يقال انه لحسن بسن قسن وانه لبين الحسن والبسانة والقسانة
وانه لمليح قزيح والقزيح مأخوذ من القزح وهو أبزار القدر و...

(٣) الصورة الثالثة كالثانية

القلة والجبنة ويقال وعزائها عن أبي زيد ويقال ما أمله
وأوجبه وقد وجب وبلجة وبوجبا وبجبا ويقال انه لمغبر وقير
والوقير الذي به وقرة والوقرة الهزمة في العظم قال الشاعر
رأوا وقرة في الساق مني فبادروا إلى وجهها لما رأوني أخيما
أي أتي عليهما ويقال رجل ملق وثق وعاشق وامق والوامق
المحب والمقة المحبة وقالوا قبحه الله ووزاه فمعنى قبحه أي قشره
ومعنى وزاه من الوزي وهو داء يصيب الحوت ويجوز عنه يقال
شديد يعني الجلبة الدم والقبح ومنه قولهم إذا دعوا على
الشاعل وزبا وجدابا والجداب يقال الغنم ويقال وزي الرجل
فهو موزوب إذا أصابه الوزي قال الشاعر
وزاهق بي ... ماقدر ربيني وأحي على أكباد من ...
وقال الآخر
قلت له وزنا إذا تجنح   يا ليته يسقى على الذرحرح
ويقال رجل قسيم وسيم بين القسامة والوسامة وهما الحسن والجمال

باب الإتباع الذي أوله الكاف

يقال لا كيّ عليك ولا ميّ أي لا بأس عليك ويقال انه لخفاف خفاف
إذا كان خفيفًا رشيقًا فيما أخذ فيه من عمل قال الفراء ويقال ...
كتابي وهنا بي غير ممنون وهو إتباع

باب التوكيد

قال الصواب أشمطت
رأوا وقرة بالساق
مني فبادروا ...
لما أن رأوني أخيما

(٤) في هذه الصورة بعض الحواشي اللغوية

*** الإتباع والمزاوجة :**

الإتباع والمزاوجة تأليف أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ نشره المستشرق برونو فى ألمانيا سنة ١٩٠٦م ٤٢٣٢ ج وأعاد نشره السيد كمال مصطفى ط السعادة سنة ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧م، ٩٧٢٢د ، ١٠٢٢٥ د.

ويلاحظ أن الأرقام التى تلى بيانات النشر هى أرقام الكتب فى مكتبة الإسكندرية.

(الأعراب الرواة ــ د. عبد الحميد الشلقانى / ٣١١).

*** الاتحـــاد :**

من الاصطلاحات الصوفية، قال القاشانى :

وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذى الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شىء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث أن له وجودًا خاصًا اتحد به فإنه محالٌ.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ــ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٤).

وقد تصدى العلماء كالسيوطى والفخر الرازى وغيرهما لادعاء الاتحاد مما أوردناه لك تحت عنوان «الحلول والاتحاد» فانظره هناك.

*** اتحاد أسماء بهويت مسمى :**

أحد المخطوطات التركية.

تأليف محمد محيى الدين كلشنى الأدرنوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ وهى رسالة فى وحدة الوجود فى التصوف.

أولها ــ الحمد لله الذى أظهر حكمة ظهوره فى المظاهر... أما بعد درويش محيى بويله ديركه اشعة نور حقيقت محمدى أولـه وآخره لمعـات بخش أولمشدر ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية بالذهب والألوان، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها (سنة ١٠١٠ هـ بخط أحد تلاميذ المؤلف) ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٢ (وجه) ـ ٣٥٣ (ظهر) مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢سم.

(٢٣ م مجاميع تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة بقلم تعليق بدون تاريخ، ضمن مجموعة بالورقة ٤٥٧ (وجه وظهر) مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢ سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٤، ٥).

*** إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال :**

إتحاف الآمال بجواب السؤال فى الحمل والوضع لبعض الرجال ـ للشيخ محمد بن أحمد بن حسن الخالدى المصرى الشافعى المعروف بابن الجوهرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء :**

إتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء لزين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى

الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

أوله الحمد لله الذى خص الأنبياء بالعصمة ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٤).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لكمال الدين محمد بن محمد القدسى، المعروف بابن أبى شريف الشافعى المصرى فقيه، أصولى، مفسر، متكلم، ولد بالقدس فى ٥ ذى الحجة سنة ٨٢٢ هـ، ورحل إلى القاهرة، وسمع بالمدينة وبمكة، ثم استوطن القاهرة، ثم عاد إلى بيت المقدس، وتوفى بها فى ٢٥ جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ وقد ألفه فى مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥ هـ ورتبه على سبعة عشر بابا معتمدا فى نقله على الروض المغرس لثقة مؤلفه فصار عمدة ما فيه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥، ٦ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة، الطبعة التعاونية بدمشق، دمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م / ١٨٧).

ويوجد مخطوط له بدار الكتب المصرية وبمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :

لمحمد بن محمد بن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ.

أوله : « الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصا، وعلت آلاؤه أن تعد أو تحد أو تستقصى، وبهرت حكمته ووسعت رحمته ».

وآخره : « وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة والتعظيم على ممر السنين، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ».

نسخة جيدة بقلم معتاد، فرغ من نسخها سنة ٨٩١هـ، وهى فى ١٢٤ ورقة ومسطرتها ٢٨ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٨٢٩ تاريخ طلعت]

UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م/ ٧).

*** إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :**

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وبيانه كالتالى :

مؤلفه : محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى أبو عبد الله (شمس الدين) السيوطى (نبغ فى حدود ٨٧٥ هـ)

أوله : (الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الإحصاء وعلت آلاؤه عن أن تعد أو تحد أو تستقصى ... إلخ).

آخره : ﴿ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ [الشورى : ٥٣] وقد فرغ من تأليفه وتعليقه ببيت المقدس سنة ٨٧٥ هـ.

ناسخه : على بن محمد المحلى سنة ٩٢٠ هـ استنسخه عن نسخة مكتوبة بخط المصنف، يوجد عليه تملك من قبل عز الدين محمد ابن المرحوم عز الدين القبانى الدمياطى.

مصادر الكتاب والمؤلف : معجم المطبوعات العربية / ١٠٨٦.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٥).

* **إتحاف الأخلا بإجازات المشايخ الأجلا :**

يسمى أيضًا « تحفة الأخلاء » (الإعلام ٤/ ٢٧٣) لأبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ، أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

أوله : « الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث ... أما بعد فإني مذ كلفت بالعلم وتطلابه لم أزل ألقي دلوي مع دلاء طلابه ... لا أستنكف عن الأخذ عن كل من له بصر ... ».

وهو مبتور الآخر، وآخر ما فيه : « أخذ منه البدر سيرة شيخه الشيخ محمد الشامي ... وأجاز له الموطأ والبخاري ».

وهي نسخة كتبت بقلم مغربي في ٢٣ ورقة، ومسطرتها ٣١ سطرًا، ضمن مجموعة من ٤٧٩ - ٥٢٣.

[الرباط ٥٨٣ ك]　　UNESCO

فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٧، ٨).

* **إتحاف أشرف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، لمحمد بن علي الدّكّالي السلاوي المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ.

وهي أرجوزة أولها :

يقول راجي رحمة المولى العلي
محمد السلاوي وهو ابن علي

وقد نظمت رجزًا مبتكرًا
بمقصد بعيد لكل من درى

في جل أخبار الرباط وسلا
وحال من غبر فيها من بلا

سميته إتحاف أشرف الملا
ببعض أخبار الرباط وسلا

وفي صفحتي ١٣٣، ١٣٤ لاحقة بها ختام المنظومة يرد بها على الوزير ابن الخطيب، ويختمها بقوله :

وها أنا بذيله مشغول
عسى ينال القصد والمأمول

من وصل أهل العصر بالسباق
بحسن وصف وانتها وفاق

دامت على العبد أيادي ربه
موصولة في بعده وقربه

نسخة كتبت بخط مغربي، كتبها الحاج أحمد بن اليمني الناصري الرباطي، في ٦٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ١١ د]　　UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربي، في ٤٤ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرًا.

[الرباط ٤٦٦ ك]　　UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٨، ٩).

* **إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء :**

إتحاف الأصفياء بسلالة الأولياء - للسيد أبي الفيض

محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الحنفي الزبيدي اليمني ثم المصري الشهير بالسيد مرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف.

(إيضاح ١ / ١٥).

*** إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر :**

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر - للقاضي محمد بن علي بن محمد بن علي الشوكاني، صاحب إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع.

أوله الحمد لله الذي حمى حمى هداة الشريعة الغراء بأئمة أمجاد ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٥).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بيانها كالتالي:

إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر :

(ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء).

لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المتوفى ١٢٥٠ هـ، نسخة جيدة بقلم نسخي حسن، سنة ١٢١٤ هـ، عن نسخة المؤلف بخطه ضمن مجموعة (الكتاب الأول) ٤٦ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء - إعداد محمد الشنطي / ٧).

*** إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد :**

إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ، توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف العراقي، ونسخة ثانية بمكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد، ونسخة ثالثة بمكتبة جامعة بغداد وبيان كل منها كما يلي:

١ - نسخة مكتبة المتحف العراقي:

تقع هذه المخطوطة في تسع صفحات ضمن مجموع تحت رقم [٨٥٦٦ / ٢ مجموع] في مكتبة المتحف، وهي بخط المؤلف وخطها تعليق، وعنوانها بالثلث.

وتاريخ بداية نسخها في ٢٠ / صفر / ١٣٠١ هجرية.

وتاريخ نهاية نسخها في ٢١ / صفر / ١٣٠١ هجرية في الساعة السابعة من ليلة الخميس.

وقد كتب رحمه الله في بداية المجموع الذي يضم ٤٢ رسالة بخط التعليق وبغير تنقيط ما نصه:

« مجموع جمعه الفقير إليه تعالى محمود شكري أثناء تأليف كتاب بلوغ الأرب من كتب أدبية وغير ذلك، ولله الحمد والمنة ومنه التوفيق » والنسخة كاملة.

٢ - نسخة مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد:

تحت رقم [٧٣١].

وهي مصورة عن نسخة مكتبة المتحف العراقي.

٣ - نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب في جامعة بغداد: والمخطوطة ضمن مجموع تبدأ من ص ٦ - ١٠ وتحت رقم [٤٤ / أ].

ناسخها: عبد القادر العبادي.

وهي كاملة، ويظهر أنه نسخها عن نسخة المؤلف.

إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد

جمعها الفقير إلى الله تعالى السيد محمود شكري
نجل العالم الفاضل السيد عبد الله بهاء الدين
نجل علامة المحققين أبي الثناء
السيد محمود شهاب الدين
الآلوسي الحسيني
البغدادي
[illegible]

الورقة الاولى من مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد
بخط المؤلف رحمه الله

وفى الصفحة الأولى من الرسالة، كتب المؤلف رحمه الله ما يأتى :

« إتحاف الأمجاد فى ما يصحّ به الاستشهاد، جمعها الفقير إلى الله تعالى السيد محمود شكرى نجل العالم الفاضل السيد عبد الله بهاء الدين نجل عمدة المحققين أبى الثناء السيد محمود شهاب الدين الألوسى الحسينى البغدادى غفر لهم ٢٠ صفر سنة ١٣٠١هـ».

(إتحاف الأمجاد / ٤٣، ٥٩).

قالت المؤلفة : الكتاب المطبوع الذى عندى أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى استغنى إثبات وحدانيته عن الشاهد والدليل، وتنزّه جلّ شأنه عن أن يكون له نظير أو يوجد له مثيل .

والصلاة والسلام عى سيدنا محمد المؤيد بأوضح الحجج والبينات، والمبعوث بأقوى الدلائل وأعلى المعجزات وعلى آله وأصحابه الذين يُقتدى بأفعالهم ويُستشهد بكلامهم وأقوالهم .

وبعـــــد :

فهذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة سمّيتها « إتحاف الأمجاد فى بيان ما يصح به الاستشهاد » سائلا منه أن ينفع بها المحصلين، ويذلل بها طرق المشتغلين، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

اعلم أنّ المثال هو الجزئى الذى يذكر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال جعلى، وأن الشاهد هو الجزئى الذى يذكر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيّتهم .

فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق فإن كلّ ما يصلح شاهدا يصلح مثالا من غير عكس كلّى إذ لا يلزم أنْ يكون الجزئىُّ مذكورًا بعد الحكم ... إلخ .

(إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكرى الآلوسى ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى، الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامى، الكتاب السادس والأربعون، بغداد ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٤٣، ٥٩ ـ ٦١ ومقدمة المحقق) .

*** إتحاف الأمة بتواريخ الأئمة :**

لسليمان بن محمد الداقوقى الشافعى، يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى، برقم ١١٥٧٧ .

الأول (الحمد لله رب العالمين ... وبعد هذه نبذة لطيفة تتضمن مواليد الأئمة الأربعة ووفاتهم اختطفتها من بعض التواريخ المعتبرة لمناقبهم للشيخ مرعى الحنبلى وغيره ...) .

نسخة جيدة كتبها على الردينى الشافعى الأشعرى سنة ١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢) .

*** إتحاف الإنس فى العلمين واسم الجنس :**

من كتب النحو والصرف، لمحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهرى المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٧م، ويوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩٠١ .

أوله (أحمد من جل جنس إنعامه عن وضع النكرة) .

طبع بالمطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م دار الكتب ٢/ ٧٣ .

كتب سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م .

(المخطوطات اللغوية فى مكتبة المتحف العراقى،

أسامة ناصر النقشبندى، وزارة الثقافة والإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد ١٩٦٩/ ٣).

*** إتحاف الإنس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس :**

إتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ـ للشيخ محمد بن محمد بن أحمد السنباوى الأزهرى المالكى الشهير بالأمير المتوفى بمصر سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام :**

إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام :**

إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وآل بيته الكرام ـ تأليف أبى الفيض السيد مرتضى الزبيدى.

(إيضاح ١/ ١٥).

*** إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان :**

إتحاف أهل الإسلام والإيمان ببيان أن المصطفى لا يخلو عنه الزمان ـ للشيخ محمد على بن علان بن إبراهيم بن محمد بن علان البكرى الشافعى المكى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١/ ١٥، ١٦).

*** إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر الأمان فى تاريخ تونس والقيروان :**

إتحاف أهل الزمان بأخبار عصر عهد الأمان فى تاريخ تونس والقيروان ـ للشيخ أبى المضياف أحمد الكاتب التونسى المتوفى سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومائتين وألف فى أربع مجلدات والمجلد الرابع منها خصصه لتراجم العلماء والأعيان.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة :**

إتحاف أهل الكياسة فى علم الفراسة ـ منظوم لغرس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الخليلى الحلبى ثم المدنى الشافعى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف.

(إيضاح ١ / ١٦).

*** الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوى صاحب الكشاف :**

كتاب من تأليف شمس الدين خاتمة المحدثين محمد بن يوسف بن على الشامى الدمشقى الصالحى نزيل القاهرة، (الرسالة المستطرفة للسيد محمد جعفر الكتانى / ١٤٩).

قالت المؤلفة : وقد أوردنا لك بيانا بسائر مؤلفاته تحت عنوان «السيرة النبوية والخصائص المحمدية (كتب فى ـ) فانظرها هناك.

*** إتحاف البررة بالمتون العشرة فى القراءات والرسم والآى والتجويد:**

طبعت منظومة حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى مع تسع رسائل أخرى فى القراءات والرسم والتجويد وما يلحق ذلك بعنوان «إتحاف البررة

بـالمتون العشـرة » جمعهـا ورتبها الشيخ على محمـد الضبـاع مـراجـع المصـاحـف بمشيخـة المقـارىء المصرية سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر / ١٦٠).

وقـد جـاء ذكر هـذا المصنف فى كتـاب المصـادر العـربية والمعـربـة واسم مـؤلفه علـى محمد الصبـاغ بـالصـاد المهملـة والغين المعجمـة وهـو تصحيف وصحته « الضباع » بالضاد المعجمة والعين المهملة ، وجاء بيان الكتاب على النحو التالى :

مجمـوعـة قيمـة تحتـوى علـى « حـرز الأمـانى فى القراءات السبع » لـلإمام الشاطبى المتـوفى سنة ٥٩٠ هـ ، نظم أحكـام قولـه تعـالى الآن للشمس المتـولى المتوفى سنـة ١٣١٣هـ ، الدرة المضيئـة فى القراءات الثـلاث لابن الجـزرى المتـوفـى ٨٣٣ هـ ، الـوجـوه المسفـرة فى القراءات الثـلاث للشمس المتولى طيبـة النشـر فى القـراءات العشـر لابن الجـزرى ، الفـوائد المعتبرة فى القراءات الأربع للشمـس المتولى ، عقيلة أتراب القصائد فى الـرسم للشاطبى ، ناظمة الـزهر فى عدد الآى للشـاطبى ، المقدمـة فى فن التجويـد لابن الجـزرى ، تحفـة الأطفـال والغلمـان للشيخ سليمـان الجمـزورى ، والكتاب طبعـة مصطفى البـابى الحلبى بالقاهرة (المصادر العربية والمعربة).

(لمحـــــات فى المكتـبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب ، مؤسسـة الرسالة ، بيروت الطبعة الخـامسة ١٩٧٩ / ١٦٠ ، والمصادر العـربية والمعرّبة ـ د . محمد ماهر حمـادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ / ١٢٠).

*** إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية :**

إتحـاف البريـة بمعـرفة العلـوم الضـرورية ـ تأليف الشيخ أحمـد بن عبـد المنعم بن يوسـف الدمنهـورى المصـرى المتـوفى سنـة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومـائة وألف .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البرية بمنتقى السيرة الحلبية :**

إتحاف البـرية بمنتقى السيرة الحلبيـة ـ لتـاج الدين مـوفق القـابسى فـرغ منـه فى شعبـان من سنـة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف .

أولـه : حمدًا لمن رفـع بسيرة طـه عليـه السلام أمـر الدين ووضع بجيوشه وسراياه فرق الضالين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف البشر فى القرءات الأربعة عشر :**

إتحـاف البشـر فى القـراءات الأربعة عشـر ـ لعبـد الخـالق ابن الـزين بن محمـد المـزجاجى الـزبيـدى المتوفى سنة ... (من أبجد العلوم) .

(إيضاح ١ / ١٦).

*** إتحاف الثقات فى الموافقات :**

إتحاف الثقـات فى الموافقـات ـ للشيخ محمـد بن على بن علان المكى صاحـب أهل الإسلام ، يعنى ما وافق رأى أحـد من الصحـابـة فيـه الكتـاب أو السنـة منظومة وله شرحها أيضًا ذكره فى شرح الطريقة ، (توفى سنة سبع وخمسين بعد الألف) .

(كشف ١/ ٦ وإيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الجنة :**

إتحاف الجنة ـ للسيـد أحمد بن أحمد بن أحمد بن إبـراهيم الشهيـر بحياتى الالبستـانى القـاضى الحنفى

المتوفى سنة ١٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وألف ثم شرحه وسماه إسعاف المنة.

(إيضاح ١/ ١٦).

*** إتحاف الحبيب بمعرفة التوقيعات والأوقات والقبلة بالتقريب :**

(رسالة مرتبة على سبعة فصول).

أحد المخطوطات المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف محمد بن أبى الخير الحسنى الأرميونى.

أولها: ... أما بعد فلما كانت الصلاة إحدى دعائم الإسلام وكانت معرفة دخول أوقاتها متعينة على كل مكلف من الأنام وتحصيلها على الحقيقة لكل طالب غير سهل المرام من يجب على امتثال أوامره الشريفة ... أن أكتب رسالة منتظمة النظام ... لا يحتاج معها إلا ليسر العمل والبنكام تتضمن معرفة القبلة والأوقات ... وما اشتهر فى الأيام من التوقيعات ويكون ما يختص من ذلك بعرض ووضع من الأوضاع موضوعا فيها لعرض مصر المحروسة دون غيرها من البقاع وأن أثبت الحصص فيها لأيام السنة القبطية على الترتيب ... وأن أذكر فى كل يوم منها جملة التوقيعات التى فيه ليسهل تناول ذلك على مبتغيه فامتثلت أمره الكريم ... وشرعت فى هذه الرسالة السنية ... وضمنتها فوايد لطيفة ونكتا ظريفة وسميتها تحف الحبيب بمعرفة التوقيعات والقبلة بالتقريب ورتبتها على مقدمة وخاتمة يكتنفان سبعة أبواب ...

ص ٣ : المقدمة فيها ثلاثة فصول.

ص ٧ : الباب الأول فى معرفة التاريخ العربى والقبطى والرومى وفيه خمسة فصول.

ص ٢٤ : الباب الثانى فى معرفة درجة الشمس وبرج القمر وفيه فصلان.

ص ٢٧ : الباب الثالث فى معرفة الأوقات وهو فصل واحد.

ص ٢٩ الباب الرابع فى معرفة الحصص والتوقيعات ... مشتمل على ثلاثة عشر فصلاً.

ص ٥٩ : الباب الخامس وهو فصل واحد فى معرفة الباقى من الليل والماضى من جهة الكواكب ...

ص ٦٢ الباب السادس وهو فصل واحد فى معرفة القبلة بالتقريب من جهة الكواكب والمشارق والمغارب والرياح لخصت فيه ما ذكره العلامة شمس الدين محمد بن العطار البكرى الشافعى فى رسالته المسماة بجوهرة اليواقيت ...

ص ٦٨ الباب السابع : وهو فصل واحد فيه إحدى عشرة مسألة من مطالب مختلفة.

ص ٧٣ الخاتمة فيها ثلاث مسائل.

آخرها ... الثالثة فى معرفة حساب الغالب والمغلوب ... فلو أُريد تصيير المغلوب غالبًا أقيم مقامه شخص يكون مغلوبًا له غالبًا لغالبه وللتعبير المغلوب غالبًا طريقة حرفية ذكرها بعض علماء الحرف ليس هذا محل ذكرها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

*** إتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب :**

إتحاف الحبيب على شرح مغنى اللبيب ــ لأبى البركات عبد الله بن حسين بن مرعى ابن البغدادى المعروف بالسويدى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

أولـه: الحمد لله الـذى أمر بـالعدل والإنصـاف ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٦، ١٧).

*** إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة:**

إتحاف حضرة العزيزة بعيون السيرة الوجيزة ـ للشيخ محيى الدين عبد القادر بن عبد الله العيدروسى اليمنى الحضرمى صاحب إتحاف إخوان الصفا.

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف:**

إتحـاف الخلف بتحقيق مـذهب السلف ـ لأبى الـوقت بـرهـان الـدين إبـراهيم بن الحسن الكـورانى صاحب إبداء النعمة.

(إيضاح ١/ ١٧).

*** إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة:**

إتحاف الخيـرة بزوائد المسـانيد العشـرة ـ لشهـاب الـدين أحمـد بن أبى بكـر بن إسمـاعيل بن سليم بن قايمـاز الكنانى الحافظ البـوصيرى الشـافعى المتوفى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله الذى لا ينفد خزائنه ... إلخ.

ذكـر فيـه أنـه أفـرز زوائد مسنـد أبى داود الطيـالسى ومسند الحميـدى ومسدد وابن أبى عمـر وإسحاق بن راهويه وأبى بكر بن أبى شيبـة وأحمد بن منيع وعبد بن حميـد والحارث بن محمـد بن أبى أسامـة وأبى يعلى المـوصلى على الكتب الستـة ورتب على مائة كتـاب كالمصابيح.

(إيضاح ١/ ١٧ وكشف ١/ ٦).

*** إتحـاف ذريـة سيـدى على البهلـول بأسـانيـد جوامع أحاديث الرسول ﷺ:**

لأبى الأمـداد بـرهان الـدين إبـراهيم بن إبـراهيم بن حسن بن على بن عبـد القـدوس بن محمد بن هـارون المعروف باللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.

(ذيل كشف الظنـون ١/ ٢٤٧) وسماه فيـه «تحفة ذرية على البهلول».

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية:

أولـه: «الحمـد لله رب العـالمين حمـد عبـد صح وصله فسلسل عبرات الندم فى مقام الشهود».

وآخره: ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾.

نسخـة بقلم معتـاد فـى ١٤ ورقـة، ومسطـرتهـا ٢١ سطرًا، وهـذا الكتاب إجـازة من المؤلف للعـارف بالله أبى سعيد عبد الرحمن بن على البهلول، وهذه الإجازة بتاريخ سنـة ١٠٢٩ هـ، أجازه بمروياتـه من الحديث وغيره.

[الأزهر ٨٤٦ مصطلح الحديث] UNESCO

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، معهـد المخطوطات العربية، جـ٢ ق ٤، التاريخ/ ٩).

*** إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب:**

إتحاف ذوى الألبـاب فى قولـه تعالى يمحـو الله ما يشاء ويثبت وعنـده أم الكتاب ـ لمـرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسى.

(كشف ١/ ١٨).

*** إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق:**

إتحاف الرفاق ببيان أقسام الاشتقاق ـ لابن الجوهرى محمد بن أحمد المصـرى المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف.

أوله: الحمد لله حق حمده ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٨).

* **إتحاف الزائـــر :**

اتحاف الزائر :

اتحاف الزائر والتعريف بما أسست الهجرة من معالم دار الهجرة فى تاريخ المدينة المنورة لمحمد بن أحمد الأنصارى، السعدى، المطرى، المدنى، مؤرخ، مشارك فى علوم، ناب فى الحكم والخطابة، وتوفى بالمدينة فى ١٧ ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ.

(كشف ١/ ٦، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٨٣).

* **إتحاف السادة المتقين فى شرح إحياء علوم الدين :**

لأبى الفيض السيد محمد بن محمد الزبيدى الشهير بمرتضى الحسينى صاحب إتحاف الأصفياء.

(إيضاح ١/ ١٨).

قالت المؤلفة : توجد نسخ مخطوطة من الكتاب بخزانة القرويين تجد وصفًا مسهبًا لها فى كتاب «فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى - قدم وترجم له ابنه محمد الفاسى الفهرى ١/ ٢٣٩ - ٢٤٤.

* **إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ.

أوله: « الحمد لله مالك الملك ... وبعد فإن بعض أهل السنة وخدامها ومن نشأ بين أئمتها وأعلامها قصد منى والتمس، ذكر رواة موطأ الإمام مالك بن أنس الذين لقوه رضى الله عنه وسمعوا منه كتابه الموطأ ».

وآخره: « ونسأل الفعال لما يريد ولا رادّ لما أراده أن يلطف بنا فى الدارين مع نوال الحسنى وزيادة ... وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى بقلم محمد بن محمد أبى حامد بن حسين بن على المالكى البكرى الخليلى المكى، فرغ منها يوم الثلاثاء ٢٣ من ربيع الأول سنة ٩٠٣ هـ، وهى ضمن مجموعة من ورقة ٨١ إلى ١٥٨ ومسطرتها ٢١ سطرًا، والنسخة برواية الناسخ، قرأها مشافهة على الشيخ أبى الخير محمد قطب الدين الخيضرى، عن المؤلف.

[الأزهر ١٠٠٣ مجاميع]   UNESCO

(إيضاح ١ / ١٩ وفهرس المخطوطات المصورة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤، التاريخ / ٩، ١٠).

* **إتحاف السامع بافتتاح الجامع :**

إتحاف السامع بافتتاح الجامع - للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة أربعين وثمانمائة.

ذكر فيه فضل الحديث وأهله وفضل الصحيحين وتدريسه.

أوله: الحمد لله الذى افتتح كتابه بعد ذكر اسمه ... إلخ.

(كشف ١/ ٦).

* **إتحاف السائل بأجوبة المسائل:**

إتحاف السائل بأجوبة المسائل - تأليف عبد الله بن

باعلوى بن أحمد المهاجر بن عيسى المعروف بالحداد التريمى اليمنى الحسينى المتوفى سنة ١١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وألف.

أوله: هبت نسيم المواصلة بلا اتصال ولا انفصال ... إلخ.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل :**

إتحاف السائل بما لفاطمة رضى الله عنها من الفضائل لمحمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندي الشافعى المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب :**

إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب فى الفقه لزين الدين عبد الرءوف ابن تاج العارفين ابن على المناوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ١٠٣١ إحدى وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك:**

إتحاف العابد الناسك المنتقى من موطأ ابن مالك فى الحديث لزين الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن على بن محمود الشافعى المعروف بابن الشماع الحلبى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ١٩).

*** الإتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف :**

(شرح رسالة ابن أبى الفتح) رمضان بن صالح الصفطى الخوانكى. أحد المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

أوله : ... وبعد فيقول ... الصفطى ... إنى لما اطلعت على مقدمة العلامة شمس الدين محمد بن أبى الفتح الصوفى ... المسمات (!) بنبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ووجدتها مشتملة على فوايد شريفة ونكت لطيفة، إلا إنها مصوبة الكلام تقصر عندها بعض الأفهام ويختص بها الخاص دون العام فلخصه (!) منها هذه الزبدة. ورشحتها بأمثلة توضح معناها وسميتها بالاتحاف على نبذة الإسعاف فى معرفة قوس الخلاف ولنشرع فى بيان أعماله اعلم أن لأهل الدساتير طريقة فى حل مقومات الكواكب السيارة لسنة عربية وهو أنهم يقومون القمر يومًا يومًا وعطارد لخمسة أيام وباقى الكواكب لعشرة أيام ويحلون عقود الأيام بالطريق الصناعى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٩٢).

*** إتحاف الفرقة برفو الخرقة :**

إتحاف الفرقة برفو الخرقة ــ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى تأليفه المسمى بالحاوى بتمامها، الرفو إصلاح الثوب.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية :**

إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القرآت السبع من طريق التيسير والشاطبية ـ تأليف حسين بن على بن أحمد بن عبد القادر المنطاوى الأزهرى الشهير بالمدابغى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٠).

* **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر :**

تأليف أحمد بن محمد بن محمد الشهير بابن البناء الدمياطي الشافعي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١١٦ ست عشرة ومائة وألف .

أوله : الحمد لله جمع بديع حكمته ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٢٠ وفيه اسم الكتاب « إتحاف فضلاء البشر بالقراءة الأربعة عشر ») .

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، وإليك بيانها :

رقم تسلسلي : ٦٢٨ .
الفن : قراءات .
عنوان المخطوطة : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.
عنوان المخطوطة الفرعي : منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات .
اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد ، الدمياطي ، البناء ، شمس الدين .
اسم الشهرة : البنا .
تاريخ وفاته : ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م (في كشف الظنون ١/ ٢٠ وفاته سنة ١١١٦ هـ) .
بداية المخطوطة : الحمد لله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب ... وبعد : فلما كان عام اثنين وثمانين بعد الألف وفقني الله تعالى بالرحلة إلى طيبة المنورة ـ فحضر لي بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشرة .
نهاية المخطوطة : وذكر محمد بن إسحاق أنه ختم عن رسول الله ﷺ أكثر من ثلاثة آلاف ختمة ، وضحى عنه مثل ذلك ، واستحب بعضهم أن يختم الدعاء بقوله تعالى : ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾ .
نوع الخط : نستعليق .
اسم الناسخ : حافظ محمد بن حسن .
تاريخ النسخ : ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م القرن ١٣هـ / ١٩ م .
مكان النسخ : تركيا .
تعريف بالمخطوط : كتاب في القراءات القرآنية واختلاف القراء فيها ، عرض فيه للقراء العشرة : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، والكسائي ، وعاصم ، وحمزة ، وأبي عمرو ، وخلف ، ويعقوب ، وأبي جعفر ، وأضاف إليهم أربعة هم : ابن محيصن ، واليزيدي ، والحسن البصري ، والأعمش ، والكتاب قسمان : الأصول العامة في القراءات ، ثم فرش القراءات الذي تحدث فيه عن الخلاف في القراءة بين القراء الأربعة عشر.
عدد الأوراق : ١ + ٢٥٥ ق .
عدد الأسطر : ٢٢ س .
ملاحظات عامة : انتهى القسم الأول وهو الأصول في ق ٧٣ ، ويبدأ الثاني من ق ٧٤/ أ يوجد في ٢٥٦ بعض العبارات بالتركية .
رقم الحفظ : ٤١٨١ .
المصادر : كحالة ٢/ ٧١ ، الأعلام ١/ ٢٤٠ ، هدية العارفين ١/ ١٦٧ ، ١٦٨ ، بروكلمان ٢/ ٣٢٧ ، بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٥٤ .
الطبع والنشر : طبعت ، انظر : ذخائر التراث ١/ ٣٩٢ ، والأزهرية ١/ ٥٧ .

فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٣ ، السنة الثالثة ١٤٠٨/ ٢٢٧ .

كذلك توجد نسخة بدار المخطوطات في صنعاء وبيانها كالتالي :

نسخــة بقلـم نسخى واضح، سنــة ١١٣٦هــ، ٣٠١ق، ٢٥ م.

(المخطوطات العربيـة التى صورها المعهد من دار المخطـوطات فى صنعـاء ـ إعداد محمـد الشنطى / ٧).

* **الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف :**

الإتحاف فى شرح خطبة الكشاف ـ رسالة لحامد بن على بن إبـراهيم بن عبد الـرحمن العمادى الـدمشقى المفتى الحنفى المتـوفى سنـة ١١٧١ إحـدى وسبعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ١٩).

* **الإتحاف الكامل فيما يلزم الطبيب وما يعامل :**

لإسماعيل الـدمشقى، توجد نسخة مخطـوطة بدار المخطوطات بصنعاء هذا بيانها :

نسخـة بقلم نسخى حسن سنـة ١٢٤١هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ٢٤ ـ ٥٠)، ٢٧ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربيـة التى صورها المعهد من دار المخطـوطات فى صنعـاء ـ إعداد محمـد الشَّنطى / ٧).

* **إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد :**

انظر: جوهرة التوحيد.

* **إتحاف المهتدين بأسانيد كتب الدين :**

لمحمـد بن عبـد الحى بن عبد الكـريم بن محمـد الكتانى الحسنى الإدريسى المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

ذكـر فيــه إسنـاد كتب من بعـد الألـف من علمـاء المشرق والمغرب.

أولــه: « الحمــد لله الــذى جعل العلمــاء ورثـة الأنبياء ... أما بعد ... فهذا كتاب جعلته مثالا للحافظة الفاتـرة، يحكى ما يحـويه البـال من سنى الاتصالات بأهل القرون الغابرة ... ».

وآخره: « أخبرنا أبو صالح الحافظ ... إلى محمد بن عبد العزيز بدمشق، فذكره بلفظه، والحمد لله ... ».

نسخة كتبت بخط مغربى فى ١١٤ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا ضمن مجموعة من ١٤٥ ـ ٣٧٢.

[الرباط ٦٨ ك] UNESCO

(فهـرس المخطــوطـات المصــورة، معهـد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١٠).

* **إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، ومن قام باليمن الميمون من قرناء الكتاب المبين وأبناء سيد الأنبياء والمرسلين :**

أحـد مخطوطـات مكتبة المـؤرخ محمد بن محمـد زبارة بصنعاء شرح فيه أرجـوزة له فى تاريخ أئمة اليمن فى عصر الإمام الهادى يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى عصر المتوكل يحيى بن محمد بن حميد الـدين (العصـر الحديث) ـ نسخـة مخطـوطة سنـة ١٣٤٣ بقلم المـؤلف فى ٤٦١ صفحـة مسطرتهـا ٢٦ سطرًا، ونسخة أخرى مخطوطة بقلم المؤلف فى ٣٩٠ صفحة مسطرتها ٢٩ س.

(مجلـة معهـد المخطـوطات العـربيـة، المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، المجلد العشرون، الجزء الثانى، ذو الحجة ١٣٩٤هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م/ ١١).

* **إتحاف المهرة بأطراف العشرة:**

إتحاف المهرة بأطراف العشـرة ـ يعنى الكتب الستة والمسـانيد الأربعـة فى ثمـانى مجلدات للحـافظ أبى

الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة أفرز منه تأليفه المسمى بأطراف المسند المعتلى.

(كشف ١/ ٧).

*** إتحاف المهرة فى الكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة:**

للشوكانى محمد بن على صاحب إبطال دعوى الإجماع.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف مولانا الحسن بأخبار ملوك اليمن:**

لمحمد السمرقندى.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس:**

إتحاف الناس بفضل وجّ وابن عباس - لنور الدين على بن سلطان محمد القارى الهروى ثم المكى الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** إتحاف الناسك بأحكام المناسك:**

لعبد الرءوف المناوى.

(إيضاح ١ / ٢٠).

*** إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين:**

إتحاف الناظرين فى مدايح سيد المرسلين ﷺ فى ديوان شعره، لمصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القلعاوى المصرى الشافعى الشهير بالصفوى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١ / ٧).

*** إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين:**

إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين ـ لأبى الطيب محمد صديق خان الهندى صاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١ / ٢١).

*** الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز:**

لمحمد بن على الدّكّالى السلاوى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ.

(الأعلام ٧ / ١٩٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

يتضمن الخبر عن مدينة سلا بعدوتيها، ووصفها ومعارف أهلها، وتراجم رجالها، أهداه المؤلف إلى مولاى عبد العزيز سنة ١٣١٣هـ.

أوله: «سبحان من أبدع الأكوان وتنزه عن تاريخ الدهور والأزمان، وبعد فإن العلم نعمة عظمى والقدرة على إبلاغه أعظم وأسنى، ومن أجل العلوم علم أحوال الصالحين ومناقب الأولياء والعلماء والعاملين، وقد عنيت بهذا الغرض الأكيد أيامًا، وشغلت به الأفكار شهورًا وأعوامًا، خصوصًا بما يرجع لعدوتى سلا والرباط».

وآخره: «قالوا: ويوجد بخط مولانا سليمان على هذا الشرح كثير منها من منن الله على عبده سليمان، انتهى الأصل الذى أخذ منه المؤلف».

وراجعه الشريف المؤرخ المولى إسماعيل بن رشيد ابن المأمون بن الرشيد بن المهدى بن فارس بن أمير المؤمنين المولى إسماعيل.

نسخة كتبت بخط مغربي، في ٥٩ ورقة ومسطرتها ٢٣ سطرًا.

[الرباط ٤٢ د] UNESCO

وتوجد نسخة أخرى كتبت بخط مغربي، في ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا، مع طرر كثيرة.

[الرباط ١٣٢٠ د] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ / ١١).

*** إتحاف الورى بأخبار أم القُرى :**

إتحاف الورى بأخبار أم القرى لنجم الدين أبي القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المعروف بابن فهد المكي، محدث، مؤرخ، ولد بمكة سلخ جمادى الآخرة سنة ٨١٢ هـ، ورحل إلى مصر والشام وغيرهما، وتوفى بمكة في ٧ رمضان سنة ٨٨٥ هـ خمس وثمانين وثمانمائة.

(كشف ١/ ٧ وإيضاح ١/ ٢٦ والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٨٧).

*** إتحاف الوزير بهدية الفقير :**

إتحاف الوزير بهدية الفقير ـ للشيخ أحمد بن محمد ابن أبي الخير المرحومي الأزهري الشافعي المتوفى سنة ...

أوله : الحمد لله الذي أيد عباده بنصره ... إلخ فرغ منه في الربع الرابع من القرن الحادي عشر.

(إيضاح ١ /٢١).

*** الإتحافات السنية :**

انظر: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية.

*** الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية :**

الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ـ للشيخ محمد المعروف بعبد الرءوف المناوي الحدادي المتوفى ١٠٣٥ [١٠٣١] أورد فيه من الأحاديث القدسية المسندة مرتبا على بابين الأول فيما صدر بلفظ قال الله والثاني فيما تضمن قوله تعالى وكلاهما على الحروف.

أوله : الحمد لله الذي نزل أهل الحديث أعلى منازل الشرف ... إلخ، والمناوي بضم الميم نسبة إلى منية الخصيب بلد بمصر.

(كشف ١ / ٧).

قالت المؤلفة : وقد ورد بهذا العنوان في نسختنا (ط محمد علي صبيح، الطبعة الرابعة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣) ولكن ورد بلفظ « في الأحاديث » بدلا من «بالأحاديث » مرتين في فهرس المصورات الميكروفيلمية بمركز الملك فيصل، مرة برقم ١٦٢ / ١ ـ ف صفحة ١٥٩، ومرة برقم ١٦١ ـ ف صفحة ١٦١ وجاء بيان كل منهما كالتالي :

النسخة الأولى :

رقم الحفظ : ١٦٢ / ١ ـ ف.
الفن : حديث
عنوان المخطوطة : الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية.
عنوان المخطوط الفرعي: الإتحافات السنية.
اسم المؤلف : محمد عبد الرءوف بن تاج الدين ابن علي، المناوي.
اسم الشهرة : المناوي.
تاريخ وفاته : ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م

القرن: ١١ هـ/ ١٧ م.

المصـــــادر: بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤١٧، كحالة ٥/ ٢٢٠ ــ ٢٢١، الأعـلام ٦/ ٢٠٤، كشف الظنون ١ / ٧.

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى أنزل هذا الحديث منازل الأبرار... أما بعد... هذا كتاب أوردت فيه ما وقفنا عليه من الأحاديث القدسية.

نهاية المخطوطة: وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله ولم يروها عنه، كذا فى كتاب الفوائد لحفيد التفتازانى.

نـــوع الخط: نسخ جيد.

تـاريخ النسخ: ١١٩١ هـ/ ١٧٧٧م القـرن: ١٢هـ/ ١٨م.

عـــدد الأوراق: (١٤٥ـ ٢٣٢ ب) ق.

عـــدد الأسطـر: ٢١ س.

ملاحظات عـامة: ذكر المناوى فى كتابه الأحاديث القدسية المسندة ورتبه على بابين الأول فيما صدر بلفظ قال الله تعالى، والثانى فيما تضمن قوله تعالى وكلاهما مرتب على الحروف، و « للطرابزونى » كتاب فى نفس الموضوع، نسخة جيدة وكاملة.

مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٣٢ حديث

وبيان النسخة الثانية كالتالى:

رقـم الحفـظ: ١٦١ ـ ف.

عـــدد الأوراق: ١١٩ ل.

عـــدد الأسطـر: ٢٣ س.

مكـــان الحفظ: عارف حكمت برقم ٢٨٧ حديث.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م/ ١٥٩، ١٦١).

*** الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية :**

الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية ـ تأليف الشيخ محمد مكى الطربزونى المدرس المعروف بالمدنى المتوفى سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١ / ١٣).

*** الاتخـــاذ :**

عن الاتخاذ يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٠ من بصائره :

وهو مصدر من باب الافتعال، وقد اختُلِف فى أصله، فقيل: من تَخِذ يَتْخَذ تَخْذًا، اجتمع فيه التَّاء الأَصليّ، وتاء الافتعال، فأُدغما.

قال تعالى: ﴿ أَتَتَّخِذونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الكهف: ٥٠] وهذا قول حسن، لإنّ الأكثرين على أن أصله من الأخذ، وأنَّ الكلمة مهموزة، ولا يخلو هذا من خلل، لأنّه لو كان كذلك لقالوا فى ماضيه: ائتخذ بهمزتين على قياس ائتمر، وائتمن، قال تعالى: ﴿وأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ [الطلاق: ٦] و ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ ﴾[البقرة: ٢٨٣] ومعنى الأخذ والتَّخذ واحد، وهو حَوْز الشىء وتحصيلُه، وذلك تارة يكون بالتَّناول، نحو ﴿مَعَاذَ الله أن نأْخُذ إلاّ مَنْ وجدنَا مَتَاعَنا عِنْدَهُ﴾ [يوسف: ٧٩] وتارة بالقهر، نحو ﴿ لاتأخُذُه سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥] ﴿ وأخَذَ الذِين ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] و ﴿ وكذلك أخْذُ رَبِّكَ إذَا أَخَذَ القُرَى ﴾ [هود: ١٠٢] ويعبر عن الأَسير بالمأْخوذ، والأَخيذ،

والاتِّخـاذ يُعَـدَّى إلـى مفعـوليـن، ويجـرى مجـرى الجعل، نحو ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٥١] و ﴿ ولو يُؤاخِـذُ الله النَّاسَ بظلْمِهِمْ ﴾ [النحل: ٦١] تخصيص لفظ المـؤاخـذة تنبيـه على معنى المجـازاة والمقـابلة لِمـا أخـذوه من النِّعَم، ولم يقابلوه بالشكر.

والاتِّخاذ ورد فى القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى الاختيـار: ﴿ واتَّخَـذَ الله إبـراهيمَ خَليلاً ﴾[النساء: ١٢٥].

الثانى: بمعنى الإكرام: ﴿ ويَتَّخِذَ مِنكُـمْ شُهَداء ﴾ [آل عمران: ١٤٠] أى يكرمهم بالشَّهادة.

الثالث: بمعنى الصياغة: ﴿ واتَّخذَ قَـوْمُ مُوسى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُليِّهِـمْ عِجْـلاً ﴾ [الأعـراف: ١٤٨] أى صاغوه.

الرابع: بمعنى سلوك السبيل: ﴿ فاتَّخَـذَ سَبِيلَهُ فى البحر سَربًا ﴾ [الكهف: ٦١] أى سلك.

الخامس: بمعنى التسمية: ﴿ اتَّخَذُوا أحبارهم ورهبـانهم أربابًـا مِن دُون الله ﴾ [التـوبـة: ٣١] أى سَمَّوهم أربابًا « من دون الله » تعالى.

السـادس: بمعنى النَّسج: ﴿ كَمَثَلِ العَنكَبُـوت اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ [العنكبوت: ٤١].

السابع: بمعنى العبادة ﴿ والذين اتَّخَـذُوا مِن دُونه أولياءَ ﴾ [الشـورى: ٦] يعنى عبدوهـم ولهذا نظـائر كثيرة.

الثامن: بمعنى الجعل: ﴿ اتَّخَذُوا أيمـانَهُمْ جُنَّة ﴾ [المنافقين: ٢] أى جعلوها ونحوه كثير.

التاسع: بمعنى البناء: ﴿ اتَّخَذُوا مسجـدًا ضِرارًا ﴾ [التوبة: ١٠٧] أى بنوا.

العاشر: بمعنى الرِّضا ﴿ فاتَّخِذْهُ وكِيلاً ﴾ [المزمل: ٩] أى ارضَ به.

الحادى عشر: بمعنى العَصْر: ﴿ تتَّخذُون منهُ سَكَرًا ورزقًا حسنًا ﴾ [النحل: ٦٧] أى تعصرون.

الثانى عشر: بمعنـى إرخاء السِّتْر: ﴿ فاتَّخذَت مِنْ دُونِهِمْ حِجابًا ﴾ [مريم: ١٧] أى أرخت سِترًا.

الثالث عشر: بمعنـى عَقْد العهد: ﴿ إلاَّ مَن اتَّخَذ عِندَ الرَّحمٰنِ عهْدًا ﴾ [مريم: ٨٧] أى عَقَدَ بأن لا إله إلا الله.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٧ ـ ٥٩، وقاموس القرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظـائر فى القـرآن الكريم للمفسـر الحسين بن محمـد الدامغـانى ـ حققـه ورتبه وأكملـه وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢١ـ٢٣).

*** اتخــاذ الأجــناد:**

قال الله تعالى: ﴿ يَا أيها الذينَ آمنوا خُذوا حذرَكم ﴾ [النسـاء: ٧٠] ومن أخـذ الحـذر تكثير الأجنـاد، وادخارهم، وقـال تعالى: ﴿ وأعدّوا لهم مـا استطعتم من قـوة ومـن ربَـاط الخيل ﴾ [الأنفـال: ٦٠] فأمـر بالإعداد للعدو بقدر الاستطـاعة وعن حذيفة رضى الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ « اكتبـوا لى من تلفظ بالإسـلام » فقلنا يا رسول الله أتخشى علينـا ونحن كذا وكذا؟ فقال: إنكم لا تـدرون لعلكم تفتنون » صحيح البخارى ٤/ ٣٣، ٣٤ مع اختلاف النص، وعن عمر رضى الله عنه قـال: كانت أمـوال بنى النضير ممـا أفاء الله على رسوله، فكانت للنبى ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهلـه نفقـة سنـةٍ، ومـا بقى يجعلـه فى الكـراع والسلاح عُـدة فى سبيل الله (صحيح مسلم ١٢/ ٧٠ وصحيح البخارى ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨ وصحيح الترمذى ٧/ ٢١٦ـ٢١٨).

وروى أن النبى ﷺ فتح مكة ومعه عشرة آلاف (صحيح البخارى ٥/ ٩٠) وغزا حنينا باثنى عشر ألفا، وغزا غزوة تبوك بسبعين ألفا، وروى أن عمر رضى الله عنه كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير، ولما فتح العراق جيء بماله إلى عمر رضى الله عنه فاستؤذن فى إدخاله بيت المال، فقال: « لا ورب الكعبة، لا يأوى تحت سقف حتى أقسمه » كل ذلك دليل على أن تجنيد الأجناد من أهم أمور الإسلام، وعليه جرت سنة الخلفاء الراشدين، إمام بعد إمام، ولم يزل النبى ﷺ والأئمة بعده يبذلون الأموال فى ادخار الرجال، قال بعض العلماء: اتفق حكماء العرب والعجم على هذه الكلمات وهى:

« الملك بناء أساسه الجند، فإن قوى الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء، لا سلطان إلا بجند، ولا جند إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل ».

وقال بعض العلماء: « العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سياسة يسوسها الإمام، والإمام راع يعضده الجيش، والجيش جند يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد ينشئهم العدل ».

وقال بعض الحكماء: « صديق الملك جنده، وعدوه بيت المال، فإن ضعف بيت المال ببذله للجند الناصر قوى الناصر، وإن ضعف الجند الناصر بحفظ بيت المال عنه قوى العدو، وإذا كانت الحاجة إليهم كذلك فلا بد من إدرار أرزاقهم، وسد حاجاتهم، وتفقد أحوالهم وصلاح عيالهم، وإكرامهم على قدر غنائهم، ولا يتم ذلك إلا بمصالح جهات الأموال، وصلاحها بعمارة البلاد، وإنما تعمر بالعدل باتفاق الشرع والعقل ».

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى ـ تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى) منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية ـ دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة كتب التراث ١٢١/ ١٩٨٣ / ٣٧ـ٣٩).

* اتخاذ الأمراء :

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يؤمّر الأمراء على الجيوش والبعوث والسرايا وجنبات الجيش، وكان يعقد لهم الألوية، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون بعده، أمّر رسول الله ﷺ عمه حمزة رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة الأولى من الهجرة وعقد له الراية، وهى أول راية عقدت فى الإسلام، ثم أمّر عبيدة بن الحارث، وأمّر أبا عبيدة بن الجراح على جيش الخبط، وأمّر زيد ابن حارثة فى غزوة مؤتة، قال: « إن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة » وأمّر عمرو بن العاص فى غزوة ذات السلاسل، وأمّر أسامة بن زيد، وكان من أمرائه الزبير ابن العوام وخالد بن الوليد، وغيرهم، وأمّر أبو بكر رضى الله عنه أبا عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة حين بعثهم إلى الشام، فأمّر كل واحد على طائفة، وجعل أبا عبيدة أمير الجماعة، وأمّر خالد بن الوليد، وكذلك فعل عمر وعثمان وعلى، رضى الله عنهم أجمعين، فى بعوثهم وفتوحاتهم، وعن النبى ﷺ قال: « من أطاع الأمير فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصى الأمير فقد عصانى، ومن عصانى فقد عصى الله تعالى» (صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١) وقال ﷺ: « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى » (صحيح مسلم ١٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، سنن ابن ماجه ٢/ ٢٠١ مع اختلاف النص) ذلك كله على السنة فى اتخاذ الأمراء.

(مستند الأجناد فى آلات الجهاد لابن جماعة الحموى - تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندى / ٣٥ - ٣٧).

*** اتخاذ البناء على القبور :**

انظر: القبور .

*** الأتربى (جامع -) :**

قال عنه على باشا مبارك :

هذا الجامع بخط الخرنفش على يسار الداخل من حارة برجوان، يقال إنه من زمن الفاطميين ثم هجر وارتدم حتى صار تلا، فأراد بعض الناس أن يبنى فيه مسكنًا فوجد فى الحفر شرفات، فزاد فى الحفر فظهر مسجد صغير به قبر عليه رخامة منقوش عليها: هذا قبر أبى تراب حيدرة بن المستنصر أحد الخلفاء الفاطميين، وكان المسجد منخفضا نحو عشر درج، فبنى هذا المسجد فوقه وبنى القبر ونصبت عليه الرخامة وذلك فى سنة سبع وثمانمائة وهو صغير ليس به خطبة، وبعض الناس يزعم أن الأتربى مصحَّف عن يشربى نسبة إلى يثرب مدينة النبى ﷺ ويعتقدون أن صاحب هذا القبر هو على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأن معه ناقته، ويقولون: إن الشيعة فى آخر الزمان يبنون عليه جامعا عظيمًا، ويجعلون عتبة المزار وأبوابه من الفضة، وهذا من الخرافات، ويعمل فى هذا المسجد مولد سنوى ا هـ .

الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٢، ١١٣).

*** الأُتـــرُجّ :**

من تراث الطب الإسلامى ، طب الأعشاب :

أُتْرجٌ وأُتْرُجٌ وأُتْرُنجٌ : وهو كثير ببلاد الغرب ولا يكون بريا .

Citrus Limonum Risso (C. medica var. b. L.) =

C. medica Risso - citron tree (Glèment - Mullet, Guigues).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٩).

وجاء فى لسان العرب (٥/ ٤٢٥) الأُترج، واحدته تُرُنجة وأُتْرُجَّة، وفى المعجم الوسيط (١/ ٤ ... شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، زكى الرائحة، حامض الماء (معرّب).

وقد ورد ذكر الأترج كثيرًا فى كتب التراث الإسلامى فى الطب كما ورد فى الشعر كما يتضح مما يلى :

قال عنه الحافظ الذهبى :

يروى عن النبى ﷺ أنه كان يحب النظر إلى الأترج، وقال ﷺ: « مثل المؤمن كمثل الأتْرُجَّة طعمها طيبٌ، وريحُها طيب ».

صحيح البخارى: أما حمض الأترج فبارد يابس، ومنه يعمل شراب الحماض، ينفع المعدة الحارة، ويقوى القلب ويفرحه، ويشهى الطعام، ويسكن العطش، ويفتق شهوة الطعام، ويقطع الإسهال المرى، والقىء الصفراوى، والخفقان، ويزيل الغم، والحمض نفسه يقلع الحبر من الثياب والكلف من الوجه، ويضر العصب والصدر.

وأما لحمه الأبيض فبارد رطب، عسر الهضم، ردىء للمعدة أكله يولد القولنج وأما بزره وقشره وورقه وفقاحه

فحارٌّ يـابس، وفي بـزره قوة تـرياقيـة، إذا دُقَّ منه وزن مثقالين، ووضع على لدغة العقرب نفعها، وإن شرب منه مثقـالان نفع جميع السمـوم، وأما قشره الأصفر، فمنـه يعمل معجـون الأتـرج ينفع القـولنج ويشهي الطعـام، ويحل النفخـة، وقفـاحـه أقـوى وألطف، ورائحـة الأتـرج تصلح الـوبـاء وفسـاد الهـواء، وقـال مسروق: دخلت على عائشـة وعندها رجـل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت لها: ماذا؟ قالت: هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه ﷺ.

قشـره يحتوى على زيت طيـار، وهـو لذلك طـارد للرياح، وهاضم، وثماره وقشره تستعمل فى المربيات والمسكرات، ويـزرع لتطعم عليه الأشجـار الحمضية اهـ.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخـرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ٥٨ وهامش ١ للمحقق).

وقال عنه ابن قيم الجوزية: ثبت فى الصحيح، عن النبى ﷺ أنـه قال: «مثل المـؤمن الذى يقـرأ القرآن، كمثل الأُتْرُجَّةِ: طعمُها طيبٌ، وريحُها طيب».

وفى الأُتـرج منـافع كثيـرة، وهـو مـركب من أربعـة أشيـاء: قشر، ولحم، وحمـض، وبزر، ولكل واحـد منها مـزاج يخصه: فقشـره حار يـابس، ولحمـه حار رطب، وحمضه بارد يابس، وبزره حار يابس.

ومن منـافـع قشـره: أنـه إذا جُعل فـى الثيـاب منع السوس، ورائحته تصلح فساد الهواء والوباء، ويطيب النَّكْهـة إذا أمسكهـا فى الفم، ويحلِّل الـريـاح، وإذا جعل فى الطعـام كالأبازيـر: أعان على الهضـم، قال صـاحب القـانون: «وعُصـارة قشـره تنفع من نهش الأفاعى شربًا، وقشره ضِمادًا، وحُرَاقة قشره طلاء جيد للبرص» انتهى.

وأمَّـا لحمـه: فملطف لحـرارة المعـدة، نـافع لأصحـاب المِرَّة الصفـراء، قـامع للبخارات الحـارة، وقال الغافِقِيُّ: «أكل لحمه ينفع البواسير» انتهى.

وأمَّـا حُمَّاضُـه: فقابضٌ كـاسر للصفـراء، ومسكنٌ للخفقان الحار، نافعٌ من اليَرَقان شربًا واكتحالاً، قاطعٌ للقيء الصفراوى، مُشَهٍّ للطعام، عاقل للطبيعة، نافع من الإسهـال الصفـراوى، وينفـع طـلاء من الكلف، ويـذهب بالقـوبـا، ويُستدل على ذلك من فعلـه فى الحبـر: إذا وقع على الثيـاب قَلَعه. ، ولـه قـوة تلطف وتقطع وتبرد، وتطفىء حرارة الكبـد، وتقوِّى المعدة، وتمنع حدة المِرَّة الصفراء، وتزيل الغم العارض منها، وتسكن العطش.

وأمَّـا بـزره: فلـه قـوة محلِّلـة مجففـة، وقـال ابن ماسويه: «خاصية حَبِّه: النفع من السموم القاتلة، إذا شـرب منـه وزنُ مثقـا لَيْن مقشَّـرا بمـاء فـاتـر، وطـلاء مطبـوخ، وإن دق ووضع على موضع اللسعـة: نفع، وهو ملين للطبيعة، مطيبٌ للنكهـة، وأكثر هذا الفعل موجود فى قشره».

وقـال غيـره: «خـاصيـة حبـه: النفـع من لسع العقارب، إذا شُرب منه وزن مثقاليـن مقشرًا بماء فاتر، وكذلك: إذا دق ووضع على موضع اللَّدغة».

وقال غيره: «حَبُّه يصلح للسموم كلها، وهـو نافع من لدغ الهوام كلها».

وذُكـر: «أن بعض الأكـاسـرة غضب على قـوم من الأطبـاء، فأمر بحبسهم، وخيرهم أدمـا لا يزيـد لهم عليه، فاختاروا الأُتـرج، فقيل لهم: لم اخترتموه على غيره؟ فقالوا: لأنه فى العاجل ريحانٌ، ومنظره مفرِّح،

وقشرهُ طيب الرائحة، ولحمه فاكهة، وحمضه أدم، وحبُّه ترياق، وفيه دُهنٌ».

وحقيق بشيء هذه منافعه: أن يُشَبَّه به خلاصةُ الوجود، وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن، وكان بعض السلف يُحب النظر إليه، لما في منظره من التفريح اهـ.

(الطب النبوي لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل وصحح وأشرف على التعليقات عبد الغنى عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهري، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة، دار عمر بن الخطاب / ٢١٨ـ ٢٢٠).

وقال ابن رشد فى كلياته :

الأترج : قشر هذه الثمرة مشهور بتقويته المعدة والكبد، وهو إما معتدل، وإما حار فى الأولى، وإما فى اليبس فهو فى الثانية، وليست الحراقة التى فى طعمه دليلا على كثرة حرارته، فإن الحرارة اليسيرة إذا اقترنت بها يبوسة كانت قوية اللذع، وقد قال جالينوس: إن اليبوسة إذا اشتدت تفعل فعل الحرافة، وأما بزره فهو بارد، قوى التجفيف، وأما لحمه فهو بارد، رطب، يولد أخلاطا غليظة اهـ.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى، مراجعة د. أبى شادى الروبى، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨٩ / ٢٨١).

وقال الشيخ ابن سينا : قشره من المفرحات الترياقية، التى حرارتها تعين خاصيتها، وهو حار يابس فى الثالثة، ويقرب منه ورقه وقفاحه، وهما ألطف منه، وحماضه أيضًا من المقويات للقلب الحار المزاج، والنافعات فى الخفقان الحار، وفيه ترياقية تنفع كذلك من لسع الجرارات وقملة النسر والحية أيضًا، وهو بارد يابس فى الثالثة، وبزره ترياق مشترك للسموم ويشبه أن يكون من مقومات القلب بتمتين جوهر الروح، لأنه بارد يابس فى الثالثة، ولا يبعد أن يكون من منوراته اهـ.

(رسالة فى الأدوية المفردة المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٤، ٢٦٥).

وقال عنه الشيخ داود بن عمر الأنطاكى: الأترج معروف، وباليونانية ناليطيسون يعنى ترياق السموم ومنه يونانى وبالعربية متكا أيضًا والسريانية لتراكين وهو ثمر شجر يطول ناعم الورق والحطب ويدرك عند شمس القوس وأجوده الأملس الطوال الكبار النضيجة وأردؤه ما مال إلى استدارة ومنه ما فى وسطه حماض وهو مركب القوى قشره حار يابس فى آخر الثانية أو يبسه فى الأولى ولحمه حار فيها رطب فى الثانية وكذا بزره وقيل بارد وحماضه بارد يابس فى الثانية مفرح ينفع الرئيسة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ورماد قشره يذهب البرص طلاء ومجموعه يحلل الأورام والدبيلات إذا طبخ بخمر وطلى به والمفاصل والنقرس على ما ذكر وحماضه يحل الجواهر وينفع من اليرقان وبزرة إلى ثلاثة ترياق السموم بالشراب خصوصا العقرب وإذا حل مع اللؤلؤ بحماضه فى الحمام فى قارورة نفع بالأشربة من كل سم ومرض فى الأعضاء الأربعة والزحير مجرب ولحمه ردىء يضر المعدة ويصلحه السكنجبين ورائحته تجلب الزكام ويصلحه العود وشربته إلى عشرة.

(تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٧).

وقال عنه أبو بكر الرازى :

أمـا قشره فحـار يـابس، مقوّ للمعـدة، معين على الهضم، لا يحتـاج المبـردون إلى إصـلاحـه، وأمـا المحررون فإن أكلوه مع شيء من لحمه وحماضه، لم يبن إسخانه عليهم.

وهـو مقـوّ للمعدة، صـالح للغثى، وهـو مسخن، ولحمـه صلب بطيء الانهضـام، ويُصلح منه قشـوره والعسل والزنجبيل المـربى إن أكثر منه وحماضـه نافع للمحرورين، فإن اشتهاه المبردون وأكثروا منه فليدفعوا مضرته بأخذ شيء من العسل والزنجبيل المربى.

(منافع الأغـذية ودفع مضـارها لأبى بكـر محمد بن زكريا الـرازى ـ راجعه وقدم لـه د. عاصم عيتانى، دار إحيـاء العلـوم، بيـروت، الطبعة الثـالثـة ١٤٠٦هـــ ١٩٨٥م/ ٢٠٩).

وقال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة :

أتـرُج : قـال ابن البيطـار: الأتـرج صنفـان : تفـه وحـامض قـاطع، فمـا كـان تفهـا كان بـاردا رطبـا فى الدرجـة الثانية، ومـا كان حامضـا كان باردا يـابسا فى الـدرجة الثـالثة، وكـانت قـوته تلطف وتقطع وتبـرد، وتطفئ حرارة الكبد، وتقوى المعـدة، وتزيد فى شهوة الطعـام، وتقمع حـدة المـرة الصفـراء، وتـزيل الغم العـارض منها، ويسكن العطش، ويقطع الإسهـال، وحماضـه من المقويـات للقلب الحار المـزاج، نافع من الخفقان الحار، ومن الخمار، وفيه ترياقية، وقشره حار يابس فى الثانية، ويقرب منه، وحراقة القشر طلاء جيد للبـرص، ونفس القشر يطيب النكهة إمسـاكًا فى الفم، وعصارة القشر تنفع من نهش الأفاعى، وضماد القشـر نفسه نـافع لهـا، ورائحـة الأترج تصلح فسـاد الهواء والـوباء، وينفع من الأدويـة المسمومة شـربا، وحب الأتـرج ينفع من لـدغ العقـارب إذا شـرب منـه مثقالان مقشرا، بمـاء فاتر، وطلاء مطبـوخا، وإن دق ووضع على موضع اللدغة كان نافعا، وقوة ورقه محللة مجففة، ويقـرب منه فقّاحـه، وورقه هـاضم للطعام، مسخن للمعدة، مـوسع للنفس إذا ضاق من البلغم، وقال أبو الفضل التفليسى: قشره حارّ يابس، وشحمه وحماضه بارد يابس، والشربة منه ثمانية دراهم.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفـى السقا، شركة مكتبة ومطبعـة مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الثـالثـة ١٤٠٣هـــ١٩٨٣م/ ١/ ٣، ٤).

وقد ذكره الحافظ السيوطى فـى إحدى مقاماته وهى المقـامـة التفاحيـة فقـال عنـه : الأترج ومـا أدراك مـا الأترج، مذكور فى التنزيل، ممدوح فى الحديث منوه له بالتفصيل.

قال تعـالى: ﴿ وأعتـدت لهن متكأ ﴾ [يـوسف: ٣١].

فسر بالأترج عن من روى ومن رأى.

وفى الحديث الصحيح وهو الوابل الصيب : « مثل المؤمن الذى يقرأ القـرآن كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب ».

وفى حـديث آخر استخرجـه الحفاظ من اللـج، أنه ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج.

(ذكره ابن قيم الجوزية فى الموضوعات).

بـارد رطب فى الأولى، يصلح غـذاء ودواء مشمومًـا ومأكولاً، يبـرد عن الكبد جدًّا ويزيد فـى شهوة الطعام دسـرًا، ويقمع حـدة المـرة الصفـراء، ويــزيل الغم

العـارض منهـا ويبدلـه بشـرًا، ويسكن العطش وينفع اللقوة جهرًا ويقطع القىء والإسهال المزمنين دهرًا.

وحمـاضــه يقـوى القلب الشـديـد حـرًا، وينفع المـاليخوليـا المتـولدة مـن إحتراق الصفـراء، ويقمع البخار الحار والصفراء والقىء والخفقان، وينفع شربًا وطـلاء من لسعـة العقـربـان، وإكتحـالاً من الـرمـد واليـرقان، وطـلاء من القوبـا والكلف ويجلو الأبـدان ويحبس مـا يتجلب من الكبـد إلى المعدة والأمعـاء، وكم له فى الإسهال العـارض من قبل الكبد نفعًا، وإذا نقع فى ماء ورد وقطر فى العين نفع الرمد المزمن وأبرأه من الشين، وربـه دابغ للمعـدة من الـرين، والمـربى جيد للحلق والرئة من الغين، وطبيخه مسمن ونافع من الحمى يزيل وهجها.

(الرين هو الصدأ الذى يغشى الشىء).

وإذا ألين طبخ بـالخل وشـرب قتل العلق المبلوعـة وأخـرجها، وعصـارته تسكن علـة النساء، وقشـره فى الثالثـة حرارة ويبسًا، يقـوى المعدة منـه اليسير وينفع أكله من البـواسير، وإمسـاكه فى الفم يطيب الفـاكهة المشمومة.

وفى الثوب يمنع السوس أن يحـومه، وعصـارته إذا شـربت نفع من نهش الأفـاعى والأدويـة المشمومـة، وحراقته طلاء جيد للبرص معلومة.

ورائحـة الأترج تصلح فسـاد الهواء والـوباء، وحبـه ينفع من لدغ العقـارب مدقـوق طلاء ومقشرًا مشـوبًا، وبزره يقـوى اللثة ويحلل الأورام، ورقه مقـوى للمعدة والأحشـا ضم من الأكل مـا يشـاء للمعـدة، مسخن موسع وللسدد البلغمية مفتح، ودهنه نافع للمعالج من استرخاء العصب والفالج.

قالت طائفة من الحكماء جمع أنواعًا من المحاسن والإحسان قشره مشموم وشحمه فاكهة، وحماضه إدام (أى طعام) وبزره دهان.

وقد أكثر فيه الشعراء ونظم فيه الأدباء.

قال شاعر:

انظـــر صنعـــة المليك ومــــا
أظهـــر فى الأرض من أعــــاجيب

جسـم لجيـن قميصـــــــه ذهـب
ركـب فـى الحسن أى تــــركيـب

فيـــه لمن شمـــه وأبصـــره
لـــون محـب وريـح محبـــوب

وقال آخر:

كأن أتـــرجنـــا النضيـــر وقــد
زان بجنــــاتنـــا تصنعـــه

أيـد مـن التبـر أبصـرت بـدرًا
من جـوهـر فبـانثنت تجمعـه

(مقامات السيوطى للإمـام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفـار سليمـان البنـدارى ومحمـد السعيد بـن بسيـونى زغلـول، دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٦ هـــ١٩٨٦م/ ٥٠ - ٥٣، وحسن المحاضرة للإمـام السيوطى ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧).

وفى كتـاب من كتب التراث الإسـلامى فى الفلاحـة يقول مؤلفه وهو مجهول - عن إفلاح شجر الأترج (أى زراعته):

وجدت أول نعت هذا الشجر مفقودا من الأصل فى مبادئه، ولم يجـز لى القول فيه برأى، وأول مـا وجدت فى الأصل من نعتـه مـا قال على بن العباس الـرومى مادحًا. (البسيط)

كل الخـلال التى فيكـم محـاستكم
تشـابهت منكـم الأخـلاق والخُلقُ
كأنكم شجـر الأتـرج طـاب معًـا
حمـلاً ونـورًا وطـاب الأصـل والـورق

وتبعـه جحظة (البـرمكي المتـوفى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م) فى ذلك، ولكنـه قصر حيث قـال : وقد رأى أترجة فى كف رئيس حضر مجلسه، وأين الثريا من يد المتناول :

اتــرجـــة كـــالمسك فى طيبــه
والتبـــر فــى بهجـــة إشـــراقــه
كـأنهـــا فى كـف أستـــاذنـــا
مخلــوقــة من بعض أخــلاقــه

وحكى ابن قتيبة فى كتابه عيون الأخبار عن شيخ من بعض الدهاقين، أن بزرجمهر (حكيم فارسى مشهور) لما حبس قال لأهل الحبس : سلوا الملك أن يرزقكم مكـان الأدم الأتـرج ليكـون القشـر لطيبكم واللحم لفـاكهتكـم والحمض لطعـامكم والحب لـدهنكم، فكان ذلك مما سطر فى حكمته ».

(عيون الأخبار ٣/ ٢٩٥).

وقـال ابن بصال : ويـوافق هذا النبـات من الأرضين الأرض الطيبة اللينة والسـوداء المدمنة والرملـة الرطبة، ويحتاج إلى المـاء الكثير والـزبل، ويوافقـه من الزبل البارد الرطب مثل زبل الآدمى وما شاكله، وربما غرس أوتادا طول الذراع وأكثـر، وإذا غرس فليكن إلى جدار يدرأ عنه الـريح الشاميـة والريح الـدبور ويستقبل بـه الصبا والجنوب، ومتى أدركه الشتـاء غطى بورق القرع أو بحصير البـردى، وينبغى أنـه إذا حمل خفف من حمله ليعظم ويطيب ويحسن، وإن مما يكثر به حمل الاترج ويطيب طعمه ويلين جسمـه أن تحفر أصـوله حفرا خفيفـا، ويؤخذ خـرء الناس القـديم ويذاب فى المـاء ويصب فى تلك الحفـر، فإن المـاء والـزبل يغـوصان ويسـريـان فى عـروقه ويقبـل الغذاء منهمـا لوقته، وفى هذا النبـات من الأمر العجيب إنه ينور فى كل شهر نورًا جديدًا ، ويلحق بعضه ببعض فيكون فيه القديم والحديث، لكنه لا يعقد إلاّ مرة واحدة.

(انظر فلاحة ابن بصال / ٨٠، ٨١).

ملح فى دفع العوارض عنه وتغيير لونه وتركيبه :

قال ابن وحشية : متى أصابت هذه الشجرة نكاية من بـرد أو حـر، فإن كـانت من بـرد فليرش المـاء الحـار عليها، وإن كانت من حر فليـرش الماء البارد عليها، وقد يتخذ لها زبل، وهو أن يـؤخذ زبل الحمام وتراب سحيق، وورق الأترج ويرش على ذلك الماء، ويقلب دائمًا حتى يعفن، وقد يـرش أو يصب فى أصلها الدم المخلوط بـالماء الساخن فيقـويها، ويقـرب فعله من فعل التزبيل المذكور.

وقال ابن وحشية : ومتى أخذ إنسان قصبة من شجرة خيار شنبر يكون طولهـا شبر أو أرجح مستوية ملساء، ثم أخذ سبعـة خيوط من سبعة ألوان مفتولـة، ثم عقد الخيوط على القصبة فى تسعـة وأربعين موضعًا، لكل خيط سبع عُقد، عقدة فـوق عقدة، ثم عمد إلى أصل متـوسط من الأترج فحفـر فى الأرض حتى يظهـر، ثم ثقبه ثقبًا ينفذه إلى الجانب الآخر، وأدخل تلك القصبة المعقود عليها الخيوط فى جوف ذلك الثقب، ثم دفن الأصل والقصبـة فى التراب بأكثـر مما كان عليـه، ثم يُسقى بالماء سبعة أيـام، ويترك سبعة أيام، ثم يسقى على ما جرت بـه العادة فى سقى الأترج، وليكن ذلك فى النصـف من شبـــاط إلى النصف مـن آذار، فإن الشجرة تحمل وقت الحمل أترجًا أسود أشد من القار،

ويورق ورقًا خمريًا لامعًا، وذكر لهذا النبات الذى يكون على هذه الصورة أفعالاً وخواصًا ومنافع ليست من شرط هذا الكتاب.

(انظر الفلاحة النبطية / ٧٠، ٧١).

توليد: وحكى فى كتابه أسرار القمر فى التعافين، وإن خلطتم بأصل اليبروح وفرعه أصل الجزر وفرعه أجزاء بالسوية وطمرتموه فى الأرض، خرج من ذلك شجرة الأترج، وإن أضفتم إليها البطيخ الفج خرج من ذلك شجرة الأترج الحاملة للأترج الكثير، الطيب الريح، وإن أردتم أترجًا لونه إلى البياض شديد حدة الريح، فاخلطوا باليبروح والجزر ورق وأصلى المتقدم ذكرهما من عروق شجرة التين الأصفر الحلو، وقالوا: إذا كان الأترج قد ركب فى الفرصاد أو الرمان حسن واحمر وربما صنع أصحاب الفلاحة لهذا النبات إذا عقد زهره أوعية من فخار مثقبة على أشكال مختلفة من الصور والملح، ثم تدخل الثمرة فيها ويشد عليها فتتخلق فيها الثمرة على ما فيها من المثال، وفائدة تثقيب الفخار أن يتخللها الهواء فيصيب الثمرة لئلا تعفن.

الوصف والتشبيه :

(المنسرح)

قال أبو الفتح كشاجم :

يا حبذا يومنا ونحن على
رؤوسنا نعقد الأكاليلا

فى جنة ذللت لقاطفها
قطوفها الدانيات تذليلا

كأن أترجها تميس به
أغصانه حاملا ومحمولا

سلاسل من زبرجد حملت
من ذهب أصفر قناديلا

وكان أبو على الحسن بن رشيق فى مجلس المعز ابن باديس، فحياه بعض الندماء بأترجة مصبغة، فقال له صفها فقال

(البسيط)

أترجة سبطة الأطراف ناعمة
تلقى النفوس بحظ غير منحوس

كأنها بسطت كفًّا لخالقها
تدعو بطول بقاء لابن باديس

(مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول من القرن الثامن الهجرى ـ تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربى، السلسلة التراثية (٩) الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٢٣٣ ـ ٢٣٩).

*** الأترج (دهن-):**

ذكره المظفر الرسولى فى الأدهان كما يلى مع ملاحظة أن الحرف ع يرمز إلى عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف ج يرمز إلى ابن جزلة صاحب منهاج البيان وهما مصادر المؤلف:

دهن الأترج ـ « ع » نافع من أمراض الشيوخ، إذا دهنوا به من البرد والنافض العارض من حمى البرد والربع، وإذا مسح به أسفل القدمين فى الأسفار عند شدة البرد سخنها غاية التسخين، وهو نافع من الفالج واللّقوة والرّعشة، وينبت الشعر الذى قد أبطأ نباته، إذا

طلى بـه فى مـوضعـه ، والتمرخ بـدهنـه يطيب رائحـة البشرة ورائحة العرق ، وصنعته على ضروب : أهونها أن يـؤخذ من دهن الـزنبق ودهن الخيرى ، من كل واحـد رطل ، ويؤخـذ من قشر الأترج لكل رطل دهن ، قشر ثلاث أترجات ، ويلقى فيه ، وتبدل فى كل ثلاثة أيام ، حتى يطيب الـدهن ، وتحسن رائحتـه ، وسائر صنعتـه محققة فى كتاب عبد الله .

« ج » حـار يابس ، قـوى الحـرارة ، ينفع من جميع الأمـراض الباردة البلغميـة ، ومن برد الأعصـاب ، ومن وجع الأسنان من برد ، ومـن الصداع من برد ، إذا طلى به .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٧٤) .

*** أتـــريب :**

قال ياقوت :

أتريب : بـالفتح ثم السكون وكسر الراء ويـاء ساكنة وبـاء : اسم كورة فى شـرقى مصـر مسماة بأتـريب بن مصـر بن بيصر بن حـام بن نوح ، عليـه السلام ، وقـد ذكـرت قصتـه فى مصـر ، وقصبـة هـذه الكـورة عين شمس ، وعين شمـس خـراب لم يبـق منهـا إلا آثـار قديمة ، تذكر إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

*** إتـــريش :**

قال ياقوت : إتريش بـالكسر ثم السكون وكسر الراء ويـاء سـاكنة وشين معجمة : هو حصن بـالأندلس من أعمال رية ، منهـا كانت فتنة ابن حفصونـة وإليها كان يلجأ عند الخوف .

(معجم البلدان ١/ ٨٧) .

انظر: ابن حفصون .

*** الاتســـاع :**

قال التهانوى :

الاتساع هـو عند الأطبـاء أن تتسع العصبة المجـوفة مع سعة الحدقة وقيل هو اتساع ثقبة العنبية عن وضعها الطبيعى وقـد اختلف الأطبـاء فى الاتسـاع والانتشـار فيخص بعضهم الاتسـاع بـاتسـاع العصبة المجـوفـة والانتشار بـاتساع ثقبـة العنبية ويعكس البعـض وإنما يظهـر من كـلام المتقـدمين التـرادف والتحقيق أن الاتساع يحـدث فى العنبة أو العصبة ويلزمـه الانتشار فى النور فـالاتساع مرض والانتشار عـرض والفرق بين اتساع العصبـة واتساع الثقبـة أن فى الأول يظهـر النور منتشـرًا فى أجـزاء العين وفى الثانى لا يتبين فيهـا من النـور أصـلاً حتى يظن مـن لا درايـة لـه أن العين قـد اسودت كذا فى حدود المراض .

وعند أهـل العربية يطلق علـى نوع من أنواع البـديع وهـو أن يـؤتى بكـلام يتسع فيـه التأويـل بحسب مـا يحتمله ألفـاظه من المعـانى كفواتح السـور، ذكره ابن أبى الاصبع وهو ممـا يصلح أن يعد من أنـواع الإيجاز كذا فى الإتقان فى نوع الإيجاز وعلى اتساع الظرف قال السيد السنـد الاتساع فى الظـرف بأن لا يقدر معـه فى فينصب نصب المفعول به أو يضاف إليه إضافة بمعنى اللّام كمـا فى مالك يـوم الدين والمعنى على الظـرفية يعنى أن الظـرف وأن قطع فى الصـورة عن تقـديـر فى وأوقع موقع المفعـول به إلا أن المعنى المقصـود الذى سبق الكلام لأجلـه على الظرفيـة لأن كونـه مالكًـا ليوم الدين كنـاية عن كونه مـالكًا فيه للأمـر كله فإن تملك الزمان كتملك المكان يستلزم تملك جميع ما فيه .

ومن قال الإضافة فى مـالك يوم الدين مجاز حكمى ثم زعم أن المفعـول بـه محذوف عـام يشهـد بعمومـه الحـذف بـالقـرينة خصـوصـه ورد عليـه أن مثل هـذا

المحذوف مقدر فى حكم الملفوظ فلا مجاز كذا ذكر أبو القاسم فى حاشية المطول فى بحث الالتفات فى باب المسند إليه وهذا هو المراد بالتوسع فى قولهم أما دخلت الدار فتوسع وإن شئت الزيادة فارجع إلى شروح الكافية فى بحث المفعول فيه.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٤٨١، ١٤٨٢).

والاتساع من أنواع البديع التى ذكرها صفى الدين الحلى فى كافيته وشرحه على النحو التالى:

بيض المفارقِ لا عاب يُدنِّسهم

شُم الأنوفِ طِوال الباعِ والأمَمِ

وهو أن يجىء الشاعر ببيت يتّسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه، وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعانى.

كقول امرىء القيس:

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منهُما

نَسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرنفُلِ

فإنَّ هذا البيت اتّسع النُّقاد فى تأويله، فمن قائلٍ: تضوَّع المسك منهما بنسيم الصَّبا، ومن قائلٍ: تضوَّع نسيمِ الصَّبا جاءت، أى كتضوُّع نسيم الصَّبا وهو أقوى الوجوه، ومن قائل: تضوَّع المِسْكُ منهما ـ بفتح الميم، يعنى الجِلد ـ بنسيم الصَّبا وهو أضعفها.

ومن أمثلته قوله أيضًا:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعًا

كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ

فإن تأويلاته عند الشارحين متعددة ليس هذا موضع بسط القول فيها.

و «الاتساع» فى بيت القصيدة إنما هو فى «بيض المفارق» (الفرق: الطريق فى شعر الرأس) فإنه يحتمل أن يكون المراد به «الطّهارة والعَفافَ» لأنَّ العرب موصوفون بالسُّمرة، وما وصف أحد منهم بالبياض إلا كنايةً عن الطهارة والعَفاف كقولهم: أبيض العِرض والأخلاق والشِّيَم والحَسب وما أشبه ذلك... ويُحتَمل أنَّ مرادَه أنهم «كهول ومشايخ» قد حنكتهم التجارب وليسوا بأغمار، ويحتمل أن يكون مراده أنهم «ليسوا بعبيدٍ» لأنَّ فرقَ الإنسانِ إذا كان أبيض كان جسده جميعه أبيض، ويحتمل أنه أراد «انحسار الشَّعر عن مُقَدَّم رؤوسهم» لمداومة لبس المغافر والبيض.

(المغفر: زرد من الدرع يلبس بها تحت القلنسوة، أو حلق يتقنع بها المتسلح، البيض واحدتها بيضة أراد ما يوضع على الرأس من حديد فى الحرب) فإن فى أشعارهم كثيرًا من ذلك، وقد ذكر القزَّاز فى شرح غريب الحماسة شيئًا من ذلك فى تأويل قوله:

بِيض مفارِقُنا تغلى مراجلنا

... ...

(تمامه:

* نأسو بأموالنا آثار أيدينا *)

البيت لنهشل بن حرى النهشلى من دارم وهو الذى قال عنه النعمان بن المنذر «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه» وقبله:

إن تبتدر غاية يومًا لمكرمة

تلق السوابق منا والمصلينا

وهو فى الشعر والشعراء / ٤٠٥ واللسان «بيض»).

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن

البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٢٧٨ ـ ٢٨٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أتشُـــنْد :**

انظر : الأُتشنْدى.

*** الأُتشُنْـــدى :**

قال السمعانى :

الأُتشندى : بضم الألف وسكون التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وضم الشين المعجمة (فى معجم البلدان ١/ ٨٧ بفتح الشين) وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى اتْشُند وهى قرية من أعمال نسف، منها أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل بن فرخان الكاتب الأتشندى النسفى، ولى عمل البريد على كس ونسف، وكان مشهورًا بالفصاحة والبيان والشعر والأدب، وكان كتب الحديث عن أبى بكر وأبى الفضل العاصميين ببخارا، وذكر صاحب المذيل أنه كان يتفقه لأبى حنيفة ويتكلم للاعتزال وهو صاحب حديث الرباعيات، ما رواه أحد غيره، وأبو بكر محمد ابن جعفر الأتشندى النسفى، يروى عن أبى سعيد محمد بن إسحاق بن إبراهيم الفاريابى أحاديث مناكير من موضوعات محمد بن تميم الفاريابى وأحمد بن عبد الله الجويبارى ونحوهما، روى عنه أحمد بن الربيع بن شافع السنكبائى.

(الأنساب ١/ ٨١، واللباب ١/ ٢٥، ٢٦).

*** الاتصـــال :**

قال التهانوى :

الاتصال فى اللغة ضد الانفصال وهو أمر إضافى يوصف به الشىء بالقياس إلى غيره ويطلق على أمرين : أحدهما اتحاد النهايات بأن يكون المقدار متحد النهاية بمقدار آخر سواء كان موجودين أو موهومين ويقال لذلك المقدار إنه متصل بالثانى بهذا المعنى، وثانيهما كون الشىء بحيث يتحرك بحركة شىء آخر ويقال لذلك الشىء إنه متصل بالثانى بهذا المعنى وهذا المعنى من عوارض الكم المنفصل مطلقًا أو من جهة ما هو فى مادة كاتصال خطى الزاوية واتصال الأعضاء بعضها ببعض واتصال اللحوم بالرباطات ونحوها هكذا يستفاد من شرح الإشارات والمحاكمات والصدرى فى بيان إثبات الهيولى.

وعند السالكين هو مرادف للوصال والوصول وعند المحدثين هو عدم سقوط راوٍ من رواة الحديث ومجيىء إسناده متصلاً ويسمى ذلك الحديث متصلاً وموصولاً هكذا فى ترجمة المشكاة وهو يشتمل المرفوع والموقوف والمقطوع وما بعده وقال القسطلانى والموصول ويسمى المتصل هو ما اتصل سنده رفعًا أو وقفًا لها ما اتصل للتابعى نعم يسوغ أن يقال متصل إلى سعيد بن المسيب أو إلى الزهرى مثلا، انتهى. فلا يستعمل حينئذ المقطوع وما بعده.

وعند المنطقيين هو ثبوت قضية على تقدير قضية أخرى كما وقع فى شرح المطالع فالمتصلة عندهم قضية شرطية حكم فيها بوقوع الاتصال أو بلا وقوعه أى حكم فيها بوقوع اتصال قضية بقضية أخرى وهى الموجبة أو نفيه بلا وقوع ذلك الاتصال وهى السالبة ويقابل الاتصال الانفصال وهو عدم ثبوت قضية على تقدير أخرى.

وعند الحكماء هو كون الشىء بحيث يمكن أن يفرض له أجزاء مشتركة فى الحدود والحد المشترك بين الشيئين هو ذو وضع يكون نهاية لأحدهما وبداية لآخر ومعنى الكلام إنه يكون بحيث إذا فرض انقسامه

يحدث حد مشترك بين القسميـن كما إذا فرض انقسام الجسم يحـدث سطح هـو حـد مشترك بين قسميـه والمتصل بهذا المعنى يطلق على ثلاثة أمور:

الأول: فصل الكم بفصله مـن الكم المنفصل الذى هو العدد.

الثانى: الصورة الجسمية لأنها مستلزمة للجسم التعليمى المتصل فسميت بـه تسمية للملـزوم بـاسم اللازم.

الثالث: الجسم الطبيعى وإنما يطلق عليه المتصل. لأنـه لمـا أطلق المتصـل على الصـورة الجسميـة والمتصل معنـاه ذو الاتصـال وكـانـت الصـورة ذات الجسم التعليمى أطلق الاتصال على الجسم التعليمى وإذا أطلق الاتصـــال علـى الجسم التعليمـى أطلق الاتصال علـى الصورة أيضًا إطـلاقًا لاسم الـلازم على الملزوم.

ولمـا أطلق الاتصـال على الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسميـة أطلق المتصل على الجسم الطبيعى لأنـه ذو الاتصـال حينئـذ ، هكـذا يستفـاد من شـرح الإشـارات والمحـاكمات والصـدرى فى بيـان إثبـات الهيولى.

وبـالجملـة فـالمتصل فى اصطـلاحهم يطلق على فصل الكم وعلـى الصـورة الجسميــة وعلى الجسم الطبيعى والاتصال على كـون الشىء بحيث يمكن ... إلخ، وعلى الجسم التعليمى وعلى الصورة الجسمية، ثم قال فى المحـاكمات: وههنا معنى آخر لـلاتصال وهو كون الشىء ذا أجزاء بالقوة لكن هذا المعنى يلازم المعنى الأول مـلازمـة مسـاويـة وكـلا المعنيين غيـر إضافيين، انتهى.

وبـالنظر إلى هـذا المعنى يقال هـذا الجسم متصل واحـد أى لا مفصل فيه بـالفعل وعند المنجمين كـون الكـوكبين على وضع مخصوص من النظـر أو التناظـر والأول يسمى بـاتصال النظـر وهو الذى يـذكر هـو مع أقسامه هنا والثانى يسمـى بالاتصال الطبيعى والتناظر وباتصال المحل أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٥٠٧، ١٥٠٨).

*** الاتصــــال :**

من الاصطلاحات الصوفية وهـو ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحـدى بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه وإسقاط إضافته إليه، فيرى اتصال مدد الوجود، ونفس الرحمن إليـه على الدوام بـلا انقطاع حتى يبقى موجودًا به.

(اصطلاحـات الصوفيـة لكمال الـدين عبـد الرزاق القـاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمـد كمال إبـراهيم جعفر/ ٢٤).

انظر: الحلول والاتحاد:

*** اتصال التربيـــع :**

قال التهانوى :

اتصـال التربيع هـو عند الفقهـاء أن يكون أنصـاف لبنات الحائط المتنازع فيه متداخلة فى أنصاف لبنات الحـائط الغير المتنـازع فيه إن كـان الحائط من نحـو الحجر أو يكـون ساجة أحـدهما مركبـة فى الأخرى إن كان من الخشب وعن أبى يـوسف رحمه الله أن اتصال التربيع اتصـال الحائط المتنـازع فيه بحـائطين آخرين لأحدهما واتصالهما بحائط آخر كـذا فى جامع الرموز فى كتاب الدعوى فى فصل ولو اختلف المتبائعان.

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠).

*** اتصال الكواكب :**

انظر: رسالة فى بيان اتصال الكواكب .

*** اتصال الملازقـــة :**

اتصال الملازقة ويقال له اتصال الجوار أيضًا هو عند الفقهاء مجرد اتصال بين الحائطين غير اتصال التربيع هكذا يستفاد من جامع الرموز والبرجندى .

(كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ١٥١٠) .

*** الاتضاع فى حسن العشرة والطباع :**

الاتضاع فى حسن العشرة والطباع ــ مختصر على خمسة فصول وتتمة .

أوله : الحمد لله على ما وهب من الأخلاق ... إلخ للشيخ محمد بن حسن بن عبد العال الديرى المتوفى سنة « ٩١٤ » والديرى نسبة إلى دير البلوط قرية بالرملة .

(كشف ١/ ٧) .

*** الاتفـــاق :**

أورده صفى الدين الحلى فى كافيته وكذلك السيوطى فى شرح عقود الجمان قال صفى الدين الحلى فى كافيته :

ومن غـدا اسمُ امِّـهِ نعتًا لأمته
فتلك آمنـةٌ من سـائرِ النّقمِ

وهو نوع عزيز الوقوع .

وهو أن تتفق للمتكلم أو الشاعر واقعة وأسماء مطابقة لها تُعلِّم العمل فى نفسها ، إما بالمشاهدة أو بالسماع .

كما اتفق للرضى بن أبى حصينة المصرى فى حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القُلزم فقال :

عـدوُّكمْ لـؤلـؤ والبحـر مسكنـه
والـدُّرُّ فى البحـر لا يخشى من الغِيَرِ

(البيت فى تهنئة حسام الدين لؤلؤ وفيه يخاطب الرضى بن أبى حصينة الإفرنج ، وهو فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى محمد عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسى الشافعى ٢/ ٢٤٠ وشذرات الذهب ٤/ ٣٣٦ ، وتحرير التحبير ٥٠٣) .

وأحسن ما اتفق لناظم من تطابق الأسماء ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفى الواعظ فى الوزير مُؤيد الدين بن العَلقمى يعظه :

يا عُصْبَةَ الإسلامِ نـوحى والطمى
حـزنًـا على مـا حـل بـالمستعصم
دَسْتُ الـوزارة كـان قبل زمـانـه
لابن الفُـرات فصـار لابـن العلقمى

(البيتان فى هجاء ابن العلقمى الوزير قالهما الشاعر بعد دخول هولاكو بغداد ٦٥٦ هـ وقبول ابن العلقمى تولى الأمر فيها له .

وهما فى الحوادث الجامعة لابن الفوطى / ٣٣٥ ، وفيه « نوحوا واندبوا أسفًا ... » والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٣ بلا نسبة وفيه « يا فرقة الإسلام نوحوا واندبوا أسفًا ... » وفى شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٣٦ : نوحى واندبى) .

(شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى - تحقيق نسيب نشاوى / ٢٥٢ ــ ٢٥٤ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وذكره السيوطى مع الاشتقاق فى بيت واحد فقال :

والاشتقـــاق أخـــذ معنى مـن علم
فإن يطـــابق فبـــالاتفـــاق سُمْ

ويعلق السيوطى على البيتين اللذين قيلا فى الوزير ابن العلقمى (انظرهما أعلاه) بقوله : اتفق أنهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان، وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المُرّ.

ويضيف السيوطى مثالا آخر للاتفاق فيقول : وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله :

أيـا ملكـا بـالله صـار مـؤيـدًا
ومنتصبـا فى ملكـه نصب تمييـز
كسرت بمسرى نيل مصر وينقضى
بحقك بعـد الكسر أيـام نـوروز

الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى.

(شرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحـافظ جـلال الـدين عبـد الرحمن السيـوطى . ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ١٣٦).

* اتفاق صحـاح الأثـر فى إمامـة الأئمـة الاثنى عشر :

اتفاق صحـاح الأثر فى إمـامة الأئمـة الاثنى عشر ـ لأبى الحسين يحيى بـن الحسين بن على بن محمـد الحلى الشيعى المعروف بابن البطـريق المتوفى سنـة ٦٠٥ تقريبًا.

(إيضاح ١/ ٢١).

* اتفـــاق العلماء :

اتفاق العلماء ـ للقاضى جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبى بكر الحثيثى الريمى الشـافعى المتوفى سنة ٧٩٢.

(إيضاح ١/ ٢٢).

* الاتفـــاقية :

قال التهانوى :

الاتفاقية بياء النسبة هى عند المنطقيين قضية شرطية متصلة حكم فيهـا بوقـوع الاتصال بين الطـرفين أو بلا وقوعه لا لعلاقة تقتضى الاتصال وهذا التفسير يشتمل الصـادقة والكـاذبة والمـوجبـة والسالبـة ثم الاتفاقيـة الموجبة الصادقة إن وجب فـى صدقها صدق الطرفين تسمى اتفـاقية خاصـة وتعرف بـأنها التى يكـون صدق التالى فيها على تقدير صدق المقدم لا لعلاقة تقتضى الاتصال بل بمجرد توافق صدق الجزئين كقولنا إن كان الانسان ناطقًا فالحمار نـاهق فإنه لا علاقة موجبة بين نـاهقية الحمـار ونـاطقية الإنسـان حتى يجـوز العقل كـالواحـد منهمـا بـدون الآخر وليس فيهمـا إلا تـوافق الطـرفين على صـدق لكن يجب أن يصـدق ويتحقق التالى على تقـدير صدق المقـدم حتى لو كـان التالى الصادق منافيًا للمقدم كقولنا إن لم يكن الإنسان ناطقًا فهـو ناطق لم يصـدق اتفاقيـة وإن اكتفى فى صدقهـا بصدق التالى فقط تسمى اتفاقية عامة وتفسر بأنها التى يكون فيها صـدق التالى على تقديـر صدق المقدم لا لعلاقة بل بمجرد صدق التـالى سواء كان المقدم فيها صادقًا أو كاذبًا سميت بذلك لأنها أعم من الأولى فإنه متى صدق المقدم والتالى فقد صدق التالى بلا عكس كلى، وتطلق الاتفـاقيـة أيضًا على قسم مـن الشرطيـة المنفصلـة وهى التى حكم فيهـا بـالتنـافى لا لـذات الجزئين بل بمجـرد أن يتفق فى الواقع أن يكـون بينهما منافـاة وإن لم يقتض مفهوم أحـدهما أن يكون منـافيا للآخر كقولنا للأسود الـلا كاتب إما أن يكون هذا أسود أو كـاتبًا فإنـه لا منـافـاة بين الأسود والـلا كـاتب لكن تحقق السواد وانتفـاء الكتابـة وعلى هذا نفس السـالبة الاتفـاقية فإنهـا رفع هذا المفهـوم، هكذا يستفـاد من شرح الشمسية وغيره.

(كشـاف اصطـلاحـات الفنـون ٣/ ١٥٠٢ ، ١٥٠٣).

*** الاتقـــاء :**

ذكره الفيروزابادى فى بصائره فقال بعنوان « بصيرة فى الاتقاء » :

افتعال من التقوى ، وهو جعل الشىء فى وقاية ممّا يُخاف منه ، هـذا حقيقته ، ثمّ يسمّى الخوف تارة تَقْوى ، والتقوى تارة خوفًا ، حسب تسمية المقتضى بمقتضيه ، والمقتضى بمقتضاه .

وصار التّقوى ـ فى عرف الشّرع ـ حفظ النّفس عمّا يُؤثم ، وذلك بتجنُّب المحظور ، ويتم ذلك بترك كثير من المباحـات ، كما فى الحديث « الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، ومن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه » (الحديث أخرجه الشيخان فى صحيحيهما كما فى الجامع الصغير) « لا يبلغ الرجل أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا ممّا به البأس » (الحديث أخرجه الترمذى وقال : حسن غريب ، كما فى الجامع الصغير) قال الماع : منازل التقوى ثلاثة : تقوى عن الشرك ، وتقوى عن المعاصى ، وتقوى عن البدعة .

وقد ذكرها الله سبحانه فى آية واحدة ، وهى قوله ـ عزَّ وجلّ ـ **﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما تقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يُحبُّ المُحْسِنِينَ ﴾** [المائدة : ٩٣] التّقوى الأولى تقوى عن الشرك ، والإيمان فى مقابلة التّوحيد ، والتّقوى الثانية عن البدعة ، والإيمان المذكور معها إقرار السنّة والجماعة ، والتقوى الثالثة عن المعاصى الفرعية ، والإقرار فى هذه المنزلة قابلها بالإحسان ، وهو الطّاعة وهو الاستقامة عليها .

وورد فى التنزيل على خمسة أوجهٍ :

الأول : بمعنى الخوف والخشية : **﴿ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾** [النساء : ١] .

الثانى : بمعنى التحذير والتخويف : **﴿ لا إله إلاَّ أنَا فاتَّقُونِ ﴾** [النحل : ٢] .

الثالث : بمعنى الاحتراز عن المعصية : **﴿ وأتُوا البُيوت من أبوابِهَا واتَّقوا الله ﴾** [البقرة : ١٨٩] .

الرابع : بمعنى التوحيد والشّهادة : **﴿ اتَّقُوا الله وقولوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾** [الأحزاب : ٧٠] أى وحدوا الله .

الخامس : بمعنى الإخلاص واليقين : **﴿ فإنها من تقوى القلوب ﴾** [الحج : ٣٢] **﴿ أولئك الذين امتحن الله قلُوبهم للتَّقْوى ﴾** [الحجرات : ٣] .

وقوله تعالى : **﴿ إنَّمـا يتقبل الله من المتقين ﴾** [المائدة : ٢٧] يشعر بأنَّ الأمر كله راجع إلى التَّقوى ، وقوله تعالى **﴿ وَلَقَدْ وصَّينا الَّذين أوتوا الكِتاب مِن قبْلكُم وإيّاكم أن اتقوا الله ﴾** [النساء : ١٣١] يفهم أنه لو كانت فى العالم خصلة هى أصلح للعبد ، وأجمع للخير ، وأعظم للأجر ، وأجل فى العبودية ، وأعظم فى القدر ، وأولى فى الحال وأنجح فى المآل من هذه الخصلة ، لكان الله سبحانه أمر بها عباده ، وأوصى خواصه بذلك ، لكمال حكمته ورحمته ، فلما أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده ، واقتصر عليها ، علمنا أنها الغاية التى لا متجاوز عنها ، ولا مقتصر دونها ، وأنه ـ عز وجل ـ قد جمع كل محض نصح ، ودلالة ، وإرشاد ، وسُنَّة ، وتأديب ، وتعليم ، وتهذيب فى هذه الوصية الواحدة ، والله ولى الهداية .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، ٢/ ١١٥ ـ ١١٧) .

*** إتقان الصنعة فى القرآت السبعة :**

إتقان الصنعة فى القرآت السبعة ـ لأحمد بن شعيب الزياتى المقرى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف .

(إيضاح ١/ ٢٢) .

*** الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان :**

الإتقان فى أدوية اللثة والاسنان ـ لجمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادى المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٢٢) .

*** الإتقان فى علوم القرآن :**

الإتقان فى علوم القرآن ـ مجلد أوله الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ... إلخ ، للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١ وهو أشبه آثاره وأفيدها ، ذكر فيه تصنيف شيخه الكافيجى واستصغره ومواقع العلوم للبلقينى واستقله ، ثم إنه وجد البرهان للزركشى كتابا جامعا بعد تصنيفه التحبير فاستأنف وزاد عليه إلى ثمانين نوعا وجعله مقدمة لتفسيره الكبير الذى شرع فيه وسماه مجمع البحرين قال وفى غالب الأنواع تصانيف مفردة .

(كشف ١/ ٨) .

وقد قدم الإمام السيوطى لكتابه : « الإتقان » بمقدمة بين فيها الداعى إلى تأليف هذا الكتاب حيث ذكر فى مقدمة الإتقان تشوقه وتطلعه إلى أهمية علوم القرآن والحاجة إلى التأليف فى هذا المضمار، كما دون العلماء وكتبوا فى علم الحديث ، فقال : ولقد كنت فى زمن الطلب أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث ، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين ، وإنسان عين الناظرين ، خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيى الدين الكافيجى ـ مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله ، يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه فإذا هو صغير الحجم جدًّا ، وحاصل ما فيه بابان : الأول : فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية .

والثانى فى شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف لى ذلك غليلا ولم يهدنى إلى المقصود سبيلا ... ثم ذكر ما أوقفه عليه الشيخ علم الدين البلقينى من كتاب لأخيه جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم وما قاله فى خطبة هذا الكتاب : قد اشتهرت عن الإمام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لعلماء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن كما وضح السيوطى أن علم التفسير لم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقينى فعمل فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة ، فإنه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام ، وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير فى مقدمة نهايته : كل مبتدىء بشىء لم يسبق إليه ، ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه ، فإنه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر...

ثم أشاد الإمام السيوطى بجهود من سبقه فى هذا الشأن خاصة الشيخ الزركشى ... قال ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا ومضبوطا أسلك فيه طريق الإحصاء ، وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن أنى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك

فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغنى أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى « البرهان فى علوم القرآن » فتطلبته حتى وقفت عليه ...

ولما وقف علي هذا الكتاب ازداد سرورا وفرحا، وحمد الله وقويت عزيمته فى تصنيف ما أراد، فوضع كتابه النفيس « الإتقان » ورتب الإمام السيوطى كتابه هذا ترتيبًا أنسب من ترتيب البرهان، فأدمج من أنواع هذا الفن ما يحتاج إلى إدماج، وفصل ما يحتاج إلى تفصيل وزيادة بيان.

والحقيقة: أن كل نوع من الأنواع التى تناولها السيوطى بالدراسة فى كتابه يمكن أن تفرد بالتأليف.

وكان هدفه من وراء تأليف هذا الكتاب، أن يجعله مقدمة للتفسير الكبير الذى كان قد شرع فى تأليفه سماه: « مجمع البحرين ومطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية، وتقرير الدراية » وقد ذكر السيوطى فى مقدمة الإتقان، ما اشتمل عليه هذا الكتاب من علوم القرآن وهى:

النوع الأول: معرفة المكى والمدنى.

والثانى: معرفة الحضرى والسفرى.

الثالث: النهارى والليلى.

الرابع: الصيفى والشتائى.

الخامس: الفراشى والنومى.

السادس: الأرضى والسماوى.

السابع: أول ما نزل.

الثامن: آخر ما نزل.

التاسع: أسباب النزول.

العاشر: ما نزل على لسان بعض الصحابة.

الحادى عشر: ما تكرر نزوله.

الثانى عشر: ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه.

الثالث عشر: معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا.

الرابع عشر: ما نزل مشيعا وما نزل مفردا.

الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى ﷺ.

السادس عشر: فى كيفية إنزاله.

السابع عشر: فى معرفة أسمائه وأسماء سوره.

الثامن عشر: فى جمعه وترتيبه.

التاسع عشر: فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه.

العشرون: فى حفاظه ورواته.

الحادى والعشرون: فى العالى والنازل.

الثانى والعشرون: معرفة المتواتر.

الثالث والعشرون: فى المشهور.

الرابع والعشرون: فى الآحاد.

الخامس والعشرون: المدرج.

السادس والعشرون: فى معرفة الوقف والابتداء.

السابع العشرون: فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى.

الثامن والعشرون: فى الإمالة والفتح وما بينهما.

التاسع والعشرون: فى الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.

الثلاثون: فى المد والقصر.

الحادى والثلاثون : فى تخفيف الهمزة .

الثانى والثلاثون : فى كيفية تحمله .

الثالث والثلاثون : فى آداب تلاوته .

الرابع والثلاثون : فى معرفة غريبه .

الخامس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز.

السادس والثلاثون : فيما وقع فيه بغير لغة العرب .

السابع والثلاثون : فى معرفة الوجوه والنظائر.

الثامن والثلاثون : فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر.

التاسع والثلاثون : فى معرفة إعرابه .

الأربعون : فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها .

الحادى والأربعون : فى المحكم والمتشابه .

الثانى والأربعون : فى مقدمه ومؤخره .

الثالث والأربعون : فى خاصه وعامه .

الرابع والأربعون : فى مجمله ومبينه .

الخامس والأربعون : فى ناسخه ومنسوخه .

السادس والأربعون : فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض .

السابع والأربعون : فى مطلقه ومقيده .

الثامن والأربعون : فى منطوقه ومفهومه .

التاسع والأربعون : فى وجوه مخاطباته .

الخمسون : فى حقيقته ومجازه وفى كناياته وتعريضه .

الحادى والخمسون : فى الحصر والاختصاص .

الثانى والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الثالث والخمسون : فى الخبر والإنشاء .

الرابع والخمسون : فى الإيجاز والإطناب .

الخامس والخمسون : فى فواصل الآى .

السادس والخمسون : فى فواتح السور.

السابع والخمسون : فى خواتم السور.

الثامن والخمسون : فى مناسبة الآيات والسور.

التاسع والخمسون : فى الآيات المشتبهات .

الستون : فى إعجاز القرآن .

الحادى والستون : فى العلوم المستنبطة من القرآن .

الثانى والستون : فى أمثاله .

الثالث والستون : فى أقسامه .

الرابع والستون : فى جدله .

الخامس والستون : فى الأسماء والكنى والألقاب .

السادس والستون : فى مبهماته .

السابع والستون : فى أسماء من نزل فيهم القرآن .

الثامن والستون : فى فضائل القرآن .

التاسع والستون : فى أفضل القرآن وفاضله .

السبعون : فى مفردات القرآن .

الحادى والسبعون : فى خواصه .

الثانى والسبعون : فى رسوم الخط وآداب كتابته .

الثالث والسبعون : فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه .

الرابع والسبعون : فى شروط المفسر وآدابه .

الخامس والسبعون : فى غرائب التفسير.

السادس والسبعون : فى طبقات المفسرين .

وقد بين أن هذه الأنواع إنما ذكرها على سبيل الإدماج ، ولو أنها نوعت وفصلت لزادت على الثلاثمائة .

ومن الملاحَظ أن الإمام السيوطى، قد وصف ودوّن فى هذا الكتاب ما لم يُسبق إليه، نعم كانت هناك مصنفات فى هذا العلم قبله إلا إنها كانت نبذا وشذرات، ومختصرات وعجالات وكانت المؤلفات من قبله عبارة عن تصنيف مفرد لنوع منها أو لبعضها، وقد ذكر فى مقدمة كتابه «الإتقان» الكتب التى رجع إليها، والمراجع التى اعتمد عليها، ما بين كتب التفسير والحديث والقراءات واللغات، والأحكام وتعلقاتها وكتب فى الإعجاز وفنون البلاغة، وغير ذلك من أنواع العلوم.

وقد أبدع الامام السيوطى فى كتابه هذا، حيث فصل ما أجمله المصنفون فى هذا العلم قبله، وأتى بأمور جديدة فى هذا الشأن سكت عنها السابقون، فجاء الكتاب حافلا بمادة علمية خصبة، تدل على ما أوتى مؤلفه من فكر ثاقب، وحافظة قوية، وبصيرة نافذة، ألهمه الله تعالى اياها، فهو يعتبر أول كتاب متكامل فى هذا الشأن ولئن كان قبله كتب فى هذا المضمار إلا أنها كانت بحوثا متفرقة.

كما يُعتبر الكتاب المذكور خلاصة كتب كثيرة، وعصارة معلومات حصلها السيوطى ممن سبقه وممن عاصره ومن شتى أنواع الكتب والعلوم حتى جاء فى ثوبه المتكامل.

(المحدثون فى مصر والأزهر - أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦ هـ - نوفمبر ١٩٨٥م / ٢٨٨ - ٢٩٢).

قالت المؤلفة: الأنواع التى ذكرت هنا تختلف فى عددها عما جاء فى نسختنا وهى الطبعة الرابعة لمصطفى البابى الحلبى (١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) فعدد الأنواع فيها ثمانون لا ستة وسبعون كما ذكر هنا.

ويعدد الإمام السيوطى المصادر التى استمد منها مادة كتابه هذا فيقول:

وهذه أسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها، فمن الكتب النقلية: تفسير ابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبى الشيخ، وابن حبان، والفريابى، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وسعيد ابن منصور وهو جزء من سننه، ، والحاكم وهو جزء من مستدركه، وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير، وفضائل القرآن لأبى عبيد، وفضائل القرآن لابن الضريس، وفضائل القرآن لابن أبى شيبة، المصاحف لابن أبى داود، المصاحف لابن أشتة، الردّ على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الأنبارى، أخلاق حملة القرآن للآجرى، التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى، شرح البخارى لابن حجر، ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى، ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء جمال القراء للسخاوى، النشر والتقريب لابن الجزرى، والكامل للهذلى، والإرشاد فى القراءات العشر للواسطى، الشواذ لابن غلبون، الوقف والابتداء لابن الأنبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى، قرة العين، الفتح والإمالة، وبين اللفظين لابن القاصح.

ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب: مفردات القرآن للراغب، غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى، الوجوه والنظائر للنيسابورى، ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن.

ولأبى حسن الأخفش، والأوسط الزاهر لابن الأنبارى، شرح التسهيل، والارتشاف لأبى حيان، المغنى لابن هشام، الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم، إعراب القرآن لأبى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين، المحتسب فى توجيه الشواذ لابن

جنى، الخصائص لـه، الخاطـريات له، ذا القدّ له، أمـالى ابن الحـاجب، المعـرب للجـواليقى، مشكل القـرآن لابن قتيبة، اللغـات التى نـزل بها القـرآن لأبى القاسم محمد بن عبد الله .

من كتب الأحكـام وتعلقـاتهـا : أحكـام القـرآن لإسماعيل القاضى ولبكر بـن العلاء ولأبى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الغرس ولابن خويز منـداد، النـاسخ والمنسـوخ لمكى ولابن الحصـار وللسعيـدى ولأبى جعفر النحـاس ولابن العـربى ولأبى داود السجستانى ولأبـى عبيد القاسم بـن رسلان ولأبى منصور عبد القاهر بن طـاهر التميمى، الإمام فى أدلة الأحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام .

ومن الكتب المتعلقـة بـالإعجـاز وفنـون البـلاغـة : إعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة والقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللإمام فخر الـدين ولابن أبى الأصبع واسمه البـرهـان وللزملكـانى واسمه البرهان أيضًا ومختصره له واسمه المجيد .

مجاز القرآن لابن عبد السـلام، الإيجاز فى المجاز لابن القيـم، نهـايـة التأميل فـى أسـرار التنـزيل للزملكـانى، التبيان فى البيان لـه، المنهج المفيد فى أحكـام التوكيـد لـه، بدائع القـرآن لابن أبى الأصبع، التحبير لـه، الخواطر السـوانح فى أسرار الفـواتح له، أسـرار التنـزيل للشـرف البـارزى، الأقصى القـريب للتنوخى، منهاج البلغاء لحازم، العمدة لابن رشيق .

الصنـاعتين للعسكرى : المصبـاح لبدر الـدين بن مـالك، التبيـان للطيبى، الكنـايـات للجـرجـانى، الإغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقى الـدين السبكى له، الاقتنـاص فى الفرق بين الحصـر والاختصاص ، عروس الأفراح لولده بهاء الدين، روض الأفهـام فى أقسام الاستفهـام للشيخ شمس الـدين بن الصائغ، نشر العبير فى إقامة الظاهر مقام الضمير له، المقدمة فى سر الألفاظ المقدمة له، أحكام الرأى فى أحكام الآى له ، مناسبات ترتيب السور لأبى جعفر بن الـزبير، فـواصل الآيـات للطوقى، المثل السـائر لابن الأثير، الفلك الدائر على المثل السائر.

كنز البراعة لابن الأثير، شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف .

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع : البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى، درّة التنزيل وغرّة التأويل فى المتشـابـه لأبى عبـد الله الـرازى، كشف المعـانى فى المتشابـه، المثانى للقاضى بـدر الدين بن جمـاعة، أمثـال القـرآن للمـاوردى، أقسـام القـرآن لابن القيم، جواهر القرآن للغزالى، التعريف والإعلام فيما وقع فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى، الذيل عليه لابن عساكر، التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين ابن جمـاعة، أسمـاء من نـزل فيهم القرآن لإسمـاعيل الضـريـر، ذات الـرشـد فى عـدد الآى وشـرحهـا للمـوصلى، شرح آيـات الصفـات لابن اللبان، الـدر النظيم فى منـافع القـرآن العظيم لليـافعى، ومن كتب الـرسم : المقنع للـدانى شـرح، الـرائيـة للسخـاوى، شرحها لابن جبارة .

ومن الكتب الجامعة : بدائع الفوائد لابن القيم، كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبـد السلام، الغرر والدرر للشريف المرتضى، تذكرة البدر بن الصاحب، جامع الفنـون لابن شبيب الحنبلى، النفيس لابن الجـوزى، البستان لأبى الليث السمرقندى .

ومن تفـاسير غيـر المحدثين : الكشـاف وحاشيتـه للطيبى، تفسير الإمام فخر الـدين، تفسير الأصبهانى والحـوفى وأبى حيان وابن عطيـة والقشيرى والمـرسى وابن الجـوزى وابن عقيل وابن رزين والـواحـدى

والكواشى والماوردى وسليم الرازى وإمام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير ، أمالى الرافعى على الفاتحة ، مقدمة تفسير ابن النقيب ، الغرائب والعجائب للكرمانى ، قواعد فى التفسير لابن تيمية ..

(الإتقان ١/ ٩ ـ ١١) .

ثم يقول فى آخر كتابه :

وقد مَنَّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل ، الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى كتاب قبله فى العصر الخوال ، أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ، وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل ، وأركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل ، فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول ، محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ، وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها ، فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تُبَتُّ عنده الأعناق بتا ، وتجمع فى كل نوع منه ما تفرق فى مؤلفات شتى ، على أنى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى أنه جمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص بلا ريب ، هذا وإنى فى زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد :

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطمعهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم ، قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه ، يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيرًا ، ويبغى العزّ ولا علم عنده فلم يجد له وليا ولا نصيرا :

أتمسى القوافل تحت غير لوائنا
ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا نرى إلا أنوفا مشمخرة ، وقلوبا عن الحق مستكبرة ، وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة ، كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم ، كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم ، فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان ، والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان ، وايم الله إن هذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير حلسا من أحلاس البيوت ، ورَدّ العلم إلى العمل لولا ما ورد في صحيح الأخبار « من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » ولله در القائل :

اذأب على جَمْع الفضائل جاهدًا
وأَدِمْ لها تعبَ القريحة والجسد
واقصد بها وجه الإله ونفع من
بلغته ممن جَدَّ فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم
هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه ، كما مَنَّ بإتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله ، وأن لا يخيب أملنا فهو الجوّاد الذي لا يخيب من أمّله ، ولا يخذل من انقطع عمن سواه وأمّ له ، وصلى الله على من لا نبى بعده ، سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اهـ .

(الاتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨م، ١/ ٩-١١).

وتوجد نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض (العدد ١٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ/ ١٥٠، رقم الحفظ ٢١٦٩-١) ونسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية (فهرس ص ٤١)ونسخة مخطوطة رقم الخزانة ٩ رقم المجلد ٢٨ فى مكتبة « مولانا » فى قونيا (عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م / ٣١، ٣٢) ونسخة مخطوطة بالخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد وهذا بيان المخطوط :

أوله : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الألباب وأودعه سر فنون العلوم والحكم العجاب ...).

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبها خير الله بن محمود بن الحاج قاسم العمرى فى ٢٤ ربيع الآخر سنة ١١٢٨ هـ-١٧١٥م وابتدأ فى كتابته فى ٨ ربيع الأول من نفس السنة تملكها عبد الله العمرى سنة ١١٧٠هـ-١٧٥٦م.

الرقم: ١٨٢٦٤.

٤٩٦ ص.

القياس: ٢٢×١٦ سم.

٢٦ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمريّة فى مكتبة المتحف العراقى - بغداد - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، القسم السادس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦م / ١١).

وقد طبع كتاب الإتقان فى علوم القرآن عدة مرات فى مجلدين كبيرين، منها ماطبع فى المكتبة التجارية وعلى هامشه كتاب إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٨).

قالت المؤلفة : ونشرته أيضًا شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وبنفس الهامش، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.

*** الإتقان فى فضائل القرآن :**

الإتقان فى فضائل القرآن - مختصر لشهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى ٨٥٢هـ.

(كشف ١/ ٨).

*** الإتقان لأدوية اليرقان :**

لابن عبد الهادى.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الأحكام :**

الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الأحكام لابن عاصم فى الاحكام - لمحمد بن أحمد بن محمد المالكى الفاسى المعروف بميارة المتوفى سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٢).

والكتاب من أدب القضاء، ويوجد له مخطوط بكل من خزانة القرويين ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض وعنوان الكتاب فى كل منهما هو « الإتقان والإحكام فى شرح تحفة الحكام ».

أما نسخة خزانة القرويين فقد وصفها محمد العابد الفاسى على النحو التالى :

جـزء ضخـم بخط مغـربى واضـح صحيح متقن وبهوامشه تعليقات مهمة كتب فى كاغد أبيض والنظم المشروح بـالأحمر وبـآخـره بلغت المقـابلـة بحسب الاستطـاعـة إمـلاء وسـردا مع تـدبـر واستعمـال فكـر وبهـامش أول ورقـة منـه وثيقـة تحبيس الفقيـه الأجل العلامة الأكمل سيدى محمد بن عبد الصادق الدكالى الفرجى هذا السفر على طلبة العلم بالقرويين والوثيقة بدون تاريخ ولا شكل ويظهر أن الشرح المذكور بخط عبد الصادق المذكور، أما التعاليق فمن دون ريب له كما صرح بذلك بنفسه فى إحدى طرره وتوفى ابن عبد الصادق المـذكور فى ثـانى شعبان عـام ١١٧٥ وكان ينـوب فى خطة القضـاء فى بعض الأحيان عن شيخـه القاضى بفاس أبى البقاء يعيش بن الرغاى ودفن بدار لبعض أصهاره بغـدير الجوزة بفـاس قالـه القادرى فى النشر وأظن أن صهـره هو الشـريف الفقيه مـولاى عبد الكبير بن عبد العزيز المرى الحسينى والله أعلم وعلى الشرح المذكور حاشية لأبى على بن رحال المتوفى فى عام ١١٤٠ طبع الكل بمصر.

أوله : الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ٢٦٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٩/ ٢٠ .

كما توجد نسخة أخرى بيانها كالتالى :

جزء ضخم بخط مغربى ضيق فى كاغد أبيض كتب بالمداد والنظم بالأحمـر مجدول كتبت بهوامشه بعض الطـرر مـن حـواشى الـرغـاى وأبى على وشـرح أبى حفص، وقع الفـراغ من نسخه عـام ١١٨٥ كتبه عبـد القـادر ابن محمـد بن عبـد العـزيـز، من تحبيس أبى الربيع مولانا سليمان على خزانة الرصيف عام ١٢١٧ .

أوله : الحمـد لله المنفرد بـالحكم والتدبيـر المستبد بالقضاء والتقدير.

أوراقه ١٨٠ ، مسطرته ٤٠ مقياسه ٣٠/ ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى، ٢/ ٣٦٦، ٣٩٤، ٣٩٥).

كما يـوجد مخطـوط بمركز الملـك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بيانه كالتالى :

رقـم الحفـظ : ١٢١ ـ ف .

الفـن : أدب القضاء .

عنـوان المخطـوطـة : الإتقان والإحكـام فى شـرح تحفة الحكام .

عنوان المخطوط الفرعى : حاشية ابن رحال .

اسـم المـؤلـف : محمـد بن أحمـد بن محمـد، مياره، أبو عبد الله .

اسـم الشهـرة : مياره .

تـاريخ وفـاتـه : ١٠٧٢ هـ/ ١٦٦٢م .

القرن : ١١ هـ/ ١٧م .

المصـادر : بـروكلمـان ـ ملحق ٢/ ٣٧٥، كحالة ٩/ ١٤ ، الأعلام ٦/ ١١ ، إيضاح المكنون ١/ ٢٢ .

بـداية المخطـوطـة : الحمد لله الحكم... العدل وبعد فهـذا شـرح وجيـز على مـوجـز الإمـام... أبى بكـر محمـد بن عاصم رحمه الله تعالى ... حل ما يحتاج من ألفاظه إلى الحل .

نهـاية المخطـوطـة : ومولانـا نعم المولى ونعـم النصير ولا قـوة إلا بك عليك تـوكلت وإليك أنيب ... انتهى بحمـد الله وحسن عونهٌ وتوفيقهٌ الجميل .

نـــــوع الخـط: مغربى.

تـــاريخ النسخ: ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م.

القرن: ١٣ هـ / ١٩ م.

اسم النـــاسـخ: محمـــد بن محمـــد بن أحمـد السرارتى.

عـــــدد الأوراق: ٢٠٤ ل.

عـدد الأسطـــر: ٢٣ س.

مـلاحظات عـامـة: نسخة جيدة وكاملة عليها العديد مـن الشـــروح والتعليقـــات والتصحيحـات، وقـد قـوبلت بأصلها وبأكثر من نسخة أخرى، وهى شرح واسع لكتاب محمد بن عاصم القيسى، تحفة الحكام فى نكت العقود والأحكام.

(فهـرس المصـــورات الميكـــروفيليمـــة بقسم المخطـوطـات، مـركــز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض، العدد الثانى - السنة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م / ٣٠٦).

*** الأتقانى: (٦٨٥ - ٧٥٨ هـ):**

الأتقانى نسبة إلى أتقـان: قصبة من قصبات فاراب (اللباب لابن الأثير ١/ ٢٦).

ذكره الحافظ السيوطى فيمـن كان بمصر من الفقهاء الحنفية وقـال عنه: أمير كـاتب بن أمير عمـر بن أمير غـازى قوام الـدين أبو حنيفـة الأتقانى، درّس ببغـداد ودمشق، ثم قدم إلى مصر فـدرّس بالجامع الماردانى وبالصُّرغُتمشية أوّل مـا فُتحت، وكان رأسا فى مذهب الحنفية، بارعًا فى الفقه واللغة والعربية، ولد فى شوال سنة خمـس وثمانين وستمـائة، ومات فى شـوال سنة ثمان وخمسين وسبعمـائة (بالقاهرة) وذكـر السيوطى بعض تصانيفه.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧٠).

قال البغدادى: لطف الله بن أمير عمر بن أمير غازى الفارابى العميـدى قوام الديـن أبو حنيفة الشهيـر بأمير كاتب الأتقانى الفقيه الحنفى، من تصانيفه التبيين فى شرح المنتخب فى الأصول، رسـالة فى الجمعة وعدم جواز الصـلاة فى مواضع متعددة، رسالـة فى رفع اليد فى الصـلاة وعـدم جوازه عنـد الحنفيـة، غـاية البيـان ونادرة الأقـران فى شرح الهدايـة للمرغينـانى، قصيدة الصفا فى ضرورة الشعر، شرح القصيدة المذكورة.

(هدية العارفين ١/ ٨٣٩).

وأضـاف السيوطى شـرح الاخسيكثى يقصـد التبيين (حسن المحـاضـرة ١/ ٤٧٠) وذكره حـاجى خليفـة فقــال فـى مـادة المنتخب فـى أصـول المــذهب للاخسيكثى: وشـرحه قوام الـدين أمير كـاتب بن أمير عمر الاتقانى الحنفى وسماه التبيين .

أوله: الحمد لله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ... إلخ، وفرغ منه بتستر فى سنة ٧١٦ ست عشرة وسبعمائة.

(كشف الظنون ٢/ ١٨٤٩).

كذلـك ذكر حاجـى خليفة شـرح الاتقانى للهـداية فقال: ومن الشروح شرح الشيخ الإمام قوام الدين أمير كـاتب بن أميـر عمـر الاتقـانى الحنفى ... فى ثـلاث مجلدات سماه « غاية البيـان ونادرة الأقران » قال: قد التمس منى بمصـــر سنـــة ٧٢١ إحـدى وعشـرين وسبعمائة مَـنْ فى قلبه صنفـاء أن أشرح الهدايـة فقلت النهاية لكم فيه كافية ومسائلها وافية.

قال ليس فيه إلا المنقول المحض عن السلف فقلت أنا من جملة الصغار والهداية كتاب الكبار، قال: إنا عرفنا حالك إذ شاهدنا قيلك وقالك في شرحك للأصول فشرعت حين جاوزت الثلاثين بعقد البنصر مع رفع الوسطى والخنصر بشرط أن أحل مشكلات الهداية لفظًا ومعنى.

(كشف الظنون ٢/ ٢٠٣٣ انظر أيضًا موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

*** الأتقـــى :**

أفعل تفضيل من التقوى والكلمة من ألقاب ملوك المغرب التى كان يكتب إليهم من الأبواب السلطانية.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٤).

*** الاتكاء فى الأكل :**

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا شريك، عن على بن الأقمر، عن أبى جحيفة قال:

« قال رسول الله ﷺ: أما أنا فلا آكلُ متكئًا ».

أخرجه البخارى فى الأطعمة / ١٣، وأبو داود فى الأطعمة / ١٦ والترمذى فى الأطعمة / ٢٨ .

شرح الحديث: قال رسول الله ﷺ: « أما أنا ... ».

قال ابن حجر: خصص نفسه الشريفة بذلك، لأن من خصائصه كراهته له دون أمته، ووجه ذلك أن قضية كماله ﷺ عدم الاتكاء فى الأكل، إذ مقامه الشريف يأباه من كل وجه، فامتاز عليهم بذلك.

والأظهر أن يراد به تعريض غيره من أهل الجاهلية والعجم بأنهم يفعلون ذلك إظهارًا للعظمة والكبرياء والافتخار والخيلاء، وأما هو ﷺ فلا يفعل ذلك، وكذلك كل من اتبعه.

فهو ﷺ لا يأكل متكئًا، أى لا يقعد متكئًا على وطاء تحته، لأن هذا فعل من يريد أن يستكثر الطعام، وإنما يأكل ما يسد رمقه فقط، فيكون قعوده له مستوفزا، وليس المتكىء هنا المائل على أحد شقيه، كما تظنه العامة.

فالمكروه كلا الأمرين، لأنها فعل المتكبرين الذين لهم نهمة وشره واستكثار من الأطعمة، ويكره أيضًا مضطجعا إلا فيما يتنقل به (كالمكسرات والفواكه) ولا يكره الأكل قائمًا لكنه قاعدًا أفضل.

قال المحققون من العلماء: إن الاتكاء على أربعة أنواع:

الأول: على أحد الجنبين.

الثانى: وضع إحدى اليدين على الأرض والاتكاء عليها.

الثالث: التربع على وطاء والاستواء عليه.

الرابع: استناد الظهر على وسادة ونحوها.

وكل ذلك مذموم حالة الأكل منهى عنه، لأن فيه تكبرا.

والسنة أن يقعد عند الأكل مائلاً إلى الطعام، بأن يأكل الأكل جاثيا على ركبتيه، وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى.

وقد روى هذا الحديث بلفظ:

« لا آكُلُ متكئًا، لا آكُلُ متكئًا .

(الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد، ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠).

وقد أورد ابن عماد الأقفهسى فى أرجوزته فى آداب الأكل قوله:

والأكل متكئًــا كـــرهــا رووه فـــدع
تكبـر النفس واخضع خضعــة الـذلل

يقول الشارح : الاتكاء غير الاضطجاع والفرق بينهما كالفرق بين الجالس والنائم غير أن الاتكاء هى الجلسة التى يعتمد فيها الرجل على ذراعيه أو أحدهما .

ويكره الأكل متكئًا لأنه نـوع تكبر، وكـان رسول الله ﷺ ربما جثا على ركبتيه عند الأكل وجلس على ظهر قـدميــه ، وربمـا نصـب رجلـه اليمنـى وجلس على اليسرى ، وكـان يقول : « لا آكل متكئًا ، إنما أنـا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » .

روى مسلم وأبـو داود عن أنس بن مالك قـال : أُتى النبى ﷺ بتمر هدية فجعل يقسم وهو متحفز يأكل منه أكلا ذريعا وفى رواية حثيثـا ، قال ورأيت رسول الله ﷺ جالسا مقعيا يأكل تمرات . أخرجه مسلم (٣/ ١٦١٦ ـــ) وفى روايـة أبـى داود قـال : « بعثنى رسـول الله ﷺ فرجعت إليه فوجدته يأكل تمرًا وهو مُقْع » والإقعاء فى الجلوس هو أن يلصق الإنسان إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يده بـالأرض ، وقيل هو أن يجلس على ركبتيه وهو مستوفز.

روى البخارى لفظ « لا آكل متكئًا » (٧/ ٩٣) .

أما قـوله « إنمـا أنا عبـد آكل كما يأكل العبـد » قال العراقى فى تخريج أحـاديث الإحياء (٢/ ٤) رواه أبو الحسن بن المقرى فى « الشمائل » وإسناده ضعيف ، ورواه ابن المبـارك فى الـزهد (ص ٣٥٣) وأحمـد فى الـزهـد (٥) والهيثمى فى مجمع الـزوائد (٩ / ١٩) رواه أبو يعلى وإسناده حسن .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول / ١٩) .

* الإتـــــلاف :

إتـلاف الشىء لغة : إفنـاؤه، قـال فى القامـوس : تلف كفـرح : هلك ، وأتلفـه أفناه وذهبت نفسـه تلفـا وطلفــا أى هـــدرا ، ورجل مخلف متلف ومخـــلاف متلاف .

وفى لسـان العرب : التلف الهـلاك والعطب وأتلف فلان ماله إتلافًا إذا أفناه إسرافًا .

والإتـلاف فى اصطـلاح الفقهـاء هـو، كمـا عـرفـه صاحب البـدائع : إتلاف الشىء إخراجـه من أن يكون منتفعًا به منفعة مطلوبة منه عادة .

(البدائع ٧/ ١٦٤ الطبعة الأولى) .

أنواع الإتلاف وأحكامه :

تختلف أحكام الإتـلاف باختـلاف ما يـرد عليه من أنواع وأحوال إذ هو كما قال صاحب بدائع الصنائع إما أن يـرد على بنى آدم أو علـى غيـرهـم ، وقـال يجب الضمان فيما توفرت فيه الشروط الآتية :

١ ـــ أن يكـون المتلف مـا لا فـلا يجب الضمـان بإتلاف الميتة والدم وجلـد الميتة وغير ذلك مما ليس بمال .

٢ ـــ أن يكون متقـوما ، فـلا يجب الضمان بإتـلاف الخمـر والخنـزيـر علـى المسلم سـواء كـان المتلف مسلما أو ذميًا .

٣ ـ أن يكون المتلف من أهل وجوب الضمان عليه حتى لو أتلف مال إنسان بهيمة لا ضمان على مالكها لأن فعل العجمـاء جبـار فكـان هـدرا ولا إتـلاف من مالكها فلا يجب الضمان عليه .

٤ ـــ أن يكون فى الـوجـوب فـائدة فلا ضمـان على المسلم بإتلاف مال الحـربى ولا على الحربى بإتلاف

مـال المسلم فى دار الحـرب، وكـذا لا ضمـان على العادل إذا أتلف مال البـاغى ولا على الباغى إذا أتلف مـال العادل لأنـه لا فائدة فـى الوجـوب لعدم إمكـان الوصول إلى الضمان لانعدام الولاية.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٠٩).

ويفصل كاتب هذه المادة بعـد ذلك أهم ما جاءت بـه أمهات كتب الفقـه للمـذاهب الثمـانية: الحنفيـة والمالكيـة والشافعيـة والحنابلـة والظاهـرية والإمـامية والزيـدية والإبـاضية فى هـذا الموضـوع وما يجـب فيه الضمان وما لا يجب من المتلفات، فانظرها فى ذلك المرجع.

(٢/ ١٠٩ ـ ١٣٥).

ويفـرد شيخ الإسـلام ابن تيميـــة فصـلا فى إتـلاف الأموال والقصاص فيه ننقله لك فيما يلى. يقول الشيخ الإمام:

وأما القصاص فى إتلاف الأمـوال مثل أن يخرق ثوبه فيخرق ثوبه المماثـل له أو يهدم داره فيهدم داره ونحو ذلك، فهـذا فيـه قـولان للعلمــاء، همـا روايتـان عن أحمد:

إحداهما أن ذلك غير مشروع لأنه إفساد ولأن الثياب والعقار غير متماثلة.

الثانية: أن ذلك مشروع لأن الأنفس والأطراف أعظم قدرًا من الأموال وإذا جاء إتلافها على سبيل القصاص لأجل استيفاء المظلوم فالأموال أولى.

ولهـذا يجـوز لنـا أن نفسـد أمـوال أهل الحـرب إذا أفسدوا أمـوالنا كقطع الشجر المثمـر، وإن قيل بالمنع من ذلك لغير حـاجة.

وأما التمـاثل فهذا فيه نـزاع فإنه إذا أتلف لنا ثيـابًا أو حيـوانًـا أو عقارًا ونحـو ذلك هل يضمنـه بـالقيمـة أو يضمنه بجنسه مع القيمة على قـولين معروفين للعلماء وهما قـولان فى مذهـب الشافعى وأحمـد فإن الشافعى قد نص على أنـه إذا هدم داره بناها كما كـانت فضمنه بالمثل، وقد روى عنه فى الحيوان نحو ذلك.

وكـذلك أحمـد يضمـن أولاد المغـرور بجنسهم فى المشهور عنه وإذا افترض حيوانًا رد مثله فى المنصوص عنه، وقصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام هى من باب هذا.

فإن داود عليه الصلاة والسلام كان قد ضمن الحرث الذى نفشت فيـه غنم القوم بالقيمة وأعطاهـم الماشية مكان القيمة، وسليمان عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يعمروا الحـرث حتى يعود كما كـان وينتفعوا بالمـاشية بدل ما فاتهم من منفعة الحرث.

وبهذا أفتى الزهرى لعمر بن عبـد العزيز لما كان قد اعتدى بعض بنى أمية على بستـان له فقلعوه فسألوه، مـا يجب فى ذلك فقـال يغرسـه كمـا كان فقيل لـه إن ربيعة وأبا الزناد، قالا تجب القيمة.

فتكلم الزهـرى فيها بكـلام مضمونـه: أنهما خـالفا السنة.

ولا ريب أن ضمان المـال بجنسه مع اعتبـار القيمة أقرب إلى العـدل من ضمانه بغير جنسه وهـو الدراهم والـدنـانيـر مع اعتبـار القيمـــة فإن القيمـة معتبـرة فى الموضوعين والجنس مختص بأحدهما.

ولا ريب أن الأعـراض متعلقـة بـالجنس، فمن لـه غـرض فى كتـاب أو فــرس أو بستـان: مـــاذا يصنع بالدراهم؟.

فإن قيل يشترى بها مثله: قيل الظالم الذى فوته ماله

هو أحق بأن يضمن له بمثل ما فوته إياه، ونظير ما أفسده من ماله.

(فقه الكتاب والسنة ورفع الحرج عن الأمة للإمام ابن تيمية ـ تحقيق وتعليق فريد بن أمين الهنداوى / ٢٠٩، ٢١٠).

*** الإتمام :**

تناوله الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٦٢) فقال تحت عنوان « بصيرة فى الإتمام » :

وقد ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الوفاء نحو الأمر والنهى ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٢٤] أى وفى بحقّهن.

الثانى : بمعنى إتمام النِّعمة والمِنَّة : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [المائدة : ٣].

الثالث : بمعنى إكمال الأمر : ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ [القصص : ٢٧] وبمعناه الاستتمام : يقال : استتمام المعروف خير من ابتدائه.

(هو حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر مرفوعًا، وفيه (أفضل) بدل خير قال صاحب تمييز الطيب من الخبيث : « وفى سنده عبد الرحمن بن قيس الضبى، وهو متروك »).

إن ابتداء العرف مجد باسق
والخير كل الخير فى استتمامه

هذا الهلال يرى لأبصار الورى
حسنا وليس لحسنه كتمامه

وأصل المادة موضوع لانتهاء الشىء إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شىء خارج عنه.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ١٦٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** إتمام الأنس فى حدود القدس :**

فى العروض لطاهر بن محمد صالح بن أحمد الجزائرى ثم الدمشقى.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إتمام الدراية لقراء النقاية :**

تأليف الحافظ جلال الدين السيوطى، توجد منه نسخة مخطوطة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى :

رقم تسلسلى :	١٥٩.
الفن :	علوم عامة.
عنوان المخطوطة :	إتمام الدراية لقراء النقاية.
اسم المؤلف :	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.
اسم الشهرة :	السيوطى.
تاريخ وفاته :	ـ ٩١١ هـ / ـ ١٥٠٥ م.
بداية المخطوطة :	الحمد لله على نعمه السابغة الشاملة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بالنجاة من الأهوال.
نهاية المخطوطة :	كدحرج يدحرج وأجاب يجيب وأكرم يكرم وفرح يفرح وقاتل يقاتل.
اسم الناسخ :	
تاريخ النسخ :	القرن ١٣ هـ ١٩ م.
مكان النسخ :	
تعريف بالمخطوط :	فسر السيوطى رسالته المختصرة التى سماها بالنقاية والتى ضمنها أربعة عشر علمًا مما ورد أعلاه فشرحها فى كتابه هذا ليسهل الاختصار على الطالب.

عـــدد الأوراق: ٩٠ ق.
عـــدد الأسطـــر: ١٧ س.
رقـــم الحفـــظ: ٢٤٦٥.
المصــــــادر: كحالة ٥/ ١٢٨.

(فهـرس المخطوطـات ، مـركـز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسـلامية الـرياض، العـدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١).

انظر: النقاية.

*** إتمـام النعمـة فـى اختصـاص الإسـلام بهـذه الأمة:**

إتمـام النعمـة فى اختصـاص الإسلام بهـذه الأمـة - رسالة للسيـوطى المذكور أجاب فيهـا عن سؤال منكر كتبها فى شوال سنة ٨٨٨ وأورد فى فتاواه بتمامها.

(كشف ١/ ٨).

*** الإتيـــان :**

يفرد الإمـام الفيروزابـادى رقم ٦ من بصائره لـلإتيان فيقول :

هـو مجىء بسهـولـة ، ومنـه قيل للسّيل المـارّ على وجهـه : أَتِيٌّ ، وأتـاوى ، وبـه شُبـه الغـريب ، فقيل : أتاويّ ، والإتيان قد يقال للمجـىء بالذات ، وبالأمر، والتدبيـر، ويقال فى الخير، وفى الشـر، وفى الأعيان، وفى الأعـراض ، كقولـه تعـالى : ﴿ أَتَى أمـــرُ الله ﴾ [النحـل : ١] و ﴿فأتى الله بنيـانهم مِنَ القـواعـد ﴾ [النحل : ٢٦] ﴿أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام : ٤٠ ، ٤٧] وعلى هذا النحو قول الشاعر :

* أتيت المــــروءة مـن بـــابهــــا *

وقول الصاحب :

أتتنِىَ بــــالأمس إتيــــانـــــةً
تُعَلِّـل رُوحى بـــــرَوْح الجنــــان
كعهـــد الصِّبــا ونسيم الصَّبـــا
وظـلّ الأمـــان ونيـل الأمــــانى
فلـــو أنّ ألفــــاظــه جُسِّمت
لكـــانت عقـــود نُحـــور الغـــوانى

وقوله تعالى : ﴿ ولا يأتون الصلاة إلاَّ وهم كُسالى ﴾ [التـوبـة : ٥٤] أى لا يتعـاطـون وقـولـه : ﴿ يَأْتين الفَاحِشَةَ﴾ [النساء : ١٥] (وفى قراءة عبد الله : تأتى الفاحشة) فـاستعمال الإتيان هنا كـاستعمال المجىء فى ﴿ لقد جِئْتِ شيئًـا فَرِيًّا ﴾ [مريـم : ٢٧] يقال: أتيتُهُ ، وأتـوْتُهُ ، ويقال للسِّقاء إذا مُخِض وجـاء زُبْدُه : قد جاء أَتْوهُ (فى المفـردات : أَتُوَّةٌ) وتحقيقه : جاء ما من شأنه أن يأتى منه ، فهـو مصدر فى معنى الفاعل، وأرض كثيرة الإتـاء - بالمد - أى الرَّيْع - وقولـه تعالى : ﴿مَأْتِيًّا﴾ [مريم : ٦١] مفعول مـن أتيته (وقيل معناه آتيًا فجعل المفعـول فاعلا ، وليس كـذلك ، بل يقال : أتيت الأمر وأتانى الأمْرُ ويقـال : أتيتُهُ بكذا وآتَيْتُهُ) كذا (فى المفـردات العكس) قـال تعـالى : ﴿ وأُتُوا بـه متشابِهًا ﴾ وقال : ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لَهُم بِها ﴾ [النمل : ٣٧] و ﴿ وآتَيْنَاهُمْ مُلكًا عظيمًا ﴾ [النساء : ٥٤].

وكل مـوضع ذكر فى وصف الكتـاب : (آتينا) فهـو أبلغ من كل مـوضع ذُكر فيـه (أوتوا) لأن (أوتـوا) قد يقـال إذا أوتى من لم يكن منه قبـول ، و (آتينا) يقـال فيمن كان منه قبول.

والإتيان جاء فى القرآن على ستَّة عشر وجهًا.

الأول: بمعنى القرب الزّماني: ﴿ أتى أمر الله ﴾ أي قرب وقته.

الثاني: بمعنى وصول شيء بشيء ﴿ أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله ﴾ [الأنعام: ٤٧] أي أصابكم.

الثالث: بمعنى القلع وخراب البناء: ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ [النحل: ٢٦] أي قلعها وخرّبها.

الرابع: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ فأتاهُم الله من حيث لم يحتسبوا ﴾ [الحشر: ٢] أي عذبهم.

الخامس: بمعنى سوق الرّزق ﴿ يأتيها رِزقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ مكانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] أي يسوقه الله.

السادس: بمعنى الصحبة وقضاء الشّهوة: ﴿ أئنكم لتأتون الرِّجالَ شَهْوةً من دونِ النِّساءِ ﴾ [النمل: ٥٥].

السابع: بمعنى الخوض في المنكرات من الأعمال: ﴿ وتأتون في ناديكُمُ المُنْكَرَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] أي تخوضون فيه.

الثامن: بمعنى الانقياد والطاعة: ﴿ إلاّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣] أي إلاّ وينقاد للرّحمن.

التّاسع: بمعنى الإيجاد والخلق ﴿ ويأتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٩ وفاطر: ١٦) أي يخلق ويوجد.

العاشر: بمعنى حقيقة الإتيان والمجيء: ﴿ فَأَتَتْ به قَوْمها تحملهُ ﴾ [مريم: ٢٧] أي جاءت.

الحادي عشر: بمعنى الظهور والخروج: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يأتي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أحمدُ ﴾ [الصف: ٦] أي يظهر ويخرج.

الثاني عشر: بمعنى الدّخول: ﴿ وأتُوا البيوتَ مِنْ أبْوابِها ﴾ [البقرة: ١٨٩] أي وادخلوها.

الثالث عشر: بمعنى المرور والمضي ﴿ ولقد أتوا على القرية التي أمطرَتْ ﴾ [الفرقان: ٤٠] أي مضوا.

الرابع عشر: بمعنى إرسال الآيات، وإنزال الكتاب، ﴿ بَلْ أتيناهم بذكرهم ﴾ [المؤمنون: ٧١] أي أرسلنا وأنزلنا.

الخامس عشر: بمعنى التعجيل والمفاجأة: ﴿ أتاها أمرنا ليلاً أو نَهارًا ﴾ [يونس: ٢٤] أي فاجأها.

السادس عشر: بمعنى الحلول والنُّزول: ﴿ ويأتيه الموت من كلِّ مكانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٧] أي يحل به.

قوله تعالى: ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ [الكهف: ٩٦] قرأها حمزة موصولة أي جيئوني.

(في البيضاوي والإتحاف نسبة هذه القراءة لأبي بكر لا حمزة، وإنما قراءة حمزة بالوصل في قوله تعالى في الآية ﴿ قال آتوني ﴾ لا في ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾).

والإيتاء: الإعطاء، وخُصَّ دفع الصّدقة في القرآن بالإيتاء نحو ﴿ أقاموا الصلاة وآتُوا الزكاة - وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة - ولا يحلُّ لكم أنْ تأخُذُوا مما آتيتموهُنَّ شَيئًا - ولم يُؤتَ سَعَةً مِنَ المالِ ﴾.

(بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٤٣ - ٤٦، انظر أيضًا المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٨، ٩، وقاموس القرآن للدامغاني، حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٤ - ١٦).

*** إتيان العرّاف وتصديقه:**

من المنهيات التي أحصاها الحكيم الترمذي، قال:

وأما قوله: « ونهى أن يؤتى العراف يسأله ويُصَدِّقُهُ، وقال: من صدقه فقد بريء مما أنزل الله على محمد ﷺ ».

(مسلم: كتاب السلام، حديث ١٢٥ وأحمد: الجزء الأول، ص ٤٢٩ والجزء الرابع، ص ٦٨ والجزء الخامس، ص ٣٨٠).

فذلك لأن العراف يعرفه من علم الغيب ـ ما لم يعرف ـ رجما (أى ظنًا وتخمينا) وإنما قاله من تلقاء نفسه، والعراف والكاهن يتلقون الأخبار عن الشياطين، وذلك أن الشياطين تسترق السمع من السماء مما تتحدث به الملائكة من قضاء يقضيه ربنا تبارك وتعالى، فإذا استرق الشيطان من ذلك شيئا ألقاه إلى الكاهن فيتخذ ذلك أصلا ويبنى عليه الأكاذيب، فيروج عنه ذلك بذلك الواحد الذى يصدق فيه ويظهر صدقه.

والعرافة، والكهانة، والعيافة، كلها قريب بعضها من بعض والعيافة: زجر الطير، وهو الذى يخبر عن أصواتهم بالأمور، وإنما منَّ الله تعالى بذلك على رجل من ولد آدم فيما نعلمه وهو سليمان صلوات الله عليه فقال: ﴿ يا أيها الناسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ [النمل: ١٦] وأما هؤلاء الذين يدعون هذا فادعاؤهم باطل.

(عاف الطير عيافة: أثارها للتفاؤل أو التشاؤم، فهو عائف واعتاف: اتخذ العيافة مهنة، والعيافة: إثارة الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها)

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٦م/ ٦٧، ٦٨).

*** الأثأب:**

من علم النبات فى التراث الإسلامى ـ قال الزبيدى:

أثأب: شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية وهو على ضرب التين ينبت ناعمًا كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد من الماء واحدته أثأبه بهاء، قال الليث هى شبيهة بشجرة يسميها العجم النشك، قال أبو حنيفة الأثأبة دوحة محلال واسعة يستظل تحتها الألوف من الناس تنبت نبات شجر الجوز وورقها أيضًا كنحو ورقه ولها ثمر مثل التين الأبيض يؤكل وفيه كراهة وله حب مثل حب التين وزناده جيده.

Ficus indica L. - banyan tree (Honigberger).

Ficus salicifolia Vahl. (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥/ ٩).

وجاء فى المعجم الوسيط (١ / ٥): الأثأب: شجر عظيم جدا، من الفصيلة التوتية، كثير الفروع، ويتدلى من فروعه ما يشبه الجذور.

*** الأثاث:**

الأثاث متاع البيت الكبير وجميع ما يستعمله الإنسان فى داره من فرش وثياب وأصله من أثَّ أى كثر وتكاثف، وقيل للمال كله إذا كثر أثاث، ولا واحد له كالمتاع، وجمعه أثاث، وتأثث فلان أصاب أثاثًا، أى أصاب خيرًا، وفى الصحاح: أصاب رياشا.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٩، ولسان العرب ١/ ٢٥).

يقول الدكتور عبد الرحيم غالب: الأثاث فى الشرق كله كان فى غاية البساطة والاختصار، فالمشرقى يجد راحة أكثر بالجلوس حرًّا على الأرض وكان يفضل تناول الطعام وهو « متربع » أمام « طبلية » قليلة

الارتفاع، أو أمام صينية من قش مزخرف، أو من نحاس محفور، وفى أكثر المنمنمات والصور التى تزيّن الكتب القديمة، ظهر الناس جالسين على الأرض، وإن ارتفعت بعض المقاعد قليلاً نجدها تبقى عميقة لا يختلف الجلوس عليها عن القعود على الأرض، وتستعمل أيضًا أنواع كثيرة من المساند المغطاة بالحرير والمخمل، والمطرزة بخيوط الذهب، أو المنجدة والمفروشة بالأقمشة الملونة، أو بالبسط العادية، أو السجاد المزخرف.

وكانت الأسرَّة، إذا وجدت، بسيطة منخفضة وتبقى على كل حال قليلة الاستعمال، فأكثر الناس كانوا ينامون على فرش منجدّة محشوة بالصوف المجزوز تمدّ قبل النوم، وترفع صباحا لتوضع فى زاوية الغرفة أو فى حنية خاصة، وفى مصر كانت تسمى « المرتبة ».

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٤، ٢٥، ٢٦).

*** أثاث رسول الله ﷺ :**

كان لرسول الله ﷺ محجن قدر ذراع أو أطول يمشى به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره، ومخصرة تسمى العرجون، وقضيب من الشوحط يسمى الممشوق قيل وهو الذى كان تداوله الخلفاء، وكان له قدح يسمى الريان ويسم مغنيا، وقدح آخر مضبب بسلسلة من فضة، وكان له قدح من قوارير، وقدح من عيدان لقضاء الحاجة، وركوة تسمى الصادرة وقيل: وتور من حجارة يتوضأ منه، ومخضب من شنة (فى العجالة السنية « شبه ») وقعب يسمى السعة، ومغسل من صفر، ومدهن وربعة يجعل فيها المرآة والمشط قيل وكان المشط من عاج وهو الذيل، ومكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين بالاثمد، وكان فى الربعة المقراضان والسواك، وكانت له قصعة تسمى الغراء لها أربع حلق يحملها أربعة رجال بينهم، وصاع، ومد، وقطيفة، وسرير قوائمه من ساج أهداه له أسعد بن زرارة، وفراش من أدم حشوه ليف.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ١/ ٣٣).

وقد صاغ هذا كله شعرا من كتبوا السيرة النبوية نظمًا، ومنهم الزين العراقى، ونورد هنا ما جاء بألفيته عن أثاث رسول الله مع شرح الشيخ عبد الرزاق المناوى :

أقداحه الريان والمغيث
وآخر مضبب يغيث
به إذا ما مسهم من حاج
وقدح آخر من زجاج
وقدح تحت السرير عيدان
يقضى به حاجته فى الاحيان
مركنه من شبه وتوره
حجارة من ناله يميره
ركوته كانت تسمى الصادره
قصعته الغراء ليست قاصره

كانت أقداحه كثيرة منها الريان بفتح الراء وشدة المثناة التحتية، والمغيث بضم الميم ومعجمة، وآخر مضبب يقدر أكثر من نصف المد وأقل من المد، وفيه ثلاث ضبات من فضة وحلقة يعلق بها وكان إذا مستهم حاجة يشربون منه فيشبعون رواه أبو يعلى وغيره، وقدح آخر من زجاج، وكان له قدح آخر من عيدان بفتح أوله وسكون ثانيه اشتهر نقله قاضى

القضـاة السعـدى الحنبلى وكان يجعل تحت سـريـره يقضى به حاجته ويبول فيـه فى الأحيان الباردة، وكان له مركنة أى مخضبة من شبه وهو ضرب من النحاس، وكان له مغتسل من صفر وكان توره الذى يتوضأ فيه من حجارة، والتور بمثناة فوقية إناء كبير يتطهر منه من ناله يميره وركوة كانت تسمى الصادرة سميت به لأنه يصدر عنها بـالرحى، وكـانت له قصعـة تسمى الغراء ليست قـاصرة أى ليست قليلـة السعـة بل كـانت كبيرة جـدا بحيث لا يحملها إلا أربعة رجال كما رواه أحمد وغيره وقول الناظم إذا ما مسهم بزيادة : ما.

كـــان لــــه صــــاع لأجـل الفطـــره
وقعبــه كــــان اسمـــه بـــالسعـــه
كـــانت لـــه ربعـــة أى مـــربعـــه
كجـــونـــة يجعـل فيهـــا أمتعـــه
ســـواكـــه ومشطـــه والمكحلـــه
كـــذلك المـــرآة والمقـــراض لـــه
كـــان لـــه ســـريـــر أهـــداه لـــه
أسعـــد وهـــو ســـاج استعملـــه
مـــوشح بـــالليف ثم وضعـــا
عليـــه لمـــا مـــات ثـم رفعـــا
عليـــه أيضـــا بعـــده الصـــديق
كـــذاك أيضًـــا عمـــر الفـــاروق

كان له صاع لأجل إخراج الفطرة، وكان له قعبة من صفـر تسمـى السعـة وكـانت لـه ربعـة أى مـربعـة اسكندرانيـة اهداها لـه المقوقس مع ماريـة أم إبراهيم كجونة بضم الجيم مـا يجعل فيه الطيب، وكان يجعل فيه أمتعته وتلـك الأمتعة سواكه ومشطه وكـان من عاج وقيل من ذبل، والمكحلة التى كـان يكتحل منها عند النوم، وكذلك المرآة قال السهيلى واسمها المدلة كان ينظـر فيها وكـان لـه مقراض يسمـى الجامع كمـا رواه الطبرانى، وكان له سريـر ينام عليه كما روى البلاذرى عن عائشة قالت كانت قريش بمكة وليس شىء أحب إلينـا من السـرير ننـام عليـه فلمـا قدم رسـول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبى أيوب قـال أمالكم سرير قالوا لا فبلغ أسعد بن زرارة فبعث له سريـرًا له عمود، وقوائمه ساج، وكان ينام عليه حتى تحـول إلى منزلى وكان فيه فوهبه لى وكان ينام عليه حتى توفى ﷺ وهو فوقه وطلبه الناس منـا يحملون عليه مـوتاهم فحمل عليه أبـو بكر وعمر والناس طلبًا لبركته موشحًا بالليف اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق ابن مولى معاوية بأربعة الآف درهم ذكـره ابن حماد وأنـه بيع فى ميـراث عائشـة وقولـه ثم وضعا ورفعا بألف الإطلاق.

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنـاوى ـ قام بتصحيحـه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى، مكتبة التـوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى، القاهـرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٧١، ٢٧٢).

كما جاء ذكر أثاثه ﷺ فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب على النحو التالى :

وأثـــاث بيت محمـــد خيـــر الـــورى
طــــرا ومنقـــذه من الظلمـــــات
مـــا ليس ذكـــر عنـــد أربـــاب الغنى
شيئًـــا وكـــان لـديـــه فى الحجـرات
هـــو كل شىء فيـــه قـــد وجـــد النبى
ســـروره والسعـــد والمتعـــات

وغــدا بــه فــرحًــا شكــورًا قــانعًــا
لا يبتغــى زودًا ولا قـــــــــــلات
أولى الأوانــى قصعـــة كبــرى لهــا
فى الـــرأس أربعـــة من الحلقـــات
مــا كـــان يحملهـا ثـــلاث من رجـا
ل كـــاملى الأعضــــاء والقـــوات
وكـــذاك أقـــداح ثـــلاث واحـــد
منهـــا بسلسلـــة من الفضـــات
وكـــذاك رابع من قـــواريـــر وخـــا
مسهـــا مــن العيــدان للحـــاجـــات
تــور من اللبـن المحجـر للوضـــــــ
ــــوء وركـــوة للمـــاء كـــالقــربـــات
صـــاع ومـــد مخضب وقطيفـــة
والفــــرش من أدم حشى ليفـــات
ولــه سريـــر واحـد للنـــوم أحيـــا
نــا قـــوائمـــه مــن الســـاجـــات
ولــه كـــذلك مغسل قـــد صيغ من
صفـــر ومـــدهنـــة مع المـــرآة
مشط ومكحلــة ومقـــراضـــان مســـ
ـــواك وهم فى واحـــد الــربعـــات
ولــه القضيب ومحجن وكـذاك مخـــ
ـــصرة وثمت واحـــد العنـــزات
هـــذا عـــدا مـــا كـــان من ملبـــوســـه
فى السلم أو فى الحـــرب للساحـات

(سيرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب، مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٦٠ م/ ٣٥، ٣٦).

*** الأثـــارب :**

قال ياقوت :

الأثارب : كأنه جمع أثرب، من الثرب، وهو الشحم الـذى قـد غشى الكـرش يقـال : أثـرب الكبش إذا زاد شحمـه، فهو أثـرب لما سمى بـه جُمع جَمع محض الأسماء، كما قال :

* فيـا عبد عمـرو لـو نهيت الأحاوصـا *

وهى قلعة معـروفة بين حلب وإنطاكيـة، بينها وبين حلب نحـو ثلاثـة فراسخ، ينسب إليهـا أبو المعـالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثاربى الأنصارى، وهذه القلعـة الآن خراب، وتحت جبلهـا قريـة تُسمى باسمها فيقال لها الأثارب .

(انظر : الأثاربى) .

وحمدان بن عبد الرحيم الأثاربى الطبيب متأدبٌ وله شعـر وأدب وصنّف تـاريخًا كـان فى أيـام طُغتـدكين صاحب دمشق بعد الخمسمائة .

ويعلق المحقق علـى اسم « طغتـــدكين » بقـــولـــه (هامش ١) :

هكذا فى معجم البلدان وفى تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : طغتكين، وهو من المماليك كان قـائدًا من قواد الجيش السلجـوقى، وقد اغتصب الحكم وأسس دولة بالشام عام ٤٩٧هـ/ ١١٠٤ م .

ويضيف الزركلى قائلا : وصنـف كتاب : القوت فى تـاريخ حلب » من سنـة ٤٩٠ فمـا بعـدهـا، يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثـالث، القسم الأول / ١٧، ١٨ وهامش ١، ومعجم البلدان ١/ ٨٩ والأعلام ٢/ ٢٧٤).

*** الأثاربى :**

قال السمعانى :

(الأثـاربى) بفتح الألف والثاء المثلثـة وكسر الـراء فى آخرها البـاء الموحـدة، هذه النسبة إلى أثارب وهى قلعة حصينـة بين حلب وأنطاكيـة كان يستـولى عليها الإفرنج، والمسلمون يستردون منهم، بينها وبين حلب ثلاثة أيام .

منها أبو المعالى محمد بن هياج بن مبادر بن على الأثارى الأنصارى التاجر، كان شابًا كيسًا خفيفًا خدم العلماء واختلط بهم وكان كثير المحفوظ، سافر الكثير، ودخل ديار مصر والعراق والسواحل ودخل خراسان ووصل إلى أقصى بلاد الهند، لقيته ببغداد أولاً ثم بنيسابور ثم بمرو وهراة وبلخ وكتبت عنه إقطاعًا من الشعر، ومما أنشدنى إملاء من حفظه ببلخ قال: أنشدنى هبة الله بن أبى نصر الشيرازى الواعظ بدمشق لغيره:

ولما غرد الحادى
ونادوا جانب الوادى
وراح القلب يتبعهم
بلا ماء ولا زاد
رأيت قتيلاً بينهم
صريعًا ماله فادى

وأنشدنى محمد بن هياج الأثاربى ببلخ أنشدنا أبو معتمر بن أبى الحسن بن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بتنيس لبعضهم:

عكفت على البرحاء من أشجانها
فطوى عنان الشوق فى كتمانها
نفس على مضض السقام شحيحة
من شأنها أن لا تبوح بشأنها

ومات بهراة فى الحادى والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة، ومن القدماء أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الأثاربى، يروى عن محمد بن دليل، روى عنه أبو الحسن على بن محمد بن عجيف الرسعنى وذكر أنه سمع منه بالأثارب.

(الأنساب ١/ ٨٢، ٨٣ واللباب ١/ ٢٦).

انظر: الأثارب.

*** إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق:**

لمحمد بن إسحاق الخوارزمى، شمس الدين الحنفى، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: « الحمد لله الذى فضل الكعبة البيت الحرام فى الأرض البنيان ».

وآخره: « ختم الله لنا ولهم بأحسن الحسنى بحق نبيه ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة بقلم معتاد فى ١٦٨ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٨٠ تاريخ].UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ ١٣٦٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٢).

*** إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة:**

إثارة الفوائد المجموعة فى الإشارة إلى الفرائد المسموعة ـ تأليف صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٢).

*** إثارة النخوة بحل القهوة:**

إثارة النخوة بحل القهوة ـ لفخر الدين أبى بكر بن ابى يزيد (من أنيس المستفيد ص ٧٥).

(إيضاح ١/ ٢٢).

* **أثافِتُ :**

قال عنها ياقوت :

أثافت : بالفتح والفاء مكسورة والتاء فوقها نقطتان : اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة ، قال الهمداني : وتسمى أثافة بالهاء ، والتاء أكثر، قال وخبرني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال : كانت تسمى في الجاهلية درنا ، وإياها أراد الأعشى بقوله :

أقول للشَّرب في دُرْنا ، وقد ثَمِلُوا
شيموا ، وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ

وكان الأعشى كثيرًا ما يتَّجر فيها وكان له بها مِعْصَرٌ للخمر يعصر فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم ، قال الأصمعي : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بم تسمى هذه القرية؟ فقالت : أما سمعت قول الشاعر الأعشي :

أحب أثافة ذات الكرو
م ، عند عُصارة أعنابها

وأهل اليمن يسمونها ثافت بغير همزة ، وبين أثافت وصنعاء يومان .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثالث :**

الأثالث : بلفظ الجمع : جبال في ديار ثمود بالحجر قرب وادي القرى ، فيها نزل قوله تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبالِ بُيُوتًا فارهين﴾ وهي جبال يراها الناظر من بُعْد فيظنُّها قطعة واحدة فإذا توسطها وجدها متفرقة يطوف بكل واحد منها الطائف .

(معجم البلدان ١/ ٨٩) .

* **الأثبات :**

من يوثق بهم ، يقال : رجل ثبت : حجة يوثق به والجمع أثبات ، وقد أوردها القلقشندي في نسخة عهد بقضاء القضاة « وأمره بتسلم ديوان القضاء والحكم والاستظهار على ما في خزانته بالأثبات والختم والاحتياط على ما به من المال والسجلات والحجج والمحاضر والوكالات والقبوض والوثائق والأثبات والكفالات بمحضر من العدول الأمناء الثقات » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ١٠/ ٢٩١ والمعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية مادة ثبت) .

* **الإثبات :**

تعريف الإثبات في اللغة :

في المصباح : ثبت الشيء يثبت ثبوتا : دام واستقر، فهو ثابت ، وثبت الأمر: صح ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف ، وثبت في الحرب فهو ثبيت مثل قرب فهو قريب ، والاسم ثَبَت ، ومنه قيل للحجة ثبت .

وفي المختار: ثبت الشيء من باب دخل وثباتا أيضا ، وأثبته غيره وثبته .

وتقول : لا أحكم بكذا إلا بثبت ، أي إلا بحجة .

فالإثبات على هذا تقديم الثبت ، أي الحجة كالاتحاف تقديم التحفة .

في الاصطلاح :

يؤخذ من استعمال الفقهاء أن الاثبات بمعناه العام : إقامة الدليل على حق أو على واقعة من الوقائع ، وبمعناه الخاص : إقامة الدليل أمام القضاء بالطرق التي حددتها الشريعة على حق أو على واقعة معينة تترتب عليها آثار.

آراء الفقهاء في الحجج الشرعية التي تثبت بها الدعوى :

للعلمـاء في بيـان الحجج الشـرعيـة التي تثبت بهـا الدعوى طريقان :

الأول : حصر طرق الإثبات في طائفة معينة من أدلة يتقيد بهـا الخصوم فلا يقبل منهـم غيرها ، ويتقيـد بها القـاضي فـلا يحكم إلا بنـاء عليهـا ، وهـذا هـو رأي الجمهور من العلماء .

جـاء في الـدر المختـار وحـاشيـة رد المحتـار لابن عـابدين : أن طـرق القضاء سبعـة : البينة ، والإقـرار ، واليمين ، والنكـول عنه ، والقسـامة ، وعلـم القـاضي ، والقرينة الـواضحة التي تصير الأمر فـي حيز المقطوع به .

(ابن عـابـديـن ٤/ ٤٦٢ ، ٦٥٣ طبع المطبعـة الأميرية) .

والثاني : عدم تحديد طـرق معينة للإثبات يتقيد بها الخصوم أو القاضي ، بل للخصوم أن يقدموا من الأدلة مـا يستطيعـون بـه إقنـاع القـاضي بصحـة دعـواهم ، وللقاضي أن يقبل من الأدلة ما يـراه منتجا في الدعوى ومثبتا لهـا ، ومن أكبر أنصار هـذا الرأي ، العـلامة ابن القيم ، فقد قال : « إذا ظهـرت أمارات العدل ، وأسفر وجهه بأي طريق كان ، فثم شرع الله ودينه ، فأي طريق استخـرج بهـا العـدل والقسط فهي من الـدين وليست مخالفة له » .

(الطـرق الحكميـة / ١٦ ، طبع مطبعة مصـر سنـة ١٣٦٠ هـ) .

ومع اتفاق جمهور العلماء على حصر طرق الإثبات في طائفـة معينة من الأدلـة فإنهم لم يتفقوا علـى أنواع هذه الأدلة فبعضهم يعتبر كـلا من اليمين والنكول عنه طريقـا للقضاء ، وبعضهـم لا يعتبره طريقا له ... وقد يتفقـون على اعتبـار نـوع من الأدلة طـريقًـا للقضـاء ، ولكنهم يختلفـون في نطـاق الاستـدلال بـه كشهـادة الشاهدين رجلين أو رجل وامـرأتين ، أجمعوا على أنها طريق للقضاء ، ولكنهم اختلفوا : هل تكون في مسائل الأمـوال والمعـامـلات فقـط أو فيمـا عـدا الحـدود والقصاص من الأموال والنكاح والطلاق .

والأدلة التي تردد ذكرها في كتب الفقه كطرق للقضاء أو أدلـة يمكن إثبـات الـدعـوى بهـا بين متفق عليـه ومختلف فيه منها ، هي :

الإقـرار ، والشهـادة ، واليمين ، والنكول ، والشـاهـد وعلم القـاضي ، والقـرينـة ، والخط ، والقسـامـة ، والقافة ، والقرعة ، والفراسة .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢/ ١٣٦ ، ١٣٧) .

* إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين:

إثبات سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين ــ لوجيه الدين عبد الـرحمن بن عبد الكريم الـزبيدي الشـافعي المعروف بـابن زياد اليمني المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٣) .

* إثبات الصفات والعلو والاستواء :

إثبات الصفـات والعلو والاستـواء ـ لتقي الـدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بـابن تيمية الحـراني الـدمشقي الحنبلي المتوفى سنـة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٣) .

* **إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور:**

إثبات العام والشهور لمن كان من أهل القبور - تأليف الشيخ أوحد الدين عبد الأحد النورى بن مصطفى بن إسماعيل السيواسى المتوفى سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات عذاب القبر:**

إثبات عذاب القبر - لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة).

(كشف ١/ ٩).

* **إثبات العلل للشريعة:**

إثبات العلل للشريعة - لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى المتولد: سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك، المتوفى سنة ٣٢٠ تقريبًا.

ذكر التاج السبكى أنه لما صنف هذا الكتاب وكتاب ختم الولاية أخرجوه من ترمذ وشهدوا عليه بما لا ينبغى ذكره فى مثله ولا شك أنه مقتضى التعصب القديم بين الفريقين.

(كشف ١/ ٩، ١٠)

* **إثبات المحصل فى أبيات المفصل:**

انظر: المفصل.

* **إثبات المعاد والرد على ابن سينا:**

لابن تيمية، تقى الدين أحمد.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات النبوات:**

إثبات النبوات - لأبى على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى الفيلسوف المتوفى بمصر سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات النبوة:**

إثبات النبوة - للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقى السهرندى النقشبندى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات النبوة والرد على البراهمة (كتاب ..):**

للشافعى: قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى فى رد كتاب الترجيح للجرجانى كلُّ مَنْ صنَّف فى النبوات فهو تبع له لأنه على منواله نسج، وزعم الجرجانى أن ما رسمه أبو حنيفة فى الشروط لم يسبقه إليه أحد.

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

* **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات:**

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات - تأليف محمد ابن الحسن بن على بن الحسين الحر العاملى المشغرى الإخبارى الشيعى المتوفى سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

* **إثبات الواجب:**

إثبات الواجب - رسالة لأبى الحسن على بن أحمد الأباوردى الشيعى نزيل المشهد الرضوى المتوفى سنة ٩٦٦ ست وستين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٤).

* **إثبات الواجب:**

إثبات الواجب - ثلاث نسخ أوسط وصغير وكبير، لنظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن صدر الدين الشيرازى المتوفى سنة ١٠١٥ خمس عشرة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٣).

* **إثبات الواجب :**

انظر: رسالة في إثبات الواجب، رسالة صيت وصيدا.

* **إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم:**

إثبات وجود الصانع القديم بالبرهان القاطع القويم - لمحمد بن عبد الفتاح التنكابني الشيعي الشهير بسراب المتوفى سنة ١١٢٤ أربع وعشرين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٤).

* **أثبت الناس :**

من ألفاظ التعديل.

انظر: الجرح والتعديل.

* **الأَثَــرُ :**

قال الراغب الأصفهاني :

أثر: أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده، يقال أثر وأثّر، والجمع الآثار، قال تعالى: ﴿ وقَفَّينا على آثارهم برسلنا ﴾ و ﴿ وآثارًا في الأرض ﴾ وقوله: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله ﴾ [الروم : ٥٠] ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار، نحو قوله تعالى: ﴿ فهم على آثارهم يهرعون ﴾ [الصافات : ٧٠] وقوله: ﴿ هُمْ أولاء على أثرى ﴾ [طه : ٨٤] ومنه سمنت الإبل أى على أثارة أثر من شحم، وأثرت البعير جعلت على خفه أثرة أي علامة تؤثر في الأرض ليستدل بها على أثره، وتسمى الحديدة التي يعمل بها ذلك المئثرة، وأثر السيف أثر جودته وهو الفرند، وسيف مأثور، وأثرت العلم رويته، آثره أثرًا وإثارة وأثرة، وأصله تتبعت أثره، وأثارة من علم، وقرئ أثرة وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر، والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل ومنه آثرته، وقوله تعالى: ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ وقال: ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ و ﴿بل تُؤثرون الحياة الدُّنْيا ﴾ وفي الحديث: « سيكون بعدى أثرة » أي يستأثر بعضكم على بعض، والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان كناية عن موته، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفًا له، ورجل أثر يستأثر على أصحابه، وحكى اللحياني: خذه آثرًا ما، وأثرًا ما، وآثر ذي أثير.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٩، ١٠).

والأثر: الأجل، وسمى به لأنه يتبع العمر، قال زهير:

والمرء ما عاش مَمدُودٌ له أمل
لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأثر

وأصله من أثر مشيه في الأرض، فإن من مات لا يبقى له أثر ولا يرى لأقدامه في الأرض أثر، ومنه قوله للذى مر بين يديه وهو يصلي: قطع صلاتنا قطع الله أثره، دعا عليه بالزمانة لأنه إذا زمن انقطع مشيه فانقطع أثره وأما ميثرة السرج فغير مهموزة.

والأثر: الخبر، والجمع آثار، وقوله عز وجل: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم، أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سُنَّة سَيئة كتب عليه عقابها، وسُنن النبي ﷺ آثاره.

والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك، ابن سيده: وأثر الحديث عن القوم يأثره

ويأثره أثرًا وأثارة وأثرة، (الأخيرة عن اللحيانى) أنبأهم بما سبقوا فيه من الأثر، وقيل: حدث به عنهم فى آثارهم، قال: والصحيح عندى أنَّ الأثرة الاسم وهى المأثَرة والمأثُرة، وفى حديث على فى دعائه على الخوارج: ولا بقى منكم آثر، أى مخبر يروى الحديث، وروى هذا الحديث أيضًا بالباء الموحدة، ومنه قول أبى سفيان فى حديث قيصر: لولا أن يأثروا عنى الكذب، أى يرووا يحكوا.

وفى حديث عمر، رضى الله عنه: أنه حلف بأبيه فنهاه النبى ﷺ عن ذلك، قال عمر: فما حلفت به ذاكرًا ولا آثرًا قال أبو عبيد: أما قوله: ذاكرًا فليس من الذكر بعد النسيان إنَّما أراد متكلمًا به كقولك ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، وقوله ولا آثرًا يريد مخبرًا عن غيرى أنه حلف به، يقول: لا أقول إنَّ فُلانًا قال وأبى لا أفعل كذا وكذا، أى ما حلفت به مبتدئًا من نفسى، ولا رويت عن أحد أنه حلف به، ومن هذا قيل: حديث مأثور أى يُخبر النَّاس به بعضهم بعضًا، أى ينقله خلف عن سلف، يُقال منه: أثرت الحديث فهو مأثور وأنا آثر، قال الأعشى:

إنَّ الَّذى فيه تماريتُما
بُيِّن لِلسَّامِعِ والآثِرِ

ويروى بَيَّنَ، ويقال: إن المأثرة مفعلة من هذا، يعنى المكرمة، وإنما أخذت من هذا لأنها يأثرها قرن عن قرن أى يتحدثون بها، وفى حديث على، كرم الله وجهه: ولست بمأثور فى دينى، أى لست ممن يؤثر عنى شر وتهمة فى دينى، فيكون قد وضع المأثور موضع المأثور عنه.

وروى هذا الحديث بالباء المُوحدة، وقد تقدم، وأثُرة العلم وأثرته وأثارته: بقية منه تؤثر أى تروى وتذكر، وقرىء: « أو أثْرة من علم » « وأثَرة من علم » وأثارة، والأخيرة أعلى، وقال الزجاج: أثارة فى معنى علامة، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ويجوز أن يكون على ما يؤثر من العلم، ويقال: أو شيء مأثور من كتب الأولين، فمن قرأ: أثارة، فهو المصدر مثل السماحة، ومن قرأ: أثرة فإنه بناه على الأثر كما قيل قترة، ومن قرأ: أثْرة فكأنه أراد مثل الخطفة والرجفة.

(لسان العرب ١/ ٢٥).

معنى الأثر فى مصطلح الحديث:

علماء مصطلح الحديث يطلقون « الأثر » أحيانا على ما يروى من السنة مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا، وأحيانا يفرقون بين المرفوع فيسمونه خبرا، والموقوف فيسمونه أثرا.

ويوضح ذلك ما ذكره السيوطى، فى التدريب والنووى فى التقريب، إذ يقولان ما نصه:

« الموقوف هو المروى عن الصحابة قولا لهم أو فعلا أو نحوه » أى تقريرًا « متصلا كان » إسناده « أو منقطعا، ويستعمل فى غيرهم » كالتابعين « مقيدًا، فيقال: وقفه فلان على الزهرى ونحوه، وعند فقهاء خراسان تسمية الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر » قال أبو القاسم الفورانى أحد فقهاء خراسان: الفقهاء يقولون الخبر ما يروى عن النبى ﷺ والأثر ما يروى عن الصحابة.

المراد بالأثر فى استعمال الفقهاء:

يستعمل الفقهاء أحيانا كلمة الأثر أو الآثار، فيما يروى من السنة عن النبى ﷺ مرفوعا، أو موقوفا، أو غير ذلك، كقولهم: والآثار دالة على كذا، أو وقد استدل على هذا بالأثر المروى عن فلان، أو المرفوع أو المنقطع، أو المتصل إلى غير ذلك، جريا على التوسع فى المعنى الاصطلاحى للأثر.

وأحيانا يستعملون كلمة الأثر مضافة، فيقولون: أثر العقد، وأثر الفسخ، وأثر النكاح الفاسد، وأثر الإقرار، وأثر اللعان ونحو ذلك ويذكرون الأثر حين يتكلمون عن الاستدلال بآثار الأقدام وما يتصل بها من القافة ويذكرون أثر كل فى المصطلح المضاف إليه.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩١، ١٩٢).

*** أثر الدين فى تهذيب النفس :**

انظر: الدين.

*** الأثر الشريف :**

انظر: الآثار النبوية، الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول.

*** أثر شوكت :**

أثر شوكت - تركى فى اللغة هو محمد شوكت الرومى الكاتب المتوفى فى حدود سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف، فى مجلد مطبوع.

(إيضاح ١/ ٢٤).

يوجد مخطوطه فى دار الكتب برقم ٥٥ جاء بيانه كالتالى :

أثر شوكت :

تأليف محمد شوكت الاستانبوللى المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ.

وهو قاموس جمع فيه كلمات عربية وفارسية وتركية التى توجد بينها جناس لفظى وخطى وتعد من الألفاظ المشتركة.

أولها: الحمد لله الذى فضل الإنسان على سائر الأشياء بالنطق والبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ، بدون تاريخ، فى ٣٨٥ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٥,٥ × ١٧ سم.

بأول النسخة تقاريظ للكتاب وعلى هوامشها تقييدات.

[٥٥ لغة تركى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

*** الأثر (علم ـ) :**

انظر: الحديث (علم ـ).

*** أثـــــرب :**

أثرب: بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء موحدة لغة فى يثرب: مدينة رسول الله ﷺ وسنستقصى خبرها فى موضعها إن شاء الله تعالى.

(معجم البلدان ١/ ٩٠).

*** الأثـــــرم :**

قال السمعانى :

الأثرم: بفتح الألف وسكون الثاء المثلثة وفتح الراء وفى آخرها الميم، هذه النسبة لمن كانت سِنُّه متفتتة، وعرف به بعض أجداد المنتسب وهو أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد بن إبراهيم بن تغلب (فى اللباب ثعلب بالمثلثة) بن الشد الأثرم من أهل البصرة ومن ساكنيها، سمع الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع وعمر بن شبة وبشر بن مطر وعلى بن حرب الطائى وسعدان بن يزيد وأحمد بن منصور المرادى وعباس بن عبد الله الترقفى وعباس بن محمد الدورى وأحمد بن يحيى السوسى وعلى بن داود القنطرى، كتب الناس عنه بانتقاء عمر البصرى،

وحدث عنـه محمد بن المظفـر وأحمد بن إبـراهيم بن شاذان وأبو الحسن على بن عمـر الدارقطنى وعمر بن إبـراهيم الكتانى وغيـرهم، انتقل إلى البصرة وسكنهـا حتى مات بها .

روى عنه من البصريين القاضـى أبو عمر القاسم بن جعفر الهـاشمى وأبو الحسن على بن القـاسم النجاد المعدل وأبو محمد الحسن بن على بن بشار السابورى وغيـرهـم، ذكره أبـو على المحسن بن محمد التنـوخى فقال : حدثنا أبو العباس الأثرم بالبصرة فى سنة خمس وثلاثين وثـلاثمائة، ومـولده بسـر من رأى سنة أربعين ومائتين، أثنى عليه أبو الحسن الدارقطنى وقال : الأثرم الخياط المقـرىء شيخ ثقة فاضل، وقال غيـره : توفى بالبصرة فى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وأبو سعيد محمد بن سعيد بن زياد القرشى البصرى الأثـرم المعـروف بـالكـريـزى من أهل البصـرة سكن بغداد، وحدث عن حمـاد بن سلمة وهمام بن يحيى وأبان العطار وربيعة بن كلثوم وأبى هلال الراسبى وأبى الأشهب وأبى عوانة وغيرهم، روى عنه عبد الرحمن بن الأزهر ويعقوب بن سفيان ومحمد بن غالب التمتام، قال أبـو عبد الرحمن بن أبى حاتم الـرازى : سمع منه أبى ولم يحدث عنه، سمعته يقول : هو منكر الحديث مضطـرب الحـديث ضعيف، كان عفـان اتكأ عليـه، وقال ابن أبى حـاتم أيضًا : سألت أبا زرعـة عن محمد ابن سعيـد بن زياد البصـرى فقال : ضعيف الحـديث كتبت عنه بـالبصرة وكتب عنـه أبو حـاتم ببغداد وليس بشىء، وترك حديثه ولم يقرأ علينا، قال أبو الحسن بن قانع : مـات الأثرم محمد بن سعيد البصـرى بالبصرة فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وأبـو الحسن على بن مغيـرة الأثرم صـاحب النحـو والغريب واللغة، سمع أبا عبيـدة معمر بن المثنى وأبا سعيد الأصمعى، روى عنه الزبير بن بكار والحسن بن مكـرم وأحمـد بن أبى خيثمـة وأبو العبـاس أحمـد بن يحيى ثعلب وغيرهم، قال أبـو بكر ابن الأنبارى : كان ببغـداد من رواة اللغـة اللحيـانى والأصمعى والأثـرم، ومات فى جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

(الأنساب ١/ ٨٣، ٨٤) .

وقد ذكر صاحب الفهرست أبا الحسن على بن مغيرة الأثـرم فى الفن الأول من المقـالة الثـانيـة وقال عنـه : صـاحب الأصمعى وأبى عبيـدة وهو أبـو الحسن على ابن المغيرة الأثرم .

روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الأعراب، وروى كتب أبى عبيدة والأصمعى وكان لا يفارقها .

قال ثعلب : كنت عند الأثرم صاحب الأصمعى وهو يملى شعـر الراعى، قـال فلمـا استتم المجلس وضع الكتـاب من يـده وكان مع يعقـوب بن السكيت فقـال لابد أن أسأله عن أبيات الراعى فقلت : لا تفعل فلعله لا يحضره جواب فتكون قد هجنته على رؤوس الملإ، قال لا بـد من ذلك، ثم وثب فقال : ما تقـول فى قول الراعى :

وأفضن بعـــد كظـــومهن بجـــرة
من ذى الأبـــارق إذا رعيـن حيـــلا

قـــال : فتلجلج الشيخ وتنحنح ولـم يجب بشىء، فقال : ما تقول فى بيته :

كـــدخـــان مـــرتحـل بأعلى تلعـــة
غـرثـــان ضـــرم عـــرفجـــا مبلـــولا

قال فعـاد إلى تلك الصورة ورأينا فى وجهه الكـراهة والإنكـار، فقال الأثـرم : مثقل استعـان بـرقبه . فقـال يعقوب : هـذا تصحيف إنمـا هو بـذقنه فقـال الأثرم : تريد الرياسة بسرعة ودخل بيته .

(الفهـرست لابن النـديم / ٨٣، ٨٤، والأنسـاب للسمعاني ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٨٣، ٨٤. واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٦).

*** الأثرم (أبو بكر) (ـ ٢٧٣ هـ) :**

قال عنه الشمس الذهبي: الإمـام الحافظ العلامة، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هانيء، الإسكافيُّ الأثرم الطائـــــى، وقيـــل الكلبى، أحد الأعلام، ومصنف « السنن » وتلميذ الإمـام أحمد، ولـد في دولة الـرشيد سمع مـن أبي نعيم، وعفـــان، والقَعْنبى، وابـن أبى شيبة، وخلق.

حدّث عنه النسائى فى « سننه » وموسى بن هارون، وغيرهـم، وله مصنّف فى علل الحـديث، كان عـالما بتـواليف ابن أبـى شيبـة، لازمه مـدة، قـال إبـراهيم الأصبهانى: أبو بكر الأثـرم أحفظ من أبى زرعة الرازى وأتقن، قـال الذهبى: لم أظفـر بوفـاة الأثرم، ومـات بمـدينـة إسكاف فى حـدود الستين ومـائتين قبلهـا أو بعدها اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٩٦).

وذكـره الكتـانى فى أصحـــاب كتب السنن فقـال: وسنن أبى بكـر أحمـد بن محمد بن هـانى الطـائى أو الكلبى أو الخـراسـانى البغدادى الإسكـاف صـاحب الإمـام أحمد المعـروف بالأثـرم، أحـد الأعلام الفقيـه الحافظ المتوفى سنـة ثلاث وسبعين ومائتين وهى من الكتب النفيسة تدل على إمامته وسعة حفظه اهـ.

(الرسالـة المستطرفة للإمام السيـد محمد بن جعفر الكتانى / ٢٧).

وذكره الزركلى وقال عنه: أبو بكر الأثرم: من حفاظ الحديث: أخذ عن الإمام أحمد وآخرين، له كتاب فى « علل الحـــديث » وآخــر فــى « السنن » و « نـاسخ الحديث ومنسوخه » مخطوط، الجزء الثالث منه، فى دار الكتب اهـــ، وقد ذكـر أن وفاته سنة ٢٦١ هـــ / ٨٧٥ م (الأعلام ١/ ٢٠٥).

وجاء فى كتاب المدخل إلى الفقه الإسلامى أن اسم كتاب الشنن هو « السنن فى الفقـه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث ».

(المدخل إلى الفقه الإسـلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٦).

*** الأثرم (أبو الحسن) :**

انظر: الأثرم.

*** الأثرم (أبو العباس) :**

انظر: الأثرم.

*** الأثـــــرى :**

قال السمعانى:

الأثرى: بفتح الألف والثاء المثلثة وفى آخرها الراء، هذه النسبـة إلى الأثر يعنى الحـديث وطلبه واتبـاعه، واشتهر بهـذه النسبة أبو بكر سعـد بن سعد بن عبد الله بن على الأثرى الطـوسى من أهل طوس كان رجـلاً سنيًّا حسن السيرة مواظبًا على العبـادات وحضور مجالس الخير، سمع بنيسـابـور أبـا سعيد عبـد الـرحمن بن حمـدان النصـروى وأبـا حسـان محمـــد بن أحمـد بن جعفـر المـزكى وأبـا سعيـد فضـل الله بن أبى الخيـر الميهنى وببغداد أبا الطيب طاهـر بن عبد الله الطبرى وغيرهـم، روى لنا عنه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان، وكانت ولادتـه فى سنة ثلاث عشرة وأربعمـائة، وتـوفى فى رجب سنـة تسعين وأربعمـائة بنيسابور.

(الأنساب ١/ ٨٤، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٦).

* **الأثـــــطّ :**

الأثط : بفتح الألف والثاء المثلثة والطاء المهملة المشدَّدة فى آخرها، هذه النسبة إلى الصفة تقال للرجل الكَوْسَج (وهو الناقص الأسنان) والمشهور بها أبو العلاء أحمد بن صالح الأثط الصورى من أهل صور، يروى عن الحسن بن على المناطقى وغيره، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء الأصبهانى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

* **الأثـــــل :**

شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يُعَمَّر، جيد الخشب، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها، دقيق الورق، واحدته أثلةٌ.

(المعجم الوسيط ١/ ٦).

قال صاحب اللسان.

والأثل: شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا تسوى به الأقداح الصفر الجياد ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ وفى الصحاح: هو نوع من الطرفاء والأثل: أصول غليظة يسوى منها الأبواب وغيرها، وورقه عبل كورق الطرفاء وفى الحديث: أن منبر رسول الله ﷺ كان من أثل الغابة، والغابة غيضة ذات شجر كثير، وهى على تسعة أميال من المدينة، قال أبو حنيفة: قال أبو زياد من العضاه الأثل، وهو طوال فى السماء مستطيل الخشب، وخشبه جيد يحمل إلى القرى فتبنى عليه بيوت المدر، وورقه هدب طوال دقاق وليس له شوك، ومنه تصنع القصاع والجفان، وله ثمرة حمراء كأنها أبنة، يعنى عقدة الرشاء، واحدته أثلة وجمعه أثول كتمر وتمور، قال طريح:

مـــا مُسبل زجـل البعـــوض أنيســـه
يـــرمى الجـــراع أثـــولهـــا وأراكهـــا

وجمعه أثلات، وفى كلام بيهس الملقب بنعامة: لكن بالأثلاث لحم لا يظلل، يعنى لحم إخوته القتلى، ومنه قيل للأصل أثلة.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٢٨).

وقال الراغب الأصفهانى:

أثل: قال تعالى: ﴿ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ من سدر قليلٍ ﴾ [سبأ: ١٦].

أثل: شجر ثابت الأصل وشجر متأثل ثابت ثبوته وتأثل كذا ثبت ثبوته، وقوله ﷺ فى الوصىِّ «غير متأثل مالا» أى غير مقتن له ومدخر، فاستعار التأثل له وعنه استعير: نَحَتَ أثلته إذا اغتبته.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

وقال عنه الذهبى: هو شجر عظيم، له ورق يشبه ورق الطرفاء، ويثمر حبا كالحمص يسمونه العذبا: وقوة العذبا تشبه قوة العفص، باردة يابسة فى الثالثة، وهى تقبض البطن، وتقطع الدم، وذكر الله تعالى فى القرآن الأثل اهـ.

(يوجد بريًّا فى طور سيناء، وهو يحتوى على التنين ولذلك يوقف الإسهال، والاستمرار على دلك اللثة بمسحوقه الناعم يشدها ويفيدها، وهو من الأشجار الجميلة الدائمة الخضرة، ومعظم أنواعه مهمة لاحتوائها على كمية كبيرة من سلفات الصودا).

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد

الذهبى ــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٨ ، ٥٩).

وقال عنه الملك المظفر يوسف نقلا عن المنهاج لابن جزلة :

أثل ، هو شجر عظيم ، له ورق يشبه ورق الطرفاء ، فى طعمه عفوصة ، وليس له زهرة ، ويثمر على عقد أغصانه حبا كالحمص ، أغبر إلى الصفرة ، وفى داخله حب صغير ، ملتصق بعضه إلى بعض ، تسمى العذبة إذا طبخ أصول هذه الشجرة بشراب أو بخل وسقى ، نفع من أوجاع الكبد منفعة عظيمة ، ويلين أورامها ، وقد يفعل ذلك ماء طبيخ قلوب هذه الشجرة ، ويبرىء أوجاع الأسنان ، وتسمى الثمرة التى له الكزمازك والجزمازق والعذبة ، وقوة هذه الثمرة فى البرودة من الدرجة الثانية ، ومن اليبوسة فى الدرجة الثالثة والشربة من حبه مسحوقًا من ثلاثة دراهم إلى نحوها سفوفًا بالماء ، ولعقا بشراب الورد حيث تريد الإمساك ، وبدله : وزنه من العفص أو من شحم الرمان .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى - صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤).

وقال عنه داود بن عمر الأنطاكى :

الأثل العظيم من الطرفاء بالبربرية أغرطا واليونانية قسطارين ثمره الكزمازك وبالجيم وبالعراق الأبهل وبمصر العذبة أو العذبة الصغار التى داخل الحب وهو يقارب السرو لكنه أخشن ورقا من جهة مزغب لا زهر له بل ثمر كالحمص فى أغصانه إلى غبرة وصفرة ينكسر عن حب صغار ملتصق وماؤه أحمر وأجوده الحديث المأخوذ فى حزيران يعنى بؤونة ويولية وهو بارد فى الأولى وقيل حار يابس فى الثانية قابض بالعفوصة جلاء مفتح بالمرارة إذا طبخ بالماء مع العفص والرمان يقوم مقام حبوب الزئبق والشويصينى فى إزالة القروح والنار الفارسية والأكلة والنملة شربًا مجرب ورماده يشد اللثة ويخلو الأوساخ خصوصًا من الأسنان ويقطع الدم كيف استعمل ، وماؤه حكى لى من أثق به أنه إذا سقى به الكبريت عشرة أوزانه وقطر سبع دفعات صبغ الأول رابعا وأزال الآثار ومنع الشيب شربًا وطبيخه أو رماده بالزيت يشد الشعر والمقعدة ويبخر به الجدرى فيسقطه بعد الأسبوع وكذا البواسير ومع اللنج يمنع وجع الأسنان وهو يضعف المعدة ويصلحه الصمغ والشربة من طبيخه إلى نصف رطل ومن عصارته إلى أربع أواق ومن ثمره إلى ثلاثة دراهم وبدله العرعار أو جوز السرو.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٧ ، انظر أيضًا : معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ٩ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ١٤).

*** الإثـــم :**

المعنى اللغوى :

الإثم : الذنب وأن يعمل الإنسان ما لا يحل له ، وجمعه آثام ، ويقال أثم فلان (بكسر الثاء) يأثَم (بفتحها) إذا وقع فى الإثم فهو آثم .

المعنى الاصطلاحى :

والفقهاء يستعملون كلمة الإثم ، بمعنى المعصية ، كقولهم : إذا حلف على إثم يريدون فعل معصية ، فيجب عليه ألا يفعله ويكفر عن يمينه ، وكقولهم : شرب الخمر إثم وقذف المحصنات إثم ، والغصب إثم ، والغش إثم ، وهكذا .

كما يستعملونه بالمعنى اللغوى كقولهم هل يأثم إذا

أكره على تناول المحرم، وهل يأثم من أخر زكاة الفطر عن وقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢).

قال الراغب الأصفهانى :

الإثم والأثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء.

قال الشاعر:

جمـــاليـــة تغتلى بـــالـــرَّوادف

إذا كـــذب الآثمـــات الهجيـــرا

وقوله تعالى: ﴿ فِيهما إثمٌ كبير ومنافع للناس ﴾ أى فى تناولهما إبطاء عن الخيرات وقد أثم إثمًا وأثامًا فهو آثم وأثم وأثيم، وتأثم خرج من إثمه كقولهم تحوب خرج من حوبه وحرجه أى ضيقه، وتسمية الكذب إثما لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيوانًا لكونه من جملته.

وقوله تعالى: ﴿ أخذته العـزَّة بالإثم ﴾ أى حملته عزته على فعل ما يؤثمه ﴿ ومَنْ يفعل ذلك يلق أثامًا ﴾ أى عذابًا، فسماه أثامًا لما كان منه، وذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما كانا منه فى قول الشاعر :

* تَعَلَّى النَّـــدى فى متنــــه وتحــــدَّرا *

وقيل معنى يلق أثامًا: أى يحمله ذلك على ارتكاب آثام وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة وعلى الوجهين حُمل قوله تعالى: ﴿ فسوف يلقون غيًّا ﴾ والآثم المتحمل الإثم، قال تعالى: ﴿ آثم قلبه ﴾ وقوبل الإثم بالبر فقال ﷺ « البر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك فى صدرك » وهذا القول منه حكم البر والإثم لا تفسيرهما، وقوله تعالى: ﴿ معتد أثيـم ﴾ أى آثم، وقوله : ﴿ يُسارعون فى الإثم والعدوان﴾ قيل أشار بالإثم إلى نحو قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافرون ﴾ وبالعدوان إلى قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ فالإثم أعم من العدوان.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠، انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٢٨، ٢٩).

وقال الإمام الدامغانى: الإثم على أربعة أوجه: الشرك، المعصية، الذنب، الخطأ (جاء فى هامش للمحقق أنه فى الأصل: الإثم على خمسة أوجه وعدّ منها السر بمعنى الزنا، ولما كان السر من باب السين فقد حذفناه وأجلناه إلى باب السين).

قال الدامغانى :

فوجه منها: الإثم يعنى الشرك فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحْت ﴾ يعنى الشرك.

الثانى: الإثم يعنى المعصية فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة: ﴿ فَمَنِ اضطُـرَّ فى مخمصة غير متجانف لإثم ﴾ أى غير متعمد لمعصية، وقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ قل إنما حرَّم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى ﴾ يعنى المعاصى ويقال الخمر، وكقوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ يعنى المعصية.

الثالث: الإثم الذنب قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿فمن تعجَّل فى يومين فلا إثم عليه ﴾ يعنى فلا ذنب عليه أى ذنبه مغفور.

الرابع: الإثم يعنى الخطأ قوله تعالى فى سورة البقرة

﴿ فمن خاف من موصٍ جنفًا أو إثمًا ﴾ يعنى خطأ، وهو قول مقاتل خاصة فى العقوبة.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٦، ١٧).

* **أثمار الأسحار:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب.

تأليف عثمان زاده، المتوفى (١٢٣٦)، وهو تلخيص « همايو ننامه » لعلى بن صالح وهى ترجمة تركية لكتاب أنوار سهيلى للواعظ الكاشفى.

أوله: الحمد لله رب العالمين ... أما بعد معلوم أوله كه قواعد تأليفى ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ جيد، تمت كتابة فى السادس من ذى الحجة سنة ١١٥٣ هـ، فى ٤٤ ورقة، مسطرتها ٣٣ سطرًا، فى ٣٠ × ١٧ سم.

[٨٥٤ أدب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١/ ٥).

* **أثمار الأسفار:**

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى:

أثمار الأسفار: لجميل بن مصطفى بن محمد حافظ ابن عبد الله باشا العظم المتوفى سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م، وهو كتاب يتضمن منتخبات من كتب ورسائل نادرة فى مواضيع مختلفة كاللغة والأدب والتاريخ والطب وغيرها وقد سمى الكتاب كذلك بـ« التذكرة الوسطى ».

ومن كتب الأدب التى انتقى منها مختاراته:

الوصف الذميم فى فعل اللئيم لابن على الأنصارى الحنفى من علماء القرن العاشر الهجرى.

(ثلاث) صفحات عن نسخة المؤلف.

الحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة.

صفحتان عن نسخة المؤلف.

الهفوات النادرة لمحمد بن هلال الصابى (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م).

حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار لمحمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبى من علماء القرن العاشر الهجرى.

(خمس) صفحات عن نسخة المؤلف بخط الحلبى.

ديوان جمال الدين إبراهيم المعمار (من شعراء مصر) توفى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.

(ثلاث) صفحات.

قطف الأزهار فى مسامرات الأخيار للحسين محمد النيراوى من علماء القرن الثالث الهجرى عن نسخة المؤلف.

(ثلاث) صفحات.

المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية الأندلسى المتوفى سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م.

(خمس) صفحات.

أقل ما يحفظه الأديب للأمير أحمد بيك الكيوانى الدمشقى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩ م، عن نسخة بخط مغربى لدى المؤلف.

(إحدى عشرة) صفحة.

نسخة جيدة، كتبها جميل العظم بخط النسخ الجيد، فى أولها فهرس بمواضيع الكتاب.

الرقم: ١١٥٦٤.

٣٨ ص، ٥, ٢١×٥, ١٦ سم، ١٩ س

الأعلام ٢/ ١٣٨ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨ ، ١٩).

*** أثمار التواريخ :**

أثمار التواريخ ـ تركى فى أسماء السلاطين والوزراء والعلماء للدولة العثمانية للقاضى عسكر محمد شمعى بن محمد ممش الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين وألف .

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** الإثمـــد :**

من تراث الطب الإسلامى .

قال عنه صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة :

إثمد ـ هو حجر الكحل الأسود ، وهو صلب ملمع ، وبراق كحلى اللون ، وأجوده الذى يتفتت سريعًا ، ويكون لفتاته بريق ولمع ، وكان ذا صفائح وما داخله أملس ، ولم يكن فيه شىء من الأوساخ وقوة الإثمد مغرية قابضة مبردة ، تذهب باللحم الزائد فى القروح ، وتدملها ، وتنقى أوساخها وأوساخ القروح العارضة فى العين ، وتقطع الرعاف العارض من الحجب ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع العسل المائى الرقيق ، فإذا خلط ببعض الشحوم الطرية ، ولطخ على حرق النار ، لم تعرض له الخشكريشة ، والاكتحال به ينفع العين ، وينفع فى كثير من الأكحال ، ويقوى أعصاب العين وينفعها ، ويدفع الآفات من الأوجاع عنها ، وينفع من الحرارة والرطوبة العارضة للعين كحلا ، ويقطع سيلان دم الطمث إذا احتمل ، وهو بارد يابس فى الدرجة الرابعة وعن أبدال أبى الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى : بارد يابس فى الثانية ، الشربة منه : نصف درهم ، وعن أبدال الزهراوى : بدله وزنه توتيا ، ووزنه لؤلؤ غير مثقوب .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ١/ ٤ والطب النبوى لابن قيم الجوزية/ ٢١٨).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

إثمد بالكسر الكحل الأصفهانى الأسود والكره وباليونانية سطينى وهو من كبريت ضعيف وزئبق ردىء عقدتهما الرطوبة الغريبة بالحرارة الضعيفة فلذلك اسودَّ ومولده جبال فارس قيل والمغرب وأجوده الرزين والبرّاق السريع التفتت اللذاع بين مرارة وحلاوة وقبض وهو بارد فى أول الثالثة يابس فى آخرها واختلف فى طبعه على عدد الدرج وهو قابض مكثف يشد الأعصاب ويقطع الدم مطلقا حيث كان خصوصا بالشحوم وتغسله أهل مصر بماء طوبة يعنى كانون الثانى فيصير غاية فى حدة البصر وحفظ صحة العين خصوصا بالمسك ومتى عجن بالشحوم وأحرق وطفىء فى لبن من ترضع الذكر وسحق مع اللؤلؤ وزبل الحردون والسكر النقى جلا الغشاوة والبياض مجرب ويمنع بروز المقعدة ضمادا بعسل أو شحم والقروح ذرورًا ومع حصا لبان الجاوى يغنى عن تقطيب الجروح بالإبر مجرب ومن لم يعتده يرمده ويقذى عينه أو لا ومع الحضض والسماق يقطع الرطوبات ويشد الأجفان وينبت اللحم الناقص ويزيل الزائد ومع الأسفيداج حرق النار وشرب درهم منه فى أربعة أيام يمنع الحبل ويسبك مع الفضة فيفعل بها كالقصدير ويسبك بالصابون أيامًا فيعود رصاصا يقيم الأجساد وهو سم قتال يكرب ويغثى ويجلب السرسام واللهيب

والاختناق وعلاجه القيء بـاللبن والعسل وأخذ الربوب الحـامضـة والأمـراق الـدهنية وقـد يضـر بـالمفـاصل ويصلحه البادزهر وشراب الأترج وقد يقوم مقامه الأبار وزنه أو توتيا أو لؤلـؤ غير مثقوب كذلك أو نصف وزنه نحاس محرق.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٧، ٣٨).

وإليك هذه الأحاديث الشريفة عن الإثمد :

عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « اكتحلوا بالإثمد فإنـه يجلو البصـر ويُنبت الشعـر » وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كـل ليلة، ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه.

(المراد بالزعم هنا القول المحقق).

وعنه قال: كـان رسول الله ﷺ يكتحل قبل أن ينـام بالإثمد ثلاثًا فى كل عين.

عن جـابر بن عبـد الله قـال: قـال رسـول الله ﷺ «عليكم بـالإثمد عنـد النوم فإنـه يجلو البصـر وينبت الشعر».

عن ابن عبـاس قـال: قال رسـول الله ﷺ « إن خيـر أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر ».

أخـرج الحـديث أبـو داود فى اللبـاس / ١٣، وفى الطب / ١٤، والترمـذى فى اللباس / ٢٢، ٢٣ وفى الطب / ٩، والنسائى فى الزينـة / ٢٨ وابن ماجه فى الطب / ٢٥ والدارمى فى الصوم/ ٢٨، والإمام أحمد فى ١، ٢٣، ٢٤٧، ٢٧٤، وفى ٣/ ٤٧٦.

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى.

(مختصر الشمـائل المحمدية للإمـام الترمـذى، وبهـامشه العطـر الشـذى فى شـرح مختصر شمـائل الترمذى لـلإمام الشيخ عبد المجيد الشـرنوبى، مكتبة الآداب المطبعـة النموذجيـة، القاهـرة ١٩٨٧ / ٢٤، ٢٥) والشمـائل المحمـدية لـلإمام التـرمذى، تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠٨).

*** اثناســـــيا :**

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

اثنـاسيا وبألـف بعد المثلثـة بـاليونـانيـة يطلق على تركيب خـاص تعريبه المنقذ من الأمـراض ويعزى إلى جالينوس وقيل أقدم وأجوده المعتـدل القوام الباقى فيه رائحة الشراب ويغش بالبـرشعثا ويعرف بطعم البلسان وهو حار فى أول الثـالثة يابس فى آخرهـا أو فى الثانية ينفع من السعـال المـزمن والصـداع وأوجـاع الصـدر والمعدة وقـذف المدّة والدم وضعف الكبـد والأمراض البلغمية ويخلص من السمـوم المشروبـة ومن أمراض المقعـدة طلاء وشـربـا ويستعمل فى الاستسقاء بمـاء الكرفس والسموم باللبن والقولنج بطبيخ الشبث وعسر البول بماء النجيل والشبث وشـربته من ربع مثقال إلى درهم بعد ستة أشهر من طبخـه وتنقص قوته بعد أربع سنين وصنعتـه : زعفران مـرقد دمـانا خشخـاش أسود سنبل أصل الغافـت وعصارته كبـد الذئب قـرن المعز الأيمن محـرقا سواء تنقع بمثلـث أو شراب أسبوعـا ثم تعجن بثلاثة أمثـالها عسلا منزوعا وتـرفع فى الرصاص أو الفضـة وإذا فقد قـرن المعـز وكبـد الذئب يعتـاض عنهمـا بميعـة وقسط وعـود بلسـان وأفيـون كـالبـواقى وغافت مثل أحدها وأصل السوسن ثلاثة أمثاله فتسمى الصغرى وعندهم أنها تفعـل ما ذكر والصحيح أن هذه أليق بالأمزجة الحارة من تلك.

(تذكـرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٣٨).

*** الاثنا عشر نقيبا :**

جاء ذكر الاثنى عشر نقيبا فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم

اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة : ١٢] وهم كما نقل الإمام السيوطى عـن ابن إسحاق : شموع بن زكـور من سبط روبيل، وشوقط بن حورى مـن سبط شمعون، وكالب ابن يوفنـا (فى روح المعانى يـوقنا بـالقاف) من سبط يهودا، وبعـورك بن يوسف من سبط ايساجـر، ويوشع ابن نون من سبـط إفرائيم بن يوسـف، ويعلـى بن زونو من سبط بنيـامين، وكـرابيل بن سـودى من سبط ربالـون، وكدى بن شوسا من سبط منشا بن يوسف، وعمـابيل بن كسل من سبط دان، وستور بن ميخـاييل من سبط شيـز، ويحيى بن وقـوس من سبط نفتـالى، وآل بن موخا من سبط كادلوا.

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغـا / ٣٨، وروح المعـانى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لـلإمام أبى الثنـاء الآلوسى ٢/ ١٦٨).

وقد جاءت بعض هذه الأسمـاء مختلفة فى التحبير وهى:

بعـورك بن يـوسف من سبـط أشـاجـره، ويلطى بن روفـوا من سبط بنيامين، وكـرابيل بن سـورى من سبط زبالون، وكدى بن شـوسا، وعمابيل بن كسل، وستور ابن ميخـائيل من سبط أشيـر، ويوحنـا بن وقـوس من سبط نفتال، وآل بن موخا من سبط كاذلوا.

(التحبير فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكـر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٤).

*** الإثنا عشرى :**

الاثنـا عشـرى : بـالألف المكسـورة وسكـون الثـاء المثلثة والنون المفتوحـة بعدها الألف والعين المهملة والشين المعجمة المفتوحتين والراء المهملة المكسورة وفى آخرها الياء آخر الحـروف، هذه النسبة إلى طائفة يقال لهم الاثنـا عشريـة من الرافضـة وهم يعتقدون فى اثنى عشر إمامًا وهم الطائفة المعـروفة بالإمامية كما أن السبعيـة يبنـون قاعـدتهم على السبعـة يتمسكـون فى إثبات اثنى عشر إمامًا ويستدلون بالآية قال الله تعالى: ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشـر نقيبًا ﴾ وقال عـز من قائل: ﴿وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا﴾ وقال عز وجل: ﴿ إن عـدة الشهور عنـد الله اثنا عشـر شهرًا فى كتـاب الله﴾ وقالوا: السنة اثنا عشر شهرًا، وكلمة لا إله إلا الله اثنا عشر حرفًا ومحمد رسول الله اثنا عشر حرفًا، وعلى ابن أبى طالب اثنا عشر حرفًا، وأمير المؤمنين اثنا عشر حرفًا، فليرد عليهم على هذا اللفظ لم لا يقولون: عمر ابن الخطاب اثنا عشر حرفًا وعثمان بن عفان اثنا عشر حرفًا ويزيد بن معـاوية اثنـا عشر حرفًـا والحجاج بن يـوسف اثنا عشـر حرفًـا ! فيـدل هذا على أنهم أئمـة أيضًا، فالأئمة الاثنـا عشر الذين يعتقدون فيهم: على ابن أبى طـالب والحسـن والحسين وعلى بن الحسين زين العابدين ومحمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصـادق وموسى بـن جعفر الكـاظم وعلى بن مـوسى الرضا وابنه محمـد بن على بن موسى وابنه أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى المعروف بالعسكرى وابنه الحسن بن على والمهدى المنتظر.

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٨٤، ٨٥ واللبـاب لابن الأثير ١/ ٢٧).

*** الاثنا عشرية :**

انظر: الإمامية.

*** الاثنان :**

يقـول الإمـام الفيـروزابـادى عن العـدد « اثنين » فى البصيـرة رقم ٢٢ من بصـائره، كمـا ورد فى القـرآن الكريم:

وهو اسم للعدد الكائن بين الواحد والثلاث كأنه ثنى الواحد ثنيا وقال بعضهم: هو أقل الجمع، وقال الجمهور: أقلّ الجمع ثلاث، والصواب أن يقال: هذا أقل جمع الفرد، وذلك أقل جمع الزّوج، حكاه الشيخ أبو عبد الله الخاتمى عن النبى ﷺ فى بعض مرائيه، واثنان، واثنتان أصلهما ثنيان، وثنتيان، حذفوا الياء منهما، بقى ثنان، وثنتان، ولمّا كان (ثنان) ناقصًا فى العدد ألحقوا بها همزة، وسكّنوا ثاءها، ثم زادوا على (ثنتان) أيضًا همزة (للمجانسة والموافقة فقالوا اثنان واثنتان) ويستعمل اثنتان بغير الهمزة أيضًا، يقال: وثنتان ولا يقال: ثنان.

وقد ورد فى القرآن على عشرة أوجه :

الأول: بمعنى الوارثات من البنات: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نساءً فوق اثْنتين ﴾ [النساء: ١١].

الثانى: بمعنى الكلالة من الإخوة والأخوات: ﴿ فَإِنْ كانَتَا اثنتين ﴾ [النساء: ١٧٦].

الثالث: بمعنى النّعم من الحيوانات: ﴿ من الضَّأنِ اثنين ومن المعز اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٣] و ﴿ ومِنَ الإبل اثنين ومن البقر اثنين ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

الرابع: بمعنى النّهى عن اعتقاد تثنية إلٰهين: ﴿ لا تَتَّخِذُوا إلٰهينِ اثنينِ ﴾ [النحل: ٥١].

الخامس: بمعنى الجمع بين الرسول ﷺ والصديق فى حالات الخلوات: ﴿ ثَانِى اثنين إذ هما فى الغار ﴾ [التوبة: ٤٠].

السادس: فى تقرير شرع الأحكام بشاهدين عدلين: ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ [المائدة: ١٠٦].

السابع: فى الإشارة إلى الأعين التى انفجرت من الحجر ساعة إظهار المعجزة: ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا ﴾ [البقرة: ٦٠].

الثامن: تفريق قوم موسى على عدة أسباط ﴿وقَطَّعناهم اثنتى عشرة أسباطًا أممًا ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

التاسع: بعث بنى إسرائيل الذين ساروا نحو العمالقة: ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبًا ﴾ [المائدة: ١٢].

العاشر: عدد الأشهر فى العام: ﴿ إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ﴾ [التوبة: ٣٦].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٤، ٩٥).

*** أُثَــيْرٌ :**

قال ياقوت :

أُثَيْر: كأنه تصغير أثر: صحراء أثير بالكوفة، ينسب إلى أثير بن عمرو السكونى الطبيب الكوفى يعرف بابن عمريا، قال عبد الله بن مالك: جمع الأطباء لعلى بن أبى طالب، رضى الله عنه، لما ضربه ابن ملجم، لعنه الله تعالى، وكان أبصرهم بالطب أثير، فأخذ أثير رئة شاة حارة فتتبع عِرقًا فيها فاستخرجه وأدخله فى جراحة على ثم نفخ العرق واستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإنك ميت، وفى صحراء أثير حرق علىٌّ الطائفة الغلاة فيه.

(معجم البلدان ١/ ٩٣).

*** الأثيــر :**

معناه فى اللغة المخالص والمصافى: ولذا رأى القلقشندى إمكان استعماله فى المكاتبات لكل من

نسب إلى الإخلاص من رجال الجيش والإدارة وأهل الصلاح، وإن كان بالقضاة والعلماء والكتاب أخص، ويدخل في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل « أثير الأنام ».

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٦).

* **ابن الأثير (٥٥٨ ـ ٦٣٧ هـ / ١١٦٣ ـ ١٢٣٩ م) :**

ضياء الدين :

قال عنه الشمس الذهبي : الصاحب العلامة الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزرى المنشىء صاحب كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ».

مولده بجزيرة ابن عمر في سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مائة، وتحول منها مع أبيه وإخوته، فنشأ بالموصل، وحفظ القرآن، وأقبل على النحو واللغة والشعر والأخبار.

قال ابن خلكان : قصد السلطان صلاح الدين، فقدمه ووصله القاضي الفاضل، فأقام عنده أشهرًا، ثم بعث به إلى ولده الملك الأفضل فاستوزره، فلما توفى صلاح الدين تملك الأفضل دمشق، وفوض الأمور إلى الضياء، فأساء العشرة، وهموا بقتله، فأخرج في صندوق.

(تهذيب سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٥٢).

وقد هجاه الشاغورى مع هجائه للأفضل فقال فيه (ديوان الشاغورى / ٢٠٣).

متى أرى وزيركم ... وماله من وَزَرِ

يُقلِعُه الله فذا ... أوانُ قلع الجزرِ

ويغلب على الظن أن الشاغورى كتب هذين البيتين وضياء الدين الجزرى في دست الوزارة.

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ٢/ ٥٦).

وسار مع الأفضل إلى مصر، فراح المُلك من الأفضل، واختفى الضياء، ولما استقر الأفضل بسميساط ذهب إليه الضياء، ثم فارقه في سنة سبع وستمائة، فاتصل بصاحب حلب الملك الظاهر غازى سنة ٦٠٧هـ.

(تهذيب / ٢٥٢).

وقد انتقل إلى خدمة الملك الظاهر غازى (صاحب حلب) سنة ٦٠٧ هـ ولم تطل إقامته فيها، وتحول إلى الموصل فكتب الإنشاء لصاحبها محمود بن عز الدين مسعود، فبعثه رسولاً في أواخر أيامه إلى الخليفة، فمات ببغداد.

(الأعلام ٨/ ٣١).

وله يد طولى في الترسل، كان يجارى القاضى الفاضل ويعارضه، وبينهما مكاتبات ومحاربات.

توفى في سنة سبع وثلاثين وستٌ مائة.

(تهذيب ٣/ ٢٥٢).

آثاره :

أولاً: الآثار المطبوعة :

١ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة في البلاغة العربية، وهو من أسباب شهرة ضياء الدين ابن الأثير، وقد تصدى لنقده ابن أبي الحديد في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع في ذيل طبعة

الدكتورين طبانة والحوفى، وانتصر لابن الأثير محمود ابن الحسين الركتى السنجارى وصنف كتابًا سماه : « نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر ».

كما انتصر له أيضًا عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » ولا نعرف مصير هذين الكتابين.

ووقف خليل بن أيبك الصفدى فى صف خصوم ابن الأثير فصنف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصل إلينا وطبع بتحقيق محمد على سلطانى، ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين أحمد الحوفى وبدوى طبانة، وهى فى أربعة أجزاء (القاهرة - مطبعة النهضة مصر ١٩٥٩ - ١٩٦٢).

٢ - الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :

نشره المجمع العلمى العراقى عام ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد، وهو فى أنواع علم البيان، وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة، وهى كثيرة التصحيف وفاتهما الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنه فوهى) فهى تعود للقرن السابع الهجرى وخطها نفيس مشكول.

٣ - الوشى المرقوم فى حل المنظوم :

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية فى بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٢٩٨ هـ ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة أخرى.

وقد علمنا أن الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه إلى مطبعة المجمع العلمى العراقى ويتوقع صدوره قريبًا.

٤ - رسائل ابن الأثير :

سماها ابن خلكان ٥/ ٣٩٢ « ديوان ترسل » وإنه فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد » وقد نشر الأستاذ أنيس المقدسى فى بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مائة وتسعًا وستين رسالة، واعتمد فى نشرها على مخطوطة مؤرخة فى سنة ٦٥٥ هـ محفوظة فى مكتبة أحمد الثالث بالاستانة تحت رقم ٢٦٣٠، وجدير بالذكر أنه ليس بين تلك المجموعة من رسائل ابن الأثير وبين المجموعة التى نشرتها جامعة الموصل بعنوان « ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير (١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م) أى اشتراك أو تكرار فى الرسائل أو فى المضمون، والراجح عندنا أن ما نشره المقدسى وما نشره الأستاذ هلال ناجى مشاركة الدكتور نورى القيسى بعنوان (رسائل ابن الأثير) أجزاء من ديوان ترسله الذى أشار إليه ابن خلكان.

٥ - الاستدراك فى الرد على رسالة ابن الدهان :

حققه الدكتور حفنى محمد شرف، وطبع بمطبعة الرسالة فى القاهرة سنة ١٩٥٨.

وابن الدهان كان قد ألف رسالة فى بيان مآخذ المتنبى من أبى تمام سماها « المآخذ الكندية فى المعانى الطائية » وكان لغويًّا نحويًّا لا صلة له بنقد الشعر، فرد عليه ابن الأثير بكتابه هذا الذى تضمن مؤاخذاته لابن الدهان، واستدراكه على ما فات ابن الدهان من مآخذ المتنبّى.

٦ - مناظرة بين الخريف والربيع :

منها قطعة حفظها النويرى فى نهاية الأرب ١/ ١٧٥، ١٧٦.

آثاره المخطوطة :

١ - كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب :

منه مخطوطة في خزانة المرحوم محمد سرور الصبان بمكة المكرمة وقد صورها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ومنه نسخة بتونس ، ومنه نسخة أخرى سقطت منها ورقة العنوان ، فسجلت باسم « البديع » محفوظة بدار الكتب المصرية .

٢ ـ البرهان في علم البيان :

ذكر بروكلمان أن منه مخطوطة في برلين برقم ٧٢٤٨ ، وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

٣ ـ المفتاح المنشا في حديقة الإنشا :

كرّسه للحديث عن صناعة الكتابة منه مخطوطة بمكتبة بلدية الاسكندرية وأخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣/ ٣٦٦ (وهي نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ ـ مؤنس الوحدة :

مجموع من الأشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكز وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسي ، ورتبه حسب الأغراض الشعرية ، منه نسخة فريدة في كوبريللي بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (القاهرة ثان ٣/ ٣٢٢) ويعتقد أنه ليس له لأن تنكز عاش في القرن الثامن الهجري .

٥ ـ رسالة الأزهار :

ومنها مخطوطات في المتحف البريطاني وفي جامعة كمبردج وفي باريس ومكتبة الدحداح وفي أسعد افندي بالاستانة ضمن المجاميع الأدبية .

وكان الدكتور عبد الهادي محبوبة قد أعلن في نشرة أخبار التراث العربي (التي كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٧٣ إنه يعني بنشرها وتحقيقها ، إلا أن شيئًا من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ ـ المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء :

سماه ابن واصل في مفرج الكروب (٣/ ١٠) المعاني المبتدعة ، وبالعنوان الأول ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥/ ٣٩٢ وقال عنه : هو نهاية في بابه وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/ ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

٢ ـ مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي :

ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥/ ٣٩٢ ووصفه بأنه في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ، وقال أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ اربل » نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله :

تمتع بـــه علقًـــا نفيسًـــا فإنـــه اخــــ
ــــتيار بصيـــر بـــالأمـــور حكيم
أطـاعتــه أنـواع البـلاغـة فـاهتـدى
إلى الشعـــر من نهج إليـــه قـــويم

٣ ـ الأدعية المائة :

ذكره في كتابه « المثل السائر » إذ قال :

« وكنت ألفت كتابًا في ذكر أدعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء ، مما توضع في الكتب السلطانيات والإخوانيات ، وضمنت على نفسي أن أودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن ، أو خبرًا من الأخبار النبوية ، أو معنى بيت سائر » .

٤ ـ المجرد من الأخبار النبوية :

ذكره في « المثل السائر » ١/ ١٩١ حين قال :

« وكنت جردت من الأخبار النبوية كتابًا يشتمل على ثلاثة آلاف خبر ، كلها تدخل في الاستعمال ، وما زلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت

أنهى مطالعته فى كل أسبوع مرة، حتى دار على ناظرى وخاطرى ما يزيد على خمسمائة مرة، وصار محفوظًا لا يشذّ عنى منه شىء، وهذا الذى أوردته هُهنا فى حل معانى الأخبار هو من هناك ».

٥ ـ المجرد من أمثال الميدانى :

ذكره فى المثل السائر ١/ ٦١ حين قال :

« وكنت جرّدت من كتاب الأمثال للميدانى أوراقًا خفيفة تشتمل على الحسن من الأمثال الذى يدخل فى باب الاستعمال .

٦ ـ عمود المعانى :

ذكره ابن الأثير فى كتابه الاستدراك ص ١١، ١٢، فقال : « وقد ألفت فى ذلك ـ جريان الحكم فى أعمدة المعانى وما يخرج من شعبها كتابًا، وسميته « عمود المعانى » وجعلته مقصورًا على ضروب المعانى الموجودة فى النظم والنثر، وما فيها من الأعمدة المطروقة، وهذا كتاب تعبت فى تأليفه زمنًا طويلاً، وأنا ضنين به » .

ونقول بعد هذا، إن الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة .

٧ ـ السرقات الشعرية :

ذكره ابن الأثير فى « المثل السائر » ٣/ ٢٢٢ إذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا فى السرقات الشعرية فأكثروا، وكنت ألفت فيها كتابًا وقسمته ثلاثة أقسام : نسخًا وسلخًا ومسخًا ... » .

٨ ـ رسالة فى أوصاف مصر :

ذكرها ابن خلكان فى الوفيات ٥/ ٢٩٥، وذكرها البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٦٢ ـ ٤٩٣ .

٩ ـ رسالة فى الضاد والظاء :

ذكرها البغدادى فى هدية العارفين ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦/ ٦١) .

آراء المؤرخين فيه

وصفه محمد بن على المحمودى المعروف بابن الصابونى (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بأنه « كان فريد دهره، ووجيه عصره فى صناعة الكتابة والإنشاء، وله التصانيف البديعة، والرسائل الصنيعة، ختم به هذا الشأن، وسار ذكره فى جميع الأقطار والبلدان ... .

(تكملة إكمال الإكمال / ٤، ٥) .

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله : « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله، كتابه الذى سماه « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » وهو فى مجلدين، جمع فيه فأوعب، ولم يترك شيئًا يتعلق بفن الكتابة إلاّ ذكره ... ، حتى قال : وله أيضًا ديوان ترسل فى عدة مجلدات ... وله كل معنى مليح فى الترسل ... ومحاسنه كثيرة ... » .

(وفيات الأعيان ٥/ ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦) .

وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى « تأريخ اربل » وبالغ فى الثناء عليه .

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بأنه : « كان كاتبًا عالمًا فاضلاً متفننًا فى علم الكتابة مقتدرًا على الانشاء » .

(الحوادث الجامعة / ١٣٦) .

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونينى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) :

« صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر جمع فيه فأوعب، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... قال : كان له تصانيف كثيرة وتواليف حسنة وترسل كثير أجاد

فيه » (ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٤، ٦٥) ونعته ياقوت الحموى بأنه إمام .

(معجم البلدان مادة جزيرة ابن عمر) .

ولعل فيما تقدم ما يكشف ويشف عن المكانة العلمية والأدبية الرفيعة التى تبوأها ابن الأثير فى زمنه بعد أن أجمع مؤرخوه على أن علم الكتابة قد انتهى إليه فى زمنه، وأن به خُتم فن البلاغة .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : وفيما يلى نسوق لك نموذجا من أسلوبه فى الكتابة، وهى رسالة كتبها إلى أحد إخوانه الأدباء يصف ما آل إليه مآله من العجز والشيخوخة مما أحوجه إلى عصا يتوكأ عليها .

(رسائل ابن الأثير: نشره المقدسى / ١٢٢ ـ ١٢٤).

كتب ابن الأثير يقول :

« ... لم يتأخر كتابى إلا أنه يمشى مشى مُرسله، أو مشى قلمه ومقوله، وكلاهما قد استبدل من جماحه بالحران، ولربما تعدى شيب الرأس إلى القلم واللسان، وقد قيل إن الشيب حلة من غير خلّة، ومن يجاوز السبعين اشتكى من غير علة، وكفى بالصحة داءً لمن طالت مدة عمره، وبالراحة تعبا لمن لزم وكره فيقلّ عليه التردد إلى وكره، وقد أصبحت وليس لى أرب فى أرب، ولا أعدّ، فى نبع ولا غرب، وكل أحوالى قد آلت من عجب إلى عجب فالعصا فى يدى أدعم بها قدمى، وأهش بها على سنين كثيرة من عمرى، لا على غنمى، فهى لقوس ظهرى وتر، ولمبتدأ ضعفى خبر، وإذا كان فى إلقائها طمأنينة مقام ففى حملها إنذار بسفر، وما أقول إلا أنها رِجل ثالثة لكنها تثبط عن الانبعاث وفى ضروب الحيوان ما يمشى على أربع وليس فيها ما يمشى على ثلاث فها أنا لا يمضى علىَّ يوم ولا ليلة إلا والروح تتردد من جسدى فى منازل ادراس، وعهدى به لا يؤثر فيه مرور الأعوام، فأصبح وهو يؤثر فيه مرور الأنفاس ... » .

(ديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير / ٥١، ٥٢) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ٣/ ٢٥٢ والأعلام ٨/ ٣١، وديوان رسائل ضياء الدين ابن الأثير ـ حرره وحقّقه وقدَّم له هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل ـ كلية الآداب، ندوة أبناء الأثير ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٥١، ٥٢، ٥٦ ـ ٦٤) .

قالت المؤلفة : ارجع إلى هذا الكتاب ص ٦١ ـ ٦٣ لتطلع على تصويب المحقق لبعض الأوهام التى تتصل بآثار ضياء الدين ابن الأثير.

*** ابن الأثير : (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ ـ ١٢٣٣ م):**

عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى الجزرى مؤرخ وأديب عراقى، من العلماء بالنسب والأدب، ولد فى عام ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بجزيرة ابن عمر بالجزيرة، ورحل هو وأخواه العلامة مجد الدين صاحب « النهاية فى غريب الحديث » والوزير ضياء الدين صاحب « المثل السائر» مع أبيهم إلى الموصل فتخرجوا على علمائها، وقد تلقى عز الدين فى الموصل عن الشيوخ فسمع من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته، كأبى الفرج يحيى الثقفى، ومسلم بن على السنجى، ثم سمع فى بغداد ـ وقد قدمها مرارًا حاجًّا ورسولاً من صاحب الموصل ـ من الشيخين أبى

القاسم يعيش بن صدقة، الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي، وعبد المؤمن بن كليب، وعبد الوهاب بن سكينة وغيرهم، ثم رحل إلى الشام وبيت المقدس، وسمع هناك من جماعة، ويذكر السبكي أنه سمع بدمشق من أبي القاسم بن صصري وزَيْن الأمناء، وقد صار بهذا الشغف بالحديث والرحلة في السماع إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، كما صرف عنايته إلى حفظ التواريخ المتقدمة والمتأخرة، ومعرفة أنساب العرب وأيامهم، ووقائعهم وأخبارها، حتى صار مبرزًا في هذا الميدان، وطاف ابن الأثير في بعض بلاد الشرق كما ذكرنا، ثم عاد فاستقر في الموصل وانقطع إلى الدرس والتأليف فوضع فيها معظم كتبه وبها توفي سنة ٦٣٠هـ .

(اللباب ١/ أ ـ ب) .

قال عنه الإمام الذهبي : وكان إمامًا علامة أخباريًّا أديبًا متفننًا، رئيسًا محتشمًا، كان منزله مأوى طلبة العلم .

ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تامًّا، وسمع العالي والنازل .

حدَّث عنه ابن الدُّبيثي، والقوصي، وآخرون .

تُوفي في سنة ثلاثين وست مائة .

(تهذيب ٣/ ٢٢٨) .

وقد تجلى طابع ثقافة ابن الأثير في كتبه التي خلفها وأهمها :

١ ـ « الكامل في التاريخ » اثنا عشر مجلدا، مرتب على السنين، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ٦٢٨ هـ (في الأعلام حتى عام ٦٢٩ هـ) وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا، وأفضل ما يتعرض له من أحداث هي أحداث زمانه، وهو عصر الحروب الصليبية .

٢ ـ « أسد الغابة في معرفة الصحابة »، وهو مطبوع في ست مجلدات (في الأعلام « خمس مجلدات كبيرة ») .

٣ ـ « الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية » (أو «تاريخ أتابكة الموصل ») .

٤ ـ « الجامع الكبير » في البلاغة .

٥ ـ « اللباب في تهذيب الأنساب » اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه .

٦ ـ « تاريخ الموصل » لم يتمه .

٧ ـ تحفة العجائب وطرفة الغرائب » .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، والأعلام ٤/ ٣٣١، ٣٣٢، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ أ ـ ج مقدمة المحقق، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، د. محمد محمود الصياد، مادة « ابن الأثير » مؤسسة المعارف، بيروت ١/ ٤٠ وفيه مولده ووفاته ٥٥٦ ـ ٦٣٢ هـ، وتاريخ الأدب العربي ــ أحمد حسن الزيات ــ دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة والعشرون / ٣٧٧ هامش ٢) .

*** ابن الأثير : (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ ـ ١٢١٠م) :**

مجد الدين أبو السعادات

القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي، الكاتب ابن الأثير صاحب « جامع الأصول » و « غريب الحديث » وغير ذلك .

مولده بجزيرة ابن عمر في سنة أربع وأربعين وخمس

مـائة، ونشأ بها، ثم تحـول إلى المـوصل، وسمع من يحيى بن سعـدون القـرطبى، وخطيب المـوصل، وطائفة.

ثم اتصل بالأمير مجاهد الدين قيماز الخادم إلى أن توفى مخدومه، فكتب الإنشـاء لصاحب الموصل عز الدين مسعـود الأتابكى، وولى ديـوان الإنشاء، وعظم قدره، ولـه اليد البيضاء فى التـرسل، وصنف فيه، ثم عرض لـه فالج فى أطرافـه، وعجز عن الكتابـة، ولزم داره، وأنشأ رباطًا فى قرية وقف عليه أملاكه، وله نظم يسير.

(تهذيب ٣/ ١٦٤).

قـال ابن خلكان: كـان فقيهًا محـدثًا أديبًا نحويًا عالمًا بصفـة الحساب والإنشاء، ورعًا عـاقلاً مهيبًا ذا بِرّ.

(الأعلام ٥/ ٢٧٢).

وقال الإمام أبو شامة: قرأ الحديث والعلم والأدب، وكـــان رئيسا مشـــاورًا، صنــف « جامع الأصول » و« النهـاية » و« شرحًا لمسنـد الشافعى » وحـدَّث، وانتفع بـه الناس، وكـان ورعًا، عـاقلاً، بهيًّـا، ذا بِرّ وإحسان، وأخوه عز الـدين على صاحب « التاريخ » وأخوهما الصاحب ضياء الدين مصنف كتاب « المثل السائر ».

روى عنه ولده، والشهاب القوصى، وطائفة:

عاش ثـلاثًا وستين سنة، تـوفى فى سنة ست وست مائة بالموصل.

(تهذيب ٣/ ١٦٤).

من كتبـه: « النهاية » فى غـريب الحديث، أربعة أجزاء، و « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » عشرة أجزاء، جمع فيه بين الكتـب الستة، و « الإنصاف فى الجمـــع بين الكـــشف والكشاف » فى التفسير، و« المرصع فى الآباء والأمهات والبنات » و « الرسائل » من إنشائه، و « الشافى فى شـرح مسند الشافعى » فى الحديث، و « المختار فى مناقب الأخيار » و « تجريد أسمـاء الصحابـة » و « منال الطـالب فى شرح طـوال الغرائب » فى مجلد، جمع فيه من الأحاديث الطوال والأوساط مـا أكثر ألفاظـه غريب، وصنفه بعـد انتهائه من كتابه « النهاية » ويذكـر الزركلى أنه رأى نسخة منه متقنـة جدا بخط ابن أخيـه محمـد بن نصر الله، سنـة ٦٠٦ فى خـزانـة الـربـاط (١٨٢ أوقـاف) واقتنى تصويـرها، وهو أخـو ابن الأثير المـؤرخ، وابن الأثير الكاتب.

(الأعلام ٥/ ٢٧٢، ٢٧٣).

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مـرشد، ٣/ ١٦٤، والأعلام للزركلى ٥/ ٢٧٢، ٢٧٣).

*** أثير الإمـــام:**

المراد أن الإمـام يـؤثره علـى غيره فيقـدمـه عليـه، واللقب من ألقاب الكتاب.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنديل البقلى/ ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٣٦، ١٥٦).

*** أثير الأنـــام:**

أثير الأنام: من الألقاب المركبة على لفظ « الأنام » وقد شاع استعمـال هذا النوع من الألقاب المـركبة فى عصر المـمـاليك، وعنى كتـاب ديوان الإنشاء بتـرتيب أوضاعه ودرجاته بالنسبة لباقى الألقاب، وأطلق اللقب على الملك العادل فى العهد المكتوب إليه من ديوان الخلافة ببغداد.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٢٥).

*** أثير الدين الأوماني (-٦٥٦ هـ) :**

من الذين زاروا المدرسة المستنصرية وكتبوا عنها أثير الدين الأوماني، وهو من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجري من أهل أوْمان قرية في ناحية همذان في إيران مدح بشعره حسام الدين خليل بن بدر من أمراء اللر المقتول في سنة ٦٤٠ هـ وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم زعيم الإيوائية وهو من كبار أمراء بغداد وأحد الذين قتلوا صبرًا سنة ٦٥٦ هـ في وقعة بغداد بأمر هولاكو.

لقد لجأ أثير الدين إلى بغداد عقب هجوم المغول على فارس شأنه شأن الكثير من أبناء فارس الذين لجأوا إليها، وقد أمضى أواخر أيامه فيها، وقد نظم قصيدة وصف بها بغداد واسواقها وهواءها ولياليها المضاءة كالنهار من كثرة المشاعل، والقناديل، كما وصف قصور الخليفة، وجيشه المزود بالمعدات العاملة.

وهو يشكو في القصيدة المذكورة من كثرة السكان، وأزمة المساكن ببغداد، وفيها أيضًا وصف مسهب ودقيق للمدرسة المستنصرية ومكتبتها، وأبحاث طلبتها، ومناقشتهم، وسماعهم.

(تاريخ علماء المستنصرية - د. ناجي معروف ٢/ ٤٢٠).

*** الأثير في قراءة ابن كثير :**

الأثير في قراءة ابن كثير - لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المشهور المتوفى سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٤).

*** الأثيـــل :**

من الألقاب الإسلامية، معناه في اللغة الأصيل، وذكر القلقشندي أنه يجوز إطلاقه على كل ذي أصالة من رجال الجيش والإدارة وإن كان بالمدنيين أخص (القلقشندي: صبح الأعشى ٦/ ٦) والأثيلي نسبة إليه للمبالغة.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٢٥ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ١٥).

*** أجـــا :**

أجأ: بفتح الهمزة والجيم، وآخره همزة :

جاء في قول « عبد الله بن رواحة » في موقعة مُؤتة :

جلبنا الخيل من أجأ وفرع ... تغَرُّ من الحَشِيش لها العُكُومُ

حذوناها من الصَّوَّانِ سبتًا ... أزلَّ كأنَّ صفحته أديمُ

أقامت ليلتين على معانٍ ... فأعقب بعد فترتها جُمُومُ

(السيرة: ٢/ ٣٧٥).

ويروى البيت الأول: « جلبنا الخيل من آجام قُرحٍ».

وقرح هو مدينة العلا اليوم.

وأجأ، أحد جبلي طيء، والآخر يسمى سلمى، ويقال اليوم: جبلا حائل، لأنهما يشرفان عى مدينة حائل، ويقال: جبلا شَمَّر، وشَمّر، قبيلة من بقايا طيء، تضرب دائرة حول حائل وتسكن الجبلين، وجل سكان حائل من شَمَّر، وفرع: جبل من جبال

شمـر لا زال معروفًـا في الطـرف الشمالي من سلسلـة جبل أجـأ، وهـو مـن أشمخ رؤوس تلك السلسلـــة ويسمى « الفَرْع ».

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البـلادي / ١٦، ١٧، انظـر أيضًـا معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٩٤ ـ ٩٩).

*** ابن أجا (٨٢٠ـ٨٨١ هـ) :**

قال عنه الشمس السخـاوي: محمد بن محمود بن خليل الشمس الحلبي الحنفي، ابن أخت الشهـــاب أحمد بن أبي بكر بن صالح المرعشي ويعرف بابن أجا وهـو لقب أبيـه : ولـد في سنـة ٨٢٠ بحلب ونشأ بهـا فحفظ القرآن والقـدوري والمنار، وفي النحـو الضوء، واشتغل عند البدر بن سلامة وغيره وسمع على البرهان الحلبي، ولقي شيخنا (يعني الحـافظ ابن حجر) في آمد فأخذ عنه ثم بالقاهرة حين دخلها صحبة خاله في سنة ثـلاث وأربعين وأخذ حينئذ عن ابن الـديري، ثم كثـر تردده إلـى القاهـرة واصطحب بخطيب مكـة أبي الفضل وبـالأمير أزبك الظـاهـري، وأَمَّ وقتًا، وخـالق النـاس بـالجميل، ثم ارتقى لصحبة الـدوادار الكبيـر يشبك بن مهدي وراج بسبب ذلك، وسافـر رسولاً منه ومن السلطان إلى عدة ممالك كتبريز والروم وغيرهما، وحجَّ مرتين وزار بيت المقدس والخليل مرارًا، واستقر في قضـاء العسكر عوضًـا عن النجم القرمـي، وقصد بالشفاعات خصوصا في أواخر عمره وحمد الناس أمره فيهـا، وكنت ممن حمـد أمـره معـه، وتكلم عنـه في المؤيدية وغيرها ، وحدَّث بالشفا، وترجم فتوح الشام للواقدي بالتركيـة نظمًا في اثنى عشر ألف بيت، وكان عاقلا عارفا ذكيا متوددًا متواضعًا.

مـات في جمـــادى الآخرة سنـة إحـــدى وثمـانين وثمانمـــــــائة بحلب ودفن عنـد خـاله رحمهمـا الله وإيانا اهـ.

(الضوء اللامع م ٥ جـ ١٠/ ٤٣).

ويضيف الـزركلي : صنف « طبقـات الحنفيـة » في ثلاث مجلدات، وكـان مع الأمير يشبك الدوادار حين مجيئـه بالعساكر المصرية إلى جهات حلب لمحاربة « شـاه سـوار » الخـارج على المصـريين في عينتـاب ومـرعش سنة ٨٧٥ هــ، وألَّف في ذلك « رحلـة » في ١٣٠ صفحـة نشـرت خـلاصتهـا في مجلـة المجمع العلمي العـربي (مصطفى جـواد، المجلد الخـامس ٢/ ١١٠ـ١١٦).

(الأعلام ٧/ ٨٨).

*** الإجابـــة :**

التعريف اللغوي :

الإجـابة والاستجـابـة، بمعنى، وهو رجع الكـلام، تقول أجابه عن سـؤاله، واستجاب الله دعاءه، قال الله تعالى : ﴿ فإنِّي قريبٌ، أُجيبُ دَعْـوَةَ الدَّاعِ إذَا دَعانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لي ... ﴾ [البقرة : ١٨٦].

وفعله : أجاب يجيب، والمصدر الإجابة.

والمجـاوبـة والتجاوب : التجاور، وتجـاوب القوم : جاوب بعضهم بعضا (لسان العرب : مادة جوب).

أما عنـد الفقهاء فـلا يكادون يخـرجون بهـا عن هذا المعنى اللغوي.

أولا : إجابة المؤذن للصلاة :

انظر : الأذان.

ثانيًا : إجابة الدعوة إلى الوليمة :

انظر : تلبية الدعوة إلى وليمة أو طعام.

ثالثًا : إجابة المستفتي.

انظر : آداب المفتي والمستفتي.

رابعا : إجابة الاستغاثة :

يقـول الأحنـاف : يجب إغـاثـة الملهـوف بقطع الصلاة، سواء استغاث بالمصلي أو لم يعين أحدا في الاستغاثة.

(ابن عابدين ١/ ٤٨٣).

خامسًا : إجابة الخصوم عند القاضى :

لا خلاف بين الفقهاء فى إلزام المدعى عليه بالإجابة على الدعوى إذا ما طلب منه ذلك .

جـاء فى البـدائع (٦/ ٢٢٤) : « إن من حكم الدعوى وجوب الجواب على المدعى عليه لأن قطع الخصومة والمنازعة واجب ولا يمكن ذلك إلا بالجواب » .

وفى المغنى (٩/ ٨٦ طبعة المنار) إذا حرر المدعى دعواه فللحاكم أن يسأل خصمه الجواب قبل أن يطلب المدعى ذلك .

وفى الدردير وحاشية الدسوقى (٤/ ١٤٤) : يلزم المدعى عليه أن يجيب المدعى على دعواه بشىء محقق أو بالإنكار.

سادسًا : إجابة المرأة فى النكاح .

انظر: النكاح .

سابعًا : إجابة طالب الضيافة :

للفقهاء خلاف وتفصيل فى إجابة الضيف إلى طلب الضيافة ؛ فيذهب الظاهرية ـ كما ينقل عنهم ابن حزم (المحلى لابن حزم ٩/ ١٧٤ طبعة منير) ـ إلى أنها فرض .

وكذلك المالكية على تفصيل (الدردير ٢/ ٤٨٧ والحاشية) . ونقل الشوكانى أنها ليست واجبة عند الجمهور.

(نيل الأوطار ٨/ ١٥٧ ، الطبعة الأولى ، المطبعة العثمانية المصرية) .

ثامنًا : الإجابة إلى الإسلام :

يقول الحنفية : إن الإجابة إلى الإسلام بعد الدعوة إليه تقتضى الكفّ عن القتال وكذا فى الجزية بالنسبة لغير المرتدين ومشركى العرب .

جاء فى الهداية (الهداية مع فتح القدير ٤/ ٢٨٦) : إذا دخل المسلمون دار الحرب فحاصروا حصنًا أو مدينة دعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا كفُّوا عن قتالهم وإن امتنعوا دعوهم إلى أداء الجزية ، ومن لا تُقبل منه كالمرتدِّين وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام ، فإن بذلها من تُقبل منهم الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

وقالوا فى المرتدّ : يُعرض عليه الإسلام فإن كانت له شبهة كشفت عنه ويحبس ثلاثة أيام فإن أجاب إلى الإسلام وإلاّ قُتل .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ـ١٩٨) .

*** إجابة السائل فى اختصار أنفع الوسائل :**

أحد المخطوطات فى دار الكتب الظاهرية بدمشق .

أنفع الوسائل تأليف : نجم الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد الطرسوسى المتوفى بدمشق سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧ م .

إجابة السائل تأليف : سراج الدين عمر بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ/ ١٥٩٦م .

وهو يبحث فى زكاة مال الصغير ـ المهر والأولياء فى النكاح ـ الطلاق ـ العدة ـ إسلام الصبى ـ الوقف ـ المعاملات ...

أوله : أحمدك اللهم على ما ألهمت ، وأشكرك على ما أسبغت وأسبلت ، وأصلى وأسلم على من أوتى جوامع الكلم ، ... أما بعد فإن علم الفقه مما تكل الأقلام عن إحصاء فخره .

آخره : قال : ولو أنكر الطالب خروجه نظرًا إلى زيه ، أو أخبره من يثق به ليسأل رفقاءه ، فإن قالوا : أعد للخروج مضى تكفله إلى وقت الخروج .

نسخة جيدة منقولة عن نسخة المؤلف باسم أحمد

الحسينى، ومحمد أبو السعود الحسينى، وعبد الغنى السادات ومحمد الحسينى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ.

المخطوط رقمه ٥١٤٨، مكتوب بخط نسخ معتاد كتبه محمد أبو الخير بمصر بالأزهر سنة ١١٨١ هـ.

وقد جاءت فى هامش ١ ص ١٠ الملاحظة التالية :

عنوان المخطوط : إغاثة السائل، بدلاً من : إجابة السائل، ويبدو أن أحد من تملك المخطوط قد بدل العنوان، وقد أثبت العنوان : إجابة السائل اعتمادًا على جميع المصادر التى ذكرت الكتاب.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع حافظ ١/ ١٠، ١١).

*** إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث :**

إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث ـ تأليف السيد محمد أمين بن عمر المشهور بابن عابدين صاحب الإبانة عن أخذ الأجرة على الحضانة.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (كتاب ـ) :**

للزركشى (للشيخ بدر الدين الزركشى) جزء لخصه السيوطى وسماه عين الإصابة فى استدراك عائشة على الصحابة، وقد سبق الشيخ بدر الدين إلى التأليف فى ذلك الأستاذ أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن على بن طاهر البغدادى فعمل كتابًا أورد فيه خمسة وعشرين حديثًا.

(كشف ٢/ ١٣٨٤).

قالت المؤلفة : كتاب السيوطى المشار إليه آنفا نشرته مكتبة العلم بالقاهرة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م بتحقيق عبد الله محمد الدرويش.

*** إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار :**

إجابة الكريم الغفار لمحاجّة الجنة والنار ـ للشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد بن جمعة البجيرمى الشافعى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الملهم للصواب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٥).

*** الإجابة (مسجد ـ) :**

من مساجد المدينة المنورة، بنى فى عهد النبوة، وهو لبنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس، ويقع شمالى البقيع على يسار السالك إلى واحة العريض، وترجع التسمية إلى صلاة رسول الله ﷺ فيه، وهناك دعا ربّه فطلب ثلاثة أشياء فأجاب الله دعوتين منها ومنع الثالثة.

(وهى أن لا يجعل بأسهم بينهم : السمهودى، وفاء ٣/ ٨٢٨ ـ ٨٣٠، صالح لمعى، المدينة المنورة/ ٢٠٤).

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة فى عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائى وثائر حامد محمد، منشورات مكتبة بسام، موصل عراق، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م/ ٧٧).

*** إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين :**

قال عنه البغدادى :

إجابة المضطرين فى بيان الأصول وفروع الدين ـ فارسى للشيخ جعفر بن أبى إسحاق ... الشيعى فرغ منه سنة ١٢٢٨.

أوله : ملك الكلام قول الله وحمده وملك التحية والسلام والصلاة على محمد رسول الله وعبده ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح المكنون ١/ ٢٥).

وهو أحد المخطوطات الفارسية بـدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجابة المضطرين فى بيان أصول وفروع الدين :

تأليف جعفـر بن أبى إسحـاق المـوسـوى العلـوى الفاطمى، كان حيا سنة ١٢٢٨ هـ.

ألفه بنـاء على طلب الأمير محمد تقى ميـرزا، وفرغ منـه سنـة ١٢٢٨ هــ، ورتبـه على مقـدمـة ومقـالتين وخاتمة.

أولهـا: ملك الكلام قـول الله وحمده ... وبعـد أوان طلـوع طالع جـوزائى زمـان سطوع سـاطع شـاهى ... إلخ.

نسخـة مخطـوطـة، بقلـم فـارسى شكست، بخط محمد بـاقر كازرانى، تمت كتابـة فى شهر ربيع الأول سنـة ١٢٤٤ هــ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعـة من الورقـة ١ ـ ١٨٤، مسطرتهـا ١٨ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٥ سم.

[٣٥ مجاميع فارسى طلعت].

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٥).

* أجــــاج :

قال تعالى: ﴿ هٰذا عذب فـرات وهٰذا مِلحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملـوحة والحرارة من قولهم أجيـج النار وأجتها وقد أجت، وائتج النهـار ويأجوج ومأجوج منـه شُبِّهوا بالنار المضطـرمة والمياه المتموجـة لكثرة اضطرابهم، وأج الظلم إذا عدا أجيجًا تشبيهًا بأجيج النَّار.

(المفردات فى غريب القـرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمـد المعروف بـالـراغب الأصفهانى ـــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٠).

* إجَّـــار :

الإجـار: السطح، بلغـة الشـام والحجـاز، وجمع الإجار أجاجير وأجاجرة، ابن سيده: والإجار والإجارة سطح ليس عليه سترة، وفى الحـديث: من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة.

والإجار: بـالكسر والتشـديد: السطح الـذى ليس حـوله مـا يـرد السـاقط عنه: وفى حـديث محمـد بن مسلمـة فإذا جـاريـة من الأنصـار علـى إجـار لهم، والإنجار بالنون: لغة فيه، والجمع الأناجير.

وفى حديث الهجرة: فتلقى الناس رسول الله ﷺ فى السـوق وعلى الأجاجيـر والأنـاجير، يعنى السطـوح، والصواب فى ذلك الإجار.

(لسـان العـرب ١/ ٣٢، انظـر أيضًا: مـوسـوعـة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٢٧).

* الإجـــــارة :

التعريف بها لغة :

يقال أجر الشيء أكراه وأجـر العامل صاحب العمل رضى أن يكون أجيـرا عنده وجمعـه أجراء، ومنه قـوله تعالى: ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ ﴾[القصص: ٢٧].

وأجر فلانا على كذا أعطاه أجرا.

والفعل من بـــاب قتل، وعنـد بنى كعب مـن بـاب ضرب.

ويقال آجـرت الدار فأنا مـؤجرها، كما يقـال آجرت فأنا مؤاجر.

وأجر من فلان الدار أكراها له وأجر فلانا الدار أكراه اياهـا وآجره مؤاجـرة استأجره، واستأجره اتخـذه أجيرًا كما يقال ائتجر على فلان بكـذا عمل له بأجر، ويقال

فى معنى أجره أكراه فهو مكـر وكاراه فهو مكار واكتراه استأجره فهو مكتر وأكرانى دابته أجرنى إياها .

والأجرة الكراء والكروة .

والإجارة الأجرة على العمل .

والأجر عوض العمل وجمعه أجور وجمع الأجرة أجر (القاموس والمصباح والمعجم الوسيط) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٩) .

مشروعيتها :

الإجارة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

يقول الله سبحانه وتعالى :

١ـ ﴿ أهُم يقسمون رحمت ربـك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيـاة الدُّنيـا ورفعنا بعضهم فـوق بعض درجـات ليتَّخذ بعضهم بعضًـا سخريًـا ورحمت ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾ [الزخرف : ٣٢] .

ويقول جل شأنه :

٢ ـ ﴿ وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكـم فلا جنـاح عليكم إذا سلَّمتم ما آتيتم بالمعـروف واتقوا الله واعلموا أنَّ الله بما تعملون بصير ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

٣ ـ ﴿ قالـت إحداهما يـا أبتِ استأجره إنَّ خيـر من استأجـرت القويُّ الأمين * قـال إنى أُريـد أن أنكحك إحدى ابنتى هـاتين على أن تأجُرَنى ثمـانِىَ حِجَجٍ فإن أتمَمْت عَشْـرًا فمن عِندك ، ومـا أُريـدُ أن أشُقَّ عَلَيك ستجـدُنى إن شـاء الله من الصَّـالحين ﴾ [القصص : ٢٦ ، ٢٧] .

وجاء فى السنة ما يأتى :

١ ـ روى البخارى أن النبى ﷺ استأجر رجلاً من بنى الدِّيل يقال له عبد الله بن الأريقط ، وكـان هاديًا خرِّيتًا أى ماهرًا (الدِّيل : حيٌّ من عبد قيس) .

٢ ـ وروى ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

٣ ـ وروى أحمد وأبو داود والنسائي عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال :

« كنا نكرى الأرض بما على السواقى من الزرع » .

فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وأمرنا أن نكريها بذهب أو ورق .

٤ ـ وروى البخـارى ومسلم عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « احتجم وأعطِ الحجام أجره » .

وعلى مشروعية الإجارة أجمعت الأمة ، ولا عبرة بمن خالف هذا الإجماع من العلماء .

حكمة مشروعيتها :

وقـد شـرعت الإجـارة لحـاجـة النـاس إليهـا ، فهم يحتاجون إلى الدور للسكنـى ويحتاج بعضهم لخدمة بعض ، ويحتـاجـون إلى الدواب للـركـوب والحمل ، ويحتـاجـون إلى الأرض للـــزراعـــة ، وإلى الآلات لاستعمالها فى حوائجهم المعاشية .

ركنــــــها :

والإجـارة تنعقـد بـالإيجـاب والقبـول بلفظ الإجـارة والكراء وما اشتق منهما ، وبكل لفظ يدل عليها .

شروط العاقدين :

ويشترط فى كل من العـاقدين الأهليـة بأن يكون كل منهما عاقلاً مميزًا ، فلو كـان أحدهما مجنونًا أو صبيًّا غير مميز فإن العقد لا يصح .

ويضيف الشافعية والحنابلة شرطًا آخر وهو البلوغ .

فلا يصح عندهم عقد الصبى ولو كان مميزًا .

شروط صحة الإجارة :

ويشترط لصحة الإجارة الشروط الآتية :

١ ـ رضا العـاقدين : فلو أكره أحـدهما على الإجارة فإنها لا تصح لقول الله سبحانه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ﴾ [النساء : ٢٩] .

٢ ـ معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تامة تمنع من المنازعة .

والمعرفة التى تمنع المنازعة تتم بمشاهدة العين التى يراد استئجارها أو بوصفها إن انضبطت بالوصف وبيان مدة الإجارة كشهر أو سنة أو أكثر أو أقل وبيان العمل المطلوب .

٣ ـ أن يكون المعقود عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعًا ، فمن العلماء من اشترط هذا الشرط فرأى أنه لا يجوز إجارة المشاع من غير الشريك وذلك لأن منفعة المشاع غير مقدورة الاستيفاء .

وهذا مذهب أبى حنيفة وزفر .

وقال جمهور الفقهاء : يجوز إجارة المشاع مطلقًا من الشريك وغيره ، لأن للمشاع منفعة والتسليم ممكن بالتخلية أو المهايأة بالتهيؤ (أى تقسيم المنافع) كما يجوز ذلك فى البيع ، والإجارة أحد نوعى البيع ، فإن لم تكن المنفعة معلومة كانت الإجارة فاسدة .

٤ ـ القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتمالها على المنفعة ، فلا يصح تأجير دابة شاردة ولا مغصوب لا يقدر على انتزاعه لعدم القدرة على التسليم ، ولا أرض للزرع لا تنبت أو دابة للحمل ، وهى زمنة لعدم المنفعة التى هى موضوع العقد .

٥ ـ أن تكون المنفعة مباحة لا محرمة ولا واجبة .

فلا تصح الإجارة على المعاصى ، لأن المعصية يجب اجتنابها .

فمن استأجر رجلاً ليقتل رجلاً ظلمًا أو رجلاً ليحمل له الخمر أو أجر داره لمن يبيع بها الخمر أو ليلعب فيها القمار أو ليجعلها كنيسة فإنها تكون إجارة فاسدة .

وكذلك لا يحلُ حلوان الكاهن والعراف وهو ما يعطاه على كهانته وعرافته ، إذ أنه عوض من محرم وأكل لأموال الناس بالباطل .

(الكاهن : هو الذى يتعاطى الإخبار عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، العراف : هو الذى يدعى معرفة الأشياء المسروقة ومكان الضالة) .

ولا تصح الإجارة على الصلاة والصوم ، لأن هذه فرائض عينية يجب أداؤها على من فرضت عليه .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها ، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة : وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

كسب الحجام :

كسب الحجام غير حرام ، لأن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره كما رواه البخارى .

قال النووى :

« وحملوا الأحاديث التى وردت فى النهى عنه على التنزيه والارتفاع عن دنىء الكسب والحث على مكارم الأخلاق ومعالى الأمور » .

استحقاق الأجرة :

وتستحق الأجرة بما يأتى :

١ ـ الفراغ من العمل لما رواه ابن ماجه أن النبى ﷺ قال :

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقُهُ » .

٢ ـ استيفاء المنفعة إذا كانت الإجارة على عين مستأجرة فإذا تلفت العين قبل الانتفاع ولم يمض شىء من المدة بطلت الإجارة .

٣ ــ التمكن من استيفاء المنفعة إذا مضت مدة يمكن استيفاء المنفعة فيها ولو لم تستوف بالفعل.

٤ ــ تعجيلها بالفعل أو اتفاق المتعاقدين على اشتراط التعجيل.

إجارة الأرض :

ويصح استئجار الأرض، ويشترط فيه بيان ما تستأجر له من زرع أو غرس.

وإذا كانت للزراعة فلا بد من بيان ما يزرع فيها، إلا أن يأذن له المؤجر بأن يزرع فيها ما يشاء.

فإذا لم تتحقق هذه الشروط فإن الإجارة تقع فاسدة لأن منافع الأرض تختلف باختلاف البناء والزرع كما يختلف تأجير المزروعات في الأرض، وله أن يزرعها زرعًا آخر غير الزرع المتفق عليه بشرط أن يكون ضرره مثل ضرر الزرع المتفق عليه أو أقل منه.

وقال داود: ليس له ذلك.

(فقه السنة ـ الشيخ السيد السابق. مكتبة الخدمات الحديثة، جدة م٣/ ٣١٢ـ٣٢٦).

وقد صيغ هذا كله نظمًا فقال الشيخ أحمد بن رسلان في متن الزبد :

شَرْطُهما كَبَائعٍ ومشتري
بِصيغَةٍ مِنْ مُوجِرٍ ومكتري
صحَّتُها إمَّا بأجْرَةٍ تُرى
أوْ عُلِمَتْ فِي ذِمَّةِ الَّذِي اكترى
فِي مَحضِ نَفْعٍ مَعَ عَيْنٍ بَقِيَتْ
مقْدُورَةِ التَّسْلِيمِ شَرْعًا قُوِّمَتْ
إنْ قُدِّرَتْ بِمُدَّةٍ أوْ عَمَلِ
قَدْ عُلِمَا وَجَمْعَ ذَيْنِ أبْطِلِ
تجوزُ بالحُلُولِ وَالتَّأجيلِ
وَمُطْلَقُ الأَجْرِ عَلَى التَّعْجِيلِ
تَبْطُلُ إذْ تَتْلَفُ عَيْنُ مُوجَرَهْ
لاَ عَاقِدٌ لَكِنْ بِغَصْبٍ خَيِّرَهْ
والشَّرْطُ فِي إجارَةٍ فِي الذِّمَمِ
تَسْلِيمُها فِي مَجْلِسٍ كَالسَّلَمِ
ويَضْمَنُ الأَجِيرُ بِالعُدْوَانِ
وَيَدُهُ فِيهَا يَدُ ائْتِمَانِ
والأَرْضُ إنْ آجَرَهَا بِمطْعمِ
أوْ غَيْرِهِ صَحَّتْ وَلَوْ فِي الذِّمَمِ
لاَ شَرْطِ جُزْءٍ عُلِمَا مِنْ رَيْعِهِ
لِزَارعٍ وَلاَ بِقَدْرٍ شِبْعِهِ

(متن الزبد في الفقه للشيخ أحمد بن رسلان / ٦٩، ٧٠).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

جواز الاستئجار نص الشرع
في كل ما كان مباح النفع
باليوم أو بالشهر أو بالعام
أو عدد صح بلا إيهام
وقد أتى الذم لكسب الحاجم
لكنما إعطاؤه الأجر نمى
من أجل ذا جاء الخلاف فيه
والنهي محمول على التنزيه
والدارقطني روى للنهي عن
قفيز طحان وقيل بل وهن
وقد نهى عن أجرة الأذان
وأجرة التعليم للقرآن

وصـح جعلــه مقــام المهــر
وفى الـرقـى قـد صح أخـذ الأجـر
ويستحـق أجـــــــره إذا عمـل
ومنعــه فيــه الـوعيـد قـد نقل

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حـافظ بن أحمد الحكمى/ ٦٩) . ونسـوق إليك أحد الألغـاز الفقهية لابن فرحون عن الإجـارة ، واللغز عنده بدايته « فإن قلت ... » وجوابه «قلتُ ... » .

فإن قلت : القـاعدة أنـه لا يجوز اجتماع العـوضين لشخص واحـد : فـلا يكـون للمستأجر بفتح الجيم الأجـرة والمنفعـة ، فهل يجتمع العـوضـان لشخص واحد؟ .

قلتُ : استثنوا من هذه القاعدة صُورًا :

منها : الإجارة على الصلاة على القول بجوازها ، فله أجرة وثواب الصلاة .

ومنها : أخذ الخارج من القاعد جُعْلاً فى الجهاد إذا كان من أهل ديوانه فيجتمع له الأجر والأجرة (القاعد : هو الذى يتخلف عن الجهاد ولا يخـرج للمشاركة فيه وبهـذا الاستعمـال جاء قـولـه تعـالى : ﴿ **لا يستـوى القاعـدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجـاهدون فى سبيل الله** ﴾ [النساء : ٩٥]) .

ومنها : الإجـارة على الحجة فيجتمع للحـاج الأجر والأجرة على الصحيح أن الحج لا يسقط فرض الميت وإنما يحصل له الدعاء وثواب النفقة .

فإن قلت : رجل بنى فى عـرصة بنـاء بوجه شـرعى ، فلما أخذها ربُّهـا منه قوم منه بناؤه منقوضًـا ، والقاعدة أن من بنى بوجه شرعى له قيمة بنائه قائمًا ؟ .

قلتُ : هــذا فى المكتـرى ، وهـى خـلاف مسألـة الاستحقاق ، ففى « وثائق أبى القاسم الجزيرى » قال : وما أحدثه المكترى من بنـاء لارتفاقه بإذن ربّ الدار أو بغير إذنـه كان لـه بعد انقضاء المـدة قيمتُه مقلـوعا إن أراده ربُّ الدار وكـان مما يُنتفع به مقلوعًـا وإن لم يرده ربُّ الدار أمره بقلعه .

وكذلك حكم ما بناه المكترى مما تهدّم من الدار إذا لم يرد ربه إصلاحه .

فإن قلتَ : دار تصح إجـارتُهـا للصـالح ولا تجـوز إجارتها للطالح ؟ .

قلت : لا تجوز إجارة الدار لمـن يعصر فيها خمرًا ، ولا لمن يتخذُها مجمعًا للفُسَّاقِ .

فإن قلتَ : رجل آجر شيئًا يملكه ، وحكمه أن تفسخ الإجارة ويتصدق بالأجرة ؟ .

قلتُ : قـال ابن رشـد فى « البيـان » : إذا عثـر على إجارة مثل العود والمزمـار وشبه ذلك فُسخت الإجارة ، فإن دفع الأجـرة فقيل : تـرد على المستأجـر ، وقيل : تُـؤخـذ ويتصـدق بهـا ، وإن لم يعثـر على ذلك حتى فاتت الأجرة بالعمل فيؤدبان جميعا ، ويتصدق بالأجرة على كل حال قبضت أو لم تُقبض أدبًا لهما .

فإن قلت : عين طــاهــرة منتفع بهـا مقــدور على تسليمها معلومة (يجوز بيعها ولا تجوز إجارتها) ؟ .

قلت : هى كتـب العلم يجـوز بيعهـــا ولا تجـوز إجـارتها ، انظـر أبـا الحسن الصغيـر عنـد ذكر إجارة المصحف ، وذكره أبو الحسن الطنجى فى « طرره على التهذيب » .

(درة الغواص فى محـاضرة الخواص لبرهـان الدين إبراهيم بـن فرحون المـالكى ـ تقـديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفـان وعثمان بطيخ ، سلسلة من تـراثنا الإسلامى (١٦) دار التراث ، القاهرة والمكتبة العتيقة

تـونس ١٩٨٠/ ٢٦٦ ــ ٢٦٨ وقـد وضعنـا تعليقـات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

انظر: الأجير.

*** إجـارة الإقطـــاع :**

إجارة الإقطاع ــ مجلد للشيخ برهان الـدين إبراهيم ابن على بن عبد الحق الـدمشقى الحنفى المتوفى بها سنـة أربع وأربعين وسبعمـائة ، وللشيـخ قـاسم بن قطلـوبغـا المصـرى الحنفى المتـوفى بهـا سنـة تسع وسبعين وثمانمائة .

(كشف ١/ ١٠).

*** إجارة الأوقاف زيادة على المدة المعروفة :**

لابن عبد الحق المذكور آنفا .

(كشف ١/ ١٠).

*** الإجارة (فى الشعر) :**

انظر: الإجازة والإجارة فى الشعر.

*** إجازات الرواية والوراثة فى القرون الأخيرة :**

تأليف آغابـزُرْك (١٢٩٣ ــ ١٣٨٩ هـ/ ١٨٧٤ ــ ١٩٧٠ م).

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى :

أولهـا : « صـورة إجـازة الشيخ عبـد الله بن الحـاج صالح بن جمعة بن على بن أحمد بن ناصر بن محمد ابن عبد الله السماهيجى البحرانى الإخبارى ، رحمه الله المتـوفى ليلـة الأربعـاء تـاسع جمـادى الآخـرة سنـة ١١٣٥ هـ... » .

وتليها صور إجازات :

(١) صـور إجازة الشيخ على بن محمـد بن الحسن الشهيد الثانى ، المتوفى سنة ١١٠٤ ، كتبها بخطه لابن أخيـه الشيخ على بن زين الـدين بن محمـد فى آخـر كتابه الـدرّ المنظوم ... كتبه الفقير ... فى ثـامن عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وألف .

(٢) صورة إجازة الشريف العدل المولى أبى الحسن محمد طـاهر الفتـونى النباطى العـاملى الأصفهانى ، المتوفى فى حدود سنة ١١٤٠ هـ.

(٣) صـورة إجـازة الأميـر محمـد حسين بن الأميـر محمد صالح الخواتوزابادى .

(٤) تقريظ من العلامة الحلى .

(٥) صـورة إجـازة السيـد عبـد الله سبط المحـدث الجزائرى .

(٦) تقريظ السيد نور الـدين بن المحدث الجزائرى على ظهر الأنوار الجلية فى جـوابات المسائل الجبلية الأولى تصنيف ولده السيد عبد الله .

(٧) صورة إجازة المـولى الوحيد البهبهانـى للعلاّمة السيد مهدى بحر العلوم .

(٨) صـورة إجـازة الشيخ يـوسف البحـرانى للسيـد مهدى بحر العلوم .

(٩) صورة إجازة السيد محمد مهدى الفتونى للسيد مهدى بحر العلوم .

(١٠) صورة إجازة السيد حسين الخوانسارى للسيد مهدى بحر العلوم .

(١١) صـورة إجـازة السيـد أميـر عبـد البـاقى سبط العلامة المجلسى لبحر العلوم الطباطبائى .

(١٢) صـورة إجـازة السيـد حسين القـزوينى لبحـر العلوم السيد مهدى الطباطبائى .

(١٣) صـورة إجـازة السيـد بحر العلـوم للسيد عبـد الكريم سبط السيّد الجزائرى .

(١٤) صورة إجـازة السيد بحـر العلوم للسيـد حيدر ابن السيد حسين اليزدى .

(١٥) صورة إجازة بحر العلوم السيد مهدى الطباطبائى للشيخ محمد اللاهيجى.

(١٦) صورة إجازة بحر العلوم للشيخ الحاج محمد حسن القزوينى ـ صاحب كتاب رياض الشهادة.

(١٧) صورة إجازة المحقق القمى للآغا محمد على نجل العلّامة الاقا باقر الهزارجى.

(١٨) رسالة السيد محمد بن مال الله بن معصوم القطيفى النجفى، المتوفى بكربلاء سنة ١٢٧١.

(١٩) صورة إجازة المولى حسين الأردكانى للعالم الحاج ميرزا محمد حسين الشهرستانى.

(٢٠) صورة إجازة الميرزا محمد باقر بن الأمير زين العابدين الخوانسارى للشيخ فتح الله بن الميرزا جواد.

(٢١) صورة إجازة السيد محمد الجواد العاملى للشيخ آغا محمد على بن الآغا محمد بن على بن الآغا محمد باقر.

(٢٢) صورة إجازة السيد أحمد بن محمد مهدى النراقى للآغا محمد بن على الآغا محمد باقر الهزارجى.

(٢٣) صورة إجازة الحسين بن محمد تقى الطبرسى للشيخ محمد باقر بن المولى محمد جعفر الهمذانى.

(٢٤) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين نجل الحاج ميرزا خليل الطهرانى للشيخ الفقيه الحاج محمد حسن كبّة.

(٢٥) صورة إجازة الحاج ميرزا حسين الطهرانى للشيخ الميرزا محمد بن على الطهرانى.

(٢٦) ما كتبه لهذا الفقير الشيخ آغا بزرك الطهرانى أبو محمد الحسن صدر الدين الكاظمى، بخطه.

آخرها: « رسالة الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزى فى ترجمة علماء البحرين ... » نسخة مصوَّرة بالفتستات، عن نسخة خطّية فى خزانة كتب الدكتور حسين على محفوظ ــ فى الكاظمية، وهى بخطوط مختلفة.

١٢٦ ق، ٢٠ـ٢٧ س.

(١/ حديث).

وقد صدر عن الشيخ آغا بزرك أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليد: كالسيد آغا حسين البروجردى، والسيد عبد الحسين شرف الدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، وعشرات غيرهم.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ٣١ـ٣٤ وهامش ١).

* الإجازات العلمية:

الإجازة مصدر الفعل « أجاز » وهى لغة كما يقول ابن منظور: « أجازه » بمعنى خلفه وقطعه، وأجازه أنفذه، ويقال « أجاز رأيه وجوَّزه أنفذه » كما يقال: «أجزنى ماء أى أعطنى ماء حتى أذهب لوجهى، وأجوز عنك »، ويقال: « استجزت فلانا فأجازنى إذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك، والمستجيز المستسقى، والمجيز الولى والوصى، والقيم بأمر اليتيم »، وغير ذلك.

(اللسان ـ مادة جوز).

ذكر الخطيب البغدادى « أن طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والطالب مستجيز، والعالم مجيز ».

(الكفاية فى علم الرواية ٤٤٧).

وذكر التهانوى أن الإجازة مصدر أجاز وجاوزه تخطاه، وأجازه أعطاه الإجازة .

(كشاف مصطلحات الفنون ١/ ٢٩٥) .

يتبين لنا من هذه الأقوال معنى الإجازة لغة، وتبدو الصلة واضحة بين ما ذكره ابن منظور فى « أجزنى » بمعنى أعطنى ماء لأذهب عنك، أو أعطنى ماء أسقى به أرضى وماشيتى، وبين قولك لعالم : أجزنى، بمعنى امنحنى الإجازة التى أرتوى بها علما، وأسقى بها غيرى علما كذلك، وتبدو الصلة واضحة أيضًا بين « المجيز » بمعنى الولى، والوصى، والقيم، وبين العالم الذى يمنح الإجازة العلمية بعد تلقى العلم على يديه، فهو قريب من مرتبة الولى، والوصى، والقيم، فى نظر طلبته وغيرهم، وتبدو الصلة أكثر وضوحا فى قول ابن منظور: المستجيز بمعنى المستسقى فالمستجيز لغة المستسقى ماء، ومن الممكن القول بأن المستجيز اصطلاحا المستسقى علما، أى طالب الإجازة العلمية .

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٧) .

وكانت الإجازات العلمية من التقاليد الرفيعة فى عصر السيوطى، وكانت لها قيم أدبية كبيرة، وهى صورة مأخوذة عن علماء الحديث فى أساليب تلقينهم لمن يتلقون الأحاديث عنهم لينقلوها ويحملوها، وهم يعقدون فى قواعد التحديث فصلا خاصًا يسمونه « أقسام تحمل الحديث » ويذكرون أن أول صورة لهذا التحمل عندهم « الإجازة » .

(انظر: الإجازة، تحمل الحديث) .

ثم انتقل هذا التقليد من علم الحديث إلى بقية العلوم، وقد ذكرها السيوطى كثيرًا عند الكلام على تلقيه العلوم التى درسها .

وتكتب الإجازات الدراسية فى أساليب خاصة، وفيها ينوه عادة بفضائله الصادرة إليه ومقدرته العلمية، ويذكر فيها ما قرأ من الكتب على شيخه، وهى الكتب التى يجيز له أن يقوم هو بتدريسها .

وقد تكون هذه الكتب من تأليف الشيخ الذى صدرت عنه الإجازة، وقد تكون من كتب غيره، وأحيانا تقتصر الإجازة على الإذن بالتدريس بمادة معينة أو مذهب فقهى معين والإفتاء به .

وكانت الإجازة تكتب أحيانًا بإسهاب وإفاضة وأحيانًا تصدر عامة موجزة وكانت تتخذ فى بعض الأحيان صفة فخرية فتصدر من عالم كبير إلى زميله على سبيل الفخر والاعتزاز.

مثال ذلك الاستدعاء الذى قدمه العلامة الحافظ ابن حجر العسقلانى وجماعة من زملائه العلماء المصريين إلى العلامة ابن خلدون ليصدر لهم إجازة جماعية وقد أصدر لهم ابن خلدون الإجازة ونسوق إليك بعضًا منها :

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أجزت لهؤلاء السادة والعلماء العادة، أهل التحصيل والإفادة، والفضل والإجادة، والإبداء فى الكمال والإعادة، جميع ما سألوه ورجوه من الإجازة، وأملوه على شروطه المعتبرة، عند العلماء البررة » .

وقد استمرت هذه الإجازات مدى عصور تقليدًا دائمًا .

(صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى - عبد الوهاب حمودة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ / ٨٩، ٩٠) .

وتكون الإجازة العامة بالسماع المباشر، والخاصة

من غير سماع، وليس من شرط الإجازة أن يتصل العالم بمن أذن له اتصالا مباشرًا، وكان العلماء يجمعون الإجازات لهم ولأبنائهم من الشيوخ حتى صاروا يجيزون قبل وفاتهم علماء عصرهم رواية الأحاديث التى كانوا يعرفونها، وكانت الإجازة نظمًا ونثرًا.

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٧٧).

وفيما يلى نسوق لك أمثلة للإجازات العلمية من أربع مدن: القاهرة (الأزهر الشريف) دمشق، بيت المقدس، استانبول.

١ ـ القاهرة: الأزهر الشريف (من بحث للدكتور مجاهد توفيق الجندى):

لم يكن للأزهر قبل صدور قانون إصلاح الأزهر سنة ١٨٧٢ م شهادات معينة، ولكن كانت هناك إجازات علمية تمنح للطلاب من أكابر الشيوخ وفطاحل العلماء، متى كمل استعداد الطلاب ونضجت مداركهم، وأصبحوا أهلا للتدريس أو الإفتاء أو القضاء، وقد تمنح الإجازة فى العلوم الشرعية أو العربية جميعًا وتسمى « إجازة عامة » وقد تمنح فى مادة واحدة نظرية أو عملية كالطب مثلا فتسمى «إجازة خاصة » فى الطب وممارسة العلاج، وقد تمنح الإجازة فى كتاب خاص متى أتم الطالب دراسته أو حفظه بحيث يمكنه تدريسه، وهذه الطريقة سار عليها الأزهر قديما فى عصوره الزاهرة.

وقد كانت الحلقة أساس الدراسة بالأزهر، وكانت مفتوحة للجميع، وكانت الحلقات مختلفة المستويات، وكان الطالب الجديد يجلس ـ بإرشاد من سبقوه ـ فى الحلقات قليلة التعقيد، وينتقل من حلقة إلى حلقة تبعًا للمواد التى يريد أن يدرسها، وينتقل من مستوى إلى مستوى حسب رغبته وإحساسه بمقدرته على تتبع حلقات من مستوى أعلى، ولم تكن هناك قيود ولا شروط على الطلاب، ولكن المصلحة وحدها هى التى توجههم.

وكان الطالب إذا أنس فى نفسه القدرة على أن يجلس مجلس المعلم أعلن ذلك، غير أن القرار لم يكن يسيرا، ولهذا كان الطالب يتردد طويلا قبل أن ينقل نفسه من مجلس التعلم إلى مجلس التعليم، وكان مجلس التعليم مخيفًا بسبب الأسئلة الكثيرة التى يمطرها الطلاب على المدرسين وبخاصة على أولئك الذين هم حديثو عهد بهذه المكانة، فإذا استطاع المدرس الجديد أن يثبت أمام النقاش والأسئلة التى كانت تصل أحيانًا إلى درجة التحدى، وإذا وفق فى الإجابة عنها وإقناع الذين تحلقوا حوله، فإنه حينئذ يستطيع أن يستمر فى عمله ويواصل التدريس، ولا حرج عليه بعد ذلك أن يزل أو يهفو ما دام قد اجتاز العاصفة الشديدة التى تهب ضد المدرسين فى أول عهدهم بهذا العمل، إذ كانت هذه العاصفة تعد امتحانًا وإجازة بالتدريس، وهذا مظهر خاص بالأزهر ورفاقه من المدارس والمعاهد الإسلامية أن تكون الإجازة منحة التلاميذ للأستاذ أو شهادة منهم إليه، أما إذا عجز المدرس الجديد فى جلساته الأولى عن إقناع التلاميذ والإجابة عن أسئلتهم فإن عليه حينئذ أن يفض حلقته ويعود إلى حيث كان طالبًا يتلقى العلم فى مجالس الشيوخ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
اجزت ... السادة والعلماء القادة
اهل التحصيل والافادة والفضل والاجادة
والابراع في الكمال والاعادة جميع ما سألوه
ورجوه من الاجازة واشترطوه على من رجع المعنى
عند العلماء البررة واخبرتهم ان مولدي
في غرة رمضان عام اثنين وثلثين وسبعمائة
والله تعالى ينفعنا واياهم بالعلم واهله ويجعلنا
من سالكي سبيله وكتبه ولد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الحضرمي المالكي في منتصف شعبان عام
سبعة وتسعين وسبعمائة

عن مجلة «الفكر والفن» سنة ١٩٧٠م

اجازة لابن حجر العسقلانى بخط ابن خلدون ، وهى حاليا فى مخطوطة «التذكرة الجديدة» لابن حجر ، فى مكتبة اياصوفيا ٣١٣٩ ص ٩٥ . عن مقالة Hellmut Ritter, Autographs in Turkish Libraries, Oriens VI, pl. XVII. Leiden 1955.

وهكذا كانت الامتحانات والإجازات فى الفترة الأولى بالأزهر، ثم انتقل الوضع إلى طريقة أخرى دعت الحاجة إليها، فبعض الطلاب لا يجلسون للتعلم بالأزهر، وإنما يعودون إلى بلادهم ويجلسون مجلس المعلمين، ولم يكن بالريف طلاب يستطيعون أن يختبروا المدرس الجديد ليثبت كفاءته، ولذلك فإن على هؤلاء أن يحصلوا على إجازة من شيوخهم تشهد لهم بأنهم أكفاء للتدريس والفتيا، وكانت الإجازة مطلقة أحيانًا والغالب أن تكون مقيدة فيذكر الشيخ أن هذا الطالب تابع حلقته فى كتاب كذا وأنه أجازه فيه ويؤذن له فى تدريسه، سواء أكان الكتاب من تأليف المدرس أو من تأليف غيره، وقد تكون الإجازة أوسع مدى، فهى اعتراف بالتبحر فى مذهب ما من مذاهب الفقه وإذن بتدريس كتب هذا المذهب والفتيا تبعًا له، ولم تكن هذه الإجازة مقصورة على من يذهبون بعيدًا عن الأزهر، وإنما حصل عليها أيضًا الطلاب الذين أرادوا ممارسة التعليم بالأزهر، وواضح من هذا النوع من الإجازات أن الطالب كان يتفوق فى مادة يجلس مدرسًا لها فى حين يكون فى مادة أخرى ملتحقًا بحلقة أحد الشيوخ طالبًا يحصل العلم.

وقد استمر هذا النوع من الإجازات لمدة قرون معمولا به فى الأزهر حتى صدر أول قانون لتنظيم الأزهر سنة ١٨٧٢م، وتضم المراجع التى بين أيدينا مجموعات جميلة من الإجازات التى منحها الشيوخ لتلاميذهم، وننقل فيما يلى نصين يشملان ما أوضحناه آنفا من اتجاهات حول الإجازة.

(انظر المراجع الآتية :

القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ وما بعدها.

السيوطى : تبييض الصحيفة ص ١٥.

العلامة أغابزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

كتب السخاوى مؤلف : « الضوء اللامع فى علماء القرن التاسع » يجيز أحد تلاميذه أن يروى عنه هذا الكتاب وغيره من مروياته، فكان مما قاله : الحمد لله، كتاب الضوء اللامع قرأه على كاتبه عبد العزيز عمر بن محمد بن الهاشمى المستغنى بشريف أوصافه عن تكرار التعريف به وبإسلامه، زاده الله تعالى فضلا وأفضالا، وأعاذه من المكروه حالا ومآلا، ورحم أصوله، وضم شمله بفروعه وبلغه فيه مأموله، وأجزت له روايته عنى مع سائر مروياتى ومؤلفاتى.

(الضوء اللامع ١٢ / ١٦٨).

وقد ذكر العلامة القلقشندى - وهو من أعلام الأزهر فى كتابه الموسوعى : « صبح الأعشى ... » طائفة من هذه الإجازات، نذكر منها بعض ما جاء فى إجازته هو أو التى أخذها من العلامة « سراج الدين أبى حفص عمر » الشهير بابن الملقن، وكتبها للقلقشندى القاضى « تاج الدين بن غنوم » فقد جاء فيها بعد البسملة والديباجة :

« ولما كان أبوالعباس القلقشندى أدام الله تسديده وتوفيقه، ويسر إلى الخيرات طريقه، ممن نشأ فى طلب العلم والفضيلة، وتخلق بالأخلاق المرضيه الجميلة، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء، والقادة من الأكابر والفضلاء واشتغل عليهم بالعلم الشريف اشتغالا يرضى، وإلى نيل السعادة - إن شاء الله - يفضى، فقد أذنت له أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الربانى أبى عبد الله محمد بن إدريس المطلبى الشافعى، رضى الله عنه ما أرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه، وأن يفيد ذلك الطالبين، حيث حل وأقام، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطًا ولفظًا.

(القلقشندى : صبح الأعشى ١٤/ ٣٢٢).

وبعض الإجازات كانت تصدر للتبريك والتقدير، كالإجازات التى يصدرها عالم إلى عالم مثله أو التى يصدرها عالم إلى صبى مجتهد رجاء استمرار جده واجتهاده، وقد أصدر القلقشندى إجازة من هذا النوع إلى صبى فى العاشرة اسمه محمد شمس الدين وهو نجل أحد إخوان القلقشندى، وكانت هذه الإجازة عن كتاب « الأربعين حديثًا » للنووى و « الورقات » فى الأصول لإمام الحرمين و « اللمحة البدرية » فى النحو للشيخ أثير الدين حيان وكان مما جاء فى هذه الإجازة:

قد عرض على فلان مواضع من كتاب ... فمر فيها مرور الصبا، وجرى فى ميدانها جرى الجواد، فما حاد عن سنن الطريقة ولا كبا.

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣١).

ومن الواضح أن بعض الطلاب كانوا يحصلون على إجازات متعددة بعدد الشيوخ الذين علموهم أو بعدد أكثرهم وكثيرًا ما كانوا يؤلفون معاجم بأسماء مشايخهم والعلوم التى تلقوها عنهم.

(قالت المؤلفة : مثال ذلك فهرسة ابن خير).

(« من تاريخ الإسلام ومدرسة القضاء إلى عهد الإمام المراغى » د. مجاهد توفيق الجندى مجلة الأزهر الجزء الثامن، السنة الحادية والستون، شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م / ٩٠٢ والأزهر: تاريخه وتطوره، الأزهر الشريف، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر، الأمانة العامة، القاهرة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ١٥٢ ـ ١٥٥).

٢ ـ دمشق (من كتاب للدكتور يوسف جميل نعيسة):

كان المشتغلون بالعلم من رجال الدين فى دمشق شأن معظم الأقطار الإسلامية الأخرى، يحرصون على الحصول على ما يمكن تسميته اليوم بالشهادات العلمية التى تثبت كفاءتهم، وهذه الشهادات كانت على درجات وباختصاصات مختلفة، فمنها: (السماعات) ثم الاجازات الخاصة بعلم من العلوم، وأخيرًا الإجازات العامة التى تؤهل من يحصل عليها للإفتاء والتدريس.

أما السماعات (مفردها سماع) فهى أن يكتب الشيخ فى آخر الكتاب أسماء الذين سمعوا عليه الكتاب والمواضيع التى فاتت الطالب، وهى أبسط الشهادات، ولا تعنى شيئًا بالنسبة للطالب الحاصل عليها، كما أنها لا ترفع من منزلته العلمية، وهى بمثابة شهادة له على أنه حضر الدرس لا أكثر.

أما الإجازات الخاصة كإجازة عرّافة الكتب أو الخط الحسن... وغيرها فعلى رأس عرافة الكتب حفظ القرآن الكريم وتجويده أو فى الفقه والحديث والفرائض وعلم الكلام والعربية وعلوم القراءات والعقائد، وحتى إتقان إحدى الطرق الصوفية، وعندما يشعر الطالب أنه متمكن من نفسه فى كتاب ما أو علم ما من العلوم المذكورة آنفا، يقدم نفسه طواعية لشيخه أو أى شيخ آخر ويطلب منه إجراء الامتحان المقرر له فى هذا الكتاب، فيفتح الشيخ صفحاته فى مواضع شتى ويستقرئه إياها، فإن مضى بغير تلعثم ولا توقف، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وعندئذ يقوم الشيخ بكتابة إجازة له على ورقة صغيرة.

وكانت إجازة الخط العربى بأشكاله المختلفة المعطاة من قبل أساتذة تؤهل صاحبها لاستلام منصب كاتب ولقب (خط جكان) عندما يعمل فى دوائر

الدولة، ويبدو أن عددًا من الناس كانوا يحرصون على إتقان الخطوط العربية والحصول على إجازة فيها لأهمية الخط فى دوائر الدولة أو فى نسخ الكتب فى وقت لم تكن المطبعة قد أخذت دورها فى هذا المجال.

أما الإجازات العامة فتشمل جميع العلوم التى كانت سائدة آنئذ خاصة العلوم الدينية والعلوم المساعدة على فهم القرآن الكريم، وكانت الإجازة تؤخذ بشكل شفهى أو كتابى أو بالمراسلة مع الشيخ « المجيز » المطلوب أخذ الإجازة منه، وقد حرص علماء دمشق على الحصول عليها خاصة من العلماء البارزين آنئذ سواء فى دمشق أو خارجها، لأنها كانت ترفع من قدر الحاصل عليها.

وحسبنا هنا مثال على الإجازة العلمية المكتوبة، ما أورده صاحب (حلية البشر فى تاريخ القرن الثامن عشر) وهى الإجازة التى منحها شيخ الأزهر حسن بن محمد العطار لحسن البيطار فى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨٠٢ م حيث جاء فيها ما يلى: « بسم الله الرحمن الرحيم... أحسن ما يقدمه السائل فى مقاصده ويلزمه فى مصادره وموارده حمد الله بأعظم محامده... أما بعد: فإن الشاب الفاضل الأديب العالم العامل الشيخ حسن بن الشيخ إبراهيم البيطار... قد حضر عندى فيما حضرت إلى الشام جميع دروسى التى قرأتها بالتمام حضور تدقيق ودراية غير أنه قد حضر تلاوة قليل من الأحاديث الشريفة عن طريق الرواية، ثم استجازنى بما تجوز لى روايته فتمنعت قدر الإمكان واعترفت بأنى لست من أهل هذا الشأن، وعندما ألح على استخرت الله وأجزته بمطلوبه ومرغوبه، وأسعفته بما تجوز لى روايته وتسند لى درايته من أشياخى الذين اقتبست أدوارهم واغتنمت أسرارهم ومنهم ولله الحمد عدد كبير كل له قدر خطير » ويعد أن يعدد أسماء أشياخه الذين أخذ عنهم الحديث ويذكر التآليف العديدة التى ألفها، يدعو لطالبه المجاز بعد ذلك بالتوفيق، ويذكر فى أسفل الإجازة المكتوبة اسمه كاملا ومهنته العلمية.

٣ ـ استانبول :

ويبدو أن هذا النوع من الإجازات كان من النوع المعنوى التى يتباهى بها صاحبها بين أقرانه وخلانه فى حين نرى إجازات من نوع آخر كانت تمنح للطلاب فى مدارس استانبول، وكانت تلك المدارس على درجات فمنها الداخل والخارج والتمشلى وموصلة الصحن والسليمانية، وكان الطلاب يلتحقون فيها ليتلقوا العلم فى رحابها وغالبا ما كان العلم فيها علما دينيا بالإضافة إلى اللغة الفارسية والتركية وكانت تؤهل الحاصل على إجازتها لاستلام منصب معين، وكتب تراجم رجالات دمشق مليئة بأخبار هؤلاء ونسوق مثالا على ذلك أحد علمائها آنئذ وهو محمد سعدى الدمشقى الذى «دخل طريق العلماء فى اسلامبول ولازم قاعدتهم وطريقهم وبعد انفصاله عن المدارس وتنقله بها كعادتهم... أعطى قضاء بغداد وبعده قضاء اسكدار... ثم أعطى رتبة قضاء المدينة المنورة مع قضاء خيرة بولى وخواص آخر على طريق الأربلق ... ومات سنة ١١١١ هـ».

(مجتمع مدينة دمشق ـ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٣٩٥ـ٣٩٧).

٤ ـ بيت المقدس :

من كتاب للدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى.

كان نظام التعليم فى بيت المقدس مثل غيره فى بلدان العالم الإسلامى، وكذلك كان نظام الإجازات العلمية.

وتعد الإجازات العلمية جزءا مهما من نظام التعليم الإسلامى فى العصور الإسلامية السابقة، وهى تتصل بالحديث عن الكتب التى كانت مجالا للدراسة، وأساليب التدريس وطرقه، ومناهجه، وما يتصل بذلك من معالم الحياة الثقافية.

وكان بيت المقدس مركزًا من المراكز العلمية التى كان طالبو العلم يرحلون إليها، ويتلقون العلم فيها، ويحصلون على الإجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها.

لقد شاع الحصول على الإجازات الممنوحة فى العلوم المختلفة مثل الفقه، والحديث، والقراءات، والعربية، وغيرها.

وكان طالبو العلم يحصلون عليها بكتاب واحد أو بكتابين أو بأكثر من ذلك وقد يحصل طالب العلم على الإجازة بالكتاب الواحد من علماء عديدين ويأخذ عن كل واحد منهم على حدة.

وكان طالبو العلم يحصلون على الإجازات فى موضوع معين دون تحديد كتاب بعينه، ومن تلك الموضوعات: الحديث، أو القراءات، أو الفقه، أو غيرها.

ولم تقتصر الإجازات فى بيت المقدس على الإذن بالرواية، أو على عراضة الكتب العلمية، فهناك إجازات فى الإفتاء والتدريس، حصل عليها طالبو العلم بعد أن تأهلوا للجلوس للتدريس فى المراكز العلمية المختلفة، والافتاء، والقضاء، وغير ذلك.

وكان طالبو العلم يحصلون على العديد من الإجازات بطلب أو استدعاء وأشار أبو العباس القلقشندى إلى مثل هذا النوع من الإجازات فى مجال حديثه عن «الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات».

(صبح الأعشى ١٤ / ٣٣٢).

وقد تعددت الإجازات التى يحصل عليها طالب العلم فى بيت المقدس فكان الواحد منهم يكثر من الرحلات للأخذ عن أشهر الشيوخ فى العديد من العلوم.

وتنوعت الإجازات التى حصل طالبو العلم فى بيت المقدس عليها بين الإجازة العامة والإجازة الخاصة.

ومن الجدير بالقول أن تلك الإجازات، حصل عليها طالبو العلم من عدد من أشهر العلماء فى المسجد الأقصى، والصخرة المشرفة، والزاوية الختنية، والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية، وغيرها من المراكز العلمية الأخرى فى بيت المقدس.

الإجازة بكتاب:

حصل طالبو العلم فى هذا المجال على الكثير من الإجازات، ومن ذلك ما أجيز به مجير الدين الحنبلى، فقد أجيز بكتاب «المقنع» فى الفقه، وحصل على الإجازة من أجلّ العلماء فى بيت المقدس من أمثال برهان الدين بن جماعة (هو كتاب المقنع فى فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلى المتوفى سنة ٦٢٠ هـ وقد شرح شروحًا كثيرة، انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩).

وتنتهى الإجازة بتعيين المجاز معيدًا فى كثير من الأحيان، فقد ذكر أن الشيخ برهان الدين بن إسحاق إبراهيم بن على بن أبى الوفاء البدرى الحسينى الشافعى، عرض كتاب «المنهاج» على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافعى، شيخ المدرسة الصلاحية، فأجازه الشيخ عز الدين به، وقرره بالمدرسة الصلاحية.

(الأنس الجليل ٢/ ١٩٤).

الإجازة بأكثر من كتاب:

ومن الإجازات ما يكون بأكثر من كتاب فى الفقه، أو الحديث، أو اللغة، أو غيرها، ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلى فى حديثه عن قاضى القضاة سعد الدين الديرى، فقد أخذ سعد الدين هذا عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرمانى الرومى، وأذن له الشيخ كريم الدين برواية الكتب التى يرويها مثل كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى لشيخ الإسلام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى، وكتاب « مصابيح السنة » فى الحديث للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى، وكتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للإمام رضى الدين حسن بن محمد الصاغانى، وغيرها من الكتب.

(الأنس الجليل ٢ / ٢١٨).

وكان سعد الدين الديرى قد سمع كثيرًا من كتاب الهداية فى الفقه على الشيخ كمال الدين إسماعيل الشريحى الحنفى شيخ المدرسة المعظمية فى بيت المقدس، وكان ذلك بين سنتى ٧٧٧هـ و ٧٨٥ هـ، وسمع سعد الدين على شيخ المعظمية هذا، وعرض عليه، وحصل على الإجازة منه فى كتابين آخرين، وهما كتاب « كنز الدقائق » فى الفقه الحنفى، للعلامة حافظ الدين النسفى، وكتاب « الكافية » فى النحو لأبى عمرو بن الحاجب، وذكر مجير الدين الحنبلى أن سعد الدين الديرى قرأ على شيخ المعظمية الشريحى، وحصل على الإجازة فى « تصحيح بعض ما حفظه من الكتب » وهو كتاب الكنز فى الفقه، والكافية فى النحو... وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره ».

(الأنس الجليل ٢/ ٢١٨).

ومن الجدير بالقول أن هذه الإجازات ذات قيمة كبيرة، وتتبين تلك القيمة من النظر إلى قيمة الكتب المجازة، ودلالتها على شخصية المجيز والمستجيز، وهى الكتب التى أجيز بها طالبو العلم فيما تقدم، مثل: المقنع والمنهاج، والكنز فى الفقه، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم، ومصابيح السنة فى الحديث، وملحة الأعراب، والكافية فى اللغة، وغير ذلك.

ولا شك أن هذه الكتب المجازة ذات أهمية كبيرة فى مجالها، ويضاف إلى هذا أن العلماء الذين منحوا إجازات فيما تقدم كانوا من كبار العلماء فى بيت المقدس، وهذا يزيد فى قيمة تلك الإجازات دون شك، وأما المستجيزون، فهم من الجادين فى طلب العلم، والمتفوقين فيه، وقد أصبحوا بعد ذلك من كبار العلماء فى بيت المقدس.

ولا شك أن هذه الألوان من الإجازات تعكس صورة للحركة الثقافية فى بيت المقدس، وتعكس اهتماما بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية.

الإجازة فى موضوع :

كثرت الإجازة فى موضوع ما، وتباينت بين إجازات فى الحديث أو القراءات، أو الفقه، أو غير ذلك.

ومن الإجازات فى الحديث الإجازة التى حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسى فقد قرأ شمس الدين الحديث على الشيخ الإمام العدل المرتضى أمين الدين محمد بن عبد الرحمن الجزرى، وحصل على الإجازة بقبة الصخرة الشريفة فى ثالث عشر جمادى الأخرى سنة ٧٥٢ هـ، ومن الواضح أن الإجازة لم تحدد كتابا بعينه، ولكنها عنيت بالموضوع ذاته.

ومنها إجازة حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عجور المقدسى الشافعى، فقد سمع

الحديث وقرأه على شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، فأجازه.

لقد شاع الحصول على الإجازات في الحديث، ورغب في الحصول عليها بعض من كانوا يتعاطون المهن، ولكنهم يهتمون بالعلم في الوقت نفسه، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفي الوفائي التاجر، سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة وأجاز له في سنة ٨٥٤ هـ وما بعدها قاضي القضاة سعد الدين الحنفي وغيره، وكان شمس الدين يجمع بين العلم والتجارة، فقد ذكر أنه كان يتعاطى التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس، وذلك إلى جانب اشتغاله بالعلم.

وتعددت الإجازات في القراءات، فالشيخ العالم شمس الدين محمد بن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي حصل على إجازات عديدة في القراءات، من أشهر القراء في بيت المقدس من أمثال شمس الدين الجزري، شيخ الصلاحية، ذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين الجعبري حفظ القرآن، وسمع على شيخ القراء ابن الجزري وغيره، وأجاز له خلق كثير.

وحصل الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي على إذن بالإقراء، فقد حفظ القرآن، وتلا بعضه بالروايات السبع على جماعة من القراء، وأذنوا له في الإقراء، وحصل سراج الدين على إجازات في الفقه أيضًا، فقد تفقه في بيت المقدس على الشيخ عز الدين المقدسي، وغيره، ولم يكتف بذلك، فقد توجه إلى القاهرة طالبًا العلم، فأخذ عن ابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء، وأذن له ابن حجر في الإفادة للفقه، وسمع سراج الدين على ابن حجر، وعلى جماعة آخرين، وأجاز له آخرون، وقد هيأته هذه الإجازات للتدريس والافتاء، فقد ذكر أنه عاد إلى بيت المقدس، وفيها درّس وأفتى، وحدث، وسمع عليه الفضلاء.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩).

وممن حصلوا على الإجازة في القراءات من الشيخ شمس الدين الجزري الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي الحنفي، فقد سمع على الحافظ شمس الدين الجزري، وأخذ عنه علم القراءات، وأجازه، ولبس منه خرقة التصوف، ثم أصبح شمس الدين شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد، وأخذ عنه الكثير من طالبي العلم في هذا المجال، ومنهم مجير الدين الحنبلي.

وكان مجير الدين الحنبلي قد قرأ القرآن على علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي المقرىء المعروف بابن قاموا وكان علاء الدين قد حفظ القرآن، وتلا بالسبع على العلامة شمس الدين بن عمران وغيره، وأقام ببيت المقدس، قال مجير الدين: « وقد قرأت عليه القرآن، ولي عشر سنين بمكتب باب الناظرة، فأقرأني من سورة الأنبياء إلى الفاتحة ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم ».

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٧).

ومنهم من حصل على الإجازة في القراءات في غير بيت المقدس، ومن أمثلة ذلك أن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي، رحل إلى صفد، وأقام فيها، وقرأ القرآن، وحفظه برواية عاصم، وأتقنها، وأجيز بها من مشايخ القراءة، ثم عاد إلى الرملة، واشتغل بالعلم، ثم اختار الإقامة في بيت المقدس.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٦٢ ، ٢٦٣).

وحصل بعض طالبي العلم على الإجازة من والديهم ، ومن ذلك أن قاضي القضاة الإمام خير الدين محمد بن شمس الدين بن عمران الغزى ثم المقدسي الحنفي ، قد قرأ القرآن بالروايات على والده ابن عمران الغزى شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد كما تقدم ، وحصل الابن على الإجازة من والده .

ولكن خير الدين لم يكتف بذلك ، فقد توجه إلى مصر ، وفيها ، لقى العلماء ، وأخذ عن جماعة الفقه والحديث ، وبرع في المذهب الحنفي ، وأجيز بالإفتاء والتدريس ، ثم عاد إلى بيت المقدس ، وباشر فيها الإفتاء والتدريس ، فدرس بالمدرسة المعظمية .

(الأنس الجليل ٢/ ٢٣٩ ، ٢٤٠).

ويحسن بنا أن نشير في هذا المجال إلى أن العديد من الآباء عنوا بالاستجازة لأبنائهم ، ومما يلفت النظر أن بعضهم استجيز له وهو صغير ، وما يهمنا في هذا المجال هذه العناية الكبيرة بالاشتغال بالعلم .

ومما يوضح هذه المسألة أن الحافظ زين الدين أبا هريرة عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي المقدسي الشافعي ، استجاز لابنه شمس الدين أبي الخير محمد فقد أحضره على جماعة ، واستجاز له آخرين ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي وذكر السخاوي أن زين الدين أحضر ابنه ببلد الخليل وهو في الثانية من العمر ، وقد أحضره على عدد من العلماء ، وسمع أجزاء في الحديث ، ثم أحضره على عدد من العلماء ، وهو في الثالثة ، ثم أحضره على غيرهم ، وهو في الرابعة من العمر ، وسمع بعد ذلك الكثير في بيت المقدس ، وذكر السخاوي أنه لازمه في السماع ، وأن شمس الدين حصل على إجازات عديدة ، ثم استقر في تدريس المدرسة الطازية ، والمدرسة الكريمية ، ومشيخة الحديث بالأقصى ، والاعادة بالصلاحية ، وغير ذلك .

وقد يقال إن الاستجازة للطفل الصغير غير ذات قيمة ، أو غير عملية ولعلها كذلك ، ولكننا رأينا كيف ان الابن استمر في الاشتغال بالعلم وتحصيله ، وكيف أنه حصل على الإجازات العديدة ، وتصدر للتدريس في الأقصى والصلاحية ، وهما من أكبر المراكز العلمية في بيت المقدس ، كما درس في مدارس أخرى .

واستجاز الشيخ إبراهيم بن خليل الجعبري الشافعي جمعا من العلماء لابنه شمس الدين أبي عبد الله محمد ، وكان قد سمع على والده وغيره من العلماء .

(الأنس الجليل ٢/ ١٥٤).

وعنى الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي ، بابنه شهاب الدين أحمد فأسمعه من كبار الحفاظ والمسندين ، بين رجال ونساء ، وقد قارب عددهم العشرين من الشيوخ ، ثم ارتحل به إلى القاهرة ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، . وأسمعه على العديد من العلماء فيها ، وهكذا كان مكثرًا « سماعا وشيوخًا » كما يقول ابن حجر والسخاوي ، وخرج له بعضهم أربعين حديثا عن أربعين شيخًا وأضاف السخاوي أن خلقًا أجازوا لشهاب الدين هذا ، ومن الطبيعي أن تلك الإجازات قد حصل عليها عندما أسمعه والده على شيوخ كثيرين كما تقدم ، وسكن بيت المقدس ، وصار من أعيانه ، وكانت الرحلة في سماع الحديث إليه ، فحدَّث بالكثير » .

(إنباء الغمر ٢/ ١١٤ ، الضوء اللامع ١/ ٢٩٦ ، شذرات الذهب ٧/ ١٥).

(المدارس في بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨ ـ ١٥٦، ١٦٥ ـ ١٦٧).

* **الإجازات المترجمة بالحروف المعجمة :**

لأبى حفص عمر النسفى المتوفى سنة ٥٧٧ سبع وسبعين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ٢٥).

* **إجـــازة :**

لأحمد بن محمد الهيثمى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ/ ١٥٦٦ م.

أحد مخطوطات مكتبة المتحف العراقى برقم ١٧٠٤٧.

الأول : « إن أزهى زهد لموانس عناية الله الكبرى ووقايته الوافية للتخلف عن النياق ... ».

وهى شهادة فى التصنيف والتدريس التى أخذها من مشايخه وأساتذته الذين أجازوه بيّن فيها من أذن له بالفتوى والتدريس والتأليف، كتبت هذه الشهادة على أسلوب التصانيف وسماع الإجازة وبيّن فيها حياة أساتذته ومستوى علمهم وعدد تآليفهم وسنوات وفاتهم ومراقدهم فرغ منها المؤلف سنة ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٤ م.

نسخة جيدة عليها حواش وشروح كتبت سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١ م.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط برقم ٤٨١٦/ ١، كتبت سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م، ونسخة ثالثة برقم ١٥٧٠٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٣، ١٤).

* **إجـــازة :**

لإسماعيل الدوه لووى.

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى: ١٣٥

الفن: إجازة

عنوان المخطوطة: إجازة إسماعيل الدوه لووى لعلى القلعه جكى

اسم المؤلف: إسماعيل الدوه لووى بن إسماعيل ابن عثمان

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علق العلم وديعة فى عنق العلماء

نهاية المخطوطة: رزقنا ووفقنا كون آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ تسليما كثيرًا.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م القرن: ١٤هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوطة: إجازة المجيز بحمل مروياته من جميع العلوم نظرية وعملية عقلية ونقلية حديثًا وتفسيرًا أصولاً وفروعًا بحق روايته لها عن شيوخه.

عدد الأوراق: ١٦ ق.

عدد الأسطر: ١٣ س.

ملاحظات عامة: النسخة كاملة وهى عبارة عن نموذج جيد.

رقم الحفظ: ٢٥٠٥

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٦٩).

* **إجـــــازة :**

محمد رحمى بن عبد الله .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانه :

رقم تسلسلى : ٢٤٠

عنوان المخطوطة : إجازة منحها محمد رحمى بن عبد الله الأكينى للطالب أحمد بن خليل الأجامى .

اسم المؤلف : محمد رحمى بن عبد الله الأكينى

اسم الشهرة : الأكينى .

تاريخ وفاته : ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أنبت دوحة العلم فى صدور العلماء وجعل ثمارها أنوار أحكام الشريعة الغراء ...

نهاية المخطوطة : ... جعلنى الله وإياك من العلماء العاملين وحشرنا فى زمرة الصالحين ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ... والحمد لله رب العالمين

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ :

مكان النسخ :

تعريف بالمخطوط : ذكر المجيز فضل العلم لطالبه وحث على طلبه ثم ذكر أسانيده إلى الكتب التى رواها وأجازها للطالب ثم ختمها بالوصية بالعلم وطلابه ...

عدد الأوراق : ١٢ ق .

عدد الأسطر : ١٤ س .

رقم الحفظ : ٢٦٨٤ .

المصادر : كحالة ٩/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، هدية العارفين ٢/ ٣٩٩ .

(فهرس المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤) .

* **إجـــــازة :**

محمد طاهر المولى بن ذو الفقار البرذرينى .

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى :

رقم تسلسلى : ١٣٤

الفن : إجازة .

عنوان المخطوطة : إجازة محمد طاهر المولى البرذرينى إلى درويش حمدى بن مراد

اسم المؤلف : محمد طاهر المولي بن ذى الفقار البرذرينى .

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى علّمنا وأسعدنا بتعليم العلوم وأكرم العلية والمقامات السنية والمراتب البهية والسعادات الأبدية .

نهاية المخطوطة : والحمد لله بعزته وأنا الفقير إليه سبحانه محمد طاهر المولى .

اسم الناسخ :

تاريخ النسخ : ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م القرن : ١٣هـ

مكـــان النسـخ :

تعريف بـالمخطوط : أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيـوخـه وذكـر سلسلـة هـؤلاء الشيوخ .

عـــدد الأوراق : ١٠ ب ـ ١٨ أ .

عـدد الأسطـر : ١١ س .

رقـم الحفـــظ : ٢٤٩٥ ـ ١ .

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسـلامية بـالريـاض، العدد ١، السنـة الأولى ١٤٠٦ هـ / ٦٩) .

*** إجــــازة :**

محمد غالب بن محمد الأمين .

مخطوط بمـركز الملك فيصل للبحوث والـدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقـم تسلسلـــى : ٣١٥ .

الفـــــــن : إجازة .

عنوان المخطـوطة : إجـازة محمـد غـالب بن محمـد الأمين الاسـلامبـولى إلى درويش حمدى بن مراد .

اسم المـــؤلـف : محمـد غـالـب بن محمـد الأمين الاسلامبولى .

اسـم الشهــــرة : الاسلامبولى .

تـاريخ وفــاتــه :

بداية المخطـوطة : نحمـدك اللهم يـا من أحـاط بكل شىء علمًـا ونصب من مصنوعـاته وكمـال قدرتـه علما لا يعـزب عن علمــه مثقــال ذرة فى الأرض ... إلخ .

نهايـة المخطوطـة : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلـوبنا غِلاً للـذين آمنوا ربنـا إنك رؤوف رحيم سبحـــان ربك رب العـزة عمــا يصفون .

تـــاريـخ النسخ : ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، القرن ١٣هـ / ١٩م

مكــــان النسخ : تركيا

تعريف بالمخطوط : ذكر المؤلف رحلته فى طلب العلم والشيـوخ الـذيـن تلقى العلم على أيـديهم وأجاز تلميـذه مـا رواه عن شيوخه من كتبهم ومروياتهم .

عــــدد الأوراق : ١٩ ـ ٢٣ ب .

عـــدد الأسطـــر : ٢٣ ـ ٢٥ س .

رقـــم الحفـــظ : ٢٤٩٥ ـ ٢ .

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض العدد ٢ ، السنة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١١٥) .

*** إجــازتـــان للسلطـان الأشـرف فى صنـاعـة الاصطرلابات :**

من المخطـوطات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصرية .

تأليف إبراهيم بن ممدود وحسن بن على الفهرى .

نص الإجازة الأولى : ... وبعـد فأقول وأنـا أقل عباد الله وأصغـرهـم إبـراهيم بن ممـدود الحـاسب الملكى المظفرى الأشرفى أنى لما شاهدت الاصطرلابين قسمة السدس من عمل مولانا الملك الأشرف عمر بن مولانا ... السلطان الملك المظفـر يوسف بن عمـر بن على ابن رسـول ... من سنـة ٦٨٩ وصحة جميع مـا عملـه بهما من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف

الأقطار والكواكب والحجرة والصفايح سبكًا وضربًا قسمة ووضعا وصحة قسمة دايرة البروج ... فشهدت له بالفضيلة ... فى صناعة الاصطرلاب ووضعت له خطى هذا شاهدا على صحة ذلك وأجزت له أن يعمل ما يشاء من ذلك ... وكذلك فى اصطرلابين عملهما فى سنة ٦٨٩ أحدهما أصغر من الآخر قسمة السدس والأكبر فيهما قسمة الثلث أجزته وشهدت له بالصحة فى الأربع اصطرلابات المذكورة وكذلك أجزته فى عمله لساعات مستوية يستخرجها بطرجهار يعمله علما وعملا ... وكنت أقلّ العبيد ... إبراهيم بن ممدود الجلاد الموصلى الحاسب فى شهور سنة ٦٩٠ ... ثم أقول ... إن مولانا الملك الأشرف ... حدد اصطرلاب قسمة السدس سنة ٦٩١ هجرية قسمة صحيحة وتحرير بالغ أعظم مما قبله ... وأقول أيضًا أن مولانا أوقفنى على سموت باصطرلاب قسمة الثلث سنة ٦٩٢ والسموت لعشرات ... التى عملها بالآلة الصحيحة وبالحساب فوجدتها فى غاية الصحة والتناسب ... فحكمت بصحة ما يعمله من السموت وأجزت له أن يعمل بعد ذلك ما شاء من الاصطرلابات المسمتة وكذلك ما يعمله من الساعات الزمانية والمستوية وخطى الفجر والشفق بأى اصطرلاب شاء وذلك سنة ٦٩٢.

نص الإجازة الثانية : وكذلك يقول العبد الفقير... حسن بن على الفهرى المظفرى الأشرفى أنى شاهدت الاصطرلابات التى أتقن إحكامها ووضعها مولانا ... الملك الأشرف ... بن مولانا الملك المظفر شمس الدنيا والدين يوسف بن عمر بن على بن رسول ... فمنهما اثنان قسمة السدس عُملا فى سنة تسعين وستمائة واثنان أحدهما قسمة السدس والآخر أكبر من قسم الثلث عُملا فى سنة تسع وثمانين وستمائة واصطرلابان قسمة السدس أيضًا عملا فى سنة إحدى وتسعين وشاهدت جميع ما عمل بها من صحة الدواير والمقنطرات والمراكز وأنصاف الأقطار والقطرين المتقاطعين على ظهورها وامتحنت حروف العضايد المستعملة وقيام الشظايا على العضايد ومقابلة ثقوب الشظايا بعضها لبعض على موازاة حروف العضايد المستعملة واعتبرت كل واحد من ربعى الارتفاع فيها وإدراجها من الواحد إلى التسعين ومربعات الظل وأصابعها الاثنى عشر وأقدام الظل واعتبرت أرباع الحجرة فى جميعها وإدراجها الثلاث ماية وستين وخط وسط السما مع وتد الأرض وخط المشرق والمغرب وانتهاء أطراف كل واحد من هذين القطرين إلى محاذاة أرباع الحجرة ودواير المقنطرات ودائرتى مدارى المنقلبين ودايرة مدار أول الحمل وأول الميزان وخط العصر وخط الفجر ومغيب الشفق والساعات الزمنية وفى الاصطرلاب السداسى الصغير المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة خطوط للساعات المستوية متقاطعة مع خطوط الزمانية ثم بعد أيام قريبة شاهدت الاصطرلاب قسمة الثلث المعمول فى سنة تسع وثمانين وستمائة سمت (اقرأ: رسمت) صفايحه الثلث لست عروض ... وهى عروض يجـ * وعرض برلـز وعرض يد * وعرض يـدل * وعرض يه * وعرض كا * فوجدت سموتها متقنة العمل صحيحة محققة قسمتها لعشر قسى عشر قسى من قسى السموت ووجدت الجميع من الاصطرلابات المذكورة بقسمتها وتاريخها كاملة الجودة والتحقيق والصحة وأجزت له صناعة الاصطرلابات ووضعها سبكًا وضربًا ورسما ... ثم أجزت له أن يعمل ما شاء من الساعات المستوية يستخرجها بطرجهار يحكمه علما وتحقيقا وشاهدت طرجهار من إحكامه وعمله أحدهما فضة والثانى نحاس فوجدتها فى غاية التحقيق فليعمل ما شاء منهم فقد وثقت بما استقريته عنه فى جميع ما

ذكرته ... وذلك بتاريخ اليوم الثانى من رجب الأصب (الأصم؟) سنة اثنتين وتسعين وستمائة ... .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٣٦٣ـ٣٦٥) .

*** إجازة إقراء القرآن :**

عن إجازة إقراء القرآن يقول الإمام السيوطى :

الإجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للإقراء والإفادة ، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد ، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح ، وكذلك فى كل علم وفى الإقراء والإفتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا ، وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط ، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية .

وما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال فى مقابلها لا يجوز إجماعا ، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه ، وليست الإجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها ، وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على إجازته ، فهل للطالب رفعه إلى الحاكم وإجباره على الإجازة فأجاب : لا تجب الإجازة على الشيخ ، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها ، وسئل أيضًا عن رجل أجازه الشيخ بالإقراء ثم بان أنه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه ، فهل له النزول عن الإجازة ، فأجاب : لا تبطل الإجازة بكونه غير دين ، وأما أخذ الأجرة على التعليم فجائز ، ففى البخارى « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله » وقيل إن تعين عليه لم يجز ، واختاره الحليمى ، وقيل لا يجوز مطلقًا ، وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت «أنه علّم رجلا من أهل الصفّة القرآن ، فأهدى له قوسا ، فقال له النبى ﷺ : إنْ سرّك أن تُطَوّق بها طوقا من نار فاقبلها » ، وأجاب من جوّزه بأن فى إسناده مقالا ، وأنه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئًا ، ثم أهدى إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجازة قبل التعليم ، وفى البستان لأبى الليث : التعليم على ثلاثة أوجه .

أحدها للحسبة ، ولا يأخذ به عوضًا .

والثانى : أن يعلم بالأجرة .

والثالث : أن يعلم بغير شرط ، فإذا أهدى إليه قبل .

فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء ، والثانى مختلف فيه ، والأرجح الجواز ، والثالث يجوز إجماعًا لأن النبى ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية .

كان ابن بطحان إذا ردّ على القارىء شيئًا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده ، فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع ، فإن عرفها أجازه وإلا تركه يجمع ختمة أخرى .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الإجازة (خط ـ) :**

يعتبر خط الإجازة (التوقيع) من الخطوط القديمة .

اخترعه الخطاط يوسف السنجرى المتوفى عام

٢٠٠هـ (وينسب أيضًا إلى الخطاط عبد الرحمن المشهور بابن الصايغ ٧٦٩ ـ ٨٤٥ هـ) وقد اشتقه من الخطين الثلثي والنسخي، حيث كان خط الإجـازة حصيلة هذين الخطين بعد دمجهما ببعضهما .

(جاء في الخط العربي ـ تاريخه وأنواعه ليحيى سلوم العباسي الخطاط ص ٢١٩ وهامش ١ أن اسمه السجزي نسبة إلى سجستان على غير قياس وفي الأصل الشجري) .

وسمي بخط الإجازة : لأن الإجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوقين في الخط عند بلوغهم الذروة في جودة الخط .

فقد كان الخطاط المعلم يكتب لتلميذه (الإجازة) التي تخوله حق امتهان الخط ، وممارسته عندما يراه أهلاً لذلك .

وقد درج الخطاطون على هذه العادة ، رغبة منهم في أن يحافظ الخط على مستواه الرفيع .

يسمى هذا الخط أيضًا (خط التوقيع) لأن الخلفاء كانوا يوقعون به ، وأن ذا الرياستين الفضل بن هارون أعجب بهذا الخط ، وأمر أن تحرر الكتابة السلطانية به دون غيره ، وسماه (الخط الرياسي) ثم أدخلت عليه تحسينات وقواعد جديدة من قبل الخطاط مير علي التبريزي المتوفى سنة ٩١٩ هـ .

(أبجدية خط الإجازة ، ونماذج من هذا الخط) .

كتبها الخطاط هاشم محمد البغدادي .

قال سعد بن أبي وقاص لابنه عمر يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإن لم تكن لك قناعة فليس يغنيك مال

خط الإجازة

الخط الكوفي

بخط المؤلف

خط الثلث

خط النسخ

خط التعليق

خط الرقعة

الخط الديواني الجلي

الخط الديواني

خط الإجازة

خط الإجــــازة
عن كتاب كيف نعلم الخط العربي ـ معروف زريق

* **الإجازة الشعرية :**

طور شعراء العصر الفاطمى فى مصر فن الإجازة، وهو أن يقول شاعر شطر بيت فيتممه الآخر، أو بيتًا وربما بيتين ثم ينشد الثانى مثلما أنشد الأول من نفس البحر والقافية، بحيث يكون فى شعر الثانى تمام المعنى الذى أنشد فيه الأول، ويظهر تطوير المصريين لهذه الإجازة الشعرية التى كان يعقد لها الشعراء المجالس والندوات بقصد اختبار ملكات الشعراء ومعرفة أيهم أقدر على ارتجال الشعر، أقول يظهر تطوير المصريين لهذا العمل الأدبى فى وجهين : الأول هو أن شعراء هذا العصر ونقاده اصطلحوا على تقسيم الإجازة إلى نوعين : أحدهما إجازة معاصر لمعاصر، والثانى إجازة المعاصر لشاعر قديم، والوجه الثانى هو أن المصريين جعلوا للإجازة شروطًا وتقاليد لم تك معروفة من قبل بحيث أضحت الإجازة فى هذا العصر تغاير فى مفهومها تلك التى تعارف عليها الشعراء السابقون، وقد أدرك شعراء هذا العصر ونقاده ما بين صنيعهم وصنيع السابقين من وجوه الخلاف، فاصطلحوا على تسمية صنيعهم هذا بالتمليط.

وقد شرح ابن ظافر هذا اللون من الرياضة الشعرية فقال : « هو أن يجتمع شاعران فصاعدًا على تجريد أفكارهم وتجريد خواطرهم فى العمل فى معنى واحد » فمن تعريف ابن ظافر للتمليط نتبين الفرق بينه وبين الإجازة بمعناها القديم إذ أن التمليط مشروط فيه تهيؤ الشعراء له وسبق علمهم بانعقاد المجلس الذى تتم فيه تلك المباراة الشعرية، فى حين كانت الإجازة فيما مضى تجىء على غير علم سابق من الشاعريْن المستجازين.

فمن ذلك على سبيل المثال ما ذكره على بن ظافر من أنه اجتمع هو والقاضى الأغر أبو الحسن على ابن المؤيد الغسانى يومًا بالرصد فرأيا شعاع الأصيل فوق بياض الماء، فقال : أعنى ابن ظافر، أذكت الشمس على الماء لهب ... وطلب من الأغر إجازة هذا القول فقال : فكست فضته منها ذهب ...

فها أنت ذا ترى أن الشاعرين قد التقيا على غير موعد وأن الإجازة وقعت بينهما دون ما تهيؤ لها ومن غير سبق تفكير.

على أن الإجازة والتمليط والمطارحة فى الشعر لم تك مقصورة فى هذا العصر على فئة من الشعراء دون أخرى، بل كان جميع الشعراء محترفين وغير محترفين، متصوفين وغير متصوفين، يضربون بسهم وافر فى هذا العمل الأدبى.

(ابن الكيزانى ــ د. على صافى حسين، مكتبة الدراسات الأدبية (٣٩) دار المعارف / ٢٣).

* **إجازة الشيخ :**

إجازة الشيخ : عبارة يجيز بها الشيخ رواية الكتاب عنه، وغالبًا ما تكون : (سمعه منّى وأجزتُ له روايته).

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ــ د. على زوين / ١١).

* **إجازة الطريقة القادرية :**

أحد المخطوطات المحفوظة فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

(١) مؤلفها : أبو عبد الرحمن الشيخ إبراهيم الشيخ زادة القادرى البكرى الصديقى.

أولها : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ... إلخ.

آخـــرهــــا: واجعلنا من المحسوبين عليهم والمنسوبين إليهم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين الحمد لله رب العالمين.

عـــدد الأوراق: ٥ .

المقـــاس: ٢٢×١٥ .

عـدد الأسطـر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩

(٢) مـؤلفهـا: عبد الحميد البريفكانى القادرى.

أولهـا: الحمد لله رب العالمين حمدا يفوق ويعلو... إلخ.

آخـرهـا: وسلام على المرسلين (الحمد لله رب العالمين) نسخ بخط المجيز الشيخ عبد الحميد نفسه وعليه ختمه وتوقيعه، وقد أعطى هذه الإجازة إلى رجل اسمه صالح، خطه ردىء.

عـــدد الأوراق: ٥

مقيـــاس: ٢٢×١٥ .

عـدد الأسطـر: ١٥.

ت/ مجاميع/ ١٠٢-١٠٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٩٩).

*** الإجازة العامة :**

الإجازة العامة - أجازها جماعة من الحفاظ فجمعهم طائفة من العلماء كالشيخ تقى الدين محمد بن رافع المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة فإنه صنف فيهم جزءا والحافظ أبو جعفر محمد بن الحسين بن بدر الكاتب البغدادى رتبهم على الحروف لكثرتهم.

(كشف ١/ ١٠).

*** إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص :**

إحدى المخطوطات المحفوظة بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل :

رقم تسلسلى: ٤٢ .

إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان الطائى إلى المجاز الشيخ أكرم بن عبد الوهاب بن محمد امين آل الملا يوسف مؤطرة بالماء المذهب، خطها النسخ.

أولها: « الحمد لله الذى نزل على عبده الكتاب تنزيلا، وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه وكفى بالله كفيلا ».

آخرها: « قال هذا بفمه ووقعه وأمضاه بختمه المجيز العبد المفتقر إلى رحمة ربه المنان، سالم بن عبد الرزاق بن أحمد السلطان، وذلك فى يوم الجمعة الثانى عشر من شهر ربيع الأول، عام ١٣٩٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ».

الناسخ: (على حامد الراوى من تلاميذ الأستاذ يوسف ذنون الموصلى وذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ) وجاء على ظهر الصفحة الأخيرة: (وشهد على ذلك الأساتذة الشيوخ):

إبراهيم نعمة الله النعمة / إمام وخطيب جامع المخيول.

عبد المجيد إسماعيل الخطيب / إمام وخطيب جامع الحامدين.

نعمان حسين على / إمام وخطيب وواعظ جامع خزام.

الحاج رشيد الإمام / إمام وخطيب جامع النبى جرجيس.

د. مصطفى محمود البنجوينى / المدرس فى المعهد الإسلامى.

مسعود بهاء الدين النقشبندى / مرشد التكية النقشبندية.

إدريس عبد الحميد الكلاك / من شيوخ الإقراء.

وجاء أيضًا (وأمضاها الأساتذة الشيوخ أعضاء هيئة المجلس العلمى فى محافظة نينوى).

العضو / عمر بشير محمد النعمة، العضو / عثمان الجبورى، العضو / سالم عبد الرزاق المجيزبما فيها ٢ ربيع الثانى ١٣٩٩.

وجاء على الصفحة المقابلة: نظم فى تاريخ نيل هذه الإجازة للمجاز نفسه:

لعب الهوى بحشاشتى فألمَّ بى
وجد النوى من فرط حب لازم
شهر الربيع اجازتى بقراءة
للشيخ حفص ـ حزتها ـ عن عاصم
أبا قتيبة فى الربيع تأرخت
(أمل لأكرم خيرها من سالم)
١٣٩٩

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ١٤٠٣ هـ ـ١٩٨٣م، ٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤).

قالت المؤلفة: وقد وردت نفس المعلومات تحت الرقم التسلسلى ٤٧ (ص ٤٠٧ ـ ٤٠٩ ولكن جاء التاريخ بها ٢٣ صفر الخير سنة ١٣٩٩ مع الإضافة التالية (ص ٤١٠):

وجاء أيضًا (وقد أرخ هذه الإجازة فضيلة الشيخ الشاعر أكرم عبد الوهاب محمد أمين آل الملا يوسف الموصلى، إمام وخطيب جامع النبى يونس عليه السلام بهذا النظم):

(بقراءة الحفص الشهير إجازة
أَلِقَتْ وتمّ سموُّها المدروسُ
فعن الشيوخ تسلسلت حلقاتها
من سالم بدأت وتلك شموسُ
صفر الأغرُّ أوانها فتأرّخت
نِعَمٌ بنَشْر إجازة: إدريسُ)
١٣٩٩

كما جاء تحت الرقم التسلسلى ٥٤ ما يلى:

٥٤ ـ إجازة فى أصول قراءة عاصم برواية حفص.

من الشيخ المجيز سالم بن عبد الرزاق بن أحمد الطائى الموصلى إلى الشيخ المجاز عمر بن عبد القادر إمام وخطيب جامع الإمام الباهر.

وقد شهد عليها جمهرة من العلماء بتواقيعهم وقرضها فى التاريخ الشعرى الشيخ المجاز أكرم بن عبد الوهاب بن محمد أمين آل ملا يوسف.

ق ـ ٢٠ × ٢٢.

و ـ ١٨.

هدية الشيخ عمر عبد القادر.

*** إجازة فى طريق الرفاعية:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية

مجهولة المؤلف.

أولها: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فاعلموا صفات القوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ... ».

وآخرها: « فهذه نسبة متصلة من النبى ﷺ إلى يومنا

هـذا... الـذى كشف الغمة، ونصح الأمـة حتى أتـاه اليقين، تمت... ».

نسخـة كتبت بخط نسخـى جيـد سنـة ١٢٢٧هــ، كتبها محمد بن ملاطه فى ١٠ ورقات، ومسطرتها ٣٤ سطرًا.

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٢).

*** الإجازة (فى علم الحديث) :**

جاء فى مادة « أجز » فى لسان العرب.

أجز: استأجز عن الـوسادة: تنحى عنها ولم يتكئ، وكـانت العـرب تستأجـز ولا تتكئ وأجـز: اسم، التهـذيب: الليث: الإجـازة ارتفـاق العـرب، كـانت العـرب تحتبيء وتستأجـز على وسادة ولا تتكئ على يمين ولا شمـال، قـال الأزهـرى: لم أسمعـه لغيـر الليث، ولعله حفظه.

وروى عن أحـمـد بن يحيى قـال: دفع إلىَّ الـزبيـر إجـازة وكتب بخطـه، وكـذلك عبـد الله بن شبيب فقلت: إيش أقـول فيهمـا ؟ فقـالا: قل فيـه إن شِئت حدثنا، وإن شئت أخبرنا، وإن شئت كتب إلىَّ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٣٢).

والإجازة أحد أقسام تحمل الحديث.

لقد كـانت الإجازة تعنـى « الإذن فى الروايـة لفظًا أو كتابـة، عند المحـدثين (كشاف مصطلحـات الفنون ١/ ٢٩٥)، والمحـدثـون هم أول من اهتمـوا بقضيـة الإسنـاد كما هـو معـروف، ومن هنا يمكن القـول بأن المحدثين هم أول من استعملوا هذا المصطلح، وعنوا به.

(المـدارس فى بيت المقـدس ــ د. عبـد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ١٣٨).

قال ابن كثير عن الإجازة :

الرواية بها جائزة عنـد الجمهور، وادَّعى القاضى أبو الوليد الباجى الإجماع على ذلك، ونقضه ابن الصلاح بما رواه الـربيع عن الشافعى: أنـه منع من الروايـة بها وبذلك قطع الماوردى، وعـزاه إلى مذهب الشافعى، وكـذلك قطع بـالمنع القـاضى حسين بن محمـد المروذى صـاحب التعليقة، وقالا جميعا، لـو جازت الرواية بالإجازة لبطلت الرحلة، وكذا رُوى عن شعبة بن الحجاج وغيره من أئمة الحديث وحفّاظه.

وممن أبطلها إبراهيم الحربى، وأبو الشيخ محمد بن عبـد الله الأصبهـانى، وأبو نصـر الـوايلى السِّجْـزى، وحكى ذلك عن جماعة ممن لقيهم.

ثم هى أقسام:

١ ــ إجـازة من معيَّن لمعيَّن فى معيَّن، بأن يقـول: أجـزتُك أن تـروى عنى هـذا الكتـاب »، أو « هـذه الكتب» وهى المناولـة، فهذه جـائزة عند الجمـاهير، حتى الظاهرية، لكن خـالفوا فى العمل بها، لأنها فى معنى المرسل عندهم، إذ لم يتصل السماع.

٢ ــ إجـازة لمعيَّن فى غيـر معيَّن، مثل أن يقـول: «أجـزت لك أن تـروى عنّى مـا أرويـه » أو « مـا صحّ عندك» من مسمـوعاتى ومصنفـاتى» وهذا ممـا يجوِّزه الجمهور أيضًا، رواية و عملاً.

٣ ــ الإجـازة لغيـر معيَّن، مثل أن يقـول: « أجـزت للمسلمين » أو « للموجوديـن » أو « لمن قال لا إله إلا الله » « وتسمى الإجازة العامة » وقد اعتبـرها طائفة من الحفّاظ والعلماء، فممن جوزها الخطيب البغدادى، ونقلها عن شيخه القـاضى أبى الطيب الطبرى، ونقلها أبـو بكـر الخـازمى عن شيخـه أبى العـلاء الهَمْـدانى الحافظ، وغيرهـم من محدثى المغاربة رحمهم الله.

٤ ـ الإجازة للمجهول بالمجهول، ففاسدة، وليس منها ما يقع من الاستدعاء لجماعة مسمين لا يعرفهم المُجيزُ أولا يتصفح أنسابهم ولا عدتهم، فإن هذا سائغ شائع، كما لا يستحضر المسمع أنساب من يحضر مجلسه ولا عدتهم. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت رواية هذا الكتاب لمن أحبّ روايته عنى »: فقد كتبه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى، وسوّغه غيره، وقوّاه ابن الصلاح.

وكذلك لو قال: « أجزتك ولولدك ونسلك وعقبك، رواية هذا الكتاب » أو ما يجوز لى روايته، فقد جوّزها جماعة منهم أبو بكر بن أبى داود، قال لرجل: «أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبلة » (يعنى أولاد الأولاد).

وأما لو قال: « أجزت لمن يوجد من بنى فلان » فقد حكى الخطيب جوازها عن القاضى أبى يعلى بن الفراء الحنبلى، وأبى الفضل بن عمروس المالكى، وحكاه ابن الصبّاغ عن طائفة، ثم ضعف ذلك، وقال: هذا يُبنى على أن الإجازة إذن، وكذلك ضعفها ابن الصلاح، وأورد الإجازة للطفل الصغير الذى لا يخاطب مثله.

وذكر الخطيب أنه قال للقاضى أبى الطيب: إن بعض أصحابنا قال: لا تصح الإجازة إلا لمن يصح سماعه، فقال: قد يجيز الغائب عنه، ولا يصح سماعه منه، ثم رجح الخطيب صحة الإجازة للصغير، قال: وهو الذى رأينا كافة شيوخنا يفعلونه، يجيزون للأطفال، من غير أن يسألوا عن أعمارهم، ولم نرهم أجازوا لمن لم يكن موجودًا فى الحال. والله أعلم.

ولو قال: « أجزت لك أن تروى ما صحَّ عندك مما سمعته ما سأسمعه » فالأول جيد، والثانى فاسد. وقد حاول ابن الصلاح تخريجه على أن الإجازة إذن كالوكالة، وفيما لو قال: « وكلتك فى بيع ما سأملكه، خلاف.

وأما الإجازة بما يرويه إجازة، فالذى عليه الجمهور الرواية بالإجازة على الإجازة وإن تعددت، وممن نص على ذلك الدارقطنى، وشيخه أبو العباس بن عقدة، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى، والخطيب، وغير واحد من العلماء، قال ابن الصلاح: ومنع من ذلك بعض من يعتد به من المتأخرين، والصحيح الذى عليه العمل جوازه، وشبهوا ذلك بتوكيل الوكيل.

وفيما يلى شرح هذا كله للعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر:

الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروى عنه مروياته أو مؤلفاته، وكأنها تضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه.

وقد اختلفوا فى جواز الرواية والعمل به:

فأبطلها كثير من العلماء المتقدمين، قال بعضهم: « من قال لغيره، أجزت لك أن تروى عنى ما لم تسمع ـ فكأنه قال: أجزت لك أن تكذب علىّ لأن الشرع لا يبيح رواية ما لم يسمع ».

وهذا يصح لو أذن له فى رواية ما لم يسمع مع تصريح الراوى بالسماع، لأنه يكون كذبا حقيقة، أما إذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة ـ وهو محل البحث؛ فلا.

وقال ابن حزم: « إنها بدعة غير جائزة » ومنع الظاهرية من العمل بها، وجعلوها كالحديث المرسل، وهذا القول ـ يعنى إبطالها ـ ضعَّفه العلماء وردوه.

وتغالى بعضهم فزعم أنها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله.

والذى رجحه العلماء أنها جائزة، ويروى بها ويعمل، وأن السماع أقوى منها.

قال ابن الصلاح (ص ١٥٢) : « إن الذى استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم :

القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها، وفى الاحتجاج لذلك غموض، ويتجه أن تقول : إذا أجاز له أن يروى عنه مروياته وقد أخبره بها جملة : فهو كما لو أخبره تفصيلا، وإخباره بها غير متوقف على التصريح نطقًا، فى القراءة على الشيخ كما سبق، وإنما الغرض حصول الإفهام والفهم، وذلك يحصل بالإجازة المفهمة . والله أعلم » .

قال السيوطى فى التدريب : قال الخطيب فى الكفاية : « احتج بعض أهل العلم لجوازها بحديث : أن النبى ﷺ كتب سورة براءة فى صحيفة، ودفعها لأبى بكر، ثم بعث على بن أبى طالب فأخذها منه، ولم يقرأها عليه، ولا هو أيضًا، حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على الناس » .

أقول : وفى نفسى من قبول الرواية بالإجازة شىء، وقد كانت سببًا لتقاصر الهمم عن سماع الكتب سماعا صحيحًا بالإسناد المتصل بالقراءة إلى مؤلفيها، حتى صارت فى الأعصر الأخيرة رسما يرسم، لا علما يتلقى ويؤخذ، ولو قلنا بصحة الإجازة إذا كانت بشىء معين من الكتب لشخص معين أو أشخاص معينين لكان هذا أقرب إلى القبول، ويمكن التوسع فى الإجازة لشخص أو أشخاص معينين مع إبهام الشىء المجاز، كأن يقول له :

« أجزت لك رواية مسموعاتى » أو « أجزت رواية ما صح وما يصح عندك أنى أرويه » وأما الإجازات العامة، كأن يقول : « أجزت لأهل عصرى، أو « أجزت لمن شاء » أو « لمن شاء فلان » أو للمعدوم أو نحو ذلك ـ فإنى لا أشك فى عدم جوازها .

وإذا صحت الرواية بالإجازة، فإنه يصح للراوى بها أن يجيز غيره، ويجوز لهذا الغير أن يروى بها، وخالف فى ذلك أبو البركات الانماطى، فذهب إلى أن الرواية بها لا تجوز لأن الإجازة ضعيفة، فيقوى الضعيف باجتماع إجازتين .

قال النووى فى التقريب (ص ١٤١ تدريب) : الصحيح الذى عليه العمل جوازه، وبه قطع الحافظ : الدارقطنى وابن عقدة وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسى، وكان أبو الفتح يروى بإجازة، وربما والى بين ثلاث .

ولفظ الإجازة وضح مما قلناه، والأصل : أن يقوله الشيخ لافظًا به، فإن كتبه من غير نطق رجح السيوطى إبطال الإجازة، وهو غير راجح، بل الكتابة والنطق سواء .

قال ابن الصلاح (ص ١٦٠) « ينبغى للمجيز إذا كتب إجازة أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة، فإن ذلك إجازة إذا اقترن بقصد الإجازة، غير أنها أنقص مرتبة من الإجازة الملفوظ بها، وغير مستبعد تصحيح ذلك بمجرد الكتابة فى باب الرواية التى جعلت فيها القراءة على الشيخ ـ مع أنه لم يلفظ بما قرىء عليه : إخبارًا منه بما قرىء عليه »، وهذا هو الحق، وبهذا الدليل ترجح أن الكتابة فيها كالتلفظ سواء .

واستحسن العلماء الإجازة من العالم لمن كان أهلا للرواية ومشتغلا بالعلم، لا للجهال ونحوهم .

وذهب بعضهم إلى أن هذا شرط فى صحتها، قال ابن عبد البر : « إنها لا تجوز إلا من كل الأقوال .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١١٩ ـ ١٢٣) .

وقد ضمن الحافظ زين الدين العراقى ألفيته فى مصطلح الحديث تسعة وخمسين بيتًا عن الإجازة وأنواعها وشرطها ولفظها آثرنا ألاَّ نوردها هنا لطولها، ويمكنك الرجوع إليها فى كتاب « نفائس » ـ بتحقيق محمد حامد الفقى، مكتبة السنة المحمدية / ١٩٤ ـ ١٩٧.

وكذلك فعل الحافظ السيوطى فضمن ألفيته فى علم الحديث عشرين بيتا عن الإجازة ننقلها لك فيما يلى، ويلاحظ أن كل ما كان بين قوسين فهو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى. قال السيوطى:

ثالثها: إجازة، واختلفا
فقيل: لا يروى بها، وضُعِّفَا
وقيل: لا يُروى ولكن يعمل
وقيل: عكسه (وقيل: أفضل
من السماع والتساوى نقلا)
والحق: أن يروى بها ويعملا
(وأنها دون السَّماع للسَّلف
واستويا لدى أناسٍ للخلف)
عَيَّنَ ما أجاز والمجاز له
أو ذا وما أجازه قد أجمله
فإن يُعَمِّمْ مطلقًا أو من وجد
فى عصره: صحح ردٌّ واعتمد
ما لم يكن عمومه مع حصر
فصححن، كالعلما بمصر
والجهل بالمجاز والمجاز له
كلم يُبين ذُو اشتراك: أبطِلَهْ
ولا يضرُّ الجهل بالأَعْيَان مَعْ
تَسْمِيَةٍ أَوْ لم يُصفِّحْ ما جَمَع
وإن يقل ففى الأصحّ أبطِلِ
(أجزت من شاء ومن شاء عَلي)
وصححوا « أجزته إن شاء » أو
« أجزت من شاء » رواية رأوا
والإذن للمعدوم فى الأقوى امتنع
ثالثها: جاز لموجود تبع
وصحَّحوا جوازها لطفل
وكافر (ونحوذا) وحملِ
ومنعها بما المُجيزُ يحمِلُه
مِنْ بعدها فإن يقل لا نُبطله
(أجزت ما صح وما يصحُّ لك
ممَّا سمعت أو يصحُّ ما سلَكْ)
فى مثل ذا لا تدخل المُجازَا
أو صحَّ عند غَيْر مَنْ أجَازَا
ومن رأى إجازة المُجازِ
ولو عَلا ـ فذاك ذو امتيازِ
ولفظها « أجزتُهُ » « أجزت لَهُ »
فإن يخطَّ نَاوِيًا (فيهملَهْ
وليسَ شَرْطًا القَبُولُ بلْ إذَا
رَدَّ فعندى غَيْرُ قادح بذَا)
وأُسْتُحْسِنَتْ مِنْ عَالِمٍ لِمَاهِرِ
وشَرْطُهُ يُعْزى إلى أكَابِرِ

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٢٩، ١٣٠. انظر أيضًا الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب ١/ ١٥ ـ ٢٤).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الإجازات المخطوطة

فى علم الحديث وكلها وردت فى فهارس المخطوطات بعنوان « إجازة » :

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

المجيز: سلطان بن ناصر بن أحمد الجبورى الخابورى، البغدادى المتوفى سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م.

الأول (الحمد لله ذى الآلاء والنعم، المفضل هذه الأمة على الأمم ...

... أما بعد فينبغى لكل طالب علم أن يعتنى بمعرفة أنساب ما يقرؤه ...) وهى إجازة الشيخ عبد الغفور بن عبد الله بن أحمد الموصلى فى رواية بعض الأحاديث النبوية التى سمعها عن المجيز ومما يدور فى كتب الحديث كصحيح مسلم والبخارى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م.

نسخة جيدة كتبت بقلم المجيز سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م.

الرقم: ٩٥٢٨.

القياس: ٢٠ ص ٢٠×١٤ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٤/ ٢٣٨

الأعلام ٣/ ١١٠.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م/ ١٨٢، ١٨٣).

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد.

المجيز عبد القادر بن يحيى البصير الشامى البصرى الذى كان حيًا سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م.

الأول (الحمد لله الهادى بلطفه إلى الرشاد، المتفضل على عباده بجعل سلسلة الاسناد برواية الثقات ...).

وهى إجازة الشيخ خليل الخطيب بن محمد بن يس السامرى البغدادى فى قراءة الأربعين للنووى والأربعين لأحمد بن حجر العسقلانى وبعضا من صحيح البخارى.

نسخة جيدة كتبها عبد الغفور عبد الله الموصلى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م.

الرقم٩٥٢٨.

القياس: ٣٩ ص ٢٠×١٤ سم ٢١ س.

(مخطوطات عباس العزاوى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد / المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٨٢).

أما المخطوطات التالية فمحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض :

(١) لأحمد سباهى النقشبندى الخالدى.

رقم تسلسلى : ٦١

الفن : إجازة.

اسم المؤلف : أحمد سباهى النقشبندى الخالدى المعروف بحدادى زاده.

اسم الشهرة : حدادى زاده.

تاريخ وفاته :

بداية المخطوطة : الحمد لله حمدًا يرتضيه لجنابه ... إلخ.

نهاية المخطوطة : يا ولدى خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: توصية المؤلف لتلميذه حسن نيازى بالحرص على نقل مرويات الشيخ بصدق والتحلى بالخلق الطيب.

عدد الأوراق: ١ ب ـ ٤ أ.

عدد الأسطر: ١٩ س.

ملاحظات عامة: كاملة.

رقم الحفظ: ٢٤٩٠.

(٢) من محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.

رقم تسلسلى: ٦٢

الفن : إجازة.

اسم المؤلف: محمد المسعودى بن محمد التوانى الطرابلسى.

اسم الشهرة: التوانى.

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى خص أمة حبيبه محمد ﷺ بما لم يعطه لغيرهم من العباد ... إلخ.

نهاية المخطوطة: وجمعنى بأهلى فى كهفى وسكن برؤيتهم لهفى.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: يجيز المجيز تلميذه أحمد حجابى ابن أحمد الخالدى النقشبندى القسطمونى وغيره برواية صحيح البخارى.

عدد الأوراق: ٢٣ق.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة.

رقم الحفظ: ٢٤٩٠ـ٢.

(٣) من محمد المسعودى

رقم تسلسلى: ٦٣

الفن : إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة مرويات محمد المسعودى لأحسن منازى الخالدى.

اسم المؤلف: محمد المسعودى

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: يقول راجى رحمة الرب الحميد... إلخ.

نهاية المخطوطة: قد قال ذا ناظمها ابن الصويد.

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م القرن: ١٣هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أجاز المجيز برواية مروياته من الكتب وأجازه بما يدعى بالطريقة النقشبندية الخالدية.

عدد الأوراق: ٢٥ ب ـ ٢٧.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة فى نهاية القصيدة المجيزة يظهر خط الشيخ المجيز.

(٤) من محمد بن على الحلبيى

رقم تسلسلى: ٦٤

الفن: إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة من محمد الحلبيى إلى محمد بن إبراهيم الحسينى.

اسم المؤلف: محمد بن على الحلبيى.

اسم الشهرة:

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الواجب الوجود المتصف بجميع صفات الكمال والجود المتقدس ...

نهاية المخطوطة: بارك الله فيه وأقرّ به أعين والديه أن يرويهم عنى وجميع ما يجوز لى ... روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر

اسم الناسخ:

تاريخ النسخ: ٨٩٧ هـ/ ١٤٨٢م القرن: ٩ هـ

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوط: أجاز الشيخ محمد بن على الحلبيى الشافعى محمد بن إبراهيم بن محمد الحسينى رواية مواضع عديدة من كتاب الحاوى لعبد الغفار القزويلى الشافعى.

عدد الأوراق: ٢ ق.

عدد الأسطر: ١٦ـ١٧س.

رقم الحفظ: ٢٧٥٦.

(٥) من أحمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى

رقم تسلسلى: ١٣٣

الفن: إجازة.

عنوان المخطوطة: إجازة فى الرواية والدراية.

اسم المؤلف: احمد عزت بن حسين عارف الديوزيكى.

اسم الشهرة: الديوزيكى.

تاريخ وفاته:

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى علمنا ما لم نعلم وأسعدنا بتعليم علوم وأكرم والصلاة والسلام على محمد المرشد للأمم ... إلخ.

نهاية المخطوطة: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله آخر كلمتنا إن شاء الله تعالى والحمد لله بحسنه.

اسم الناسخ: سليمان الزهرى.

تاريخ النسخ: ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م القرن: ١٣هـ.

مكان النسخ:

تعريف بالمخطوطة: أجاز المؤلف تلميذه بما رواه عن شيوخه من مروياتهم وذكر سلسلة هؤلاء الشيوخ مع الكتب التى رواها.

عدد الأوراق: ٢ ب ـ ٩ أ.

عدد الأسطر: ١٥ س.

ملاحظات عامة: كاملة، يظهر خط المجيز فى نهاية الإجازة مع ختمه.

رقم الحفظ: ٢٤٩٥.

(فهرس المخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد ١ السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ٣١ ـ ٣٣، ٦٨، ٦٩ والعدد ٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٥٤، ١١٥).

*** إجازة فى القراءات السبع :**

(١) إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية :

من أحمد بن عبد الوهاب الشهير بابن عبد الجواد لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » وهو يتفق مع أول الإجازة التالية ، وآخرها يتفق مع آخرها أيضًا .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، إنه على ما يشاء قدير ... والحمد لله ... » .

نسخة بقلم معتاد سنة ١٣٥٨ هـ ، كتبها توفيق حسن مصطفى فى ١٤ ورقة ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠/ ٣]
UNESCO.

(٢) إجازة فى القراءات السبع :

من يحيى بن محمد لإسماعيل بن إبراهيم الخطيب .

أولها : « الحمد لله الذى أنزل القرآن معجزًا ببلاغته كل منظوم ومنثور ... » .

وآخرها : « وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لمرضاته ، حيثما توجه إنه على ما يشاء قدير ... والحمد لله على التمام ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى واضح ، سنة ١٣٠٩ هـ ، كتبها على بن ذياب ، فى ١٣ ورقة ومسطرتها ١٦ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ٢٠/ ٣].
UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٢ ، ١٣) .

*** إجازة للأخلاف :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وجاء بيانه كالتالى :

إجازة للأخلاف :

إجازة للخلافة فى الطريقة والإرشاد لمير محمد ضياء الدين بن إسماعيل زهدى .

أولها : إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم نسخ جميل ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة ، من ورقة ١٠٠ ـ ١٠٤ ، مسطرتها ١١ سطرًا ، فى ٢٢ × ١٤ سم .

[١٦٢٣ تصوف طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٦) .

*** إجازة لملا مصطفى بن محمد ـ فى الطريق :**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله الذى أشرق صدور الصديقين بعهد الميثاق ... إن أول ما افتتح به كتاب الله المجيد ... حمد من قرب أولياءه إلى حضرة أنسه ... » .

وآخرها : « وإذ قيل لك : أى شىء منها حى وأى شىء منها ميت ؟ فقل حين تقف تموت وحين تمشى تحيا ، والله أعلم بالصواب ، تمت ... » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٢٤٨ هـ .

فى ٩ ورقات ، ومسطرتها ٣٩ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٣).

*** إجازة المجهول والمعدوم :**

إجازة المجهول والمعدوم ـ لأبى بكر أحمد بن على المعروف بالخطيب البغدادى الحافظ المتوفى بها سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

(كشف ١/ ١٠).

*** إجازة من الشيخ محمد حيمى، للشيخ محمد المرابط :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « سمع الشيخ العلامة سيدى محمد المرابط من سيدى محمد حيمى من سيدى أبى بكر الدلائى بمكة المكرمة ... » .

وآخرها : « وأما الإجازة فانتهت بالسيد المذكور... وكانت منه بمكة فى سنة إحدى عشرة بعد الألف، والله أعلم » .

نسخة كتبت بخط مغربى، فى ورقة واحدة، ضمن مجموعة، من صفحة ١٢٤، ١٢٥، ومسطرتها ٢١ سطرًا .

[الرباط ٤٨٩ د]		UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٤).

*** إجازة من طريق السلسلة العلوية والطريقة البرهانية الشهاوية المتصلة بالشيخ السيد محمد الشهاوى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله الهادى إلى الصواب، ورافع عن قلوب المؤمنين الحجاب » .

وآخرها : « وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم أجمعين » .

نسخة كتبت بخط نسخى جميل فى ورقة كبيرة، تحتوى على ١٤٣ سطرًا .

[الرباط ١٥٤٣ د].		UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٤).

*** إجازة من العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسى لأبى محمد عبد الله بن محمد العياشى:**

إحدى المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على كل الدين ... وبعد، فقد سألنى الشاب الأريب ... أبو محمد عبد الله بن الفقية أبى عبد الله محمد العياشى أن أجيزه فى الصحيحين بعد قراءته على صدرهما فأجبته لما طلب ... » .

وآخرها : « وليكن هذا آخر ما رسمناه من هذه العجالة ... وكتب عبد الرحمن بن محمد الفاسى ... فى تاريخ سبع وعشرين من رجب من سنة اثنتين وثلاثين بعد ألف سنة من الهجرة النبوية عرفنا الله خيره ووقانا ضره بمنه، انتهى من خطه » .

نسخة كتبت بخط مغربى ضمن مجموعة من صفحة ١٨٥ ـ ١٨٩ .

[الزاوية الحمزاوية ١٦٣].		UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤ / ١٥).

*** إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن حمزة ابن أبى سالم لأحمد الحبيب :**

مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

وهذه الإجازة مؤرخة فى يوم الاثنين الخامس والعشرين من رجب عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف ، ضمن مجموعة ص ١ ، ٢ .

[الزاوية الحمزاوية ١٧٧] .　　UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥) .

*** إجازة من محمد بن على بن طاهر الوترى المدنى للسيد عمر البار باعلوى :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « الحمد لله رافع من أسند بصحيح العمل إلى علىٍّ بابه ... أما بعد ، فإن العلم أقوى سبب يتوصل به العاقل اللبيب إلى الكمالات ... وكان ممن سلك هذا الطريق ... السيد عمر ... البار باعلوى ... » .

وآخرها : « قاله بفمه ورقم بعضه بقلمه ... محمد بن علىّ بن طاهر الوترى المدنى ... عام ثمان عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، انتهى » .

نسخة كتبت بقلم تعليق ، فى ٤ ورقات ومسطرتها ٢٥ سطرًا ، وبها آثار رطوبة ، وهى ضمن مجموعة من ٢٦٠ـ٢٦٥ .

[الرباط ٥٦٥ ك] .　　UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، جـ ٢ ق ٤ / ١٦) .

*** إجازة من محمد رءوف الغلامى النجمى لعبد المجيد بن إسماعيل الخطيب :**

إحدى المخطوطات المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية .

أولها : « أحمد لله على جزيل الإحسان وعظيم المنة ... » .

وآخرها : « ... وأن يتجنب الرياء والمراء والجدال ، ولا يتهالك على حب المال ... والحمد لله رب العالمين » .

نسخة كتبت بخط نسخى جيد ، سنة ١٣٧٩ هـ ، كتبها مؤيد بن محمد رءوف الغلامى فى ٦ ورقات ، ومسطرتها ٢٠ سطرًا .

[مكتبة آل الخطيب بالموصل ، ٣/٢] .
UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤/ ١٥ ، ١٦) .

*** الإجازة والإجارة فى الشعر :**

عن الإجازة والإجارة فى الشعر قال صاحب اللسان فى مادة « جور » والإجارة ، فى قول الخليل ، أن تكون طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وغيره يسميه الإكفاء ، وفى المصنَّف : الإجازة بالزاى .

ثم يقول فى مادة « جوز » : والإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك ، وقيل : الإجازة فى الشعر أن يكون الحرف الذى يلى حرف الرَّوِىِّ مضمومًا ثم يُكْسَر أو يُفْتح ويكون حرف الرَّوِىِّ مقيدًا ، والإجازة فى قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك ، وهو الإكفاء فى قول أبى زيد ، ورواه الفارسى الإجارة ، بالراء غير معجمة .

(لسان العرب ٩/ ٧٢٤ ، ٧٢٦) .

وجاء فى « العمدة » تحت عنوان الإجازة والإجارة :

قال الفراء : الإجازة فى قول الخليل : أن تكون القافية طاء والأخرى دالاً، وقال أبو إسحاق النجيرمى : الإجارة بالراء لا غير وهى من الجوار، وهو الموج، قال ابن السكيت : وهو الماء الكثير، وأنشد للقطامى يذكر سفينة نوح عليه السلام :

* ولَـــوْلا الله جَـــارَ بِهَـــا الجِـــوَارُ *

قال المهلبى : ورأيته بخط الطوسى والسكرى بالراء، وهو قول الكوفيين، فأما البصريون فيقولون : «الإجازة » بالزاى، حكى ذلك ابن دريد .

وقال بعض شيوخنا : الإجارة فى القوافى مشتقة من الجوار فى السكنى والذِّمام، ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف، فكأن الحرف جاور الآخر ودخل فى ذمامه، وقال قوم : بل هى من الجور، كأن القافية جارت، أى : خالفت القصد، وأجارها الشاعر، أى : صيرها كذلك، وعلى هذا يصح قول النجيرمى .

فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الإجازة ـــ بالزاى ـ اختلاف التوجيه، وهو حركة، والإجارة ـــ بالراء ـ اختلاف الروى، وهو حرف، وليس هذا من هذا فى شىء، فكأن العلماء لم يختلفوا حينئذ، لأن التسمية اختلفت باختلاف المسمى .

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، ١/ ١٦٦، ١٦٧) .

* الإجّـــاص :

شجر من الفصيلة الوردية ثمره حلو لذيذ، يُطلق فى سورية وفلسطين وسيناء على الكمثرى وشجرها، وكان يطلق فى مصر على البرقوق وشجره (معرّب) (المعجم الوسيط ١ / ٧) .

وجاء فى ا للسان فى مادة أجص :

الإجَّاص والإنجاص : من الفاكهة معروف، قال أمية ابن أبى عائذ الهذلى يصف بقرة :

يَتَـــرقَّبُ الخَطْبُ السَّـــواهِمَ كُلَّهـــا

بِلَـــواقِـحٍ كَحَـــوالِـكِ الإجَّـــاصِ

ويُروى : الإنجاص . قال الجوهرى : الإجَّاص دخيل لأنَّ الجيم والصَّاد لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إجَّاصة، قال يعقوب : ولا تقل إنجاص، قال ابن برى : وقد حكى محمد بن جعفر القَزَّاز إجَّاصة وإنجاصة وقال : هُما لُغتان .

(لسان العرب ١/ ٣٢) .

أما عن خواصه الطبية فقد جاء فى الطب النبوى ما يلى :

إجَّاص : وهو الخوخ (فى هامش ٢ يطلق على البرقوق والكمثرى أيضًا) بارد رطب، مرخ للمعدة، ملين للبطن، وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده، ومنه يعمل شرابه، وينفع الحمى الصفراوية، ويلين الطبع، ويدخل فى النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـــ قدم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٩) .

وجاء فى المعتمد فى الأدوية المفردة ما يلى :

إجَّاص ـــ الإجَّاص : صنفان : أسود وأبيض، فالأسود : هو الإجاص على الحقيقة، والأبيض : هو المعروف بالشاهلوج، وهو يبرد ويطلق البطن، ويسكن العطش، وأقواه بردا، وأقله إسهالا أحمضه، وأعظمه أغلظه جرما، وأشده حموضة، وهو ردىء

للمبرودين، وليس يحتاج المحرورون إلى إصلاحه، اللهم إلا لضعف المعدة منهم جدا، فإن هؤلاء يحتاجون أن يأخذوا عليه جلنجبينا عتيقا، وأما المبرودون وأصحاب المعدة الضعيفة فليكثروا عليه الشراب المقوى والجوارشنات، واليابس منه أقل إطلاقا للبطن وخاصته إطلاق المرة الصفراء، وكسر حدتها، وقطع القيء وتسكينه، والذهاب بالحكة، وقال: إنه يثقّل الرأس فإذا شرب أدرّ البول.

ومن الحرارة فى الدرجة الثالثة، ومن اليبوسة فى الدرجة الثانية، يفتح سدد الكبد، ويحدر الرطوبات من البدن. الشربة منه ثلاثة دراهم وهو مضر للمعدة والطِّحال ويصلحه الأنيسون، بدله وزنه شبث.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ٥).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب :

إجاص: هو الخوخ والمركش منه بالفارسية هو البرقوق بمصر وآلوجة بالعجمية هو القيصرى بحلب والشام لوجه الأبيض الكبار وعيون البقر بالمغرب الأسود منه عندنا ولا وجود لما عدا البرقوق من أصنافه بمصر وكله معدوم فى البلاد التى عرضها أقل من أربعة وعشرين وشجره يطول إلى ثلاثة أذرع وربما زاد ناعم الورق سبط العود قليل الاحتمال للعنف قشر عوده إلى المرارة كورقه والمسمى بالخوخ فى مصر ليس منه بل هو الدراقن ويطلق الإجاص على الأسود اليابس من أصنافه عرفا طبيًا والخوخ على رطبه مطلقا منه برى وبستانى ويركب أحدهما فى الآخر وكل فى اللوز والمشمش وهو بارد فى الثانية رطب فيها وقيل فى الأولى وحامضه يابس فى الثانية وقيل فى الثالثة يسكن العطش وأمراض الحارين كلها والخلفة والغثيان والقيء ويحبس الدم ويطلق بالتليين سيما ماؤه ويفتح السدد ومع الخل يجفف القروح طلاء خصوصا فى الصبيان وورقه يقتل الدود طلاءً على البطن مجرب وذرورًا على الجروح العتيقة وطبيخ سائر أجزائه يسكن الصداع وأوجاع اللثة نطولاً وغرغرةً.

ومن خواصه أن حامضه لا يضر بالسعال ويقطع صمغه القوابى طلاء بخلّ والحصى شربًا ويدر البول ويسهل بالغا بالعسل ويضر الدماغ ويصلحه العناب والمعدة ويصلحه السكنجبين، وللمبرودين ويصلحه العسل أو المصطكى أو الكندر وقدر ما يستعمل منه إلى نصف رطل وبدله فى اللهيب والغثيان التمر هندى أو الزعرور وبريه المعروف فى مصر بالقراصيا مثل بستانيه فيما ذكر لكنه أقل نفعًا.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٨).

وقال عنه ابن سينا :

أعضاء الرأس: ورق الإجاص إذا تمضمض به يمنع النوازل إلى اللوزتين واللهاة.

أعضاء العين: صمغه يقوى البصر كحلاً.

أعضاء النفس والصدر: المزّ منه يسكّن التهاب القلب.

أعضاء النفض: قال جالينوس إن الدمشقى يسهل، وصمغه يفتت حصاة المثانة، وماؤه يدر الطمث.

(القانون فى الطب لابن سينا ـ طبعة روميه إيطاليا سنة ١٥٩٣ م كتاب الأدوية المفردة والنباتات ـ شرح وترتيب جبران جبور، قدم له د. خليل أبو خليل، تعليق د. أحمد شوكت الشطى، منشورات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م / ١٠٠).

*** الإجاص اليابس:**

قال عنه أبو بكر الرازى .

مطلق للطبيعة ، مذهب لشهوة الطعام ؛ يصلح للمحرورين ، ولا يصلح للمبرودين والمشايخ ، وإن أكلوا منه فى حال ، فليؤخذ بعده شىء من المصطكى ليذهب عن المعدة لطخه .

(منافع الأغذية ودفع مضارها لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - راجعه وقدم له د. عاصم عيتانى / ٢٣١) .

*** الإجبار :**

تعريف الإجبار لغة :

الجبار صفة من الإجبار وهو القهر والإكراه - قال ابن الأثير ويقال جبر الخلق وأجبرهم ويقال رجل جبار مسلط قاهر ومنه قوله تعالى **﴿وما أنت عليهم بجبار﴾** وأجبره أكرهه ، يقال أجبر القاضى الرجل على الحكم إذا أكرهه عليه ، وتميم تقول جبرته على الأمر أجبره جبرا وجبورا ، قال الأزهرى وهى لغة معروفة وكان الشافعى يقول جبر السلطان وهو حجازىٌّ فصيح فهما لغتان جيدتان وهما جبرته وأجبرته .

الإجبار اصطلاحا :

ليس له تعريف مخصوص فى كتب الفقه ويمكن تعريفه أخذا من استعمالات الفقهاء بأنه حمل الغير من ذى ولاية بطريق الإلزام على عمل تحقيقا لحكم الشرع .

الفرق بين الإجبار والإكراه :

من تعريف كل من الإجبار والإكراه فى الاصطلاح يمكن معرفة الفرق بينهما لأن المعنى اللغوى لكل منهما قد يكون متقاربا إذ الإكراه فى اللغة يتضمن القهر .

(المصباح جـ٣ مادة جبر) .

وفى الاصطلاح :

هو الحمل على الفعل بالإبعاد والتهديد مع وجود شرائطه المقررة فى باب الإكراه وإذًا يكون الفرق بينهما أن الإجبار يكون ممن له ولاية شرعية فى حمل الغير على فعل مشروع أما الإكراه فيكون من ذى قوة على تنفيذ ما توعد به فى سبيل حمل الغير على فعل أمر غير مشروع على تفصيل موضعه .

مصطلح إكراه (البدائع جـ٧ باب الإكراه) .

ما يرد فيه الإجبار :

يرد الإجبار فى كثير من أبواب الفقه المختلفة ، كالإجبار فى القسمة والإجبار فى حقوق الجوار ، والإجبار على كرى النهر والإجبار على الشركة والإجبار فى الشفعة والإجبار على الوفاء بالدين والإجبار على الإرضاع والإجبار على النكاح والإجبار على الكلالة والإجبار على تولى القضاء والإجبار على تولى الخصومة والإجبار على رد المغصوب والمستأجر والإجبار على الزكاة والإجبار على عمارة المشترك من دار أو جدار وغير ذلك .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ٣٣٩) .

*** اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :**

كتاب من تأليف ابن قيم الجوزية .

(المصادر العربية والمعربة - د. محمد ماهر حمادة/ ١٥١) .

*** الاجتماع على ذكر الله :**

قال الله تعالى **﴿ واصبر نفسك مع الَّذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدُون وجهه ﴾** .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطُّرُقِ يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله عز وجل تنادوا هلمُّوا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم: ما يقول عبادى قال: يقولون: يُسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول: هل رأونى فيقولون: لا والله ما رأوك! فيقول: كيف لو رأونى؟ قال: يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عِبادة وأشد لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا فيقول فماذا يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها؟قال يقولون لا والله يا رب ما رأوهاقال يقول فكيف لو رأوها؟ قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها؟قال يقولون لا والله ما رأوها فيقول كيف لو رأوها؟ قال يقولون لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدّ لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنَّما جاء لحاجة قال فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

وروى مسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالا، قال رسول الله ﷺ « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده ».

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آللهِ ما أجلسكم إلا ذاك قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا منى إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آللّهِ ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى أن الله يباهى بكم الملائكة.

(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى، دار التراث العربى، القاهرة ١٩٧٧ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى، مكتبة التراث الإسلامى / ١١٣ ـ ١١٥).

*** الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق:**

الاجتماع والفراق فى مسائل الأيمان والطلاق ـ لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن خضر الحرانى الدمشقى الحنبلى المعروف بابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٥، ٢٦).

*** اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات:**

اجتناء الثمرات فى رسم جيب الدستور ووضع المقنطرات ـ لشمس الدين محمد بن عبد الله فتح الفرعلى.

أوله: حمدًا لمن حجب العقول عن إدراك كنه ذاته ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** اجتناب المعاصى:**

عن اجتناب المعاصى يقول الإمام الغزالى:

اعلم أن الدين شطران: أحدهما ترك المناهى، والآخر فعل الطاعات، وترك المناهى هو الأشد، فإن

الطاعات يقدر عليها كل أحد، وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصدّيقون، ولذلك قال ﷺ: « **المهاجر من هجر السوء، والمجاهد من جاهد هواه** » واعلم أنك إنما تعصى الله بجوارحك وإنما هى نعمة من الله عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، وخيانتك فى أمانة أودعكها الله غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاؤك (أى تحت رعايتك) فانظر كيف ترعاها « **فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** ».

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة (عرصات: ساحات فارغة) بلسان طلق ذلق أى فصيح تفضحك به على رؤوس الخلائق، قال الله تعالى ﴿ **يوم تَشْهَد عليهم ألسِنَتُهم وأيْديهم وأرْجُلهم بما كانوا يعملون** ﴾ [النور: ٢٤] وقال تعالى: ﴿**اليوم نختِم على أفواهِهِم وتكلِّمنا أيديهم وتَشْهَدُ أرجُلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ [يسٓ: ٦٥] فاحفظ جميع بدنك وخصوصا أعضاءك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء السبعة، وهى العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرِّجل.

أما العين: فإنما خلقت لك لتهتدى بها فى الظلمات، وتستعين بها فى الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بما فيها من الآيات، فاحفظها عن ثلاث أو أربع: أن تنظر بها إلى غير محرم، أو إلى صورة مليحة بشهوة، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تَطَّلِعَ بها على عيب مسلم.

وأما الأذن: فاحفظها عن أن تصغى بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض فى الباطل أو ذكر مساوى الناس فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم فإذا أصغيت بها إلى شىء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، فهذه غاية الخسران، ولا تظنن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع، ففى الخبر « إن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين ».

وأما اللسان: فإنما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه، وتظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه، وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق، ولا يكبّ الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك فى قعر جهنم، ففى الخبر: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه، فيهوى بها فى قعر جهنم سبعين خريفا ». وقتل شهيد فى المعركة على عهد رسول الله ﷺ فقال قائل: هنيئا له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: « ما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا يغنيه ». فاحفظ لسانك من ثمانية:

الأول: الكذب، فاحفظ منه لسانك فى الجدّ والهزل، ولا تُعَوِّد نفسك الكذب هزلا فيدعوك إلى الكذب فى الجدّ، والكذب من أمهات الكبائر، ثم إنك إذا عُرفت بذلك سقطت عدالتك، وانتفى قولك، وتزدريك الأعين وتحتقرك، وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك، فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك لما جاء به، وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك،

فإنك لا تدرى قبح عيـوبك من نفسك بل من غيرك، فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة، فلا ترض لنفسك ذلك.

الثانى: الخلف فى الوعد، فإياك أن تعد بشىء ولا تفى به، بل ينبغى أن يكون إحسانك إلى الناس فعلا بلا قول، فإن اضطررت إلى الوعد فإياك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة، فإن ذلك من إمارات النفاق وخبائث الأخلاق: قال ﷺ «ثلاث من كنّ فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

الثالث: حفظ اللسان من الغيبة، والغيبة أشدّ من ثلاثين زنية فى الإسلام كذلك ورد فى الخبر، ومعنى الغيبة: أن تذكر إنسانًا بما يكرهه لو سمعه، فأنت مغتاب ظالم وإن كنت صادقًا، وإياك وغيبة القرّاء المرائين، وهو أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه الله فقد أساءنى وغمنى ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا وإياه فإن هذا جمع بين خبيثين: أحدهما الغيبة إذ بها حصل التفهم، والآخر: تزكية النفس والثناء عليها بالتحرّج والصلاح، ولكن إن كان مقصودك من قولك: أصلحه الله الدعاء فادع له فى السرّ، وإن اغتممت بسببه، فعلامته أنك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه، وفى إظهارك الغمّ بعيبه إظهار تعييبه، ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ﴿ ولا يَغْتَب بّعضُكم بعضًا أيحبُّ أحدُكمْ أن يأكُلَ لحم أخيهِ مَيْتًا فكرِهتُمُوه ﴾ [الحجرات: ١٢] فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة، فما أجدرك أن تحترز منها. ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه، وهو أن تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن، وهل أنت مقارف معصية سرًا أو جهرا؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه كعجزك وعذره كعذرك، وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك، فهو أيضًا يكرهه، فإن سترته ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزّقون عرضك فى الدنيا، ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة، وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة، ولا عيب أعظم من الحمق، ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك، ثم إن كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض فى أعراضهم، فإن ذلك من أعظم العيوب.

الرابع: المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام، فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه، وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم، ثم هو مشوّش للعيش، فإنك لا تمارى سفيها إلا ويؤذيك، ولا تمارى حليما إلا ويقليك ويحقد عليك، وقد قال ﷺ: «من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلى الجنة».

ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك: أظهر الحق ولا تداهن فيه، فإن الشيطان أبدا يستجر الحمقى إلى الشرّ فى معرض الخير، فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك، فإظهار الحق حسن مع من يقبله منك، وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة، وللنصيحة صفة وهيئة، ويحتاج فيها إلى تلطف، وإلا صارت فضيحة، وصار فسادها أكثر من صلاحها، ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال، وعسر عليه الصمت، إذ

ألقى إليهم علماء السوء أن ذلك هو الفضل، والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذى يتمدح به، ففرّ منهم فرارك من الأسد، واعلم أن المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق.

الخامس: تزكية النفس، قال الله تعالى ﴿ فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقى ﴾ [النجم: ٣٢].

وقيل لبعض الحكماء: ما الصدق القبيح ؟ فقال: ثناء المرء على نفسه، فإياك أن تتعود ذلك، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس، ويوجب مقتك عند الله، فإذا أردت أن تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك، فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال، وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك، وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم.

فاعلم أنهم أيضًا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزًا (الناجز: الحاضر، أى إذا كنت حاضرًا بينهم) وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.

السادس: اللعن، فإياك أن تلعن شيئًا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنسان بعينه، ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق، فإن المطلع على السرائر هو الله تعالى، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى، واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لَمْ تلعن فلانا ولم سكتَّ عنه، بل لو لم تلعن إبليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيامة، وإذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت، ولا تذمنَّ شيئًا مما خلق الله تعالى، فقد كان النبى ﷺ لا يذمّ الطعام الردىء قط، بل كان إذا اشتهى شيئًا أكله، وإلا تركه.

السابع: الدعاء على الخلق، احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى، وإن ظلمك فكِلْ أمره إلى الله تعالى، ففى الحديث: « **إن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه، ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة** » وطوّل بعض الناس لسانه على الحجاج، فقال بعض السلف: إن الله ينتقم للحجاج ممن يتعرّض له بلسانه، كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه.

الثامن: المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس، فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل، فإنه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذى القلوب، وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد فى القلوب، فلا تمازح أحدا، وإن مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره، وكن من الذين إذا مرّوا باللغو مروا كراما، فهذه مجامع آفات اللسان، ولا يعينك عليه إلا العزلة وملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة.

فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة، ويشير إلى لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد كلها، فاحترز منه، فإنه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة.

وأما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة، واحرص على طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع، فإن الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويقوى الشهوات، وينصر جنود الشيطان، والشبع من الحلال مبدأ كل شرّ فكيف من الحرام ؟ وطلب الحلال فريضة على كل مسلم، والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين (السرجين: الروث) فإذا قنعت فى السنة بقميص خشن، وفى اليوم والليل برغيفين من الخشكار، وتركت التلذذ بأطيب الأدم، لم يعوزك من

الحلال ما يكفيك والحلال كثير، وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور، بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام، أو تظن أنه حرام، ظنا حصل من علامة ناجزة، مقدّرة بالمثال، أما المعلوم فظاهر، وأما المظنون بعلامة، فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير، وغير ذلك من آلات اللهو والحرام، حتى من علمت أن أكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده، وإن أمكن أن يكون حلالا نادرًا فهو حرام، لأنه الغالب على الظنّ، ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف، فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام، ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته، فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره حرام، وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد من كتب إحياء علوم الدين، فعليك بطلبه فإن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كلّ مسلم كالصلوات الخمس.

وأما الفرج: فاحفظه عن كل ما حرّم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى ﴿ والذين هُم لفروجهم حافظون * إلاَّ على أزواجِهِم أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُم فإنهم غيرُ مَلُومين ﴾ [المؤمنون: ٥، ٦] ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن الفكر، وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع، فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

وأما اليدان: فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلما، وتتناول بهما مالاً حرامًا أو تؤذى بهما أحدًا من الخلق، أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

وأما الرجلان: فاحفظهما عن أن تمشى بهما إلى حرام أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم فالمشى إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وإرهاق معصية كبيرة، فإنه تواضع لهم وإكرام لهم على ظلمهم، وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم فى قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ [هود: ١١٣] وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى إلى الحرام، وقد قال ﷺ: « من تواضع لغنى صالح لغناه ذهب ثلثا دينه » هذا فى غنى صالح، فما ظنك بالغنى الظالم؟ وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك، فلا تحرك شيئًا منها فى معصية الله تعالى أصلا، واستعملها فى طاعة الله تعالى.

واعلم أنك إن قصرت فعليك يرجع وباله، وإن شمرت فإليك ترجع ثمراته، والله غنى عنك وعن عملك، وإنما كل نفس بما كسبت رهينة، وإياك أن تقول: إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة، فإن هذه كلمة حق أُريد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله ﷺ حيث قال: « الكيِّس (أى العاقل) من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أَتْبَعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

واعلم أن قول من يريد أن يصير فقيها فى علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال إن الله كريم رحيم، قادر على أن يفيض على قلبى من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار أو تعليق، وهو كقول من يريد مالاً فترك الحراثة والتجارة والمكسب وتعطل وقال: إن الله كريم رحيم، وله خزائن السمٰوات والأرض، وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن الكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده، فأنت إذا سمعت كلام هذين

الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقا حقا، فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر فى الدين إذا طلبت المغفرة بغير سعى لها، والله تعالى يقول ﴿ وأَنْ ليس للإنسانِ إلاَّ ما سَعَى ﴾ ويقول ﴿ إنما تجْزَوْنَ ما كنتمْ تعملون ﴾ ويقول ﴿ إنَّ الأبرارَ لفِى نَعيم * وإن الفُجَّارَ لفى جحيم ﴾ فإذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادًا على كرمه، فكذلك لا تترك التزوّد للآخرة، ولا تَفْتر فإن رب الدنيا والآخرة واحد، وهو فيهما كريم رحيم، ليس يزيد له كرم بطاعتك، وإنما كرمه فى أن ييسر لك طريق الوصول إلى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل، وهذا نهاية الكرم، فلا تحدّث نفسك بتهويسات البطالين، واقتد بأولى العزم والنُّهَىٰ من الأنبياء والصالحين، ولا تطمع فى أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له، فهذه جمل ما ينبغى أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة، وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب، فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب، وهو تقوى الباطن، والقلب هو المضغة التى إذا صلحت صلح لها الجسد كله، فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك.

(بداية الهداية للإمام أبى حامد محمد الغزالى، مكتبة الغزالى، دمشق / ٤٧ ـ ٥٧).

*** الاجتهاد :**

الاجتهاد فى الدين: معناه بذل الجهد فى استنباط الأحكام الشرعية من القرآن والحديث.

والعالم لا يكون مجتهدا إلا إذا كان عالما بأصول التشريع، وبأحوال الناس وعاداتهم، فاهمًا لأى الأحكام وأحاديثها، عارفًا بالناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة، وبطرق رواية الحديث، ليميز صحيحه من سقيمه، ومقبوله من متروكه.

ولم يكن الاجتهاد ضروريا فى حياة الرسول ﷺ، لأن الناس كانوا يرجعون إليه فى أمور دينهم، فيبين لهم ما يتلقاه عن ربه عز وجل.

ولكنه ضرورى بعد وفاته ﷺ لانقطاع الوحى، فلا بد من استنباط أحكام ما يجِدّ من الحوادث، وذلك أنه لم يرد فى الكتاب والسنة جميع أحكام الوقائع، لأنها تتجدد وتختلف أحكامها باختلاف الزمان والمكان، وإنما جاءت فى الدين كليات ترمى إلى حفظ النفس والعرض والمال، فإذا نظر فيها المجتهد استطاع أن يستخرج حكم الحادثة التى تَعرِض له.

أطوار الاجتهاد:

وقد مرّ الاجتهاد بعد عصر الرسول فى ثلاثة أطوار نبينها فيما يلى:

الطور الأول: اجتهاد كبار الصحابة فى عصر الخلفاء الراشدين.

الطور الثانى: اجتهاد بقية الصحابة وكبار التابعين فى عصر بنى أمية.

الطور الثالث: اجتهاد بقية التابعين وسائر الأئمة فى عصر بنى العباس.

١ ـ الطور الأول:

اجتهاد كبار الصحابة فى عصر الخلفاء الراشدين:

كان علماء الصحابة رضى الله عنهم أثقبَ الناس فهما، وأشدهم بصرا، وأقواهم معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ذلك بأن القرآن الكريم جاء بلسانهم، وكانوا على معرفة بأسباب نزوله، وبالحوادث التى اقتضت ذلك، وكانوا هم المشافهين للرسول: يرجعون إليه فى مشكلاتهم، ويفزعون فى مُعضلاتهم، ويشهدون قضاءه فى خصوماتهم، ويسمعون فتواه فيما يسأل عنه من أمور دينهم، فلما توفى ﷺ كان

النـاس يـرجعـون فى بيـان أحكـام الـدين إلى كبـار أصحابه : كأبى بكر، وعمر رضى الله عنهما .

وكان هؤلاء يعتمدون فى استنباط الأحكام :

(أولا) على القـرآن الكـريم لأنـه الأصل الأول للدين .

(ثانيا) على السنة النبوية ، وكانوا لا يأخذون بها إلا إذا وثقوا من صدق راويها، وقد كان الخلفاء الراشدون ولا سيمـا عمر يحتـاطـون فى قبول مـا يـروى لهم عن الرسول ﷺ .

ولهذا كانت رواية الحديث قليلة فى هذا العصر.

وقد كـانت تحدث مسائل ليس لهـا حكم منصوص فى الكتـاب ولا فى السنـة ، فيلجأ الصحابـة فى بيـان حكمها إلى القياس والرأى، لبصرهم بمقاصد الشريعة وأسـرارهـا ، وأنهـا تـرمى إلـى حفظ المصـالح ، ومع اعتبارهم للرأى كـانوا يكرهونه احتيـاطا منهم ، وخشية أن يتوسع الناس فيه ، فيقولوا فى الدين بغير علم ، لهذا كانت فتاواهم المستندة إلى الرأى قليلة جدا .

حدوث الإجماع فى خلافة أبى بكر وعمر.

وقد حدث فى هذا العصر مـا سُمّى بعدُ بالإجماع : فقـد كان الخليفتـان أبـو بكـر وعمر يجمعـان فقهـاء الصحـابـة ، لاستشـارتهم فى بعض مـا يعـرض من المسائل ، فإذا أشار هؤلاء برأى واتفقوا عليه كان حكما واجب الاتباع .

وأشهر المفتين فى هـذا العصر الخلفاء الـراشدون ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبـد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهم .

ولم يُدون شىء من فتاوىْ الصحابة فى زمنهم ولكن حفظ بعضها ودُوِّن بعد ذلك .

٢ ـ الطور الثانى :

اجتهاد بقية الصحابة والتابعين فى العصر الأموى : انتقال الصحابة إلى الأمصار.

لما قامت الـدولة الأموية كان كثير من الصحـابة قد انتقل عن المـدينـة إلى الأمصـار الإسـلاميـة (مكـة والبصـرة والكوفـة والفُسطاط وغيـرهـا) فنشروا الـدين وعلموا القرآن وأكثروا من روايـة الحديث ، وأخذ عنهم وانتفع بهم خلق كثيـر، وتخرج عليهم عـدد عظيم من العلماء سُمُّوا بالتابعين .

وقد نبـغ هؤلاء فى فهم القـرآن والحديث ، وشـاركوا أسـاتذتهم فى تعليم النـاس وبيان أحكـام الشريعـة ، واعترف لهم الصحابة بحق المشاركة فى ذلك .

وقد كان أهل كل مصر يتبعون فتاوى من عندهم من الصحابة والتابعين .

انقسام العلماء : أهل حديث ، وأهل رأى .

وفى هـذا العصـر صار العلمـاء أهل حـديث وأهل رأى : فـالأولون كـانوا يقفـون فى فتواهم عنـد النص ، وينقبضون عن الفتوى بالرأى إن لم يجدوا نصا .

أما الآخرون فإنهم كانوا لا يحجمون عن القول بالرأى إن لم يكن نص ، فقد رأوا أن الشريعة معقولة المعنى ، وأن لها أصـولا ترجـع إليها جزئيـات كثيرة : فـإذا راعَوْا تلك الأصـول كـانت فتـواهم على مقتضى الشـريعـة الغـراء ، وإن لهم فى الصحـابـة أسـوةً حسنـة ، فقـد سبقوهم إلى اعتبار الرأى إن أعوز النص .

وكـان علماء الحجـاز أهل حـديث ، وأكثر علمـاء العراق أهل رأى .

ظهور الشيعة والخوارج وتعدّد الآراء فى الدين .

وكـذلك ظهر فى المسلمين طـائفتـان سياسيتـان : إحداهما شيعـة لعلىّ ، والأخرى خوارج عليـه ، تطرفتا فى الرأى ، وخلطتـا السياسـة بالـدين لهذا نفـر منهما جمهـور المسلمين وكـان لكل منهما فتـاوى تخـالف فتاوى الأخرى ، وتخالف فتاوى الجمهور.

فمن ذلك ومن صيرورة العلماء أهل حديث وأهل رأى كثر الاختلاف وتعدّدت الآراء فى الدين .

وفى أواخر هذا العصر ابتُدِىء بتدوين الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، دوّنه أبو بكر محمد الشهير بابن شهاب الزهرى .

ومن أشهر الصحابة الذين أفتوا فى هذا العصر أم المؤمنين عائشة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأنس بن مالك رضى الله عنهم .

ومن أشهر التابعين الذين شاركوا الصحابة فى الفتوى سعيد بن المسيب المدنى المتوفى سنة ١٠٥هـ، وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١٢٢هـ، وإبراهيم بن يزيد النخعى المتوفى سنة ٩٥هـ، وعامر بن شُرحبيل الشعبى المتوفى سنة ١٣٢هـ، و(كانا بالكوفة) والحسن بن يسار البصرى المتوفى سنة ١١١ هـ، وطاوس بن كيسان اليمنى المتوفى سنة ١٠٦ هـ، وأبو الخير بن عبد الله اليَزَنِىّ المصرى المتوفى سنة ٩٠هـ.

ولم تدون فتاوى الصحابة والتابعين فى هذا الطور كما لم تدون فيما قبله .

٣ ـ الطور الثالث :

الاجتهاد فى عصر بنى العباس ونشأة الفقه الإسلامى .

ظهر فى هذا العصر كثير من الأئمة المجتهدين من أهل الرأى وأهل الحديث، وأشهرهم الأئمة الأربعة الذين بقى اجتهادهم نبراسا يستضىء المسلمون به فى أمور دينهم إلى اليوم .

وضع الأصول والقواعد للاجتهاد ونشأة الفقه .

وفيه وضع للاجتهاد أصول وقواعد يجرى عليها المجتهد فى استنباط الأحكام، وظهر أثر الاجتهاد واضحا بنشأة الفقه وتدوينه وترتيبه، والتوسع فى فرض المسائل والإجابة عنها بعد أن كانت الفتاوى قاصرة على ما يحدث من الوقائع فى الطورين السابقين .

تعدّد المذاهب الفقهية وكثرة الاختلاف فى الجزئيات .

وقد تعددت المذاهب الفقهية وكثرت، وكثر الاختلاف بين أصحابها، وينبغى أن ننبهك على أن الاختلاف وإن كثر بين الأئمة لم يكن فى الأحكام الشرعية العامة، وما ثبت صريحا فى الكتاب الكريم وما حفظوه جميعًا من السنة، وإنما كان فى أحكام جزئية تتفرّع من الأحكام العامة .

فهم متفقون على وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها ولزوم الطهارة قبلها واستقبال القبلة فيها وعلى وجوب الزكاة وصوم رمضان والحج وعلى تحريم ما يضر بالنفس والعرض والمال من القتل والزنا وشرب الخمر والميسر وعلى الربا الوارد فى القرآن الكريم، وعلى الأحكام العامة كشرعية الزواج ووجوب المهر فيه والطلاق ووجوب العدّة فى المدخول بها إلى غير ذلك .

أسباب اختلاف أئمة المذاهب الفقهية .

وأسباب اختلافهم كثيرة منها :

(١) أن النص ربما لا يكون صريحًا فتختلف فيه أفهام المجتهدين .

(٢) أن يكون النص من السنة ولم يبلغ جميع المجتهدين أو لم يصح عند بعضهم، وقد حُفِظ عن غير واحد منهم أنه قال : إذا صحّ الحديث فهو مذهبى، واضربوا بقولى عُرض الحائط .

(٣) أن بعض المجتهدين يعمل بالرأى والقياس إن لم يكن فى المسألة نص، وبعضهم يقف عند النصوص ولا يقيس .

وأشهر المجتهدين الذين لا يزال لهم مذهب منشور بين الناس أربعة: الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل. انظر كلا تحت عنوانه.

(الدين الإسلامي للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عناني، وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م ٢/ ٦٥ ـ ٧٤، ١٧٦).

ويزيدنا الإمام الشهرستاني إيضاحا عن أصناف المجتهدين فيقول: المجتهدون من أئمة الأمة محصورون في صنفين، لا يعدوان إلى ثالث: أصحاب الحديث، وأصحاب الرأي.

١ ـ أصحاب الحديث:

وهم أهل الحجاز، هم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وإنما سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا أو أثرًا.

قال الشافعي: إذا وجدتم لي مذهبا، ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي، فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر، ومن أصحابه: أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، والربيع بن سليمان الجيزي، وحرملة بن يحيى التجيبي، والربيع بن سليمان المرادي، وأبو يعقوب البويطي، والحسن بن محمد الصباح الزعفراني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا، بل يتصرفون فيما نقل عنه، توجيها، واستنباطا، ويصدرون عن رأيه جملة، فلا يخالفونه ألبتة.

أصحاب الرأي:

وهم أهل العراق: هم أصحاب أبي حنيفة النعمان ابن ثابت، ومن أصحابه: محمد بن الحسن، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن محمد القاضي، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وابن سماعة، وعافية القاضي، وأبو مطيع البلخي، وبشر المريسي.

وإنما سموا أصحاب الرأي، لأن أكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وربما يقدمون القياس الجليّ على آحاد الأخبار، وقد قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي أحسن ما قدرنا عليه، فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا.

وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا، ويخالفونه في الحكم الاجتهادي، والمسائل التي خالفوه فيها معروفة.

تفرقة وتذكرة:

اعلم أن بين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع، ولهم فيها تصانيف، وعليها مناظرات، وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون، حتى كأنهم قد أشرفوا على القطع واليقين، وليس يلزم من ذلك تكفير، ولا تضليل، بل كل مجتهد مصيب.

(الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

وعن الاجتهاد والتقليد يقول الإمام أبو المعالي إمام الحرمين:

وليس للعالم أن يقلد، والتقليد: قبول قول القائل بلا حجة، فعلى هذا قبول قول النبي ﷺ لا يسمى

تقليدًا، ومنهم من قال: التقليد قبول قول القائل وأنت لا تدرى من أين قاله، فإن قلنا إن النبى ﷺ كان يقول بالقياس فيجوز أن يسمى قبول قوله تقليدًا.

وأما الاجتهاد فهو: بذل الوسع فى بلوغ الغرض، فالمجتهد إن كان كامل الآلة فى الاجتهاد فإن اجتهد فى الفروع فأصاب فله أجران وإن اجتهد فيها وأخطأ فله أجر، ومنهم من قال: كل مجتهد فى الفروع مصيب، ولا يجوز أن يقال: كل مجتهد فى الأصول الكلامية مصيب، لأن ذلك يؤدى إلى تصويب أهل الضلالة من النصارى والمجوس والكفار والملحدين، ودليل من قال « ليس كل مجتهد فى الفروع مُصيبًا » قوله ﷺ: « من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » وجه الدليل أن النبى ﷺ خطأ المجتهد تارة وصوبه أخرى.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٧٩ / ١٤).

ونسوق لك فيما يلى ما نظمه الشيخ معروف النودّهى عن الاجتهاد والتقليد فى ختام منظومته الموسومة بسلّم الوصول إلى معرفة الأصول.

المُسْتدل من هو المجتهد
وشرطه أشياء فيه توجد
معرفة الفقه بعلم شامل
قواعد له مع المسائل
أصلاً كذا فرعًا، خلافًا غالبا
ومذهبًا لكى يكون ذاهبا
عند اجتهاده إلى قول ولا
يُحدث ما يخرق إجماع الملا
والعلم بالمهم من تفسير
آى وأخبارٍ بلا تقصير
كذا من اللغة والإعراب
للعلم بالسُّنة والكتاب
وحال راوين على التفصيل
من جرح راوٍ ومن التعديل
والاجتهاد كون وسعٍ بذله
فى طلب الغرض كى يحصل له
وليس بالمصيب كل من يرى
مجتهدًا لكن إذا ما قصَّرا
كان على اجتهاده مأجورا
ولم يكن بخطأٍ مأزورا
يأثم بالتقصير عند الكل
تقليدنا هو قبول القول
بغير حجة من المُقلد
ولم يجز ذلك للمجتهد

يقول المحققون تعليقًا على البيت التاسع:

وليس بالمصيب كل الخ وذلك لأن الحق واحد لا يتعدد، وفرق قوم بين المجتهد فى العقليات وغيرها فقالوا بأن المصيب واحد فى العقليات، إلا أبا حسن العنبرى فإنه قال أيضًا بأن كل مجتهد فى العقليات مصيب (وقد أول كلامه) أما المسائل التى لا قاطع فيها ففيها خلاف والمختار منها ما ذكره الناظم هنا.

راجع جمع الجوامع وشرحه للمحلى.

إذا ما قصرا: ما نافية والألف للإطلاق أى إذا لم يقصر المجتهد كان مأجورًا على اجتهاده وذلك لحديث البخارى « إذا اجتهد الحاكم فحكم بحكم وأصاب فله أجران وإن اجتهد وأخطأ فله أجر ».

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي ـــ دراسة وتحقيق السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغي ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ محمد عمر القرداغي ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني بغداد ـ المجموعة الأصولية ، القسم الخامس / ٣١٤ ـ ٣١٧) .

انظر أيضا مجموع : « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » ـــ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ٢٨ ، ٢٩ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٥٦ ـ ٦١ و « تاريخ المذاهب الإسلامية » ـ الشيخ محمد أبي زهرة ، كتاب الشعب ٧٩/ ٣ ـــ ١١ ، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٥ ـ ١٢ ، والمدخل إلى الفقه الإسلامى ـــ د. محمود محمد الطنطاوى / ٥٩ ـــ ٦١ ، والوجيز فى أصول الفقه للإمام الكراماستى ـ تحقيق د. أحمد حجازى السقا ، المكتب الثقافى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ / ٨٤ ـ ٨٦) .

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

الاجتهاد فى طلب الجهاد ـ رسالة لعماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الحافظ الدمشقى المتوفى بها سنة ٧٧٤ كتبها للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس .

(كشف ١/ ١٠) .

*** الاجتهاد فى طلب الجهاد :**

للأمير منجك .

(إيضاح ١/ ٥٦) .

*** ابن الأجدابى (ـ نحو ٤٧٠ هـ / ـ نحو ١٠٧٧ م):**

إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتى الأجدابى ، أبو إسحاق : لغوى باحث ، من أهل طرابلس الغرب ، نسبته إلى أجدابية قال ياقوت : أجدابية : بلد بين برقة وطرابلس الغرب له كتب ، منها مقدمة لطيفة سماها « كفاية المتحفظ » مطبوع ، منه مخطوطة فى جامعة الرياض ، كتبت سنة ٦١٤ هـ يشتغل بها الناس فى الغرب وفى مصر وكتابان فى «العروض » ومختصر فى « علم الأنساب » و « الأزمنة والأنواء » ورسالة فى « الحُول » وكان أحول .

(إنباه الرواة للقفطى ـــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، والأعلام ١/ ٣٢ عن المنهل العذب ١/ ١٥٤ ـــ ١٥٦ ، وإرشاد الأريب ١/ ٤٧ ، ورحلة ابن ناصر الدرعى ١/ ٧١ ، وأعلام ليبيا / ٤) .

له ترجمة فى : بغية الوعاة / ١٨٧ ، وتلخيص ابن مكتوم/ ٢٧ ، وكشف الظنون / ١٣٩٩ ، ١٥٠٠ ، ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠ .

انظر: أجدابية .

*** أجدَابية :**

قال عنها ياقوت :

أجدابية : بالفتح ، ثم السكون ، ودال مهملة ، وبعد الألف باء موحدة ، وياء خفيفة ، وهاء ، يجوز أن يكون ، إن كان عربيا ، جمع جدب ، جمع قلة ، ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علمًا ، فنسبوا إليه ، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال ، والأظهر أنه عجمى : وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب ، بينه وبين زويلة نحو شهر سيرًا ، على ما قاله ابن حوقل .

وقال أبو عبيد البكرى : أجدابية مدينة كبيرة فى صحراء أرضها صفا وآبارها منقورة فى الصفا ، طيبة الماء ، بها عين ماء عذب ، وبها بساتين لطاف ،

ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلا الأراك، وبها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم المسمّى بالقائم بن عبيد الله المسمى بالمهدى، له صومعة مثمنّة بديعة العمل، وحمامات وفنادق كثيرة، وأسواق حافلة مقصودة وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نُبذ من صرحاء لواتة، ولها مرسى على البحر يعرف بالماذور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً، وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هى أقباء طوب، لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهى راخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة اوجلة أصناف التمور.

وقال غيره: أجدابية مدينة كثيرة النخل والتمور، وبين غربيها وجنوبيها مدينة أوجلة، وهى من أعمالها، وهى أكثر بلاد المغرب نخلاً وأجودها تمرًا، وأجدابية فى الإقليم الرابع، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهى من فتوح عمرو بن العاص، فتحها مع برقة صلحًا على خمسة آلاف دينار، وأسلم كثير من بربرها، يُنسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل ابن أحمد بن عبد الله الطرابلسى يعرف بابن الأجدابى، كان أديبًا فاضلاً، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ وهو مختصر فى اللغة مشهور، مستعمل جيد، وكتاب الأنواء وغير ذلك.

(معجم البلدان ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: ابن الأجدابى.

*** الأجذمى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأجذمى) بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الذال المعجمة وبعدها ميم، نسبة إلى الأجذم ابن ثعلبة بن مازن بن مر بن أبى عزم بن عوكلان بن الزهد بن الحارث بن عدى، بطن من عاملة منهم ثعلبة بن سلامة بن جحدم بن عمرو بن الأجذم، ولى الأردن.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٧).

*** الأجــر:**

قال الراغب الأصفهانى:

الأجر والأجرة ما يعود من ثواب العمل دنيويًا كان أو أخرويًا نحو قوله تعالى: ﴿ **إنْ أجرى إلا على الله** ﴾ و ﴿ **وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين** ﴾ و ﴿ **ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا** ﴾ والأجرة فى الثواب الدنيوى، وجمع الأجر أجور، وقوله: ﴿ **فآتوهن أجورهن** ﴾ كناية عن المهور، والأجر والأجرة يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال إلاّ فى النفع دون الضُّرّ نحو قوله: ﴿ **لهم أجرهم عند ربهم** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **فأجرهُ على الله** ﴾ والجزاء يقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال فى النافع والضار نحو قوله: ﴿ **وجزاهم بما صبروا جنة وحريرًا** ﴾ وقوله: ﴿ **فجزاؤه جهنم** ﴾ يقال أجر زيد عمرًا يأجره أجرًا أعطاه الشىء بأجرة، وآجر عمرو زيدًا أعطاه الأجرة، قال تعالى: ﴿ **عَلى أن تأجرنى ثمانى حجج** ﴾ وآجر كذلك والفرق بينهما أن أجَرْتُه يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجرته يقال إذا اعتبر فعلاهما وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، ويقال آجره الله وأجره الله، والأجير فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجار طلب الشىء بالأجرة، ثم يعبر به عن تناوله بالأجرة نحو الاستيجاب فى استعارته الإيجاب، وعلى هذا قوله: ﴿ **استأجره إنَّ خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١١).

وعن أوجه ورود الأجر فى القرآن الكريم يقول الفيروزابادى فى إحدى بصائره (رقم ٤٥)، والدامغانى فى قاموسه :

وقد ورد فى النَّص على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى صدقات الأزواج : ﴿ فآتوهن أجورهنَّ ﴾ [النساء : ٢٤] ونحوه كثير.

الثانى : بمعنى ثواب الطَّاعة : ﴿ ولنَجزين الَّذين صبروا أجْرهُمْ ﴾ [النحل : ٩٦] أى ثوابهم، ولها نظائر.

الثالث : بمعنى الجُعْل والغُرْم : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ [سبأ : ٤٧] ﴿ أم تسئلهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون ﴾ [القلم : ٤٦] أى جعلا.

الرابع : بمعنى نفقة الدايات : ﴿ فإنْ أرضعن لكم فآتوهن أجورهُنَّ ﴾ بمعنى نفقة الرضاع.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣١ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ــ حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ١٧، ١٨).

وقد ذكر الخطابى فى باب « مما سبيله أن يهمز لدفع الاشكال » لفظ « أجر » فقال :

قال أبو سليمان : ومما سبيله أن يُهمز لدفع الإشكال، وعوامُّ الرواة يتركون الهمز فيه ـ قوله ﷺ فى الضحايا : « وادَّخِروا وائتجروا » أى : تصدقوا طلب الأجر فيه، والمحدِّثون يقولون : واتَّجِروا، فينقلب المعنى عن الصدقة إلى التجارة، وبيعُ لحوم الأضاحى فاسد غير جائز.

ولولا موضع الإشكال، وما يعرض من الوهم فى تأويله لكان جائزًا أن يقال : « واتَّجروا » بالإدغام، كما قيل من الأمانة : اتُّمِنَ، إلاَّ أنَّ الإظهار هٰهنا واجب، وهو مذهب الحجازيين يقال : ائتَذَنَ فهو مؤتذن، وائتدع فهو مؤتدع، وائتجر فهو مُؤْتَجِر، قال أبو دَهْبَل :

يــا ليت أنّى بأثوابى وراحلتى
عبــدٌ لأهْلِكِ هـذا الشَّهر مُـؤْتَجَـرُ

وجاء التعليق التالى للمحقق فى هامش ٣٤٠ :

البيت فى اللسان والتاج (أجر) وعُزى لأبى دَهبل، وقال ابن منظور: والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجى، وفى حاشية شرح ديوان الحماسة ٣/ ٢٩٦ : « وقال أبو محمد الأعرابى : ليس قوله :

يا ليت أنّى بأثوابى لأبى دَهْبل، إنما وقع فى ديوانه مع ثلاثة أبيات أخر، والصحيح أنها لمحمد بن بشير الخارجى، وهذا البيت لا يكاد يُعرف معناه ألبتة إلاَّ بالأبيات التى تتقدمه وهى :

يــا أحسن النــاس إلاَّ أنَّ نــائلهــا
قِـدْمـا لمن يَـرْتَجى مَعْـرُوفهـا عَسِـرُ
وإنّمــا دَلُّهــا سِحـرٌ تصيــدُ بــه
وإنمـــا قَلْبهــا للمشتكى حَجَــرُ
هل تــذكـرين ؟ ولمــا أَنْسَ عَهْـدَكُم
وقــد يــدوم لِعَهــدِ الخُلَّــة الــذِّكـرُ
قــولى وركبك قـد مــالت عمــائِمُهُمْ
وقــد سقـاهم بكأس النَّــوْمـة السَّفَـرُ
يــا ليت أنّى بأثــوابى وراحلتى
عَبــدٌ لأهلك هــذا الشهـر مُـؤْتَجَـرُ

(إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى ـ دراسة

وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ١٩٨٧م/ ٧١، ٧٢).

*** الأجرام السماوية والأقاليم :**

انظر: رسالة فى بيان الأجرام السماوية والأقاليم.

*** الأجـرد :**

من ألفاظ السيرة النبوية :

الأجرد : الذى لا نبات فيه.

جاء فى حديث الهجرة عن محمد بن إسحاق : ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، « السيرة: ١/ ٤٩١ ».

ويعرف اليوم بأجيرد ـ تصغير ـ شعب يصب فى وادى ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحة، وهو ومرجح والمدالج، على طريق قديم قد هجر، وهو طريق الهجرة.

وهذه المواضع تقع جنوب المدينة قريبة من وادى الفرع بل تصب مياهها فيه.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى ١٧، ١٨ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠١، ١٠٢).

*** الأجرة على تعليم القرآن والرقية به :**

انظر: الأجرة على الطاعات.

*** الأجرة على الطاعات :**

يقول فضيلة الشيخ السيد سابق :

أما الأجرة على الطاعات فقد اختلف العلماء فى حكمها، ونذكر بيان مذاهبهم فيما يلى :

قالت الأحناف :

الإجارة على الطاعات كاستئجار شخص آخر ليصلى أو يصوم أو يحج عنه أو يقرأ القرآن ويهدى ثوابه إليه أو يؤذن أو يؤم بالناس أو ما أشبه ذلك لا يجوز ويحرم أخذ الأجرة عليه لقوله ﷺ: « اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ».

وقوله ﷺ لعمرو بن العاص: « وإن اتخذت مؤذنًا فلا تأخذ على الأذان أجرًا » ولأن القربة متى حصلت وقعت على العامل فلا يجوز أخذ الأجرة عليها من غيره، ومما هو شائع من ذلك فى بلادنا المصرية الوصايا بالختمات والتسابيح بأجر معلوم ليهدى ثوابها إلى روح الموصى، وكل ذلك غير جائز شرعًا، لأن القارىء إذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له، فأى شىء يهديه إلى الميت ؟.

وقد نص الفقهاء على أن الأجرة المأخوذة فى نظير عمل الطاعات حرام على الآخذ، ولكن المتأخرين منهم استثنوا من هذا الأصل تعليم القرآن والعلوم الشرعية فأفتوا بجواز أخذ الأجرة عليه استحسانًا بعد أن انقطعت الصِّلات والعطايا التى كانت تجرى على هؤلاء المعلمين فى الصدر الأول من الموسرين وبيت المال، دفعًا للحرج والمشقة، لأنهم يحتاجون إلى ما به قوام حياتهم هم ومن يعولونهم.

وفى اشتغالهم بالحصول عليه من زراعة أو تجارة أو صناعة إضاعة للقرآن الكريم والشرع الشريف بانقراض حملته، فجاز إعطاؤهم أجرًا على هذا التعليم ...

وقالت الحنابلة :

لا تصح الإجارة لأذان وإقامة وتعليم قرآن وفقه وحديث ونيابة فى حج وقضاء ولا يقع إلا قربة لفاعله ويحرم أخذ الأجرة عليه، وقالوا:

ويجوز أخذ رزق من بيت المال أو من وقف على عمل يتعدى نفعه كقضاء وتعليم قرآن وحديث وفقه

ونيابة فى حج وتحمل شهادة وأدائها وأذان ونحوها، لأنها من المصالح وليس بعوض بل رزق للإعانة على الطاعة ولا يخرجه ذلك عن كونه قربة ولا يقدح فى الإخلاص، و إلا ما استحقت الغنائم وسلب القاتل .

وذهبت المالكية والشافعية وابن حزم :

إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم لأنه استئجار لعمل معلوم ببذل معلوم، قال ابن حزم :

« والإجارة جائزة على تعليم القرآن وعلى تعليم العلم مشاهرة وجملة، كل ذلك جائز وعلى الرقى وعلى نسخ المصاحف ونسخ كتب العلم لأنه لم يأت فى النهى عن ذلك نص بل قد جاءت الإباحة » .

ويقوى هذا المذهب ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما :

« أن نفرًا من أصحاب النبى ﷺ مروا بماء فيه لديغ أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال هل فيكم من راق فإن فى الماء رجلاً لديغًا أو سليمًا فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فجاء بالشاء إلى أصحابه فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا، حتى قدموا المدينة فقالوا : يارسول الله أخذ على كتاب الله أجرًا فقال رسول الله ﷺ: « إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» .

وكما اختلف الفقهاء فى أخذ الأجرة على تلاوة القرآن وتعليمه، فقد اختلفوا أيضًا فى أخذ الأجرة على الحجّ والأذان والإمامة .

فقال أبو حنيفة وأحمد: لا يجوز ذلك جريًا على أصله فى عدم أخذ الأجرة على الطاعات وقال مالك: كما يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن يجوز أخذها على الحج والأذان .

فأما الإمامة فإنه لا يجوز أخذ الأجرة عليها إن أفردها وحدها، فإن جمعها مع الأذان جازت الأجرة، وكانت على الأذان والقيام بالمسجد لا على الصلاة .

وقال الشافعى: تجوز الإجارة على الحج ولا تجوز على الإمامة فى صلاة الفرائض، ويجوز بالإتفاق الاستئجار على تعليم الحساب والخط واللغة والأدب والفقه والحديث وبناء المساجد والمدارس .

وعند الشافعية : تجوز الإجارة على غسل الميت وتلقينه ودفنه .

وأبو حنيفة قال: لا يجوز الاستئجار على غسل الميت، ويجوز على حفر القبور وحمل الجنائز.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣١٦ـ ٣١٨).

وعن حكم الأجرة على الإقراء وقبول هدية القارىء يقول الإمام أبو شامة فى الدرة الثامنة التى تتعلق بالعلم وطلبه :

أما الأجرة فمنعها أبو حنيفة والزهرى، وجماعة لقوله ﷺ « اقرءوا القرآن، ولا تأكلوا به » .

(قال رسول الله ﷺ: « اقرءوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه : ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به » رواه الإمام أحمد والطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن شبل) .

قالوا: ولأن حصول العلم متوقف على معين من قبل المتعلم: فيكون ملتزما ما لا يقدر على تسليمه، فلا يصح .

قال فى الهداية، وبعض المشايخ استحسن الإيجار على تعليم القرآن اليوم، لأنه قد ظهر التوانى فى الأمور الدينية، وفى الامتناع عن ذلك تضييع حفظ القرآن .

وأجـازهـا الحسن وابن سيـريـن والشعبى إذا لم يشترط .

وأجازها مالك مطلقـا : سواء اشترط المعلم قدرًا فى كل شهر أو جمعـة ، أو يوم ، أو غيرهـا ، أو شرط على كل جـزء من القـرآن كذا ، ولم يشتـرط شيئًا من ذلك ودخل على الجهـالة من الجـانبين ، هـذا هو المعـول عليه .

وقـال ابن الجـلاب من المـالكيـة : لا يجـوز إلا مشاهرة : أى مقدرة بشهر ونحوه ، ومذهب مالك : أنه لا يقضى للمعلم بهدية الأعياد والجُمع .

وهل يقضى بالحـذاقة : وهى « الاصرافـة » إذا جرى بها العرف أو لا ؟ قولان ، الصحيح : نعم .

قـال سحنون : وليس فيهـا شىء معلـوم ، وهى على قدر حال الأب .

قال : وإذا بلغ الصبى ثـلاثة أربـاع القرآن ، لم يكن لأبيـه إخراجـه ، ووجبت الختمـة للمعلم ، ووقف فى الثلثين .

فرع : انظر هل يقضى على القارئ بإعطاء شىء إذا قرأ رواية ، ولم أر فيها عند المالكية نصا ، والظاهر : أن حكمها حكم الحذاقة .

ومـذهب الشافعـى : جواز أخـذ الأجـرة إذا شارطـه واستأجره أجرة صحيحة .

قال الأصفـونى فى مختصر الـروضة : ولـو استأجره لتعليم قرآن عين السـورة والآيات ، ولا يكفى أحـدهما على الأصح .

وفى التقـدير بـالمدة وجهـان : أحدهمـا : يكفى ، والأصح : أنه لا يجب تعيين قـراءة نافع أو غيـره ، وأنه لـو كـان يتعلم وينسى يرجـع فى وجوب إعـادتـه إلى العرف .

ويشترط كون المتعلم مسلما أو يرجى إسلامه .

وأمـا قبول الهـدية فـامتنع منه جماعـة من السلف والخلف تورعا وخوفا من أن يكون بسبب القراءات .

وقال النووى رحمه الله : ولا يشين المقرئ طمع فى رفق يحصل لـه من بعض من يقـرأ عليـه ، سـواء كـان الرفق مـالا أو خدمـة ، وإن قل . ولو كـان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليه لما أهداها إليه .

(إبراز المعانى من حـرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى لأبى شامة / ٢٠ ، ٢١) .

وعن الأجـر على الطـاعـات جـاءت هـذه الأبيـات للناظم :

وقـــد نهـى عـن أجــــرة الأذان
وأجــــــرة التعليـم للقــــــرآن
وصـح جعلــــه مقـــام المهـــر
وفى الـرقـى قـد صَحَّ أخـذ الأجـر

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حـافظ بن أحمـد الحكمى / ٦٩ ، انظر أيضًـا : كتاب تحـرير المقـال فى الأدب والأحكام لابـن حجر الهيثمى المطبوع فى كتـاب التراث التربـوى الإسلامى فى خمـس مخطـوطات ـ جمعها وحققـها وقدم لها د . هشام نشّابة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ٢٣٠ ـ ٢٤٠) .

*** الإجــزاء :**

المعنى اللغوى

الإجـزاء مصـدر أجزأ بمعنى كفى ، جـاء فى لسـان العرب مـادة « جزأ » أجـزأه الشىء كفاه . وفى حـديث الأضحيـة : « ولن تجـزىء عـن أحـد بعـدك » أى لن تكفى .

وفي حديث آخر: « ليس شيء يجزيء من الطعام والشراب إلا اللبن » أي ليس شيء يكفي .

ويقال : ما لفلان إجزاء ، أي : ماله كفاية .

وفي حديث سهيل : « ما أجزأ منا اليوم أحد ما أجزأ فلان » أي فعل فعلا ظهر أثره وقام فيه مقاما لم يقمه غيره ، ولا كفى فيه كفايته .

المعنى الاصطلاحي

يتكلم علماء أصول الفقه عن الإجزاء عند تقسيمهم لمتعلق الحكم الشرعي ، وكلامهم على الصحة والفساد والبطلان ، ولهم في تعريفه مذهبان :

أحدهما : أن الإجزاء هو كون الفعل كافيا في الخروج عن عهدة التكليف به ، وهذا التعريف ينسب إلى فريق من الأصوليين يعرف بفريق المتكلمين .

ثانيهما : أن الإجزاء هو إسقاط القضاء ، وهذا التعريف ينسب إلى فريق آخر من الأصوليين يعرف بفريق الفقهاء .

وفي ذلك يقول القرافي في كتابه الذخيرة : الإجزاء هو كون الفعل كافيا في الخروج عن عهدة التكليف ، وقيل ما أسقط القضاء .

(١/ ٦٤ طبعة سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١م المطبوع بكلية الشريعة بالأزهر) .

وقد فصل الإسنوي في شرحه على المنهاج الكلام على الإجزاء عند المتكلمين وعند الفقهاء ، ورجح تعريف المتكلمين .

فالإجزاء عند المتكلمين هو الأداء الكافي لسقوط التعبد به ، وقد شرح أجزاء هذا التعريف فبيّن :

أولا: أن الأداء له معنيان : معنى لغوي ، ومعنى فقهي .

أما معناه اللغوي فهو الإتيان ، من قولهم أديت الشيء أي آتيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فإنْ أَمِنَ بعضُكمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ ﴾ .

وأما معناه الاصطلاحي : فهو الإتيان بالعبادة في وقتها لأول مرة ، وهو بالمعنى الأول أعم لأنه يشمل أداء العبادة في وقتها لأول مرة وإعادتها بعد أول مرة وقضاءها بعد وقتها ، والمراد هنا هو هذا المعنى الأعم ، وقد غفل عن هذا بعض الناس فظن أن المراد بالأداء المذكور في تعريف الإجزاء هو المعنى الاصطلاحي ولذلك ادعى أن القضاء والاعادة لا يوصفان بإجزاء لأن القضاء والاعادة لا يسميان في الاصطلاح بالاداء وهو غلط .

ثانيًا : يقال تعبد الله المكلفين بالصلاة ، أي دعاهم إلى أن يعبدوه بها وطلبها منهم ، فمعنى التعبد بالشيء طلبه ، فإذا أتيت بالعبادة إتيانا كافيا لسقوط طلبها أن اجتمعت فيها شرائطها وانتفت عنها موانعها فقد أجزأتك هذه العبادة وكفتك ، وإذا لم تأت بها على هذا النحو فهي غير مجزئة .

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ١٣) .

*** الأجزاء :**

مجموعات الأحاديث التي يتألف منها الكتاب الواحد وقد تكون المجموعة جزءًا واحدًا أو أجزاء عديدة كما في الكتب المطولة والكتب الكبار ، وتقول : حدث بالجزء أي حدّث بمجموعة من الأحاديث وغيرها .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ٢/ ٤٨٠) .

وأجزاء الحديث كالخلعيات والغيلانيات والثقفيات

والجعـديات وغيـر ذلك قـد وردت فى مادة « الأجـزاء الحديثية » فانظرها هناك .

انظر: الأجزاء الحديثية .

*** الأجزاء الحديثية :**

كتب عنها صاحب الرسالة المستطرفة يقول :

من المصنفات فى علم الحـديث : أجزاء حـديثية ، والجـزء عندهم تـأليف الأحاديث المـروية عن رجل واحـد من الصحابـة أو من بعـدهم وقد يختـارون من المطـالب المـذكورة فى صفـة الجـامع مطلبًا جزئيًّا يصنفون فيه مبسوطًا ، وفوائد حديثية أيضًا ووحدانيات وثنـائيات إلى العشـاريات وأربعـونيات وثمـانونيـات والمائة والمائتان وما أشبه ذلك وهى كثيرة جدًّا .

فمن الأجـزاء الحـديثيـة جـزء الحسـن بن سفيـان الشيبـانى النسائى صـاحب المسند وكتـاب الوحـدان بضم الواو وغيرهما ، والمراد بـالوحدان من لم يرو عنه إلا راو واحـد من الصحابـة أو التابعين فمن بعـدهم ، وقد صنف فى ذلك أيضًـا الإمام مسلم وغيره وهـو غير من لم يـرو إلا حديثًـا واحدًا الـذى ألف فيه البخـارى لكن تأليفه خاص بالصحابة .

وجزء أبى عاصم الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيبـانى مولاهم البصـرى المعروف (بـالنبيل) الحافظ شيخ الأئمـة الحفاظ المتوفى سنـة ثنتى عشرة ومائتين ، وجزء أبى على الحسن (بن عـرفة) بن يزيد العبدى البغدادى المعمـر المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المـائة ، وجزء أبى مسعود أحمد بن الفـرات بن خـالـد (الضبى) الـرازى نـزيل أصبهـان ومحدثهـا وصاحب التصـانيف الحافظ الثقـة المتوفى سنـة ثمان وخمسين ومـائتين قـال الذهبى وجـزؤه من أعلى مـا يسمع اليوم اهـ وقـد نقل عنه قـال كتبت عن ألف وسبعمـــائة شيـخ وكتبت ألف ألـف حـــديث وخمسمائةفعملت من ذلك فى تآليفى خمسمائة ألف حديث ، وجزء أبى العباس محمد بن جعفر بن محمد ابن هشام ابن قصيم (ابن مـلاس) النميرى الدمشقى المحدث المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وجزء أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى البصـرى القاضى الثقة شيخ البخارى المتـوفى سنة خمس عشـرة ومائتين وهـو من الأجزاء العـالية الشهيـرة ، وجزء أبى الحسن أحمـد بن عبد العزيز بن أحمد بن (ترتال) « قالت المؤلفة : فى كشف الظنون ١/ ٥٨٣ وتهذيب سيـر النبلاء للذهبى ٢/ ٢٦٩ بالثاء المثلثة : ابن ثرثال » التميمى البغدادى المتوفى بمصر سنة ثمان وأربعمائة وله إحدى وتسعون سنة رواه عنـه أبو الحسن على بن فـاضل بن سعد الله الصـورى ثم البصرى وأبـو إسحـاق إبراهيم بن سعيـد الحبال المصرى ، وجزء أبى عمرو إسماعيل بن نجيد ابن أحمـد بن يوسف بن خـالـد السلمى النيسابـورى الزاهد العابد شيخ الصوفية المتوفى سنة خمس أوست وستين وثـلاثمائة وهو جـد أبى عبد الـرحمن السلمى ومن رجال الرسالة القشيرية .

وجزء الأستاذ أبى معشر عبـد الكريم بن عبد الصمد ابن محمـــد بن على القطـــان (الطبـــرى) المقـــرى الشافعى صـاحب التصانيف المجاور بمكـة المتوفى بها سنـة ثمان وسبعيـن وأربعمائة ذكـر فيه مـا رواه أبو حنيفة عن الصحـابة ومن تصـانيفه الجـامع الكبير فى القرآت اشتمل على ألف وخمسمائة وخمسين رواية ، وجـزء أبى على إسماعيل بـن محمد بن إسمـاعيل بن صـــالح (الصفـار) المتـوفى سنـة إحـدى وأربعين وثـلاثمـائة ، وجـزء أبى أحمـد محمـد بن أحمـد بن الحسين بن القاسم الغطـريفى مصنف الصحيح على البخارى وهـو من حديث القـاضى أبى بكـر الطبرى ،

وجزء رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري (العطار) المالكي الحافظ المتوفى سنة ثنتين وستين وستمائة وفيه ثمانية أحاديث، وجزء أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله (بن بشران) بكسر الموحدة وإسكان المعجمة السكري البغدادي المعدل الثقة أحد شيوخ البيهقي المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة عن سبع وثمانين سنة .

وجزء أبي طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم الأسدي البالسي المعروف (بابن فيل) بالفاء على لفظ الحيوان المعروف خلافًا لمن صحفه بالقاف أحد من روى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري الحافظ صاحب المسند، وجزء لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي وصاحبه كما قاله الذهبي في التذكرة هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان (الابهري) المتوفى بأصبهان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وجزء أبي بكر أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد (بن منجوف) السدوسي ويعرف بالمنجوفي نسبة إلى جده المذكور وهو من مشايخ البخاري في الصحيح المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وجزء أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني، وجزء أبي يعلى الخليلي، وجزء أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي جمعه من حديث أيوب السختياني، وجزء أبي القاسم البغوي، وجزء أبي بكر بن شاذان البغدادي البزاز.

وجزء أبي سعيد محمد بن علي النقاش، وجزء أبي العباس الأصم، وجزء أبي بكر محمد بن الحسن النقاش (المتوفى سنة / ٣٥١ إحدى وخمسين وثلاثمائة) وهو في فضل صلاة التراويح وجزء القناعة لأبي العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي ثم البغدادي المتوفى بها قبل الثلاثمائة بسنة وقيل بسنتين وكان كبير الشأن يعد من الأبدال وهو من رجال الرسالة القشيرية، والجزء المعروف بمنتقى سبعة أجزاء لأبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس (المخلص) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة الذهبي البغدادي مسند بغداد الحافظ المشهور المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وجزء صلاة التسبيح لأبي بكر الخطيب البغدادي وجزء من حدث ونسي له أيضًا ولأبي الحسن الدارقطني .

وجزء أبي عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري (العطار) الحافظ المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وهو جزء لطيف مشتمل على نحو من تسعين حديثًا، وجزء البطاقة من إملاء أبي القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس (الكناني) المصري الحافظ المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة رواه عنه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد (الحراني) المصري الصواف المتوفى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ذكره في حسن المحاضرة .

وجزء من روى هو وأبوه وجده للحافظ أبي زكريا يحيى بن الحافظ أبي عمرو عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن الحافظ (أبي زكريا يحيى بن منده) وهو إبراهيم بن الوليد ومنده لقب له العبدي مولاهم الأصبهاني أحد الحفاظ المشهورين وأصحاب الحديث المبرزين المتوفى بأصبهان يوم النحر سنة إحدى عشرة وخمسمائة وله جزء آخر في آخر الصحابة موتًا، وبيتهم بيت علم وحديث وفضل وقد قال بعضهم إنه بدىء بيحيى وختم بيحيى، وجزء فضل سورة الإخلاص لأبي نعيم الأصبهاني ولأبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال، وجزء

أبي بكر محمد بن السري بن عثمان (التمار) لحق الحسن بن عرفة وحدث عنه الدارقطني وغيره وهو معروف برواية المناكير والموضوعات ذكره الذهبي في الميزان ولم يذكر له وفاة .

والأجزاء الثقفيات وهي عشرة أجزاء لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد (الثقفي) الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

والأجزاء الجعديات وهي اثنا عشر جزءًا من جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي لحديث شيخ بغداد أبي الحسن (علي بن الجعد) بن عبيد الهاشمي مولاهم الجوهري المتوفى سنة ثلاثين ومائتين عن شيوخه مع تراجمهم وتراجم شيوخهم .

والأجزاء الخلعيات وهي عشرون جزءًا للقاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي المعروف (بالخلعي) بكسر ففتح لأنه كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر الموصلي الأصل المصري الدار والوفاة الفقيه الصالح ذي الكرامات والتصانيف أعلى أهل مصر إسنادًا المتوفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقبره بالقرافة يعرف بقبر قاضي الجن والإنس وبإجابة الدعاء عنده، جمعها له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازي وخرجها عنه وسماها الخلعيات .

والأجزاء السلفيات وهي تزيد على مائة جزء لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ هـ انتخبها من أصول ابن الشرف الانماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومن مشيخته البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء وله أيضًا أجزاء حديثية سبعة تسمى بالسفينة الجرائدية الكبرى من روايته عن شيوخه وأجزاء أخر خمسة تسمى بالسفينة الجرائدية الصغرى من حديثه أيضًا وله أيضًا السفينة البغدادية .

والأجزاء الطيوريات من انتخابه من حديث أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الازدي الصيرفي المعروف (بابن الطيوري) المكثر الثقة المتوفى ببغداد سنة خمسمائة وهي في مجلدين، والأجزاء الحديثية أيضًا ، والأجزاء الغيلانيات وهي أحد عشر جزءًا تخريج الدارقطني من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي (الشافعي البزار) الإمام الحجة المفيد المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهو القدر المسموع لأبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم (بن غيلان) البزاز المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من أبي بكر المذكور وهي من أعلى الحديث وأحسنه .

والأجزاء القطيعيات وهي خمسة أجزاء لأبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي (القطيعي) بفتح القاف وكسر المهملة لسكناه قطيعة الدقيق ببغداد مسند العراق المتوفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل المسند والتاريخ والزهد والمسائل كلها لأبيه .

والأجزاء الكنجروديات وهي أيضًا خمسة من تخريج أبي سعيد علي بن موسى النيسابوري الشهير بالسكري المتوفى في إيابه من الحج سنة خمس وستين وأربعمائة من حديث أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي وأخرى من تخريج أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي من حديثه أيضًا .

والأجزاء المحامليات بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وهي ستة عشر جزءًا من رواية البغداديين والأصبهانيين للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي نسبة إلى ضبة قبيلة كبيرة مشهورة البغدادي (المحاملي) نسبة إلى بيع المحامل التي يحمل الناس عليها في السفر شيخ

بغداد ومحدثها الفاضل الصدوق المصنف الجامع المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة (فى كشف الظنون سنة ٣٧٣) بعد ما ولى قضاء الكوفة ستين سنة .

والأجزاء الوحشيات وهى خمسة من انتقاء أبى على الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن جعفر البلخى (الوحشى) ووحش قرية من أعمال بلخ المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة لأبى نعيم الأصبهانى الحافظ .

والأجزاء اليشكريات وهى أربعة أجزاء من إملاء أبى العباس (أحمد بن محمد اليشكرى) .

والأجزاء المخلصيات من حديث أبى طاهر محمد ابن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبى .

والأجزاء الحديثية كثيرة جدًا تنوف على الألف بكثير بل تبلغ عشرة آلاف بل نقل الذهبى فى تذكرته عن أبى حازم عمر بن أحمد العبدونى الحافظ قال كتبت بخطى عن عشرة من شيوخى عشرة الآف جزء عن كل واحد ألف جزء ، وقد ذكر طرفا منها فى كشف الظنون مرتبا لها على حروف المعجم على ما فيه من التخليط والتحريف وكذا ذكر شيئًا منها محب الدين الطبرى فى أول الرياض النضرة وابن سليمان المغربى فى صلة الخلف بموصول السلف فراجعها .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٦٤ ـ ٧١) .

وننقل لك فيما يلى ما أورده صاحب كشف الظنون مما أشار إليه الإمام الكتانى آنفا ، وقد استبعدنا ما سبق أن ذكره الكتانى ، قال حاجى خليفة صاحب كشف الظنون :

فصل فى أجزاء الأحاديث من مرويات الحفاظ أوردتها على ترتيب الحروف .

جزء ابن بحيد « بحير » المتوفى سنة ٣١١ .

جزء ابن بشران ، هو أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله المعدل .

جزء ابن بوش ، هو محمد بن إبراهيم السراج .

جزء ابن ثرثال ، هو أبو الحسن أحمد بن عبد العزيز ابن أحمد بن حامد البغدادى المتوفى سنة ٤٠٨ .

جزء ابن ديزل ، هو إبراهيم بن حسين الكسائى فيه حديث الإفك .

جزء ابن راهويه ، هو الإمام إسحاق .

جزء ابن زبان ، هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن زبان الكندى ذكره البقاعى فى مشيخته .

جزء ابن سريج ، عبد الرحمن بن أحمد فيه المائة السريجية .

جزء ابن السقا ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان .

جزء بن شاذان ، هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم البزار.

جزء بن عبد كويه ، هو أبو الحسن على بن يحيى ابن جعفر.

جزء ابن مخلد ، محمد العطار.

جزء ابن منجوف ، وهو أحمد بن عبد الله .

جزء ابن منده ، هو أبو جعفر محمد بن منده الأصبهانى .

جزء ابن نظيف .

أجزاء أبى بكر ، محمد بن القاسم بن أبى الهيثم الأنبارى ومنها منتقاة الكبير والصغير.

جزء أبى بكر ، يوسف بن يعقوب بن البهلول .

جزء أبى بكير ، محمد بن عمر بن بكير النجار.

جزء أبى بكر ، محمد بن يحيى الصوفى .

جزء أبى جعفر ، محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى .

جزء أبي الجهم، العلاء بن موسى بن عطية الباهلي المتوفى سنة ٢٢٨ .

جزء أبي الحسن، أحمد بن عمير بن جوصا .

جزء أبي الحسن، على بن محمد الحلبي .

جزء أبي الحسن، محمد بن على بن محمد الأزدى من حديث مالك بن أنس .

جـزء أبي الحسن، على بن محمـد بن عبيـد رواية المحاملى عنه .

جزء أبي الحسين، ابن زرقويه .

جزء أبي الحسين، محمـد بن حامد بن السرى هو مترجم بكتاب السنة .

جزء أبي الحسين .

جزء أبي حفص، عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ المتوفى سنة ٣٨٥ .

جزء أبي روق، أحمد بن محمد بن بكر الهزّانى .

جـزء أبي زرعـة، عبد الـرحمن بن عمـرو الضبى، المتوفى سنة ٢٨١، هو مترجم بكتاب العلل .

جزء أبي سعيـد، إبراهيم بن عبد الـرحمن بن عوف الزهرى .

جزء أبي سلمة، ابن دينار مولى ربيعة بن مالك .

جـزء أبي عبد الله، أحمـد بن الحسن الصـوفى عن يحيى بن معين .

جزء أبي عقيل، محمد بن على بن محمد الصابونى المحمـودى المتوفى سنـة ٦٨٠ وهـو مترجم بكتـاب التحفة .

جزء أبي عمر، محمد بن عبد الواحد اللغوى .

جـزء أبي عبـد الـرحمن السلمى، يحيى بن حمـزة الحضـرمى المحـدث قـاضى دمشق المتـوفى سنـة ١٨٣ .

جـزء أبي الفتح، نصـر بـن عبـد الـرحمن النحـوى الاسكندرى المتوفى سنة ٥٦٠ .

أجـزاء أبي الفضل، أحمد بـن محمد بن أحمـد بن أبي الفراتى النيسابورى .

جزء أبي الفضل، أحمد بن حسن بن خيرون .

جزء أبي محمد المبارك بن الطباخ .

جزء أبي محمد يحيى بن على الطراح .

جـزء أبي مسعود، أحمـد بن أبي الفـرات بن خالـد الضبى .

جزء أبي مسلم، إبراهيم بن عبد الله البصرى عن أبي عبـد الله محمـد بن عبـد الله بن المثنى بـن أنس بن مالك .

جزء أبي معاوية الضرير.

جزء أبي يعلى، أحمد بن على بن المثنى التميمى .

جزء إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمى .

جزء إسماعيل بن محمد الصفار.

جزء أسيد بن عاصم، أبي الحسين أخي محمد .

جزء الأمـالى والقراءة، من حـديث الحسن ومحمد ابن على بن عفان .

جزء الأنصـارى، هو محمد بن عبـد الله الأنصارى وأبو محمد عبد الباقى الأنصارى .

جزء أيوب السختيانى .

جزء البانياسى، هو أبـو عبد الله مالك بن أحمد بن على بن إبراهيم الفراء .

جـزء البطـاقـة، لحمـزة بن محمـد الكنـانى عـرف

بالبطاقة لحديث وقع فيه .

جزء البغوى ، أبى القاسم .

جزء بكار بن قتيبة بن عبد الله .

جزء بيبى ، أم الفضل بنت عبد الصمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الهرثمية .

جزء الجلاّ ، هو أبو عبد الله محمد بن على من حديث الأبناء على الآباء من ولد العباس .

جزء الجوهرى ، هو أبو الحسن محمد بن الحسن «تلميذ ذى النون المصرى » .

جزء حاجب بن أحمد الطوسى ، المتوفى سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة .

جزء الحريرى ، هو أبو القاسم .

جزء الدسكرى ، هو أبو طالب يحيى بن على بن الطيب من روايته .

جزء فى الرد على منكرى العرش ، للإمام أبى بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادى .

جزء الرمى وفضله للقرّاب ، هو أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم بن محمد بن سهل الحافظ .

جزء السرخسى ، هو أبو حامد أحمد بن محمد .

جزء سعدان بن نصر بن منصور.

جزء سفيان بن عيينة الهلالى .

جزء السقطرى .

جزء السقطى ، هو أبو عمرو عبد الملك بن الحسن ابن الفضل السقطى .

جزء السلام من سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، لجلال الدين السيوطى جمع ما وقع له ، من عشاريات وهى ثلاثة وعشرون حديثا فرغ من جمعه فى شهر ربيع الآخر سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة .

جزء السلفى ، يعرف بجزء قلنبا .

جزء الصولى .

جزء عبد السيد الزيتونى .

جزء عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى .

جزء العتيقى ، هو أبو الحسن أحمد بن محمد .

جزء العصارى ، هو الزاهد أبو محمد العباس بن محمد بن أبى منصور العصارى الطوسى الواعظ وفيه أحاديث وحكايات وأشعار انتخبه الإمام تاج الإسلام (الدين) أبو سعد السمعانى .

جزء العطار ، هو أبو عبد الله محمد بن مخلد .

جزء على بن أبى الحسن ، على بن الفضل المقدسى .

جزء على بن حرب .

جزء الغطريف ، هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن الغطريف وكان حياسنة ٣٧١ (المتوفى سنة ٣٧٧) من حديث القاضى أبى بكر الطبرى .

جزء الغسولى .

جزء المحرّمى .

جزء محمد بن سنان القزّاز ، الأموى المحدث نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧١ .

جزء محمد بن عاصم بن جعفر المعافرى المصرى المحدث المتوفى سنة ٢١٥ .

جزء المروزى .

جزء المنذرى ، هو الحافظ زكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين

وستمائة جمع فيه ما ورد فيمن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

جزء منصور بن عمار، تخريج أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكى.

جزء من روى هو وولده وولد ولده، لابن منده (محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى الأصبهانى المتوفى سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلثمائة، قلت قال ابن شهبة فى تاريخه قال عبد الرحمن بن منده كتب أبى عن أربعة من شيوخه أربعة آلاف حديث عن ابن الأعرابى بمكة وعن خيثمة بطرابلس وعن الأصم بنيسابور وعن الهيثم بن كليب ببخارى عن كل منهم ألف حديث انتهى).

جزء المؤمل، بن إهاب وهو أبو عبد الرحمن مؤمل ابن إهاب بن عبد العزيز الربعى الكوفى ثم الرملى المتوفى سنة ٢٥٤ .

جزء النحاس، هو أبو محمد عبد الرحمن بن عمر ابن محمد.

جزء نعمان، هو ابن عبد السلام التيمى أبو منذر الأصبهانى المحدث المتوفى سنة ١٨٣ .

جزء وركان، هو أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد.

جزء الوزير، هو أبو القاسم عيسى بن الجراح.

جزء الهاشمى، هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى.

جزء هلال الحفار، هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار المحدث المتوفى سنة ٤١٤ .

*** الإجزاء فى معرفة الأجزاء (كتاب ـ) :**

لمؤلفه الإمام إبراهيم بن عمر الجعبرى وننقل إليك فيما يلى طرفًا من خطبة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الكتاب نجومًا، وجعله للدين معالم ورسوما، رفقا بالمكلفين إنه كان بهم رحيما، وصلواته على سيدنا محمد، الذى قوم منار الإسلام تقويمًا، وعلم أمته أركان الإيمان تعليما، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. وبعد.

فلما دعت الحاجة إلى تجزئة التنزيل كما دل عليه الدليل، تبادرت إليه أئمة القرآن فى كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وها أنا قد أوردته على نحو ما تقلدته، جامعًا شوارده، شارعا موارده، فى أوراق قليلة تشتمل على معان جليلة، ورتبته على ثلاثة أبواب.

الأول: فى تجزئة النبى ﷺ والأصحاب.

والثانى: فيها باعتبار كسور الحساب.

والثالث: فيها بنسبة أوقات الأحقاب.

وصدرته بمقدمة فى عمدة الكتاب وسميته (الإجزاء فى معرفة الأجزاء) والله المسئول فى بلوغ المأمول.

المقدمة وهى فى الإسناد ومعنى الجزء والحزب ودليل المجزئين:

جل ما أذكره فى هذا الكتاب رويته عن الشيخ أبى إسحاق يوسف البغدادى عن أبى محمد القسم اللورقى عن أبى عبد الله محمد المرادى عن أبى الحسن على بن هذيل عن أبى داود عن الشيخ أبى عمر وعثمان بن سعيد الدانى بسنده المتصل بمن ينتهى إليه.

والجزء: البعض، فكل بعض من القرآن سورة أو آية أو كلمة يسمى جزءًا، واصطلاحًا بعض مساوٍ لقسميه.

والحزب: لغة الجمع، فكل جمع من أحدها يسمى حزبًا.

واصطلاحا: جمع مماثل لمقابله بأحد الاعتبارات فيرادف الجزء فى قسميه.

ولما كان حفظ القرآن جملة متعذرًا وتكراره دفعة شاقًا، وكان ذلك من قبيل تكليف ما لا يطاق أباح الله تعالى ورسوله لكل إنسان تجزئته بحسب الإمكان، وكان الأسهل على القراء والأعدل فى الإقراء أن تكون الأجزاء على السواء لأنها كمراحل السائرين، ومنازل الحالين، بقوله تعالى ﴿ وقُرآنًا فرقناهُ لتقرأهُ على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً ﴾ و ﴿ لَوْلاَ نُزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ و ﴿ فاقرءوا ما تيسر من القرآن ﴾ و ﴿فاقرءوا ما تيسر منه ﴾.

وبرواية عائشة، رضى الله عنها، « كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن فى أقل من ثلاث ».

وقول ابن عمر رضى الله عنه « استأذنت النبى - ﷺ - فى أشياء فقال: اقرأ القرآن فى ثلاث » فقلت: يا رسول الله زدنى فقال: « إنه لا يفهمه رجل قرأه فى أقل من ثلاث ».

ولهذا قال عبد الله: من قرأه فى أقل من ثلاث فهو راجز هذًّا كهذِّ الشعر ونثرًا كنثر الدقل.

وقول قيس بن صعصعة: يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى كل خمس عشرة فقال: إنى أجدنى أقوى من ذلك فقال: فى كل جمعة.

وقال سعيد الأنصارى يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث ؛ قال: نعم إن استطعت.

وقال أوس، لأصحاب النبى ﷺ: « كيف تحزّبون القرآن ؟ قالوا: ثلاث سور، وخمسا، وسبعا، وتسعا، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، والمفصل من ق إلى آخره ».

فإن قيل: فقوله تعالى: ﴿ الَّذين جعلوا القرآن عِضِينَ ﴾ ذمّ للمجزئين.

قلت: المراد تجزئة النقض لقوله: ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾.

(كتاب الإجزاء فى معرفة الأجزاء » بحث للأستاذ الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة السابعة والخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٥هـ - يناير ١٩٨٥م/ ٥١٩ - ٥٢٠، ٥٢٢ - ٥٢٤).


كتاب الإجزاء في معرفة الأجزاء
تأليف الفقير إلى الله تعالى
إبراهيم بن عمر الجعبري
نزيل الخليل عليه
السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب نجوما وجعله للدين معالم ورسوما
ورقينا بالمتنافسين انه كان بهم رحيما وصلوته على سيدنا محمد
الذي أقام منار الاسلام تقويما وعلم امته اركان الايمان تعليما
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وبعد فلما دعت الحاجة
الى تجزئة التنزيل كما دل عليه الدليل وتبادرت اليه ائمة
القران في كل زمان وتداوله الخلف عن السلف وهما المأخذ
او رأيته على نحو ما تقلدته سامعا شوارده شارعا موارده
في ورق قليلة تشتمل على معان جليلة ورتبته على ثلثة ابواب
الاول في تجزئة النبي عليه الصلوة والسلام والاصحاب والثاني
فيها باعتبار كسور الحساب والثالث فيها باعتبار ركوع الحساب
ونسبت بينها بنسبة ارقام الاحقاب وصدرته بمقدمة
في عنوان الكتاب وسميته الاجزاء في معرفة الاجزاء والله الموفق
باب نوع المأمول مقدمة وهي في الاسناد ومعنى الجزء و
الحزب ودليل التجزئ بن جل ما ذكره في هذا الكتاب رويته عن
الشيخ ابي اسحق يوسف البغدادي عن ابي محمد القسم الموزقي عن
ابي عبد الله محمد المرادي عن ابي الحسن علي بن هذيل عن ابي
داود عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن سعيد الداني بسنده المتصل
بمن ينتهي اليه والجزء البعض فكل بعض من القران سورة او آية
او كلمة يسمى جزءا واصطلاحا بعض ما وتسميه الحزب لغة الجمع
فكل جمع من احدها يسمى حزبا واصطلاحا جمع ما قابل المقابلة
باحد الاعتبارات فيراد فى الجزء في قسميه ولما كان حفظ
القران جملة متعذرا وتكراره بجملته شاقا وكان ذلك

كتاب الإجزاء في معرفة الأجزاء
عن مجلة الأزهر جـ٦ السنة ٥٧ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ٥٢٢

* أجزاء القرآن :

فى المجلس الثانى من مجالس ثعلب ورد ما يلى تحت عنوان « الأجزاء فى القرآن » :

عن محمد بن يعقوب السمرقندى رحمه الله أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم، ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ثنا محمد بن يعقوب السمرقندى، ثنا أبو بكر الحميدى عبد الله بن الزبير ثنا أبو الوليد عبد الملك بن عبد الله بن شعوة، عن إسماعيل بن عبد الله ابن قسطنطين، عن حميد الأعرج، أنه حسب حروف القرآن فوجد النصف الأول من القرآن ينتهى إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رُشدًا قال إنك لن تستطيع ﴾ [سورة الكهف: ٧٦، ٧٧] وهو الربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع والعشر الخامس وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من النصف الآخر إلى أن تختم القرآن.

يعلق محقق الكتاب هنا بقوله :

(هى الآية ذات العدد ٦٦ على طريقة الكوفيين المروية عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى عن على بن أبى طالب، وهى الطريقة التى اتبعت فى رسم المصحف الأميرى المصرى، ومما هو جدير بالذكر أن معظم سور القرآن يختلف القراء فى عددها.

انظر الإتقان للسيوطى (١/ ٦٧ ــ ٦٩) ولم يتفقوا إلا على أربعين سورة ذكرها السيوطى فى كتابه).

والثلث الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية الموفية التسعين فى رسم المصحف الأميرى المصرى) من براءة عند قوله تعالى ﴿ كذبوا الله ورسوله سيُصيب ﴾ إلاّ الباء من سيصيب، وهو السدس الثانى والتسع الثالث، وصارت الباء من سيصيب من الثلث الأوسط إلى بعض ست وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى: ﴿ إلاَّ بالتى هى أحسن إلاَّ ﴾ وهو السدس الرابع والتسع السادس، وصارت ﴿ الَّذين ظلموا ﴾ من الثلث الآخر إلى أن تختم القرآن.

والربع الأول ينتهى إلى أول آية من سورة الأعراف إلى قوله تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ وهو الثمن الثانى، وصارت ﴿ اتَّبعُوا ﴾ من الربع الثانى، والربع الثانى ينتهى إلى ﴿ لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول، والربع الثالث إلى بعض مائة وثمان وأربعين آية من سورة الصافَّات عند ﴿ فمتعناهم ﴾ وهو الثمن السادس، وصارت ﴿ إلى حين ﴾ من الربع الآخر، والربع الآخر إلى أن يختم القرآن.

والخمس الأول ينتهى إلى بعض اثنتين وثمانين آية (هى الآية الموفية التسعين) من سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ وهو العشر الثانى، وصارت ﴿ وفى العذاب هم خالدون ﴾ من الخمس الثانى، والخمس الثانى ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله تعالى ﴿ لعلى أرجع إلى النَّاس ﴾ وهو العشر الرابع، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من الخمس الثالث، والخمس الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان، عند قوله تعالى ﴿ أو نرى ربَّنا ﴾ وهو العشر السادس، وصارت ﴿ لقد استكبروا ﴾ من الخمس الرابع والخمس الرابع ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورة فصلت عند قوله تعالى ﴿ من عمل صالحًا فلنفسه ومن ﴾ وهو العشر الثامن، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من الخمس الآخر، والخمس الآخر إلى أن تختم القرآن.

والسدس الأول إلى بعض إحدى وأربعين ومائة آية

(هى الآية : ١٤٢) من سورة النساء عند قوله تعالى ﴿إلى الصَّلاة قاموا﴾ وصارت ﴿ كُسالى ﴾ فى السدس الثانى والسدس الثانى ينتهى إلى إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة فى ﴿سيصيب﴾ إلاَّ الباء، وهو الثلث الأول والتسع الثالث، وصارت الباء من ﴿ سَيُصِيب ﴾ من السدس الثالث. والسدس الثالث ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ لنْ تَسْتَطِيع ﴾ وهى النصف الأول والربع الثانى والثمن الرابع والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من السدس الرابع، والسدس الرابع ينتهى إلى بعض سِتٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله تعالى ﴿ بالتَّى هى أحسن إلاَّ ﴾ وهو السبع السادس، وصارت ﴿ الَّذين ظلموا ﴾ من السدس الخامس، والسدس الخامس ينتهى إلى بعض أربع وثلاثين آية (هى الآية : : ٣٥) من حَمّ الجاثية عند قوله تعالى ﴿فاليوم لا يخرجون منها ﴾ وصارت ﴿ ولا هم ﴾ من السدس الآخر، والسدس الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والسبع الأول ينتهى إلى بعض ست وخمسين آية (هى الآية / ٥٧) من سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿أزواج مطهرة ونُد ﴾ وصارت ﴿ خِلُهُمْ ﴾ من السبع الثانى والسبع الثانى ينتهى إلى بعض سبع وستين ومائة آية من الأعراف عند قوله تعالى ﴿ إنَّ ربَّك لسريعُ الـ ﴾ وصارت ﴿ ـعِقَاب ﴾ من السبع الثالث، والسبع الثالث ينتهى إلى بعض أربع وعشرين آية (هى الآية : ٢٢) من سورة إبراهيم عند ﴿ وَمَا كان لى عَلَيْـ ﴾ وصارت (ـكُمْ) من السبع الرابع ينتهى إلى بعض سبع وأربعين آية (هى الآية : ٤٩) من سورة المؤمنين عند ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ وصارت ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ من السبع الخامس، والسبع الخامس ينتهى إلى بعض ثمانى عشرة آية من سورة سبأ عند ﴿ قُرى ظاهرة وقَدَّرْ﴾ وصارت ﴿ نَا ﴾ من السبع السادس، والسبع السادس ينتهى إلى أن تختم آيتين من سورة الحجرات عند ﴿وأنتم لا تشعرون ﴾ وصارت ﴿ إنَّ الذين يغضون ﴾ من السبع الآخر، والسبع الآخر ينتهى إلى أن تختم القرآن.

والثمن الأول ينتهى إلى بعض مائة وخمس وتسعين آية (هى الآية : ١٩٧) من آل عمران عند قوله ﴿ متاع قليل ثم مأ ﴾ وصارت ﴿ واهم﴾ من الثمن الثانى، والثمن الثانى ينتهى إلى انقضاء أوَّل آية من سورة الأعراف (هى الآية الثانية) عند ﴿ وذكرى للمُؤمِنين ﴾ وهو الربع الأول، وصارت ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ من الثمن الثالث، والثمن الثالث ينتهى إلى بعض سبع وثلاثين آية (هى الآية : ٤٠) من سورة هود عند قوله ﴿ وفَار﴾ وصار ﴿ التَّنُّورُ ﴾ من الثمن الرابع، والثمن الرابع ينتهى إلى بعض خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنَّك لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والعشر الخامس، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من الثمن الخامس، والثمن الخامس ينتهى إلى الياء من ﴿ ينقلبون ﴾ آخر سورة الشعراء، وصارت ﴿ ـنقلبون﴾ من الثمن السادس، والثمن السادس ينتهى إلى بعض مائة وثمانى وأربعين آية من سورة الصافات عند ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ وهو الربع الثالث وصارت ﴿ إلى حِين﴾ من الثمن السابع والثمن السابع ينتهى إلى أن يختم أول عشر من سورة النجم ﴿ إلى عَبْدِه مَا أوحى ﴾ وصارت ﴿ مَا كَذَبَ الفُؤادُ ﴾ من الثمن الآخر، والثمن الآخر إلى أن يختم الآخر.

والتُّسع الأول ينتهى إلى بعض مائة وثلاث وأربعين آية من سور آل عمران، عند قوله تعالى ﴿ فقد رأيتموه وأ ﴾ وصارت ﴿ نتم تنظرُون ﴾ من التسع الثانى،

والتسع الثانى ينتهى إلى بعض أربع وخمسين آية (هى الآية : ٥٣) من سورة الأنعام ، عند ﴿ عليهم من بيننا ﴾ وصارت ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ من التسع الثالث ، والتسع الثالث ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٠) من سورة براءة عند ﴿سيُصِيبُ ﴾ إلاّ الباء ، وهو الثلث الأول والسدس الثانى ، وصارت الباء من ﴿ سيُصِيبُ ﴾ من التسع الرابع ، والتسع الرابع ينتهى إلى بعض إحدى عشرة آية من سورة النّحل عند ﴿ ومن كل الثمرات إنَّ فى ﴾ وصار ﴿ ذَلِكَ ﴾ من التسع الخامس ، والتسع الخامس ينتهى إلى بعض ثمان وعشرين آية (هى الآية : ٣٠) من سورة الحج عند ﴿ وأحلَّتْ لكُمُ الأَ ﴾ وصارت ﴿نْعَامُ ﴾ من التسع السادس ، والتُّسعُ السادس إلى بعض ستٍّ وأربعين آية من سورة العنكبوت عند ﴿ إلاَّ بالَّتِى هى أحْسَنُ إلاَّ ﴾ وهو الثلث الأوسط والسدس الرابع ، وصارت ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من التسع السابع ، والتسع السابع ينتهى إلى بعض تسع آيات (هى الآية : ١٠) من أول سورة المؤمن عند ﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنـ ﴾ وصارت ﴿ فُسَكُمْ ﴾ من التسع الثامن .

والتسع الثامن ينتهى فى بعض سبع عشرة آية (هما الآية : ١٤ ، والآية : ١٥) من أول سورة الواقعة عند ﴿وقليل من الآخرين ، على ﴾ وصارت ﴿ سُرُرٍ ﴾ من التسع الآخر، والتُّسع الآخر إلى أن تختم القرآن .

والعشر الأول ينتهى إلى بعض إحدى وتسعين آية (هى الآية : ٩٢ ﴾ من سورة آل عمران عند ﴿ حتى تنفقوا مِمَّا ﴾ وصارت ﴿ تُحِبُّون ﴾ من العشر الثانى ، والعشر الثانى ينتهى إلى بعض إحدى وثمانين آية (هى الآية : ٨٠) وفى كتاب المصاحف « اثنتين وثمانين ») من سورة المائدة عند ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ وهو آخر الخمس الأول ، وصارت ﴿ وفى العذاب ﴾ من العشر الثالث ، والعشر الثالث ينتهى إلى بعض اثنتين وثلاثين آية من سورة الأنفال عند ﴿حجارة من السماء أو ائتنا ﴾ وصارت ﴿ بعذاب أليم ﴾ من العشر الرابع .

والعشر الرابع ينتهى إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله ﴿ لعلى أرجع إلى النَّاس ﴾ وهو الخمس الثانى ، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من العشر الخامس ، والعشر الخامس ينتهى إلى خمس وستين آية (هى الآية : ٦٧) من سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ وهو النصف الأول والربع الثانى والسدس الثالث والثمن الرابع ، وصارت ﴿ معى صبرًا ﴾ من العشر السادس والعشر السادس ينتهى إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان عند ﴿ أو نَرَى ربنا ﴾ وهو الخمس الثالث ، وصارت ﴿ لقَدِ استكبروا ﴾ من العشر السابع ، والعشر السابع ينتهى إلى بعض إحدى وثلاثين آية من سورة الأحزاب عند ﴿وَتَعْمَلْ ﴾ وصارت ﴿ صَالِحًا ﴾ من العشر الثامن والعشر الثامن ينتهى إلى بعض خمس وأربعين آية (هى الآية : ٤٦) من سورة حم فصلت عند ﴿ فلنفسه ومن ﴾ وهو الخمس الرابع ، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من العشر التاسع ، والعشر التاسع ينتهى إلى بعض خمس وعشرين آية (هى الآية : ٢٦) من سورة الحديد عند ﴿ فى ذُرِّيَّتهما النُّبوَّة والكتاب ﴾ وصارت ﴿ فمنهم مهتد ﴾ من العشر العاشر ، والعشر العاشر ينتهى إلى آخر القرآن .

(مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، ذخائر العرب (١) دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ / ٥٠ ـ ٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

وعن تجزئة المصحف جاء هذا البحث القيم للأستاذ إبراهيم الإبيارى ، يقول المؤلف :

لقد كان المسلمون والوحي لا يزال متصلا يختصون يومهم بنصيب من القرآن، يخلون إلى أنفسهم ساعة من يومهم هذا يتلون فيها ما تيسر، يفرض كل منهم على نفسه جزءًا يعينه، وإلى هذا يشير ما روى عن المغيرة بن شعبة قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة فقال: إنه قد فاتني الليلة جزئي من القرآن فإني لا أوثر عليه شيئًا.

وما نشك في أن هذه التجزئة كانت فردية، أي إن مرجعها كان لكل فرد على حدة، ونكاد نذهب إلى أنها لم تكن على التساوي.

وهذه التجزئة التي أخذ فيها المسلمون مبكرين ليجعلوا للقرآن حظًا من ساعات يومهم حتى لا يغيبوا عنه فيغيب عنهم، وحتى ييسروا على أنفسهم ليمضوا فيه إلى آخره أسبوعًا بعد أسبوع، أو شهرًا بعد شهر، هذه التجزئة الأولى غير المضبوطة هي التي أملت على المسلمين بعد في أن يأخذوا في تجزئة القرآن تجزئة تخضع لمعايير مضبوطة، ولم يكن عليهم ضير في أن يفعلوا.

عند هذه، وبعد أن استوى المصحف بين أيديهم مكتوبًا، كان عد السور وعد الكلمات وعد الآيات، ولا يدفع هذا أن المسلمين الأول أيام الرسول كانوا بعيدين البعد كله عن هذا كله، بل إن ما نعنيه هو الإحصاء المستوعب الشامل، وأما غيره فما نظننا ننكره على المسلمين الأول، من ذلك ما روى عن ابن مسعود أنه قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم، يعني الأحقاف.

وأزيدك بعد هذا شيئًا أنقله لك عن السيوطي لتشاركني رأيي، قال السيوطي: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين.
(الإتقان ١/ ٦٦).

وهذا الاستيعاب الشامل لم يكن إلا مع أيام الحجاج، وأحب أن أسوق لك دليلي عليه:

يروى أبو بكر بن أبي داود يقول: جمع الحجاج بن يوسف الحفاظ والقراء - ويقول أبو بكر: وكنت منهم - فقال الحجاج: أخبروني عن القرآن كله كم هو من حرف؟ قال أبو بكر: فجعلنا نحسب حتى أجمعوا أن القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأربعين ألفا وسبعمائة ونيف وأربعين حرفا - قال الحجاج: فأخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن.

فحسبوا فأجمعوا أنه ينتهي في الكهف ﴿وليتلطف﴾ - الآية ١٩ - في الفاء.

قال الحجاج: فأخبروني بأسباعه على الحروف؟ قال أبو بكر: فإذا أول سُبع في النساء ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد ﴾ - الآية ٥٥ - في الدال، والسبع الثاني في الأعراف ﴿أولئك حبطت﴾ الآية ١٤٧ - في التاء، والسبع الثالث في الرعد ﴿ أكلها دائم ﴾ الآية ٣٥ في الألف آخر ﴿أكلها﴾ الآية ٣٢، والسبع الرابع في الحج ﴿لكل أمة جعلنا منسكا﴾ الآية ٣٤ في الألف، والسبع الخامس في الأحزاب « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الآية ٣٦ في الهاء والسبع السادس في الفتح ﴿الظانين بالله ظن السوء ﴾ الآية ٦ في الواو، والسابع ما بقي من القرآن.

قال الحجاج: فأخبروني بأثلاثه؟ قالوا: الثلث الأول رأس مائة من براءة، والثلث الثاني رأس إحدى ومائة آية من طسم الشعراء، والثلث الثالث ما بقي من القرآن، ثم سألهم الحجاج عن أرباعه فإذا أول ربع خاتمة سورة الأنعام، والربع الثاني الكهف ﴿وليتلطف﴾ الآية ١٩ والربع الثالث خاتمة الزمر، والربع الرابع ما بقي من القرآن.

كانت هذه نظرة الحجاج مع القُراء والحفاظ،

وكـانت تجزئتـه للقرآن وفق عـدد حروفـه، ولقد رأينـاه كيف جزأه نصفين، ثم أسباعا، ثم أثلاثا، ثم أرباعا.

وما نظن الحجاج كـان يستملي في هذه التجزئة إلا عن تفكيـر في التيسير، فجعلـه نصفين على القـارئ المجد، ثم أثـلاثا على الـلاحق، ثم أرباعـا على من يتلـو اللاحق، ثم أسبـاعا على من يـريد أن يتمـه في أسبوع، وكـانت تلك هي النهاية التي أحبهـا الحجاج للمسلمين، وكأنه لم يحب لهم أن يتجاوزوها، لذلك لم يمض مع القـراء والحفـاظ يسألهم عمـا بعـدهـا، ونحن نعلم أن الحجـاج كـان يقرأ القـرآن كلـه في كل ليلة.

وحين نظـر الحجاج في القـرآن يجزئه هـذه التجزئة التي تحدهـا الحروف، بـدأ غيره من بعـده ينظرون في تجزئة القـرآن تجزئة تمليهـا الآيات، فقسمـوه أنصافًـا وأثلاثًـا وأرباعًـا وأخماسًـا وأسداسًـا وأسباعًـا وأثمانًـا وأتساعًا وأعشارًا.

وما نظن هـؤلاء الذين جـاءوا في إثر الحجـاج بهذه التجزئة التي تخالف تجزئة الحجاج كانوا يستملون إلا عن مثل مـا استملى الحجاج عنـه، وهو التيسيـر، ثم الإرخاء في هذا التيسير، ثم تخصيص كل يوم بنصيب لا يزيـد ولا ينقص، وكان أقصى مـا أرادوه لكل مسلم أن يتم قراءة القرآن في أيام لا تعدو العشرة.

ولقد مر بك قبلُ عند الكلام على عد آيات القرآن ما كان من خلاف يسير علمت سببه، وأحبك أن تعلم أن هـذا الخلاف اليسيـر في عد الآيـات جر إلى خـلاف يسير في هذه التجزئة.

وإذ كـانت فكـرة الحجـاج، وفكــرة من جـاء بعـد الحجاج، في تجـزئة القرآن هي التيسيـر على التالي، كما أرى، وكان الحجاج متشددًا على نفسه أولاً كما رأيت، فلم يجاوز في تيسيره إلى غير سبعة أيام، ولكن من جاءوا بعد الحجاج لم يكـونوا على تشدد الحجاج فأرخوا شيئًا في التيسير وزادوها إلى عشرة.

وما وقف التيسير عند هـذا الحد الذي انتهى إليه من جـاءوا في إثـر الحجـاج، بل نـرى الميسـرين أرخـوا للقـارئين إلى أن بلغوا بهم الثـلاثين، فإذا القرآن يجزأ إلى ثلاثين جزءًا.

غير أن هـذه المراحل التي جاءت بعـد الحجاج لم تتم في يـوم وليلـة، بل امتدت بـامتـداد الأيام، ولقـد كانت وفـاة الحجاج في العـام الخامس والتسعين من الهجـرة، ونرى السجستـاني يـروي أخباره في تجـزئة القرآن تلك التجزئة الثانيـة عن رُواة تنحصر وفاتهم في القرن الثـاني للهجرة، ثم نـرى ابن النديم وهـو يتكلم عن الكتب المؤلفة في أجزاء القرآن يذكر لنا:

١ ـ كتـاب أسباع القرآن لحمـزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ولقد كانت وفاة حمزة سنة ١٥٨ هـ.

٢ ـ كتـاب أجزاء ثـلاثين، عن أبي بكر بـن عياش، ولقد كانت وفاة أبي بكر بن عياش سنة ١٩٣ هـ.

وما يعنينا الكتاب الأول، فلقد علمنا أن تجزئة القرآن أسباعـا، كانت على يـد الحجاج حـروفًا، وقـد تكون على يـد حمـزة آيـات، أقـول: لا تعنيني هـذه ولكن تعنيني الثـانية، فهي تـدلنـا على أن تجزئة القـرآن إلى ثلاثين جزءًا، وهي التجزئة التي عليها مصاحفنا اليوم، تجزئة قديمة انتهت إلى أبي بكـر، بهذا يشعرنا أسلوب ابن النـديم، إذ لم يعز الكتـاب لأبي بكر وإنمـا قال: عن أبي بكر.

إذن فتجـزئة القرآن ثـلاثين جزءًا لم تغب عن القـرن الثاني الهجـري، ولا يبعد أن تكون دون منتهـاه بكثير، فلقد كان مولد أبي بكر سنة ست وتسعين من الهجرة، والرجل يصلح للتلقي والروايـة مع الخامسة والعشرين

من عمره، أى إن أبا بكر كان رجل رواية وتلقٍّ مع العام العشرين بعد المائة الأولى من الهجرة.

وهذه التجزئة الأخيرة، أعنى تجزئة القرآن ثلاثين جزءًا، هى التجزئة التى غلبت وعاشت، ولعل ما ساعد على غلبتها يسرها ثم ارتباطها بعدد أيام الشهر، ونحن نعلم كم تجد هذه التجزئة إقبالا عظيمًا فى شهر رمضان من كل عام وما نظن الذين جزءوا انتهوا إلى هذه التجزئة الأخيرة فى مرحلة واحدة متجاوزين التجزئة العشرية إلى التجزئة الثلاثينية، والذى نقطع به أنه كانت ثمة تجزئات بين هاتين المرحلتين لا ندرى تدرجها، ولكن يعنينا أن نقيد أن ثمة تجزئة تقع فى عشرين جزءًا تحتفظ بها مكتبة دار الكتب.

وبهذه التجزئة - أى إلى ثلاثين جزءًا - أصبح القرآن يعرض أجزاء منفصلة كل جزء على حدة، وأصبحنا نراه فى المساجد لا سيما فى شهر رمضان محفوظًا فى صناديق بأجزائه الثلاثين، كل مجموعة فى صندوق يقدمه الراغبون فى الثواب إلى الوافدين إلى المساجد رغبة فى تلاوة نصيب من القرآن.

وأصبح يطلق على هذه الأجزاء الثلاثين اسم ربعة، والربعة فى اللغة: الصندوق أو الوعاء من جلد، ولعل تسمية الأجزاء الثلاثين بهذا الاسم جاءت من إطلاق المحل على الحال فيه.

ولكن هذا التيسير الأخير جَرّ إلى تيسير آخر يتصل به، وما نشك فى أن الدافع إليه كان التيسير على الحافظين، بعد أن كان التيسير على القارئين، وفرق بين أن تيسر على قارىء وبين أن تيسر على حافظ.

من أجل هذه فيما نظن كان تقسيم الأجزاء الثلاثين إلى أحزاب، كل جزء ينقسم إلى حزبين، ثم تقسيم الحزب إلى أرباع، كل حزب ينقسم إلى أربعة أرباع.

وعلى هذا التقسيم الأخير طبعت المصاحف، واعتمد هذا التقسيم على الجانب الراجح بين القراء فى عدد الآيات، فأنت تعلم هذا الخلاف الذى بينهم.

فالمدنيون الأول يعدون آيات القرآن، ٦٠٠٠ آية.

والمدنيون المتأخرون يعدون آيات القرآن ٦١٢٤ آية.

والمكيون المتأخرون يعدون آيات القرآن ٦٢١٩ آية.

والكوفيون يعدون آيات القرآن ٦٢٦٣ آية.

والبصريون يعدون آيات القرآن ٦٢٠٤ آيات.

والشاميون يعدون آيات القرآن ٦٢٢٥ آية.

وفى هذا الخلاف كان ثمة ترجيح وثمة اتفاق وثمة تغليب، وقد انبرى لهذه السفاقسى فى كتابه غيث النفع، ولقد اعتمد السفاقسى على رجلين سبقاه فى هذه الصناعة، هما أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلانى فى كتابه « لطائف الإشارات فى علم القراءات » والقادرى محمد، وكتابه « مسعف المقرئين ومعين المشتغلين بمعرفة الوقف والابتداء » وانتهى إلى الرأى الراجح أو المتفق عليه، وبهذا أخذ الذين أشرفوا على طبع المصحف طبعته الأخيرة فى مصر، وخرج يحمل الإشارات الجانبية الدالة على مكان الأجزاء والأحزاب وأرباع الأحزاب.

(تأريخ القرآن - إبراهيم الإبيارى / ١٤٥ - ١٥٣).

ويفرد الإمام ابن الجوزى بابًا فى كتابه الموسوم بعجائب علوم القرآن يذكر فيه أجزاء القرآن، لا يقصد بذلك عدّ أجزاء القرآن الثلاثين إنما يريد أن يقول مثلا: إن القرآن نصفان: النصف الأول عند قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿ لقد جئت شيئًا نُكرًا ﴾ [الآية:

٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى، وهكـذا يقسم القـرآن إلى ثـلاثـة أقسـام، وأربعـة ... إلى عشـرين جـزءا ويبين فى كل تقسيم إلى أى آيـة، بـل إلى أى حـرف ينتهى هـذا الجزء، وهو مـا ننقله لك فيما يلى، وقـد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين .

يقول الإمام ابن الجوزى :

القرآن نصفان : النصف الأول عند قوله ﴿ لقد جِئْتَ شيئًا نُكْـرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] فـالنـون والكـاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثانى .

فأما الأثلاث :

فالثلث الأول رأس اثنين وتسعين مـن التوبة : قـوله ﴿ألا يجدوا ما يُنفقون ﴾[التوبة : ٩٢] .

والثلـث الثـــانـى : رأس خمـس وأربعين مـن العنكبوت : ﴿ يَعْلَمُ مـا تَصْنَعـون ﴾ [العنكبـوت : ٤٥] .

والثلث الثالث : آخر القرآن .

فأما الأرباع :

فـالأول : رأس أربع آيات من الأعـراف : ﴿ أَوْ هُـمْ قائلون ﴾[الأعراف : ٤] .

والثانى : فى الكهف : ﴿ شيئًا نُكْـرًا ﴾ [الكهف : ٧٤] .

والثالث : رأس مـائة وأربع وأربعين من الصـافات : ﴿إلى يَوْمِ يُبْعثون ﴾[الصافات : ١٤٤] .

والرابع : آخر القرآن .

وأما الأخماس :

فالخمس الأول : رأس إحدى وثمانين من المائدة : ﴿ وَلَكِنَّ كثيرًا منهم فاسِقُون ﴾[المائدة : ٨١] .

والثانى : رأس اثنين وخمسيـن من يوسف : ﴿ كيد الخائنين ﴾[يوسف : ٥٢] .

والثالث : رأس عشريـن من الفرقان : ﴿ وكانَ رَبُّكَ بصيرًا ﴾[الفرقان : ٢٠] .

والـرابع : رأس ست وأربعين من حم فصلت : ﴿وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ للعبيد ﴾[فصلت : ٤٦] .

والخامس : آخر القرآن .

وأما الأسداس :

فـالأول : رأس مـائة وسبع وأربعين من النسـاء : ﴿وكانَ الله شاكِرًا عَليمًا ﴾[النساء : ١٤٧] .

والثـانـى : رأس اثنين وتسعين من التـوبـة : ﴿ ألَّا يَجِدُوا ما يُنفِقُون ﴾[التوبة : ٩٢] .

والثالث : فى الكهف : ﴿ نُكْرًا ﴾[الكهف : ٧٤] .

والـرابع : رأس خمس وأربعين من العنكبـوت : ﴿يَعْلَمُ ما تصنعون ﴾[العنكبوت : ٤٥] .

والخامس : رأس اثنين وثلاثيـن من الجاثية : ﴿ وما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنينَ ﴾[الجاثية : ٣٢] .

والسادس : آخر القرآن .

وأما الأسباع :

فـالأول : رأس إحـدى وستين من سـورة النسـاء : ﴿صُدُودًا ﴾[النساء : ٦١] .

الثـانى : رأس مـائة وسبعين من الأعـراف : ﴿ أَجْرَ المُصْلِحين ﴾[الأعراف : ١٧٠] .

والثـالث : رأس خمس وعشـريـن من إبـراهيم : ﴿يتذكَّرون ﴾[إبراهيم : ٢٥] .

والرابع : رأس خمس وخمسين من المؤمنين : ﴿ من مالٍ وَبَنين ﴾[المؤمنون : ٥٥] .

والخامس: رأس عشرين من سبأ: ﴿من المؤمنين﴾ [سبأ: ٢٠].

والسادس: خاتمة الفتح.

والسابع: خاتمة القرآن.

وأما الأثمان:

فالأول: خاتمة آل عمران [٢٠٠].

والثاني: رأس أربع آيات من الأعراف: ﴿أو هم قائلون﴾ [٤].

والثالث: رأس أربع وأربعين من هود: ﴿وقيلَ بُعدًا للقَوْمِ الظالمين﴾ [٤٤].

والرابع: في الكهف: ﴿نُكرًا﴾ [٧٤].

والخامس: رأس مائتين وعشرين من الشعراء: ﴿إنه هو السميع العليم﴾ [٢٢٠].

والسادس: رأس أربع وأربعين ومائة من الصافات: ﴿يوم يبعثون﴾ [١٤٤].

والسابع: خاتمة الطور [٤٩].

والثامن: آخر القرآن.

وأما الأتساع:

فالأول: رأس مائة وخمسين من آل عمران: ﴿خير الناصرين﴾ [١٥٠].

والثاني: رأس ستين آية من الأنعام: ﴿ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ [٦٠].

والثالث: رأس اثنين وتسعين من التوبة: ﴿ما ينفقون﴾ [٩٢].

والرابع: رأس عشرين من النحل: ﴿وهم يخلقون﴾ [٢٠].

والخامس: رأس اثنين وعشرين من الحج: ﴿عذاب الحريق﴾ [٢٢].

والسادس: رأس خمس وأربعين من العنكبوت: ﴿ما تصنعون﴾ [٤٥].

والسابع: رأس إحدى عشرة من المؤمن: ﴿من سبيل﴾ [١١].

والثامن: خاتمة الرحمن [٧٨].

والتاسع: آخر القرآن.

وأمّا الأعشار:

فالأول: رأس تسعين من آل عمران: ﴿هُمُ الضَّالونَ﴾ [٩٠].

والثاني: رأس إحدى وثمانين من المائدة: ﴿كثيرًا منهم فاسِقون﴾ [٨١].

والثالث: رأس أربعين من الأنفال: ﴿ونعم النصير﴾ [٤٠].

والرابع: رأس اثنين وخمسين من يوسف: ﴿كيد الخائنين﴾ [٥٢].

والخامس: رأس أربع وسبعين من الكهف: ﴿شيئًا نكرًا﴾ [٧٤].

والسادس: رأس عشرين من الفرقان: ﴿وكان رَبُّك بصيرًا﴾ [٢٠].

والسابع: رأس ثلاثين من الأحزاب: ﴿وكان ذلك على الله يَسيرًا﴾ [٣٠].

والثامن: رأس ست وأربعين من حم فصلت: ﴿بظلام للعبيد﴾ [٤٦].

والتاسع: خاتمة الحديد [٢٩].

والعاشر: آخر القرآن.

فأما أنصاف الأسداس، وهي آخر اثني عشر:

فالأول: خاتمة البقرة [٢٨٦].

والثانى : فى النساء : رأس السدس : ﴿ شاكرًا عليمًا ﴾ [١٤٧].

والثالث : ﴿ أَوْ هُمْ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤].

والرابع : هو الثلث : ﴿ أَلَّا يَجِدوا ما يُنفقون ﴾ [التوبة : ٩٢].

والخامس : آخر الرعد [٤٣].

والسادس : نصف القرآن : ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤].

والسابع : خاتمة النور [٦٤].

والثامن : الثلثان : ﴿ يعلم ما تصنعون ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

والتاسع : الربع الثالث : ﴿ يبعثون ﴾ [الصافات : ١٤٤].

والعاشر : رأس اثنتين وثلاثين من الجاثية : ﴿بمستيقنين ﴾ [٣٢].

والحادى عشر : خاتمة الممتحنة [١٣].

والثانى عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأسباع : وهى آخر أربعة عشر :

فالأول : رأس ست وستين ومائتين من البقرة : ﴿لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرون ﴾ [٢٦٦].

والثانى : رأس إحدى وستين من النساء : ﴿صدودًا﴾ [٦١].

والثالث : رأس عشرين من الأنعام : ﴿ لا يؤمنون ﴾ [٢٠].

والرابع : السبع الثانى : ﴿ من المصلحين ﴾ [الأعراف : ١٧٠].

والخامس : رأس ستين من يونس : ﴿ لا يشكرون ﴾ [٦٠].

والسادس : السبع الثالث : ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ [إبراهيم : ٢٥].

والسابع : النصف : ﴿ شيئًا نكرًا ﴾ [الكهف : ٧٤].

والثامن : من السبع الرابع : ﴿ من مال وبنين ﴾ [المؤمنون : ٥٥].

والتاسع : رأس أربعين من القصص : ﴿ الظالمين﴾ [٤٠].

والعاشر : السبع الخامس : ﴿ فريقا من المؤمنين ﴾ [سبأ : ٢٠].

والحادى عشر : رأس أربعين من المؤمن : ﴿ بغير حساب ﴾ [٤٠].

والثانى عشر : السبع الثالث : خاتمة الفتح [٤٩].

والثالث عشر : خاتمة التغابن [١٨].

والرابع عشر : آخر القرآن .

وأما أنصاف الأثمان ـ وهى آخر ست عشرة :

فالأول : رأس مائتين وخمسين من البقرة : ﴿الكافرين ﴾ [٢٥٠].

والثانى : الثمن الأول : خاتمة آل عمران [٢٠٠].

والثالث : أربعين من المائدة : ﴿ شىء قدير ﴾ [٤٠].

والرابع : الثمن الثانى : ﴿ قائلون ﴾ [الأعراف : ٤].

والخامس : رأس عشر من التوبة : ﴿ المعتدون ﴾ [١٠].

والسادس : من الثمن الثالث : ﴿ بعدا للقوم الظالمين ﴾ [هود : ٤٤].

والسابع: خاتمة الحجر [٩٩].

والثامن: الثمن الرابع: وهو النصف: ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف: ٧٤].

والتاسع والعاشر: الثمن الخامس: ﴿ السميع العليم ﴾ [الشعراء: ٢٢٠].

والحادى عشر: خاتمة سجدة المؤمن [١٥].

والثانى عشر: الثمن السادس: ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ [الصافات: ١٤٤].

والثالث عشر: خاتمة الشورى [٥٣].

والرابع عشر: الثمن السابع: خاتمة الطور [٤٩].

والخامس عشر: خاتمة الواقعة [٩٦].

والسادس عشر: آخر القرآن.

وأما أنصاف الأتساع - وهى آخر ثمانية عشر:

فالأول: رأس مائتين وعشرين من البقرة: ﴿ عزيز حكيم ﴾ [٢٢٠].

والثانى: التسع فى آل عمران: ﴿ خير الناصرين ﴾ [١٥٠].

والثالث: فى النساء: ﴿ شاكرًا عليما ﴾ [١٤٧].

والرابع: التسع الثانى: ﴿ تعملون ﴾ [الأنعام: ٦٠].

والخامس: رأس ثلاثين من الأعراف: ﴿ مهتدون ﴾ [٣٠].

والسادس: التسع الثالث: ﴿ما ينفقون ﴾ [التوبة: ٩٢].

والسابع: رأس أربعين من يوسف: ﴿ لا يعلمون ﴾ [٤٠].

والثامن: التسع الرابع: رأس عشرين من النحل: ﴿يخلقون ﴾ [٢٠].

والتاسع: النصف: ﴿ نكرًا ﴾ [الكهف: ٧٤].

والعاشر: التسع الخامس: ﴿ عذاب الحريق ﴾ [الحج: ٢٢].

والحادى عشر: خاتمة الفرقان [٧٧].

والثانى عشر: التسع السادس: ﴿ ما تصنعون ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والثالث عشر: خاتمة سورة سبأ [٥٤].

والرابع عشر: التسع السابع فى عشر من المؤمن: ﴿من سبيل ﴾ [١١].

والخامس عشر: خاتمة الجاثية [٣٧].

والسادس عشر: التسع الثامن من خاتمة سورة الرحمن [٧٨].

والسابع عشر: خاتمة سورة الإنسان [٣١].

والثامن عشر: آخر القرآن.

وأما أنصاف الأعشار - وهى آخر عشرين:

فالأول: رأس مائة وتسعين من البقرة: ﴿ لا يُحِبُّ المُعْتَدين ﴾ [١٩٠].

والثانى: رأس تسعين من آل عمران: ﴿ هم الضالون ﴾ [٩٠].

والثالث: رأس تسعين من النساء: ﴿ لكم عليهم سبيلا ﴾ [٩٠].

والرابع: رأس إحدى وثمانين من المائدة: ﴿ كثيرًا منهم فاسقون ﴾ [٨١].

والخامس: رأس أربع آيات من الأعراف: ﴿ أو هم قائلون ﴾ [٤].

والسادس: رأس أربعين من الأنفال: ﴿ ونعم النصير ﴾ [٤٠].

والســــابع : رأس أربعين من يـــونس : ﴿ أعلـم بالمفسدين ﴾ [٤٠].

والثــامن: اثنتين وخمسيــن من يـوسف : ﴿ كيـد الخائنين ﴾ [٥٢].

والتاسع : رأس خمسين من النحل: ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [٥٠].

والعاشر: في الكهف: ﴿ شيئًا نكرًا ﴾ [٧٤].

والحادي عشر: خاتمة الأنبياء [١١٢].

والثـاني عشر: رأس عشـرين من الفرقـان: ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٢٠].

والثـالث عشــر: رأس ستين من القصص: ﴿ أفلا تعقلون ﴾ [٦٠].

والـرابع عشر: رأس ثـلاثين من الأحـزاب: ﴿ وكان ربك بصيرًا ﴾ [٣٠].

والخامس عشر: أربع وأربعين ومائة من الصافات: ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ [١٤٤].

والســادس عشـر: في رأس ســت وأربعين من حم فصلت ﴿ بظَلَّامٍ للعبيد ﴾ [٤٦].

والسابع عشر: خاتمة سورة محمد [٣٨].

والثامن عشر: خاتمة الحديد [٢٩].

والتاسع عشر: خاتمة المدثر [٥٦].

والعشرون: آخر القرآن.

(عجائب علوم القرآن لابن الجوزي ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ١٣٦ ـ ١٤٩).

وقـد ذكر ابن النـديم من الكتب المـؤلفة في أجـزاء القرآن: كتـاب أبي عمرو الـدوري، وكتاب حميـد بن قيس الهلالي، وكتـاب أسباع القرآن لحمـزة، وكتاب الكسائي، وكتـاب سليمان بن عيسى، وكتـاب أجزاء ثلاثين عن أبي بكر بن عباس.

(الفهرست لابن النديم / ٥٥).

*** أجـــــل :**

أجل للجواب نحو :

يقـــولــون صِفْهـا فـأنت بـوصفهـا
خبيـرٌ أَجَلْ عنـدي بـأوصـافهـا عِلمُ

قـال ابن هشام الأنصـاري: أجل ـ بسكون الـلام ـ حـرف جـواب مثل نَعَمْ، فيكـون تصـديقـا للمخبـر، وإعلامًا للمستخبِر، وَوَعْـدًا للطالب، فتقع بعد الخبر نحو « قـام زيد » ونحـو « أقام زيـد » ونحو « اضـرب زيـدًا» وقيّد المـالقيّ الخبـر بالمثبت، والطلب بغيـر النهي، وقيل: لا تجيء بعد الاستفهام، وعن الأخفش هي بعـد الخبر أحسنُ مـن نَعَمْ، ونَعَمْ بعد الاستفهـام أحسنُ منهـا، وقيل: تختص بـالخبـر، وهـو قـول الزمخشري وابن مالك وجماعـة، وقال ابن خـروف: أكثر ما تكون بعده.

(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبد الله جمـال الدين بن يـوسف بن محمد بن عبـد الله بن هشام الأنصاري ـ حققه وفصّله وضبط غـرائبه محمد محيي الدين عبد الحميـد، ط محمد علي صبيح ١/ ٢٠، وقواعـد اللغة العربيـة ـ لحفني نـاصف وزملائه المطبعة الأميرية بالقاهـرة، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٣٠ / ٩٧).

*** الأجَـــــل :**

جاء فـي المصباح: أجل الشيء مـدته ووقتـه الذي يحل فيـه، وهـو مصـدر أجل الشيء أجـلاً من بـاب تعب، وهو من باب قعد لغة، وأجلته تأجيلا من باب جعلت له أجلا.

وجاء فى القاموس: الأجَل محرّكة: غاية الوقت فى الموت، وحلول الدَّيْن، ومدة الشىء، وجمعه آجال، والتأجيل تحديد الأجل، واستأجلته فأجَّلنى إلى مدة.

واستعمـال الفقهـاء للفظ أجل لا يخـرج عن بعض الاستعمـالات اللغـوية، فإنـه يـدور فى اصطـلاحهم بمعنى المدة، وبمعنى نهـاية الـوقت، وبمعنى حلول الـدَّيْن، وهم يستعملون كلمـة التأجيل أيضًا بـالمعنى اللغوى.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٣، انظـر التفـاصيل ـــ ص ٢٣ ـــ ٥٠ إن شئت المزيد).

وقـد ورد « الأجل » فى القـرآن الكـريم على خمسـة أوجــه كمـا ذكــر الفيــروزابـادى فى البصيــرة ٣١، والدامغانى فى قاموسه وهو كما يلى:

الأول: بمعنى الموت المقدّر: ﴿ فإذَا جَاء أجلُهُم لاَ يستأخِرُونَ سَاعـةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعـراف: ٣٤] نظيره فى سورة الأنعام ﴿ ثم قضى أجَـلاً وأجلٌ مُسَمًّى عنده ﴾.

الثـانى: بمعنى وقـت معيّن معتبـر ﴿ أيَّمَـا الأجلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ [القصص: ٢٨] إمّا العشر وإمّـا الثمانية. يعنى الوقتين وقيل الشرطين.

الثـالـث: بمعنى إهـلاك الكفّـار: ﴿ وأَنْ عســى أن يكُـون قـد اقتـرب أجلهم ﴾ أى إهلاكهـم[الأعراف: ١٨٥].

الرابع: بمعنى عـدّة النساء بعـد الطلاق: ﴿ فَبَلَغنَ أجلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣١، ٢٣٢].

الخامس: بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ إنَّ أجل الله إذا جاء لا يؤخَّرُ ﴾ أى عذابه [نوح: ٤].

والأجل فى الأصـل: للشىء، قـال الله تعـالى: ﴿وَلِتَبْلغُوا أجَلاً مُسَمًّى ﴾[غافر: ٦٧] ويقـال للمدّة المضروبـة لحياة الإنسان: أجَل، فيقال: دنـا أجله، عبارة عن دُنـوّ الموت، وأصله استيفـاء الأجل أى مدّة الحياة.

وقوله: ﴿ وبلغنا أجلنا الَّذى أجَّلْتَ لنَا ﴾ [الأنعام: ١٢٨] أى حد الموت، وقيل: حد الهرم وقوله: ﴿ ثُمَّ قَضَى أجَـلاً وأجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [الأنعـام: ٢] فـالأول البقاء فى هذه الدنيا، والثانى البقاء فى الآخرة، وقيل: الأول هو البقاء فى الدنيا، والثـانى مدة ما بين الموت إلى النشور، عن الحسن، وقيل: الأول للنوم، والثانى للموت، إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لـم تمت فى منامها ﴾ [الزمر: ٤٢] عن ابن عباس رضى الله عنه، وقيل: الأجلان جميعًا: المـوت، فمنهم من أجله بعـارض، كالسيف والغـرق والحـرق وكل مخـالف، وغيـر ذلك من الأسبـاب المـؤدية إلى الهـلاك، ومنهم من يـوقى ويعـافى حتى يموت حتف أنفه (أى يموت على فـراشه من غير قتل ولا ضرب ولا حرق ولا غرق) وهـذان المشار إليهما: من أخطأته سهم الرزية لم يخطئه سهم المنية، وقيل: للنَّـاس أجـلان، منهم من يمـوت عبطـة (أى شـابًّـا صحيحًا) ومنهم من يبلغ حدًّا لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أن يبقى أحد أكثر منه فيها، وإليهما أشار بقوله: ﴿ ومنكم من يتـوفى ومنكم من يـرد إلى أرذل العُمُـر ﴾ [الحج: ٥] وقصدهمـا الشاعر بقـوله (هـو زهير فى معلقته):

رأيتُ المنـايـا خَبْط عَشْـواءَ من تُصبْ

تُمِتْــهُ ومـن تُخْطِىء يُعَمّــر ويهـــرمِ

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا قاموس

القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ١٨ ، ١٩ والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١١ ، ١٢).

وجاء فى اللسان :

الأجل : غاية الوقت فى الموت وحلول الدين ونحوه والأجل : مدة الشيء وفى التنزيل العزيز: ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ أى حتى تقضى عدتها، وقوله تعالى : ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزامًا وأجل مسمًّى ﴾ أى لكان القتل الذى نالهم لازمًا لهم أبدا وكان العذاب دائمًا بهم، ويعنى بالأجل المسمى القيامة لأن الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيامة، وذلك قوله تعالى : ﴿ بل الساعة موعدهم ﴾ والجمع آجال، والتأجيل : تحديد الأجل وفى التنزيل : ﴿ كتابًا مؤجّلاً ﴾ وأجل الشيء يأجل فهو آجل وأجيل : تأخر، وهو نقيض العاجل والأجيل : المؤجل إلى وقت، وأنشد :

* وغاية الأجيل مهواة الرَّدى *

(لسان العرب ١/ ٣٢).

*** الأجـــل :**

انظر: رسالة فى بيان الأجل.

*** الأجـــلّ :**

أجلّ : أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال فى العالم الإسلامى، ويرجع تطوره من لقب « الجليل » حيث يلاحظ أن « الأجلّ » كان لاحقا فى الترتيب الزمنى فى تلقيب فرد بعينه، ومن أمثلة ذلك أن عضد الدولة فناخسرو كان يلقب «بالجليل » كما يظهر ذلك من نص تذكارى بتاريخ سنة ٣٤٤ هـ بإيران، ونسخة كتاب إليه قبيل سنة ٣٦٦هـ، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة ٣٦٦ هـ لقب «بالأجل » .

(المقريزى : سلوك / ٢٨).

وكان اللقب يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة فى الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها فى الداخل والخارج فلما أحدث العزيز الفاطمى وظيفة الوزارة وأسندها إلى يعقوب بن كلس مع تخويله سلطة شبه مطلقة لقبه « بالوزير الأجل » وحتم مخاطبته ومكاتبته به وقد لقب « بالوزير الأجل » ابن كلس فى بعض النقوش الأثرية.

ولقد أصبح « الوزير الأجلّ » بعد ذلك لقبًا عاما على الوزراء الفاطميين حتى قدوم بدر الجمالى.

هذا ولم يقتصر استعمال لقب « الأجلّ » على الوزراء فى مصر، بل تعداهم إلى غيرهم فى بعض أنحاء العالم الإسلامى: فأطلق لقب « الشيخ الأجل » على الوزير نظام الملك فى نص تأسيس فى الجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ، وكذلك أطلق لقب « الوزير الأجل » على مهذب الدولة أبى على الحسن بن أحمد بن نيسان فى نص تأسيس من سنة ٥٤٠ هـ فى باب ماردين فى ديار بكر مما يشير إلى استعماله فى الدولة الأرتقية بديار بكر.

وفضلا عن ذلك ورد لقب « الوزير الأجل » ضمن ألقاب سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة دهلك فى نص جنائزى بتاريخ سنة ٦٥٣ هـ، وهكذا نرى أن هذا اللقب قد امتد إلى شمال وجنوب العالم الإسلامى.

وكان لقب « الأجلّ » أيضًا يمنح لأمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم وتمكنوا من أن يسلبوا الخلفاء سلطتهم الزمنية : فقد أطلق لقب « السيد الأجل » على كبار بنى بويه بعد استقرار سلطانهم.

وبعد أن استتبت الأمور لبدر الجمالى فى عصر المستنصر أصبح « السيد الأجل » لقبًا عامًا على جميع من جاء بعد بدر الجمالى من أمراء الجيوش حتى نهاية العصر الفاطمى: فكان الخليفة يوقع على الظلامات والمسامحات بخطه « وزيرنا السيد الأجل ... أمتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك إن شاء الله تعالى » وقد أكدت النقوش والوثائق إطلاق اللقب على أمراء الجيوش فى العصر الفاطمى بصفة قاطعة: فنعت به بدر الجمالى مثلا فى بعض النقوش بتاريخ سنة ٤٧٥ هـ وفى سنة ٥١٥ هـ خرج سجل المأمون وقد استقرت فيه نعوته ومن ضمنها لقب « الأجل » وقد دعى له على المنابر به، وثبت مع اسمه على طراز ما يعمل فى أعمال المملكة من الملابس والفرش والآنية: وقد أشاد الشعراء به فقال القاضى أبو الفتح بن قادوس:

قالوا أتاه النعت وهو السيـ
ـد المأمون حقًا والأجل الأشرف
ومغيث أمة أحمد ومجيرها
ما زادنا شيئًا على ما نعرف

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٢٦ ـ ١٢٩، انظر أيضًا التعريف بمصطلحات صبح الأعشى محمد قنديل البقلى / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٦ والإشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفى / ٥٦، والخطط للمقريزى ١/ ٤٤٠).

*** أجلّ المواهب فى معرفة وجوب الواجب :**

أجلّ المواهب فى معرفة وجوب الواجب ـ رسالة على مقدمة وثلاثة مطالب ووصية للمولى الفاضل أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة.

أوله: الحمد لله واجب الوجود ... إلخ.

(كشف ١/ ١١).

*** الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم:**

للجزرى شمس الدين محمد صاحب الإبانة.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** أُجُـــم :**

أُجُم: بضم أوله وثانيه: وهو واحد آجام المدينة، وهو بمعنى الأطُم، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها، وهى كثيرة، لها ذكر فى الأخبار، وقال ابن السكيت: أجم حصن بناه أهل المدينة من حجارة، وقال: كل بيت مربع مسطح فهو أجم، قال امرؤ القيس:

وتيماء لم يترك بها جِذْعَ نخلة
ولا أجُمًا إلا مَشيدًا بجندل

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

*** الإجـــماع :**

اعلم أن القرآن الكريم هو الأصل الأول للدين، وأن السنة هى الأصل الثانى، وأن المجتهدين من الصحابة وغيرهم كانوا يرجعون إلى الرأى والقياس إن لم يجدوا نصا، وأن أبا بكر وعمر كانا يجمعان علماء الصحابة لاستشارتهم فى بعض ما يعرض من الوقائع، فإذا أشاروا برأى واتفقوا عليه كان حكما واجب الاتباع، وقد سُمّى اتفاق المجتهدين من بعد ذلك بالإجماع.

فأصول الدين أربعة:

(١) الكتاب.

(٢) السنة.

(٣) الاجماع.

(٤) و القياس.

وإليك كلمةً موجزة فى واحـد من هذه الأصول وهو الإجماع:

الإجماع:

هو اتفاق المجتهدين فى عصر من العصور بعد وفاة الرسـول على حكم من أحكام الدين، وإنما قلنـا بعد وفاة الـرسول، لأن مـرجع التشريـع فى حياتـه ﷺإليه وحده.

تقسيم الإجماع:

ثم الإجماع يسمى بيانا إذا أظهر كل مجتهد رأيه قولا أو كتابة وكان موافقا لآراء الآخرين، ويسمى سكوتيا إذا أظهـر بعض المجتهـدين رأيـه وسكت البعض الآخـر سكوتا يدل على الموافقة: بأن لم يكن سببه الحياء أو الخوف من المخالفة.

الاختلاف فى كون الإجماع السكوتى حجة:

ولا يعتبـر أكثـر العلمـاء الإجمـاع السكـوتى حجـةً قطعيـة فى الدين، لأن مـوافقة السـاكتين غير مجـزوم بها.

أما البيانى فإنه متى وقع كان أصلا من أصول الدين، وحجة يجب العمل بها.

وجوب العمل بالإجماع البيانى:

فإذا اتفق المجتهدون على حكـم شرعى وجب على المسلمين اتبـاعه، ولا يسوغ لأحـد مخالفتـه، وذلك لأنهم أعلم بمقاصد الشريعة وأسرارها فلا يتفقون على خطأ، وهم أولـو الأمـر الـذيـن أمـر الكتـاب الكـريم باتباعهم بعد الله تعالى ورسوله فى قوله سبحانه:

﴿ يأيُّها الذَّين آمنوا أطيعُـوا الله وأطِيعُوا الرَّسُول وأُولى الأمْرِ مِنْكُم ﴾ [النساء: ٥٩].

وقد أنكـر بعض أكابر العلماء (ومنهم الإمـام أحمد ابن حنبل) وقوع الإجماع بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم، وذلك لأن المجتهـدين فى ذلك العصـر كانـوا أفرادا معدودين معلومين يسهُل جمعهم واستشارتهم، أما بعـد ذلك فإنهم كانـوا كثيرين متفـرّقين فى الأقطار الإسلامية تفرّقا يتعذر معه جمعهم، أو معرفة رأيهم فى المسألة الواحدة.

بل أنكـر بعضهم وقـوع الإجماع مطلقًـا، حتى قـال الإمام أحمد بن حنبل «من ادعى الإجماع فهو كاذب، بحسب المرء أن يقول لا أعلم فى ذلك خلافا بين أهل العلم، فلعله خالف فيه مخالف وهو لا يدرى».

والإنصـاف (كما قـال بعض العلماء) أن لا طـريق إلى معرفـة الإجماع إلا فى زمـان الصحابـة رضوان الله عليهم.

(الدين الإسـلامى ـ الشيخ حسـن منصور، والشيخ عبد الوهاب خيـر الدين، والشيخ مصطفى عنانى ٢/ ٨٩ـ٩١).

ونستكمل هـذه المـادة من بحث قيم للـدكتـور ـ محمد سلام مدكور نقتطف منه ما يلى:

يقول عن سند الإجماع وحجية الإجماع:

سند الإجماع:

يرى جمهور الاصـوليين أن الإجماع عمومـا لا بد له من سند، ثم يصير الإجماع نفسه دليلا مستقلا يكفينا مؤنة معـاودة النظر فى الدليل الذى استنـد إليه الحكم المجمع عليـه، إذ بالإجمـاع أصبح الحكم ملزمـا ولا يجـوز إعـادة النظـر فيه ولا مخـالفتـه بعـد أن كـانت المخالفـة للسند جـائزة إذا كان السنـد ظنيا، كمـا أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجـود دليل يقتضيه، كمـا أن الدليل هـو الطريق

المرشد إلى الحق فإذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فإنه يقع على خطأ والأصل أن الأمة لا تجتمع على خطأ، كما ورد في الحديث الشريف .

ثم يذهب أكثر القائلين بضرورة السند للحكم الإجماعى إلى أن السند يصح أن يكون قطعيًا من نص قرآنى أو حديث متواتر، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس، وما كان ظنى الدلالة من النصوص، ومن الإجماع المستند إلى القرآن إجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستندين إلى قوله تعالى : ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾[النساء : ٢٣] .

فقالوا : إن المراد تحريم جميع الأصول على الفروع، والجدة أصل كالأم، ومن الإجماع المستند إلى السنة حكمهم للجدة في الميراث بالسدس إذ روى عن النبى ﷺ أنه قال : « أطعموا الجدات السدس » ومن الإجماع المستند إلى قياس : تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبى ﷺ له فى الصلاة إذ قالوا : رضيه النبى لأمر ديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسلة حجة، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للإجماع وقالوا : إن إجماع الصحابة على جمع القرآن فى مصحف واحد كان سنده : المصلحة، وقالوا : إن الحكم المجمع عليه المبنى على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فإن سعيد بن المسيب، وغيره أفتوا بجواز تسعير السلع محافظة على أموال الناس ومصالحهم وذلك رغم إجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير.

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهرى، والشيعة يرون أن سند الإجماع لا بد أن يكون قطعيًا، وعلى هذا فلا يكون الإجماع إلا مؤكدًا لهذا الدليل القطعى، وذلك كالإجماع على أصل وجوب الصلاة والصوم والزكاة والإجماع على حرمة التزوج بالجدة، وذلك استنادًا إلى قوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾[البقرة : ١١٠] وقوله تعالى : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقوله تعالى : ﴿ حُرمت عليكم أمهاتكم ﴾ [النساء : ٢٣] إذ المراد تحريم جميع الأصول، وإذا حرمت الأم فبالأولى تحرم الجدة .

والإجماع كما يرى أكثر الأصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر، أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الإجماع فإذا كان ظنيًا بقى كما هو من حيث الحجية، وتكون فائدة الإجماع فى معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه، ومعرفة كيفية دلالته على الحكم، وحرمة مخالفته بعد الإجماع .

على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للإجماع سند شرعى، وأجازوا أن يصدر الإجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم، وقالوا : لو لزم للإجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الإجماع كما أن الإجماع قد حدث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ...

ولا يسلم ـ فيما نرى ـ هذان الدليلان من المناقشة، أما الأول فقد قلنا : إنه بالإجماع صار الإجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظنى قبل الإجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه، وأما الثانى فليس هناك دليل على أنه لم يكن هناك مستند للإجماع على صحة عقود المعاطاة، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجمعًا عليه محل نظر لمخالفة الشافعى له .

حجية الإجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الإجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الأحكام لأن الله يقول : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ [النحل : ٨٩] فلا حاجة للإجماع ، على أن الإجماع على فرض إمكان حدوثه فإنه لا يكون حجة إلا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى إلا بعد علمهم ووصول الحكم إليهم جميعًا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم فى الأمصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الإجماع القولى والعملى حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسولَ من بعد ما تبين له الهُدَى ويتبعْ غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولى ونصله جهنم ... ﴾ [النساء : ١١٥] فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ ـ واستدلوا من السنة بالأحاديث التى تدل على عصمة الأمة من الخطأ إذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « إن الله تعالى أجار أمتى أن تجتمع على ضلالة » رواه أبو داود ، وقوله فيما رواه ابن عمر : « إن الله لا يجمع أمتى على ضلالة » رواه الترمذى ، وغير ذلك من الأحاديث المروية فى هذا المعنى ، وهى وإن كانت أخبار آحاد إلا أنها فى مجموعها تفيد معنًى متواترًا .

٣ ـ وقالوا : إن اتفاق جميع المجتهدين فى الأمة على رأى واحد يدل على أنه عين الحق فيجب اتباعه فى كل عصر إلا إذا كان إجماعهم مستندا إلى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

أما الإجماع السكوتى فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين أمر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فإنهم إما أن يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، وإما أن يقروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للإعلان إذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الأصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على إظهار الرأى لا يكون إلا عن موافقة إذ الساكت عن الحق شيطان أخرس .

ويقول القائلون بعدم حجية الإجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الأشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى إلى الشافعى وقال : إنه آخر أقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية ، وقد نقل ذلك الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والآمدى ، يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فإنه يحتمل التأمل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يسقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم أيضًا ما حدث من مشاورة عمر أصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فأشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه إلى وقت الحاجة ، وكان على رضى الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضى الله عنه فقال : أرى أن يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال على ، ولم يجعل سكوته دليلا على الموافقة حتى سأله والإمام علىٌّ جوّز لنفسه السكوت مع أنه يرى خلاف ما يرون ولو كان السكوت يعتبر إقرارا لما ساغ للإمام على أن يسكت عن حكم يرى أنه مجانب للصواب ، وفضلا عن ذلك فإن الأصل أنه لا ينسب لساكت قول كى لا نحمله تبعة رأى لم يظهر موافقته عليه .

(« من مصـادر التشـريع الإسـلامى : الإجمـاع » ـ د. محمـد سلام مـدكور ــ مجلـة الوعى الإسلامى ، العدد (١٢٧) غرة رجب ١٣٩٥ هـــ يوليو ١٩٧٥م/ ١٣ـ١٦) .

وفى إحدى فتـاوى شيخ الإسلام ابن تيميـة يقول ردًّا على سـؤال سـائل : ما معنى إجمـاع العلمـاء ، وهل يسـوغ للمجتهـد خـلافهم ومـا معنـاه ؟ وهـل قـول الصحابى حجة؟ ويجيب الإمام ابن تيمية بقوله :

(الجـواب) الحمـد لله ، معنى الإجمـاع أن تجتمع علمـاء المسلمين على حكم من الأحكـام ، وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم مـن الأحكام لم يكن لأحد أن يخـرج عن إجمـاعهم ، فـإن الأمـة لا تجتمع على ضـلالة ، ولكن كثيـرًا من المسائل يظن بعض النـاس فيها إجماعًا ، ولا يكون الأمـر كذلك ، بل يكون القول الآخر أرجح فى الكتاب والسنة .

وأمـا أقوال بعض الأئمـة كالفقهـاء الأربعة وغيـرهـم فليس حجة لازمـة ولا إجماعًا بـاتفاق المسلمين ، بل قد ثبت عنهم ـ رضى الله عنهـم ــ أنهم نهوا الناس عن تقليدهم ، وأمروا إذا رأوا قولاً فـى الكتاب والسنة أقوى من قـولهم أن يأخـذوا بمـا دل عليـه الكتـاب والسنـة ويدَعُـوا أقوالهم ، ولهذا كـان الأكابر من أتبـاع الأئمة الأربعة لا يـزالون إذا ظهـر لهم دلالة الكتـاب أو السنة على مـا يخـالف قـول متبـوعهم ، اتبعـوا ذلك ، مثل مسافة القصـر ، فإن تحديدها بثلاثة أيـام أو ستة عشر فرسخًـا لمَّا كان قولاً ضعيفًـا ، كان طائفـة من العلماء من أصحـاب أحمـد وغيرهـم ترى قصر الصـلاة فى السفر الذى هو دون ذلك ، كالسفر من مكة إلى عرفة ، فإنـه قـد ثبت أن أهل مكـة قصـروا مع النبى ﷺ بمنًى وعرفة ، وكذلك طائفـة من أصحاب مالك وأبى حنيفة وأحمد قالـوا إن جمع الطلاق الثلاث محـرم بدعة لأن الكتاب والسنـة عندهم إنما يدلان على ذلك وخـالفوا أئمتهم ، وطـائفة من أصحـاب مالك والشـافعى وأبى حنيفـة رأوا غسل الـدهن النجس ، وهو خـلاف قـول الأئمة الأربعة .

وطائفـة من أصحاب أبى حنيفـة رأوا تحليف النـاس بالطلاق وهو خلاف الأئمـة الأربعة ، بل ذكر ابن عبد البـر أن الإجمـاع منعقـد على خـلافـه ، وطـائفـة من أصحاب مالك وغيـرهم قالوا من حلف بـالطلاق فإنه يكفر يمينه ـ وكذلك من حلـف بالعتاق ، وكذلك قال طائفة من أصحاب أبى حنيفة والشافعى ، وقالوا إن من قال الطلاق يلزمنى لا يقع به طلاق ، ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق ، وهذا منقول عن أبى حنيفة نفسه .

وطائفة من العلماء قالـوا إن الحالف بالطلاق لا يقع به طلاق ، ولا تلزمه كفارة وقد ثبت عن الصحابة وأكابر التـابعين فى الحلف بالعتق أنـه لا يلـزمه ، بل تجـزئه كفارة يمين ، وأقـوال الأئمة الأربعـة بخلافـه فالحلف بـالطلاق بطـريق الأَوْلىٰ ، ولهذا كـان مَنْ هو مِنْ أئمـة التـابعين يقول : الحلف بـالطـلاق لا يقع به الطـلاق ويجعله يمينًا فيه الكفارة .

وهذا بخلاف إيقاع الطلاق ، فإنه إذا وقع على الوجه الشـرعى وقع اتفاق الأمـة ولم تكن فيه كفـارة باتفـاق الأمة ، بـل لا كفارة فى الإيقـاع مطلقًا ، وإنمـا الكفارة خـاصة فى الحلف ، فإذا تنـازع المسلمون فى مسألـة وجب رد ما تنازعوا فيـه إلى الله والرسول ، فأى القولين دل عليه الكتـاب والسنة وجب اتباعه ، كقـول من فرق بين النـذر والعتق والطـلاق وبين اليمين بـذلك ، فإن هـذا هـو الـذى يـدل عليـه الكتـاب والسنـة وأقـوال الصحابة والقياس ، فإن الله ذكر حكم الطلاق فى قوله تعالى ﴿إذا طلقتم النساء﴾ .

وذكر حكم اليمين فى قوله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ .

وثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » فمن جعل اليمين بها لها حكم، والنذر والإعتاق والتطليق له حكم آخر كان قوله موافقا للكتاب والسنة، ومن جعل هذا وهذا سواءً فقد خالف الكتاب والسنة ومن ظن فى هذا إجماعًا كان ظنه بحسب علمه حيث لم يعلم فيه نزاعا، وكيف تجتمع الأمة على قول ضعيف مرجوح ليس عليه حجة صحيحة، بل الكتاب والسنة والآثار عن الصحابة والقياس الصحيح يخالفه ؟ .

وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تنكر فى زمانهم فهى حجة عند جماهير العلماء وإن تنازعوا رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء، وإن قال بعضهم قولاً ولم يقل بعضهم بخلافه، ولم ينتشر، فهذا فيه نزاع، وجمهور العلماء يحتجون به كأبى حنيفة ومالك وأحمد فى المشهور عنه، والشافعى فى أحد قوليه، وفى كتبه الجديدة الاحتجاج بمثل ذلك فى غير موضع ولكن من الناس من يقول هذا هو القول القديم.

(فتاوى ابن تيمية . ط دار الغد العربى، م ١ جـ٣/ ٣٧٩-٣٨١).

وعن الإجماع بالنسبة للقرآن الكريم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

فائدة : ادّعى ابن خير الإجماع على أنه ليس لأحد أن ينقل حديثا عن النبى ﷺ ما لم يكن له به رواية ولو بالإجازة، فهل يكون حكم القرآن كذلك ؟ فليس لأحد أن ينقل آية أو يقرأها ما لم يقرأها على شيخ . لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث إن الاحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشدّ منه فى ألفاظ الحديث، ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث إن اشتراطه ذلك فى الحديث إنما هو الخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه، أو يُتقوّل على النبى ﷺ ما لم يقله، والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر، وهذا هو الظاهر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٣٥).

وفى أرجوزته فى أصول الفقه يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإجماع :

قد عَرَّفَ الإجماعَ كُلُّ حَبْرِ
قالوا : اتفاقُ فُقهاءِ العَصْرِ
فى حادثٍ يكونُ واقعًا عَلَى
حُكْمٍ، وما وِفاقُ باقى الفُضلا
مُعْتبرًا فَضْلاً عن العوامِ
وهو حُجَّةٌ على أنامِ
عَصْرِهم ومَنْ يكونُ وُلِدا
من بَعْدِهم فى أىِّ عَصْرٍ وُجِدا
لا يُشْترطُ انقراضُهُ أنْ يُصْرعوا
ولا يجوز لهم أن يَرْجِعوا
لم يُعْتَبر قولُ الذى قد وُلِدَا
وقت حياتهم غَدًا مُجتهدا
بالقولِ والفعلِ من الكُلِّ انْعَقدْ
كذاكَ مِنْ بَعْضٍ مخالفًا فَقَدْ
إذ أبْدت البقيةُ النِّزاعا
فالبعضُ ليس قولُه إجماعا
قولُ الصحابِىِّ إذا أبداهُ
ليس بُحجَّةٍ على سِواهُ
على الجديدِ الواضحِ المحَجَّهْ
أمّا القديمُ فيقولُ حُجَّهْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي، دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد والشيخ محمد عمر القرداغي، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ٣٠٦ ـ ٣٠٨ انظر أيضًا مجموع : « وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول » نظم حافظ بن أحمد الحكمي ٢٤، ٢٥ وشرح الورقات في علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي على « ورقات أبي المعالي إمام الحرمين » / ١١ والمعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبي عبد الله محمود بن إمام، مكتبة الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م / ٣٥، ٣٦، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ٥٠ ـ ١١٢، والمدخل إلى الفقه الإسلامي ـ د. محمود محمد الطنطاوي/ ٧٩ ـ ٨٠، والوجيز في أصول الفقه للإمام الكراماستي ـ تحقيق د. أحمد حجازي السقاء، المكتب الثقافي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠/ ٦١ ـ ٦٣).

*** إجماع الإياس من الوثوق بالناس :**

إجماع الإياس من الوثوق بالناس ـ تأليف حسن بن على العوض البدري الحجازي الأزهري المتوفى ١١٣١ إحدى وثلاثين ومائة وألف وهو ديوان شعره.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** إجمال علم النحو :**

إجمال علم النحو ـ رسالة لقاضي العسكر محمد توفيق ابن الشيخ عثمان بن مصطفى الأنقروي الحنفي المعروف بجركش شيخى زاده المتوفى سنة ١٣١٩ تسع عشرة وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** أجمد بن عُجيان :**

ذكره الحافظ السيوطي فيمن دخل مصر من الصحابة وقال عنه :

أجمد ـ بالجيم ـ بن عُجيان ـ بجيم ومثناة تحتية بوزن عثمان، وقيل بوزن عليان همدانيّ وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مصر، ذكره ابن يونس، وقال : لا أعلم له رواية، وخُطّته معروفة بجيزة مصر.

قال في الإصابة : وضبطه ابن العربي بالحاء المهملة، فوهم.

(الإصابة ١/ ٣٤١).

(حسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ١٦٨).

*** أجمل البلغاء في العالمين :**

من ألقاب أهل البلاغة من الكتّاب، فيقال : كاتب بليغ.

(التعريفات بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلي / ١٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦/ ٣٦).

*** أَجَمَةُ بُرس :**

قال ياقوت :

أجمة برس : بالفتح والتحريك، وبُرس، بضم الباء الموحدة، وسكون الراء، والسين مهملة : ناحية بأرض بابل، وقال البلاذُري في كتاب الفتوح : يقال إن عليًا، رضى الله عنه، ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم، وكتب لهم بذلك كتابًا في قطعة أدم، وأجمة بُرس بحضرة الصَّرح، صرح نمروذ بن كنعان بأرض بابل، وفي هذه الأجمة هُوَّةٌ بعيدة القعر، يقال إن منها عُمل

آجُرُّ الصرح، ويقال إنها خَسَفَتْ، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).

*** أجناد الحلقة (جنود الحلقة):**

كانت الجيوش النظامية فى مصر منذ الأيوبيين مكونة من ثلاث فئات من الغرباء والأجانب، وأصلها كلها من الأرقاء، وليس بينها صفات مشتركة سوى أنها من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطىء البحر الأسود، وأول تلك الفئات المماليك السلطانية، وهذه عبارة عن مشتريات السلطان وأجلابه ـ أو جلبانه ـ وما يتبقى عنده من مماليك من سبقه فى السلطنة، ومن هذه الفئة المماليك الخاصكية، وتتميز من بقية المماليك السلطانية بانضواء أفرادها وهم صغار فى خدمة السلطان، فهو الذى يتولى تربيتهم وعتقهم، ومرتبات المماليك السلطانية جميعًا من ديوان المفرد.

أما الفئة الثانية من الجيوش النظامية: فهى أجناد الحلقة، وهذه مكونة من محترفى الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، وهى أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت فى العصور الحديثة ومرتباتها من ديوان الجيش.

والفئة الثالثة: مماليك الأمراء، وهى شبه فرق المماليك السلطانية غير أن أفرادها تابعون مباشرة لأمرائهم، ومنهم تتكون الوحدات الحربية التى يذهب بها الأمراء مع السلطان فى حروبه.

هذا ولم يكن فى هذه الأجناد من العناصر المصرية أو الشامية سوى ما يلحق الحملات الحربية عادة من الفقهاء والمقرئين والصناع والأتباع وزعر العامة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٥، ١٦).

*** أجناد الشام:**

قال ياقوت:

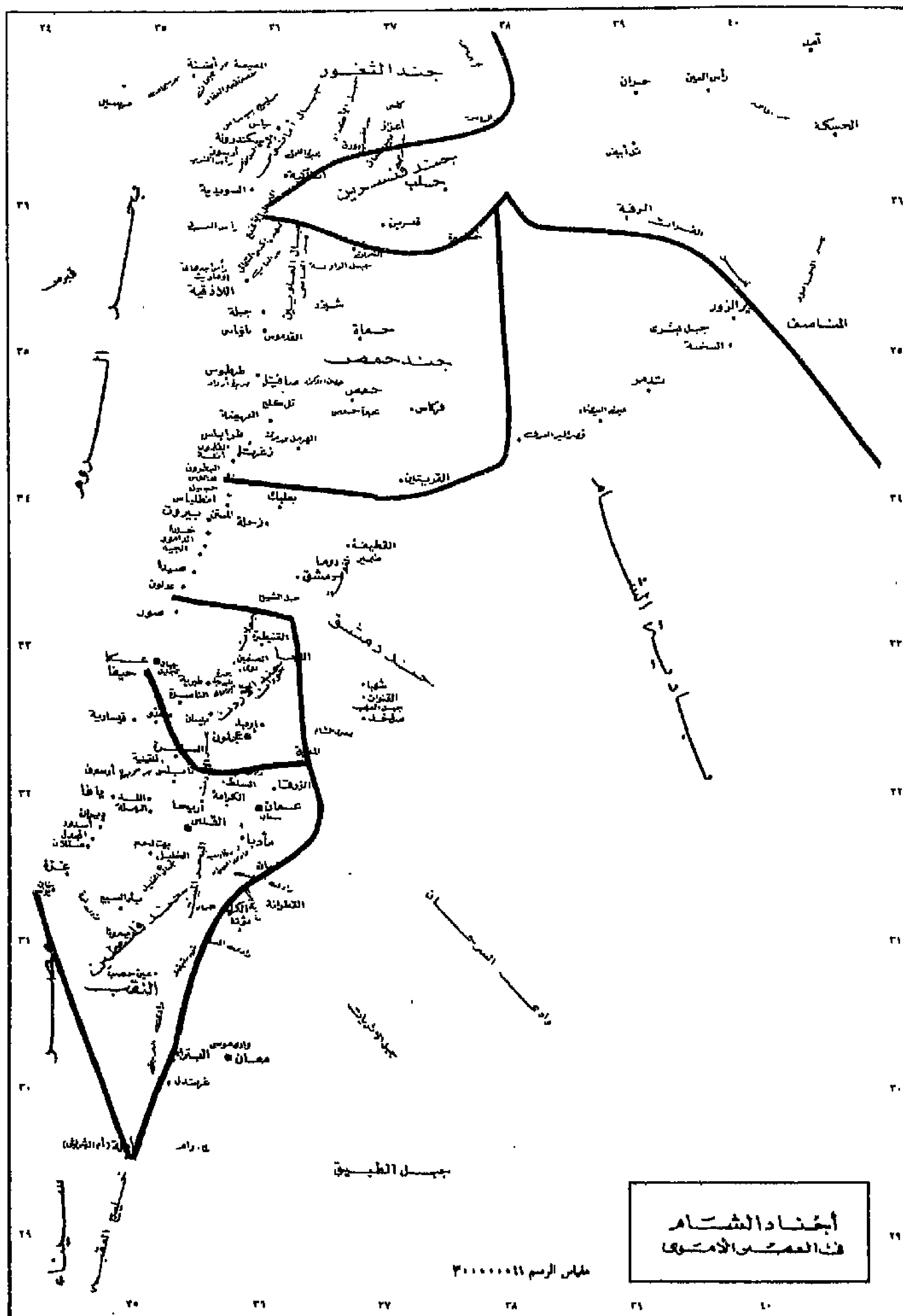
أجناد جمع جُند، وهى خمسة: جند فلسطين، وجند الأردنّ، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قِنَّسْرين.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا فى الأجناد، فقيل: سمى المسلمون فلسطين جُندًا، لأنه جمع كُوَرًا، والتجند: التجمع، وجندت جندًا: أى جمعت جمعًا وكذلك بقية الأجناد، وقيل: سُميت كل ناحية بجند كانوا يقبضون أعطياتهم فيه، وذكروا أنَّ الجزيرة كانت مع قنّسرين جُندًا واحدًا، فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جندًا برأسه، ولم تزل قنسرين وَكُوَرَها مضمومة إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية، فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جندًا برأسه، فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها، فجعلها جُندًا، وأفرد العواصم، وقال الفرزدق:

فقلتُ: ما هو إلا الشام تَرْكَبُهُ
كأنما الموتُ فى أجناده البَغَرُ

والبَغَرُ: داءٌ يصيب الإبِلَ، تشرب الماءَ فلا تروَى.

(معجم البلدان ١/ ١٠٣).



أجناد الشام، عن أطلس تاريخ الإسلام- د. حسين مؤنس

* أجناد المائتين :

كان فى نيابة الإسكندرية أجناد حلقة عدتهم مائتا نفر يعبر عنهم بأجناد المائتين .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٤/ ٦٣) .

* أجنادين (موقعة .) :

قال ياقوت :

أَجْنادَين : بالفتح ثم السكون ، ونون وألف ، وتفتح الدال فتكسر معها النون فيصير بلفظ التثنية ، وتكسر الدال ، وتفتح النون بلفظ الجمع ، وأكثر أصحاب الحديث يقولون إنه بلفظ التثنية ، ومن المحصلين من يقوله بلفظ الجمع ، وهو موضع معروف بالشام من نواحى فلسطين .

وفى كتاب أبى حُذيفة إسحاق بن بشير (المتوفى سنة ـ ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) بخط أبى عامر العبدرىّ : أنَّ أجنادين من الرملة من كورة بيت جَبْرين كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة ، وقالت العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم ، سرَّبَ هِرَقْل أكثرهم وتجمع الباقى من النواحى ، وهرقل يومئذ بحمص ، فقاتلوا المسلمين قتالاً شديدًا ، ثم إنَّ الله تعالى هزمهم وفرقهم ، وقتل المسلمون منهم خلقًا ، واستشهد من المسلمين طائفة ، منهم عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام ، وأبلى خالد ابن الوليد يومئذ بلاءً مشهورًا ، وانتهى خبر الوقعة إلى هرقل فَنُخِبَ قلبه وملىء رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية ، وكانت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأُولى سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبى بكر رضى الله عنه ، بنحو شهر ، فقال زياد بن حنظلة :

(وهو زياد بن حنظلة التميمى الذى بعثه رسول الله ﷺ إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتعاونا على مسيلمة الكذاب وطليحة والأسود العنسى ، أُسد الغابة الترجمة ١٧٩٥ وتاريخ الطبرى ٣/ ١٨٧) .

ونحن تركنا أرطبون مُطَرَّدًا
إلى المسجد الأقصى ، وفيه حُسُورُ
عشية أجنادين لمّا تتابعوا
وقامت عليهم بالعَرَاء نُسورُ
عَطَفْنا له تحت العَجاجِ بطعنةٍ
لها نَشَجٌ نائى الشهيق غزيرُ
فطَمْنَا به الرومَ العريضةَ ، بُعده
عن الشام أدنى ما هناك شطيرُ
تولّت جموع الروم تَتْبع إثْره
تكادُ من الذعر الشديد تطيرُ
وغُودر صرعى فى المكرِّ كثيرُه
وعاد إليه الفَلُّ وهو حسيرُ

وقال كُثيِّر بن عبد الرحمن :

(هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من مليح من خزاعة ، عرف فى تاريخ الأدب باسم كثيِّر عزة توفى سنة ١٠٥ هـ مدح خلفاء بنى أمية وأمراءهم ، والأبيات فى ديوانه / ٢٥٠ مع بعض خلاف فى الرواية) .

إلى خير أحياء البرية كلِّها
لذى رُحُم أو خُلةٍ متأسّن
له عهدُ ودٌّ لم يكدَّرْ يزينه
ونائلُ معروفٍ حديثٍ ومُزْمِنِ
وليس امرؤ من لم ينل ذاك ، كامرئ
بدا نصحه فاستوجَبَ الرِّفْدَ مُحسِنِ

فإنْ لم تكنْ بالشام دارى مُقيمة
فإنَّ بأجنادين كِنِّى ومسكنى
منازلَ صِدْقٍ لم تُغَيَّر رُسومُها
وأخرى بميَّافارقين فمَوْزَنِ

(كِنِّى : الكنّ هو البيت).

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٣ ، ١٠٤ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ١/ ١٦٧ ــ ١٦٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

ويصف ابن كثير ما حدث فيقول : قال ابن جرير: وفيها (أى فى سنة ١٥ هـ) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بالمسير إلى إيلياء (هى بيت المقدس) ومناجزة صاحبها ، فاجتاز طريقه عند الرملة بطائفة من الروم فكانت وقعة أجنادين .

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنته ابنه عبد الله بن عمرو، وعلى ميسرته جُنادة بن تميم المالكى ، من بنى مالك بن كنانة ، ومعه شرحبيل بن حسنة ، واستخلف على الأردُن أبا الأعور السلمى ، فلما وصل إلى الرّملة وجد عندها جمعًا من الروم عليهم « الأرطبون » وكان أدهى الروم وأبعدها غورًا ، وأنكأها فعلا ، وقد كان وضع بالرملة جندًا عظيمًا وبإيلياء جندًا عظيمًا ، فكتب عمرو إلى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو قال : قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب ، فانظروا عما تنفرج ، وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسى ، ومسروق بن بلال العكى ـ على قتال أهل إيلياء ، وأبا أيوب المالكى إلى الرملة ، وعليها «التَّذارِق» فكانوا بإزائهم ليشغلوهم عن عمرو بن العاص وجيشه .

وجعل عمرو كلما قدم عليه أمداد من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء وطائفة إلى هؤلاء ، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل ، فوليه بنفسه ، فدخل عليه كأنه رسول ، فأبلغه ما يريد وسمع كلامه ، وتأمل حضرته حتى عرف ما أراد ، وقال الأرطبون فى نفسه : والله إن هذا لعمرو، أو إنه للذى يأخذ عمرو برأيه ، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو أعظم من قتله ، فدعا حرسيًا فسارَّه فأمرهُ بفتكه ، فقال : اذهب فقم فى مكان كذا وكذا ، فإذا مر بك فاقتله .

ففطن عمرو بن العاص فقال للأرطبون : أيها الأمير، إنى قد سمعتُ كلامك وسمعتَ كلامى ، وإنى واحد من عشرة بعثنا عمر بن الخطاب لنكون مع هذا الوالى لنشهد أموره ، وقد أحببت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت ، فقال الأرطبون : نعم ، فاذهب فأتنى بهم ، ودعا رجلا فسارّه فقال : اذهب إلى فلان فرده ، وقام عمرو فذهب إلى جيشه ، ثم تحقق الأرطبون أنه عمرو بن العاص ، فقال : خدعنى الرجل ، هذا والله أدهى العرب ، وبلغت عمر بن الخطاب فقال : لله دَرّ عمرو، ثم ناهضه عمرو فاقتتلوا بأجنادين قتالا عظيما ، كقتال اليرموك ، حتى كثرت القتلى بينهم ثم اجتمعت بقية الجيوش إلى عمرو بن العاص ، وذلك حين أعياهم صاحب إيلياء وتحصن منهم بالبلد ، وكثر جيشه ، فكتب الأرطبون إلى عمرو بأنك صديقى ونظيرى ، أنت فى قومك مثلى فى قومى ، والله لا تفتح من فلسطين شيئًا بعد أجنادين ، فارجع ولا تغَرَّ فتلقى مثل ما لقى الذين قبلك من الهزيمة ، فدعا عمرو رجلا يتكلم بالرومية فبعثه إلى أرطبون وقال : اسمع ما يقول لك ثم ارجع فأخبرنى ، وكتب إليه معه :

جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك ، لو

أخطأتك خصلة لتجاهلت فضيلتى، وقد علمت أنى صاحب فتح هذه البلاد، واقرأ كتابى هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك، فلما وصله الكتاب جمع وزراءه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا للأرطبون : من أين علمت أنه ليس بصاحب فتح هذه البلاد ؟ فقال : صاحبها رجل اسمه « عمر » على ثلاثة أحرف، فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال : فكتب عمرو إلى عمر يستمده ويقول له : إنى أعالج حربًا كئودا صدومًا، وبلادًا ادُّخِرَتْ لك، فرأيك . فلما وصل الكتاب إلى عمر علم أن عمرًا لم يقل ذلك إلا لأمر علمه، فعزم عمر على الدخول إلى الشام لفتح بيت المقدس .

قال سيف بن عمر عن شيوخه : وقد دخل عمر الشام أربع مرات، الأولى كان راكبًا فرسًا حين فتح بيت المقدس، والثانية على بعير، والثالثة وصل إلى سرغ ثم رجع لأجل ما وقع بالشام من الوباء، والرابعة دخلها على حمار، هكذا نقله ابن جرير عنه .

(البداية والنهاية لابن كثير ــ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى، م٤، العدد ٣٤ / ٧٣، ٧٤) .

ويعدد البلاذرى شهداء أجنادين فيقول :

واستشهد يومئذ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ابن هاشم، وعمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية، وأخوه أبان بن سعيد، وذلك الثبت ويقال بل توفى أبان فى سنة ٢٩، وطليب بن عمير بن وهب بن قصى بارزه علج فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه، ثم غشيه فقتلوه، وأمه أروى بنت المطلب عمة رسول الله ﷺ وكان يُكَنَّىٰ أبا عدىٍّ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة، ويقال إنه قُتل بمرج الصُفَّر، وعكرمة بن أبى جهل بن هشام المخزومى، وهبَّار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى، ويقال بل قتل يوم مؤتة، ونعيم ابن عبد الله النحام العدوى ويقال قتل يوم اليرموك، وهشام بن العاصى بن وائل السهمى، ويقال قتل يوم اليرموك، وعمرو بن الطُّفيل بن عمرو الدَّوسى، ويقال قتل يوم اليرموك، وجندب بن عمرو الدوسى، وسعيد ابن الحارث، والحارث بن الحارث، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى، وقال هشام بن محمد الكلبى قُتل النحام يوم مؤتة، وقتل سعيد الحارث بن قيس يوم اليرموك، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين، وقُتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك، قال وقتل الحارث بن هشام بن المغيرة يوم أجنادين، قالوا ولمَّا انتهى خبر هذه الوقعة إلى هرقل نخب قلبه وسقط فى يده وملئ رعبًا فهرب من حمص إلى أنطاكية، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص إلى أنطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام، وكانت وقعة أجنادين يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بَقِيتْ من جمادى الأولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ويقال لليلتين بقيتا منه .

قالوا ثم جمعت الروم جمعًا بالياقوصة والياقوصة وادٍ فمه الفوارة، فلقيهم المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيرًا منهم، ولحق فلُّهم بمدن الشام، وتوفى أبو بكر رضى الله عنه فى جمادى الآخرة سنة ١٣ فأتى المسلمين نعيه وهم بالياقوصة .

(فتوح البلدان للإمام أبى العباس أحمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع/ ١٥٦، ١٥٧، انظر أيضًا : تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٣٣، ٣٤) .

ولقد أمكن فى أجنادين تمزيق جيش الروم وهربت فلولهم وتلقتها قوات الدعم التى كانت تتقدم من

أجنادين (موقعة)

الجزيرة العربية ولم يتمكن أحد من جيش الروم من الهرب .

وهكذا نجح المسلمون فى تحطيم جيش أجنادين وهو جيش عظيم كان هرقل يعلق عليه أكبر الآمال لكسب المعركة الفاصلة المنتظر نشوبها فى اليرموك .

ميزان القوى .

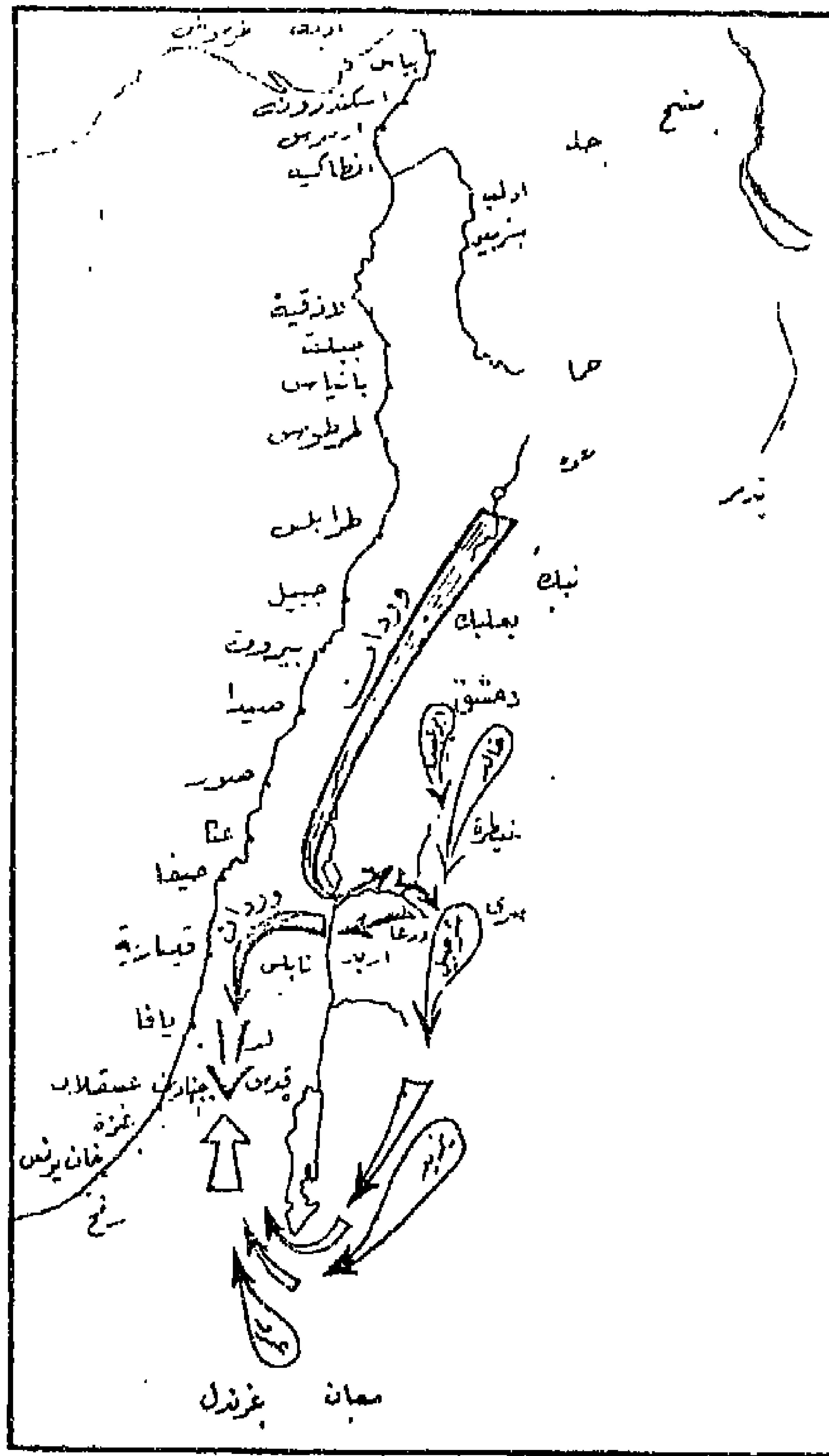
الروم : ٩٠ ألفا روم .

١٠ آلاف : أهل البلد .

المسلمون : ٣٠ أو ٤٠ ألفا .

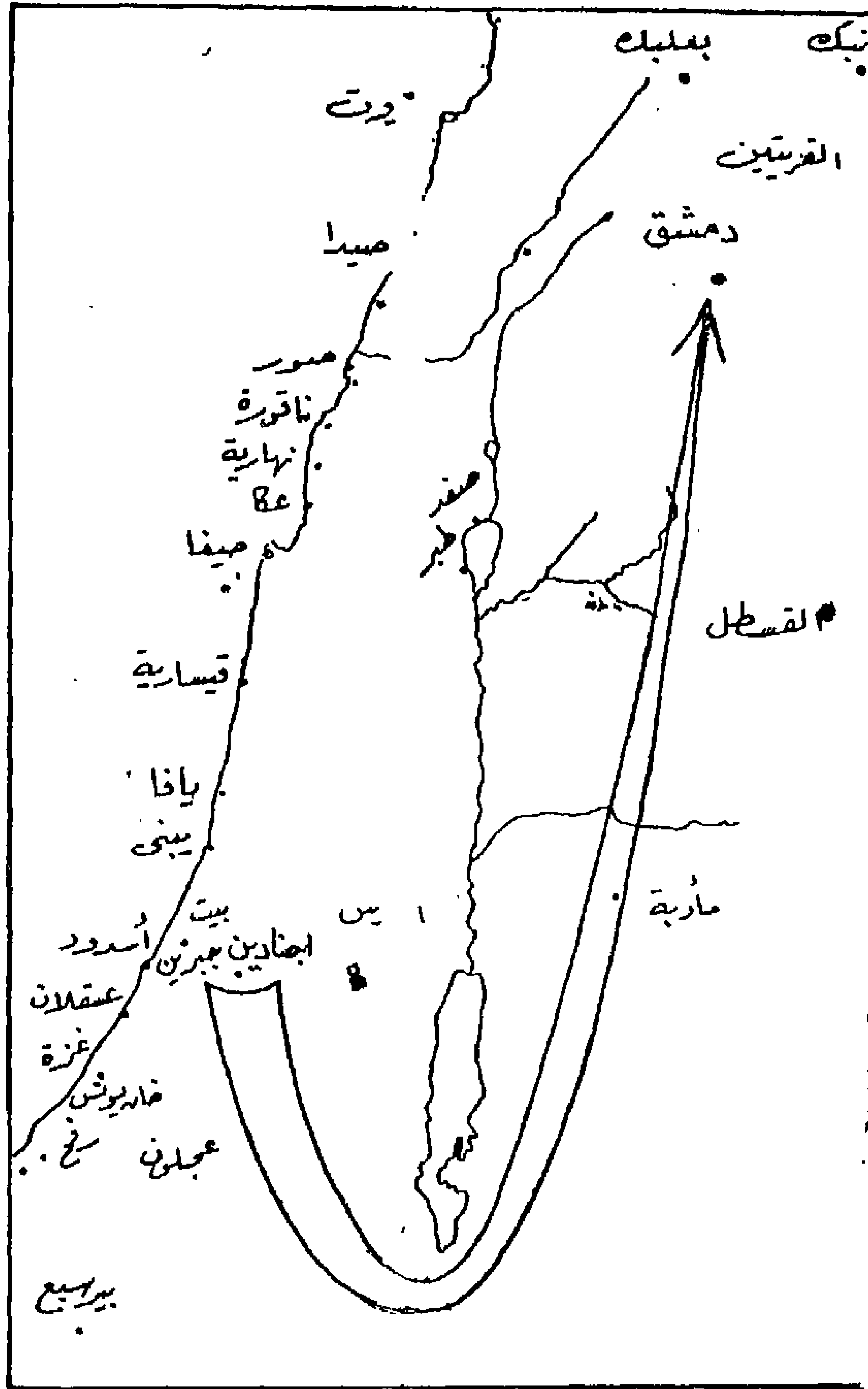
الفارق فى ميزان القوى ١ إلى ٣ فى غير صالح المسلمين

(العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - الرائد نهاد عباس شهاب الجبورى ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٧ / ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١) .



« اجنادين ـ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٥٦



« اجنادين ـ الطريق الى دمشق »

عن كتاب العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين للرائد نهاد عباس / ١٦١

*** أجناس التجنيس :**

أجناس التجنيس ــ لأبي علي حسن بن محمد العراق الحلبي المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة أورد فيه سبع قصائد التي مدح بها القاضي البرهان بن جماعة.

(إيضاح ١/ ١١).

*** أجناس الجناس :**

لمحمد عباس بن علي بن جعفر الموسوي التستري المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م.

أحد مخطوطات المتحف العراقي.

الأول :

(لك اللهم حمد الحامدينا
وصلت بنا أولى الأرحام دينا)

وهو كتاب منظوم ملمع يتضمن نصائح وآدابًا شرعية في الزهد والتوكل والصبر وفي اللباس والعشق وما إلى ذلك، وقد التزم المؤلف في كل بيت من كتابه بالجناس في مصراعيه وسمى هذا الكتاب (المرصع).

أرخ المؤلف الفراغ من كتابه في آخر شطر منه حيث قال (... فحلو نظم أجناس الجناس) ويوافق ذلك سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م.

نسخة نفيسة، كتبت بقلم النسخ الجيد في حياة المؤلف، مؤطرة الصفحات.

الرقم: ١١٢٩٧.

١٢٢ ص ٣٠×٢١ سم ١١س.

الذريعة ١/ ٢٧٥، معجم المؤلفين ١٠/ ١٢٠.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

*** الأجناس في أصول الفقه :**

الأجناس في أصول الفقه - لأبي سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين.

(كشف ١/ ١١).

*** الأجناس في الفروع :**

الأجناس في الفروع ــ للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن محمد الناطفي الحنفي المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة، جمعها لا على الترتيب، والناطف نوع من الحلواء، ثم إن الشيخ أبا الحسن علي بن محمد الجرجاني الحنفي رتبها على ترتيب الكافي وجمع صاعد بن منصور الكرماني الحنفي كتابا في الأجناس أيضًا حدث ببعضه عنه الدستجردي في بغداد فسمعه محمد بن خسرو البلخي، وجمع الإمام حسام الدين عمر بن عبد العزيز الشهيد سنة ٥٣٦ أجناسا يقال لها الواقعات، وللشيخ أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧ كتاب في أجناس الفقه.

(كشف ١/ ١١).

*** الأجناس (كتاب -) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفي.

وهو المقالة السابعة والأربعون من « كتاب السبعين ».

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : قد سبق لنا قبل كتابنا هذا ستة وأربعون كتابا بينها تدابير وأعمال في ستة منها تفسير وشرح، وهذه المقالة أيضًا فيها شرح أيضًا للنار، وما يكون منها، وفيها من الاستدلال ما يعبر عما قد انغلق من كلامنا في ذكر النار، فيما سلف مِنَ القول فاعرفه لتعمل به، وإلا ضيعت التدبير... إلخ.

وآخره: وقد وجب وصَحَّ أن التدبير الثانى أوضح وأحكم فاعرفه إن شاء الله تعالى ...

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابةً فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا، ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

[مكتبة بروسة حسين جلبى ـ ١٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثالث، القسم الرابع ١٩٦٣ ـ وضع فؤاد سيد/ ٩٣).

*** الأجناس من كلام العرب:**

من كتب اللغة، للقاسم بن سلام.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم الحفظ : ١٥٤ ـ ف.
الفن : لغة.
عنوان المخطوطة : الأجناس من كلام العرب.
عنوان المخطوط الفرعى : الأجناس.
اسم المؤلف : القاسم بن سلام أبو عبيد.
اسم الشهرة : القاسم بن سلام.
تاريخ وفاته : ٢٢٣هـ/ ٨٣٧ م، القرن: ٣هـ/ ٩م.
المصادر: بروكلمان م ١/ ١٦٦.
كحالة ٨/ ١٠١، ١٠٢.
الأعلام ٥/ ١٧٦.
بداية المخطوطة : الحمد لله... البيظ والبيظ والبيظ والبيظ والبيظ، فالأول القشر الرقيق الذى يكون داخل قشر البيضة، والبيظ ماء قليل يكون فى النقرة...
نهاية المخطوطة : والأول جمع آلة وهى الحربة العريضة النصل والأول الضرب بالآلة... وحسبنا الله ونعم الوكيل.
نوع الخط : نسخ معتاد.
تاريخ النسخ : القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عدد الأوراق : ١٢ ل.
عدد الأسطر: ٢١ س.
ملاحظات عامة : استخرج ابن سلام من كتاب غريب الحديث كل ما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى وجمعه فى كتاب صغير أسماه الأجناس من كلام العرب، وقد تناول هذه الألفاظ بالشرح والتعريف وبيّن معانيها واشتقاقاتها وأصولها، نسخة جيدة كاملة.
مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ٣ لغة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٣٨).

*** الأجناس والتجنيس :**

من كتب الأدب للثعالبى.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى :

رقم الحفظ : ٧٦ ـ ف.
الفن : أدب.
عنوان المخطوطة : الأجناس والتجنيس.
عنوان المخطوط الفرعى: الأمثال.
اسم المؤلف : عبد الملك محمد بن إسماعيل، الثعالبى، أبو منصور.

اسم الشهـــــرة: الثعالبي.
تـاريخ وفـاتـه: ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م القرن: ٥ هـ
المصـــــادر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٠٠
كحالة ٦/ ١٨٩،
الأعلام ٤/ ١٦٣.
نوادر المخطوطات العربية ١/ ٣٩٥.
بداية المخطوطة: أخبرنا الشيخ أبو القاسم... قراءة عليه بمكة حرسها الله في ربيع الأول سنـــة ست وخمسين وأربعمائة...
نهاية المخطوطة: إن غبت عني ساعة فهي سنة وسنة أراك فيها سنة
نـــوع الخط: نسخي واضح
تـاريخ النسخ: القرن: ١١هـ/ ١٧م.
عـــدد الأوراق: ١٦ ل.
عـدد الأسطـر: ١٥ س.
ملاحظات عامة: الكتاب عبارة عن الجزء الأول من كتاب الأمثال.
مكـــان الحفظ: أحمد الثالث، برقم ٢٣٣٧/ ٣.

(فهـرس المصـورات الميكـروفيلميـة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسـات الإسلامية بالرياض العدد الثـاني، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨).

*** الأجنة (علم):**

يقول الدكتور الفاضل العُبيد عمر (الطب الإسلامي عبر القرون / ١٠٣ـ١٠٦):

يختص علم الأجنة في الطب بدراسة أطوار نمو الجنين وتخلقه داخل الرحم، ووصف المراحل الدقيقة التي يمر بها إلى أن يصير طفلا كاملا، ودراسة التشوهات الخِلقية التي قد تعتريه من حين لآخر، والأسباب التي تمنع تكوين بعض المراحل وتؤدي إلى إسقاط الجنين قبل اكتمال بنائه.

نجد أن القرآن الكريم قد أشار إلى الأطوار التي يمر بها الإنسان وهو داخل رحم أمه، وهذه الإشارات كانت بكلمات قليلة، ولكنها عميقة ومليئة بالمعاني السامية التي تبرز عظمة الله سبحانه وتعالى، وقدرته الإعجازية في خلق الإنسان، ففي سورة القيامة يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِي يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة: ٣٦ـ٤٠].

وهنا يبرز دور الزوج في التناسل، فإن الله تعالى يسخر الرجل لإنتاج النطفة في المني الذي يصل إلى رحم المرأة بالزواج، ثم يتم تلقيح البويضة الأنثوية، وتبدأ مراحل خلق الجنين بيد المولى تبارك وتعالى، وينتج عن ذلك أطفال بينهم الأنثى والذكر لإعمار الأرض وحفظ النسل البشري، وتأتي بعد ذلك آيات كريمة أخرى تؤكد هذه المعاني العلمية السامية، ففي سورة النجم يقول جل جلاله: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦] وفي هذا إشارة أخرى إلى نطفة الرجل، وفي سورة الواقعة يقول تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩] فالرجل هنا أداة يسخرها الله سبحانه بعلمه وقدرته لإنتاج المني والنطفة، وعن طريق ذلك يبدأ خلق الإنسان، ولا شك أن ما يحدث داخل الرحم وخارجه هو من تدبير الحكيم الخبير.

وقد ثبت لنا علميًا أن جنس الطفل ـ ذكرًا كان أم

أنثى - تحدده نطفة الزوج وليس المرأة وأن منى الزوج لا يدخل كله فى عملية التلقيح، فهناك حيوان منوى واحد من مئات الملايين التى تتواجد فى ماء الزوج يكون له دور فى إخصاب بويضة الزوجة، وهذه الحقيقة تؤكد قول الله سبحانه وتعالى فى سورة السجدة: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسلهُ مِن سُلالَةٍ مِن مَّاء مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨].

والقرآن الكريم لم يذكر لنا شيئًا صراحة عن ماء المرأة ودوره فى التناسل، ولكن العلماء ذكروا أن للمرأة أيضًا نطفة وماء تختلط بماء ونطفة الرجل، وتبدأ من ثَمَّ أطوار نمو الجنين، وهذا قد يشرح لنا قول الله الواحد الأحد فى سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢] وهناك أحاديث نبوية شريفة جاء فيها أن للمرأة نطفة كما للرجل، ونعتقد أن القرآن الكريم والسنة الشريفة سبقت العلم الحديث فى إثبات دور الزوج والزوجة كليهما فى عملية الإنجاب، وذلك لأن العلم توصل لهذه الحقيقة عام ١٨٧٥م على يد العالم هرتويج بعد حوالى اثنى عشر قرنا من نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ ليس هذا فحسب بل إن القرآن الكريم أشار أيضًا إلى دور الجينات فى تكوين شخصية المولود ولونه وشكله وقوامه وصفاته الإرثية، فالحق سبحانه يقول فى سورة عبس: ﴿ قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ [عبس: ١٧ - ١٩] فهذا التقدير الإلهى للإنسان هو الذى يحدد الفروقات بين الأجناس البشرية من ناحية الألوان والقصر والطول والبدانة والنحافة، وشكل الشعر وشكل الجسم.

ويقول القرآن الكريم إن أصل البشرية يرجع إلى التراب والطين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِن طِينٍ ﴾ [المؤمنون: ١٢] وكانت هذه هى البداية عندما خلق الله تعالى أب البشرية آدم عليه السلام من الماء والتراب أى الطين وهذا أمر أثبته العلم أخيرًا.

عندما درس العلماء بقايا الإنسان بعد الموت، فوجدوا أن جسمه يتحلل وتصبح عناصره ومركباته من نفس عناصر ومركبات التراب، ويقول الله تبارك وتعالى فى سورة الأعراف: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فما علاقة خروج الذريَّة من الظهر؟ جاء العلم الحديث ليؤكد أن عملية تكوين الخصية عند الرجل والمبيض عند المرأة تبدأ فى مكان ملتصق بظهر الجنين وهو فى بطن أمه بالقرب من موضع الكلى، ثم بعد ذلك تنزل الخصية إلى أسفل لتستقر فى كيس الصفن، ويهبط المبيض قليلا ليستقر فى حوض المرأة، ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم فى كتابه: « تاريخ طب الأطفال عند العرب » « إن أغلب المفسرين أوضحوا أن الماء الذى يتسبب فى خلق المولود ينزل من صلب الرجل (المنى) ومن ترائب المرأة (عظام الصدر) » .

وهذا مصداق لقوله تعالى فى سورة الطارق: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٥ - ٧].

وعن تطور الجنين فى الرحم يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى:

يقول الله تعالى فى سورة المؤمنون: ١٤:

﴿ ثم خلقنا النُّطْفَة عَلقةً فخلقنا العَلَقَة مُضْغَةً فخلقنا المضغةَ عظامًا فكسَوْنا العظامَ لحمًا ثم أنشأناه خلقا ءَاخَرَ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾.

ويقول سبحانه فى سورة النحل: ٧٨:

﴿ وَجَعَل لكمُ السَّمْعَ والأبصارَ والأفئدةَ ﴾.

ويقول تعالى فى سورة الزمر : ٦ :

﴿ يخلقكم فى بُطُـونِ أُمَّهاتِكُـم خَلْقًا مِن بَعْـدِ خَلْقٍ فى ظُلُماتٍ ثلاث ﴾ .

هـذه الآيــات الثـلاث زاخـرة بفيـض من الحقـائق العلميـة التى لم يكن أى منها معـروفـا فى عصر نـزول القرآن ، وقـد استغرقت الإنسـانية أربعـة عشر قـرنا من الزمان حتى توصلت إلى بعض هـذه الحقائق وما تزال هناك أمور أخرى كثيرة تشملها الآيات القرآنية ولم يصل علمنا إلى تفسيرها ، وهذا هو شرح لهذه الآيات .

١ ـ يـذكر القرآن أن الجنين يتطور فى الـرحم (خلقا من بعـد خلق) وهـو نفـس النص الـذى يستعمل فى العلم الحديث Stages أى مراحل تطـور الجنين فكل مرحلة لهـا توقيت معين محدود ينمو فيه جهـاز جديد من أجهـزة الجسم ... وتتشـابـه المـراحل الأولى فى جميع الحيوانات ... ثم تبدأ الأجهـزة الجديدة والراقية تتكون وهى التى تميز حيوانا عن آخر ومرحلة عن التى تليها .

٢ ــ ويصف القـرآن المراحل الثـلاث الأولى بأنهـا (نطفـة ثم علقـة ثم مضغة) وهـو الطـور المسمى فى كتب العلم الحـديثة (Mulbry Stage) وهى كلمة لاتينية معناها الجنين التوتى لأن شكل الجنين فى هذه المرحلة يكون كحبة (التوت) من حيث وجود بروزات ونتـوءات على سطحها ... والـواقع أن التعبير القـرآنى أدق لأن الجنين يشبه قطعة اللحم الممضوغة بالأسنان فتظهر عليهـا البروزات والنتـوءات مكان المضـغ وهو وصف أقرب إلى الحقيقة .

٣ ـ ويذكـر القرآن فى وصف المضغة ﴿ من مضغة مخلقـة وغير مخلقـة ﴾ وتفسيــر ذلك أن الجنين فى أطـوار نمـوه يكون غيـر متنـاسق فى أحجـام أجـزائه ، فبعض الأجـزاء (كـالـرأس) يبــدو أكبـر من حجمـه بالنسبة إلى باقى الجسم وأهم من هـذا أن بعض هذه الأعضـاء يتخلق قبل الآخـر بل يكون الجـزء الآخـر لم يتخلق بعـد ... وعلى سبيل المثـال فإن الرأس يتكـون قبل أن تتخلق الأطراف كالـذراعين والأرجل ، وهذا بلا شك إعجاز علمى فى القرآن .

٤ ـ ويشيـر القرآن إلى حقيقـة تشريحيـة فى العلم ، وهى أن النسيج العظمى فى الجنين يتكون أولا ثم يليه النسيج العضلى ثم يلـى ذلك البصـر والسمع فيقــول تعالى : ﴿ فخلقنـا المضغة عظـامـا فكسـونا العظـام لحما﴾ والمقصود باللحم هـو العضلات وهى تتكون فى مـرحلـة أو طور متأخـر بعـد النسيج العظمى ، ثم يقول أيضًا : ﴿ فجعلناه سميعا بصيرًا ﴾ إشارة إلى أن العين والأذن يتأخر ظهورها فى الجنين .

٥ ــ والعلم الحـديث يقول إن جنين الإنسـان يمـر بعدة مراحل فى خلقه ، فهو يكون أولا شبيها بالأسماك ثم يصبح شبيها بالبرمائيات ثم يشبه البريات كالقرد ثم يصبح خلقا آخـر شبيها بالإنسان الكامل فـى المرحلة الأخيـرة ، وقد نص القـرآن على مـراحل تخلق الجنين فذكر أنها ﴿ خلقا من بعـد خلق ﴾ ثم نـص على أنَّ المرحلة الأخيرة هى خلق آخر فقال ﴿ ثم أنشأناه خلقًا ءاخر﴾ .

٦ ــ ويصف القرآن تطـور الجنين فى داخل الـرحم بأنه يتم ﴿ فى ظلمـات ثلاث ﴾ وقد احتـار المفسرون الأولون فـى معرفـة المقصود بهذا التعبيـر القرآنـى وقد فسرهـا بعضهم بأنها ظلمـة الرحم ثم ظلمـة الحياة ثم ظلمة القبر... وهذا بعيد جدًّا عن الآية لأن القصد منها هو مرحلة داخل الرحم فقط .

ومن علم التشـريح الحــديث نستطيع أن نقـول إنَّ المقصود بهـا هو الأغشيـة الثلاثـة التى اكتشف العلم الحديث أنها تحيط بالجنين أثناء مراحل نموه .

(الطب الوقائى فى الإسلام / ١٢٧ ـ ١٣٧) .

ويضيف الدكتور الفاضل العبيد عمر عن هذه الآية من سورة الزمر (آية ٦) التى ذُكرت قوله إن الدكتور محمد على البار قد شرح علميا هذه الآية بأن الله تبارك وتعالى ذكر :

أن هذه الظلمات هى ظلمة جدار بطن الأم وظلمة الرحم، وظلمة الغشاء الذى يحيط بالجنين، وأوضح العلم الحديث أن جدار البطن يتكون من ثلاث طبقات متتالية هى العضلة الخارجية المائلة والعضلة الداخلية المائلة ثم العضلة المستعرضة، وأن جدار الرحم أيضًا يتكون من ثلاث طبقات هى غشاء الرحم الذى يغطى الرحم من الخارج، وعضل الرحم، وبطانة الرحم من الداخل، ونجد أن عضل الرحم يتكون هو الآخر من ثلاث طبقات : طبقة طولانية، وطبقة شبكية، وطبقة دائرية أما أغشية الجنين التى تحيط به من داخل الرحم فهى أيضًا تتكون من ثلاث : غشاء السلى (الأمنيون) الذى يحيط مباشرة بالجنين، ثم الغشاء المشيمائى (الكوريون) ثم الغشاء الساقط، اهـ.

(الطب الإسلامى عبر القرون ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨).

ويوضح الدكتور أحمد شوقى الفنجرى حقيقة هامة بالنسبة للآية ٣٤ من سورة لقمان، مختتما بذلك الباب الذى أفرده لعلم الأجنة من كتابه القيم فيقول :

وقبل أن نختتم هذا الباب يجب الإشارة إلى حقيقة هامة اعتقد كثير من العلماء أن هناك تناقضا فيها بين القرآن والعلم.

الحقيقة العلمية تقول : إنه تم اكتشاف طريقة علمية حديثة لمعرفة نوع الجنين فى بطن أمه قبل ولادته إن كان ذكرًا أم أنثى وذلك عن طريق فحص مخبرى للسائل الأمنيوتى Amniotic Fluid المحيطبالجنين وقد تطورت هذه الطريقة وأمكن ذلك عن طريق فحص لعاب الأم.

ويعتقد بعض الفقهاء المسلمين أن هذا الأمر يتعارض مع القرآن الذى يذكر أن معرفة نوع الجنين فى الرحم هو من أمور الغيب التى لا يعلمها إلا الله تعالى ولا يمكن لأى بشر معرفتها، وهم يحتجون فى هذا بقوله تعالى : ﴿ وعنده مَفَاتِحُ الغيبِ لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنعام : ٥٩].

وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ [آل عمران : ١٧٩] فيربطون بين هذا وبين ما جاء فى سورة لقمان ـ آية ٣٤ : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾.

فقد فسر بعض الفقهاء قوله تعالى : ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ إنه معرفة إن كان ذكرًا أم أنثى، وهذا هو الخطأ الأول لأن الآية لم تنص على ناحية المذكورة والأنوثة ولكنها معرفة مطلقة فقد تكون معرفة الله تعالى بمستقبل هذا الجنين وبأخلاقه وطباعه وسلوكه ومصيره عندما يصبح إنسانًا كاملا، وهو أمر لا يعلمه إلا الله.

كذلك ربطوا بين معنيين وردا فى سورتين مختلفتين وفى موضوعين مختلفين، الأول فى سورة الأنعام بقوله تعالى : ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ والثانى فى سورة لقمان بقوله : ﴿ ويعلم ما فى الأرحام ﴾ وفسرواذلك بأنه لا يمكن للبشر أن يعرفوا نوع الجنين فى بطن أمه وهذا خطأ فى التفسير وتحميل للآيات أكثر مما تحتمل.

وقد لزم التنويه بهذه الحقيقة الهامة لأن كتب الدين التى تدرس فى مدارس الأطفال تنص على أن مفاتح الغيب خمسة منها معرفة نوع الجنين فى بطن أمه ولا يمكن للبشر أن يعرفها، والواجب علينا إصلاح هذه الفقرة فى كتب الدين لأن الخطأ فى تفسيرنا وليس فى الآية نفسها.

(الطب الوقائى فى الإسلام ــ د. أحمد شوقى الفنجرى ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥/ ١٢٧ـ١٤١).

أما عن علم الأجنة عند العلماء المسلمين الأوائل فيمدنا الدكتور الفاضل العُبيد عمر بهذه المعلومات القيمة فيقول :

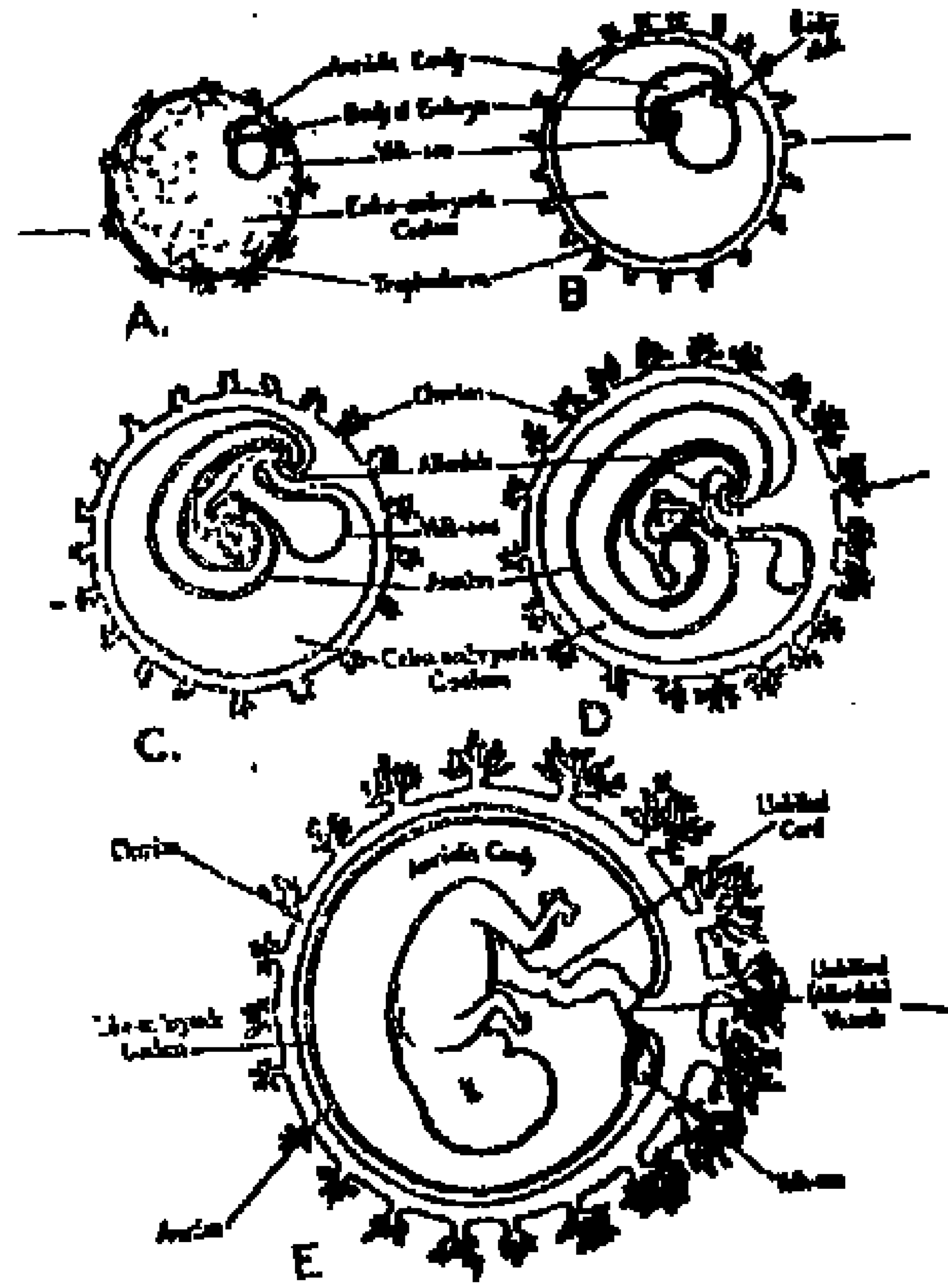
نجد القليل من علم الأجنة فى مؤلفات الأطباء المسلمين الأوائل ، وفى مؤلفات من سبقوهم فى اليونان وفارس والهند ومصر، ويعتبر الطبيب الإسلامى الذائع الصيت أحمد بن محمد البلدى أكثر أطباء المسلمين الأوائل حديثا عن علم الأجنة ، فقد أورد فى كتابه المشهور « تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم » تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم (بغداد) حقائق علمية ثابتة ، فهو يقول :

« وتكوُّن الجنين وخلقته يكون إذا اجتمع مَنِيُّ الرجل وَمَنِيُّ المرأة فى الرحم واختلطا وامتزجا وصارا كالماء الواحد، واستقرا واحتوى عليهما وانطبق فمه دونهما ، واختلطا واستحال بعضهما إلى بعض وصارا كالذات الواحدة والماء الفرد ، وأضاف كل شىء منهما إلى شبهه ومجانسه وصاحبه »، وقدم البلدى شرحا مفصلا لتطور نمو الجنين بالأسابيع والشهور، وكانت ملاحظاته دقيقة ، ومطابقة لما اكتشفه الطب الحديث فى كثير من الأحوال .

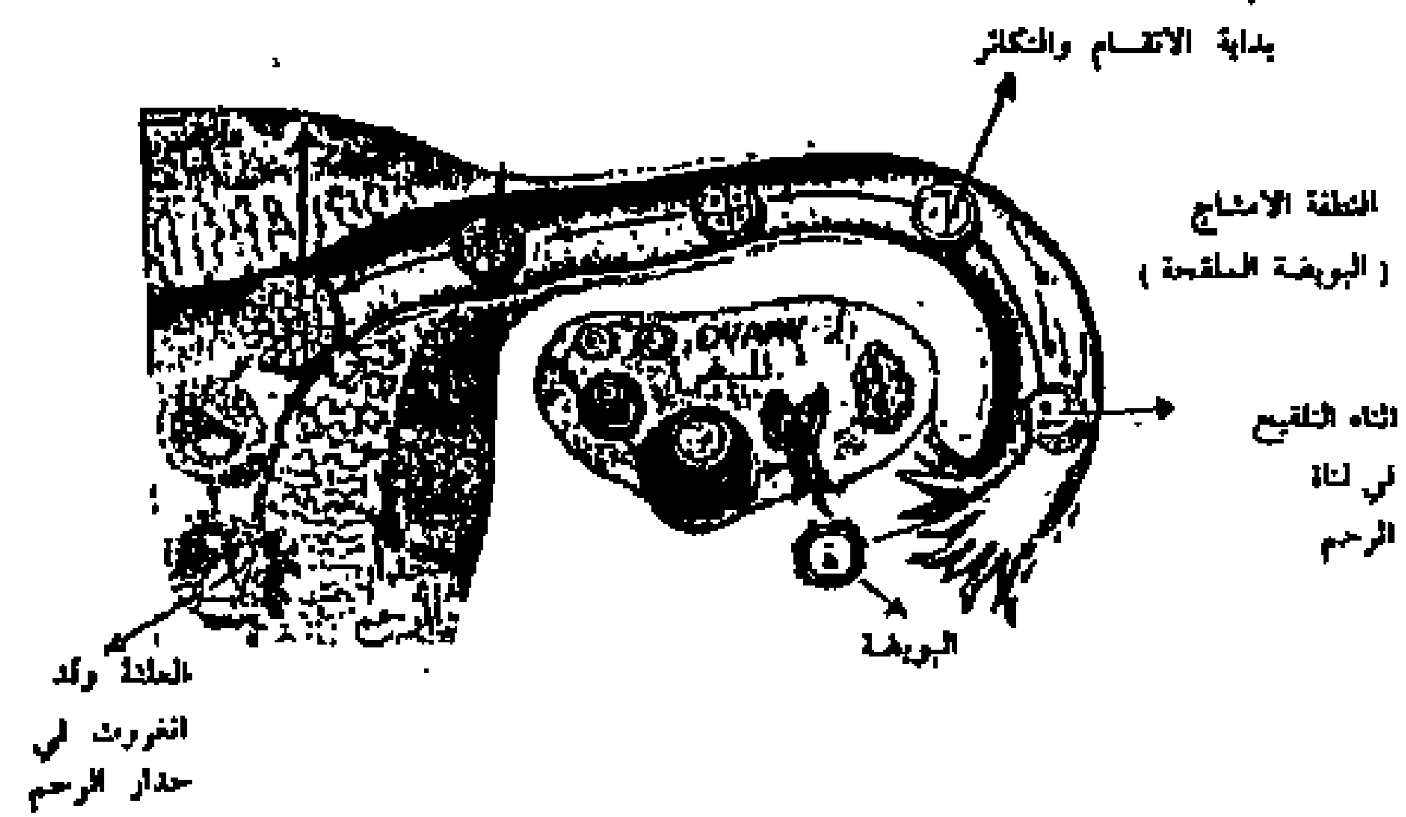
ويعتبر أبو عبد الله زكريا بن محمد القزوينى من الأطباء المسلمين الذين تحدثوا أيضًا عن علم الأجنة فى مؤلفاتهم ، ففى كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » تطرق القزوينى لنمو وتطور الجنين فى بطن أمه . ولكنه لم يتوسع فيه كما توسّع أحمد بن محمد البلدى ، فمثلا يقول : « إذا فصلت النطفة فى الرحم ، صارت نطفة الأنثى والذكر ممتزجتين على شكل كرة ، فتنعقد عليها بحرارة قشرة رقيقة كما ترى فى العجين إذا وضع فى شىء حار، وتتشبث بها أفواه العروق التى يرد منها دم الحيض إلى الرحم .

ثم إن القوة المصورة بإذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة إلى الوسط إعدادًا للقلب ، ومن عن يمينه حصة للكبد ، ومن أعلاه حصة للدماغ ، ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان ، وهذا يتم فى ستة أيام ، ثم تأخذ فى التخطيط والتنقيط ، ويتم ذلك إلى خمسة عشر يوما ، ينفذ دم الحيض فى جميع الكرة فيصير علقة ، وبعده باثنى عشر يوما تصير الرطوبة لحما متميز الأجزاء ، وتمتد رطوبة النخاع فإنه أساس البدن ، وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين ، والأطراف من الضلوع والبطن إلى أربعين يوما ، ثم تظهر عظامه وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض » ، والمرء لا يسعه هنا إلا أن ينظر بالإعجاب والفخر لهذه الملاحظات العميقة التى توصل إليها أطباء المسلمين قبل مئات السنين من اختراع المجاهر والأجهزة الحديثة .

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د. الفاضل العُبيد عمر/ ١٠٣ـ١٠٦، ١٠٨ـ١١١).



الجنين داخل الرحم وتحيط به الأغشية الثلاث



مرحلة العلقه في علم الأجنة :

• * الإجهاض :

من بين الفتاوى النموذجية التى يعرضها الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق فتوى مستفيضة عن حكم الإجهاض شرعًا ننقل لك طرفًا منها فيما يلى :

١ ـ أجمع فقهاء المذاهب جميعًا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه ـ محظور شرعًا ومعاقب عليه قانونا .

٢ ـ التعقيم لمنع الإنجاب نهائيًا محرم شرعًا .

٣ ـ الالتجاء إلى منع الحمل للعيوب الوراثية جائز .

٤ ـ يتعين إسقاط الحمل ولو نفخت فيه الروح فى حالة إنقاذ الأم من خطر محقق .

سُئل :

بالطلب المقيد برقم ٢٤١ لسنة ١٩٨٠ المقدم من الطبيب / أ . ر . ع . وقد جاء به :

ثبت من الدراسات الطبية أن هناك عيوبا وراثية ، بعضها عيوب خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية ، وكذلك توجد عيوب من الممكن علاجها سواء طبيًا أو جراحيًا ، كما توجد عيوب لا يمكن علاجها حاليًا .

وقد أصبح من الممكن الآن اكتشاف هذه العيوب بطرق علمية صحيحة لا يتطرق إليها الشك قبل الولادة وأثناء فترة الحمل ، وهذه العيوب تعالج فى الخارج بالإجهاض ، كما توجد عيوب تورث من الأب أو الأم للذكور فقط والإناث فقط ، وكذلك تعالج هذه العيوب فى الخارج بمعرفة نوع الجنين واختيار السليم فيها وإجهاض الجنين المعيب .

ويريد السائل أن يعرف ، ما هو حكم الشرع الإسلامى فى الإجهاض فى هذه الحالات ؟ .

أجاب :

الإجهاض لغة :

جاء فى لسان العرب فى مادة : جهض : أجهضت الناقة إجهاضًا ، وهى مجهض ، ألقت ولدها لغير تمام ، ويقال للولد مجهض إذا لم يستبن خلقه ، وقيل الجهيض السقط الذى قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى القاموس : الجهيض والمجهض : الولد السقط ، أو ما تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش .

وفى المصباح : أجهضت الناقة والمرأة ولدها أسقطته ناقص الخلق ، فهى جهيض ومجهضة بالهاء وقد تحذف .

وعبارة المصباح تشير إلى جواز استعمال كلمة إجهاض فى الناقة والمرأة على السواء .

الإجهاض عند الفقهاء :

جرت عادة فقهاء المذاهب عدا الشافعية والشيعة الجعفرية على استعمال كلمة إسقاط فى المعنى اللغوى لكلمة إجهاض ، وبهذا يكون الإسقاط عند الفقهاء الذين درجوا على استعمال هذا اللفظ ، معناه إلقاء المرأة جنينها قبل أن يستكمل مدة الحمل ميتا أو حيا دون أن يعيش وقد استبان بعض خلقه بفعل منها كاستعمال دواء أو غيره أو بفعل من غيرها .

حكم الإجهاض دينا وهل يأثم من يفعله ؟ .

قال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة (حاشية رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٤١١ وفتح القدير للكمال ابن الهمام ٢/ ٤٩٥) يباح إسقاط الحمل ، ولو بلا إذن الزوج قبل مضى أربعة أشهر ، والمراد قبل نفخ الروح وهذا لا يكون إلا بعد هذه المدة ، وفى باب الكراهة من الخانية : ولا أقول بالحل ، إذ المحرم لو كسر بيض الصيد ضمنه ، لأنه أصل الصيد ، فلما كان مؤاخذًا بالجزاء فلا أقل من أن يلحق المرأة إثم هنا إذا

أسقطت من غير عـذر، كأن ينقطع لبنهـا بعد ظهـور الحمل وليس لأبى الصبى مـا يستأجـر بـه المـرضع ويخاف هلاكه.

(من الأعـذار المبيحة لـلإجهـاض شعور الحـامل بالهزال والضعف عن تحمـل أعباء الحمل لا سيما إذا كـانت ممن يضعن بغيـر طـريقـه الطبيعى (الشق الجـانبى) المعروف الآن بـالعملية القيصـرية، فهـذا وأمثالـه يعتبر عذرًا شـرعًا مبيحًـا لإسقاط الحمل قبل نفخ الروح دون إثم أو جزاء جنائى شرعى).

وهل يباح الإسقاط بعد الحبل ؟.

يبـاح مـا لم يتخلق منـه شيء، وقد قـالـوا فى غيـر موضع : ولا يكـون ذلك إلا بعد مـائة وعشرين يـومًا، وهذا يقتضى أنهم أرادوا بالتخلق نفخ الروح، وفى قول لبعض فقهـاء المـذهب أنـه يكـره وإن لم يتخلق لأن المـاء بعد مـا وقع فى الرحم مـآله الحيـاة، فيكون لـه حكم الحياة كما فى بيضة صيد الحرم ونحوه، قال ابن وهبان : إباحة الإسقاط محمـولة على حالة العذر، أو أنها لا تأثم إثم القتل.

وفى فقه مذهب الإمام مالك :

(حـاشية الـدسـوقى على شـرح الدرديـر ٢/ ٢٦٦ وبداية المجتهد ٢/ ٣٤٨).

لا يجـوز إخراج المنى المتكـون فى الرحم ولـو قبل الأربعين يومًا، وإذا نفخ فيه الـروح حرم إجماعًا، هذا هو المعتمد، وقيل يكره إخـراجه قبل الأربعين، وهذا يفيد أن المـراد فى القول الأول بعـدم الجواز التحـريم كما يفيـد النقل جميعـه : أنه ليس عنـد المالكيـة قول بإبـاحـة إخـراج الجنين قبل نفخ الـروح فيـه، فبعـده بالأولى، ونص ابن رشد : على أن مالكا استحسن فى إسقاط الجنيـن الكفارة ولم يـوجبها لتردده بيـن العمد والخطأ واستحسان الكفارة يرتبط بتحقق الإثم.

وفى فقه مذهب الإمام الشافعى :

(حـاشية البجيـرمى على الإقنـاع ٤/ ٤٠ وحاشيـة الشبـراملسى على نهـاية المحتـاج ٦/ ١٧٩ وكتـاب أمهات الأولاد فى نهاية المحتاج ٨/ ٤١٦).

اختلف علمـاء المـذهب فى التسبب فـى إسقـاط الحمل الـذى لم تنفخ فيه الـروح، وهو مـا كان عمـره الرحمى مائة وعشرين يومًـا، والذى يتجه الحرمة، ولا يشكل عليـه العزل لوضـوح الفرق بينهمـا، بأن المنى حال نزولـه لم يتهيأ للحياة بوجه بخلافـه بعد الاستقرار فى الرحم وأخذه فى مبادىء التخلق. وعندهم أيضًا : اختلف فى النطفة قبل تمام الأربعين على قولين : قيل لا يثبت لهـا حكم السقط والوأد، وقيل لهـا حرمـة ولا يباح إفسـادها ولا التسبب فى إخراجها بعـد الاستقرار وفى تعليق لبعض الفقهاء : قال الكرابيسى : سألت أبا بكر بن أبى سعيد الفراتى عن رجل سقى جاريته شرابا لتسقط ولدها، فقال ما دامـت نطفة أو علقة فواسع له ذلك إن شاء الله، وفى إحيـاء علوم الـدين للغزالى فى التفرقة بين الإجهاض والعزل أن ما قبل نفخ الروح يبعد الحكم بعـدم تحريمه، أمـا فى حـالة نفخ الـروح فما بعده إلى الوضع فلا شك فى التحـريم وأما ما قبله فلا يقال إنـه خلاف الأولى، بل يحتمل للتنزيـه والتحريم ويقوى التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة.

وفى فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

(الروض المربع فـى باب العمد ص ٤٤٧ والمغنى لابن قدامة جـ ٨ فى كتاب الديات).

-أنه يبـاح للمرأة إلقاء النطفـة قبل أربعين يومـا بدواء مبـاح، ويؤخـذ من هـذا أن الإجهـاض بشرب الـدواء المباح فى هذه الفترة حكمه الإبـاحة، ونقل ابن قدامة فى المغنى : أن من ضـرب بطن امـرأة فألقـت جنينـا فعليه كفارة وغرة، وإذا شـربت الحامل دواء فألقت به جنينا فعليها غرة وكفـارة، ومقتضى وجوب الكفارة أن المـرأة آثمة فيمـا فعلت، ويـؤخذ من النصـوص التى

ساقها ابن قدامة أن الضمان لا يكون إلا بالنسبة للجنين الذى ظهرت فيه الروح على الصحيح .

وفى فقه المذهب الظاهرى :

(المحلى لابن حزم ١١/ ٣٥ـ ٤٠) .

أنَّ من ضرب حاملا فأسقطت جنينا ، فإن كان قبل الأربعة الأشهر قبل تمامها فلا كفارة فى ذلك لكن الغرة واجبة فقط لأن رسول الله ﷺ حكم بذلك ، لأنه لم يقتل أحدًا لكنه أسقط جنينا فقط ، وإذا لم يقتل أحدًا فلا كفارة فى ذلك ، ولا يقتل إلا ذو الروح وهذا لم ينفخ فيه الروح بعد ، ومقتضى ذلك حدوث الإثم على مذهبهم فى الإجهاض بعد تمام الأربعة الأشهر ، إذ أوجبوا الكفارة التى لا تكون إلا مع تحقق الإثم ولم يوجبوها فى الإجهاض قبل ذلك .

وفى فقه الزيدية :

(البحر الزخار ٥/ ٢٦٠ ، ٤٥٧) .

لا شىء فيما لم يستبن فيه التخلق كالمضغة والدم ، ولا كفارة فى جنين لأن النبى ﷺ قضى بالغرة ولم يذكر كفارة ، ثم إن ما خرج ميتا لم يوصف بالإيمان ، وإذا خرج حيا ثم مات ففيه الكفارة ، ومقتضاه وجود الإثم فى هذه الجزئية .

وفى فقه الشيعة الإمامية :

(الروضة البهية ٢/ ٤٤٥) .

أنه تجب الكفارة بقتل الجنين حين تلجه الروح كالمولود ، وقيل مطلقا ، سواء ولجت فيه الروح أم لم تلج فيه الروح .

وفى فقه الأباضية :

(شرح النيل ٨/ ١١٩ ـ ١٢١) .

إنه ليس للحامل أن تعمل ما يضر بحملها من أكل أو شرب ، كبارد وحار ورفع ثقيل ، فإن تعمدت مع علمها بالحمل لزمها الضمان والإثم وإلا فلا إثم .

ونخلص من أقوال فقهاء تلك المذاهب فى هذا الموضع إلى أن فى مسألة الإجهاض قبل نفخ الروح فى الجنين أربعة أقوال :

الأول : الإباحة مطلقًا من غير توقف على وجود عذر وهو قول فقهاء الزيدية ، ويقرب منه قول فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة وإن قيده فريق آخر منهم بأن الإباحة مشروطة بوجود عذر ، وهو ما نقل أيضًا عن بعض فقهاء الشافعية .

الثانى : الإباحة لعذر أو الكراهة عند انعدام العذر ، وهو ما تفيده أقوال فقهاء مذهب الإمام أبى حنيفة ، وفريق من فقهاء مذهب الإمام الشافعى .

الثالث : الكراهة مطلقا : وهو رأى بعض فقهاء مذهب الإمام مالك .

الرابع : الحرمة : وهو المعتمد عند المالكية والمتفق مع مذهب الظاهرية فى تحريم العزل .

حكم الإجهاض بعد نفخ الروح وعقوبته الجنائية شرعًا :

أقوال الفقهاء :

تدل أقوال فقهاء المذاهب جميعا على أن إسقاط الجنين دون عذر بعد نفخ الروح فيه أى بعد الشهر الرابع الرحمى محظور وقد نصوا على أنه تجب فيه عقوبة جنائية ، فإذا أسقطت المرأة جنينها وخرج منها ميتا بعد أن كانت الروح قد سرت فيه ، وجب عليها ما أطلق عليه الفقهاء اصطلاح الغرة وكذلك الحكم إذا أسقطه غيرها وانفصل عنها ميتا ، ولو كان أبوه هو الذى أسقطه وجبت عليه الغرة أيضًا وبعض الفقهاء أوجب مع ذلك كفارة .

(الغرة تساوى نصف عشر الدية الكاملة أى ما يقابل ٥٪ من الدية التى قدرها جمهور الفقهاء بألف

دينـار أو عشـرة آلاف درهـم سواء فى ذلك مـا إذا كـان السقط ذكـرًا أو أنثى والدينار مـن الذهب يسـاوى وزنا الآن ٢٥٠ / ٤ جرام، والدرهم من الفضة يساوى وزنا الآن ٩٧٥ / ٢ جـــرام، ثـم يحتسب السعـــر وقت الحادث موضوع التغريم بالغرة).

ومقتضى هـذا أن هنـاك إثمًا وجـريمـة فى إسقـاط الجنين بعد نفخ الروح فيه، وهذا حق، لأنه قتل إنسان وجدت فيه الروح الإنسانيـة، فكان هذا الجزاء الدينى بـالإثم وفيـه الكفارة والجـزاء الجنـائى بالتغـريم وهـو الغرة.

أما إذا قامت ضرورة تحتـم الإجهاض كما إذا كانت المرأة عسـرة الولادة ورأى الأطبـاء المختصون أن بقـاء الحمل فى بطنها ضار بهـا، فعندئذ يجوز الإجهاض، بل يجب إذا كان يتـوقف عليه حياة الأم عملا بقـاعدة ارتكاب أخف الضـررين وأهون الشـرين، ولا مراء فى أنه إذا دار الأمر بين موت الجنين وموت أمه كان بقاؤها أولى لأنهـا أصلـه، وقـد استقـرت حيـاتهـا ولهـا حظ مستقل فى الحيـاة، كما أن لهـا وعليها حقـوقا، فـلا يضحى بـالأم فـى سبيل جنين لم تستقل حيـــاتـه ولم تتأكد.

وهنـاك تفصيـلات فى فقـــه المـذاهب فى إسقـاط الجنين ونزوله حيا ثم موته، وفى التسبب فى الإسقاط، وفى موت الأم بسبـب الإسقاط، ومتى تجب الـدية أو الغـرة والكفارة فى بعـض الصور، ولمن أراد الاستـزادة فى هذه الأحكام أن يطالعها فـى كتاب الديات فى فقه المذاهب.

وإذًا قد تبينا من هذا العـرض الوجيز: أقوال الفقهاء فى شأن إباحة الإجهاض أو عدم إباحته فيما قبل تمام الأربعة الأشهر الـرحمية وفيما بعدهـا، والجزاء الدينى والجنائى الدنيوى شرعى فى كل حال، كما تبينا جواز الإجهاض إذا كـان هناك عذر سـواء قبل نفخ الروح أو بعدها.

فهل يـدخل فى الأعــذار المبيحـة لـلإجهـاض مـا يكشفه العلم بالأجنة من عيوب خلقية أو مرضية وراثية تعالج بالجراحة أو لا تعالـج على نحو ما جاء بالصور المطروحة بالسؤال ؟.

يـؤخـذ من أقـوال فقهـاء المـذاهب أن الحمل متى استقر رحميـا لمدة مائة وعشـرين يوما أو أربعـة أشهر فقد ثبت بـالقرآن والسنـة الشريفـة نفخ الروح فيـه بعد اكتمال هـذه السن الرحمية، وبـذلك يصير إنسانًـا له حقـوق الإنسان الضــرورية، حتـى جازت الـوصية لـه والـوقف عليـه، ويستحق الميــراث ممن يمـوت من مورثيه ويكتسب النسب لأبويه ومن يتصل بهما بشروط مبينة فى موضعها، وتكـاد كلمة فقهاء المذاهب تتفق على أهليـة الحمل لهذه الحقـوق الأربعة، فلـه أهلية وجوب ناقصة تجعله قابلا للإلزام دون الالتزام.

وإذا كـان الحمل قد نفخت فيـه الـروح وصارت لـه ذاتية الإنسان وحقوقـه الضرورية صار من النفس التى حرم قتلها فى صريح القرآن الكريم فى آيات كثيرة منها قولـه تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُـوا النَّفْسَ الَّتِـى حَـرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ... ﴾[الأنعام: ١٥١].

وبهذا الاعتبار ومتى أخذ الجنين خصائص الإنسان وصار نفسا من الأنفس التى حـرم الله قتلها، حرم قتله بالإجهـاض بأية وسيلة من الـوسائل المؤدية إلى نـزوله من بطن أمـه قبل تمـام دورته الـرحميـة، إلا إذا دعت ضـرورة لهذا الإجهـاض كما إذا كـانت المرأة الحـامل عسرة الولادة وقرر الأطباء المتخصصون أن بقاء الحمل ضار بها، فعنـدئذ يباح الإجهاض بل إنـه يصير واجبا حتما إذا كان يتوقف عليه حياة الأم عملا بقاعدة « يزال الضرر الأشد بالضرر الأخف ».

(الأشبـاه والنظائر لابن نجيم الحنفى المصـرى فى القاعـدة الخامسة وإتحـاف الأبصار والبصـائر بترتب الأشباه والنظـائر فى الحظـر والإباحة) وبعبارة أخرى

« إذا تعـارضت مفسـدتـان روعى أعظمهمـا ضـررا بارتكاب أخفهما ».

ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة أوردها الفقهاء ولا شك أنه إذا دار الأمر بين موت الأم الحامل بسبب الحمل وبين موت هذا الحمل وإسقاطـه كان الأولى بقاء الأم لأنها الأصل، ولا يضحى بهـا فـى سبيل إنقـاذ الجنين، لا سيما وحياة الأم مستقرة ولها وعليها حقوق وهو بعدُ لم تستقل حيـاتـه، بل هـو فى الجملـة كعضـو من أعضائهـا، وقد أبـاح الفقهاء قطع العضـو المتآكل أو المريض بمـرض لا شفاء منـه حمايـة لباقى الجسم، وبهـذا المعيـار الـذى استنبطـه الفقهـاء من مصـادر الشـريعة هل تصلح العيـوب التى تكتشف بـالجنين، أيًا كانت هذه العيوب مبـررًا لإسقاطه بطريق الإجهاض بعد أن نفخت فيه الروح باستكمالـه مائة وعشرين يومًا رحمية ؟ لا شك أنه متى استعدنا الأحكام الشرعية التى أجملناهـا فيما سبق نقلا عن فقهاء المـذاهب الفقهية جميعًا، نـرى أنها قد اتفقت فى جملتهـا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح، حتى إن مـذهب الظاهرية قد أوجب القـود أى القصاص فى الإجهـاض العمد، وحتى أن قولا فى بعض المذاهـب يمنع إسقاطه حتى فى حال إضراره بأمه مساواة بين حياتيهما.

وإذ كان ذلك: وكان الإجهاض بعد نفخ الروح قتلا للنفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق، لم تكن العيوب التى تكتشف بالجنين مبررًا شرعًا لإجهاضه أيـا كانت درجة هـذه العيوب من حيث إمكـان علاجهـا طبيا أو جراحيـا، أو عدم إمكان ذلك لأى سبب كـان، إذ قد تقدم القول بأن التطـور العلمى والتجريبى دل على أن بعض الأمراض والعيـوب قد تبـدو فى وقت مستعصية على العـلاج ثم يجـد لهـا العلم العـلاج والإصـلاح وسبحان الله الذى علم الإنسان ما لم يعلم، بل يعلمه بقدر، حسب تقدم استعداده ووسائله ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وإذا كـانت العيوب وراثيـة أمكن لمنع انتشارهـا فى الذرية الالتجاء إلى وقف الحمل مؤقتا.

أمـا اكتشاف العيـوب ــ المسئول عنها فى الصـور المطروحة بالسؤال ــ بالجنين قبل نفخ الروح فيه، فإنه يجوز دون حـرج عند فقهـاء الزيـدية ــ وبعض فقهاء المـذهب الحنفى ــ وبعض الشـافعية الإجهـاض لأى سبب، بل وبدون سبب ظاهـر، لأن الجنين عند هؤلاء قبل نفخ الـروح فيه لم يأخـذ صفة الإنسـان وخاصيـة النفس التى حرم الله قتلها.

والذى أختاره وأميل إليه فى الإجهاض قبل استكمال الجنين مائة وعشرين يوما رحميا أنه يجوز عند الضرورة التى عبر عنها الفقهاء بالعذر.

وفى كتب الفقـه الحنفى (حـاشية رد المحتـار على الـدر المختـار ٢/ ٤١١) أن من الأعـذار التى تبيح الإجهـاض من قبل نفخ الـروح انقطـاع لبن الأم بسبب الحمل، وهى ترضع طفلها الآخر وليس لـزوجها ــ والد هذا الطفل ــ ما يستأجر بـه المرضع له ويخاف هلاكه وفى نطاق هـذا المثال الفقهى، وإذا لم يمكـن ابتداء وقف الحمل بين زوجين ظهر بهما أو بأحـدهما مرض أو عيب خطيـر وراثى يسـرى إلـى الـذريـة، ثم ظهـر الحمل، وثبت ثبوتا قطعيا دون ريب بالوسائل العلمية والتجريبية أن بالجنين عيوبا وراثية خطيرة لا تتلاءم مع الحياة العادية وأنها تسرى بالوراثة فى سلالة أسرته جاز إسقاطه بـالإجهاض ما دام لم تبلغ أيامه الـرحمية مائة وعشرين يومًا.

أمـا الأجنة المعيبـة بعيـوب يمكن عـلاجها طبيًا أو جـراحيًا أو يمكن عـلاجها حـاليا، والعيـوب التى من الممكن أن تتلاءم مع الحياة العادية، هذه الحالات لا تعتبر العيوب فيها عذرًا شرعيًا مبيحًا للإجهاض، لأنه واضح من فـرض هذه الصـور أنه لا خطورة منهـا على الجنين وحياته العادية، فضلا عن احتمال ظهور علاج لها تبعا للتطور العلمى.

أمـا الأجنـة التى تـرث عيـوبـا من الأب أو من الأم، للذكـور فقط أو للإناث فقط فيجوز إسقـاطها إذا ثبت أنها عيوب وراثية خطيـرة على الحياة ما دام الجنين لم يكتمل فى الرحم مدة مائة وعشرين يومًا.

ومن هذا يتضح أن المعيار فـى جواز الإجهاض قبل استكمال الجنيـن مائة وعشـرين يومـا رحميا ــ هو أن يثبت علميا وواقعيا خطورة ما به من عيوب وراثية، وأن هذه العيوب تدخل فى نطاق المرض الذى لا شفاء منه وأنهـا تنتقل منـه إلى الذريَّـة، أمـا العيـوب الجسدية كـالعمى أو نقص أحد اليـدين أو غيـر هذا، فإنهـا لا تعتبر ذريعـة مقبولـة للإجهـاض، لا سيما مـع التقدم العلمى فى الوسائل التعويضية للمعوقين.

وأن المعيـار فـى جـواز الإجهـاض للحمـل الـذى تجاوزت أيامه الرحمية مـائة وعشرين يوما وصار بذلك نفسا حـرم الله قتلها، هو خطورة بقـائه حملا فى بطن أمه على حياتها سواء فى الحال أو المآل عند الولادة، كما إذا ظهر هزالها وضعفها عن احتمال تبعات الحمل حتى اكتمال وضعـه وكما إذا كانت عسـرة الولادة، أو تكررت ولادتها بما يسمى الآن بـالعملية القيصرية وقرر الأطباء المختصون أن حياتها معرضة للخطر إذا ولدت هذا الحمل بهذه الطريقة واستمر الحمل فى بطنها إلى حين اكتماله.

ويحـرم بـالنصـوص العـامـة فى القـرآن والسنـة ـ الإجهـاض بعـد نفخ الـروح فى الجنين بسبب عيـوب خلقية أو وراثية اكتشفها الأطباء فيه بوسائلهم العلمية، لأنه صـار إنسانًـا محصَّنا من القتل كأى إنسـان يدب على الأرض لا يبـاح قتلـه بسبب مرضـه أو عيـوبـه الخلقيـة، وسبحـان الله الـذى كـرم الإنسـان وجعلـه خليفته وصانه عـن الامتهان، ورسول الإسلام ﷺ وإن ابتغى فى المسلم القـوة بقـولـه « المؤمن القـوى خيـر وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كُلٍّ خير »، (سنن ابن مـاجـه ١/ ٤١ فى بـاب القـدر عن أبى هـريـرة رضى الله تعـالى عنــه) إلا أنـه لم يأمـر بقتل الضعيف، بل أمـر بالرحمـة به وهـذا الجنين المعيب داخل فيمن طلب الـرسول ﷺ شمـولهم بالرحمـة فى كثير من أحاديثه الشريفة.

ما هو موقف الطبيب من الإجهاض شرعًا ؟

لقد قال سبحـانه تعليما وتوجيهـا لخلقه ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أهل الـذِّكـر إن كُنتم لا تعلمـون ﴾ [الأنبيـاء: ٧] والطبيب فى عملـه وتخصصه من أهل الـذكر، والعلم أمـانـة ومن ثم كـان على الطبيب شـرعـا أن ينصح لله ولـرسـوله وللمـؤمنين، وإذا كـانت الأعـذار المبيحـة للإجهـاض فى مراحل الحمل المختلفـة منوطـة برأى الطبيب كان العبء عليه كبيرًا، ووجب عليه ألا يعجل بالـرأى قبل أن يستوثق بكل الطرق العلميـة الممكنة، وأن يستـوثق بمشـورة غيـره فى الحـالات التى تحتـاج للتأنى وتحتمله.

وقد بين الفقهـاء جزاء المتسبب فى إسقـاط الحمل جنائيـا دنيويا بـالغرة أو الديـة فى بعض الأحوال والإثم دينا على الوجه السابق إجماله.

هذا: وقد حرم القانـون الجنائى المصرى الإجهاض وعـاقب عليـه فى جميع مـراحل الحمل (المـواد من ٢٦٠ إلى ٢٦٤ عقـوبـات) فـالقانـون يعـاقب المـرأة الحامل وكل من تَـدَخَّلَ فى إجهاضهـا إذا رضيت به، كما يعـاقب من يدلها عليه، أو يجريه أو يعاونهـا فيه حتى لو كـان ذلك برضـائها وسـواء كان طبيبـا أو غير طبيب، وذلك ما لم يكن الإجهـاض قد أجراه الطبيب لغرض العلاج إنقاذًا للأم من خطر محقق أو وقاية للأم من حـالـة تهـدد حيـاتهـا إذا استمـر الحمل، وهـذه الحالات يقـرها الفقه الإسـلامى كما تفيـده النصوص سالفة الإشارة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

(الفقـه الإسلامى ، مـرونتـه وتطوره ـ الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر سلسلة البحوث الإسلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ، السنة الحـاديـة والعشـرون ، الكتـاب الأول ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ٢٠٣ ـ ٢٢٧ ، انظـر أيضًا مجلـة الأزهـر، صفـر ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، الجزء الثـانى، العـدد الخـامس والستـون ٢٠٣ ـ ٢١٣، ٢٢٠ ـ ٢٢٧ وموسـوعة جمال عبـد الناصر فى الفقـه الإسلامى ٣/ ١٥٨ـ ١٧١).

*** أجهـــور :**

قال عنها صاحب الخطط التوفيقية :

أُجهـور: بضم الهمـزة وسكـون الجيم وضم الهـاء وسكون الواو آخره راء قريتـان بمصر إحداهما : أجهور الفرعة من مـديرية القليوبيـة بقسم قليوب فى الشمال الغربى لناحية البرادعة بنحو أربعة آلاف وثلاثمائة متر، وفى جنوب أجهـور الورد بنحـو ثلاثة آلاف متـر، وبها مسجد وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها .

والثانيـة أجهور الـورد من مـديريـة القليوبيـة أيضًا ، كانت رأس قسم واقعة على ترعة قرانفيل التى فمها من ترعة الباسوسية بقـرب قرية زفيتة ، ومصبها فى مصرف أبى الأخضـر غـربى شبيـن القنـاطـر، وأغلب بنـائهـا بالطوب الأحمر والمونة ، وبهـا حدائق كثيرة يزرع فيها الورد البلدى ويستخرج ماؤه .

وبها جامع كبير بمئذنة وسـوقها سوق ناحية قرانفيل وأغلب زراعتها ككثير من بلاد القليـوبية على السّواقى المعينـة بسبب علّو أرضهـا ، وتزرع السـاقية من الـزرع الصيفى ستة أفدنة إذا كـان فيها ثلاث من البقر، وهى من القـرى الإسـلاميـة ذات القـدر والشـرف بظهـور الأفـاضل منهـا قـديمًا وحـديثـًا وأجلهم سيـدى على الأجهورى المالكى والشيخ عطية الأجهورى .

ومنها أيضًا علماء أفاضل بالأزهر من أجلهم العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى الضرير، ولد ببلده سنـة سبع وثلاثين من القرن الثـالـث عشر وحفظ القـرآن ، ثم جـاور بـالأزهـر حتى حصَّل وتصـدر للتـدريس، فـدرس كبـار الكتب كـالسعـد ، وجمع الجوامع ، والجلالين .

وله بعض تآليف منها كتابة على السمرقندية ، وكتابة على السنوسية ، وكتابـة على الجـوهرة ، وكان لـه فى الرزنامجة كل شهر مائتان وخمسة وثلاثون قرشًا ، توفى رحمـه الله تعـالى فى شهـر صفر سنـة ثـلاث وتسعين ومائتين وألف .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ١٠٤ ، ١١٠).

*** الأُجهورى (ـ ١١٩٨ هـ / ـ ١٧٨٤ م) :**

عبـد الرحمـن بن حسن بن عمـر الأجهورى : فقيـه مالكى، من أهل مصـر دخل الشام وزار حلب ، وعاد إلى مصر، فدرّس فى الأزهر إلى أن توفى ، أديب متقن للعربية والأصول والقراءات .

(الأعلام٣/ ٣٠٤).

وقد ذكـره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنـة ١١٩٨هـ وقال عنه : ومات الشيخ الفاضـل العلامة عبد الرحمن ابن حسن بن عمـر الأجهـورى المالكى المقـرى سبط القطب الخضيرى ، أخذ علم الأداء عن كلٍّ من الشيخ محمد بن على السراجـى إجازة فى سنة ١١٥٦ ، وعن الشيخ عبـد ربه بن محمـد السجـاعى إجازة فى سنـة أربع وخمسين ، وعن شمس الدين السجاعى فى سنة ثـلاث وخمسين ، وعن عبد الله بـن محمد بن يـوسف القسطنطينى جوَّد عليه إلى قولـه « المفلحون » بطريقة الشاطبية ، والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجًا فى سنـة ثـلاث وخمسين ، وعلى الشيخ أحمـد بن السماح البقـرى والشهاب الأسقاطى وآخـرين، وأخذ

العلـوم عن الشبراوى والعمـاوى والسجينى والشهـاب النفراوى وعبـد الوهاب الطنـدتاوى والشمس الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوى، وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفرى والشيخ أحمد الإسكندرانى ومحمـد بن محمـد الـدقاق، وأجـازه الجـوهـرى فى الأحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر، وأجازه السيد مصطفى البكرى فى الخلوتيـة والأوراد السرية، ودخل الشام فسمع الأوليـة على الشيخ إسماعيـل العجلونى وسمع عليه الحديث، وأخذ من القراءات على الشيخ مصطفى الخليجى، ومكث هنـاك مدة، ودخل حلب فسمع من جماعـة وعاد إلى مصر، فحضرعلى السيد البليدى فـى تفسير البيضـاوى بالأزهـر وبالأشـرافية، وكان السيد يعتنى به ويعرف مقامه.

وله سليقة تامة فى الشعـر، وله مؤلفات منها الملتاذ فى الأربعـةالشـواذ، ورسـالـة فى وصف أعضـاء المحجوب نظمـا ونثرا، وشـرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شـرحين كاملين قرظ عليهمـا علمـاء عصـره ولازال يملى ويفيـد ويـدرس ويجيد، ودرس بـالأزهر مـدة فى أنواع الفنـون، وأتقن العربية والأصول والقـراءات، وشارك فى غيرها، وعين للتدريس فى السنانية ببـولاق، فكان يقرأ فيها الجامع الصغيـر ويكتب على أطـراف النسخـة من تقـاريـره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحًا حسنًا، توفى رحمه الله تعالى فى سابع عشرين رجب.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للعلامة الشيخ عبـد الـرحمن الجبـرتى، دار الجيـل، بيـروت، ١/ ٥٨٥، ٥٨٦).

*** الأجهورى (- ٩٥٧ هـ):**

أبـو زيـد عبـد الـرحمن بن على الأجهـورى الفقيـه الزاهد، بقية السلف، أثنى عليه الشعرانى فى طبقاته، تخرج به جمـاعة من الفضلاء نحو المائة، لـه حاشية على مختصر خليل، توفى فى صفر.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٤).

*** الأجهورى (- ١١٩٠هـ / - ١٧٧٦م):**

عطية بن عطية.

ذكـره الشيخ الجبـرتى فى وفيات سنـة ١١٩٠ هـ، وقال عنـه: ومات الشيخ الإمـام الفقيه العـلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهورى الشافعـى البرهانى الضرير، ولد بأجهور الورد إحدى قرى مصر، وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشمـاوى والشيخ مصطفى العـزيـزى وتفقه عليهما وعلى غيرهما وأتقن فن الأصول، وسمع الحـديـث، ومهـر فى الآلات، وأنجب ودرس المنهج والتحريـر مرارًا، وكـذا جمع الجوامع بمسجـد الشيخ مطهـر، وله فى أسبـاب النزول (هـو « إرشاد الـرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابـه من القرآن ») مؤلف حسن فى بـابه جـامع لما تشتت من أبـوابه، وكـذلك حاشية على شرح الـزرقانى على البيقونية فى مصطلح الحديث وغير ذلك و « شـرح مختصر السنوسى » فى المنطق و « كتـاب الكـوكبين النيـرين فى حل ألفـاظ الجلالين » حاشية على تفسير الجلالين مفيدة.

(عجائب الآثار ١/ ٤٨٨ والأعلام ٤/ ٢٣٨).

وقد حضـر عليه غـالب علماء مصـر الموجـودين، واعترفوا بفضلـه وأنجبوا ببركته وكـان يتأنّى فى تقريره، ويكرر الإلقاء مرارًا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقـولـه ولما بنى المـرحـوم عبـد الرحمن كتخـدا هـذا الجامع المعـروف الآن بالشيخ مطهر الذى كـان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتًا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده، توفى فى أواخر رمضان.

(تاريخ عجائب الآثـار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبـرتى ١/ ٤٨٨، ٤٨٩، والأعلام ٤/ ٢٣٨).

قالت المؤلفة : زرت جامع الشيخ مطهر مرارًا وسيأتى وصفه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

*** الأجهورى (٦٩٧-١٠٦٦هـ / ١٥٦٠-١٦٥٦ م) :**

على بن محمد بن عبد الرحمن بن على، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهورى فقيه مالكى، من العلماء بالحديث، أخذ عن كثير من الأعلام ممن أخذوا عن جده، مولده ووفاته بمصر، له تآليف كثيرة منها ثلاثة شروح على مختصر خليل .

(« مواهب الجليل » فى شرح مختصر خليل، فقه) كبير ووسط وصغير، وحاشية على شرح التتائى على الرسالة ، و « شرح الدرر السنية فى نظم السيرة النبوية» مجلدان، و « النور الوهاج فى الكلام على الإسراء والمعراج » و « الأجوبة المحررة لأسئلة البررة » فقه و « المغارسة وأحكامها » و « شرح رسالة أبى زيد » فقه و « غاية البيان » فى إباحة الدخان، و « شرح منظومة العقائد » فى التوحيد، و « الزهرات الوردية » مجموع فتاويه، جمعها أحد تلاميذه، و « فضائل رمضان » شرح فيه آية الصوم، و « شرح مختصر ابن أبى جمرة» فى الحديث قال الزركلى : رأيت نسخة منه فى الرباط (٤٤٨ جلاوى) و « مقدمة فى يوم عاشوراء » وتآليف فى الحديث والمنطق والنحو، توفى فى جمادى الأولى .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٣٣٥، والأعلام للزركلى ٥/ ١٣، ١٤) .

*** أجوبة أسئلة :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف أبى الحسن على بن السيد محمد بن على الجرجانى الشهير بالسيد الشريف المتوفى سنة ٨١٦هـ .

وهى أجوبة لأسئلة موجهة من سلطان سعيد إلى المؤلف فى الخلق والقصد منه وفى المخلوقات وسبب تقدم وجودها على الخلق وفى الجسم الآدمى وتركيبه وتركيب الروح، وفى مفارقة الروح عن الجسد، وفى حقيقة الملائكة وفى إبليس وفى الصراط والميزان والجنة والنار وفى المعراج .

أوله : افتتح محمدًا لله على نعمه، ومصليًا على محمد بحسن كرمه، سؤالاتى كه سلطان سعيد ميرزا زاده اسكندر... إلخ .

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٢١ هـ، الكتاب الرابع عشر، ضمن مجموعة، من الورقة ١٢٠ - ١٤٠، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٧,٥×١٦ سم .

[٣٧ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦) .

*** أجوبة أسئلة إمام على ترمذى :**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب .

تأليف نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشهير بشاه نعمة الله ولى .

أولها : الحمد لله رب العالمين ... عرفارا معلوم باشدكه ... إلخ .

نسخة مخطوطة، بقلم فارسى عادى، تمت كتابة سنة ٩٦٦ هـ، الكتاب الخامس والعشرين، ضمن مجموعة، من ورقة ٧٨ (ظهر) ـ ٨٠ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٩×١٣ سم .

بآخرها نقص . [١٨ مجاميع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٦) .

*** أجوبة أسئلة السلطان قايتباى ملك مصر:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٦٨٩ .

أسئلة أجاب عنها أحمد بن محمد حسن العباسى الحنفى .

وهى ثلاثمائة سؤال مع أجوبتها فى علوم شتى (الفقه، الفلك، قصص الأنبياء) وهى فى نزول جبريل على الأنبياء - أفضل الجبال - هل خلق الله الدنيا للمؤمن أم لغيره؟ خلق آدم بالتراب دون غيره ...

أولها بعد البسملة الحمد لله ... التفضل بالهداية والنهاية علينا.

آخرها:

فاضرب ثلاثتهم فى الأصل مصطبرًا
على الحساب فعقبى صبرك الظفر
تكن ثمانية من بعدها مائة
هذا جواب امرىء ما ناله حَصر
هذا على قول زيد وهو أفرضهم
كذا عن المصطفى قد جاءنا الخبر

نسخة عادية من خطوط القرن الثانى عشر تقريبًا.

الخط نسخ معتاد ... بعض الكلمات مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١١، ١٢).

*** أجوبة الإشكال المشهور فى الصلاة الإبراهيمية:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٧٧.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى المتوفى ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م.

وهى بيان لما قرر فى علم البيان أن المشبه به يكون أقوى من المشبه فى وجه الشبه، والصلاة عليه عليه السلام مشبه والصلاة على إبراهيم مشبه به فتكون الصلاة على إبراهيم أقوى فأجاب المؤلف على هذا الأمر.

أولها بعد البسملة: الحمد لله الذى توج مخلص عباده بتاج الوقار والدين ...

آخرها: فى شرحى المسمى بالأحكام فى درر الحكام مع ذكر السبب فى تخصيص إبراهيم وآله دون الأنبياء، وفوائد جمة تقصر هذه الرسالة عن تحمل ذكرها، وفى هذا القدر كفاية والحمد لله أولا وآخرًا تحريرًا فى عشر ذى القعدة من شهور سنة ١٠٥٤ من الهجرة النبوية.

نسخة جيدة، حديثة الخط، الخط نسخ واضح.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٢).

*** الأجوبة الأنسية على الأسئلة القدسية:**

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١ م وهى أجوبة على خمسة أسئلة بمقتضى مذهب الحنفية وغيرهم.

السؤال الأول: فى رجل اشترى بئرًا من الزيت فيه اثنا عشر قنطارًا من غير كيل ولا وزن، ثم تصرف فيه، ثم ادعى المشترى بعد أربعة أشهر أن الزيت المذكور ناقص.

الثانى: فى أرض وقف عليها عشر.

الثالث: فى رجل سعى فى آخر إلى ظالم من غير حق شرعى.

الرابع: فى ادعاء وقفية حول سور القدس.

الخامس: حكم الأفيون والحشيش والبرش.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩.

أوله: الحمد لله على كل حال ... طلب منى وأنا فى بلاد القدس الشريف بعض الأعيان من علماء ذلك القطر المنيف.

آخره: فى كتاب إكرام من يعيش باجتناب الخمر والحشيش وبتمام ذلك يتم لنا الجواب والله أعلم

بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حررنا ذلك بالعجلة فى مجالس آخرها يوم الجمعة آخر شهر رمضان سنة ١١٠١ على يد مؤلفه ... عبد الغنى بن النابلسى.

وهو نسخة قيمة بخط المؤلف، الخط نسخ دقيق.

وتوجد نسخة ثانية رقم ١٧٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٣، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة :**

تأليف : عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م .

وهى أجوبة على ستة أسئلة وهى :

السؤال الأول : فى الاطمئنان فى الركوع والسجود والدليل على وجوبه .

الثانى : فى تأويل عدم توريث السيدة فاطمة من أبيها .

الثالث : النذر هل هو واجب أم فرض ؟ .

الرابع : صلاة الجماعة فرض أم سنة؟ .

الخامس : فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً** ﴾ .

السادس : الدليل على أن تشميت العاطس فرض كفاية .

ويغلب على الأسئلة أسلوب أصول الفقه .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٤٠٠٩ .

أوله بعد البسملة : الحمد لله وحده ... هذه أجوبة عن أسئلة ستة وردت إلينا من بعض البلاد النائية .

آخره : ولا شبهة أن تشميت العاطس فرض عملى عندنا لا يكفر جاحده ... والفرض العملى يثبت بالظنى فلا إشكال، والله أعلم بحقيقة الحال .

نسخة قيمة بخط المؤلف .

والخط نسخ دقيق، كما توجد ثلاث نسخ أخرى .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقة الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٤، ١٥، انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية:**

تأليف محمد بن على بن عبد الرحمن الدمشقى الطيبى .

(إيضاح ١/ ٢٦).

*** الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية :**

قال حاجى خليفة : الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ أوردها فى كتابه المسمى بالحاوى وهى مشتملة على حل ما ألغزه السبكى فى سؤاله عن الصفدى بأربعة وعشرين بيتا .

(كشف الظنون ١/ ١١).

وننقل إليك فيما يلى بعضًا من ألغاز السبكى البالغ عددها أربعة وعشرين بيتًا وأجوبة السيوطى عليها، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها .

الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية ـ بسم الله الرحمن الرحيم .

ورد على شيخنا الإمام العالم العلامة عبد الرحمن نجل الإمام كمال الدين أبى بكر السيوطى الشافعى عامله الله بلطفه ورحم سلفه الكريم فى سادس شهر رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة أوراق مكتوب فيها

ما صورته ـ الحمد لله رب العالمين ـ وبعدُ فقد وقف العبد كاتب هذه الأحرف فقير رحمة ربه ذى اللطف الخفى محمد بن على بن سودون الحنفى على سؤال كتبه قاضى القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر السبكى فى ثانى عشر ذى قعدة الحرام سنة إحدى وستين وسبعمائة إلى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى الشاعر المشهور:

١ ـ للمشكلات إذا ما احتطن بالفكر
والمعضلات إذا أظلمن فى النظر

٢ ـ وكدرت صافى الأكدار عندك يا
أبا الصفاء جلاء القلب والبصر

٣ ـ فما سؤالات من وافاك يسأل ما
حرف هو الاسم فعلا غير معتبر

٤ ـ وأى شكل به البرهان متنهض
ولا يعد من الأشكال والصور

٥ ـ وأى بيت على بحرين منتظم
بيت من الشِّعر لا بيت من الشَّعر

٦ ـ وأى ميت من الأموات ما طلعت
بموته روحه فى ثابت الخبر

٧ ـ مَنْ عُدَّ من أمراء المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ومن حضر

٨ ـ ولم يكن قرشيا حين .عُدَّ ولا
يجوز أن يتولى إمرة البشر

٩ ـ مَنْ باتفاق جميع الخلق أفضل من
شيخ الصحاب أبى بكر ومن عمر؟

١٠ ـ ومن على ومن عثمان وَهُوَ فتى
من أمة المصطفى المبعوث من مضر

١١ ـ من أبصرت فى دمشق عينه صنما
مصوَّرا وهو منحوت من الحجر

١٢ ـ إن جاع يأكل وإن يعطش تضلَّع من
مياه غير زلال ثم منهمر

١٣ ـ من قال إن الزنا والشرب مصلحة
ولم يقل هو ذنب غير مغتفر

١٤ ـ من قال إن نكاح الأم يقرب من
تقوى الإله مقالا غير مبتكر

١٥ ـ من قال سفك دماء المسلمين على الـ
ـصلاة أوجبه الرحمن فى الزبر

١٦ ـ وما اللفيفة جاءت والسخينة فى
غريب ما صح مما جاء فى الأثر

١٧ ـ وهات قل لى إبراهيم أربعَة بعـ
ـض عن البعض من هم تحظ بالظفر

١٨ ـ وهكذا خلف من الرواة كذا
محمد فى المغازى جاء والسير

فكتب إله أبياتا يمدح فيها وذكر فى أثنائها أنه يجيب عن ذلك نثرًا ولم ير العبد له جوابًا عن ذلك لا نظما ولا نثرًا، والمسئول من صدقات سيدنا ومولانا أبقاه الله فى خير ورحمة الجواب عن ذلك نظما ونثرًا فكتب شيخنا ما صورته ـ الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

٣ ـ (الجواب نثرًا) أما الحرف الذى يكون أيضًا اسما وفعلا فهو على فإنه يكون حرف جر واسما بمعنى فوق فيدخل عليه حرف الجر كقول الشاعر:

* غدت من عليه *

وفعلا من العلو، قال تعالى: ﴿ إن فرعون عَلاَ فى الأرض ﴾ هكذا ذكر جماعة من العلماء أن على استكملت أقسام الكلمة ولم يذكروا غيرها وقد استدركت عليهم قديما لفظتين أيضًا.

(الأولى) « مِنْ » فإنها تكون حرف جر وفعل أمر من مان يمين واسما قال الزمخشرى فى الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم ﴾ إذا كانت من للتبعيض فهى فى موضع المفعول به ورزقا مفعول من أجله ولكم مفعول به لرزقًا لأنه حينئذ

مصدر، قال الطيبى: وإذا قدرت من مفعولا كانت اسما كعن فى قوله:

* مِنْ عن يمينى مرة وأمامى *

(الثانية) «فى» فإنها تقع حرف جر واسما بمعنى الفم فى حالة الجر كقوله ﷺ: «حتى ما تجعل فى فى امرأتك» وفعل أمر من الوفاء بإشباع.

٤ ـ وقوله: وأى شكل إلى آخره هذا أمر يتعلق بعلم المنطق وهو علم حرام خبيث لا أخوض فيه، وقد سئل الشرف ابن المقرى بأسئلة نظم فيها:

وما عكس السوالب يا مرجى
أى الجزئى منها فى النظام

فأجاب عن الأسئلة بيتا بيتا وقال فى هذا البيت:

وعن عكس السوالب لا تسلنى
فذاك مقدم العلم الحرام

قوله: وأى بيت على بحرين منتظم هذا نوع معروف من أنواع البديع يسمى التشريع أول من اخترعه الحريرى وهو أن يكون البيت مبنيًا على بحرين وقافيتين يصح الوقوف على كل منهما كقوله:

يا طالب الدنيا الدنية إنها
شَرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها
أبكت غدًا بعدًا لها من دار

فإنه يصح أن يقول:

يا طالب الدنيا إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت فى يومها أبكت غدا

٦ ـ قوله: وأى ميت إلى آخره الظاهر أنه أراد به ما فى قوله تعالى: ﴿وكنتم أمواتًا فأحياكم﴾ أى نطفًا فى الأصلاب فأطلق عليها الموت مع عدم وجود روح فيها خرجت منها.

٧ ـ قوله: مَنْ عد من أمراء المؤمنين إلى آخره ـ هو أسامة بن زيد مولى النبى ﷺ ـ أمَّره على جيش فيه أبو بكر وعمر فلم ينفذ حتى توفى ﷺ فبعثه أبو بكر إلى الشام وكان الصحابة فى ذلك السفر يدعونه أمير المؤمنين، وروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا رأى أسامة بن زيد قال: السلام عليك أيها الأمير فيقول أسامة: غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لى هذا فيقول: لا أزال أدعوك ما عشت الأمير مات رسول الله ﷺ وأنت علىَّ أمير ـ ولم يكن أسامة من قريش بل من الموالى.

٩، ١٠ ـ قوله: مَنْ باتفاق إلى آخره مَنْ فيه استفهام نفى أو إنكار وكذا من قال: إنَّ الزنا والبيتان بعده أى لم يقل ذلك أحد كذا رأيت صاحب النظم الشيخ تاج الدين السبكى فسره فى بعض تعاليقه وجوَّز فى قوله من قال: إن الزنا من مبتدأ خبره غير مغتفر أى لا يغتفر له هذا القول بل يؤاخذ به.

١١ ـ ١٥ ـ قوله: من أبصرت إلى آخره أراد بهذا ما رواه الحاكم فى تاريخ نيسابور بسنده إلى أبى عبد الله البوشنجى عن عبد الله بن يزيد الدمشقى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: رأيت ببغداد صنما من نحاس إذا عطش نزل فشرب قال البوشنجى: ربما تكلمت العلماء على قدر فهم الحاضرين تأديبًا وامتحانًا فهذا الرجل ابن جابر أحد علماء الشام ومعنى كلامه أن الصنم لا يعطش ولو عطش نزل فشرب فنفى عنه النزول والعطش.

١٦ ـ قوله: وما اللفيف إلى آخره قال ابن الأثير فى النهاية: قال معاوية لأحنف بن قيس ـ وهو يمازحه ـ ما الشىء الملفف فى البجاد؟ قال: هو السخينة يا أمير المؤمنين قال ابن الأثير: الملفف فى البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك وكانت تميم تُعَيَّر به والسخينة حساء يعمل من دقيق وسمن يؤكل فى

الجدب وكانت قريش تعير بها فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله.

١٧، ١٨ ـ قوله: وهات قل لى إلى آخره هذا نوع من أنواع علوم الحديث وهو من اتفق اسمه واسم شيخه فصاعدًا والأربعة الذين رووا بعضهم عن بعض وكل منهم يسمى إبراهيم كثير منهم إبراهيم بن شماس السمرقندى عن إبراهيم بن محمد الفزارى الكوفى عن إبراهيم بن أدهم الزاهد عن إبراهيم بن ميمون الصائغ، والأربعة الذين كل منهم اسمه خلف وقع ذلك فى علوم الحديث للحاكم فى إسناد واحد بل خمسة فقال: حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف حدثنا خلف.

الأول: الأمير خلف بن أحمد السجزى، والثانى: أبو صالح خلف بن محمد البخارى، والثالث: خلف ابن سليمان النسفى، والرابع: خلف بن محمد الواسطى، والخامس: خلف بن موسى بن خلف، وأما المحمدون فى إسناد واحد ففى صحيح البخارى من ذلك شىء كثير وقد وقع لى حديث كل رواته يسمى محمدًا من شيخنا إلى النبى ﷺ.

ويمضى الإمام السيوطى فيقول فى إجابته عن الأسئلة:

الجواب ـ ولم أقف على شىء من أجوبة هذه المسائل لغيرى إلا هذه المواضع الثلاثة التى نقلتها عن الشيخ تاج الدين والموضع السابق فى مَنْ وباقى المسائل مما أخذته بالفهم، وقلت فى الجواب نظمًا:

الحمد لله ربى بارىء البشر
ثم الصلاة على المختار من مضر
هذا جواب سؤالات الإمام أبى
نصر عليه همت هطالة الدرر
أما الذى هو حرف ثم جاء سمى
أيضًا وفعلا مقالا غير ذى نكر
على أتت حرف جَرٍّ ثم فِعل عَلاَ
واسمًا كفوق وزد من غير مقتصر
ثم الذى هو شكل من علوم ردى
ولا يليق بأهل الشرع والأثر
والبيت ينظم من بحرين ناظمه
فذاك تشريعهم ما فيه من حصر
والميْت من غير روح منه قد خرجت
ما كان فى صلبه من نطفة البشر
ثم المسمى أمير المؤمنين ولم
يحكم على الناس من بدو ولا حضر
أسامة حين ولاه النبى على
سرية لقَّبُوهُ ذاك فى السفر
و « من » فى الأربعة الأبيات نافية
أى لم يقل ذاك شخص أى معتبر
فصاحب النظم هذا القصد بين فى
تعليق تذكرة يا طيب مدكر
وبعضهم قال فى الأصنام إن عطشت
تنزل كلا ذاك لا يلقى لمختبر
ثم اللفيفة أكل والسخينة فى
جدب بها عيب أهل البدو والحضر
ثم المسمون إبراهيم أربعة
عن بعضهم قد رووا فى صادق الخبر
السمرقندى عن الكوفى عن العجلى
عن ابن ميمون فاحفظه ولا تحر
وهكذا خلف خمس أتت نسقا
فى مسند قد رواه الحاكم الأثرى
ومن محمد يدعى عدة نسقًا
فى جملة من أسانيد من الأثر

(الحاوى للفتاوى للشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣).

*** أجوبة سؤالات جاءتنا من بيت المقدس:**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٠٠٩ وجاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ ١٧٣١م.

وهى فى ثمانية أسئلة مع أجوبتها.

السؤال الأول فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة أو غير معلقة؟ الثانى: فى جماعة من أهل الذمة لهم دير وله وقف وليس فى يد الناظر مال هل يستدين ليدفع ما يلزم نفقته؟ الثالث: إذا حلف بالطلاق الثلاث لا يشتّى فى مكان معين لا يحنث حتى يشتّى كل الشتاء فيه، الرابع: فى نذر مال اليتيم وله ولى، الخامس: فى شركة بين شريكين وتلف المال تحت يد أحد الشريكين هل للآخر مطالبته بحصته؟ السادس: فى رجل حلف على زوجته بالطلاق وعلقه بالخروج من البلد فى سنة. السابع: عن صلاته ﷺ ليلة المعراج بماذا قرأ فيها؟ الثامن: فى وكالة بيع وشراء.

أولها: فى صخرة بيت المقدس هل هى معلقة.

آخرها: الجواب: نعم يكون مفرطًا فيضمن. وهو نسخة قيمة، الأسئلة والأجوبة بخط المؤلف.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٦، ١٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية:**

لشهاب الدين أبى الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ١٢٧٠ سبعين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية:**

للآلوسى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة على أسئلة الخمسة:**

الأجوبة على أسئلة الخمسة التى أوردها الدمنهورى على علماء مصر، لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن خضر النفراوى المصرى المالكى المتوفى سنة ١١٨٥هـ خمس وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة العلية عن المسائل النثرية:**

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر السخاوى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٢٧).

*** الأجوبة عن اعتراضات ابن أبى شيبة على أبى حنيفة:**

للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الفقيه الحنفى المصرى المتوفى سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة عن المائة وواحد وستين سؤالا:**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

تأليف: عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م.

وهى أجوبة على أسئلة فى علوم شتى وردت على المؤلف من مدينة نابلس.

أولها: الحمد لله المنعم بالتوفيق والإعانة، والمتفضل بسلوك أقوم طريق فى الإيضاح والإبانة... قد وردت علينا سابقًا من نحو عشر سنين أسئلة من نابلس المحروسة فى علوم شتى فكتبنا على شىء منها، ثم أهملنا الأمر إلى أن قدر الله تعالى زيارة بعض الأحباب فى ثغر صيدا المحروسة فى سنة ١١١٢ فعرضت علينا تلك الأسئلة بعينها وطلب منا الجواب عنها... والسائل عنها ... الشيخ الإمام أبو بكر الأخرمى النابلسى.

آخرها: قال مصنفه وقد فرغنا من الأجوبة عن هذه الأسئلة نهار الأحد العشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة ومائة وألف من الهجرة النبوية وكتبه جامعه...

عبد الغنى بن النابلسى الحنفى عفى عنه.

نسخة قيمة بخط المؤلف كتبت سنة ١١١٢ هـ، الرقم ٤٠٠٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٧).

*** الأجوبة عن المسائل العشر :**

الأجوبة عن المسائل العشر ـ للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة رسالة أولها الحمد لله الموفق والملهم ... إلخ.

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة :**

الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ـ للشيخ شهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى المالكى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة كتبها ردا على اليهود والنصارى ورتب على أبواب. والقرافى بفتح القاف نسبة إلى قرافة مقبرة مصر.

(كشف ١/ ١١).

وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مركز الملك فيصل بالرياض جاء بيانها كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٤ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة.

اسم المؤلف : أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، القرافى، أبو العباس.

اسم الشهرة : القرافى.

تاريخ وفاته : ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م

القرن : ٧ هـ.

المصادر : كشف الظنون ١/ ١١.

كحالة ١/ ١٥٨.

الأعلام ١/ ٩٤، ٩٥.

بداية المخطوطة : قال الشيخ ... الحمد لله العظيم من غير عدد ... فإن بعض النصارى قد أنشأ رسالة على لسان بعض النصارى مشيرًا أن غيره هو القائل وأنه هو السائل ...

نهاية المخطوطة : ... وإنما عميت منهم البصائر وخبثت السراير فلا يجد الحق فى قلوبهم محلاًّ وكالسماع التذكر والله تعالى هو المحمود بما يليق بجلاله ...

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢ هـ.

اسم الناسخ : أحمد حماد الدبحمونى المالكى المرزوقى الأنصارى.

عدد الأوراق : ٤١ ل.

عدد الأسطر : ٣٧س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، استشهد المؤلف فيها بالقرآن الكريم فى كل ردوده ودحضه لادعاءات النصارى.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦ / ٦.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٧).

*** الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة :**

من الكتب التى صنفت فى التمسك بالسنة وبيان

مكانتها وتفنيد بعض الشبهات حولها، وهو من تأليف الإمام محمد عبد الحى اللكنوى الهندى الحنفى، المتوفى سنة ١٣٠٤ أربع وثلثمائة وألف، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة، طبع فى جزء وسط سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م بحلب.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر، د. محمد عجاج الخطيب / ٢٢١، وإيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٧).

*** الأجوبة فى مسائل نحوية أشكل إعرابها:**

لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، بن هشام، المتوفى ٧٦١ هـ.

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٤٧ هـ، ضمن مجموعة (من ورقة ١٨٩ ـ ٢٠١)، ١٣ ق، ٢٤ م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى / ٧، ٨).

*** أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة :**

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٠٤١٧ جاء بيانه كالتالى :

تأليف : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المشهور بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦م.

وهى فتاوى فى أسئلة فى الوقف، والوصايا، هل يحكم بصحة إيمان ذمى تشاجر مع مسلم وادعى الذمى أنه ليس بكافر؟ وهل يحتاج التمليك إلى التسليم كالهبة؟ وسؤال فى رجل قال لزوجته : روحى طالقة ثلاثًا، هل يقع واحدة أم ثلاثة؟ وسؤال فى التأمين على البضائع بواسطة رجل حربى.

أولها: الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبى بعده آمين وبعدُ فيقول الفقير محمد أمين بن عابدين عُفِىَ عنه آمين وقعت حادثة الفتوى أرسلت من طرابلس الشام.

آخرها: ومنهم العلامة الفقيه السيد أحمد البزرى مفتى الحنفية بصيدا ومنهم الشيخ صالح الغزى الحنفى، ومنهم الشيخ محمد الشبراوى الشافعى الأزهرى، نسخة عادية، الخط معتاد.

طبعات الرسالة :

١ ـ ضمن مجموع رسائل ابن عابدين التى أشرف على طبعها العلامة أبو الخير عابدين وطبعت الرسالة فى ١٠ محرم سنة ١٣٠٢ هـ.

٢ ـ وطبعت أيضًا ضمن مجموع رسائل ابن عابدين فى الآستانة سنة ١٣٢٥ هـ الجزء الثانى ص ١٦٦.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٨، ١٩. انظر أيضًا إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ٢٨).

*** الأجوبة المرضية عما سئلت عنه من الأحاديث النبوية :**

من الكتب المؤلفة فى الفتاوى الحديثية لأبى الخير السخاوى، وذكره الكتانى.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٤، ١٤٥).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ـ فتاوى الحافظ ولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى الشافعى المتوفى بالقاهرة سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة [٨٢٦].

(كشف ١/ ١٢).

*** الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية :**

الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ـ لأبى عبد الله

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الأندلسى المالكى المعروف بالرّاعى نزيل القاهرة المتوفى سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة .

أوله : الحمد لله الذى جعل مناط العلم صحة الفهم وحسن الدراية ... إلخ وهو ٤٤ مسئلة .

توجد منه نسخة مخطوطة بدار المخطوطات فى صنعاء بقلم معتاد سنة ١٠٩٢هـ، ٦٥ ق، بلا رقم .

(إيضاح المكنون ١/ ٢٨، والمخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء - إعداد محمد الشنطى / ٨) .

*** الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:**

أوله : الحمد لله ذى الفضل والجود ... إلخ للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى المتوفى سنة ٩٦٠ [٩٧٤] .

(كشف ١/ ١٢) .

*** أجوبة المسائل العشر :**

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ.

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية (مؤلفات ابن سينا لجورج قنواتى برقم ٢) .

أوله : سئـل الشيخ العالم ... ابن سينا ... مسائل عشرة ، فأجاب عن الجميع وهذه صورتها .

وآخره : من النفس والمعالج من البدن والفعل الفاعل فى القابل لأجل الغاية لتحصل الصورة ، تمت المسألة العاشرة وأجوبتها .

نسخة بقلم فارسى حسن ، فى ذى القعدة سنة ١١٣٩ هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٨ إلى ٢٤١ ٢١ سطرًا .

[خدابخش بتنه ٢٥٩ / ٧] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى ١/ ٤) .

*** أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات :**

تأليف أحمد بن عمر الأسقاطى ، وهو إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وبيانها كالتالى :

رقم تسلسلى : ٦٣٥ .
الفن : قراءات .
عنوان المخطوطة : أجوبة المسائل المشكلات فى علم القراءات .
عنوان المخطوط الفرعى : أجوبة المسائل ، حل المشكلات فى القراءات .
اسم المؤلف : أحمد بن عمر الأسقاطى ، الحنفى أبو السعود .
اسم الشهرة : أحمد الأسقاطى .
تاريخ وفاته : ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦ م .
بداية المخطوطة : يقول العبد الفقير... نحمدك اللهم حمدًا كافيًا فى تيسير الهداية ونهاية الإرشاد ونشكرك شكرًا مفيدًا ...
نهاية المخطوطة : ... وإن ذكره بعض شراح الشاطبية ثم تأتى بالسكت فى عاد وإذ مع النقل فى بالأحقاف ثم السكت لخلف ، إلى هنا تمت أجوبة المسائل .
نوع الخط : نسخ معتاد .
اسم الناسخ : محمود بن سيد أحمد بن نصار .
تاريخ النسخ : ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م
القرن : ١٤ هـ.
مكان النسخ : مصر (على الأرجح) .
تعريف بالمخطوط : أسئلة فى القراءات القرآنية وأجوبتها ، وهى أربعة وأربعون سؤالا وجهها له الوزير عبد الله ، كبيرلى ، تتعلق

بمسائل حول جواز القراءة على بعض الطرق والروايات .

عـــدد الأوراق: ١٢ ق .
عـدد الأسطـر: ٢٧ س .
رقـم الحفـظ: ٦٣ .
المصـــادر: كحالة ٢/ ٢٩ .
الأعلام ١ / ١٨٨

(فهرس المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ٢٣٤) .

*** الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة :**

قال حاجي خليفة :

الأجوبة المستنبطة على الأسئلة الملتقطة ـ للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن مسك السخاوى الشافعى وكان حيًّا فى حدود سنة ١٠٢٣ على ما رأيته فى ظهر تأليفه .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المسكتة :**

الأجوبة المسكتة ـ تأليف إبراهيم بن محمد بن أبى عون الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٢٨) .

*** الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة :**

الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة ـ للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة أجاب فيه عن الإحياء .

أوله : الحمد لله على ما خصص وعمم ... إلخ .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة:**

الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفرقة ـ للحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ .

(كشف ١/ ١٢) .

*** الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة فى حروف المعجم :**

الأجوبة المعربة عما استعجم من الأسئلة الواردة فى حروف المعجم ـ للشيخ صالح بن محمد بن نوح المنوفى العمرى المالكى المعروف بالفُـلَّانى المتوفى ١٢١٨ ثمان عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذى جعل الأسرار فى حروف الهجاء .

(إيضاح ١/ ٢٨) .

*** الأجوبة المفيدة عن الأسئلة العديدة :**

لنجم الدين محمد بن أحمد الغيطى الإسكندرى الشافعى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٢٩) .

*** الأجوبة المفيدة على السؤالات العديدة:**

مخطوط بمكتبة المؤرخ محمد بن محمد زبارة بصنعاء .

تأليف إبراهيم بن خالد العلفى المتوفى سنة ١١٥٦ ، جمعه ورتبه على أبواب الفقه حامد بن حسن شاكر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد العشرون، الجزء الثانى، ذو الحجة ١٣٩٤ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٤م/ ٣) .

*** الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية :**

الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية ـ لأبى العون

شمس الديــن محمد بن أحمـد بن سالـم المعروف بابن السفارينى النابلسى الحنبلى المتوفى سنة ١١٨٨ ثمان وثمانين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية:**

الأجوبة النعمـانية عن الأسئلة الهنديـة ـ فى العقائد للسيــد خير الدين نعمان ابن المفتى السيـد محمود ابن عبد الله البغدادى الشهير بابن الآلـوسى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف.

أوله: الحمد لله العظيم المنزه عن التشبيه والتعطيل والتجسيم إلخ.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأجوبة الواضحة عن الأسئلة الفاضحة:**

مجهول المؤلف.

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

رقـم الحفـظ: ١٩٧ ـ ف.
الفـــــن: عقائد ـ توحيد.
بداية المخطوطة: الحمد لله... ونهى عـن اتخاذ رؤوس الضـلال المضلين الجهلـة، وأمـر تقليـد الفقهـاء أئمة الـديـن الهـراة الكملة... وبعد فهـذا جواب أسئلتنا التى وردت على زاعم أنه مجتهد.
نهاية المخطوطة: وكان عدلا قبل خبره كـرجحان صدقه على كـذبـه والله أعلم... فقـد تمت أجوبة شيخنا... للأسئلة التى أوردها على محمـد يحيى بن سليم يمتحنـه بها.
نـــوع الخـط: مغربى.
تـاريـخ النسخ: القرن: ١١هـ/ ١٧ م.

(فهـرس المصـــورات المكيـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالـرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٩٥).

*** الأجوف:**

انظر: الصحيح والمعتل.

*** أجياد:**

أَجْياد: شِعبـان بمكة يسمى أحـدهما أجيـاد الكبير والآخر أجياد الصغيـر، وهما حيان ـ اليوم ـ من أحياء مكة.

وقيل: إنَّ جـرهمًا وقطوراء احتـربت بمكـة، فخرج السميـدع ملك قطوراء بـالخيل الجياد فسمي مـوضع خروجـه أجيادًا، وخرج مُضَاض بن عمـرو بجرهم من قُعَيْقعان فقعقع السلاح معهم فسمي قُعَيْقِعَانَ بذلك، فالتقوا بفاضح فهـزمت قطوراء فقيل افتضحوا، فسمى فاضحًا.

(السيرة: ١ / ١١٢).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩).

وعن أجياد الصغيـر يقول صـاحب أخبار مكـة عند ذكر شق مسفلة مكة اليمانى:

قـال أبو الـوليـد: أجيـاد الصغير: الشعب الصغيـر الـلاصق بأبى قبيس ويستقبلـه أجيـاد الكبيـر على فم الشعب دار هشـام بن العاص بـن هشام بن المغيـرة، ودار زهيـر بن أبى أمية بـن المغيرة إلى المتكأ مسجـد رسـول الله ﷺ وإنما سمى أجيـاد أجيـادًا أنَّ خيل تُبع كانت فيه فسمى أجياد بالخيل الجياد.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى

الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، ٢/ ٢٩٠، انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٠٤، ١٠٥).

*** أجياد الصغير :**

انظر: أجياد.

*** الأجيادان :**

الأجيادان: تثنية أجياد، وهما أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهما مَحلَّتانِ بمكة، وربما قيل لهما أجيادين اسمًا واحدًا بالياء فى جميع أحواله.

(معجم البلدان ١/ ١٠٥).

*** الأجيـــر :**

قال السمعانى:

الأجير: بفتح الألف وكسر الجيم بعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الراء، ما عرفت بهذا الوصف أحدًا إلا فى تاريخ نسف من جمع أبى العباس المستغفرى قال: أحيد الأجير غير منسوب أراه أنه كان أجير طفيل بن زيد التميمى فى بيته أدرك محمد بن إسماعيل البخارى حين قدم نسف، روى عنه أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف حكايات عن طفيل بن زيد، منها ما وجدت بخط أبى يعلى على ظهر كتاب الجامع الذى كان عنده بخط حماد بن شاكر، سمعت أحيد الأجير يقول: سمعت جدك طفيل بن زيد يقول قلت لمحمد بن إسماعيل كان البيكندى محمد بن سلام يقول: ينبغى ثلاث تسبيحات فى الصلاة يعنى فى الركوع والسجود ـ فقال محمد: عندى حديث: إذا وضع رأسه للسجود واستمكن جاز.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٦، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٧).

*** الأجيـــر :**

يقول الشيخ السيد سابق:

الأجير: خاص وعام.

فالأجير الخاص: هو الشخص الذى يستأجر مدة معلومة ليعمل فيها، فإن لم تكن المدة معلومة كانت الإجارة فاسدة، ولكل واحد من الأجير والمستأجر فسخها متى أراد.

وفى الإجارة إذا كان الأجير سلم نفسه للمستأجر زمنًا مًّا فليس له فى هذه الحال إلا أجر المثل عن المدة التى عمل فيها.

(الأجر الذى يتساوى فيه مع أمثاله).

والأجير الخاص لا يجوز له أثناء المدة المتعاقد عليها أن يعمل لغير مستأجره، فإن عمل لغيره فى المدة نقص من أجره بقدر عمله.

وهو يستحق الأجرة متى سلم نفسه ولم يمتنع عن العمل الذى استؤجر من أجله.

وكذلك يستحق الأجرة كاملة لو فسخ المستأجر الإجارة قبل المدة المتفق عليها فى العقد ما لم يكن هناك عذر يقتضى الفسخ، كأن يعجز الأجير عن العمل أو يمرض مرضًا لا يمكنه من القيام به.

فإن وجد عذر من عيب أو عجز ففسخ المستأجر الإجارة لم يكن للأجير إلا أجرة المدة التى عمل فيها، ولا تجب على المستأجر الأجرة كاملة.

والأجير الخاص مثل الوكيل فى أنه أمين على ما بيده من عمل، فلا يضمن منه ما تلف إلا بالتَّعدى أو التفريط، فإن فرط أو تَعدَّى ضمن كغيره من الأمناء.

الأجير المشترك:

والأجير المشترك هو الذى يعمل لأكثر من واحد فيشتركون جميعًا فى نفعه كالصباغ، والخياط، والحداد، والنجار، والكواء.

وليس لمن استأجره أن يمنعـه من العمل لغيره، ولا يستحق الأجرة إلا بالعمل.

وهل يده يد ضمان أو يد أمانة؟.

ذهب الإمـام على وعمـر رضى الله عنهمـا وشـريح القـاضى وأبـو يـوسف ومحمد والمـالكيـة إلى أن يـد الأجير المشتـرك يد ضمان وأنـه يضمن الشىء التالف ولو بغير تعدٍّ أو تقصير منه صيانة لأموال الناس وحفاظًا على مصـالحهم، روى البيهقى عـن على ــ كـرم الله وجهه ــ أنه كـان يضمّن الصباغ والصـانع وقال: « لا يُصلح الناس إلا ذاك ».

وروى أيضًـا أن الشافعى ــ رضى الله عنـه ـ ذكـر أن شريحًا ذهب إلى تضميـن القصّار (الصبّاغ) فضمن قصَّارا احترق بيته فقال:

تضمننى وقد احترق بيتى ؟.

فقـال شريح: أرأيـت لو احتـرق بيتـه كنت تترك لـه أجرك ؟.

وذهب أبو حنيفـة وابن حزم إلى أن يده يد أمـانة فلا يضمن إلا بالتعدى أو التقصير.

وهذا هـو الصحيح من مذهب الحنابلة والصحيح من أقوال الشافعى ـ رضى الله عنه.

وقال ابن حزم: لا ضمان علـى أجير مشترك أو غير مشترك، ولا على صـانع أصلاً، إلا ما ثبت أنـه تعدى فيه أو أضاعه.

(فقــه السنة للشيخ السيــد ســابق م ٣ / ٣٢٣ ـ ٣٢٥).

ويقول الأستاذ الدكتور رءوف شلبى:

لا تتغير العلاقة بين العـامل الأجير وصاحب العمل لمجرد تغيُّـر التسمية كما جنـح إلى ذلك بعض علماء الاقتصاد فغيـروا اسم « الأجير » إلى « عـامل » لأن فى نظر الإسلام من حق كل فرد بل واجب على كل فرد أن يعمل فمطـالب الحيـاة لا تغلب فهى تقهـر النفس الإنسـانية وتجبـرها على السعى للحصـول عليها وقـد قسم الفقهاء الأجير إلى قسمين:

أجيـر خاص: وهـو الـذى يقف وقته وجهـده على صاحب العمل كالمدرس والموظف الإدارى.

وأجير مشترك: وهو الـذى يعمل فى جهات متعددة ومثله الطبيب والمهندس الحر والخياط.

وفى كلتا الحالتين: فإن الإسـلام يأمر بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ففى الحديث الشريف:

« أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ابن ماجه.

« ثـلاث أنـا خصمهم يـوم القيـامـة ومن كنت خصمه... خَصَمْتُهُ:

رجل أعطى بى ثم غدر.

ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه.

ورجل استأجـر أجيرًا فـاستوفى منـه ولم يوفـه » ابن ماجه.

عدالــــة الأجــــــر:

وإذا كـانت الأجـور فى الغـرب تقـوم على أسـاس الخـدمـة التـى يـؤديهـا العـامل بغض النظـر عن احتيـاجـاتـه، ويرون العـدالـة فى أجـور العمـال هى التسـاوى فى الأجـر نظيـر نـوع العمل المتسـاوى أو المتشابه.

فإن الإسـلام يعتبـر العـدالـة فى الأجـر هى عـدالـة الكفاية.

يقول الله تعالى:

﴿ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الـرِّزْقِ فَمَـا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ [النحل: ٧١].

ففى الآيات نص صريح على تفاوت الأرزاق وعدم قبول النفس التنازل عنه إلى العبيد بناء على اختلاف متطلبات الحياة لكل من الصنفين وهذا ابتلاء من الله تعالى ليمتحن عناصر الجنس البشرى.

وتفاوت الأرزاق ظاهرة طبيعية فى جميع أنواع المجتمعات - قديمًا وحديثًا - لأنها تتبع التفاوت فى الذكاء والقدرات الخاصة والظروف التعليمية والاجتماعية والسياسية، بل إن مصلحة المجتمع وتطوره وبقاءه مرتبطة بهذا الاختلاف والتغاير.

فيقول الله تعالى:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فالتسوية نسبية لا حسابية فإذا زيد أجر عامل متزوج ليواجه متطلبات أسرته فإن أجره يزيد على نظيره العزب الذى يشترك فى العمل، ومع هذا فإنه يقال بحق إن تحديد الأجرين روعيت فيه التسوية، وتقوم هذه العدالة على أساس وجدانى تأمر به المبادىء الإسلامية.

قال ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه، فرعاية حقوق العمال أو الأجراء فى نظر الإسلام لا تقوم على أساس من العمل فحسب، بل على أساس من الانسجام الوجدانى الذى يقوم على الحب الخالص لوجه الله.

وفى الحديث: «ورجلان تحابًا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه» (رواه البخارى) وذلك ما لا يستطيع أن يعمل به المشرعون الاقتصاديون أو السياسيون.

وبذلك فقد ضمن الإسلام مستوى إنسانيًا لمعيشة الأجير يقوم على المودة النفسية والحب فى الله.

(الاقتصاد فى الإسلام - أ. د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٩هـ/ ١٨ - ٢١).

انظر: الإجارة.

*** الأحابيش:**

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعا، فسموا الأحابيش للحلف اهـ.

وابن الدغنة، ويقال: ابن الدُّغينة، أخو بنى عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش، هو الذى أدخل أبا بكر الصديق فى جواره حين آذاه قومه، ثم ردَّ الصدِّيق عليه جواره مؤثرا عليه جوار الله.

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد، ٢/ ١٦).

وقال صاحب شفاء الغرام عن الأحابيش ومحالفتهم لقريش:

ذكر الزبير بن بكار فى كتاب «النسب» شيئًا من خبر الأحابيش ومحالفتهم مع قريش لأنه قال: وحدثنى محمد بن الحسن قال: تحالفت قريش والأحابيش الأحلاف فصاروا حلفاء لقريش دون بنى كنانة، والذين عقدوا معهم من قريش بنو عبد مناف بن قصى، والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة ابن كنانة والحيا والمصطلق من خزاعة والقاره بنو الهون بن خزيمة، فكانت قريش والأحابيش أحلافًا متعاقدين والأحابيش على بنى بكر بن عبد مناة وبنى مدلج، فإن دهمهم أمر اجتمعوا فصاروا يدًا واحدة، وكانت هذيل مع قريش والأحابيش وكانت خزاعة كلها إلا الحيا والمصطلق مع بنى مدلج قال: وكان تحالف

قريش والأحابيش على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القائل بحرمة هذا البيت، والمقام والركن، والشهر الحرام، على النصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وعلى التعاقل والتعاون وعلى من عاداهم من الناس جميعا، ما بلّ بحر صوفة، وما قام حراء وثبير، وما طلعت الشمس من مشرقها، وما غربت من مغربها، إلى يوم القيامة، فسموا عند ذلك الأحابيش لاجتماعهم. انتهى. والله أعلم.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام الحافظ أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى ٢/ ٩٧، ٩٨).

*** الأحاجى :**

يقال: كلمة مُحجية أى مخالِفة المعنى للفظ، وهى الأحجية والأحجوة، والأُحجية والحُجيّا لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهى من نحو قولهم: أخرجْ ما فى يدى ولك كذا، وفلان يأتينا بالأحاجى أى بالأغاليط، والأحاجى هى الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز.

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٣).

انظر: الألغاز.

*** الأحاجى والأغلوطات من فروع اللغة والصرف والنحو (علم):**

قال صاحب كشف الظنون :

الأحاجى جمع أُحْجِية كأضحية كلمة مخالفة المعنى وهو علم يُبْحَثُ فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها إذ لا يتيسر إدراجها بمجرد القواعد المشهورة.

وموضوعة الألفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة.

ومباديه مأخوذة من العلوم العربية وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ التى يتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب.

وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال، والاحتياج إلى هذا العلم من حيث إن الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر إدراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج إلى هذا الفن.

وللعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى ٥٣٨ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة تأليف لطيف فى هذا الفن سماه المحاجّات.

وللشيخ علم الدين على بن محمد السخاوى الدمشقى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة شرح هذا المتن التزم فيه أن يعقب كل أُحجيتى الزمخشرى بلغزين من نظمه.

وأبو المعالى سعد بن على الوراق الخطيرى المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة صنف فيه أيضًا (هو كتاب المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات، فى الأحاجى والأغلوطات).

والسادسة والثلاثون التى تعرف بالملطية من المقامات الحريرية فى هذا المعنى فمنها للمثال.

(شعـــــر)

يـا من سما بذكاء
فى الفَضْل وَارى الزِّنادِ
ماذا يُماثِل قَوْلى
جُوعٌ أمدّ بِزادِ

(شعـــــر)

يـا ذا الذى فاقَ فَضْلا
ولم يَدنّسهُ شَيْنُ

مـــا مثل قَـــوْل المحـــاجى

ظَهْـــرٌ أصـــابَتْـــه عَيْنٌ

فطريق معرفة المماثلة فيه أن تنظر جوع أَمَدَّ بزاد فتقابله بطوامير لأن طوى مثل الجوع فى المعنى ومير مثل أَمَدَّ بزاد لأن المير الإمداد بالزاد، وكذلك تقابل ظهر أصابته عين بقولك مطاعين فتجد المطا الظهر وعين الرجل أُصيب بالعين فإذا تركت الألفاظ بغير تقسيم يظهر لك معنى آخر وهو أَنَّ الطوامير الكتب والواحد طومار والمطاعين جمع مطعان وهو كثير الطعن عليه فقس.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ ٢ / ٣٣، ٣٤).

*** أحاديث أربعين ـ ترجمتها وشرحها التركى:**

انظر: شرح وترجمة أحاديث أربعين.

*** الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين:**

ﷺ للأديب يوسف بن النبهانى.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الأفراد (كتب فى ـ):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث كتب فى: الأحاديث الأفراد بفتح الهمزة جمع فرد وهو قسمان فرد مطلق وهو ما تفرد به راويه عن كل أحد من الثقاة وغيرهم بأن لم يروه أحد من الرواة مطلقًا إلا هو، وفرد نسبى وهو ما تفرد به ثقة بأن لم يروه أحد من الثقاة إلا هو أو تفرد به أهل بلد بأن لم يروه إلا أهل بلدة كذا كأهل البصرة أو تفرد به راويه عن راو مخصوص بأن لم يروه عن فلان إلا فلان وإن كان مرويًا من وجوه عن غيره، ومن الكتب المصنفة فيها كتاب الأفراد للدارقطنى وهو كتاب حافل فى مائة جزء حديثية، وعمل أبو الفضل بن طاهر أطرافه، وكتاب الأفراد لأبى حفص بن شاهين، والأفراد المخرجة من أصول أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد (بن رزيق) البغدادى نزيل مصر المتوفى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وصنف أبو داود السنن التى تفرد بكل سنة منها أهل بلدة كحديث طلق بن على فى مس الذكر وقال إنه تفرد به أهل اليمامة وكحديث عائشة فى صلاته ﷺ على سهيل بن بيضاء فى المسجد فإن الحاكم قال تفرد أهل المدينة بهذه السنة.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٨٥، ٨٦).

*** الأحاديث البلدانيات:**

لشمس الدين السخاوى محمد بن عبد الرحمن صاحب الأجوبة العلية.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الثمانية الغالية فى الثمانية العالية:**

للشيخ تاج الدين على بن أنجب الخازن البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان:**

الأحاديث الحسان فى فضل الطيلسان ــ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ألفها جوابا عن تعريض شخص بعد المناقشة معه فى مجلس الغورى لطى لسانه عن طيلسانه.

(كشف ١/ ١٤).

وهو أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة فى قسم المخطوطات بدائرة الآثار والتراث ببغداد، وجاء بيانه كالتالى:

الأول: عن عائشة رضى الله عنها: بينما نحن جلوس فى بيتنا فى حر الظهيرة ...

نسخة جيدة كتبها محمد قاسم الطرابلسي سنة ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦م.

الرقم ١١١١١.

القياس ٤ ص ٢٩×٢٠ سم ٣١ س.

معجم المؤلفين ٥ / ١٢٨، هدية العارفين ١/ ٥٣٩، كشف الظنون ١/ ١٤.

(مخطوطات عباس العزاوى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس، مجلة المورد، دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السابع عشر، العدد الثانى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ١٨٣).

*** أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام:**

إحدى المخطوطات المحفوظة بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانها كالتالى:

رقم الحفظ: ١١١ / ١ ـ ف.

الفن: حديث.

عنوان المخطوطة: أحاديث الخضر وإلياس عليهما السلام.

بداية المخطوطة: حدثنا الشيخ ... أبو عبد الله محمد ابن المأمون ... في يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

نهاية المخطوطة: يقول الله عز وجل أنا أشهد أنك من الحامدين.

نوع الخط: نسخى معتاد

تاريخ النسخ: القرن ٧ هـ/ ١٣م.

عدد الأوراق: ٣ل.

عدد الأسطر: ٢٤ س.

ملاحظات عامة: نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م/ ١١٤).

*** الأحاديث الستة فى معانى السنة:**

الأحاديث السّتة فى معانى السّنة من طريق رواة السّنة عن حفاظ سِتّة عن مشايخ سِتّة بين مخرجها ورواحها ورواتها ستة ــ لابن ناصر الدين محمد الدمشقى صاحب إتحاف السالك.

(إيضاح ١/ ٢٩).

*** الأحاديث الشاذّة:**

الأحاديث الشاذة ـ للقاضى أبى العنبس محمد بن إسحق بن إبراهيم الصيمرى الكوفى الأديب نديم المعتمد المتوفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين

(إيضاح ١ / ٢٩)

*** أحاديث الشعر:**

للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م

وهو أخبار وأحاديث عن موقف الرسول ﷺ من الشعر بوجهيه المؤيد للإسلام والمعادي له.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق

أوله: «باب ما ورد في الشعر

أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البغدادى بها، أنا أبو المعالي ثابت بن بندار، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ...».

محتواه: باب ما ورد فى الشعر.

باب ما ورد فى ذم الشعر.

آخره: «... قلت ـ مالك بن عمير ـ: يا رسول الله، امسح على رأسى فوضع يده على رأسى، فما قلت

بعد ذلك بيت شعر واحد، ولقد عمّر مالك حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد رسول الله ﷺ.

رواه الطبراني كذلك، وهو حديث غريب».

نسخة قديمة مروية بطريقة الأسانيد؛ وقد وقفها مؤلفها على جميع المسلمين بالمدرسة الضيائية بقاسيون.

(١٠٢أ-١١٦ب) ١٥ق ١٠س ١٤×٢١سم.

الرقم ٣٧٦٧ مجاميع ٣٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - قسم الأدب، وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس، دمشق ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ١/ ٧، ٨).

*** أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين (كتب في-):**

قال الإمام الكتاني: من الكتب المصنفة في علم الحديث، كتب في أحاديث شيوخ مخصوصين من المكثرين، كأحاديث سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الملقب بالأعمش لأبي بكر الإسماعيلي، وأحاديث الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي المروزي للنسائي وأحاديث محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب (الذهلي) بضم الذال المعجمة وإسكان الهاء وباللام النيسابوري أحد الحفاظ الأعيان أمير المؤمنين في الحديث المتوفى على الصحيح سنة ثمان وقيل سنة اثنين وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين وهي المسماة بالزهريات في مجلدين جمع فيها حديث ابن شهاب الزهري وجوده وكان قد اعتنى به وتعب عليه وكان من أعلم الناس بحديثه، ولأبي علي الحسن بن محمد الماسرجسي وقد زاد على الذهلي وجمع حديث الزهري جمعًا لم يسبقه أحد وكان يحفظه مثل الماء ولأبي بكر محمد ابن مهران النيسابوري المعروف (بالإسماعيلي) الحافظ الثقة المتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين فإنه جمع أيضًا حديث الزهري وجوده كما جمع حديث مالك وجوده أيضًا وحديث يحيى بن سعيد وحديث عبد الله بن دينار وحديث موسى بن عقبة، ولأبي العباس أحمد بن علي بن مسلم (الأبّار) الحافظ محدث بغداد صاحب التاريخ والتصانيف المتوفى سنة تسعين ومائتين، وأحاديث محمد بن حُجادة للطبراني وله أيضًا كتاب مسند شعبة، وكتاب مسند سفيان وكتاب مسند الأعمش وكتاب مسند الأوزاعي وغير ذلك، وقد قال عثمان بن سعيد الدارمي يقال: من لم يجمع حديث هؤلاء الخمسة فهو مفلس في الحديث، الثوري وشعبة ومالك وحماد بن زيد وابن عيينة وهم أصول الدين، قال ابن الصلاح: وأصحاب الحديث يجمعون حديث خلق كثير سواهم منهم أيوب السختياني والزهري والأوزاعي، قال السخاوي وقد سرد منهم الخطيب في جامعه جملة قال: وهذا غير جمع الراوي شيوخ نفسه كالطبراني في معجمه الأوسط المرتب على حروف المعجم في شيوخه وكذا في المعجم الصغير لكنه يقتصر غالبًا على حديث في كل شيخ اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني / ٨٢، ٨٣).

*** الأحاديث الصالحة في المصافحة:**

لشمس الدين السخاوي.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الأحاديث الضعيفة:**

الأحاديث الضعيفة - مجلدات للشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمانمائة.

(كشف ١/ ١٤).

* الأحاديث الطبية :

لأبى الوزراء أحمد بن الأبهرى .

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الأكرمين ... أما بعد فهذه أحاديث مروية ...) .

وهى رسالة فى الأحاديث النبوية فى الأدوية والأشربة وآداب الأكل . كتبها محمد سعيد الافتخارى .

الرقم ٥١٧٩ ـ ١ .

القياس ١٠ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١١ ـ ١٢) .

* الأحاديث العوال من تهذيب الكمال:

الأحاديث العوال من تهذيب الكمال ـ تأليف أحمد ابن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب فى ثلاثة أجزاء فرغ منها سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٠).

* الأحاديث القدسية :

الأحاديث القدسية ـ مختصر للشيخ محيى الدين محمد بن على بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة ، ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروى فى فضائل الأربعين بمكة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ثم أتبعها أربعين عن الله مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثا فصارت واحدا ومائة حديث إلٰهية .

(كشف ١/ ١٤).

* الأحاديث القدسية (كتب فى ـ) :

قال الإمام الكتانى : من التصانيف فى علم الحديث : كتب فى الأحاديث القدسية الإلهية الربانية وهى المسندة إلى الله تعالى بأن جعلت من كلامه سبحانه ولم يقصد إلى الإعجاز بها ، كالأربعين الإلٰهية لأبى الحسن على بن المفضل المقدسى وكتاب مشكاة الأنوار فى ما روى عن الله سبحانه وتعالى من الأخبار لإمام المحققين وصدر الأولياء العارفين محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الأندلسى المرسى نسبة إلى مرسيَّة من بلاد الأندلس لكونه ولد بها ثم المكى ثم الدمشقى المتوفى بها سنة ثمان وثلاثين وستمائة ضمنه الأحاديث القدسية المروية عن الله تعالى بأسانيده فجاءت مائة حديث وحديثا واحدا إلاهية ، وللشيخ عبد الرؤوف المناوى الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ذكر فيه ما وقف عليه من الأحاديث القدسية المروية عن خير البرية مرتبا له على حروف المعجم فى مجلد لطيف لكن بغير إسناد .

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى/ ٦٠ ، ٦١) .

* الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية:

تأليف مُلاَّ على بن سلطان محمد الهروى ، القارى ، الحنفى المتوفى سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م .

أحد مخطوطات عباس العزاوى المحفوظة بدائرة الآثار والتراث ببغداد .

الأول : الحمد لله العلى العظيم .

والبر الكريم ... وبعد فقد سنح فى خاطر... على ابن سلطان محمد القارى أن يجمع من الأحاديث القدسية ...) وهى أربعون حديثا قدسية .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢م عليها تملك مؤرخ سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م وتملك باسم سليمان بن أحمد المحاسبى الخطيب المدرس بجامع بنى أمية .

الرقم ١٠٦٦٧

القياس ١٤ ص ٢٠×٥/ ١٤سم ١٩ س .

معجم المؤلفين ٧/ ١٠٠ هدية العارفين ١/ ٧٥١ معجم المطبوعات ١٧٩٢ .

(مخطوطات عباس العزاوى ــ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس ، مجلة المورد ، المجلد السابع عشر ، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨م / ١٨٣) .

*** الأحاديث القدسية والنبوية :**

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا .

وإليك بيانات المخطوط :

الأحاديث القدسية والنبوية :

لم يذكر اسم جامعها .

بخط النسخ الردىء .

الأحاديث والروايات بالخط الذهب ، فى الورقة ٩ يوجد (الحديث الأربعون) وفيه تنتهى الأحاديث القدسية ، ثم تبدأ الأحاديث النبوية الشريفة بدون خاتمة ، فى اقتباس من أبى طالب مكى (ت ٣٨٦) والغزالى (ت ٥٠٥) وغيرهم .

أوله : بعد البسملة ، وبه نستعين الحمد لله رب العالمين ... مجمع أحاديث : من الأحاديث القدسية أربعين حديثًا مع بيانه الحديث الأول عن أنس رضى الله عنه روى البخارى عنه .

آخره : قال رسول الله ﷺ أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة .

مقياس المجلد ٧ , ٢٠ × ١٥ .

مقياس الكتابة ٤ , ١٠ × ٣ , ١١ .

٢٧٩ ورقة .

عدد الأسطر ٢٣ .

رقمه فى الخزانة ٦٤٩ رقم المجلد ٩٥ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا / ٦٩) .

*** الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى :**

إحدى المخطوطات المحفوظة فى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم الحفظ : ١١٠ ــ ف .

الفن : حديث .

عنوان المخطوطة : الأحاديث المائة المخرجة من صحيح البخارى .

اسم المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، المروزى ، ضياء الدين .

اسم الشهرة : الكشميهنى

تاريخ وفاته : القرن ٦ هـ / ١٢ م .

المصادر : نوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٤٦ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... هذه أحاديث مخرجة من كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله اجتمع فى أسانيدها المحمدون ...

نهاية المخطوطة : ... فيقول الله تعالى أرضى مملوءة من خلقى ولكن قوما على قبر عبدى فسبحانى واحمدانى وهللانى واكتُبا ذلك لعبدى حتى يبعث .

نـــوع الخـط : نسخي معتاد
تـــاريخ النسخ : ٥٩٩ هـــ / ١٢٠٢ م القـــرن : ٦هـ .
اسم النـــاسـخ : محمـد بن محمـــود بن الحسن الخضيري .
عـــدد الأوراق : ١٠ ل .
عـــدد الأسطـــر : ٢٤ س .
مـلاحظات عـامـة : نسخة جيدة وكـاملـة ، نقلت عن نسخة منقولة عن أصل مؤلفهـا ، في نهـايـة المخطـوطـة سمـاع وإجازة .
مكـــان الحفـظ : شهيد علي ، برقم ٥٣٩ / ٢ .

(فهـرس المصـــورات الميكـــروفيلميـــة بقسم المخطـوطـات ، مـركـز الملـك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية بالرياض ، العدد الثاني ، السنة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م / ١١٣) .

*** الأحاديث المتباينة المتون والمسانيد :**

لشمس الـدين السخـاوي محمد بن عبـد الـرحمن صاحب الأجوبة العلية .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المتواترة:**

تأليف السيـد محمود بن نسيب الشهيـر بابن حمـزة المفتي بـدمشق المتـوفى بهـا سنـة ١٣٠٥ خمس وثلاثمائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المحذّرات من شرب المسكرات :**

الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات ـ تأليف محمد بن أبي الحسن محمد بن عبـد الرحمن البكري الصديقي .

أولهـا : الحمـد لله الـذي حفظ العقـول بتحـريم استعمال المؤدي لزوالها ... إلخ وهو أربعون حديثا .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

*** الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى -):**

من المصنفـات في الحـديـث كتب في الأحـاديث المشهورة على الألسنة ككتاب « المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » للإمام الحـافظ محمد بن عبـد الرحمن السخـاوي (٨٣١ ـ ٩٠٢ هـ) رتبه على حـروف المعجم ، كما رتبـه على الأبواب .

وهو كتـاب جيد مفيـد ، يذكـر الحديث في حـرفه ويـذكـر درجته مـن الصحة أو الضعف ، كمـا يـذكـر حقيقته إذا كان مـوضوعا أو لا أصل له ، ويـذكر أقوال العلماء فيه وبعض الكتب التي خـرجته ، طبع الكتاب في مجلـد سنة ١٣٧٥ هـ ، واختصـارها لتلميـذه أبي الضياء عبـد الرحمن بن علي بن الديبع الشيبـاني وهو المسمى بتمييـز الطيب من الخبيث في ما يـدور على الألسنـة من الحـديث ، و « كشـف الخفـاء ومـزيل الإلباس عما اشتهر من الأحـاديث على ألسنة الناس » للمحـدث الشيخ إسمـاعيل بن محمـد العجلـوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ وهو كتاب جامع أفاد من كتب سابقيه ، رتبه علـى حروف الهجاء ، جمع فيه ٣٢٨١ حـديثـا فذكـر مخـرِّجيهـا ، ومن تكلم فيهـا ، ودرجتهـا من الصحـة أو الضعـف ، وبيَّن المـوضـوع منها ، وقـد بنى كتابه علـى اختصار كتاب « المقـاصد الحسنة » للسخاوي وضم إليه مما في كتاب « اللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهـورة » لابن حجر ، وكتاب « تمييـز الطيب مـن الخبيث فيمـا يـدور علـى ألسنـة الناس من الحديث » لابن الديبع الشيباني تلميذ الإمام السخـاوي ، وكتـاب « الـدرر المنتشرة في الأحـاديث المشتهرة » للإمام السيوطي فجـاء الكتاب جامعا وافيا مفيـدا ، وختمه بخـاتمـة جيدة في بيـان بعض الكتب ومنزلتهـا ، وبعض الأماكن المنسوبة لبعض الصحـابة ومن بعدهم وبيَّن زيفها وأصل القـول فيها ، كما أشار

إلى بعض الأحاديث الموضوعة، وإلى بعض أبواب الفقه وما فيها من الصحيح والضعيف والموضوع، طبع الكتاب فى مجلدين كبيرين بتعليق المدرس أحمد القلاش فى مؤسسة الرسالة؛ وختم بفهرس مرتب على الأبواب إلى جانب فهرس الحروف.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٣، ٢٠٤).

قال الإمام الكتانى:

ولبعضهم وهو المسمى بالدرة اللامعة فى بيان كثير من الأحاديث الشائعة، ولأبى عبد الله (محمد بن عبد الباقى) بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المصرى المالكى خاتمة المحدثين بالديار المصرية المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، له عليها مختصران كبير وصغير وهو المتداول، والوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد الأسيوطية (لأبى الحسن) على بن محمد بن محمد ابن محمد بن خلف المنوفى بلدا المصرى مولدا المالكى من تلاميذ السيوطى أجاز بعض العلماء بروايته فى صفر سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ثم توفى فى صفر أيضًا سنة تسع وثلاثين وهو شارح الرسالة المشهور، والتذكرة فى الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشى، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى لخصه من التذكرة للزركشى وزاد عليه، والبدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير نحو من ألفين وثلاثمائة حديث مرتبة على حروف المعجم للقطب سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على (الشعرانى) المصرى الشافعى الأنصارى، وذكر هو فى بعض كتبه أنه من ذرية محمد ابن الحنفية أنفل أولاد سيدنا على بعد السبطين المتوفى بمصر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة انتخبها من جوامع السيوطى مع المقاصد الحسنة، والغماز على اللماز لجلال الدين السمهودى، ... نيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس (للشيخ عز الدين)محمد بن أحمد الخليلى القادرى الشافعى المتوفى سنة سبع وخمسين وألف وأسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن درويش الحوت البيروتى من جمع ولده العلامة الفاضل أبى زيد عبد الرحمن الحوت البيروتى وهو أعنى الولد الجامع حى لهذا العصر حفظه الله بمنه.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٤٣، ١٤٤).

* الأحاديث المشهورة على الألسنة (كتب فى-):

انظر : الأحاديث المشتهرة على الألسنة (كتب فى-).

* أحاديث ملتقطة من كتاب الشهاب :

للقطب المربى إسماعيل الحضرمى أصلاً، التهامى وطنًا، الشافعى مذهبًا، الصوفى طريقة.

أحد المخطوطات العربية فى الامبروزيانا، ضمن مجموعة رقم D361.

ملاحظات : الشهاب اسمه شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب للقاضى محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢ م.

(فهرس المخطوطات العربية فى الامبروزيانا بميلانو، وضعه د. صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، الجزء الثانى، القسم الأول ١٩٦٠ / ٧٩).

* أحاديث منتقاة :

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء بيانه كالتالى :

جزء فيه حكم ومواعظ ووصايا، ضمَّنها عددًا من أحاديث الرسول ﷺ وكثيرًا من الشعر.

تأليف يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادى الصالحى، جمال الدين، ابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخبرنا جدى وغيره إجازة، أنا الصلاح بن أبى عمر... عن وهب بن منبه قال: قرأت فى التوراة: مَنِ استغنى بأموال الفقراء أفقرته، وكل بيت بنى بقوة الضعفاء أجعل غايته إلى الخراب ».

آخره: « وله إلى ابن دريد، أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لخالد بن شريك بن معاوية:

هل أنت منتفع بعلمك مرة والعلم نافع
ومن المشير عليك بالرأى المسدَّد أنت سامع
فالموت حوضٌ أنت يومًا لا محالة فيه شارع
ومن التُّقى فازرع فإنك حاصد ما أنت زارع

آخره والحمد لله وحده... وفرغ منه يوسف بن حسن ابن عبد الهادى ليلة الأربعاء سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٨ بصالحية دمشق بمنزله... ».

نسخه تامة جيدة كتبت بخط المؤلف المعروف، وهو خط متصل قليل الإعجام تصعب قراءته.

وهى ضمن مجموع للمؤلف وبخطه ويضم أيضًا:

- كتاب « فضائل القرآن الكريم ».
- « أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة ».

(٣٣٥-٣٤٤) ١٠ ق ١٧ س ١٤×١٩سم.

الرقم ١٣٧٢

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٨، ٩).

*** الأحاديث المنسوخة:**

انظر: ناسخ الحديث ومنسوخه.

*** الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة:**

الأحاديث المنيفة فى السلطنة الشريفة ــ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمعها للأشرف وبين فضيلة القيام بالسلطنة وما ورد فيه من الأحاديث. أولها: الحمد لله العلى الشأن إلخ... وسيوط من نواحى مصر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الأحاديث الموضوعة:**

انظر: الحديث الموضوع.

*** الأحاديث الموضوعة (كتب فى -):**

أهم ما صنف فى الأحاديث الموضوعة والوضاعين:

١ ــ تذكرة الموضوعات: لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى (٤٤٨ ــ ٥٠٧ هـ) رتبه على حروف المعجم، يذكر فيه الحديث ويذكر من جرح راويه من الأئمة، طبع فى مصر سنة (١٣٢٣ هـ).

٢ - اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة: للحافظ جلال الدين السيوطى (٨٤٩ - ٩١١ هـ) رتبه حسب أبواب الفقه والموضوعات، يذكر الحديث ويذكر أقوال العلماء فيه ويذكر واضعه أو المتهم بوضعه، طبع الكتاب أكثر من مرة فى مجلدين.

٣ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبى الحسن على بن محمد (ابن عراق) الكنانى المتوفى سنة (٩٦٣ هـ) وهو كتاب جامع مرتب على الأبواب، طبع فى مجلدين سنة (١٣٧٨هـ) بمصر.

٤ ــ المصنوع فى معرفة الحديث الموضوع: للمحدث الشيخ على القارى (١٠١٤ هـ) وهو

الموضوعات الصغرى طبع فى جزء وسط بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبى غدة سنة (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م).

مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

وللشيخ القارى كتاب (الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة) المعروف بـ (الموضوعات الكبرى) طبع بتحقيق محمد الصباغ سنة (١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م) طبع دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ببيروت.

ومما صنف فى الأحاديث الموضوعة (الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة) للقاضى أبى عبد الله محمد بن على الشوكانى (١١٧٣ ـ ١٢٥٥هـ) استفاد من مؤلفات السلف، إلا أنه أدرج بعض غير الموضوع فيه، طبع الكتاب سنة ١٣٨٠ هـ بمصر.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ٢٠٤، ٢٠٥).

*** أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس :**

(فى الكشف ١/ ١٤ وفى فهرست كتب السيوطى ق ٣٩ السطر ١٣ (أحاسن الاقتباس فى محاسن الاقتباس).

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى المصرى المتوفى سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م.

وهى رسالة جمع فيها السيوطى ما وقع له فى شعره من الاقتناس من القرآن الكريم.

مخطوط بدار الكتب الظاهرية:

أوله: « أما بعد حمد الله، وحمده خير ما يلتمس، والصلاة والسلام على محمد الذى نور جميع الأنبياء من نوره مقتبس وعلى آله وصحبه ما أضاء شهاب وقبس، فإن الاقتباس نوع لا يقدر عليه من الشعراء إلا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء، وقد تداوله الناس قديمًا وحديثًا وساروا فيه هيِّنًا وحثيثًا، لكن لما كان لا يستعمله إلا الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ... ».

آخره: وقلت فيما وقع فى القرآن من أسماء البقاع والجبال:

وفى القرآن من أسماء البقاع أتى
بدرٌ حنينٌ ومصر ثم الاحقاف
وبكةٌ يثربُ الجوديُّ ثم طوى
وبابلٌ عرمٌ سدُّ الأولى خافوا
وطور سيناء والكهف الرقيم كذا
حجر وأيكة جمعٌ مشعرٌ قافُ

(٤٦أ-٤٩) ٤ ق ١٩ س ١٣×١٧ سم.

الرقم ٨٧٢٥

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٩، ١٠).

*** أحاسن المحاسن :**

للشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد الرقى الحنبلى المتوفى سنة ٧٠٣ ثلاث وسبعمائة، اختصره من صفة الصفوة.

(كشف ١/ ١٤).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أوله: « الحمد لله الَّذِى أتم على عباده الصالحين النعمة ... هذا كتاب اخترت فيه أحسن ما فى كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزى تغمده الله برحمته، واختار ابن الجوزى فى كتابه أحسن ما فى كتاب حلية الأولياء لأبى نُعَيْم الأصفهانى، فهذا الكتاب خيار من خيار، ولهذا سميته أحاسن المحاسن».

وآخره: « مخلوق نظر إلينا فاستغنينا فكيف لو نظر إلينا الخالق. آخر الكتاب ... وحسبنا الله ».

نسخة بقلم معتاد فى ١٧٠ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ١٢١٣ تاريخ تيمور].

UNESCO.

وتوجد نسخة أخرى بقلم معتاد، كتبها خليل ابن محمد بن إسماعيل بن عبد المولى بن أحمد، خطيب بيت حنا، وفرغ منها فى ١٧ من جمادى الأولى سنة ٨٦٠ هـ، وهى فى ١٥٣ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الشوام بالأزهر ٧٨ تاريخ].

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ، جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م/ ١٧، ١٨).

كما توجد نسخة مخطوطة بمكتبة المتحف العراقى برقم ٨٥٢٦ جاء بيانها كالتالى:

الأول: « الحمد لله الذى أتم على عباده الصالحين النعمة فعند ذكرهم يتوقع نزول الرحمة ... ».

وهو مختصر لكتاب « صفوة الصفوة » لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م والذى اختاره من كتاب « حلية الأولياء » لأبى نعيم الأصفهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٧ م، وسمى هذا الكتاب « بمنتقى صفوة الصفوة».

والمخطوط نسخة جيدة فى أولها فهرس بالأعلام الذين وردت أسماؤهم فى الكتاب كتبها عبد الرحمن ابن سليمان سنة ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤، ١٥).

*** أحاسن المحاسن فى المحاضرات:**

أحاسن المحاسن فى المحاضرات، للإمام عبد الملك الثعالبى (المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة) رتب على أربعة وعشرين بابا.

أوله: الحمد لله مرسل قطرات نيسان الإحسان... إلخ جمع فيه محاسن النظم والنثر.

(كشف ١/ ١٤).

*** الإحاطة:**

عن الإحاطة ذكر الدامغانى أنها ترد فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: العلم، والجمع، والهلاك، والاشتمال من جوانب الشىء، والحفظ، ثم يسوق الآيات الدالة على ذلك (القاموس / ١٤٧، ١٤٨ مادة « حوط »).

ويقول الفيروزابادى مثل ذلك فى البصيرة ٤٢ من بصائره مما ننقله لك فيما يلى، يقول الإمام الفيروزابادى:

وقد وردت فى القرآن على أربعة أوجه:

الأوّل: بمعنى العلم: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [الجن: ٢٨] أى علم.

الثانى: بمعنى الجمع: ﴿ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩] أى جامع لهم فى العقوبة.

الثالث: بمعنى الهلاك: ﴿ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ [البقرة: ٨١].

الـرابع: بمعنى خسـارة الشيء من كلِّ جـانب: ﴿أحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُها﴾ [الكهف: ٢٩].

وقيل: الإحاطة يقال على وجهين:

أحدهما: في الأجسام، نحـو أحطت بمكان كذا، ويستعمل فى الحفـظ نحـو ﴿إن الله بِمَا يعملـون مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠] أى حـافظ له من جميع جهاته، ويستعمل فى المنع، نحـو ﴿إلاَّ أنْ يُحَـاطَ بِكُمْ﴾ [يـوسف: ٦٦] أى أن تمنعوا، وقـوله تعـالى ﴿أحَـاطت بـه خَطِيئتـهُ﴾ أبلغ استعـــارة، وذلك أنَّ الإنسـان إذا ارتكب ذنبًا، واستمر عليـه استَجـرَّهُ إلى إتيـان ما هـو أعظم منه، فـلا يزال يـرتقي، حتى يُطْبَع على قلبـه، فـلا يمكنـه أن يخـرج عن تعـاطيـه، والاحتياط: استعمال ما فيه الحِياطة أى الحفظ.

والثاني: في العلم، نحو قوله: ﴿أحاط بكُلِّ شَيء عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] فالإحاطة بالشيء علمًا هو أن يعلم وجـوده، وجنسه، وقـدره، وكيفيتـه، وغـرضـه المقصـود به، وبإيجـاده، وما يكـون هو منـه، وذلك ليس إلا الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يحِيطُوا بعلمه﴾ [يونس: ٣٩] فنفى ذلك عنهم، وقال صاحب موسى ﴿وكيف تَصْبِرُ عَلَى مَالَمْ تُحِطْ بِـهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيهًا أنَّ الصَّبـر التَّامّ إنَّما يقع بعد إحـاطة العلم بالشيء، وذلك صعب إلاَّ بفيض إلهي، وقـوله تعالى ﴿وظَنُّـوا أنَّهم أُحيطَ بِهِمْ﴾ [يـونس: ٢٢] فـذلك إحاطة بالقدرة.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢٦، ١٢٧، وقاموس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظـائر فى القرآن الكـريم للدامغاني / ١٤٧، ١٤٨).

* **الإحـاطـــــة:**

تأليف جابر بن حيان الصوفي.

وهو المقالة السابعة عشرة من كتاب «السبعين».

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

أولـه: قـد سبق لنـا قبل كتـابنـا هـذا كتـاب يعـرف بالكفو، ذكـرنا فيه الألوان جميعها ليكـون الإنسان بها عارفا، وأنا ذاكر فى كتابى هذا جملة الأوزان المحتاج إليها فـي هذا الحجـر، ليصح لقارىء كتـابنا مـا تقدم عليـه من العلم، ولا يـذهب عليـه شيء مما شرطنـا أولا... إلخ.

وآخـره: فهذه جملـة طبائع الأجسـام كلها، عليهـا وقس، إن كانت لك قريحة تصيب إن شاء الله.

نسخة بقلم نسخ جميل، تمت كتابـة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨، ومسطرتها ١٧ سطرًا. ١١×٢١ سم.

(ضمن مجموعة من ص ١٣٥ - ١٣٩).

[مكتبة بروسة حسين حلبى - ١٥].

(فهـــرس المخطـــوطـــات المصـــورة، معهـــد المخطوطات العربيـة جـ ٣ ق ٤، ١٩٦٣ - وضع فؤاد سيد / ٩٣، ٩٤).

* **الإحـاطـــة:**

الإحـاطـــــة: لابن سبعـــين الأندلسى عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصر قطب الدين الأندلسى المـرسى الصـوفى المتـوفى سنـة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة بمكة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

* **الإحاطة فى أخبار غرناطة:**

لأبى عبـد الله محمـد بن عبـد الله الملقـب بلسـان الـدين بـن الخطيب السلمـانى، من المخطـوطـات المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط.

نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسى عدد صفحاتها ٤٢٢ تبتدىء بعد ما ترجم المؤلف لنفسه بترجمة محمد بن أحمد بن على البطروحى وتنتهى بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م/ القسم الأول / ٦٢).

وقد ورد فى فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وكشف الظنون بعنوان: الإحاطة فى تاريخ غرناطة نقلنا بيانه فى المادة التالية .

*** الإحاطة فى تاريخ غرناطة :**

الإحاطة فى تاريخ غرناطة ـ مجلدات للشيخ لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب القرطبى المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة، وغرناطة بفتح الغين المعجمة وكسرها بلد من أندلس على مراحل من شرقى قرطبة .

(كشف ١/ ١٥).

وتوجد قطعة من نسخة مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية جاء بيانها كالتالى :

الإحاطة فى تاريخ غرناطة .

لمحمد بن عبد الله، المعروف بلسان الدين بن الخطيب، المتوفى سنة ٧٧٦ هـ قطعة منه .

مبتور أولها، تبدأ بما قبل ترجمة محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، الأشعرى من أهل قرطبة .

وتنتهى أثناء ترجمة محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى الأشعرى المالقى .

وهى من نسخة كتبت بخط مغربى عتيق، فى ٧ ورقات، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وقد عاثت فيها الرطوبة والأرضة، وهى ضمن مجموعة من ص ١ إلى ص٢٩ .

[الرباط ٦٦٦ ك]		UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨).

*** الإحالـــة :**

المعنى اللغوى : الإحالة مصدر فعله أحال والمادة تدل على الانتقال والتغير من حال إلى حال ومن ذلك قولهم حال الشىء إذا تغير ومثله استحال ومنه تحول من مكانه إذا انتقل وحولته نقلته من موضع إلى آخر وأحال الشىء إلى غيره ومن ذلك أخذت الحوالة ويقال أحلته بديْنه إذا نقلته من ذمتك إلى ذمة أخرى كما يقال أحلت الشىء إذا نقلته والاسم الحوالة كسحابة .

المعنى الشرعى : من الاعتبارات الشرعية التى أسس عليها كثير من الأحكام الفقهية شغل ذمة الإنسان بما يلتزم به من مال عوضا عن مال تملّكه أو منفعة استحقها أو حق أصبح مختصا به أو نتيجة قرض فيصبح بذلك مدينا مطالبا بأدائه ويعرف هذا المال حينئذ باسم الدين وتستمر ذمته مشغولة به إلى أن يوفيه أو يبرئه منه صاحبه الذى يعرف حينئذ باسم الدائن وقد يتفق المدين مع دائنه أن يحل محله فى هذا الدين آخر ينقل إلى ذمته هذا الدين وتبرأ منه ذمة المدين فتنتهى بذلك مطالبته به وذلك بطريق التبرع والتفضل من هذا الشخص أو نظير براءته من دين شغلت به ذمته للمدين الأول أو على أن يحل محله فى المطالبة بهذا الدين والوفاء به فتنتقل إليه المطالبة به ولا توجه إلى المدين الأصلى وذلك على حسب اختلاف الفقهاء فيما تدل عليه تلك المعاملة وما

يترتب عليها من أثر وتقوم هذه المعاملة على وجود الأركان الآتية: مدين يحيل الدين وينقله أو ينقل المطالبة به إلى غيره ويسمى بالمحيل ومحال هو الدائن يحيله المدين إلى ثالث ليصير مطالبا له بالدين ومحال عليه وهو من التزم للمحال بأن يوفيه هذا الدين وصار بذلك مطالبا به، ودين شغل ذمة المدين وانتقل بهذا الاتفاق إلى ذمة المحال عليه أو انتقلت إليه المطالبة به وتسمى هذه المعاملة حوالة أو إحالة غير أن اطلاق اسم الإحالة عليها قليل الاستعمال في لسان الفقهاء واستعمالاتهم والكثير الغالب إطلاق اسم الحوالة عليها وتحت هذا الاسم عرفوها وبينوا أنواعها وأركانها وشروطها وموضوعها وأحكامها وجميع ما يتعلق بها مما تتطلبه دراستها من جميع نواحيها، ولذا كان المستحسن الاقتداء بصنيع الفقهاء والرجوع في تعريف الإحالة وبيان جميع ما يتعلق بها إلى مصطلح «حوالة».

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٣/ ١٧٢).

أما عن الإحالة في علم البلاغة:

ففي منظومته الموسومة بالجوهر المكنون في علم البيان يقول الشيخ عبد الرحمن الأخضري:

إحـــالــــة تلــــويح أو تخييـل

وفـــــرصــــــة تسميط أو تعليـل

ويشرحها الشيخ أحمد الدمنهوري بقوله:

أقول الإحالة مصدر أحلته على كذا وهي قسمان خفية وجلية كقوله تعالى: ﴿ وقد نزّل عليكم في الكتاب ﴾ [النساء : ١٤٠] إحالة على قوله تعالى ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ [الأنعام : ٦٨] وكقوله تعالى: ﴿ وآتينا داود زبورًا ﴾ [النساء: ١٦٣] والإحالة في الآية الأولى ظاهرة وفي الثانية خفية لما قيل إنها إحالة على قوله ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] لتضمنه تفضيل محمد ﷺ.

(شرح الجوهر المكنون للشيخ أحمد الدمنهوري ط محمد علي صبيح القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م/ ١٥٤، وحلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون بهامش كتاب شرح عقود الجمان للحافظ السيوطي/ ١٦٩).

*** الإحالة في شرح الإمالة :**

لموفق الدين الإسكندراني صاحب الإبالة في شرح الرسالة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** أحب الأعمال إلى الله :**

في تفسيره للحديث الشريف « لن يُنَجِّيَ أحدًا منكم عَمَلُه » يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي عن أحب الأعمال إلى الله :

أشار النبي ﷺ في الأحاديث من رواية عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما إلى أنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل، شيئان :

أحدهما: ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبي ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده، وكان يَنْهَىٰ عن قطع العمل، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: « لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل».

(أخرجه البخاري في كتاب التهجد ٢/ ٤٩ ومسلم في كتاب الصوم، ح (١١٥٩) والنسائي كتاب قيام الليل ٣/ ٢٥٢).

وقال ﷺ: « يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويَدَع الدعاء ».

(أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات ٧/ ١٥٣ ومسلم فى كتاب الذكر والدعاء، ح (٢٧٣٥) وأبو داود فى كتاب الصلاة، ح (١٤٨٤) والترمذى فى كتاب الدعوات، ح (٣٣٨٧) ومالك فى الموطأ كتاب القرآن ح (٢٩).

نقل ابن حجر فى الفتح عن الإمام ابن الجوزى ١١/ ١٤١ : اعلم أن دعاء المؤمن لا يُرَدّ، غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يُعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغى للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه، فإنه مُتَعَبَّد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض، اهـ ولابن الجوزى كلام أطول من ذلك فى بيان سبب تأخر الإجابة فى كتابه « صيد الخاطر » ص ٦٨ فراجعه).

قال الحسن : إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداومًا على طاعة الله عز وجل فبغاك وبغاك، فإن رآك مداومًا مَلَّكَ ورفضك، وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك.

والثانى : ان أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير، كما قال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة : ١٨٥] وقال تعالى : ﴿ ما يُريد الله ليجعَل عليكم من حرج ﴾ [المائدة : ٦] وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم فى الدِّين من حرج ﴾ [الحج : ٧٨].

وكان النبى ﷺ يقول : « يسِّروا ولا تعسِّروا ».

(أخرجه البخارى فى كتاب العلم ١/ ٢٥ ومسلم فى كتاب الجهاد، ح (١٧٣٤) وأبو داود فى كتاب الأدب، ح ٤٨٣٥).

وقال ﷺ : « إنما بعثتم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعَسِّرين ».

(أخرجه البخارى فى كتاب الوضوء ١/ ٦١ وأبو داود فى كتاب الطهارة، ح (٣٨٠) والترمذى فى كتاب الطهارة ح ١٤٧).

وفى المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما قيل لرسول الله ﷺ : أىُّ الأديان أحبُّ إلى الله ؟ قال : «الحنيفة السمحة » .

(المسند ١/ ٢٣٦ ، وعلقه البخارى فى كتاب الإيمان ١/ ١٥ وأخرجه أيضًا فى الأدب المفرد من حديث ابن عباس ح (٢٨٧) ورجاله ثقات إلاَّ داود ابن حصين (أبو سليمان) أخرج له الستة وله فى البخارى حديث فرد . وقال ابن المدينى : ما روى عن عكرمة فمنكر، وهذا الحديث مروى عن عكرمة فهو مرسل .

قال ابن الجوزى : بَدْءُ الشرائع كان على التخفيف ولا يُعرف فى شرع نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام تثقيل، ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والإثقال وجاء عيسى عليه السلام بنحوه وجاءت شريعة نبينا محمد ﷺ بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم فهى على غاية الاعتدال، وفى هذا قوله تعالى : ﴿ الذين يتَّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذى يجدونَه مكتوبًا عندهُمْ فى التوراة والإنجيلِ يأمُرُهم بالمعروفِ وينهاهم عن المُنكرِ ويُحل لهم الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائثَ ويضع عنهم إصْرهم والأغْلالَ التى كانت عليهم ﴾ [الأعراف : ١٥٧]).

وفيه أيضًا عن مِحْجَن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فرأى رجلاً قائمًا يصلى فقال : « أتراه صادقًا؟» فقيل : يا نبى الله هذا فلان، وهذا من أحسن أهل المدينة ومن أكثر أهل المدينة صلاة، فقال : « لا تُسْمِعه فتُهلكه ـ قالها مرتين أو ثلاثًا ـ إنكم أمة أُريد بكم اليسر ».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٤/ ٣٣٨).

وفى رواية أخرى له قال: « إن خير دينكم أيسره » وفى رواية أخرى له قال: « إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة ».

(أخرجه أحمد فى مسنده عن محجن بن الأدرع ٥/ ٣٢) وخرَّجه حميد بن زِنْجُوَيه وزاد فيه فقال ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وعليكم بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ».

(أخرج البخارى الشطر الأول من الحديث فى كتاب الرقاق ٧/ ١٨٢ وأخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل ح (١٣٦٨) والنسائى فى كتاب الصلاة ٣/ ٢١٨، ٢/ ٦٨).

وفى المسند عن بُريدة رضى الله عنه قال: خرجت فإذا رسول الله ﷺ فلحقته فإذا نحن بين أيدينا برجل يصلى يكثر الركوع والسجود، قال: « أتراه يرائى ؟ » قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فترك يدى من يده ثم جمع بين يديه فجعل يصوّبهما ويرفعهما ويقول: «عليكم هديًا قاصدًا، فإنه من يُشَادُّ هذا الدين يغلبه » وقد روى من وجه آخر مرسلاً وفيه أن النبى ﷺ قال: «إن هذا آخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر » ثم دفع فى صدره فخرج من المسجد ولم يُرَ فيه بعد ذلك.

(أخرجه أحمد فى مسنده عن بريدة ٥/ ٣٥٠ والحاكم والبيهقى فى السنن عنه أيضًا وقال الحاكم: صحيح، وأقره الذهبى، وقال الهيثمى: رجاله موثوقون، وقال ابن حجر فى تخريج المختصر: إسناد أحمد حسن، ذكره المناوى فى الفيض ٤/ ٣٥٣.

وقد نقل السيوطى - فى زهر الربى - عند شرحه هذه العبارة من رواية النسائى عن ابن التين قوله: فى هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أنَّ كل متنطع فى الدين ينقطع وليس المراد منه المنع من طلب الأكمل فى العبادة فإنه من الأمور المحمودة، بل المنع من الإفراط المؤدى إلى الملال والمبالغة فى التطوع المفضى إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلى الليل كله ويغالب النوم، إلى أن غلبته عيناه فى آخر الليل فنام عن صلاة الصبح. اهـ.

وابن التين هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسى المالكى الشيخ الإمام العلامة الهمام المحدِّث الراوية المفسر المتفنن المتبحر له شرح على البخارى مشهور « المخبر الفصيح فى شرح البخارى الصحيح »، له اعتناء زائد فى الفقه، اعتمده الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى وكذلك ابن رشيد وغيرهما، توفى سنة ٦١١ بصفاقس (شجرة النور الزكية ١/ ١٦٨).

ونقل الحافظ ابن حجر هذه الكلمة فى « الفتح ١/ ٩٤ ونسبها إلى ابن المنير »).

وقد أنكر النبى ﷺ على من عزم التبتل والاختصاء وقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن كل ليلة كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم، وقال: « لكن أصوم وأفطر وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

(أخرجه أبو داود فى كتاب قيام الليل، ح ١٣٦٩).

وانتهى بعبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن فى كل سبع، وفى رواية أنه انتهى به إلى قراءته فى كل ثلاث، وقال ﷺ: « لا يفقه من قرأه فى أقل من ثلاث » وانتهى به فى الصيام إلى صيام داود، وقال ﷺ « لا صيام أفضل من ذلك » وفى القيام إلى قيام داود عليه السلام.

(أخرجه البخارى فى كتاب الصوم ٢/ ٢٤٥ ومسلم فى كتاب الصوم ح (١١٥٩) والنسائى فى كتاب الصوم ٤ / ٢٠٩).

معنى سدِّدوا وقاربوا :

فقوله ﷺ فى حديث أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما « سددوا وقاربوا » المراد بالتسديد : العمل بالسَّداد، وهو القصد، والتوسط فى العبادة فلا يقصِّر فيما أُمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه، قال النضر ابن شميل :

السداد : القصد فى الدين والسبيل ذكر ذلك الأزهرى فى كتابه « تهذيب اللغة » عن شمر قال : والسداد : القصد والوفق والإصابة ١٢/ ٢٧٧) وكذا المقاربة والمراد التوسط بين الإفراط والتفريط، فهما كلمتان بمعنى واحدٍ أو متقارب، وهو المراد بقوله ﷺ فى الرواية الأخرى : « عليكم هديًا قاصدًا » وقوله ﷺ «وأبشروا » يعنى أن من مشى فى طاعة الله على التسديد والمقاربة فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد فى الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها فليبشر بالوصول فإن الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى غيرها. «وخير الهدى هدى محمد ﷺ».

(أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة ح (٨٦٧) والنسائى فى كتاب السهو ٣/ ٥٨ وابن حبان فى صحيحه عن جابر ح (٩) والحاكم فى مستدركه فى كتاب العلم ١/ ١٠٣).

فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره، وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية، لكن بكونها خالصة لله عز وجل صوابًا على متابعة السنة وبكثرة معارف القلوب وأعمالها، فمن كان بالله أعلم وبدينه وأحكامه وشرائعه وله أخوف وأحب وأرجى فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح، وإلى هذا المعنى الإشارة فى حديث عائشة رضى الله عنها بقول النبى ﷺ « سدِّدوا وقاربوا واعلموا أنه لن يُدْخِل أحدًا منكم عملُه الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَلّ ».

(وفى رواية مسلم ح (٢٨١٦) « ولكن سددوا » ومعنى الاستدراك كما فسّره العلامة القسطلانى : أنه قد يفهم من النفى المذكور نفى فائدة العمل، فكأنه قيل بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تُدخل الجنة، فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب، وهو اتّباع السنة من الإخلاص وغيره، ليُقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة، اهـ، إرشاد السارى ٩/ ٢٦٦).

فأمر بالاقتصاد فى العمل وأن يضم إلى ذلك العلم بأحب الأعمال إلى الله، وبأن العمل وحده لا يُدخل الجنة.

(المحجّة فى سير الدُّلجة للحافظ ابن رجب الحنبلى - حققه وخرج أحاديثه يحيى مختار غزّاوى، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ٤٥ ــ ٥٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الأحبار :**

الحبر بفتح الحاء وكسرها : العالم، وجمعه أحبار، وأطلق فى القرآن الكريم على علماء اليهود، وقد ورد اللفظ فى المائدة / ٤٤، ٦٣ والتوبة / ٣٤ وورد اللفظ « أحبارهم » فى التوبة / ٣١.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٣٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى :

قال أبو عبيد : وأما الأحبار والرهبان فإن الفقهاء قد اختلفوا فيهم، فبعضهم يقول حَبْرٌ وبعضهم يقول

حِبْر، وقال الفراء: إنما هو حِبْر، بالكسر، وهو أفصح، لأنه يُجمع على أفعالٍ دون فَعل، ويقال ذلك للعالم، وإنما قيل كعبُ الحِبْر لمكان هذا الحِبر الذي يكتب به، وذلك أنه كان صاحب كُتُب قال: وقال الأصمعي: لا أدري أهو الحِبْرأو الحَبْر للرجل العالم، قال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحَبْر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه، قال: وهكذا يرويه المحدِّثون كلهم، بالفتح.

الجوهري: الحِبْر والحَبْرُ واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح، ورجل حِبْرٌ نِبْر، وقال الشماخ:

كما خَطَّ عِبْرانيةً بيمينه

بتيماء حَبْرٌ ثم عَرَّضَ أسطُرا

رواه الرواة بالفتح لا غير، قال أبو عبيد: هو الحَبْر، بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام، وفي الحديث: سُمِّيت سورة المائدة سورة الأحبار لقوله تعالى فيها: ﴿يحكم بها النَّبِيُّون الذين أسلموا للذين هادُوا والربَّانيُّونَ والأحبارُ﴾ [المائدة: ٤٤] وهم العلماء، جمع حِبْرٍ وحَبْر، بالكسر والفتح، وكان يقال لابن عباس الحَبْر والبحر لعلمه، وفي شعر جرير:

إن البعيثَ وعبْدَ آل مُقاعِسٍ

لا يقرآن بسورة الأحبارِ

أي لا يفيان بالعهود، يعني قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أَوْفوا بالعقود﴾ [المائدة: ١].

(لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف ٩/ ٤٧٩).

*** الأحباس:**

هي الأوقاف.

*** الاحتباء:**

التعريف به:

الاحتباء بالثوب الاشتمال، والاسم الحِبْوة والحُبْوة، وهي الثوب الذي يحتبى به، وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن الاحتباء في الثوب الواحد.

ابن الأثير: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب، وإنما نهى ﷺ عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب عنه فتبدو عورته.

(لسان العرب لابن منظور مادة «حبا»).

وقال الترمذي: وكرهُ قوم الحبوة وقت الخطبة ورخص فيها آخرون.

وقال الخطابي بالنسبة للحبوة والمعنى فيه أنها تجلب النوم فتعرِّض طهارته للنقض وتمنع من استماع الخطبة، لما روى أبو داود والترمذي والحاكم وابن ماجه أن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

(مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٢/ ١٧٦).

مذهب الشافعية:

وقال الشافعية: ويكره الاحتباء حال الخطبة للنهي الصحيح عنه ولجلبه النوم.

(نهاية المحتاج ٢/ ٣١٥).

مذهب الحنابلة:

وأما الحنابلة فقالوا: ولا بأس بالاحتباء مع ستر العورة لما تقدم من مفهوم قوله ﷺ «ليس على فرجه منه شيء» يعني الحديث الذي رواه إسحاق عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاءٍ بن يزيد عنه مرفوعا: نهى عن لبستين وهما اشتمال الصماء (وهو أن يضع ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب). والاحتباء (وهو أن يحتبى به ليس على فرجه منه شيء).

ويحرم الاحتباء مع عدمه، أي عدم ستر العورة، لما

فيه من كشف العورة بلا حاجة وعلم من الحديث أنه إذا كان عليه ثوب آخر لم يكره لأنه لبسة المحرم وفعلها النبي ﷺ وأن صلاته صحيحة إلا أن تبدو عورته.

(كشاف القناع ٢/ ٣١٥).

وقالوا أيضًا: ولا بأس بالحبوة نصا مع ستر العورة وفعله جماعة من الصحابة وكرهه الشيخان لنهيه ﷺ رواه أبو داود والترمذى وحسنه، وفيه ضعف.

(كشاف القناع ١/ ٣٥٠).

مذهب الظاهرية :

أما ابن حزم الظاهرى فقال: الاحتباء جائز يوم الجمعة والإمام يخطب.

وروى عن ابن عمر أنه كان يحتبى يوم الجمعة والإمام يخطب، وكذلك عن أنس بن مالك وشريح وصعصعة بن صوحان وسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعى، ومكحول، وإسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبى وقاص، ونعيم بن سلامة، ولم يبلغنا عن أحد من التابعين أنه كرهه إلا عبادة بن نسى وحده، ولم ترو كراهة ذلك عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم.

(المحلى لابن حزم الظاهرى ٥/ ٦٧).

مذهب الزيدية :

أما الزيدية فقد ذهبوا إلى عدم جوازه ونصوا على أنه لا يحتبى للخبر عن معاذ بن أنس أن النبى ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب.

(البحر الزخار ٢/ ٥٤).

مذهب الإمامية :

وقال الإمامية: يجوز الاحتباء ولو فى ثوب يستر العورة لما ورد فى الحديث عن الإمام الصادق ــ فيما رواه سماعة ـ قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يحتبى بثوب واحد، فقال: إن كان يغطى عورته فلا بأس.

(رسائل الشيعة ومستدركاتها للحر العاملى، باب الحج).

وكرهوا الاحتباء فى المسجد الحرام لما رواه حماد عن الصادق إعظاما للكعبة.

(المصدر السابق).

مذهب الإباضية :

وقال الإباضية: ولا يضر احتباء.

(متن النيل ١/ ٨٣).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٧٢ـ ١٧٤).

*** الاحتباك :**

من أنواع البديع الاحتباك: وهو شدّ الإزار، وكل شىء أحكمته وأحسنت عمله فقد احتبكته، والمحبوك ما أجيد عمله، والحبك: الشد والإحكام (اللسان مادة حبك) وكأن الاحتباك مأخوذ من الشد والإحكام، وقد أشار إلى ذلك السيوطى بقوله: «ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذى معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب، فحبك الثوب سدّ ما بين خيوطه من الفُرَج وشدّه وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكًا له مانعًا من خلل يطرقه فسدّ بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق».

(الإتقان ٢/ ٦٢ شرح عقود الجمان / ١٣٣، معترك الأقران ١/ ٣٢٣).

والاحتباك أحد أقسام الحذف وقد سماه الزركشي «الحذف المقابلي».

وعرّفه بقوله: «هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه».

(البرهان في علوم القرآن ٣/ ١٢٩).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٥٥، ٥٦).

وقد ذكر السيوطي في عقد الجمان «الاحتباك» بادئاً بهذين البيتين:

قلت ومنه الاحتباك يختصر

من شقي الجملة ضد ما ذكر

وهو لطيف راق للمقتبس

بيّنه ابن يوسف الأندلسي

وما ذكره السيوطي بعد ذلك عن الاحتباك باعتباره نوعًا من أنواع البديع ذكره ثانية مع بعض التغيير باعتباره النوع الثالث والسبعين من أنواع علم التفسير وهو ما ننقله لك هنا: يقول الإمام السيوطي:

هذا النوع من زيادتي وهو نوع لطيف، ولم نر أحدًا ذكره من أهل المعاني والبيان والبديع، وكنت تأملت قوله تعالى: ﴿ لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا ﴾ [الإنسان: ١٣] والقولين اللذين في الزمهرير، فقيل: هو القمر في مقابلة الشمس، وقيل: هو البرد فقلت: لعل المراد به البرد، وأفاد بالشمس: أنه لا قمر فيها، وبالزمهرير: أنه لا حر فيها فحذف من كل شق مقابل الآخر.

وقلت في نفسي: هذا نوع من البديع لطيف لكني لا أدري ما اسمه ولا أعرف في أنواع البديع ما يناسبه حتى أفادني بعض الأئمة الفضلاء أنه سمع بعض شيوخه قرر له مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ [آل عمران: ١٣] قال: فأفاد بقوله: كافرة أن الفئة الأولى مؤمنة، وبقوله: ﴿تقاتل في سبيل الله ﴾ أن الأخرى تقاتل في سبيل الطاغوت قال: وهذا النوع يسمى بالاحتباك قال الإمام الفاضل المذكور: وتطلبت ذلك في عدة كتب فلم أقف عليه، وأظنه في شرح الحاوي لابن الأثير، ثم صنف المذكورُ في هذا النوع تأليفًا لطيفًا سماه: الإدراك لفن الاحتباك.

ثم وقفت في التبيان للطيبي على ما يُشبه هذا النوع وسماه: الطرد والعكس وقال: هو أن يُؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى: ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ [النور: ٥٨] فقوله: ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ كلام مقرر للأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة ـ فمنطوق الأمر بالاستئذان مقرر لمفهوم رفع الجناح وبالعكس.

قال: وكذا قوله تعالى: ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم: ٦] ثم وجدت هذا النوع بعينه مذكورًا في شرح بديعية أبي عبد الله بن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسي وهما المشهوران بالأعمى والبصير قال ما نصه: من أنواع البديع: الاحتباك ـ وهو نوع عزيز ـ وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى: ﴿ ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الذي ينعق ... ﴾ [البقرة: ١٧١] الآية، التقدير: مثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول: الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه، ومن الثاني: الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه.

وقوله تعالى: ﴿ لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ... وينذر الذين قالوا ... ﴾ [الكهف: ٢ ـ ٤] الآية، حذف من الأول مفعول: «ليُنذر» الأول وهو: «الذين قالوا ومن الثاني، مفعوله الثاني وهو: بأسًا شديدًا».

وقوله تعالى: ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء... ﴾ [النمل: ١٢] التقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج إلى آخره، فحذف من الأول، تدخل إلى آخره، ومن الثانى: وأخرجها انتهى ملخصًا.

(التحبير فى علم التفسير للحافظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٢٨ - ١٣٠ انظر أيضًا البحث بعنوان « من صور الحذف البليغ الاحتباك » للدكتور عبد الحميد محمد العيسوى، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الحادية والستون، شوال ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م / ١٦٦٤ - ١٦٦٧، وهو بحث مستفيض استغرق أربعة أعداد من المجلة هذا أولها »).

*** الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى:**

الاحتجاج بقول أبى حنيفة رحمه الله تعالى - للشيخ أبى العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الحنفى المتوفى سنة ٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه:**

احتجاج الشافعى فيمن أسند إليه والرد على الطاعنين لحيلهم عليه - للحافظ أبى بكر أحمد ابن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ ثلاث وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى:**

الاحتجاج الشافى بالرد على المعاند فى طلاق التنافى - لطاهر بن يحيى اليمنى ألَّفَهُ لما أنكر أبو بكر الوعلى الحيلة فى الطلاق والربا وأنشأ قصيدة فيهما فرد عليه لكونه مخالفا للفقه، والوَعِل بفتح الواو وكسر العين من قرى أصبهان.

(كشف ١/ ١٥).

*** احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت:**

احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت - تأليف سعد بن إبراهيم بن أبى خلف الأشعرى القمى الشيعى نزيل بغداد المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٠).

*** الاحتجاج على أهل اللجاج:**

الاحتجاج على أهل اللجاج - لأبى منصور أحمد ابن على بن أبى طالب الطبرسى الشيعى المتوفى فى حدود سنة ٦٢٠ عشرين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتجاج على مالك:**

الاحتجاج على مالك - للإمام محمد بن حسن الشيبانى المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة، والشيبانى بفتح الشين نسبة إلى بنى شيبان قبيلة.

(كشف ١/ ١٥).

*** الاحتجاج فى الإمامة:**

الاحتجاج فى الإمامة - لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٢١٧ سبع عشرة ومائتين.

*** الاحتجاج فى مسائل الاحتياج:**

الاحتجاج فى مسائل الاحتياج - لفخر الدين طريح ابن محمد بن على بن أحمد بن طريح النجفى الشيعى الإمامى المتوفى سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين وألف.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** احتجاج القراء فى القراءة:**

احتجاج القراء فى القراءة - للشيخ شمس الدين

محمد بن السرى المعروف بابن السرّاج النحوى المصرى المتوفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة.

وللشيخ ابن مقسم محمد بن حسن بن يعقوب بن مقسم البغدادى النحوى المتوفى سنة ٣٤١ إحدى وأربعين وثلثمائة [٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥].

وللإمام حسين بن محمد الراغب الأصفهانى.

(كشف ١/ ١٥).

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** الاحتجاج (كتاب ـ) :**

لأبى جعفر القمى محمد بن عبد الله صاحب كتاب إبليس.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** الاحتجاج لنبوة النبى ﷺ (كتاب ـ) :**

لأبى إسحاق إسماعيل بن على بن إسحاق بن أبى سهل بن نوبخت البغدادى الشيعى كان معاصرًا لأبى على الجبائى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** الاحتجام :**

انظر: الحجامة.

*** الاحتراس :**

قال التهانوى : الاحتراس بالراء المهملة عند أهل المعانى نوع من إطناب الزيادة ويسمى التكميل، وهو أن يؤتى فى وسط الكلام أو آخره الذى يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم، وقولهم الذى صفة الكلام وقولهم بما يرفع متعلق بيؤتى كقوله تعالى **﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾** فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم أن التكذيب لما فى نفس الأمر، قال فى عروس الأفراح : فإن قيل كل من ذلك أفاد معنًى جديدًا فلا يكون إطنابًا قلنا هو إطنابٌ لما قبله من حيث رفع توهم غيره وإن كان له معنى فى نفسه، وكقوله تعالى: **﴿لا يَحْطمنكم سليمانُ وجنودُه وهم لا يشعرون﴾** احتراس لئلا يتوهم نسبة الظلم إلى سليمان، وإنما سمى بالاحتراس لأن الاحتراس هو التحفظ وفيه تحفظ الكلام عن نقصان الإيهام، ووجه تسميته بالتكميل ظاهر.

والنسبة بينه وبين الإيغال أن الاحتراس أعم منه من جهة أن يكون فى البيت وغيره ويكون فى أثناء الكلام وآخره، بخلاف الإيغال فإنه يجب أن يكون فى آخر البيت، وأخص منه من جهة أنه يجب أن يكون لرفع إيهام خلاف المقصود، بخلاف الإيغال فإنه لا يجب أن يكون لرفع الإيهام المذكور فبينهما عموم وخصوص من وجه.

وأما النسبة بينه وبين التذييل فالظاهر أنها المباينة لأنه يجب أن يكون الاحتراس لرفع إيهام خلاف المقصود، ويجب أن يكون التذييل للتأكيد اللَّهمَّ إلا أن يجوز كون الشىء مؤكِّدًا لشىء ورافعًا لإيهام خلاف المقصود أيضًا، فتكون النسبة بينهما حينئذ عمومًا من وجه . هذا كله خلاصة ما فى الإتقان ا هـ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٣٠٢).

وعدَّه ابن رشيق من تتميم المعنى ومبالغة فى اللفظ شديدة وقال: « وهو الذى فتق للشعراء هذا الفن وتفننوا فيه ونوعوه فجاءوا بالاحتراس وغيره.

وسماه فى العمدة التتميم وقال: « وهو التمام أيضًا وبعضهم يسمى ضربًا منه احتراسًا واحتياطًا » (العمدة ٢/ ٥٠) ثم عرفه بقوله: « ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئًا يتم به حسنه إلاّ أورده وأتى به إما مبالغة وإما احتياطًا واحتراسا من التقصير ».

وسماه ابن سنان « التحرز » وقال: « وأما التحرز مما يوجبه الطعن فأن يأتى بكلام لـو استمر عليه لكان فيه طعن فيأتى بمـا يتحرز من ذلك الطعن كقـول طرفـة: «فسقى ...» فلو لم يقل ـ غير مفسـدها ـ لظن بـه أنَّهُ يريد تـوالى المطر عليها وفى ذلك فساد للـديار ومحو لرسومها».

(سر الفصاحة / ٣٢٢).

وسماه معظم البلاغيين الاحتـراس، وعرفوه بمثل ما عرّفه به ابن سنان، فقال ابن منقذ: « هو أن يكون على الشاعر طعن فيحترس منه ».

(البديع فى نقد الشعر / ٥٥).

وقال المصرى: « هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك ».

(تحرير التحبير / ٢٤٥، بديع القرآن / ٩٣).

وقال ابن مالك: « الاحتـراس أن تأتى فى المدح أو غيره بكلام فتـراه مدخولاً بعيب من جهة دلالـة منطوقه أو فحـواه فتـردفـه بكـلام آخـر لتصـونـه عن احتمـال الخطأ».

(المصباح / ٩٧).

وقـال ابن الجوزيـة: « وهو أن يـذكر لفظًـا ظاهـره الدعاء بـالخير والنفع وذلك بما فى ضمنّه ممـا يوهم الشر فيـذكر فيـه كلمة تـزيل ذلك الوهم وتـدفع ذلك الوهن » (الفوائد / ١٥٢).

ولا تخرج تعـريفات أبى حيان والـزركشى والحموى والمدنى عن هذا المعنى.

(البحر المحيط ٦/ ٢٣٦، البرهـان ٣/ ٦٤ خزانة / ٤٥٨، أنوار الربيع ٦/ ٢٨٥).

وأدخلـه ملخصـو المفتـاح وشـرّاحـه فى الإطنـاب وسمّوه الإطناب بالتكميل أو الاحتراس وعرفه القزوينى بقوله: « هـو أن يؤتى فى كلام يوهـم خلاف المقصود بما يدفعه ».

(الإيضـــاح/ ٢٠٢، التلخيص / ٢٢٩، شـــروح التلخيص ٣/ ٢٣١، المطـول/ ٢٩٥، الأطـول ٢/ ٤٦، الإتقان ٢/ ٧٤، شرح عقود الجمان/ ٧٥).

(معجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٢ ـ ٦٤).

ويذكر صفى الدين الحلـى « الاحتراس » فى شرحه لكافيته فيبدأ بالبيت الشاهد على النحو التالى:

قَـوفَّنى ـــ غيـر مأمُـورٍ ـــ وعـودَكَ لى
فليس رؤيـــاكَ أضغـــاثًـــا من الحُلُمِ

و « الاحتـراس » هو أن يأتى المتكلـم بمعنى يتوجَّـه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتى بما يخلصه من ذلك.

وقد جعل ابن رشيق وجماعـة أُخر نوع « الاحتراس » من جملة « التتميم » وبينهما بون بعيد.

ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ اسلك يدك فى جيبك تخرجْ بيضـاء من غير سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢] فـاحترس سبحـانه وتعـالى بقولـه: ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص.

ومثاله من الشعر قول طرفة:

فسقى ديـارَكَ ـــ غيـرَ مُفْسِـدِهـا ـ
صَـــوْبُ الـرَّبيعِ وديمــــةٌ تَهمى

(الصوْب: المطر، الديمـة: السحاب يدوم مطرا، وقوله: « غير مفسدها » احتراس للديار من أن تفسدها كثرة الأمطار).

فقوله « غير مفسدها » احتراس حسن من عفاء آثارها ومحو معـالمها، كمـا وقع فيه ذو الـرُّمة وغيره وعيب عليهم من هذا القبيل.

و « الاحتـراس » في بيت القصيدة هـو قـوله « غيـر مأمور » فإن لفظة « وفّنى » فعل أمر، ومـرتبة الآمر فوق مرتبة المأمور.

والفــرق بينــه وبين « التّتميـم » و « التكميل » أنّ المعنى قبلَ « التكميل » صحيح تام ثم يأتى « التكميل بزيادة يكمل بها حُسنه إما بفنٍّ زائد أو بمعنى.

و « الاحتـراس » هــو لاحتمـال دخل يتطـرّق على المعنى وإن كان تامًّا كاملاً، ووزن الكلام صحيحًا.

(شرح الكافيـة البديعية فى علوم البـلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ٣١٦ـ٣١٧).

ويفـرد البدر الـزركشى القسم الثانى والعشـرين من أقسام التأكيد للاحتراس فى القرآن الكريم فيقول عنه :

وهو أن يكون الكلام محتملا لشىء بعيد، فيؤتَى بما يدفع ذلك الاحتمال، كقوله تعالى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ [القصص : ٣٢] فاحترس سبحانه بقوله : ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص.

وقولـه تعالى : ﴿ أذِلَّـةٍ على المـؤمنين أعِـزَّةٍ عَلَى الكافرينَ ﴾ [المـائدة : ٥٤] فإنـه لـو اقتصـر على وصفهم بالذلة وهو السهولة لتوهم أن ذلك لضعفهم، فلما قيل : ﴿ أعِزَّةٍ عَلى الكـافرينَ ﴾ عُلم أنهـا منهم تـواضع، ولهـذا عدى « الـذل » بعلى لتضمنـه معنى العطف.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مُحمد رَسُول الله والذين معهُ أشدَّاءُ عَلى الكفَّار رُحماء بينهم ﴾ [الفتح : ٢٩].

وقوله تعالى : ﴿ لا يحطِمَنَّكُم سليمانُ وجُنُـودُه وهـم لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] فقوله تعالى : ﴿ وهُمْ لا يشْعُرونَ ﴾ احتراس بيَّـن أن من عدل سليمـان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملـة فما فوقها إلا بألاَّ يشعروابها.

وقد قيل : إنَّما كان تبسُّم سليمان سرورًا بهذه الكلمة منها، ولذلك أكَّد التبسُّم بـالضحك، لأنهم يقولون : تبسَّم كتبسُّم الغضبـان، لينبـه على أن تبسمــه تبسم سرور.

ومثله قولـه تعالى : ﴿ فَتُصيبَكُم مِنْهُم مَّعَـرَّةٌ بِغَيْـرِ عِلمٍ ﴾ [الفتح : ٢٥] التفـات إلـى أنهم لا يقصـدون ضرر مسلم.

وقوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ بُعدًا للقَومِ الظَّالِمِينَ ﴾[هود : ٤٤] فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان، عقَّبهم بـالدعـاء عليهم، ووصْفِهم بـالظلم، ليُعلم أن جميعهم كان مستحقًّا للعـذاب، احتراس من ضعف يُـوهم أن الهـلاك بعمـومـه ربَّمـا شمل من لا يستحق العذاب، فلمـا دعا على الهـالكين، ووصفهم بالظلم عُلِمَ استحقـاقهم لما نـزل بهم وحل بسـاحتهم، ومع قولـه أولا : ﴿ وَلا تُخَـاطِبنـى فى الَّـذين ظَلَمــوا إنَّهُم مُغرَقُونَ ﴾[هود : ٣٧].

وأعجب احتراس وقع فى القرآن قولـه تعالى مخاطبًا لنبيـه عليه السـلام : ﴿ ومَـا كُنتَ بِجـانِبِ الغـرْبِيِّ إذْ قَضَيْنَا إلى مُوسى الأمرَ... ﴾ [القصص : ٤٤].

وقال حكاية عن موسى : ﴿ وَنَادَيْناه مِن جانبِ الطُّور الأيمــــن ﴾ [مـريم : ٥٢] فلمـا نفى سبحـانـه عن رسولـه ﷺ أن يكون بـالمكـان الذى قضى لمـوسى فيه الأمر عـرف المكان بالغربىّ ولم يقل فى هـذا الموضع ﴿الأيمن ﴾ كما قـال : ﴿ ونـاديناه من جـانب الطُّـور الأيمنِ﴾ أدبًا مع النبى ﷺ أن ينفى عنه كـونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنــه لفظًـا مشتقًّـا من اليُمْنِ، أو مشاركًا لمادَّته، ولما أخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الأيمن تشـريفًا لموسى، فـراعى فى المقامين حسنَ الأدب معهما، تعليمًا لِـلأُمَّةِ، وهو أصل عظيم فى الأدب فى الخطاب.

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إذَا جاءَكَ المُنافقـون قالوا

نَشهدُ إنَّك لَرَسُولُ الله والله يعلم إنَّك لـرسُولُهُ والله يشهدُ إنَّ المُنافقين لَكَـاذِبُونَ ﴾ [المنـافقون: ١] فـإنه لـو اختصر لترك: ﴿والله يعلمُ﴾ لأن سياق الآية لتكذيبهم فى دعـوى الإخلاص فى الشهـادة، لكن حَسَّنَ ذكره رفع توهم أن التكذيب للمشهود به فى نفس الأمر.

وقوله تعالى حاكيًا عن يوسف عليه السلام: ﴿ وقد أحسن بى إِذْ أخرجنى مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ١٠٠] ولم يذكر الْجُبَّ مع أن النعمة فيه أعظم لوجهين:

أحدهمـا: لئلا يَسْتَحيى إخوتـه، والكريم يُغْضِى، ولاسيما فى وقت الصفاء.

والثانى: لأن السجن كـان باختياره، فكـان الخروج منه أعظم، بخلاف الْجُبِّ.

وقوله: ﴿ تكلِّمُ النَّاس فِى المَهْدِ وكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١١٠] وإنما ذكر الكهـولة مع أنه لا إعجـاز فيه، لأنه كان فى العـادة، أنَّ من يتكلم فى المهـد أنه لا يعيش ولا يتمـادى بـه العمـر، فجعـل الاحتـراس بقـولـه: ﴿وَكَهْلاً﴾.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ فَخَـرَّ عليهم السَّقْـفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[النحل: ٢٦] والسقف لا يكون إلا من فوق، لأنه سبحانه رفع الاحتمـال الذى يُتَوَهَّمُ من أن السقف قـد يكون من تحت بـالنسبـة، فإن كثيرًا من السقـوف يكـون أرضًا لقـوم وسقفًـا لآخـرين، فرفع تعـالى هـذا الاحتـــــمال بشيـئين وهما قوله: ﴿ عَلَيْهِم ﴾ ولفظة ﴿ خَرَّ ﴾ لأنهـا لا تستعمل إلا فيمـا هبط أو سقط من الْعُلُوِّ إلى أسفل.

وقيل: إنمـا أكَّـد ليعلم أنهم كـانوا حـالِّين تحتـه، والعـرب تقول: خَـرَّ علينـا سقف ووقع علينا حـائط، فجاء بقوله: ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ لِيُخْرِجَ هذا الشك الذى فى كلامهم، فقال: ﴿ من فوقهم ﴾ أى عليهم وقع، وكانوا تحته، فهلكوا وما أفلتوا.

وقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا حَـرْثَكُم أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] لأنـه لمّا كـان يحتمل معنى « كيف » و « أين» احترس بقوله: ﴿ حَـرْثَكُمْ ﴾ لأن الحرث لا يكـون إلا حيث تنبت البـذور، وينبـت الـزرع، وهــو المحل المخصوص.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَّلَمْتُم أَنَّكُمْ فى العَـذَاب مُشْتَرِكُـونَ ﴾ [الـزخــرف: ٣٩] وذلك لأن الاشتراك فى المصيبـة يخفف منهـا، ويسلِّى عنهـا: فأعلم سبحانه أنه لا ينفعهم ذلك.

(البرهـان فى علوم القرآن للإمـام بدر الدين محمد ابن عبـد الله الـزركشى ـ تحقيق محمـــد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٦٤ـ ٦٧).

*** احتراقات الكواكب فى البروج:**

انظر: رسالة فى احتراقات الكواكب فى البروج.

*** احترام الخبز وشكـر النعمة عليه وعدم إهانته بنحو دَوْسه بقدميه:**

كتـاب للشيخ عبـد الغنى النابلسى صـاحب الأبـاء العلويَّات.

(إيضاح ١/ ٣١).

يوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٠٠٨ وجاء وصفه تحت عنوان « احترام الخبز وشكر النعمة عليه » كما جاء بيانه كالتالى:

تأليف عبـد الغنى بـن إسمـــاعيل بن عبـــد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧١٣ م.

رسالة فى بيان فضل الخبز وشكر النعمة عليه وعدم إهانته.

أولـه بعد البسملـة: أمـا بعـد حمد الكـريم المنـان المتفضل بالإحسان.

آخره: فإذا علمت ما ذكرنـاه وتحقَّقته ظهر لك خطأ

من بحثنا معه من بعض طلبة العلم فى دمشق الشام فى عام سبع وثمانين وألف، فكان يقول بجواز إهانة الخبز ويقول بإباحة دوْسه، وأنه لا فرق بينه وبين الأحجار والحشيش فى جواز إهانتها والدوْس عليها حتى أطال معنا الكلام فى هذا المقام والله الموفِّق للصواب.

نسخة قيمة بخط المؤلف كما توجد نسخة ثانية كتبت فى حياة المؤلف سنة ١١٠٣هـ عليها وقفية محمد باشا والى الشام سنة ١١٢١ هـ برقم ٣٨٦٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٩، ٢٠).

* **الاحتســـاب :**

المعنى اللغوى :

الاحتساب مصدر، فعله احتسب، يقال احتسب بكذا اكتفى به واحتسب على فلان الأمر أنكره عليه، واحتسب الأجر على الله ادَّخره لديه، كما يقال احتسبت بكذا أجرا عند الله، أى فعلته مدَّخرًا إيَّاهُ عنده، والمادَّة تدل فى كثير من استعمالاتها على العد كما تبيَّنَ من الاستعمالات السابقة، ومنه علم الحساب، أى علم العدد، والحسبة اسم من الاحتساب، وإذن فالاحتساب يستعمل فى فعل ما يحتسب عند الله.

(القاموس والمصباح ومفردات الراغب الأصفهانى وأساس البلاغة للزمخشرى والمعجم الوسيط).

المعنى الشرعى :

يستعمل الفقهاء اسم الاحتساب فى الدلالة على فعل ما يحتسبه فاعله عند الله مُدَّخِرًا إيَّاهُ راجيا ثوابه فى الدار الآخرة وذلك الاستعمال لا يكاد يخرج عن بعض استعمالاته اللغوية وعلى ذلك فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يسمَّى احتسابا فى لسانهم كما يسمى حِسْبَةً أيضًا، وذلك إذا فعله لا لرياء ولا لسمعة ولا لإظهار علو أو كبرياء، وكذلك كل معروف يفعله الإنسان لوجه الله سبحانه وتعالى مدخرًا ثوابه عنده لغير رياء ولا سمعة كالصدقة يتصدَّق بها احتسابا ودفع الأذى والشر يقوم به احتسابا والمعونة فى الخير والنصرة يقوم بهما احتسابا وفى هذا المعنى جاء فى قوله ﷺ فيما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: « إن الله عز وجل قال يا عيسى إنى باعث من بعدك أُمَّةً إن أصابهم ما يحبون حمدوا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ... » رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى، وفى قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه »... رواه البخارى ومسلم.

وفيما رُوِىَ عن عمر رضى الله عنه قال: أيها الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته وفى هذا ما يدلُّ على أن الاحتساب بمعنى الحسبة.

(موسوعة جمال عبد النَّاصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٨٩، ١٩٠).

* **الاحتساب :**

أحد أسماء المناصب التى كانت لأمراء العرب فى الهند: وهو أمير يشرف على معاقبة المجرمين.

(ملوك وأمراء العرب فى شبه القارَّة الهنديَّة - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٧٥).

* **الاحتساب (علم -) :**

قال القنّوجى :

وهو النظر فى أمور أهل المدينة بإجراء مراسم معتبرة فى الرياسة الاصطلاحية، ونهى ما يخالفها، وتنفيذ ما

تقرر فى الشرع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والسلطان بالنسبة إلى الملك بمنزلة الرأس من البدن الذى هو منبع الرأى والتدبير، والوزير بمنزلة اللسان المعبر عما فى الضمير، وأهل الاحتساب بمنزلة الأيدى والأقدام والمماليك والخدَّام، ولن يتم أمر المُلك إلا بهؤلاء الثلاثة.

هذه عبارة (مدينة العلوم) :

وقال حاجى خليفة فى «كشف الظنون» : « هو علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم اللاتى لا يتم التمدُّن بدونها من حيث إجرائها على القانون العدل، بحيث يتم التراضى بين المعاملين وعن سياسة العباد بنهى المنكر وأمر المعروف بحيث لا يؤدى إلى مشاجرات، وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع.

ومباديه : بعضها فقهى، وبعضها أمور استحسانية ناشئة من رأى الخليفة.

والغرض منه : تحصيل الملكة فى تلك الأمور.

وفائدته : إجراء أمور المدن فى المجارى على الوجه الأتمّ.

وهذا العلم من أدقّ العلوم، ولا يُدْرِكه إلا من له فهم ثاقب وحدس صائب، إذ الأشخاص والأزمان والأحوال ليست على وتيرة واحدة، فلا بد لكل واحد من الأزمان والأحوال سياسة خاصة، وذلك من أصعب الأمور، فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب إلا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولذلك كان عَلَمًا فى هذا الشأن، كذا فى موضوعات لطف الله، وعرّفه المولى أبو الخير بالنظر فى أمور أهل المدينة بإجراء ما رسم فى الرئاسة وما تقرّر فى الشرع ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا، ثم قال : وعلم السياسة المدنيَّة مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب، ولم نر كتابا صُنِّف فيه خاصَّة وذكر فى (الأحكام السلطانيَّة ما يكفى) انتهى ملخصًا.

أقول : فيه كتاب « نصاب الاحتساب » (للشيخ عمر ابن محمد بن عوض الشامى المتوفى سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م) خاصة ذكر فيه مؤلفه أن الحسبة فى الشريعة تتناول كل مشروع يفعل لله سبحانه وتعالى، كالأذان، والإقامة، وأداء الشهادة مع كثرة تعدادها، ولذا قيل : القضاء باب من أبواب الحسبة، وفى العرف مختص بأمور فذكرها إلى تمام خمسين، وفيه كتب ذكرت فى محالها» انتهى ما فى الكشف.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢ / ٣٥، ٣٦ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٥، ١٦).

* الاحتساب فى علم الحساب :

من المؤلفات الرياضيَّة فى العلوم الإسلامية.

لأثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهرى المتوفى عام ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٠٢٤٨ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله كفا نعمته على خلقه وعلى حسب ما يقتضيه جلال رُبُوبيَّتُهُ ... وبعد فهذه تقاسيم علم الحساب حررته لبعض الإخوان على سبيل النظر والإمعان ... ».

رتبه المؤلف على عدة أقسام :

القسم الأول : فى الأمور الكلية وفيه (٦) فنون :

الفن الأول : فى المقدمات التى تتعلق فى الأعمال الحسابية وفيه (١١) فصلا.

الفن الثانى : فى كيفية الحساب الهوائى وفيه (١١) فصلا.

الفن الثالث : فى كيفية الحساب بالبحث وفيه (٣) أبواب :

الباب الأول: فى الصِّحاح وفيه (٨) فصول.

الباب الثانى: فى الكسور وفيه (٨) فصول.

الباب الثالث: فى حساب الأَعداد مع الدقائق والثوانى وفيه (٥) فصول.

الفن الرابع: فى حساب الجذور والأضلاع وفيه (١٠) فصول.

الفن الخامس: فى حساب المقادير المجهولة وفيه (٤) فصول.

الفن السادس: فى تمهيد المقدِّمات واستخراج المجهولات بطريق الجبر والمقابلة وفيه (٤) فصول.

القسم الثانى: فى المسائل السهلة التى ترتاض بها الطباع وفيها (٣) أبواب:

الباب الأول: فى المسائل التى تخرج بالأَعداد المتناسبة.

الباب الثانى: فى المسائل التى تؤدى إلى الأُصول المفردة وفيه (٧) فصول.

الباب الثالث: فى المسائل التى تؤدى إلى المقرَّبات، وفيه (٧) فصول.

القسم الثالث: فى أنواع أخرى من المسائل التى ترتاضُ بها الطباع وهى فى (٦) فصول:

الفصل الأول: فى المقدمات التربيعية لاستخراج بعض المسائل الجبرية.

الفصل الثانى: فى المسائل التى تعين على استخراج أمثال ما سبقت من المقدمات.

الفصل الثالث: فى قاعدة استقراء المُسْتَعمل فى الجبر.

الفصل الرابع: فى مسألة السبالة التى تستخرج بالجذر الاستقرائى.

الفصل الخامس: فى السبالات التى لا يحتاج فيها إلى الاستقراء.

الفصل السادس: مسائل متفرقة.

القسم الرابع: فى حساب المساحة وفيه (١٢) فصلا:

الفصل الأول: فى الأسامى والحدود.

الفصل الثانى: فى المقدمات التى تستعمل فى هذا القسم وهى مرتَّبة على أشكال.

الفصل الثالث: فى مساحة المربَّع.

الفصل الرابع: فى مساحة المستطيل.

الفصل الخامس: فى مساحة المثلث القائم الزاوية.

الفصل السادس: فى مساحة المثلث المنفرج الزاوية.

الفصل السابع: فى مساحة المثلث الحادِّ الزاوية.

الفصل الثامن: فى مساحة المعَيَّن.

الفصل التاسع: فى مساحة الشَّبيه بالمعين.

الفصل العاشر: فى مساحة المنحرف.

الفصل الحادى عشر: فى مساحة السطوح غير المستقيمة.

الفصل الثانى عشر: فى مساحة المجسَّمات.

الخاتمة: فى المسائل البرهانية وغير البرهانية وفيها (٥) فصول نسخة نفيسة، كتبها عبد الغفور بن مسعود الطالقانى سنة ١٠٢٠ هـ/ ١٦١١ م فى مدينة مشهد عن النسخة التى كتبها على بن عمر بن على الكاشى القزوينى سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١ م.

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة

المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس : الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٠/ ١٠ـ١٢).

* **الاحتفاء فى الاختفاء :**

الاحتفاء فى الاختفاء ـ للسيد عبد الله بن السيد مصباح بن إبراهيم الإسكندرى المصرى الأديب الشهير بالنديم المتوفى بالقسطنطينية سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلثمائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣١).

* **الاحتفال بالأطفال :**

الاحتفال بالأطفال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ أوردها فى حاويه .

(كشف ١/ ١٦).

قالت المؤلفة : الرسالة المشار إليها بعنوان «الاحتفال بالأطفال» كما ذكر حاجى خليفة أعلاه مطبوعة فى كتاب السيوطى الموسوم بالحاوى للفتاوى ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٨، الذى نشرته دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

* **الاحتفال بالأعياد والمناسبات :**

إليك ما جاء فى هذا الموضوع فى « بيانٌ للناس من الأزهر الشريف » :

كلمة احتفال تعطى فى اللغة معنى الاهتمام والكثرة والاجتماع، يقال : فلان لم يَحْفِل أو لم يحتفل بكذا، أى لم يُبَالِ ولم يهتم به، ويقال : العروس تكتحل وتحتفل، أى تتزيَّن وتحتشد للزينة، ويقال : شاة حافل أى كثيرة اللبن والجمع حُفَّل، وبقرة محفلة، أى جمع لبنها فى ضرعها ولم يحلب أياما لترويج بيعها، والمحفل مجتمع الناس .

والاهتمام الفردى أو الجماعى بأمر من الأمور شىء طبيعة البشر، يدفع إليه جلب خير أو دفع شر، والمحتفل به قد يكون أمرا واقعا حاضرًا أو ماضيًا، أو منتظر وقوعه، فمن الاحتفال بالواقع الحاضر، الفرح بالمولود عند ولادته أو خِتانِه، وبالزواج عند العقد أو الزفاف، والترحيب بالضَّيف وقُدوم الغائب والفرح بالنَّجاح فى الامتحان أوْ الانتصار فى المعركة، وبوفرة المحصول عند الحصاد، وبالنيل عند وفرة مائه .

ومن الاحتفال بالماضى، تذكُّر أحداث وقعت فى أماكنَ أو أوقات محدودة، تستعيدها الذاكرة لتجدُّد فرحها وسرورها، أو لتأخذ العبرة والموعظة منها .

ومن الاحتفال بما يُنْتَظَرُ وقوعه، الاستعداد لقدوم غائب عزيز مثلا، وكلمة الأعياد تطلق على ما يعود ويتكرر، ويغلب أن تكون على مستوى الجماعة أيًا كانت هذه الجماعة، أسرة أو أهل قرية أو إقليم أو دولة، والمناسبات التى تقام لها الأعياد قد تكون ماضية تتجدد ذكراها، وقد تكون واقعة متجدِّدة بنفسها يحتفل بها كلما وقعت، فالأولى كذكرى تأسيس دولة أو وقوع معركة، أو تولِّى سلطة، والثانية كالمهرجانات التى توزَّع فيها الهدايا على النوابغ فى ميدان العلم أو الإنتاج المثمر المتميِّز فى أى ميدان آخر.

وهذه المناسبات التى يحتفل بها قد تكون دنيوية محضة، وقد تكون دينية أو عليها مِسْحة دينيَّة ضرورة عدم الفصل التام بين أمور الدنيا وأمور الدين، والإسلام بالنسبة لما هو دنيوى لا يمنع منه إلا ما كانت النية فيه غير طيبة، وما كانت مظاهره خارجة عن حدود الشرع، وما ينتج نتيجة سيئة، أما ما هو دينى فقد يكون منصوصا على الاحتفال به، وقد يكون غير منصوص عليه، فما كان منصوصا فهو مشروع بشرط أن يؤدى على الوجه الذى شرع، ولا يخرج عن حدود الدين العامة، أما ما لم يكن منصوصا عليه فللناس فيه

موقفان موقف المنع لأنه بدعة، وموقف الجواز لعدم النص على منعه.

ولتفصيل ذلك نقول:

لا شك أن فى الإسلام تشريعًا وتاريخًا اهتمامات كثيرة يُحتفل بها، بصرف النظر عن تسميتها أعيادًا، ففيه الفرح بالمولود وذبح العقيقة عنه، وبالزواج وعمل الولائم وإباحة الغناء، وبقدوم الغائب واستقبال الضيف بالأغانى والطرب: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع «عند قدوم النبىّ ﷺ مهاجرا إلى المدينة، أو عودته من غزوة تبوك» وفيه فرح بقدوم رمضان، وتهنئة المسلمين بعضهم بعضا به، وفيه اهتمام بالمستقبل بالعمل للدار الآخرة، والاجتهاد فى العبادة من أجل الفوز بالجنة، وفيه اهتمام بالماضى بالنظر فى أحوال الأنبياء والأمم السابقة، ففى قصصهم عبرة لأولى الألباب وتثبيت لفُؤاد النبى ﷺ وموعظة وذكرى للمؤمنين، وفيه توجيه للسير فى الأرض والنظر فى آثار السابقين، وفيه قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن لموسى ﴿ وذكِّرهم بأيَّام الله ﴾ [إبراهيم: ٥].

بل فيه تشريعات مرتبطة بذكريات لا تنسى، وهى بلغة العصر احتفالات بتخليد هذه الذكريات، تتجدد هذه الاحتفالات فى مواعيد ثابتة أطلق عليها اسم الأعياد.

إن الصيام قد فرضه الله تعالى أيَّاما معدودات، فلماذا اختار الله له شهرًا مُعَيَّنًا من بقية شهور العام، وهو شهر رمضان؟ أليس ذلك إلى جانب حكمة الصيام عامة تخليدًا لِذِكْرَى الرسالة ونزول القرآن الذى هدى الله به العرب بعد ضلالة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور؟ إننا نلمح ذلك فى اختيار وصف لشهر رمضان يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ الذى أُنزِل فيه القرآنُ هُدًى للنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى والفُرْقان ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إن الحج إلى مكان مقدس كما قال تعالى: ﴿ولكلِّ أمَّةٍ جعلنا مَنسَكًا لِّيذكروا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأنعام ﴾ [الحج: ٣٤] لماذا اختار الله مكة بالذات، أليس ذلك - إلى جانب الحِكَم الأخرى - تخليدًا لذكرى بناء أول بيت وضع للناس فى مكان غير ذى زرع، وجدت فيه أسرة عربية مهدت لولادة أكرم نبىٍّ وبعثه خاتم المرسلين، وتخليدًا لذكرى سعى هاجر بين الصفا والمروة من أجل حياة الوليد الذى سيولد من ذريته محمد ﷺ وتخليدًا لذكرى فداء الله لهذا الوليد من الذَّبح، بِذِبح عظيم؟.

إن مشاعر الحج وتوقيته بِأشهُرٍ معلومات، وتحديد يوم الاجتماع الأكبر، ورجم الشيطان وذكر الله فى أيام معلومات معدودات، كل ذلك يدل على اهتمام التشريع بتخليد الذكريات، ومن أجل هذا كان عيد الفطر المبارك بعد شهر القرآن وعيد الأضحى بعد الحج، وهما يتجدَّدان فى كل عام.

فهل يوجد فى الإسلام احتفالات وأعياد غير عيدىِ الفطر والأضحى؟ من الثابت ـــ كما رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح ـــ أن أنسا رضى الله عنه قال: قدم النبى ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى» وقد سمى هذان اليومان بالعيدين، كما سمى يوم الجمعة أيضًا عيدًا وجاء ذلك فى روايات كثيرة منها ما رواه مسلم: أن أبا بكر - رضى الله عنه - دخل على عائشة ـــ رضى الله عنها فى أيَّام مِنى فوجد عندها جاريتين تغنيان فلما استنكر ذلك قال - ﷺ - يا أبا بكر إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا» وما رواه أبو داود فى اجتماع يومى العيد والجمعة أنه قال: «قد اجتمع فى يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون».

ويلاحظ فى هذه الأحاديث أمور منها :

١ ــ أن النبى ﷺ لم يحصُر الأعياد الإسلامية فى هذين العيدين ، بل ذكر فضلهما على أعياد أهل المدينة التى نقلوها عن الفرس ، ومنها عيد النيروز فى مطلع السنة الجديدة فى فصل الربيع ، وعيد المهرجان فى فصل الخريف (نهاية الأرب جـ ١) وبدليل أنه ﷺ سَمَّىٰ يوم الجمعة عيدًا .

٢ ــ أن الفرح والسرور من مظاهر الأعياد ، فإلى جانب الصلاة المخصوصة والخطبة والذكر والتوسعة بزكاة الفطر وذبح الأضاحى ، يكون الفرح باللهو البرىء وكذلك بالنظافة والتطيب وَلبْس الملابس الجديدة ، يشترك فى ذلك كل المسلمين ، رجالا ونساء ، كما صحَّ فى البخارى ومسلم عن أم عطيَّة الأنصارية : أُمرنا أن نخرج العواتق ــ البنات الأبكار ـ والحُيَّض فى العيدين ، يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيَّض المصلَّى ، وجاء فى هذه الرواية قول امرأة للنبى ﷺ أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب ألاَّ تخرج ؟ فقال : « لتلبسها صاحبتها من جلبابها ، ولتشهد الخير ودعوة المسلمين » وروى ابن ماجه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ كان يخرج نساءه وبناته فى العيدين .

وحيث إنه لم يَرِدْ نصٌّ بمنع الفرح والسرور فى غير هذين العيدين فلا مانع منه فى مناسبات أخرى ، سواء أكان الفرح فرديا أم جماعيًّا ، مؤقتا أم مستمرًّا .

ولقد سجَّل القرآن الكريم فرح المسلمين بانتصار وقع لغيرهم من أهل الكتاب فقال سبحانه : ﴿ الٓمٓ * غُلبت الرومُ * فى أدْنى الأرْض وهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبون * فى بِضْعِ سنين للهِ الأمْرُ من قَبْلُ ومن بَعْدُ ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنونَ * بِنَصْرِ الله ينصر مَن يشاءُ وهو العزيزُ الرحيم ﴾ [الروم : ١ ـ ٥] .

إن النبى ﷺ لما وجد اليهود يعظِّمون يوم عاشوراء ، لأن الله نجى فيه موسى وأغرق فرعون ، قال : « نحن أولى بموسى منهم » فصامه وأمر المسلمين أن يصوموه ، ذلك نوع من تخليد الذكرى وكان بتشريع دائم ، كما أحس ﷺ بنعمة ربه عليه فى ولادته وبعثه ، فكان يحتفل بذكرى اليوم الذى كرمه الله فيه بذلك وهو يوم الاثنين فيصومه كما ثبت فى صحيح مسلم .

إن فى التاريخ الإسلامى ذكريات يجب ألا تنسى أبدا ففيها تمجيد وتكريم لها ، وفى الاحتفال بها استمداد للقوة منها ، أليس كمال الدين وتمام النعمة على المسلمين مناسبة تملأ قلب كل مؤمن فرحا وسرورًا ، وتدفعه إلى شكر الله عليها بالأسلوب المناسب ، لقد صح أن يهوديًّا قال لعمر رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا ، قال : وأى آية؟ قال : ﴿ اليومَ أكلمتُ لكم دينكُم وأتممتُ عليكم نِعمتى ورضيتُ لكم الإسلام دينا ﴾ فقال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى أنزلت فيه ، والمكان الذى أُنزِلَتْ فيه ، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة فى يوم جمعة .

أليست الهجرة من مكة إلى المدينة حدثا تاريخيًّا عظيما فرَّق الله به بين الحق والباطل فخلَّدها سيدنا عمر رضى الله عنه فجعلها مبدأ للتاريخ ، بعد أن عرضت عليه اقتراحات أخرى وجد الهجرة أفضلها وأنسبها ؟ ولم يرفض تلك الاقتراحات لهوان أمرها ، فما كان يقترح إلا الشىء العظيم ، ولكنه اختار منها أفضلها ، وكلٌّ منها له فضله ومكانته .

أليست الانتصارات فى بدر والخندق وخيبر وفتح مكة ، واليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت ، مناسبات ينبغى أن نقف أمامها معجبين متفكرين دارسين مستلهمين قوة تفيدنا فى الحاضر والمستقبل ؟ .

إننا لا نرى بأسا فى الاحتفال بأيَّة مناسبة دينية أو دنيوية، على شرط ألا يكون أسلوب الاحتفال خارجًا عن حدود الشرع، وأن يكون الهدف صحيحا، وهناك نقطتان يثيرهما من يمنعون هذه الاحتفالات التى لم يُنص عليها، وهما:

١ ـ أنها بدعة لم تكن على أيَّام الرسول ﷺ وصحابته، وأبسط رد على ذلك أنه ليس كل جديد بِدْعةً مذمومة، فقد قال عمر رضى الله عنه عندما رأى اجتماع الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح «نعمت البدعة هذه» ولم ينكر عليه أحد.

٢ ـ أن هذه الاحتفالات يطلق عليها أعيادا، وليس فى الإسلام إلا عيدان، عيد الفطر وعيد الأضحى، وأبسط ردٍّ على ذلك أن اسم العيد لم ينص على منع إطلاقه على غيرهما بالأسلوب الذى تحدث فيه الرسول ﷺ عنهما، فقد أطلقه هو على يوم الجمعة كما سبق ذكره، كما يرد على ذلك بأن العبرة ليست بالأسماء، بل بالمضمون والمسمَّيات، فهل لو سمَّيت الخمر باسم آخر يَحِلُّ شربها؟ إن التحايل بالشكليَّات بابه واسع، على أن إطلاق اسم العيد على الاحتفال بأيَّة مناسبة قد يكون من باب التشبيه بالأعياد الدينية، فى إشاعة الفرح والسرور بها، وللحقيقة والمجاز دور كبير فى البلاغة العربية، فقد نُسِبَتْ إلى الله فى القرآن الكريم: اليد والعين والوجه، ولم يُرِدْ بذلك حقيقتها على الوجه الذى نراه فى عالم الحوادث، فهو سبحانه ليس كمثله شىء.

وبعد، فلعل فى الاحتفال بهذه المناسبات واستخلاص العِبَرِ منها ـ ربطا لقلوب المسلمين بالدين وتاريخه وأمجاده، حتى لا تُنسى فى غمرة الاحتفالات الدنيوية الأخرى، التى تحشد لها الاستعدادت وتنفق الأموال وتعلو الشعارات، وليس فى الاحتفالات الدينية تشريع جديد من صلاة وصيام ونحوهما مما شرع فى عيدِي الفطر والأضحى، وعلى هذا فليس هناك إحداث فى الدين ما ليس منه حتى يُرَدَّ، والمهم أن يتم كل ذلك فى إطار الحدود المشروعة، وعدم التعصُّب للشكليات فالعبرة بالجوهر، وعلى الله قصد السبيل، والأعمال بالنيَّات.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٩).

*** الاحتفال بصوم السِّتّ من شوال:**

للسيد مرتضى الزبيدى محمد بن محمد صاحب إتحاف الأصفياء.

(إيضاح ١/ ١٣).

*** الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال:**

الاحتفال فى استيفاء ما للخيل من الأحوال ـ لأبى يحيى محمد بن رضوان بن محمد الوادى آشى القاضى المالكى المتوفى سنة ٦٥٧ سبع وخمسين وستمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال لجمع أولى الضلال:**

لشمس الدين السخاوى صاحب الأجوبة العليَّة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى أعلام الرجال:**

الاحتفال فى أعلام الرجال ـ مختصر أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عفيف ابن مريول الأموى القرطبى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

*** الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال:**

الاحتفال فى تاريخ أعلام الرجال ـ لأبى بكر محسن ابن محمد بن مفرج بن جمال القرطبى المعروف بالقبشى المتوفى سنة ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣١).

* الاحتكار :

معنى الاحتكار فى اللغة .

جاء فى المصباح : احتكـر فلان الطعام، إذا حبسه إرادة الغـلاء، والاسم الحُكْـرَة، مثـل الغُـرْفَـة من الاغتراف، والحَكْر (بفتح الحاء والكاف أو إسكانها) بمعنى الاحتكار.

وعـرف صـاحب القـامـوس الحكـر، بفتح الحـاء وسكون الكاف بأنه الظلم وإساءة المعاشرة، وقال إنه بالتحـريك أى الحَكَر بفتحتين : مـا احتكر أى حبس انتظارًا لغـلائه كالحُكر بضم الحاء، فيكـون اسما من الاحتكار.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ١٩٣).

ومختصر ذلك أن الاحتكار: هو شراء الشيء وحبسه ليقلَّ بين النـاس فيغلو سعـره، وهو محـرَّم إذا زاد عن حاجـة المحتكر وحاجـة من يعولهم سنة كـاملة، وأن يكـون قـد انتظر وقت غلـو السلعـة ليبيع، وأن يكـون الاحتكار فى وقت حاجة الناس فى السلعة المحتكرة، فلو كـانت عند عدد من التجار دون أن يحتـاج الناس إليها فليس احتكارًا.

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنوريّ الهنديّ ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمـد أحمـد عـاشور، دار الاعتصـام، القـاهـرة ١٩٨٤/ ١٥٠).

وإليك تفصيل ذلك لفضيلـة الشيخ السيـد سـابق، قال بعد أن عرّف الاحتكار كما أوردناه آنفًا :

بعض العلماء ضيَّق الموادَّ التى يكون فيها الاحتكار، فيـرى الشـافعى وأحمد أن الاحتكـار لا يكـون إلا فى الطعام لأنـه قوت النـاس ومنهم من وسَّعهـا، فيرى أن الاحتكـار فى أى شىء حـرام لضرره حيث لا يكـون الثمن متعادلاً مع السلعة المحتكَرة، ويرى بعضهم أنه إذا احتكر زرعه أو صنعة يده فلا بأس.

حكمـــــــه :

والاحتكار حرَّمه الشارع ونهى عنه لما فيه من الجشع والطمع وسوء الخلق والتضييق على الناس .

١ ــ روى أبـو داود والترمـذى ومسلم عن مَعْمَـر أن النبى ﷺ قال :

« من احتكر فهو خاطىء » .

٢ ــ روى أحمد والحـاكم وابن أبى شيبة والبـزَّار أن النبى ﷺ قال :

« من احتكـر الطعامَ أربعين ليلـةً فقد بـرىء من الله وبرىء الله منه » .

٣ ـ وذكر رزين فى جامعه أنه ﷺ قال :

« بئس العبدُ المحتكرُ، إن سمـع برخص ساءه وإن سمع بغلاء فرح » .

٤ ــ روى ابن مـــــاجه والحـاكم عن ابن عمـر أن رسول الله ﷺ قال :

« الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

٥ ــ وروى أحمد والطبـرانى عن معقل بن يسـار أن النبى ﷺ قال :

« من دخل فى شىء من أسعـار المسلمين ليُغْلِيَـه عليهم كان حقًّا على الله تبـارك وتعالى أن يقعده بعُظْم من النَّار يوم القيامة » .

متى يُحْرَمُ الاحتكـــار :

ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الاحتكـار المحرَّم هو الاحتكار الذى توفَّر فيه شروط ثلاثة :

١ ــ أن يكون الشيء المحتكـر فاضـلا عن حاجتـه وحاجـة من يعـولهم سنة كـاملةً لأنـه يجوز أن يـدخر الإنسان نفقتـه ونفقة أهلـه هذه المـدة كما كـان يفعله الرسول ﷺ .

٢ ـ أن يكون قـد انتظر الوقت الذى تَغْلُـو فيه السلع ليبيع بالثمن الفاحش لشدة الحاجة إليه .

٣ ـ أن يكون الاحتكار فى الوقت الذى يحتاج الناس فيه إلى المواد المحتكرة من الطعام والثياب ونحوها ـ فلو كانت هذه المواد لدى عدد من التجار ـ ولكن لا يحتاج الناس إليها ـ فإن ذلك لا يُعَدُّ احتكارًا، حيث لا ضرر يقع بالناس.

(فقه السنة للشيخ السيد سابق، م٣/ ٢٦٦، ٢٦٧).

وعن مالك قال: بلغنى أن عمر رضى الله عنه كان يقول: لا حُكْرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيديهم فضولُ أذهاب إلى رزق من أرزاق الله تعالى ينزل بساحتنا فيحتكرونه، ولكن أيّما جالبٍ جلب على عمود كَبِدِهِ فى الشتاء والصيف فذلك ضيفُ عُمَرَ فَلْيَبِعْ كيف شاء الله تعالى، وليُمْسِكْ كيف شاءَ الله تعالى.

وعن ابن عُمَرَ رضى الله عنهما قال: الجالب مرزوق، والمحتكرُ محروم، ومن احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله تعالى بالإفلاس والجُذام.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ١/ ٧٧، ٧٨).

وللدكتور ماجد أبى رخية بحث قيّم يتناول فيه الاحتكار بمفهومه القديم والحديث وإليك بعض ما جاء فيه:

أدلة التحريـــــم :

استدل الفقهاء على قولهم بحرمة الاحتكار بأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار الصحابة والمعقول:

١ ـ أما من الكتاب: فإن كل آية تحرم الظلم فإنها بعمومها صالحة للاستدلال بها على تحريم الاحتكار، لأنه نوع من أنواع الظلم، وأما ما ذهب إليه بعض العلماء من القول بأن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإلحادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥] نص فى تحريم الاحتكار، لما روى أبو داود، عن يعلى بن أميّة، أن رسول الله ﷺ قال: « احتكار الطعام فى الحرم إلحاد فيه » فقول غير مسلم به، ذلك أن مقتضى عموم الآية الكريمة يتناول الاحتكار وغيره من أنواع الظلم: كالشرك والقتل وغيرهما.

ب ـ وأما من السنة: فقد دلت الأحاديث التالية دلالة واضحة على حرمة الاحتكار.

١ ـ كان سعيد بن المسيب يحدّث، أن معمرًا قال: قال رسول الله ﷺ: « من احتكر فهو خاطىء » فقيل لسعيد: فإنك تحتكر؟ قال سعيد: إن معمرًا الذى كان يحدث هذا الحديث كان يحتكر.

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، شرح السنة ٨/ ١٧٩، مختصر سنن أبى داود ٥/ ٩٠).

وفى رواية عن سعيد، عن معمر بن عبد الله، عن رسول الله ـ ﷺ قال: « لا يحتكر إلا خاطىء ».

(صحيح مسلم بشرح النووى ١١/ ٤٣، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٢ ـ ما رواه عمر عن النبى ـ ﷺ أنه قال:

« الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون » فيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف (عمدة القارى ١١/ ٢٤٩، فتح البارى ٤/ ٣٤٧، سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٨).

٣ ـ ما رواه ابن عمر أن النبى ﷺ قال:

« من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى، وبرىء الله تعالى منه، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعًا فقد برئت منهم ذمة الله ».

(مسند الإمام أحمد بشرح الفتح الربانى ١٥ / ٦٥، المستدرك ٢/ ١٢ هذا الحديث أورده ابن حزم فى

المحلى ٩/ ٧١٨ بـرواية عن أصبغ بن زيـد الجهنى عن أبى بشـر عن أبى الـزاهـرية عن كثير بـن مـرة الحضرمى عـن ابن عمر... ثم قـال وهذا لا يصح لأن أصبغ بن زيد وكثير بن مرة مجهولان.

وقـد تعقب كلام ابن حـزم بأن كثيـر بن مرة روى لـه أصحاب السنـن الأربعة، وروى عن الصحابـة، وقيل إنه أدرك سبعين بدريًا، وثقه أهل الحديث، وله ترجمة حسنة فى التذهيب والتهذيب وغيرهما.

وأمـا أصبغ بن زيـد فقـد وثقـه يحيى بن معين، والنسائى والدارقطنى روى عنـه عشرة أنفس، وإن كان بعضهم واهِيًا بلا حجة، انظر تهذيب التهـذيب ٨، ٤٢٨، ١/ ٣٦١، المحلى ٩/ ٧١٨).

٤ ـ ما رواه عمر عن النبى ﷺ قال:

« من احتكـر علـى المسلمين طعـامـا ضـربـه الله بالجذام والإفلاس ».

(سنن ابن ماجه ٢/ ٧٢٩، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، الجامع الصغير مع شرح فيض القدير ٦/ ٣٥ وقد ذكر صاحب المغنى هذا الحديث على النحو التالى:

« وروى أن عمر بن الخطاب ـ رضـى الله عنه ـ خرج مع أصحابـه: فقالوا: جُلِبَ إلينا فقال: بـارك الله فيه وفيمن جلبـه. فقيل لـه: فإنـه قـد احْتُكِـرَ، قـال ومن احتكره؟ قالوا فلان مولى عثمان وفلان مولاك، فأرسل إليهمـا، فقـال مـا حملكمـا على احتكـار طعـام المسلمين؟ قالا: نشترى بأموالنا ونبيع، قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: « من احتكـر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام أو الإفلاس» قـال الراوى فـأما مـولى عثمـان فبـاعه، وقـال والله لا أحتكـره أبـدا، وأمـا مـولى عمـر فلم يبعـه، فـرأيتـه مجذومًا، المغنى ٤/ ٢٤٣).

قـال ابن حجـر: إسنـاده صحيح (فتح البـارى ٤/ ٣٤٧).

٥ ـ عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ:

« من دخل فى شـىء من أسعـار المسلمين ليغليـه عليهم كان حقـا على الله أن يقعده بعُظْم من النـار يوم القيامة ».

وفى رواية:

« كان حقًّا على الله أن يقذفه فى معظم جهنم، رأسه أسفله ».

(المستدرك ٢/ ١٢، نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩).

٦ ـ عـن أبـى هريرة ـ رضى الله عنـه ـ قـال: قال رسول الله ﷺ:

« من احتكر يريد أن يتغالى بها على المسلمين فهو خاطىء، وقد برئت منه ذمة الله ».

(نيل الأوطار ٥/ ٢٤٩، المستدرك ٢/ ١٢).

وهـذا الحديـث فيه إبـراهيم بن إسحـاق العسيلى، يقول عنه الذهبى: إنه كان يسرق الحديث.

(التلخيص على المستدرك ٢ / ١٢).

إن هذه الأحـاديث وإن كان فى معظمهـا ضعف إلا أنها دالة بمجموعها على حرمة الاحتكار.

يقول الشوكانى:

« ولا شك أن أحـاديث البـاب تنتهض بمجمـوعهـا للاستـدلال على عدم جـواز الاحتكار، لو فـرض عدم ثبوت شىء منها فى الصحيـح، فكيف وحديث معمر مذكور فى صحيح مسلم؟ ».

والتصريح بأن المحتكر خاطىء كاف فى إفادة عدم الجـواز، لأن الخاطىء المـذنب العاصى، وهـو اسم فاعل من خطىء... خطأ، إذا أثم فى فعل.

(نيل الأوطار ٥/ ٢٥٥).

جـ ـ أما الاستدلال على تحريم الاحتكـار من آثار الصحابـة، فقـد وردت أقـوال وأفعـال من صحابة

رسـول الله ـ ﷺ ـ لا يفهم منهـا إلا القـول بتحـريم الاحتكار، كيف لا وهم الذين عاصـروا الرسول ـ ﷺ ـ فكانـوا أدرى بمرامـى الشريعة وأهـدافها، وأقـدر من غيرهم على معرفة أحكامها.

ومن هذه الآثار ما يلى:

١ ـ قول عمر ـ رضى الله عنه ـ « لا حكرة فى سوقنا، لا يعمد رجال بأيـديهم فضول من أذهاب إلى رزق من رزق الله نـزل بساحتنـا فيحتكـرونـه علينا، ولكن أيمـا جـالب جلب على عمـود كتده فى الشتـاء والصيف، فـذلك ضيف عمـر، فليبع كيف شـاء الله، وليمسك كيف شاء الله ».

(أى أن الجـالب قـد حمل ما جلبـه على ظهـره أو على دابتـه، وتحمل فى سبيل ذلك بـرد الشتـاء وحـر الصيف، انظر المنتقى ٥/ ١٧، الزرقانى على الموطأ ٤/ ٢٥٢).

٢ ـ ما روى أن عثمان ـ رضى الله عنه ـ كان ينهى عن الحكرة.

٣ ـ ما روى عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال:

« من احتكر الطعام أربعين يوما قسا قلبه ».

(معالم القربة / ١٢١).

٤ ـ ما روى عن علـى ـ رضى الله عنـه ـ أنه أحـرق طعاما محتكرًا بالنار.

فعن عبد الرحمن بن قيس، قال: قال حبيس: أحرق لى على بن أبى طالب بيادر بـالسواد كنت احتكرتها، لو تركها لربحت فيها مثل عطاء الكوفة.

(معالم القربة / ١٢١، المحلّى ٩/ ٧١٧).

د ـ من المعقول

استدل الفقهاء على تحـريم الاحتكار من المعقول: بأن الاحتكـار فيـه تضييق على النـاس فى أرزاقهم، وأقواتهم، وسبل معيشتهم، وفيه ظلم لهم بمنعهم من الحصول على مـا يحتاجونه دون متـاعب ومصاعب، وفيه استغلال بشع لظروف الإنسان.

إضـافةً إلى أنـه إهدار لحـرية التجـارة والصناعـة، وإغلاق لأبواب العمل أمام كثيـر من الأفراد وقتل لروح المنافسـة المشروعة المنضبطة التى تـؤدى إلى الإتقان والتفوق فى جميع المجالات.

ولما كانت مثل هذه الأفعال تؤدى إلى إلحاق الضرر بالنـاس، ولما كان من الأصول المعتمـدة فى التشريع أن الحرمة تـدور مع الضرر، فإن الاحتكار حـرام لتوافر علة الضرر فيه.

صور من الاحتكار:

عمـدت المنـاهج التـربـويـة الحـديثـة إلى إغفـال الجـوانب الـروحيـة فى حيـاة الإنسـان، فى حين أنـه عمدت هذه المناهج إلى الجوانب المادية فنمَّتْهَا بحق وبغيـر حق فى معظم الأحيـان، الأمر الـذى أدى إلى سيطرة المادة سيطرة كاملة فى معظم بقاع الأرض على نفـوس الأفـراد، فأصبحـوا يحبون المـال حبًّـا جمًّـا، وتفننوا فى اتخاذ السبل التى تـؤدى بهم إلى جمع أكبر قـدر ممكن من المـادة ومتاع الحيـاة، فأصبح الـربـا والغبن والغرر وغيـرها من المعـاملات غير المشـروعة إسلاميًّا أساسـا للتعامل على صعيـد الفرد والمجتمع والحكـومات وكـان أن برز الاحتكـار بصور متعـددة، حتى أصبح سمـة من سمـات النظم الاقتصـاديـة الحديثة، ومن هذه الصُّور ما يلى:

أ ـ حصـر عملية شـراء السلع وبيعها والتصـرف بما يُحتـاج إليـه بأشخـاص معينين، بحيث لا يستطيع الناس التصرف فى مثل هذه السلع بيعا أو شراء إلا من خلالهم وعن طـريقهم، لدرجة أن غيرهم لـو باع مُنع وعوقب.

والتعامل بهذه الصورة هو الـذى تلجأ إليه الشركات الصناعية والتجـارية، حيث تَقُوم باعتمـاد وكالات لها

فى مختلف الأســـواق، ولا يكــون التصــرف إلا من خلالها، بل إنه فى بعض الأحيان تقـوم الدولة باقتطاع نسبـة معينـة من الـرسوم الجمـركيـة التى تفـرض على السلعة المستوردة عن غير طريق الـوكالة لصالح هذه الوكالة، حماية لها.

ولا شك أن هــذا العمل نــوع من أنــواع البغْى فى الأرض والفســاد والظلم الذى يحبس بـه قطر السمـاء كما يقول ابن تيمية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٤).

ب ـ اتفاق أصحاب مهنة معينة على الاشتراك بهذه المهنة كـاتفاق الخبّـازين، واتفاق أصحـاب محلات بيع البيض، وبيع الدواجن ... إلخ.

ومن هذا القبيل اشتراك شركات التأمين على إحداث مكتب مـوحـد لهـا من أجل التأمين على السيـارات، ونحوها.

يقول ابن قيم الجوزية.

(الطرق الحكمية / ٢٨٧):

« ومن هٰهنا منع غيـر واحد من العلمـاء كأبى حنيفة وأصحـابه، القسـامين الـذين يقسمـون العقار وغيـره بـالأجـرة أن يشتـركـوا، فإنهم إذا اشتـركـوا ــ والنـاس يحتاجون إليهم ـ أغلوا عليهم الأجرة.

قلت: كذلك ينبغى لـوالى الحسبة أن يمنع مغسلى الموتى والحمالين لهم من الاشتراك، لما فى ذلك من إغلاءِ الأجرة عليهم، وكذلك اشتراك كل طائفة يحتاج الناس إلى منافعهم، كالشهود والدلالين وغيرهم ».

وأنت تـرى أن العلة فى منـع الاتفاق بين أصحـاب المهنة الـواحدة: هى أن مثـل هذا الاتفاق يـؤدى إلى التحكم بالسلعة بيعًا وشراء وسعرا، لأن العرض أصبح من جهة واحدة بعد أن كان من جهات متعددة، وهذا بدوره يؤدى إلى إلحاق الضـرر بالناس، ورفع الأسعار عليهم.

ومن نـاحية أخـرى فإن الاتفاق يـؤدى إلى قتل روح المنافسـة بين الأفراد المنتجين، مما يؤثـر على عرض السلعة وتحسيـن مستواها والضحيـة فى كلا الحـالين هم الأفراد.

جـ ـ التمييز الاحتكارى.

يعتمـد أربـاب الاحتكار فى كثيـر من الأحيـان على نفسية المتعاملين بالسلعة الراغبين فى شرائها، فبعض النـاس يأنف من شـراء ثوب ــ مثـلا ــ إذا كان سعره رخيصًا، وآخرون لا يستطيعون شـراء غير هذا النوع من الثيــاب، وهنــا يــوحى الشيطـــان إلى أوليــائه من المحتكرين باستغلال مثـل هذه النفسيات، فيعمدون إلى بيع سلعـة واحدة بأسعـار مختلفة، إلى مشتـرين مختلفين، فالثـوب يباع فى سـوق ما بعشـرين دينارا، وهذا الثوب نفسه يباع فى سوق آخر بخمسة دنانير.

إن نفسيـة المشترى فى السـوق الأوّل لا تتنـازل عن كبـريائهـا فتشتـرى من السوق الثـانى بثمن أقلَّ بينمـا المشترى الثانى لا يفكر بـالنظر إلى السعر الأول فضلا عن الشراء به.

وفى كلتـا الحـالتين فإن النـواحى الاجتمـاعيـة والاقتصادية تلعب دورًا بارزًا فى مثل هذه المسائل.

ومن الممكن أن يحدث هذا النوع من الاحتكار أيضًا عندما يبيع المحتكر « فـى أسواق مختلفة منفصلة عن بعضهـا، بحيـث إن البضـائع التى تبـاع فـى السـوق الرخيص لا يمكن شـراؤها من المحتكر وإعـادة بيعها فى السـوق الثـانى، وعنـدهـا لا يتمكن العمـلاء فى السـوق الغــالى من الانتقـــال إلى السـوق الـرخيص للانتفاع بالثمن المنخفض ».

(أصول الاقتصاد / ٣٦٤).

د ـ من الأساليب الاحتكـارية: حجز وإخفاء بعض السلع، رغبة فى تصريف سلع أخرى.

تعمـد بعض الشركـات إلى استيراد أكثـر من صنف لسلعـة واحـدة، ونضرب مثـلا بـالحليب المجفف، فالحليب كمـا هو معـروف أنواع، وقد يصـاب بعضها بكسـاد لسبب أو لآخـر، وهنا تفتعل الأزمـات، وبـلا مقدمات وبتخطيط ماكر خبيث تختفي الأصناف ذات الطلب الأكثـر من السوق، ولا يبقى فيـه إلا النوع غيـر المرغوب، الأمر الذى يؤدى إلى إجبار المواطنين على شرائه، ولا يملكون لأنفسهم حولا ولا قوة.

(« الاحتكار: دراسة فقهيَّـة مقارنة » ـ د. مـاجد أبو رخية، مجلـة الشريعـة والدراسات الإسـلامية جـامعة الكويت، كلية الشريعة والـدراسات الإسلامية، السنة الخامسـة، العدد الثـانى عشر، ربيع الآخـر ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م/ ١٩٥ـ١٩٩، ٢٠٥ـ٢٠٨).

*** الاحتواء على مسألة الاستواء :**

لأبى الطيب محمـد صديق خـان الهندى صـاحب أبجد العلوم.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الاحتياط (كتاب ـ) :**

للشيخ أبـى عبـــد الله محمـــد بن علـى الحكيم الترمذى.

أوله : الحمد لله وحده كما ينبغى له ... إلخ.

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

*** الاحتياطى :**

قال السمعانى :

الاحتيـاطى : بكسر الألف وسكـون الحاء المهملـة وكسر التـاء المنقوطـة من فوقها بـاثنتين وبعدهـا الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة عرف بهـا أبو على الحسن بن عبد الرحمن ابن عبـاد بـن الهيثم بن الحسن بن عبـــد الـرحمن الاحتياطى، حدث عن جرير بن عبد الحميد ويوسف ابن أسبـــاط وسفيـــان بن عيينـــة وعبـــد الله بن وهب وغيرهم، روى عنـه الهيثم بن خلف الـدورى والقاسم ابن يحيى بن نصر المَخـرمى وغيرهما وكان أبـو أحمد عبـد الله بن عـدى الحافظ الجرجـانى يقول : الحسن ابن عبد الرحمن الاحتياطـى يسرق الحديث منكرًا عن الثقـات ولا يشبـه حديثـه حديث أهل الصـدق، وقال أبـو بكـــر الخطيب : روى عنـــه غيـر واحـــد فسمـاه الحسين.

(الأنساب ١/ ٨٧. انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨).

*** الأحجـــار :**

تأليف شهاب الـدين أبى العباس أحمـد بن يوسف التيفـاشى (٥٨٠ ، ٦٥١ هـ) (بروكلمـان ١/ ٤٩٥ وملحق ١/ ٩٠٤).

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

أوله : الحمد لله رب العالمين ... هـذا كتاب غريب الـــوضع عجيب الجمع عظيم النفـع، ضمنتـه ذكـــر الأحجار التى يكـون أكثرها فى خزائن الملـوك وذخائر الـرؤسـاء، ممـا لا يستغنى عن اقتنـائه ملك كبيـر ولا رئيس خطيـر، لمـا يشتمل عليهـــا من عظيم المنـافع وعجـائب الخـــواص، ولم أتـرك بهـا ذكـــر شىء من الأحجار المتداولة العديمة المنافع، ولا ذكر شىء من الأحجار الشاذة الأسماء، المعدومة أو النادرة الوجود، إذا كان ذلك مما لا طائل فى ذكـره، وإنما ينتفع بذكر الحـاصل فى الـوجـود لا الـداخل فى حيـز المعـدوم المفقـود، وجملة عـدد الأحجار المثبتـة فيها خمسـة وعشرون حجرًا ... وسبيلنا أن نتكلم على كل واحد من هذه الأحجـار المعدودة، بعد الإلمام بـذكر مالـه لغة منها فى لسان العرب، من خمسة أوجه :

الأول : علة تكوُّنه فى معدنه.

الثانى : معدنه الذى يتكون فيه .

الثالث : جيده ورديئه وخالصه ومغشوشه .

الرابع : خواصه ومنافعه .

الخامس : قيمته وثمنه .

مرتب على ٢٥ بابًا، بعدد الأحجار التى وصفها .

نسخة بقلم معتاد واضح ، لعله من خطوط القرن الثامن أو التاسع ، وكتبت صفحة العنوان بالخط الثلث ، وعليها عدة تملكات بدون تاريخ ، وأوراقه مضطربة فى الترتيب ، وبها خروم فى عدة مواضع ، منها الصفحات التى بها نهاية الكتاب .

فى ٨٠ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا . ١٣×١٧ سم .

[مكتبة الشيخ خليل الخالدى بالقدس] .

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد واضح ، وعبارة الختام فيها : هذا آخر ما أردت إيراده ، والشكر لواجب الوجود أبدًا ، وصلاته وسلامه على أنبيائه أجمعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فى ٩٠ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ـ ٣٧ طبيعيات] .

٣ ـ نسخة ثالثة منه بقلم نسخ واضح ، وعبارة الختام فيها :

« قال : ومهما طُلى به لم يحترق بالنار، ولحلّ الطلق طرق كثيرة مجربة ، إلا أنها لا تدخل فى هذه الأعمال ولم أجربها ، فنقلتها على ما وجدتها عليه حتى تخرجها التجربة من أحد طرقها إلى الوجود ، والدال عليها كيفما كانت مشكور على نيته محمود ، وهذا آخر ما أردت إيراده من هذا الكتاب ، ومن الله أسأل المثوبة على ما نويته فيه وحسن الجزاء عليه ، والحمد لله وحده » .

فى ٦٦ ورقة ومسطرتها ١٤ سطرًا .

[المتحف البريطانى ـ Add. 21953]

٤ ـ نسخة رابعة جاء بصفحة العنوان بخط مخالف أن اسمها :

« خواص الجواهر لأبى يوسف يعقوب الكندى » ثم كتب عليها أيضًا بخط مخالف : « الأحجار الملوكية لأحمد بن يوسف التيفاشى » ثم تبدأ النسخة بديباجة مخالفة لديباجة النسختين السابقتين .

وأول ما فيها : قال الشيخ الإمام ... أبو يوسف يعقوب الكندى : الحمد لله الذى فضّل الإنسان على جميع الحيوان ، وأشكره على ما أنعم على الإنسان لمعرفة الجوهر النفيس والخسيس ... أما بعد ، فإنى ألّفت كتابًا فى خواص الأحجار ورتبته على مقدمة وخمسة وعشرين بابًا . ثم ذكر عناوين هذه الأبواب ، وهى توافق أبواب النسختين السابقتين .

وواضح أن هذه الديباجة ليست ديباجة الكتاب ، وإنما هذه الصفحات الأربع الأولى دخيلة على النسخة ، ثم تبدأ صفحات النسخة الأصلية من أثناء الباب الأول مع خلاف يسير فى العبارة عن النسختين السابقتين ، أميل إلى الاختصار ، وهى نسخة نفيسة جدًّا ، بخط قديم جميل مضبوط بالشكل ، وعنوانات الأبواب بالخط الثلث ، وجاء بآخرها : نجز الكتاب المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن يوسف التيفاشى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا .

ثم يلى ذلك نبذة فى نعوت الأحجار ووصفها لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ فى سبع صفحات ، أولها : قال : الجوهر ينقسم إلى قسمين ، أحدهما من الحيوان ، والآخر أرضى ... إلخ .

وآخرها : آخر ما أخذ من كلام أبى يوسف يعقوب الكندى ولله الحمد والمنة فى ١٠١ صفحة .

١٤ × ٢١ سم .

[الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ـ ٩١ طبيعيات] .

٥ ـ نسخة أخرى مكررة من النسخة السابقة.

٦ ـ نسخة أخرى خزائنية بخط جلى واضح، وعناوين الأبواب بالخط النسخ الجميل. تمت كتابةً فى سنة ٦٩٧ هـ، فى ٩٤ لوحة، ومسطرتها ١١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٤٦١ طبيعيات].

٧ ـ نسخة ثانية مكررة من السابقة.

(فهرس المخطوطات المصورة، وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ ٣ ق ٤، ١٩٦٣ ـ / ١ ـ ٤).

*** أحجارُ الثُّمام :**

قال ياقوت :

أحجار الثُّمام : أحجار، جمع حجر، والثُّمام نبت بالثاء المثلثة : وهى صُخَيْرات الثمام، نزل بها رسول الله ﷺ فى طريقه إلى بدر قرب الفَرْش ومَلَل، قال محمد بن بشير يرثى سليمان بن الحُصَيْن :

ألا أيُّها الباكى أخاه، وإنما
تَفَرَّقَ يومَ الفَدْفَدِ الأَخَوانِ
أخى، يومَ أحجار الثمام بكيتُه
ولو حُمَّ يومى قبلَهُ لَبَكانى

(معجم البلدان ١/ ١٠٩).

*** أحجار الزيت :**

قال ياقوت :

أحجار الزَّيت : موضع بالمدينة قريب من الزَّوْراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمرانى : أحجار الزَّيْت موضع بالمدينة داخلها.

(معجم البلدان ١/ ١٠٩).

*** الأحجار الكريمة :**

انظر : رسالة فى الأحجار الكريمة.

*** الأحجار الكريمة وخواصها :**

انظر : رسالة فى خواص الأحجار الكريمة.

*** الأحجار الملوكية وخواصها :**

أحد المخطوطات المحفوظة بدار المخطوطات فى صنعاء.

لشرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبى بكر ابن حمدون التِّيفاشى، المتوفى ٦٥١ هـ.

نسخة جيدة بقلم نسخى حسن، ضمن مجموعة (الكتاب الأخير، من ورقة ١٦٦ ـ ١٧٩). ١٤ ق، بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى منشورات معهد المخطوطات العربية / ٨).

*** الأَحْجَنِىّ :**

قال السمعانى :

الأَحْجَنِىّ : بفتح الألف والحاء المهملة الساكنة وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أحجن وهو بطن من الأزد، قال أحمد بن الحباب لهب ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد.

(الأنساب ١/ ٨٧، انظر أيضًا اللباب ١/ ٢٨).

*** الأحَــد :**

قال ابن فارس اللغوى : الأَحَد : بمعنى الواحد، واستأحد الرجل انفرد.

ويذكر ابن الجوزى أن الأحد فى القرآن على أربعة أوجه : أحدها : الله تعالى، والثانى : محمد ﷺ والثالث : بلال بن رباح، والرابع : بمعنى الواحد (قرة العيون النواظر / ٤٤).

أما الإمام الدامغانى فيذكر أن الأحد فى القرآن الكريم على ثمانية أوجه : الله، النبى، بلال،

يمليخا، زيد بن حارثة، أحَدٌ من الخلْق، دقيانوس، ساقى الملك.

(قاموس القرآن / ١٩، ٢٠).

ويجمع الإمام الفيروزابادى هـذا كله فى البصيرة ٢١ من بصائره على النحو التالى فيقول:

وهى كلمة تستعمل على ضربين، أحدهما فى النفى فقط، والثانى فى الإثبات فأمّا المختص بالنفى فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل، والكثير، على طريق الاجتماع، والافتراق، نحو ما فى الدار أحد أى لا واحد، ولا اثنان فصاعدًا، لا مجتمعين ولا مفترقين، ولهذا المعنى لا يصح استعماله فى الإثبات، لأن نفى المتضادَّين يصحُّ، وإثباتهما لا يصحُّ، فلو قال: فى الدار أحد لكان فيه إثبات واحد منفرد، مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين، ومفترقين، وذلك ظاهر الإحالة، ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح أن يقال: ما من أحد فاضلين، كقوله: ﴿فَمَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧].

وأمّا المستعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أوجه.

الأول: فى الواحد المضموم إلى العشرات، نحو أحد عشر، وأحد وعشرين، والثانى أن يستعمل مضافًا أو مضافًا إليه، كقوله تعالى: ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فيسقى رَبَّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١] وقولهم: يوم الأحد أى يوم الأول، ويوم الاثنين.

الثالث: أن يستعمل مطلقًا وصفًا وليس ذلك إلاَّ فى وصف الله تعالى ﴿ قُلْ هو الله أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] وأصله وحد، أبدلوا الواو همزة، على عادتهم فى الواوات الواقعة فى أوائل الكلم، كما فى أُجوه ووجوه، وإشاح ووشاح، وامرأة أناة ووناة.

وورد فى النص على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى سيد المرسلين ﷺ: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ على أَحدٍ ﴾ [آل عمران: ١٥٣] ﴿ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ [الحشر: ١١] يعنى أحمد.

الثانى: بمعنى بلال بن رباح مؤذن الرسول ﴿ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ [الليل: ١٩] أى لبلال عند أبى بكر حين أعتقه من نعمة جازاه عليها.

(بصائر ٢/ ٩١، ٩٢).

(ابتاع أبو بكر بلالاً رضى الله عنهما حين رآه يعذب فى الله، برطل من ذهب، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ ذكره الواحدى فى أسباب النزول بسورة الليل).

(قاموس القرآن / ١٩).

الثالث: بمعنى يمليخا أحد فتية الكهف: ﴿ فَابْعَثُوا أحدكم بورِقِكُمْ ﴾ [الكهف: ١٩].

الرابع: بمعنى زيد بن حارثة مولى النبى ﷺ: ﴿ مَا كَان مُحمَّد أبَا أحدٍ من رجالكم ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الخامس: بمعنى فرد من الخلق من أهل الأرض، والسماء، من الملَك، والإنس والجن والشيطان ﴿ولاَ يُشْرِك بعبادة رَبّه أحدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

السادس: بمعنى دقيانوس ﴿ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بكم أحدًا﴾ [الكهف: ١٩].

السابع: بمعنى إبليس: ﴿ وَلَنْ نُّشرِك بربِّنا أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢].

الثامن: بمعنى ساقى مالك بن الرّيّان.

﴿ قَالَ أَحدُهُمَا إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦].

التّاسع: بمعنى الصّنم، والوَثَن: ﴿ وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨]، ﴿ قُلْ إِنِّى لن يُجِيرَنِى مِنَ اللهِ أَحَدٌ ﴾ [الجن: ٢٢].

العاشر: بمعنى الحقّ الواحد، الصَّمد تعالى: ﴿أيَحْسَبُ أنْ لَن يقْدر عَلَيْهِ أحَدٌ﴾ [البلد: ٥] ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ .

(بصائر ٢/ ٩٢، ٩٣) .

وقد ذكر الإمام السيوطى لفظ « أَحَد » فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن، وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر، وهو يعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف. يقول السيوطى مُبيِّنًا الفرق بين « أحد » و « الواحد »:

(أحد) قال أبو حاتم فى كتاب الزينة: هو اسم أكمل من الواحد، ألا ترى أنك إذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر، بخلاف قولك لا يقوم له أحد. وفى الأحد خصوصية ليست فى الواحد، تقول ليس فى الدار واحد، فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم، بخلاف ليس فى الدار أحد، فإنه مخصوص بالآدميين دون غيرهم. قال: ويأتى الأحد فى كلام العرب بمعنى الأول وبمعنى الواحد، فيستعمل فى الإثبات وفى النفى نحو ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص: ١] أى واحد وأول ﴿ فابعثوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم ﴾ [الكهف: ١٩]وبخلافهما فلا يستعمل إلا فى النفى، تقول: ما جاءنى من أحد، ومنه ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحَد﴾ [البلد: ٥] ﴿ أن لم يره أحد ﴾ [البلد: ٧] و ﴿ فَمَا مِنكُم مِّن أَحَدٍ ﴾ [الحاقة: ٤٧] و ﴿ ولا تُصَلِّ على أحَـدٍ ﴾ وواحد يستعمل فيهما مطلقا وأحد يستوى فيه المذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿ لستُنَّ كأحدٍ من النساء ﴾ [الأحزاب: ٣٢] بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة، وأحد يصلح فى الإفراد والجمع.

قلت: ولهذا وصف به فى قوله تعالى: ﴿ فما مِنكم مِنْ أَحَدٍ عنه حاجزين ﴾ [الحاقة: ٤٧] بخلاف الواحد، والأحد له جمع من لفظه وهو الأحدون والآحاد، وليس للواحد جمع من لفظه، فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة. والأحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب، بخلاف الواحد. انتهى ملخصا، وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة فروق، وفى أسرار التنزيل للبارزى فى سورة الإخلاص، فإن قيل: المشهور فى كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الإثبات، قلنا: قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد، وحينئذ فلا يختص أحدهما بمكان دون الآخر وإن غلب استعمال أحد فى النفى، ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى.

(الإتقان ١/ ١٩١، ١٩٢) .

(منتخب قرة العيون والنواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة د. محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، والإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩١، ١٩٢، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ١٩، ٢٠ انظر أيضًا: المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ــ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ١٩، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٢) .

* الأحَـــد :

فى اصطلاحات الصوفية: هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها، والأحدية اعتبارها مع إسقاط الجمع.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال

إبراهيم جعفر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ / ٢٥).

* **أُحُـــد (جبل ـ) :**

قال ياقوت :

أُحُـــد : بضم أوله وثانيه معًا : اسم الجبل الذى كانت عنده غزوة أُحد ، وهو مرتجل لهذا الجبل ، وهو جبل أحمر ، ليس بذى شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل فى شماليِّها ، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التى قُتل فيها حمزة عمُّ النبى ﷺ وسبعون من المسلمين ، وكُسرت رباعية النبى ﷺ وشجَّ وجهه الشريف ، وكُلمت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص ، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبى ﷺ ، وهو فى سنة ثلاث ، وقال عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات :

يـا سيِّـد الظـاعنين من أُحُـدِ !
حُيِّيتَ من منـزل ، ومن سَنَـدِ
مـا إن بِمَثْـواكَ غيـر راكـدة
سُفْعٍ ، وَهـابٍ ، كـالفَـرْخِ مُلْتَبِـدِ

وفى الحديث : أن النبى ، ﷺ قال : أُحُـدٌ جبل يُحِبُّنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة ، وعير جبلٌ يُبغضنا ونبغضه ، وهو على باب من أبواب النار.

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أنه قال : خير الجبال أحدٌ والأشْعَرُ ووَرِقـانُ ، وورَدَ محمد بن عبد الملك الفقْعسى إلى بغداد ، فحنَّ إلى وَطَنِهِ وذكر أُحُدًا وغيره من نواحى المدينة ، فقال :

نَفى النـومَ عنِّى فـالفـؤاد كئيب
نـوائبُ هَـمٍّ ، مـا تـزال تنـوب
وأحـراض أمـراض ببغـداد جمِّعت
علـىَّ ، وأنهـار لهـنَّ قسيب
وظلَّت دمـوع العين تمرى غـروبها
من المـاء ، دارات لهـن شعـوب
ومـا جزع من خشية المـوت أخضلت
دُمـوعـى ، ولكنَّ الغـريب غـريبُ
ألا ليت شعـرى ، هل أبيتن ليلـةً
بسلـع ، ولـم تغلـق علـىَّ دروب؟
وهل أُحُـدٌ بـادٍ لنـا وكأنَّـه
حِصَانٌ ، أمـام المقربـات ، جَنِيبُ !.
يخبُّ السَّـرابُ الضَّحلُ بينى وبينـه
فَيبـدُو لعينى تـارةً ، ويغيـب
فإن شفـائى نظـرة ، إن نظـرتُهـا
إلى أُحُـدٍ ، والحَـرَّتـان قـريب

وقـال ابن أبى عاصية السُّلمى ، وهو عنـد مَعْنِ بن زائدة باليمن ، يتشوَّق المدينة :

أهَلْ نـاظـرٌ من خلف غُمْـدَانَ مُبْصـرٌ
ذرى أُحُـد ، رمت المـدى المتراخيـا
فلـو أنَّ داءَ اليـأس بى ، وأعـاننى
طبيبٌ بـأرواح العقيق شفـانيـا

(معجم البلدان ١/ ١٠٩ ، ١١٠).

يقع جبل أحد فى شمـال المدينة وشمـال جبل الرماة ، وهو داخل فى حدود المدينة لأن جبل ثور الذى يحد المدينة من شمال ، يأتى فى شمال جبل أحد ، ويبعد أحد عن المدينة بنحو ٤ ـ ٥ كيلو مترات وهو جبل كبير ضخم ، ويميل لونه إلى الحمرة القاتمة ، ويمتد من شرق إلى غرب ، وطرفه الشرقى يتصل بطريق المطار ، وطرفه الغربى يشرف على قرية العيون ، ويقدر طوله من شرق إلى غرب بنحو ٩ ، ١٠ كيلو مترات .

وجاء فى وفاء الوفاء ، قال أبو غسان : « فأما أُحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها ، وقال السمهودى رحمه الله : « وما ذكره يعنى أبا غسان ـ من

المسافة إلى أحد يقرب مما حررته فإنى ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل وبين المسجد اللاصق بجبل أحد المعروف بمسجد الفتح، فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة ٣٥ ذراعًا».

(فصول من تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جده، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ٢٠٥ هامش ١).

انظر أيضًا: معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى/ ١٩ وأخبار مدينة الرسول للإمام محمد بن محمد بن النجار تحقيق صالح محمد جمال، مكة المكرمة، مكتبة الثقافة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٤٩ وشفاء الغرام لأبى الطيب الفاسى ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦).

انظر: أحد (غزوة ـ).

*** أُحُد (غزوة ـ):**

عن غزوة أحد يقول الإمام ابن كثير: هى وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين، واختبرهم، وميَّز فيها بين المؤمنين والمنافقين، وذلك أن قريشًا حين قتل الله سراتهم ببدر، وأصيبوا بمصيبة لم تكن لهم فى حساب، ورأَس فيهم أبو سفيان بن حرب لعدم وجود أكابرهم وجاء كما ذكرنا إلى أطراف المدينة فى غزوة السويق، ولم ينل ما فى نفسه: شرع يجمِّع قريشًا ويؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، فجمَّع قريبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، وجاؤوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريبًا من جبل أحد بمكان يقال له: عَيْنَيْنِ وذلك فى شوال من السنة الثالثة.

(عَيْنَيْنِ: جبل صغير يقع جنوبى سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه، وسمى جبل عينين لوجود عينى ماء كانتا عنده، وسمى بعد ذلك بجبل الرماة، لأن النبى ﷺ وضع فوقه الرماة يوم أحد).

واستشار رسول الله ﷺ أصحابه: أيخرج إليهم أم يمكث فى المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا عليه ﷺ فى ذلك، وأشار عبد الله بن أبى ابن سلول بالمقام بالمدينة، وتابعه على ذلك بعض الصحابة، فألح أولئك على رسول الله ﷺ فنهض ودخل بيته ولبس لأمته (اللأمة: الدرع أو جميع السلاح) وخرج عليهم، وقد انثنى عزم بعض أولئك فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث فى المدينة فافعل، فقال: «ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» وأُتى ﷺ برجل من بنى النجار فصلى عليه، وذلك يوم الجمعة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

وخرج إلى أحد فى ألف، فلما كان ببعض الطريق انخزل عبد الله بن أبى فى نحو ثلاثمائة إلى المدينة، فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنهما يُوَبّخُهُم ويحضهم على الرجوع، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع، فلما أبوا عليه رجع عنهم وسبَّهم، واستقل رسول الله ﷺ بمن بقى معه حتى نزل شِعْبَ أحد فى عدوة الوادى إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح تعبأ ﷺ للقتال فى أصحابه، وكان فيهم خمسون فارسًا، واستعمل على الرماة ـ وكانوا خمسين ـ عبد الله بن جُبير الأوسى، وأمره وأصحابه أن لا يتغيروا من مكانهم، وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يُؤْتَوا من قِبَلِهِمْ.

وظَاهَر ﷺ يومئذ بين درعين (أى لبس إحدى الدرعين فوق الأخرى).

وأعطى اللواء مصعَب بن عمير، أخا بنى عبد الدار، وجعل على إحدى المجنِّبتين الزبير بن العوام، وعلى المجنبة الأخرى المنذر بن عمرو المُعنِق ليموت.

(لقب عـرف به المنذر بـن عمرو، وكان مـن النقباء وقد شهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتل يوم بئـر معونة، أسد الغابة ٤/ ٤١٨، ٤١٩).

واستعـرض الشبـاب يـومئـذ، فأجـاز بعضهم وردّ آخرين، فكان ممن أجـاز سمرة بن جُندب، ورافع بن خَديج، ولهما خمس عشرة سنة.

وكان ممّن رد يومئذ أسامة بن زيد بن حارثة، وأُسيد ابن ظُهَيْر، والبراء بن عـازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعرابة بن أوس، وعمرو ابن حزم، ثم أجازهم يوم الخندق.

وتعبأت قريش أيضًا وهم فى ثلاثة آلاف كما ذكرنا، فيهم مـائتـا فارس، فجعلـوا على ميمنتهم خـالـد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل.

وكـان أول من بـرز من المشركين يـومئـذ أبـو عامـر الـراهب، واسمـه عبد عمـرو بن صيفى، وكـان رأس الأوس فى الجاهلية، وكان متـرهّبًا، فلما جاء الإسلام خُذِل فلم يدخل فيه، وجـاهر رسول الله ﷺ بالعداوة، فدعا عليه ﷺ فخـرج من المدينة، وذهب إلى قريش يؤلِّبهم (أى يحـرّضهم) على رسول الله ﷺ ويحضهـم على قتاله مع ما هـم منطـوون على رسول الله وأصحابه من الحَنَق (الحنق : الغيظ ، الغضب الشديد) ووعد المشركين أنـه يستميل لهم قومه من الأوس يـوم اللقاء حتى يـرجعـوا إليـه، فلمـا أقبل فى عُبـدان أهل مكـة والأحابيش تعـرّف إلى قومه فقالـوا له : لا أنعم الله لك عينًا يا فاسق. فقال : لقد أصاب قومى بعدى شر، ثم قاتل المسلمين قتالاً شديدًا.

وكـان شعار أصحـاب رسـول الله ﷺ يومئـذ « أَمِتْ أَمِتْ » وأبلى يومئذ أبو دُجانة سِماكُ بن خَرَشَة، وحمزة عم رسـول الله ﷺ أسد الله وأسد رسـوله رضـى الله عنه وأرضـاه وكـذا على بن أبى طـالـب كـرم الله وجهـه، وجماعـة من الأنصار منهم : النَّضْـر بن أنس، وسعد ابن الربيع رضى الله عنهم أجمعين وكـانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار، فـانهزموا راجعين حتى وصلوا إلى نسائهم.

فلما رأى ذلك أصحـاب عبد الله بن جبير قالـوا : يا قوم، الغنيمة الغنيمة، فذكرهم عبد الله بن جبير تقديم رسول الله ﷺ إليه فى ذلك، فظنـوا أن ليس للمشركين رجعة، وأنهم لا تقوم لهم قائمـة بعد ذلك، فذهبوا فى طلب الغنيمـة، وكر الفـرسان من المشـركين فوجـدوا تلك الفـرجة قد خلـت من الرمـاة فجازوهـا وتمكنوا، وأقبل آخرهم، فكان ما أراد الله تعالى كونه، فاستُشهد من أكرمهم الله بـالشهادة من المؤمنين، فقتل جمـاعة من أفاضل الصحابة وتولَّى أكثرهم.

وخَلَص المشـركـون إلـى رسـول الله ﷺ فجـرح فى وجهه الكريـم وكُسرت ربـاعيته اليمنى السفلى بحجر، وهُشِّمت البيضــة علـى رأســه المقــدس، ورشقــه المشركون بالحجـارة حتى وقع لشقه، وسقط فى حفرة من الحفر التى كان أبـو عامر الفاسق حفرهـا يكيد بها المسلمين، فأخذ علىٌّ بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله، وكان الذى تولى أذى رسول الله ﷺ عمرو بن قمئة وعتبـة بن أبى وقاص، وقيـل : إن عبد الله بن شهـاب الزهـرى أبا جد محمـد بن مسلم بن شهاب هـو الذى شجـه ﷺ وقُتل مصعب بن عميـر رضى الله عنـه بين يديه، فدفع ﷺ اللواء إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، ونشبت حلقتـان من حلق المِغْفَر فـى وجهه ﷺ فانتزعهما أبـو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه، وعض عليهمـا حتى سقطـت ثنيتـاه، فكـان الهتم يـزينـه، وامتص مالك بن سنـان والد أبى سعيد الخـدرى الدم من جرحه ﷺ.

وأدرك المشـركـون النبى ﷺ فحـال دونـه نفـر من المسلمين نحو من عشـرة فقُتلوا، ثم جالـدهم طلحة حتى أجهضـهم عنـه ﷺ وترّس أبـو دجـانة سمـاك بن خرشة عليه ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك

رضى الله عنه ورمى سعد بـن أبى وقاص رضى الله عنه يومئـذ رميًا مسدَّدًا مُنْكِئًا (أى مـوجعًا) فقال لـه رسول الله ﷺ « ارم فداك أبى وأمى » وأصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان الظفرى، فأتى بها رسول الله ﷺ فردّها ﷺ بيده الكريمة، فكانت أصحَّ عينيه وأحسنهما.

وصرخ الشيطـان ـ لعنه الله ـ بأعلى صـوتـه: إن محمـدًا قـد قُتل، ووقع ذلك فى قلـوب كثيـر من المسلمين، وتولى أكثرهم، وكان أمر الله.

ومـر أنس بن النضـر بقـوم من المسلمين قـد ألقـوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله ﷺ فقال: ما تصنعون فى الحياة بعـده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقى سعد بن معاذ فقـال: يا سعـد، والله إنى لأجـد ريح الجنـة من قِبَلِ أُحُـد، فقـاتل حتى قُتل رضى الله عنـه، ووجـدت بـه سبعون ضربة.

وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحوًا من عشرين جراحة، بعضها فى رجله، فعرج منها حتى مات رضى الله عنه.

وأقبل رسول الله ﷺ نحـو المسلمين، فكان أول من عـرفـه تحت المغفـر كعب بن مـالك رضى الله عنـه، فصاح بـأعلى صوتـه: يا معشر المسلميـن، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ فأشـار إليه ﷺ أن اسكت، واجتمع إليه المسلمـون، ونهضوا معـه إلى الشِّعب الـذى نزل فيه، فيهـم أبو بكر وعمـر وعلى والحارث بـن الصمة الأنصارى وغيرهم.

فلمـا أسنـدوا فى الجبل، أدركـه أبى بن خلف على جـواد، يقال لـه العَـوْد، زعم الخبيث أنه يقتل عليـه رسول الله ﷺ فلمـا اقترب تناول رسول الله ﷺ الحـربة من يـد الحـارث بن الصِّمـة فطعنه بهـا، فجـاءت فى ترقـوته، ويكرُّ عدو الله منهـزمًا، فقال له المشـركون: والله ما بك من بأس، فقـال: والله لو كـان ما بى بأهل ذى المجاز (ذو المجاز: من أسـواق العرب المعروفة فى الجاهلية) لماتوا أجمعـون، إنه قال لى: إنه قاتلى ولم يزل به ذلك حتى مات بسرف مرجعه إلى مكة لعنه الله.

وجـاء على رضى الله عنــه إلى رسـول الله ﷺ بمـاء ليغسل عنـه الدم، فـوجـده آجنًـا (أى متغير اللـون) فرده، وأراد ﷺ أن يعلو صخرة هناك، فلم يستطع لما به ﷺ ولأنـه ظاهـر يومئذ بيـن درعين، فجلس طلحة تحته حتى صَعِد، وحانت الصلاة، فصلى جالسًا، ثم مال المشـركون إلى رحـالهم، ثم استقبلوا طـريق مكة منصرفين إليها، وكان هذا كله يوم السبت.

واستُشهد يومئذ من المسلمين نحو السبعين، منهم حمـزة عمُّ رسـول الله ﷺ قتله وحشى مـولى بنى نـوفل وأعتق لـذلك، وقد أسلم بعـد ذلك، وكان أحـد قتلة مسيلمة الكذاب لعنه الله، وعبد الله بن جحش حليف بنى أمية، ومصعب بن عمير، وعثمان بن عثمان، وهو شمّاس بن عثمان المخـزومى، سمى بشماس لحسن وجهـه، فهؤلاء أربعـة من المهاجـرين، والباقـون من الأنصار رضى الله عنهم جميعهم، فدفنهم فى دمائهم وكلومهم (أى جروحهم) ولم يصل عليهم يومئذ.

وفر يومئذ من المسلمين جمـاعة من الأعيان، منهم عثمان بن عفـان رضى الله عنه، وقد نصَّ الله سبحـانه على العفو عنهم، فقـال عز وجل: ﴿ إنَّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنَّما استزلَّهُمُ الشيطان ببعض ما كسبوا ولقـد عفا الله عنهم إنَّ الله غفورٌ حليم ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وقُتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون.

وقـد ذكر سبحـانه هـذه الوقعـة فى سورة آل عمـران حيث يقول: ﴿ وإذْ غَدَوتَ مِنْ أهلكَ تُبـوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ [آل عمران: ١٢١] وما بعدها.

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير / ٤٢ ـ ٤٨) .

ويحصى ابن عبد البر شهداء أحد على النحو التالى :

ذكر من استشهد من المهاجرين يوم أُحد :

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ورضى الله عن حمزة ، قتله وحشى بن حرب مولى طعيمة ابن عدى بن نوفل ، وقيل : مولى جبير بن مطعم ابن عدى ، وأعتقه مولاه لقتله حمزة ، وكان وحشى حَبَشِيًّا يرمى بالحربة رمى الحبشة ثم أسلم ، وقتل بتلك الحربة مُسيلمة الكذَّاب يوم اليمامة . وعبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى حليف بنى عبد شمس وهو ابن عمة رسول الله ﷺ دُفِنَ مع حمزة فى قبر واحد .

ويعرف بالمجدَّع فى الله لأنه تمنَّى ذلك قبل الدخول فى القتال يوم أحد فقُتل وجدع أنفه وأذنه وجعلا فى خيط ، ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثى وشمَّاس (من بنى مخزوم) بن عثمان واسمه عثمان بن عثمان .

(قال ابن سيد الناس ٢/ ٢٧ زاد ابن عقبة فى شهداء المهاجرين سعدا مولى حاطب الأسدى وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب الليثى ووهب بن قابوس المزنى وابن أخيه الحارث بن عقبة وملكا ونعمان ابنى خلف بن عوف ، وزاد أبو عمر فى الاستيعاب ثقف بن عمرو الأسلمى حليف بنى عبد شمس وشماس لقب أربعة من المهاجرين) .

تسمية من استشهد من الأنصار يوم أحد .

استشهد يومئذ من الأوس ثم من بنى عبد الأشْهَل : عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، والحارث بن أوس ابن معاذ ابن أخى سعد بن معاذ ، والحارث بن أنس ابن رافع ، وعمارة بن زياد بن السَّكن ، وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش ، وأبوهما ثابت بن وقش ، وأخوه رفاعة بن وقش ، وصيفى بن قيظى ، وخباب بن قيظى ، وعباد بن سهل ، واليمان بن جابر والد حذيفة بن اليمان واسمه حُسيْل حليف لهم من عبس ، وعبيد بن التيهان ، وحبيب بن زيد ، وإياس بن أوس بن عتيك ابن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل .

ومن بنى ظفر: زيد (وقيل يزيد) بن حاطب بن أمية ابن رافع .

ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن يزيد (فى ابن هشام ومصادر أخرى : زيد) وحنظلة الغسيل بن أبى عامر الراهب بن صيفى بن النعمان .

ومن بنى عبيد بن زيد : أُنَيْسُ بن قتادة .

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف: أبو حبَّة (ويقال فيه : أبو حنة بالنون وأبو حية بالياء) بن عمرو بن ثابت وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة .

ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس: خيثمة والد سعد بن خيثمة ، ومن حلفائهم من بنى العجْلان: عبد الله بن سلمة .

ومنى بنى معاوية بن مالك : سبيع بن حاطب بن الحارث ، ومالك بن أوس حليف لهم .

ومن بنى خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس: عمير بن عدى ولم يكن يومئذ فى بنى خطمة مسلم غيره فى قول بعضهم ، وقد قيل إن الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ممن استشهد يومئذ .

واستشهد يوم أحد من الخزرج ثم من بنى النجار: عمرو بن قيس بن زيد بن سواد ، وابنه قيس بن عمرو، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلَّد، وأبو هبيرة ابن الحارث بن علقمة ، وعمرو بن مطرف ، وإياس

ابن عـدى وأوس بن ثابت أخـو حسان بن ثابـت وهو والد شـداد بن أوس ، وأنس بن النضر بن ضمضم عم أنس بن مـالك ، وقيس بن مخلـد من بنـى مـازن بن النجار، وكيسان عبد لهم .

ومن بنى الحارث بن الخـزرج : خارجـة بن زيد أبى زهير، وسعد بن الربيع بن عمـرو بن أبى زهير ودفنا فى قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيـد بن قيس أخو زيد ابن أرقم .

ومن بنى الأبجر وهم بنو خدرة : مالك بن سنان والد أبى سعيـد الخـدرى ، وسعيد بن سـويـد بن قيس بن عامر، وعتبة بن ربيع بن رافع .

ومن بنى سـاعـدة بن كعب بن الخـزرج : ثعلبـة بن سعد بن مـالك وثقف بن فروة بن البـدن ، وعبد الله بن عمـرو بـن وهب بن ثعلبـة ، وضمـرة حليف لهم من جهينة .

ومن بنى عوف بن الخزرج ثـم من بنى سالم : عمرو ابن إيـاس ونـوفل بن عبد الله وعبـادة بن الخشخـاش والعبـاس بن عبـادة بن نضلة والنعمـان بن مـالك بن ثعلبـة ، والمجذَّر بن ذيـاد البلـوى حليف لهم ، ودفن النعمان والمجذَّر وعبادة فى قبر واحد .

ومن بنى سواد بن مالك : مالك بن إياس .

ومن بنى سلِمة : عبد الله بن عمرو بن حرام اصطبح الخمـر ذلك اليوم ثم قتل آخـر النهـار شهيدًا ثم نـزل تحـريم الخمر بعـدُ ، وعمـرو بن الجموح بن زيـد بن حـرام دُفنـا فى قبـر واحـد كـانـا صهـرين وصـديقين متـآخيين ، وابنـه خلاَّد بـن عمرو بن الجمـوح ، وأبـو أسيرة مولى عمرو بن الجموح .

ومن بنى سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة وسهل بن قيس بن أبى كعب .

ومن بنى زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد ابن المعلَّى بن لوذان وجميعهم سبعون رجلاً .

(عدَّ ابن سيد الناس منهم مـا يزيد على المائة نقلا عن كتب السير والطبقات وعقب علـى ذلك بأنه ذكر أنّ قتلى أحـد سبعون ، وإنما نشـأت هذه الزيـادة من الخلاف فى الرواية والأسماء) .

واختلف فى صـلاة رسول الله ﷺ على شهـداء أحد ولم يختلف عنـه فى أنـه ﷺأمـر أن يـدفنـوا بثيـابهم ودمائهم ولم يغسَّلوا .

(انظر فى شهداء أحد من المهاجرين والأنصار ابن هشام ٣/ ١٢٩ والواقـدى/ ٢٩١ وابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٢٩ وابن حـزم/ ١٦٦ وابن سيـد النـاس ٢/ ٢٧ وابن كثير ٤/ ٤٦ والنويرى ١٧ / ١٠٤) .

تسمية من قتل من كفار قريش يوم أُحد

وقتل من كفار قريش يوم أحـد اثنان وعشرون رجلا ، منهم من بنى عبد الدار أحد عشر رجلا : طلحة ، وأبو سعيد ، وعثمان بنو أبى طلحة واسم أبى طلحةً عبد الله ابن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار، قتل طلحة بن أبى طلحة علىٌّ ، وقتل أبا سعيد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقَّاص وقال ابن هشام : بل قتله على ، وعثمان بن أبى طلحـة قتله حمزة ، ومسـافع والحـارث والجلاس وكلاب بنـو طلحة المـذكور، قتـل مسافعـا والجُلاس عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح ، وقتل كـلابا والحارث قـزمان وقيل : بل قتل كـلابا عبـد الرحمن بن عـوف ، وأرطاة بن عبد شُرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة ، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد منـاف بن عبد الـدار أخو مصعب بن عميـر قزمـان ، والقاسط بـن شريح بن هـاشم بن عبد منـاف بن عبد الدار قتلـه قزمـان ، وصؤاب أبى طلحـة ، واختلف فى قاتل صؤاب ، فقيل قـزمان ، وقيل على ، وقيل سعد ، وقيل أبو دُجانة .

ومن بنى أَسَـد بن عبـد العُزَّى رجـلان : عبـد الله بن حُمَيْد بن زهير بن الحارث بـن أسد قتله على ، وسباع

ابن عبـد العُزّى الخُـزاعى حليف بنى أسـد (قتلـه حمزة) .

ومن بنى مخزوم أربعة : هشام بن أبى أمية بن المغيرة أخـو أم سلمـة أُمّ المؤمنين، والـوليـد بن العـاص بن هشـام بن المغيـرة، وأمية بن أبـى حذيفـة بن المغيـرة (قتلـه على بن أبى طالـب) وخالـد بن الأعلم حليف لهم (قتله قزمان) .

ومن بنى زهـرة : أبـو الحكم بـن الأخنس بن شَـرِيق حليف لهم قتله على .

ومن بنى جمح رجـلان : أُبَىُّ بن خلف قتلـه رسـول الله ﷺ وأبو عـزّة واسمه عمرو بن عبـد الله بن عمير بن وهب بن حـذافـة بن جمح أمـر رسول الله ﷺ بضـرب عنقـه صبرًا، وذلك أنـه مَنَّ عليه يـوم بدر وأطلقـه من الأسرى بـلا فداء، وأخذ عليـه أن لا يعين عليه فنقض العهد وغزاه مع المشركين يـوم أحد، فقال له رسول الله ﷺ والله لا تمسح عـارضيك بمكـة تقـول : خـدعت محمدًا مرتين وأمر به فضربت عنقه .

ومن بنى عامر بن لؤى رجـلان : عبيدة بن جابر قتله ابن مسعود، وشيبة بن مالك .

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شـوقى ضيـف / ١٤٥ ـ ١٥٧ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

قال صاحب شفاء الغرام :

وروى عن النبى ﷺ أنـه قـال فى قتلى أحـد : هـؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السمٰوات والأرض إلا ردّوا عليه .

وروى جعفر بن محمد الصـادق عن أبيه عن جده : أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلـى قبور الشهداء بأُحد فتصلى هنـاك وتدعو وتبكى حتى ماتت رضى الله عنها .

وروى العطـاف بن خالـد قال : حـدثتنى خالـة لى وكانت من العـوابد قالت : ركبت يومـا حتى جئت قبر حمزة بن عبـد المطلب رضى الله عنه فصليت مـا شاء الله، والله مـا فى الوادى داع ولا مجيـب وغلامى آخـذ بـرأس دابتى فلمـا فـرغت مـن صـلاتى قمت فقلت : السـلام عليكم وأشرت بيـدى فسمعت رد السـلام من تحت الأرض أعرفـه كما أعرف أن الله سبحـانه خلقنى فـاقشعـر جلـدى وكل شعـرة منى فـدعـوت الغـلام وركبت .

وروى مالك فى الموطأ : أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصـاريين كان السيل قـد حفر قبـرهما وكانا فى قبر واحد وهمـا ممن استشهد يوم أُحُد فحفر عنهما لينقلا من مكانهما فوجـدا كأنهما ماتا بالأمس، فكان أحدهمـا قد جرح موضع يده على جـرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحـد وبين يوم الحفر عنهما ست وأربعون سنة .

قلت : وقبـور الشهداء اليـوم لا يعـرف منها إلا قبـر حمـزة رضى الله عنه فإنـه قـد بنت عليـه أم الخليفـة الناصـر لدين الله رحمها الله مشهدًا كبيـرًا (وذلك عام ٥٩٠ هـ) وجعلت عليـه بابًا من ساج منقـوش وحوله حصا وعلى المشهـد باب من حديـد يفتح فى كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر أهل المدينة أنه موضع مقتله والله أعلم بصحة ذلك (وقد زاد الأشرف قايتباى فى مسجـد حمزة زيـادة فى جهته الغـربية وذلك عـام ٨٩٣ هـ على يد شاهين الجمـالى) وأما بقية الشهداء فهناك حجـارة موضوعة يـذكر أنها قبـورهم، وفى أحد غـارٌ يذكـرون أنه صلَّى فيه، وموضع فى الجبل أيضًـا منقوب فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان، يذكرون أنه ﷺ قعـد وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يـرد به نقل فلا يعتمد عليه .

(كتاب الدرة الثمينة المطبوع فى كتاب شفاء الغرام للمؤرخ محمد بن محمود النجار ٢/ ٣٥٠) .

ويسوق الإمام السيوطى فى أسباب النزول ، وكذلك النيسابورى ، عددًا من الآيات التى نزلت فى غزوة أُحد ، يقول السيوطى فيما نزل فى سورة آل عمران :

قوله تعالى : ﴿ وإذْ غَدَوْتَ ﴾ أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرنى عن قصتكم يوم أُحُد فقال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مقاعِدَ للقتال ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إذ هَمَّتْ طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ [آل عمران : ١٢١ ، ١٢٢] .

قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تمنَّوْنَ الموتَ مِنْ قبلِ أن تلقَوْهُ فقد رأيتموه ﴾ [آل عمرن : ١٤٣] قال : هو تمنِّى المؤمنين لقاء العدو إلى قوله تعالى : ﴿ أفإيْن مَّات أو قُتِل انقلبتم ﴾ [آل عمران : ١٤٤] قال : هو صياح الشيطان يوم أُحُد : قُتِل محمد إلى قوله تعالى ﴿ أَمَنَةً نُّعاسًا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم .

قوله تعالى : ﴿ ليس لَكَ مِنَ الأمـرِ شىء ﴾ [آل عمران : ١٢٨] روى أحمد ومسلم عن أنس ـ رضى الله عنه ـ : أن النَّبِىَّ ﷺ كُسِرتْ رباعيتُه يوم أُحُد وشُجَّ فى وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : «كيف يُفلح قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم وهو يدعوهم إلى ربهم » فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لَكَ من الأمرِ شىءٌ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ [آل عمران : ١٤٠] أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن فإذا رجلان مقبلان على بعير ، فقالت امرأة : ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالا: حَىٌّ قالت : فلا أبالى يتخذ الله من عباده الشهداء ، ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ولقد كنتم ... ﴾ الآية ، أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس : أن رجالاً من الصحابة كانوا يقولون : ليتنا نُقْتَل كما قُتِلَ أصحاب بدر ، أو ليْتَ لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونُبلى فيه خيرًا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أُحُدًا فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولقد كنتم تَمَنَّوْنَ الموت ﴾ [آل عمران : ١٤٣] الآية .

قوله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ أفإيْن مات أو قُتِلَ انقلبْتُم على أعْقابِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرَّقنا عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قُتِل محمد ، فقلت : لا أسمع أحدًا يقول : قُتِل محمد إلا ضربتُ عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أُحُد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبيَّ الله قالوا قد قُتِل ، فقال أناس : لو كان نبيًّا ما قُتِل ، وقال أناس : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فأنزل الله تعالى : ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى نُجَيْح : أن رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه ، فقال : أشعرت أن محمدًا قد قُتِل ، فقال : إن كان محمدٌ قد قُتِل فقد بلَّغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت .

وأخرج ابن راهويه فى مسنده عن الزهرى : أن الشيطان صاح يوم أُحُد أن محمدًا قد قُتِل ، قال كعب ابن مالك : وأنا أوَّل من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى : هذا رسول الله

ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ﴾ الآية .

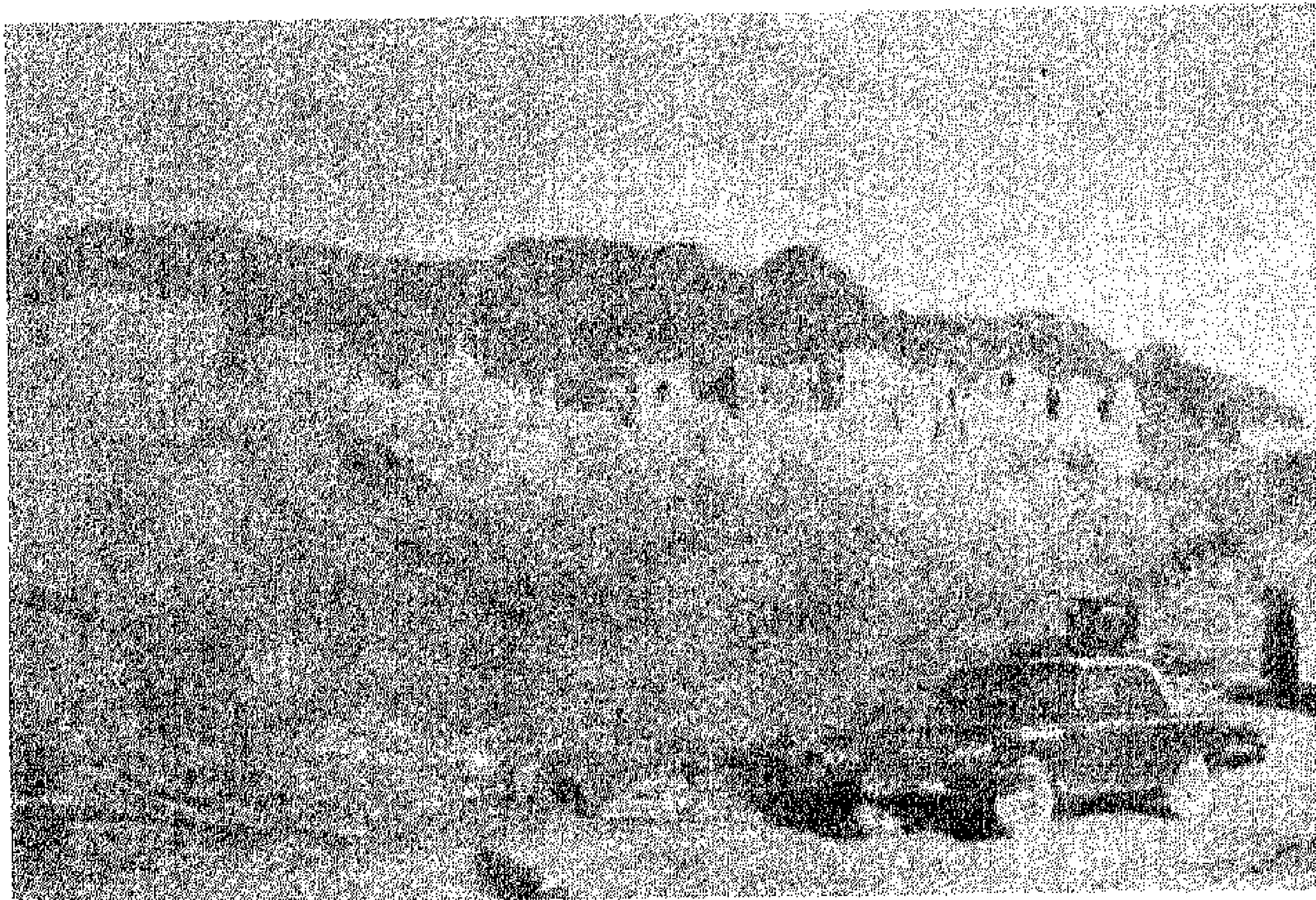
قوله تعالى : ﴿ ثمَّ أنـزل عليكم مِنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَـةً نعاسًـا يَغْشَى طائفـةً منكم ﴾ أخـرج ابن راهويـه عن الـزبيـر قـال : لقد رأيتنى يـوم أُحُـد حين اشتـدَّ علينـا الخوف وأرسل علينـا النوم ، فمـا منا أحـد إلا ذقنه فى صدره ، فوالله إنى لأسمع كـالحلم قول معتب بن قشير ﴿ لو كان لنا من الأمْرِ شىءٌ ما قُتِلْنَا هـٰهُنَا ﴾ فحفظتها ، فأنزل الله تعـالى فى ذلك ﴿ ثم أنـزَلَ عليكم مِنْ بَعْـدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ والله عليمٌ بذاتِ الصدور ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

قوله تعالى : ﴿ أَوَ لمّا أصابتكم مصيبة ﴾ الآية أخرج ابن أبى حاتم عن عمـر بن الخطاب قال : عوقبـوا يوم أُحُد بما صنعوا يـوم بدر من أخذهم الفداء فقُتل منهم سبعـون وفـرَّ أصحـاب النبى ﷺ وكُسِـرت ربـاعيتـه ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسـال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَوَ لما أصـابتكم مصيبةٌ قـد أصبتم مِّثْلَيْهـا قُلتم أَنَّى هـذا قُل هـو مِنْ عنـدِ أنفسكم إن الله على كل شىء قدير ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

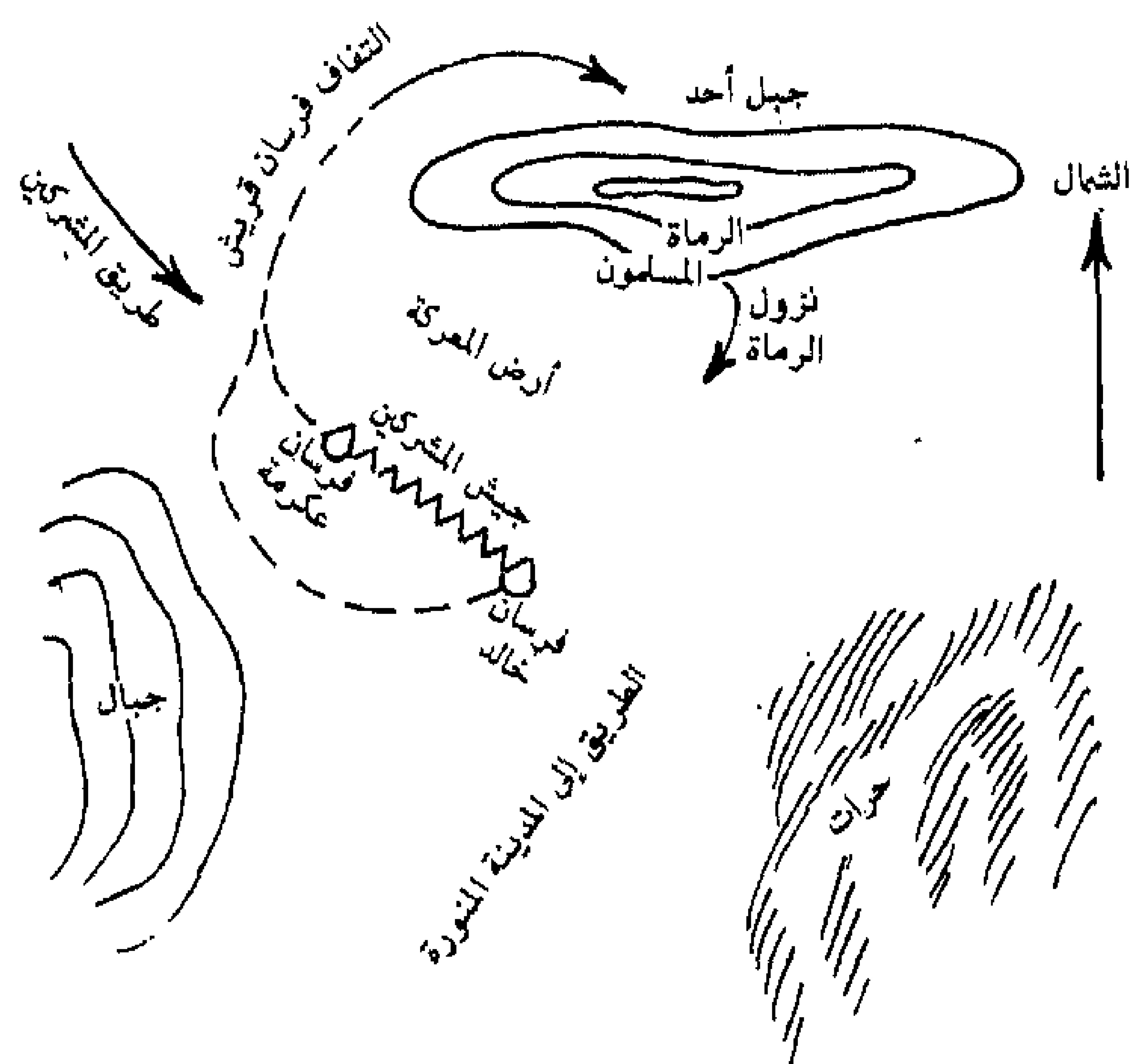
ثم يقول الإمام السيوطى فيمـا نزل فى سورة النساء :

قوله تعالى : ﴿ فمـا لكم فـى المنـافقين ﴾ الآية روى الشيخان وغيـرهما عن زيد بن ثـابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أُحُد فـرجع ناس خرجوا معـه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فـرقتين : فرقة تقول نقتلهم ، وفـرقة تقـول لا ، فأنزل الله تعـالى ﴿ فمـا لكم فى المنـافقين فِئتين واللَّهُ أَرْكَسَهُم بما كسبـوا ، أتريدونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللـهُ ومن يُضْلِلِ اللَّـهُ فلـن تجـد لـه سبيـلاً ﴾ [النساء : ٨٨] .

(أسباب النـزول لجلال الدين عبـد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق وتعليق قـرنى أبى عميرة ـ مكتبة نصيـر / ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ وأسبـاب النـزول لأبى الحسن على بن أحمـد الواحـدى النيسابـورى / ٨١ ــ ٨٨ . انظـر أيضًا : فصـول من تـاريخ المـدينـة المنورة ــ على حافظ/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، والسيـرة النبـويـة لابن هشام ــ قـدم لهـا وعلق عليهـا وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٦٢) .



عن فصول فى تاريخ المدينة المنورة ـ على حافظ / ٢٠٦



معركة أحد

عن معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام / ٢١

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس

* **أحد عشر كوكبا :**

الآية رقم ٤ من سورة يوسف حيث يقول تعالى : ﴿إذْ قال يوسُفُ لأبيهِ يا أبتِ إنى رأيت أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشمسَ والقمرَ رأيتهُم لى ساجدين﴾.

وقد أوردها الإمام السيوطى فى المبهم من أسماء النجوم فقال :

أحد عشر كوكبا : تفسيرها فى حديث مرفوع فى مُسند البزّار والطبرانى ، وقد كنتُ توقفتُ فيها إذ لم أجدها مضبوطة لا فى خط الحافظ أبى الحسن الهَيْثَمِيّ، وشيخ الحفاظ أبى الفضل بن حجر وسألت عنها أهل الميقات فلم يعرفوا منها إلا القليل حتى رأيتُها مضبوطة بخط مختصر التعريف وهى : الخرثان، وطارق، والديَّال، وقابس، والنَّطيح، والضَّروح، وذو الكتفين، وذو الفرغ، والفيلق، ووثاب، والعمودان اهـ.

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢٠٥ وقد وردت بعض الأسماء مختلفة فى روح المعانى ٤/ ٩).

* **الأحـــداث:**

أحد مصطلحات صبح الأعشى :

رجل حدث أىْ شاب فإن ذكرت السن قلت حديث السن، وهؤلاء غلمان حدثان أى أحداث، وهى تعنى هنا الشرطة غير الرسمية وكانت تستعمل فى الشام خاصة : وعبارة القلقشندى « فقلده الصلاة وأعمال الحرب والمعاون والأحداث والخراج والأعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالى وسائر وجوه الجبايات ».

وقال فى موضع آخر « وأن ينظر فى الشرطة والأحداث نظر عدل وإنصاف » وهى من العصر الفاطمى وكان من يتولى ولاية الأحداث من العسكريِّين.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ١٠/ ١٦، ٢٢، ٣٠٨ والصِّحاح للجوهرى مادَّة حدث).

* **أحداث الزمان :**

للشيخ أبى سليمان داود بن الأودنى الحنفى، وأوْدنة بفتح الهمزة من قرى بخارا.

(كشف ١/ ١٦).

* **أحداث الصحابة :**

جمع حدث : صغار الصحابة من حيث العُمُر.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١١).

* **الأحداث (كتاب) :**

لأبى عبيد قاسم بن سلام النحوى المتوفى سنة ٢٢٤.

(كشف ٢/ ١٣٨٥).

* **الإحـــداد :**

تعريفه لغة : الإحداد مأخوذ من الحد، وهو لغة : المنع، ويريد به اللغويون منعًا خاصًا، وهو امتناع المرأة عن الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها.

(لسان العرب م٣/ ١٤٣، والمصباح المنير ١/ ١٧١ مادة « حدد »).

وفى عرف الفقهاء : ألاَّ تقرب المُعْتَدَّةُ من وفاة زوجها، شيئًا من الزينة والطيب، وما إليهما على تفصيل فى ذلك بين المذاهب، وعلى خلاف بين المباح والممنوع.

زاد بعض المذاهب كالحنفية والزيدية المُعْتَدَّة من طلاق ثلاثا، وعلل الحَنَفِيَّةُ ذلك بأن حزن المرأة على انفصام عرى الزوجية لا يقل عن حزنها لموته.

(الحطاب ٤/ ١٥٤ ، ١٥٥ والروضة البهية ٢/ ١٥٧ والبحر الزخار ٣/ ٢٢٢ وفتح القدير ٣/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ والـــروض النضيـــر ٤/ ١٢٥ والمهـــذب ٢/ ١٤٩ والمحلى ١٠/ ٢٧٤ ومـا بعدهـا ، والمغنى ٩/ ١٦٦ وما بعدها) .

والإحداد امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس وطيب وغيرهمـا ، و من كل ما كان من دواعي الجماع .

والحداد ثيـاب المآتم السـود ، والحادّ والمحـدّ من النساء التى تترك الزينة والطيب يقال حدت وتحدّ حدًّا وحدادًا وأحدَّت ، وأبى الأصمعى إلا أحدَّت تحدّ وهى محد ولم يعرف حدّت .

قال أبو عبيد : ونرى أنـه مأخوذ من المنع ، لأنها قد منعت من ذلك ، ومنـه قيل للبواب حـدّاد ، لأنه يمنع الناس من الدخول ، والسجّان حدّاد .

وقد سميت الحدود الشرعية كذلك لأنها تمنع وتردع عن المعصية ، وقال ابن عرفة : الإحداد ترك ما هو زينة ولو مع غيـره ، فيدخل تـرك الخاتم ، إذ قد يكـون زينة وحده لبعض النسـاء ، وقد لا يكـون ، فى بعض آخر ، إلا مع غيره ، فيمنع على الحالين .

والأصل فيـه قولـه ﷺ : « لا يحلّ لامـرأة تؤمن بـالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا » .

(رواه البخارى ٩/ ٤٠١ من الفتح) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢١٣ ، ٢١٤) انظـر أيضًـا زاد المعـاد فى هـدى خيـر العبـاد للإمـام ابن قيم الجـوزية ، المطبعـة المصريـة ومكتبتهـا ٤/ ٢٢٠ ــ ٢٢٦ ، انظـر أيضًـا كتـاب المـراسيل لـلإمـام أبى داود سليمـان بن الأشعث السجستـانى صاحب السنن ــ إعداد وتقـديم وتحقيق وتعليق وتـرقيم أحمـد حسن جـابـر رجب ٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وتيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ٣/ ١٧٠ وفتـاوى رسـول الله ﷺ لابن قيم الجـوزيـة ـ حققه وعلق عليه سليمان سليم البواب ، منشورات دار الحكمة ، دمشـق بيروت ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م/ ١٠٤ وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ٢٣٧) .

* الأحـــــدب :

قال السمعانى :

الأحدب : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة ، اشتهـر بـه أبو محمـد الـربيع بن عبـد الله بن خطـاف الأحدب لحدب فى ظهره وهو الانحناء والنتو من أهل البصـرة ، يـروى عن الحسن وابن سيـرين ، روى عنـه موسى بن إسماعيل .

وعبد ربه بن موسى الأحدب من أهل اليمامة ، يروى عن أمه ، روى عنه عكرمة بن عمار .

وأبو العبـاس عمر بن عبـد الله بن محمد الأرغيـانى الأحدب كان شيخًا حسن السيرة كثير العبادة تفقه على أبى المعـالى الجوينى وكـان أكبـر من أخيه أبى نصـر الأرغيانى ، سمع أبـا الحسن على بن أحمد الـواحدى وأبا القـاسم عبد الكريـم بن هوازن القشيرى وأبـا سعد عبد الرحمن بن منصور بن رامش وغيرهم ، سمعت منه بنيسابور وتوفى .

وأبـو الحسن علـى بن أحمـد بن محمـــد القـرشى المـؤدب الأحدب من أهل بغـداد كان شيخًـا صالحًـا حسن السيرة وله معرفـة بالأدب ، سمع أبا محمد رزق الله بن عبـد الـوهاب التميمـى وأبا الفـوارس طـراد بن محمد بن على الزينبى وغيرهما ، سمعت منه ، وكانت ولادته فى صفـر سنة أربع وسبعين وأربعمـائة ، وتوفى فى شعبـان سنـة خمـس وأربعين وخمسمـائة ، ودفن بالجديدة .

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٨٧، ٨٨ انظـر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحدب الطرابلسى (ـ ١٣٠٨ هـ) :**

إبـراهيم بن السيـد على الطـرابلسى الحنفى نـزيل بيـروت، تـوفى بـرجب سنة ١٣٠٨ ثمـان وثـلاثمـائة وألف. لـه من التصـانيف: إبداع الأبـدا لفتح أبـواب البنـا، تفصيل اللـؤلـؤ والمـرجـان فى فصـول الحكم والبيان فى الحكم والآداب والنصائح، ديوان شعره فى القصـائد سبعين كراسـا، الذيل على ثمـرات الأوراق لابن حجـة، عقـود المنـاظرة فى بـدايع المغـايـرة فى جـزءين، فرائد الأطـواق فى أجيـاد محاسن الأخـلاق فرائد الـلآل فى مجمع الأمثال للميدانى نظمًا وشـرحًا مجلـد كبيـر مطبـوع، كشف الأرب عن سـر الأدب، كشف المعـانى والبيان عن رسـائل بديع الزمـان أعنى شرح الـرسائل مطبوع، المقامـات، منظومة فى مـولد النبى ﷺ منظومـة اللآل فى الحكم والأمثـال، مهذب التهـذيب فـى المنطق، نشـوة الصهبـاء فى صنـاعـة الإنشاء، النفح المسكى فى شعر البيروتى.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٥).

* **الأخـــذبى :**

قال السمعانى :

الأخذُبى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وضم الدال المهملة وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبـة إلى أحدُب ــ بالضم ــ وهو بطن من غـافق، والمنتسب إليـه ولاء أبـو مـوسى عيسى بن إبـراهيم بن عيسى بن مثرود الأحدبى مـولى غافق، ثم لبطن منهم يقال له أحدُب ـ بضم الدال ـ هكذا ذكره ابن ماكولا، يروى عن رشـدين بن سعد وعبـد الله بن وهب وسفيان ابن عيينة وعبد الرحمن بن القاسم وحجاج بن سليمان وغيـرهم، توفى يـوم الثـلاثـاء لثلاث عشرة خلت من صفـر سنة إحـدى وستين ومائتيـن، كان مـولده سنـة سبعين ومـائة، كذلك وجـدته بخط الصـورى مخففًا بضم الدال وسكون الحاء مجوَّدًا.

(الأنساب ١/ ٨٨، انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأُخْدُوثى :**

قال السمعانى :

الأُخْدُوثى : بضم الألف وسكـون الحاء وضم الدال المهملتين وفى آخـرها الثـاء المثلثة، هذه النسبـة إلى الأحـدوث وهــو بطن من نـاهض من حضــرمـوت، والمنتسب إليه أبو نعيم خير بن نعيم بن مرة بن كريب الحضـرمى الأحدوثىّ، وقـد قيل يكنى أبا إسمـاعيل، قاضى مصر ولى القضاء والقصص فى آخر خلافة بنى أميـة وأول خـلافـة بنى هـاشم، وقبل أن يلى القضـاء بمصر لبنى أمية كان ولى قضاء برقة، روى عنه يزيد بن أبى حبيب وبكـر بن عمرو وعمـرو بن الحارث وحيـوة ابن شريح والليث بن سعد وابن لهيعـة، وكان يزيد بن أبى حبيب يقـول: ما أدركت من قضـاة مصر أفقـه من خيــر بـن نعيم، وكـــان يقضى بين المسلميـن فى المسجـد، فإذا كـان بعـد العصـر خــرج على بـاب المسجد فقعـد على المعاريج يقضى بيـن النصارى، توفى سنة سبع وثلاثين ومائة.

(الأنساب للسمعـانى ١/ ٨٨ واللباب لابـن الأثير ١/ ٢٨).

* **الأحـــدية :**

قال التهانوى :

الأحديَّـة بياء النسبـة عند الحكمـاء عبارة عـن عدم قسمـة الـواجب لـذاتـه إلـى الأجـزاء ويجيئ فى لفظ الواحدية أيضًا وعند الصوفية هى المرتبة التى هى منبع لفيضان الأعيان واستعداداتها فى الحضرة العلمية أولا ووجـودهـا وكمـالاتهـا فى الحضـرة العينيـة بحسب عوالمهـا وأطوارها الـروحانيـة والجسمانية ثـانيا، وهى

أقدم مراتب الإلهية وإن كانت كلها فى الوجود سواء لكن العقل يحكم بتقدم بعضها على بعض كالحياة على العلم والعلم على الإرادة وعلى هذا القياس كذا فى شرح الفصوص وفى الإنسان الكامل الأحدية عبارة عن تجلٍّ ذاتى ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشىء من موثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر أتمّ من ذلك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن خواطرك لكنت أنت فى أنت من غير أن تنسب إليك شيئًا مما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الإنسان أتم مظهرًا للأحدية فى الأكوان والأحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بها للمخلوق لأنها صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية والعبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل إلى ذلك وإن شئت الزيادة فارجع إلى الإنسان الكامل.

وفى التحفة المرسلة للوجود الحق سبحانه مراتب :

الأولى مرتبة اللاتعين والإطلاق والذات البحت لابمعنى أن قيد الإطلاق ومفهوم سلب التّعيُّن ثابتان فى تلك المرتبة بل بمعنى أن ذلك الوجود فى تلك المرتبة منزّه عن إضافة جميع القيود والنعوت إليه حتى عن قيد الإطلاق أيضًا ويسمى بالمرتبة الأحدية وهى كنه الحق سبحانه وليس فوقها مرتبة أخرى بل كل المراتب تحتها.

الثانية : مرتبة التعيُّن الأول وتسمى بالوحدة والحقيقة المحمدية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض.

الثالثة : مرتبة التعين الثانى وتسمى بالواحدية والحقيقة الإنسانية وهى عبارة عن علمه تعالى لذاته وصفاته ولجميع الموجودات على التفصيل وامتياز بعضها عن بعض فهذه ثلاث مراتب كلها قديمة والتقديم والتأخير عقلى لا زمانى.

الرابعة مرتبة الأرواح وهى عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التى ظهرت على ذواتها وعلى أمثالها كالعقول العالية والأرواح البشرية.

الخامسة : مرتبة عالم المثال وهى الأشياء الكونية المركبة اللطيفة الغير القابلة للتجزى والتبعيض ولا الخرق والالتئام.

السادسة : مرتبة عالم الأجسام وهى الأشياء الكونية الكثيفة القابلة للتجزى والتبعيض.

السابعة : المرتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية وهى الإنسان فهذه سبع مراتب الأولى منها هى مرتبة اللاّظهور والباقية منها هى مراتب الظهور الكلية والأخير منها وهى الإنسان إذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان الكامل والعروج والإنبساط على الوجه الأكمل كان فى نبينا ﷺ ولهذا كان خاتم الأنبياء.

اعلم أنه لا يجوز إطلاق أسماء مرتبة الألوهية وهى الأحدية والواحدية والوحدة على مراتب الكون والخلق وهى المراتب الباقية وكذا العكس ولو فى الحقيقة كلها واحدة لحفظ المراتب الشرعية وهذا هو الفرق بين الصدِّيق والزنديق . انتهى كلامه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٤٦٣ ، ١٤٦٤).

*** الأحدية (كتاب ـ) :**

للشيخ محيى الدين بن عربى مختصر .

أوله : الحمد لله الذى لم يكن قبل وحدانيته قبلُ ... إلخ وهو كتاب الألف أيضًا تكلم فيه على أسرار العدد والوحدة والفردية والزوجية وأمثاله.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحدية والواحدية :**

قال الإمام أبو منصور الماتريدى السمرقندى : وأما الأحدية والواحدية فإن الأحدية صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال أَحَد بذاته وواحِدٌ بفعله ثم أحديته ووحدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد أحد وآحاد وواحد ووحدان حتى قيل ، فلان وحيد زمانه وفريد أوانه . فأما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفى الأمثال والأنداد عنه كما قال تعالى : ﴿ ليس كمِثْلِهِ شَىْءٌ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

قال أبو منصور رحمه الله الكاف هُهنا زائدة لأنها لو لم تكن زائدة لتوهم أن له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه وليس مثله شىء ، وأما وحدانيته من جهة نفى الشركة عنه فى أفعاله كما قال تعالى : ﴿ فعَّالٌ لما يُريد ﴾ [البروج : ١٦] فلهذا قيل فى التمجيد : أَحَدٌ لا مِثل له وواحد لا شريك له ا هـ .

(شرح الفقه الأكبر ، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ــ شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى السمرقندى / ٣٦) .

*** أحــراد :**

أحْراد : جمع حريد ، وهو المنفرد عن محلة القوم ، وقيل : أحراد جمع حِرْد ، وهى القطعة من السَّنَام وكان هذا الموضع ، إن كان سُمى بذلك ، فلأنه ينبت الشحم ، ويسمن الإبل .

والحُرْدُ : القطط الواردة للماء ، فيكون سُمِّى بذلك ، لأن القطا ترده ، فيكون به أحراد ، جمع حرد بالضم : وهى بئر قديمة ، روى الزبير بن بكار عن أبى عبيدة فى ذكر آبار مكة ، قال : احتفرت كل قبيلة من قريش فى رباعهم بئرًا ، فاحتفرت بنو عبد العزى شفية ، وبنو عبد الدار أمَّ أحراد ، وبنو جمح السنبلة ، وبنو تميم بن مرة الجفر ، وبنو زهرة الغمر ، قالت أميمة بنت عميلة ، امرأة العوَّام بن خُويلد :

نحن حفرنا البحر أمَّ أحراد
ليست كبذر النزور الجماد

فأجابتها ضرتها صفية :

نحن حفرنا بذر
نسقى الحجيج الأكبر
وأم أحراد شر

(معجم البلدان ١ / ١١٠ ، انظر أيضًا أخبار مكة للأزرقى ٢/ ٢٢٢) .

*** أم أحراد (بئر ـ) :**

انظر : أحراد .

*** إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل أما بعد :**

تأليف إسماعيل بن غنيم الجوهرى المتوفى بعد سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

*** الإحراز فى أنواع المجاز :**

الإحراز فى أنواع المجاز ــ من علم البلاغة : تأليف الشيخ أحمد بن محمد السجاعى الشافعى المصرى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف .

أوله : الحمد لله الهادى من يشاء إلى صراط مستقيم ... إلخ وهو شرح منظومته فى مجلد .

(إيضاح / ٣٢) .

*** الأحراز والرُّقى (كتاب ـ) :**

للسيد مرتضى أبى القاسم على بن الحسين الشريف العلوى المتوفى سنة ٤٣٦ ست وثلاثين وأربعمائة .

(كشف ٢/ ١٣٨٦ ، وإيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** الإحراق (كتاب ـ) :**

لجابر بن حيان الطرسوسى المتوفى سنة ١٦٠ ستين ومائة .

أولـــه: الحمـد لله القــائم على كل نفس بمـــا كسبت ... إلخ .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

*** الإحــــرام :**

التعريف اللغوى :

الإحرام لغـة مصدر أحـرم وأحرم دخل فـى الحرم أو فى حرمة لا تهتك أو فى الشهـر الحرام، وأحرم الحاج أو المعتمر دخل فى عمل حرم عليه به ما كان حلالا، والأصل فيــه المنع، ويقـال أحـرمت الشىء بمعنى حرَّمته، والمحرم المســالم، ومنه حـديث: « الصلاة تحريمها التكبير » كأن المصلى بـالتكبير والدخول فى الصلاة صار ممنوعا من الكـلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها .

(لسـان العـرب للعـلامة ابن منظـور جـ ٤٩ مـادة «حرم» طبع دار بيروت للطباعـة والنشر سنة ١٣٧٥ هـ وترتيـب القامـوس المحيط لطاهـر الزاوى جـ ١ مادة «حرم » طبع مطبعـة الاستقامة بـالقاهـرة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩) .

التعريف الاصطلاحى :

مذهب الحنفية :

عـرفـه فقهـاء الحنفية بـالنسبـة للحج بأنـه تحـريم المبـاحـات على النفس لأداء هـذه العبـادة (التى هى الحج والعمـرة) وقال صـاحب فتح القـدير « حقيقتـه الـدخول فى الحـرمـة » والمراد الـدخـول فى حرمـات مخصوصة أى التزامها غير أنه لا يتحقق ثبوته شرعا إلا بالنية مع الذكر .

(فتح القديـر وبهامشـه شرح العنـاية على الهـداية جـ٢ ص ١٣٤ طبـع المطبعة الكبـرى الأميريـة ببولاق مصر الطبعة الأولى سنة ١٣١٥ هـ) .

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٣/ ٢٤٥) .

والإحـرام أحد أركـان الحج الأربعة وهى : الإحـرام، وطواف الزيارة (ويسمى طواف الإفاضة) والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، فالإحرام : الدخول فى النُّسُك (النُّسُك : شعائر الحج) .

وللإحرام أربع كيفيات :

١ ـ الإفراد : وهو أن ينـوى الحج من الميقات وبعد تمام الحج يخرج إلى الحِلّ فيحرم بالعمرة (ويسمى : المُفْرِد) .

٢ ـ التمتُّع : وهو أن يعتمر أولا من ميقات بلده، فى أشهر الحج، ثم يحج من مكة بلا رجوع إلى الميقات ويسمى المتمتع .

٣ ـ القِران : أن يُحـرم بهما معـا، من ميقات بلـده ويسمى القارن .

٤ ـ والإطلاق : أن ينوى الدخول فى النسك من غير تعيين، ثم له بعد ذلك صرفه لما شاء .

ويجب على القارن والمتمتع دم .

ومن الواجبـات التى لو ترك واحدا منهـا وجب عليه الدم :

١ ـ الإحرام من الميقات وهو :

ذو الحليفة : لأهـل المدينة ومـن حواليها ومـن يمر بها .

والجُحْفـة : لأهل الشام ومصـر والمغرب ومن يمـر عليهـا وقـد زالت رسـومهـا وأعـلامهـا وأصبح النـاس يحـرمون من رابغ مـدينة فـى شمالهـا احتياطـا، وهى مدينة على ساحل البحر الأحمر الشرقىّ) .

ويلَمْلَمْ : لنهاية اليمن والهنود الذين يمرون بها .

وقَرْن المنازل : لنجد اليمن ومن يمر بهم .

وذات عِرْق : لأهل العراق وخراسـان وكل من يمر به ومَنْ فى مكة ومَن مسكنه أقـرب من الميقات إلى مكة فميقاته موضعه .

ومن المشـروع: التلبيـة عنـد الإحـرام، ويستحب تكـرارها، ورفـع الصوت بهـا، وتجـديدهـا عنـد كل مناسبـة من نزول أو ركوب، وهى من واجبـات الإحرام كتكبيرة الإحرام للصلاة، ولفظها عن النبى ﷺ: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شـريـك لك لبيك، إن الحمـد والنعمـة لك والملك لا شريـك لك» (رواه الجماعـة والشـافعى والبيهقـى) فهى واجبـة بهـذا اللفـظ عنـد الجمهور.

ومن سنن الإحرام:

١ ـ الاغتسال.

٢ ـ والإحرام عقب صلاة نافلة.

٣ ـ وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وحلق العانة.

٤ ـ والدعاء والصلاة على النبى ﷺ عقب التلبية.

ومن المحظورات للمحرم التى لـو فعلها وجب عليه فديـة دم شاة، أو صيـام ثلاثة أيـام، أو إطعام بثـلاثة آصُع (جمع صاع وهو أربعة أمداد، والمد حفنة بيدى رجل معتدل الكفين).

١ ـ تغطية الرأس، ولبس المخيط.

٢ ـ وحلق الشعر، وتقليم الأظفار، ومس الطيب.

٣ ـ ومقدِّمات الجماع من قبلة أو نحوها.

٤ ـ وعقد النكاح.

٥ ـ وقتل صيد البر.

وبالجمـاع تجب الكفارة والقضـاء فورا، وهى بَـدَنة (النـاقـة المسَمَّنـة) وإن لـم يجـد فبقـرة، وإلا فسبع شياه، وإن لـم يجد قَوَّم البـدنة بـالدراهم، والـدراهم بالطعام، ويتصدق، وإن لم يجـد فيصوم عن كل مُدٍّ يوما.

وجزاء قتل الصيد بمثله من النَّعَمِ.

(مختصـر الأحكـام الفقهيـة لعلى بن فـريـد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يـوسف البدرى مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٢١ ـ ١٢٤).

مواقيت الإحــــرام

لـلإحـرام ميقـات مكـانـى، وميقـات زمـانى، أمـا الميقـات الزمـانى فقد تقـدم الكـلام عليه فى الـوقت المخصوص وأما الميقات المكانى فيختلف باختلاف الجهات.

فأهل مصر والشـام والمغرب، ومن وراءهـم من أهل الأنـدلس والـروم والتكرور، ميقـاتهم الجحفـة (وهى بضم الجيم وسكـون الحاء ــ قريـة بين مكة والمـدينة ويقرب منها القرية المعروفة برابغ، فيصح الإحرام منها بـلا كـراهـة) وهـؤلاء يحرمـون من هـذا المكـان عنـد محاذاتـه بحرا، لأنـه لا يلزم فى الإحـرام من الميقات المـرور به فى البـر، بل المدار على أحـد أمرين: إمـا المرور عليه، وإما محاذاته ولو بالبحر.

وأهل العـراق وسـائر أهل المشـرق، ميقـاتهم ذات عرق (وهى قرية على مرحلتين من مكة وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمى عرقـا بكسر العين يشرف على واد يقال له وادى العقيق).

وأهل المـدينـة المنـورة بنـور النبىﷺ ميقـاتهم ذو الحليفة (وهى موضع ماء لبنى جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال) وهى أبعد المواقيت من مكة، لأن بينهما تسـع مراحل، أى سفـر تسعة أيـام، والميقات لأهل اليمن والهند يَلَمْلَمْ (بفتح اللامين وسكون الميم بينهما) وهـو جبل من جبال تهامـة على مرحلتين من مكة.

ولأهل نجـد قرن (بفتح القـاف وسكون الـراء) وهو جبل مشـرف على عـرفـات، وهـو على مـرحلتين من مكة، ويقال له قرن المنازل.

وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة، ولكل من مـر بها أو حـاذاها، وإن لـم يكن من أهل جهتهـا فمن مر بميقات منها أو حـاذاه قاصدًا النسك، وجب عليه الإحرام منه، ولا يجوز له أن يجاوزه بدون إحرام،

فإن جاوزه ولم يحرم، وجب عليه الرجوع إليه ليحرم منه إن كان الطريق مأمونا، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع فإن لم يرجع لزمه هدى لأنه جاوز الميقات بدون إحرام، سواء أمكنه الرجوع أو لم يمكن لخوف الطريق أو ضيق الوقت، إلا أنه في حالة إمكان الرجوع يأثم بتركه، ولا فرق في ذلك بين أن يكون أمامه مواقيت أخرى في طريقه أو لا.

ما يباح للمحـــــرم:

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر، وحك الجلد والشعر إذا لم يترتب على ذلك سقوط الشعر أو الهوام، وإلا حرم.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة:

يسن له أن يغتسل لدخول مكة، وهذا الغسل للنظافة فيطلب من الحائض والنفساء، ويستحب له أن يدخلها نهارًا، وأن يكون دخوله من أعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيمًا له، وأن يكون دخوله من بابها المعروف « بباب المعلَّى » وإذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد أن يأمن على أمتعته.

ويندب له أن يدخل المسجد من باب السلام نهارا ملبيا متواضعا خاشعا، وأن يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهلل، ويقول: « اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، وزد من عظمته، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيمًا وتشريفًا وتكريمًا ومهابة وبرًا. اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحيِّنا ربنا بالسلام » ويدعو بعد ذلك بما شاء، وبعد ذلك يطوف.

الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن الجزيري كتاب الشعب ١١١، ١٣٨٠هـ/ ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٦٤).

وقد جاءت هذه الأبيات عن محرَّمات الإحرام في منظومة متن الزبد للإمام أحمد بن رسلان:

حَـــرِّمْ بـــالإحــــرامِ مُسمَّى لُبْسِ
خِيطَ وَلِلـــرَّاجِلِ سَتْـــرُ الـــرَّأْسِ
وَامْـــرَأَةٍ وَجهَـــا وَدَهْنَ الشَّعْــــرِ
والحَلْـقَ والطِّيبَ وَقَلْـمَ الظُّفْـــــرِ
وَاللَّمْسَ بِـــالشَّهْـــوَةِ كـلٌّ يُـــوجِبُ
تَخْيِيـــرَهُ مَـــا بيْنَ شَـــاةٍ تُعْطَبُ
أَوْ آصُعٍ ثَـــلاَثَـــةٍ لِسِتَّـــةِ
مِسْكِينٍ اوْ صَـــوْمِ ثَـــلاَثٍ بَيِّتِ
وَعَمْـــدَ وَطْءٍ لِلتَّمَـــامِ حَقِّقَـــا
مَعَ الْفَسَـــادِ وَالْقَضَـــا مُضَيِّقَـــا
كَـالصَّـــوْمِ تَكْفِيرُ صَـلاَةٍ بِـاعْتِـدَا
وَبِـالْقَضَـــا يَحْصُلُ مَـــالَـــهُ الأَدَا
وَصَـحَّ فِي الصِّبَـــا وَرِقٍّ كَفَّـــرَهْ
بَـــدَنَـــةٌ إِنْ لَمْ يَجِـــدْ فَبَقَـــرَهْ
ثُمَّ الشِّيَـــاهُ السَّبْعُ فَـــالطَّعَـــامُ
بِقِيمَـــةِ الْبَـــدَنَـــةِ فَـــالصِّيَـــامُ
بِـــالْعَـــدِّ مِـنْ أَمْـــدَادِهِ وَحَـــرُمَـــا
لِمُحْـــرِمٍ وَمَـنْ يَحُلُّ الْحَـــرَمَـــا
تَعَـــرُّضُ الصَّيْـــدِ وَفِي الأَنْعَـــامِ
الْمِثْلُ فَـــالْبَعِيـــرُ كَـــالنَّعَـــامِ
وَالْكَبْشُ كَـــالضَّبْعِ وَعَنْـــزٌ ظَبْيُ
وَكَـــالْحَمَـــامِ الشَّـــاةُ ضَبٌّ جَـــدْيُ
أَوِ الطَّعَـــامُ قِيمَـــةً أَوْ صَـــوْمَـــا
بِعَـــدِّهَـــا عَنْ كُلِّ مُـــدٍّ يَـــوْمَـــا
بِـــالْحَـــرَمِ اخْتَصَّ طَعَـــامٌ وَالـــدَّمُ
لاَ الصَّـــوْمُ إِنْ يَعْقِـدْ نِكَـــاحًـا مُحْـرِمُ
فَبَـــاطِـلٌ وَقَطْعَ نَبْتِ حَـــرَمِ
رَطْبٍ وَقَلْعَـــا دُونَ عُـــذْرٍ حَـــرِّمِ

وجاء فى هامش شارح المنظومة ما يلى :

وحدود الحرم معروفة ونظم بعضهم مسافتها بالأميال فقال :

وللحـــرم التحـــديـــد من أرض طيبـــة
ثـــلاثـــة أميـــال إذا رمت إتقـــانـــه
وسبعـــة أميـــال عـــراق وطـــائف
وجـــدة عشـــر ثم تسع جعـــرانـــه

وزاد بعضهم

ومن يمـن سبع بتقـــديم سينهـــا
وقـد كملت فـاشكـر لـربك إحسـانـه

(متن الـزبـد فى الفقـه للشيخ أحمـد بن رسـلان الشافعى / ٥٨، ٥٩).

* **الأحرف السبعة :**

إليك هذا المختصر:

قـال علماء اللغـة : إن الحـرف من كل شىء طرفـه وحدُّه ، وواحد حروف الهجاء بمعنى وجه .

ومن هذا القبيل قول الله سبحانه : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج : ١١].

أىْ على وجه واحد، وهـو أن يعبده على السراء ، لا على الضـراء ، أو على شك أو غير مطمئن فى الـدين ومتمكن منه .

ولفظ حرف عند النحاة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

أو أن سبعة أحرف : سبع لغات من لغات العرب .

وهـذا يدل على أن لفظ الحـرف من قبيل المشتـرك اللفظى ، والمشتـرك اللفظى يراد بـه أحد معانيـه التى تعيِّنها القرائن وتناسب المقام .

وقد اختار بعض العلمـاء أن أنسب المعانى لتفسير الحـديث الشـريف « إن هـذا القرآن أنـزل على سبعـة أحرف فـاقرأوا ما تيسـر منه » رواه البخـارى من إطلاق لفظ الحرف أنـه الوجـه ، وهذا يشيـر إلى أن المقصود التـوسعة والتيسيـر ، أى أنـزل القـرآن موسعـا فيـه على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه .

(وقد روى هذا الحديث بـروايات مختلفة حتى قال بعض الأئمة إنه بلغ حد التواتر) .

وهذه الأوجه هى :

١ ـ اختـلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتـذكير وتأنيث .

٢ ـ اختلاف فى تصريف الأفعال من مَاضٍ ومضارع وأمر.

٣ ـ اختلاف وجوه الإعراب .

٤ ـ الاختلاف بالنقص والزيادة .

٥ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦ ـ الاختلاف بالإبدال .

٧ ـ اختلاف اللهجات كالفتح ، والإمالة ، والترقيق ، والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك .

(من أحكـام القرآن وعلـومه لفضيلـة الإمام الأكبـر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، هـدية مجلة الأزهر شوال ١٤١٠هـ/ ٤٣ ـ ٤٥) .

وتفصيل ذلك ورد فى عـدد كبيـر من المـراجع التى لدينـا نختار منهـا ما أورده مكى بن طـالب فى تفسيره لذلك الحديث حيث يقول :

(معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف)

فإن سأل سائل فقال :

مـا الـذى نعتقـد فى معنى قـول النبى ﷺ : « أُنـزل القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ »؟ وما المراد بذلك؟ .

فالجواب :

أن هذا المعنى قد كَثُر اختلافُ الناس فيه .

والذى نعتقدهُ فى ذلك، ونقول به، وهو الصواب إن شاء الله تعالى:

أن الأحرفَ السبعـة التى نَزَل بها القـرآنُ: هى لغات متفرقة فى القرآن، ومعانٍ فى ألفاظ تُسْمَعُ فى القراءةِ:

مختلفة فى السمع متفقة فى المعنى.

ومختلفة فى السمع وفى المعنى.

نحو: تبـديل كلمة فى مـوضع أخرى وصـورة الخطِّ متفقة أو مختلفة نحو:

يُسيِّركم، وَيَنْشُرُكُمْ [يونس: ٢٢] وقـد قرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم والباقون يسيركم، الإتحاف / ٢٤٨ ونحو: صيحة وزقية [يس: ٥٣].

وزيادة كلمة ونقص أخرى.

وزيادة حرف ونقص آخر.

وتغيير حركات فى موضع حركات أُخر.

وإسكان حركة.

وتشديدٌ، وتخفيفٌ.

وتقديمٌ، وتأخير.

وشبهُ ذلك مما يسمَعُ ويميَّزُ بالسمع.

وليس هو مما يحتوى على المعانى المستترة، كقول من قال:

الأحـرف السبعة: حـلالٌ وحـرامٌ وناسخ ومنسـوخٌ، وأمرٌ ونهى، وشبه هذا.

هذه معـان فى النفس مستترةٌ لا تُعْلَمُ إلا بسـؤالٍ من يعتقدُها، دليل ذلك:

أن عمر إنمـا سمع هشامـا يقرأ غيـر قراءتـه، فأنكر عليه ولم يره يغيِّرُ حكما، ولا يحرِّف معنًى فى القرآنِ.

ويـدلُّ على ذلك: أن النبى ﷺ لما تخـاصموا إليـه فى القـراءة أمـرهـم بـالقـراءة، فلمـا سمعهم صـوَّبَ، قراءتهم، ولم يسألْهم عن معـانٍ مستورة فى أنفسهم، إنما سَمِع ألفاظهم فصوَّبها.

وأيضًا فإنها لو كانت فى حلال وحرام، وأمرٍ ونهى، وناسخ ومنسوخ وشبهـه لم يقل: اقرءوا بماشئتم، وأىَّ ذلك قرأتَ أصبتَ.

قال بعضُ القراءِ:

هى سبعــةُ أحــرف منطِقَــةُ المفهــوم، مختلِفَــةُ المسموعِ، وهو معنى ما قلناه.

وقال مالك بن أنس وغيرُه:

هو قراءة القارىء: عزيزٌ حكيمٌ، وفى موضع: غفورٌ رحيمٌ.

وهذا الذى يخالفُ الخطَّ لا تجـوزُ به اليومَ لمخالفة خطِّ المصحفِ، وهو المنهىُّ عنه.

والذى يشتملُ عليه معنى القـراءات: أنها ترجع إلى سبعة أوجه:

الأول: أن يختلف فـى إعــراب الكلمـــة، أو فى حركات بنـائها بما لا يُزيلُها عن صـورتها فى الكتاب، ولا يغيِّرُ معناها نحو:

البُخْل والبَخَل، (سورة النساء/ ٣٨، الحديد/ ٢٤ ــ قرأ حمـزة والكسائى وخلف بفتح البـاء والخاء وقـرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء النشر: ٢/ ٢٣٦).

وميسَرة وميسُرة (البقـرة/ ٢٨٠ قرأ نافع بضم السين وقرأ الباقون بفتحها. النشر: ٢/ ٢٣٦).

و(مــا هــن أمهـــاتِهم) و (مــــا هن أمهـــاتُهم) (المجادلة/ ٢ قرأ الجمهور أمهاتهم بالنصب على لغة الحجاز، والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم، البحر المحيط: ٨/ ٢٣٢).

وهو كثير، يقرأ منـه بما صحَّت روايته، وصحَّ وجهُه فى العربية، لأنه غير مخالف للخط.

الثانى: أن يكـون الاختلاف فى إعـراب الكلمة، أو فى حركات بنائها بما يغيِّـر معناها، على غير التضاد، ولا يُزيلها عن صورتها فى الخط وذلك نحو قوله:

« ربَّنا باعَدَ بين أسفارنـا » و « ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا » (سبأ/ ١٩) اختلفوا فى ﴿ ربنا باعِدْ ﴾ فقرأ يعقوب برفع البـاء من (ربنـا) وفتح العين والـدال وألف قبل العين من (بـاعد) وقـرأ ابن كثير وأبـو عمرو وهشـام بنصب البـاء وكسـر العين مشـددة من غيـر ألف مع إسكـان الدال، وقـرأ الباقون كـذلك إلا أنهم بالألف وتخفيف العين.

(النشر: ٢/ ٣٥٠).

و « إذ تَلَقَّـوْنَـه » و « تُلْقُـونـه » (النـور/ ١٥ قـرأ الجمهـور: تَلَقَّوْنَـهُ: وقرأ ابن السميفع تُلْقُـوْنَهُ مضـارع ألقى، وقـد حكى صـاحـب البحـر المحيط قـراءات أخرى، انظر ٦/ ٤٣٨).

و « ادكر بعـد إِمَّة » و « بعـد أَمَهٍ » (سـورة يوسف / ٤٥ قرأ الأشهب العقيلى بعد أمـة بكسر الهمزة أى بعد نعمة أنعم الله بهـا على يوسف فى تقريب إطلاقـه وقرأ ابن عباس وزيـد بن على والضحاك وقتـادة وشبيل بن عـذرة الضبعى وربيعة بن عمـر بعـد أمه بفتح الهـمزة والميم مخففـة وهاء والجمهـور قرءوا بعـد أُمَّةٍ البحـر المحيط ٥/ ٣١٤).

الثالث: أن يكون الاختلاف فى تبديل حرف الكلمة دون إعرابها بما يغيِّر معنـاها، ولا يغير صورة الخط بها فى رأى العين نحو:

نُنْشِـرهـا، ونُنْشِـزُها (البقرة/ ٢٥٩ قـرأ ابن عـامـر والكوفيون بالزاى المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة النشر ـ/ ٢٣١).

و « فُزِّع عن قلوبهم و : فـرِّغ عن قلـوبهم » [سبأ: ٢٣] قرأ ابن عـامر ويعقـوب بفتح الفاء والـزاى، وقرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاى (النشر ٢/ ٣٥١).

« ويَقُصُّ الحق، ويَقْضِ الحق » (الأنعام / ٥٧ قرأ المدنيان: أبو جعفر ونافع، وابن كثير وعاصم (يقصُّ) بالصاد المهملـة مشددة، وقرأ البـاقـون بإسكان القاف وكسر الضاد (النشر ٣/ ٢٥٨).

وهو كثيـر، يقرأ بـه إذا صح سنـدُه ووجهه لمـوافقته لصورة الخطِّ فى رأى العين.

الـرابع: أن يكـون الاختـلاف فى الكلمـة بمـا يغيـر صورتها فى الكتاب ولا يغير معناها، نحو:

إن كانت إلا صيحةً واحدة، وإلا زَقيةً واحدة [يس: ٢٩].

وكالصوف المنفوش، والعهـن المنفوش » (القارعة / ٥، فى مصحف ابن مسعود كالصوف المنفوش وقرأ الجمهـور كـالْعِهْنِ المنفـوش انظـر المصـاحـف للسجستانى).

فهـذا يقبل إذا صحت روايتـهُ ولا يقـرأ بـه اليـوم لمخـالفتـه لخط المصحف، ولأنـه إنمـا ثبت بخبر الآحاد.

الخامس: أن يكون الاختلاف فـى الكلمة بما يزيلُ صورتها فى الخط، ويزيل معناها نحو:

﴿ الٓمٓ تنزيل الكتاب ﴾، فى موضع: ﴿ الٓمٓ * ذلك الكتاب ﴾ [البقرة: ١، ٢].

فهذا لا يقرأ به أيضًـا، لمخالفته للخط، ويقبلُ منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف.

وهذه الأقسامُ كلُّها كثيـرةٌ لو تكلَّفنا أن نؤلفَ فى كل قسم كتـابا ممـا جاء منـه، ورُوِى، لقَدَرْنـا على ذلك لكثرته.

السادس: أن يكـون الاختلاف بـالتقديم والتـأخير، نحـو ما روى عن أبـى بكر (رحمـه الله) أنـه قرأ عنـد الموت:

وجاءت سكـرة الحقِّ بالمـوت (ق/ ١٩) وبذلك قرأ ابن مسعود.

وهذا يقبل لصحة معنـاه إذا صحَّت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه أتى بخبر الآحاد.

والسابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة أو بالنقص فى الحروف والكلم، فهذا يُقْبَلُ منه ما لم يُحْدِثْ حكما لم يقبله أحد.

ويقرأ منه بما اختلفت المصاحف فى إثباته وحذفه، نحو:

« تجرى تحتها » فى براءة عند رأس المائة، و ﴿ من تحتها ﴾ [الحديد: ١٢] (فإن الله الغنى الحميد) فى الحديد، و ﴿ فإن الله هو الغنى الحميد ﴾ [الحديد: ٢٤].

ونحو ذلك اختلفت فيه المصاحف التى وجَّه بها عثمانُ إلى الأمصار، فيقرأ به إذا لم يخرج عن خط جميع المصاحف (انظر اختلاف مصاحف الأمصار التى نسخت من المصحف الإمام من كتاب المصاحف للسجستانى / ٣٩) ولا يقرأ منه بما لم تختلف فيه المصاحف لا يزاد شىء لم يزد فى شىء من المصاحف، ولا شىء لم ينقص فى شىء من المصاحف.

وأما ما اختلفت فيه القراءة من الإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، وتشديد، وتخفيف، وشبه ذلك فهو من القسم الأول، لأنَّ القراءة بما يجوز منه فى العربية، وروى عن أئمة وثقات: جائزة فى القرآن، لأنه كله موافق للخط.

وإلى هذه الأقسام فى معانى السبعة ذهب جماعة من العلماء.

وهو قولُ ابن قتيبة وابن شريح وغيرهما.

(الإبانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب حموش القيسى - قدم له وحققه وعلق عليه وشرحه وخرّج قراءاته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٨ / ٣١ - ٥٦، ٧١ - ٧٩، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فضائل القرآن وآداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى للنشر والتوزيع، الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م/ ٥٧ - ٦٦ وعجائب القرآن للإمام ابن الجوزى - حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الفتاح عاشور / ٩٢ - ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، وفضائل القرآن للإمام النَّسائى - تحقيق د. فاروق حمادة / ٥٦ وما بعدها وكفاية المستفيد فى فن التجويد للحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٢٢٨ - ٢٣٨ وتأريخ القرآن لإبراهيم الإبيارى / ٨٣، ٨٤، وتاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى، والكوكب الدُّرِّىُّ فى شرح طيِّبة الجزرى لمحمد الصادق قمحاوى / ٢٧ - ٣٠ وبحث لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض بمجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الواحدة والستون، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م/ ٤١٠ - ٤١٥، ومع القرآن فى إعجازه وبلاغته للدكتور عبد القادر حسين / ٢٦ - ٣٢ والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٦١ - ٦٧).

* أحرف العِلّة :

هى الواو والألف والياء، والفعل المعتل هو ما كان أحد أصوله أو اثنان منها من أحرف العلة.

انظر: الصحيح والمعتل.

* الأحرف المتميِّزة بمواقعها فى رسم المصحف:

هناك أربعة أحرف لا يشبهها أى حرف من الحروف الهجائية إذا كانت فى آخر الكلمات وهى: (ى ن ف ق) تجمعها كلمة (ينفق).

وبما أنها فى أواخر الكلمات لا تلتبس صورها بصورة أى حرف آخر فإنها لا توضع لها نقط فى معظم المصاحف المطبوعة والمخطوطة نظرًا إلى أن النقط لا

يحتاج إليها إلا لتمييز بعض الأحرف عن بعض، ولما كانت غير محتاجة إلى النقط التى تحتاج إليها فى أوائل الكلمات أو أواسطها لتتميَّز بها، فقد أصبح نقطها عملاً لا تدعو إليه أية حاجة، ولهذا كتبت فى أواخر الكلمات غير منقوطة فى معظم المصاحف .

(كفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، بغداد، الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م / ٧٨) .

*** أحرف المضارعة :**

وهى التى تلحق صدر الفعل المضارع وتجمعها كلمة (أنيت) فالهمزة للمتكلم الواحد أو المتكلمة، والنون له مع غيره أو لها مع غيرها، والياء للغائب المذكر وجمع الغائبة، والتاء للمخاطب مطلقا ومفرد الغائبة ومثنَّاها، وذلك نحو أكتب، نكتب، يكتب، يكتبان، يكتبون، يكتبن، تكتب، تكتبين، تكتبان، تكتبون، تكتبن .

(قواعد اللغة العربية لحفنى ناصف وزملائه / ٤) .

*** الأحروجى :**

قال السمعانى :

الأُحْرُوجى : بضم الألف وسكون الحاء المهملة وضم الراء وفى آخرها الجيم، هذه النسبة إلى الأحروج وهو بطن من همدان، والمنتسب إليه أبو على ثمامة ابن شفى الأحروجى الهمدانى، يحدث عن فضالة بن عبيد وعقبة بن عامر وغيرهما وهو من أهل مصر، روى عنه يزيد بن أبى حبيب والحارث بن يعقوب وعبد الرحمن بن حرملة وبكر بن عمرو وعمرو بن الحارث ومحمد بن إسحاق وغيرهم، توفى فى خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة .

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٨٨ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٨، ٢٩) .

*** الأحزاب (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣٣ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف، ويجمل الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فى البصيرة ٣٣ من بصائره فيقول :

السورة مدنيَّة بالاتفاق، آياتها ثلاث وسبعون، كلماتها ألف ومائتان وثمانون، حروفها خمسة آلاف وسبعمائة وستٌّ وتسعون، فواصل آياتها (لا) على اللام منها آية واحدة ﴿ يهدى السبيل ﴾ [الآية : ٤] سميت سورة الأحزاب، لاشتمالها على قصَّة حرب الأحزاب فى قوله تعالى : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ [الآية : ٢٠] .

معظم مقصود السورة الذى اشتملت عليه : الأمر بالتَّقوى، وأنه ليس فى صَدْرٍ واحد قلبان، وأنَّ المتَبنَّىٰ ليس بمنزلة الابن، وأنَّ النبى ﷺ للمؤمنين بمكان الوالد، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات، وأخذ الميثاق على الأنبياء، والسؤال عن صدق الصادقين، وذكر حرب الأحزاب، والشِّكاية من المنافقين، وذم المعرضين، ووفاء الرجال بالعهد وردُّ الكفار بغيظهم وتخيير أمهات المؤمنين ووعظهنَّ، ونصحهنَّ، وبيان شرف أهل البيت الطَّاهرين ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرات، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى ﷺ وختم الأنبياء به عليه السلام، والأمر بالذكر الكثير، والصلوات والتسليمات على المؤمنين، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى ﷺ وبيان النكاح، والطَّلاق، والعدة، وخصائص النبى ﷺ فى باب النكاح، وتخييره فى القَسْم بين الأزواج والحَجْر عليه فى تبديلهنَّ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى ﷺ بغير إذن منه، وضَرْب الحجاب، ونَهْى المؤمنين عن تزوُّج أزواجه ﷺ بعده، والموافقة مع الملائكة فى

الصلاة على النبى ﷺ، وتهديد المؤذين للنَّبىّ ﷺ وللمؤمنين، وتعليم آداب النِّساء فى خروجهنَّ من البيوت وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف، وذلُّ الكفار فى النار، والنَّهى عن إيذاء الرسول ﷺ والأمر بالقول السديد وبيان عَرْض الأمانة ﴿ على السمٰوات والأرض ﴾ وعذاب المنافقين، وتوبة المؤمنين فى قوله تعالى ﴿ إنَّا عرضنا الأمانة ﴾ [الآية : ٧٢] إلى آخر السورة.

النَّاسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ آيتان م ﴿ وَدَعْ أذاهم ﴾ [الآية : ٤٨] ن آية السيف م ﴿ لا يحلُّ لك النِّساءُ من بعد ﴾ [الآية : ٥٢] ن ﴿ إنَّا أحللنا لك أزواجك ﴾ [الآية : ٥٠].

المتشابهات :

ذهب بعض القرَّاء إلى أنَّه ليس فى هذه السورة متشابه، وأورد بعضهم فيها كلمات، وليس فيها كثيرُ تشابه، بل قد تلتبس على الحافظ القليل البضاعة، فأوردناها، إذ لم يخلُ من فائدة، وذكرنا مع بعضها علامة يستعين بها المبتدىء فى تلاوته.

منها قوله تعالى : ﴿ ليسئل الصّٰدقين عن صدقهم ﴾ [الآية : ٨] وبعده ﴿ ليجزى الله الصّٰدقين بصدقهم ﴾ [الآية : ٢٤] فيها تشابه، لأنَّ الأوّل مِنْ لفظ السؤال، وصلته ﴿ عن صدقهم ﴾ وبعده ﴿ وأعد للكٰفرين ﴾ والثَّانى من لفظ الجزاء، وفاعله الله، وصلته ﴿ بصدقهم ﴾ بالباء، وبعده ﴿ ويعذِّب المنٰفقين ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيها الَّذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ [الآية : ٩] وبعده ﴿ يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ [الآية : ٤١] فيقال للمبتدىء : إنَّ الذى يأتى بعد العذاب الأليم نعمة من الله على المؤمنين، وما يأتى قبل قوله تعالى : ﴿ هو الَّذى يصلِّى عليكم ﴾ و ﴿ اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ شكرًا على أن أنزلكم منزلة نبيِّه فى صلاتِه وصلاة ملائكته عليه حيث يقول : ﴿ إنَّ الله وملٰئكته يصلُّون على النبىِّ ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يأيُّها النبى قل لأزوٰجك وبناتك ﴾ [الآية : ٥٩] ليس من المتشابه لأنَّ الأوّل (فى الآية : ٢٨) فى التخيير والثانى فى الحجاب.

ومنها قوله تعالى : ﴿ سنَّةَ الله فى الَّذين خَلَوا من قبلُ ﴾ [الآيتان : ٣٨، ٦٣] فى موضعين وفى الفتح ﴿سنة الله الَّتى قد خلت ﴾ [الآية : ٢٣] التقدير فى الآيات : سنَّة الله التى قد خلت فى الذين خلوا فذكر فى كل سورة الطرف الذى هو أعمُّ، واكتفى به عن الطرف الآخر، والمراد بما فى أول هذه السورة النكاح نزلت حين عيَّروا رسول الله ﷺ بنكاح زينب فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ﴾ أى النكاح سنَّة فى النَّبيين على العموم، وكانت لداود تسع وتسعون، فضمّ إليها الَّتى خطبها أوريا وَوَلَدت سليمان، والمراد بما فى آخر هذه السورة القتل، نزلت فى المنافقين والشاكِّين الَّذين فى قلوبهم مرض، والمرجفين فى المدينة، على العموم، وما فى سورة الفتح يريد به نُصرة الله لأنبيائه، والعمومُ فى النُّصرة أبلغ منه فى النكاح والقتل ومثله فى حَمٓ ﴿ سُنَّتَ الله الَّتى قد خلت فى عباده ﴾ [غافر: ٨٥] فإنَّ المراد بها عدم الانتفاع بالإيمان عند البأس فلهذا قال تعالى : ﴿قد خلت ﴾.

ومنها قوله تعالى : ﴿ إنَّ الله كان لطيفًا خبيرًا ﴾ و ﴿وكان الله على كل شىء رقيبًا ﴾ و ﴿ وكان الله قويًّا عزيزًا ﴾ و ﴿ وكان الله عليمًا حكيمًا ﴾ وهذا من باب الإعراب، وإنما نصب لدخول كان على الجملة، فتفرَّدت السورة، وحسن دخول (كان) عليها، مراعاة لفواصل الآى، والله أعلم.

فضل الســـــورة :

فيه الأحاديث الموضوعة التى نذكرها للتنبيه عليها :

من قرأ سـورة الأحزاب وعلّمهـا أهله ومـا ملكت يمينه أعطى الأمان من عذاب القبر، وحديث على : يا على من قرأ سـورة الأحزاب قـال الله لملائكتـه : اشهدوا أن هذا قـد أعتقتُه من النار، وكـان يوم القيـامة تحت ظلّ جنـاح جبرائيل، ولـه بكلّ آيـة قرأهـا مثلُ ثواب البارّ بوالديه.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ١/ ٣٧٧ـ٣٨١).

أمـا عن القـراءات فى سـورة الأحـزاب فنسـوق لك نموذجا واحدًا منها هو مـا جاء فى الشاطبية، مشفوعا بشـرح الشيخ على محمـد الضبـاع، مع مـلاحظـة أن الحـروف التى جاءت بين أقـواس فى النظم هى رمـوز القراء وإليك النص كما ورد فى الشاطبية :

لِمَا صَبَـرُوا فَاكْسِـرْ وخَفِّفْ (شـ)ـذًا وَقُلْ
بِمـــا يَعْمَلُـــونَ اثنـــانِ عَنْ وَلَـــدِ الْعَـــلاَ
وَبِـالْهَمْـــزِ كُلُّ الّـــلاَءِ وَالْيـــاءِ بَعْـــدَهُ
(ذ) كـاوَ بِيَـاءٍ سَـاكِنٍ (حَـ)ـجَّ (هُــ)ـمَّلاَ
وَكَـالْيَـــاءِ مَكْسُـــورًا لِـــوَرْشٍ وَعَنْهُمَـــا
وَقِفْ مُسْكِنًـا وَالْهَمْـزُ (زَ) اكِيـهِ (بُــ)ـجِّلاَ
وَتَظَّـاهَـــرُونَ اضْمُمْـهُ وَاكْسِـرْ لِعَـاصِمٍ
وَفِى الْهَـاءِ خَفِّفْ وَامْـدُدِ الظَّـاءَ (ذُ) بَّـلاَ
وَخَفَّفَـهُ (ثَـــ)ـبْتٌ وَفِى قَـدْ سَمِعْ كَمَـا
هُنَـا وَهُنَـاكَ الظَّـاءُ خُفِّـفَ (نَــ)ـوْفَلاَ
وَ (حَقُّ صِحَابٍ) قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ
رَسُولَ السَّبِيلاَ وَهْوَ فِى الْوَقْفِ (فِـ)ـى (حُـ)ـلاَ
مَقَـامَ لِحَفْصٍ ضُمَّ وَالثَّـانِ (عَمَّ) فِى الـدْ
دُخَـانِ وَآتَوْهَـا على المَـدِّ (ذُ) و (حَـ)ـلاَ
وَفِى الْكُلِّ ضُمُّ الْكَسْرِ فِى أُسْوَةٍ (نَـ)ـدًى
وَقَصْــرُ (كِـــ)ـــفَا (حَـقٍّ) يُضَـاعَفْ مُثَقَّـلاَ
وَبِـالْيَـــا وفَتْحِ الْعَيْـنِ رَفْعُ الْعَـذَابِ (حِصْـ
ـنُ) (حُـ)ـسْنٍ وَتَعْمَل نُـؤْتِ بِالْيَاءِ (شَـ)ـمْلَلاَ
وَقَرْنَ افْتَحِ (ا) ذْ (نَـ)ـصّوا يَكُونُ (لَـ)ـهُ (ثَـ)ـوَى
يَحِلُّ سِـــوَى الْبَصْـــرِى وَخَـــاتَمَ وُكِّـــلاَ
بِفَتْحٍ (نَـــ)ـــمَا سَـــادَاتِنَـا اجْمَعْ بِكَسْــرَةٍ
(كَـــ)ـــفَى وكَثِيــرًا نُقْطَـةٌ تَحْتُ (نُـــ)ـــفِّلاَ

وإليك شرح الشيخ على محمد الضباع :

قرأ أبو عمرو (**بما تعملون خبيرًا**) و (**بما تعملون بصيرًا**) بياء الغيبة فيهما والباقون بالخطاب.

قـرأ ابن عـامـر والكـوفيـون (الـلائى) بالأحـزاب والمجادلـة وموضعى الطـلاق بإثبات يـاء ساكنـة بعد الهمزة والباقون بحـذفها واختلف الحاذفون فى تحقيق الهمزة وتخفيفها فحقّقها منهم قالون وقنبل وسهلها بينَ بينَ ورش مع المـد والقصـر واختلف عن أبى عمـرو والبـزى فذهب بعض أهْـل الأداء عنهما إلى تسهيلهـا كورش وذهب بعضهم إلى إبدالها ياء ساكنة ثم إن كل من سهلها إذا وقف بالإسكان قلبها ياء ساكنة مع إشباع الألف وإذا وقف بالروم سهل كالوصل.

قرأ الحرميّان وأبو عمرو (**تظاهرون**) بفتح التاء والهاء وتشديدها مع تشديد الظـاء بلا ألف بعدها وابن عامر بفتح التاء والهـاء مخففة بـوزن تقاتلـون والأخَوَانِ بفتح التاء وتخفيف الظاء بعده ألف مع فتح الهاء مخففة.

قـرأ نـافع وابن عـامـر وشعبـة (**الظنونا والـرسولا والسبيلا**) بألف بعد النون واللام وصلا ووقفًا فى الثلاثة للرسم وابن كثير وحفص والكسائى بـإثْبَاتَها فى الوقف دون الوصل وأبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين.

روى حفص (**لا مُقَامَ**) بضم الميم الأولى والباقون بفتحها.

قرأ الحرميان (لأتوها) بقصر الهمزة والباقون بمدِّها .

قرأ عاصم (أسوة) هنا وموضعى الممتحنة بضم الهمزة فى الثلاثة والباقون بكسرها .

قرأ الابنان (نُضعِّف لها العذاب) بنون العظمة وتشديد العين مكسورة من غير ألف قبلها ونصب العذاب وأبو عمرو بياء تحتية وتشديد العين من غير ألف ورفع العذاب والباقون بياء تحتية وتخفيف العين وألف قبلها ورفع العذاب .

قرأ الأَخَوَانَ (ويعمل صالحًا يؤتها) بياء التذكير فيهما والباقون بتاء التأنيث فى تعمل ونون العظمة فى نؤتها .

قرأ نافع وعاصم (وَقَرْنَ) بفتح القاف والباقون بكسرها .

قرأ الكوفيون وهشام (تكون لهم) بياء التذكير والباقون بتاء التأنيث .

قرأ عاصم (وخاتم النبيين) بفتح التاء والباقون بكسرها .

قرأ أبو عمرو (لا تَحِلُّ) بالتأنيث والباقون بالتذكير .

قرأ ابن عامر (ساداتنا) بألف بعد الدال مع كسر التاء جمعًا والباقون من غير ألف مع فتح التاء إفرادًا .

قرأ عاصم (كبيرًا) بالباء الموحدة والباقون بالثاء المثلثة .

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام أبى القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعينى الشاطبى ، ط مصطفى البابى الحلبى ، وتقريب النفع فى القراءات السبع للشيخ على محمد الضباع المطبوع بهامش متن حرز الأمانى / ١٦٧ ـ ١٦٩) .

وإذا شئت معرفة المزيد عن كتب القراءات فانظر المراجع التى أوردناها فى مادة (إبراهيم سورة ـ) .

ويشرح الحافظ السيوطى سرَّ وقوع سورة الأحزاب بعد سورة السجدة فيقول :

أقول : وجه اتصالها بما قبلها : تشابه مطلع هذه ، ومقطع تلك ، فإن تلك ختمت بأمر النبى ﷺ بالإعراض عن الكافرين ، وانتظار عذابهم وذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُم وانتَظِرْ إنهم مُنتظرون ﴾ [السجدة : ٣٠] ومطلع هذه الأمر بتقوى الله ، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين ، فصارت كالتَّتِمَّةِ لما خُتمت به تلك ، حتى كأنهما سورة واحدة .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١١٢) .

وعن أسباب نزول بعض آيات سورة الأحزاب ننقل إليك عن الإمام السيوطى ما يلى ، مع ملاحظة أن الرمز (ك) يرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكره الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى فى كتابه الموسوم بـ « أسباب النزول » :

أخرج جبير عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبى ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوَّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يا أيُّها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ [الأحزاب : ١] .

قوله تعالى : ﴿ ما جَعَلَ الله لرجلٍ ﴾ [٤] أخرج الترمذى وحسَّنه عن ابن عباس قال : قام النبى ﷺ يوما يصلى فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين : قلبا معكم ، وقلبا معه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ .

ك ، وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ضعيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت .

ك، وأخـرج ابن جريـر من طريق قتـادة عن الحسن مثلـه، وزاد وكـان يقـول: لـى نفس تأمـرنى ونفس تنهانى.

وأخرج من طـريق ابن أبى نجيح عن مجاهـد قال: نزلت فى رجل من بنى فهم قـال: إن فى جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وأخرج ابن أبى حـاتـم عن السـدى أنهـا نـزلـت فى رجل من قريش من بنى جمح يقال له جميل بن معمر.

قولـه تعالى: ﴿ ادعوهم لآبـائهم ﴾ [٥] أخـــرج البخارى عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيـد بن محمـد حتـى نـزل فى القـرآن ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهـا الذين ءَامنوا اذْكُـروا نعمةَ الله عليكمُ ﴾ [٩] أخرج البيهقى فى الـدلائل عن حذيفة قال: لقـــــد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صـافون قعودا وأبو سفيان ومـن معه من الأحزاب فوقنا وقـريظة أسفل منا نخـافهم على ذرارينا ومـا أتت قط علينا ليلـة أشد ظلمة ولا أشد ريحا منها.

فجعل المنـافقـون يستأذنون النبى ﷺ يقـولـون: إن بيوتنا عورة وما هى بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن لـه فيتسللـون إذا استقبلنـا النبى ﷺ رجـلا حتى أتى علىَّ.

فقـال ائتنى بخبـر القـوم فجئت فـإذا الـريح فى عسكرهـم ما تجاوز عسكـرهـم شبرا فـوالله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهـم الريح تضربهم بها وهـم يقـولون: الـرحيل الرحيل، فجئت فأخبـرته خبـر القوم، وأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّها الـذين ءَامنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ جاءتكمْ جنودٌ ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل من طريق كثيـر بن عبد الله بن عمـرو المـزنى عن أبيه عن جـده قـال: خط رسـول الله ﷺ الخنـدق عـام الأحـزاب، فأخـرج الله من بطن الخنـدق صخرة بيضـاء مـدورة، فأخذ رسـول الله ﷺ المعول فضـربها ضـربة صـدعها وبرق منها برق أضاء مـا بين لابتى المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثُم ضرب الثانية فصـدعها وبرَقَ منها بَرْقٌ أضاء مـا بين لابتيها فكبر وكبـر المسلمون ثم ضـربها الثالثـة فكسرهـا وبرق منها بـرق أضاء مـا بين لابتيها، فكبر وكبـر المسلمون، فسئل عن ذلك فقـال ضربت الأولى فأضـاءت لى قصـور الحيرة ومـدائن كسـرى، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضـاءت لى قصـور الحمر من أرض الـروم وأخبـرنى جبـريل أن أمتى ظاهـرة عليهـا، ثـم ضـربت الثالثـة، فأضاءت لى قصور صنعـاء، وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها.

فقـال المنـافقون: ألا تعجبـون يحـدثكم ويمنيكم ويعدكم البـاطل، ويخبركم أنه يبصر من يثـرب قصور الحيـرة ومـدائن كسـرى وأنهـا تفتح لكـم وأنتم إنمـا تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزُوا.

فنزل القرآن ﴿ وإذ يقولُ المنافقونَ والذين فى قلوبهم مَرَضٌ مـا وَعَدَنـا اللهُ ورسـولهُ إلا غُـرُورا ﴾ وأخرج ابن جُوَيبر عن ابن عباس قـال: نزلت هذه الآية فى معتب ابن قشير الأنصارى وهو صاحب هذه المقالة.

وأخـرج ابن إسحـاق والبيهقى أيضًـا عن عـروة بن الزبيـر ومحمد بن كعـب القرظى وغيـرهما قـال: قال معتب بن قشير كـان محمـد يـرى أن يأكل من كنـوز كسرى وقيصر وأحدنـا لا يأمن أن يذهـب إلى الغائط، وقال أوس بنى قيظى فـى ملأ من قومـه إن بيوتنـا عورة وهى خـارجة من المـدينة ائذن لنا فنـرجع إلى نسـائنا وأبنائنا.

فأنزل الله على رسوله حين فـزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يـذكرهـم نعمتـه عليهم وكفايتـه إياهم بعـد سوء الظن منهم ومقـالة مـن قال من أهل النفـاق ﴿ يَا أَيُّها الذين ءَامنوا اذْكُروا نِعمةَ الله عليكم إذ جاءتكم جُنُودٌ ﴾ الآية.

قوله تعالى : ﴿ مِنَ المُؤمِنينَ رجالٌ ﴾ [٢٣] أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن أنس قال : غاب عمى أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه ، فقال أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أرانى الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أُحُد ، فقاتل حتى قُتل ، فوجد فى جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية : ﴿ رجال صَدَقُوا ما عاهدوا اللَّهَ عليه ﴾ إلى آخرها .

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ [٢٨] أخرج مسلم وأحمد والنسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لهما فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر لأكلمن النبى ﷺ لَعَلَّهُ يضحك .

فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عُمَرَ سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبى ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال هن حَوْلى يسألننى النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبى ﷺ ما ليس عنده ، وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ، قالت ما هو؟ فتلا عليها : ﴿ يا أيُّها النبى قل لأزواجك ﴾ الآية . قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوى ، بل أختار الله ورسوله .

قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين ﴾ [٣٥] ك ، وأخرج الترمذى وحسَّنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارى أنها أتت النبى ﷺ فقالت ما أرى كل شىء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشىء فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

ك ، وأخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قال النساء يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية ، وتقدم حديث أم سلمة فى آخر سورة آل عمران .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبى ﷺ ، قال النساء : لو كان فينا خير لذُكِرْنَا ، فأنزل الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمنٍ ﴾ [٣٦] أخرج الطبرانى بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبى ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت ، فأنزل الله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية ، فرضيت وسلمت .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جَحْشٍ لزيد بن حارثة فاستنكفت منه ، وقالت أنا خير منه حسبا ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، كلها ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال : نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبى ﷺ فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هى وأخوها قالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

قوله تعالى : ﴿ هو الذى يُصَلِّى عليكُم ﴾ [٤٣] أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النبىِّ ﴾ .

قال أبو بكر يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرًا إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذى يُصلى عليكم وملائكته ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وبَشِّر المؤمنين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصرى قالا : لما نزلت ﴿ ليغفر لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئًا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فَمَاذَا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى ﴿ لِيُدْخِلَ

المؤمنينَ والمـؤمناتِ جناتٍ ﴾ الآية، وأنـزل في سورة الأحزاب ﴿ وبشـــر المـؤمنين بأن لهم من الله فضــلا كبيرًا﴾.

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الـربيع بن أنس قال: لما نزلت ﴿ وما أدرى ما يُفْعَلُ بى ولا بكم ﴾ نزل بعدها ﴿ ليغفر لَكَ اللهُ ما تقـدَّمَ مِن ذنبك وما تَأَخَّر ﴾ فقالوا يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فنزل ﴿ وَبَشِّرِ المؤمنين بأن لهم من اللـهِ فَضْلاً كبيرًا ﴾ قال: الفضل الكبير: الجنة.

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذين ءَامنـوا لا تَدْخُلُوا بيوتَ النبيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لكم ... ﴾ [الآية ٥٣].

(ك) أخـرج ابن مردويـه عن ابن عباس قـال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطـال الجلوس فخـرج النبي ﷺ ثـلاث مـرات ليخـرج فلم يفعل، فـدخل عمـر فـرأى الكراهية في وجهه ﷺ فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ فقـال: لقد قمت ثـلاثًـا لكى يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فإن نساءك لسن كسـائر النساء وذلك أطهر لقلـوبهن، فنزلـت آية الحجاب.

قال الحـافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقـربه منهـا أطلق نزول آيـة الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب.

وأخـرج ابن سعـد عن محمد بن كعـب قال: كـان رســول الله ﷺ إذا نهض إلـى بيتــه بــادروه فأخـــذوا المجـالس فلا يعـرف ذلك في وجه رسـول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا فى ذلك، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الذين آمنـوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية.

قوله تعالى ﴿ إن الذين يُؤْذُونَ ﴾ [٥٧] الآية، أخرج ابن أبي حاتـم من طريق العوفي عـن ابن عباس رضى الله عنهما في قـوله ﴿ إن الذيـن يؤذون الله ورسـوله ﴾ الآية، قال نـزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيى وقال جبير عن الضَّحاك عن ابن عبـاس: أنزلت في عبـد الله بن أبي وناس معـه قذفـوا عائشة، فخطب النبي ﷺ وقال: من يعذرني من رجل يؤذيني، فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ [٥٩]، وأخرج البخـاري عن عائشة قـالت: خرجت سودة بعـد ما ضرب الحجـاب لحاجتها وكـانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين؟ قالت: فـانكفأت راجعة ورسـول الله ﷺ في بيتى وإنَّه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقلت يا رسول الله: إنى خـرجت لبعض حاجتي، فقـال لى عمـر كذا وكـذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرْقَ في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.

وأخرج ابن سعـد في الطبقات عن أبي مـالك قال: كان نسـاء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحـاجتهن، وكان نـاس من المنافقين يتعـرضـون لهن فيؤذين، فشكـوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا إنما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَـا النبي قُلْ لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُـدْنين عليهنَّ مِنْ جلابيبهن ذلك أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَـلاَ يُؤْذَيْنَ ﴾، ثم أخـرج نحـوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظى.

(أسباب النـزول المعروف بلباب النقـول في أسباب النزول للسيوطـي ـ تحقيق وتعليق قـرني أبى عميـرة/ ٢١٦ـ٢١٧).

أنظـر أيضًـا: أسبـاب النـزول لأبي الحسن على بن أحمـد الواحـدى النيسـابـوري ط مـؤسسـة الحلبى، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م/ ٢٣٦ ـ ٢٤٥، وتيسير الوصول إلى جـامع الأصـول من حديـث الرسـول لابن الـديبع

١/ ١٦٢ ـ ١٦٥) والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقـاويل فى وجـوه التأويـل لأبي القـاسم جـار الله محمـود بن عمـر الـزمخشـرى ط مصطفى البـابى الحلبى ، الطبعـة الأخيرة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ، ٣/ ٢٤٩ وما بعدها .

ويبين الإمام السُّهَيْلى ما أبهم من الأسمـاء والأعلام فى سورة الأحزاب على النحو التالى :

قوله : (عز وجل : ﴿ ما جعل الله لرجلٍ من قلبينِ في جوفِهِ ﴾ [الآية : ٤] ، كـان جميل بن معمر الجمحي وهو ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح واسم جمح تيم وكان يدعى ذا القلبين فنـزلت فيه الآية وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثـوائى بـالمـدينـة بعـدمـا
قضى وطـرًا منهـا جميـل بن معمـر

وروى الزبير بن بكـار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن على عبد الـرحمن بن عوف فسمعه يتغنى بهذا البيت فقال ما هذا يا أبا محمد : فقال إنا إذا خلونا قلنـا مـا يقـول النَّـاس فى بيـوتهم ، وقلب المبـرد فى الكامل هذا الحديث وجعل المستأذن عبد الرحمن بن عـوف والمتغنى عمر بن الخطـاب ، والزبيـر أعلم من المبرد بهذا الشأن .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبـائهم ﴾ يعنى زيـد بن حارثة ، وكان يدعى زيد بن محمد ، والمقداد بن عمرو البهرانى وكان يدعى المقـداد بن الأسود بن عبد يغوث وسالمًا مـولى أبى حذيفة وكان يدعى لأبى حـذيفة ابنًا وإنمـا كان لامـرأة اسمها ثبيتـة بنت يعار وقيل بُثينـة ، وقال القتبى اسمها سلمى ، وكانت أَعْتَقَتْهُ سائبة فتولَّى أبا حـذيفة ففيهم وفيمن تبنى مـن غيرهـم نزلـت الآية ، واسم أبى حـذيفة قيس وقيـل هشيم وغير هـؤلاء ممن تبنى وانتسب لغير أبيه .

قولـه تعالى : ﴿ يحسبـون الأحـزاب لم يـذهبـوا ﴾ [الآية : ٢٠] الأحزاب هم الذين تحزبوا على النبى ﷺ يـوم الخندق وهم قـريش وغطفـان وبنو قـريظة وبنـو النضير من اليهود .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قالت طـائفةٌ ﴾ [الآية : ١٣] الطائفة تقع على الواحد فمـا فوقه وعنى بها هٰهنا أوس ابن قيظى والد عرابة بن أوس الذى يقول فيه الشماخ .

إذا مـــا رايـــةٌ رُفعـتْ لمجـــدٍ
تلقَّـــاهـــا عـــرابـــةُ بـــاليمين

قوله تعالى : ﴿ يا أهل يثرب ﴾ [الآيـة : ١٣] هى المدينـة وسمَّاهـا رسول الله ﷺ طيبـة ، وسميت يثرب لأن الذى نـزلها من العمـاليق اسمه يثـرب بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن أرم وفى بعض هـذه الأسمـاء اختلاف وبنـو عبيل هم الـذين سكنـوا الجحفـة فأجحفـت بهم السيـول فيهـا وبهـا سميت الجحفة .

قوله تعالى : ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ [٢٣] أى نذره هو أنس بن النضر الخزرجى النجارى عم أنس بن مالك .

(فى « مفحمـات الأقران » للسيوطى / ٨٦ قـال : أخرج الترمذى عن معـاوية أن النبى ﷺ قال : « طلحة ممن قضى نحبه ») .

وقوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها النبى قُلْ لأزواجك وبناتك ﴾ [٢٨] فأما بنـاته فـزينب امرأة أبى العـاص بن الربيع واسم أبى العـاص ليقط وقيل هـاشم وقيل هشيم وقيل مهشم وبنته الأخرى رقية والأخرى أم كلثوم وكانتا تحت عتيبة وعتبة ابنى أبى لهب ثم كـانت رقية تحت عثمان ابن عفان وكانت نساء قريش يقلن حين تزوجها عثمان رضى الله عنـه : أحسن شخصين رأى إنسـان ، رقيـة وبعلها عثمان ثم ماتت تحتـه يوم بدر فزوجه النبى ﷺ أم كلثوم وبذلك سمى ذا النورين والصغرى هى فاطمة

الـزهـراء رضى الله عنهن وأمـا أزواجـه فخـديجـة بنت خـويلـد بن أسد بن عبـد العـزى بن قصى بن كـلاب وكـانت قبلـه عنـد أبى هالـة واسمـه زرارة بن النبـاش الأسـدى وكانت قبلـه عند عتيـق بن عابـد ولدت منـه غلامًا اسمه عبد بن مناف وولدت من أبى هالة هند بن أبى هالة وعاش إلى زمن الطـاعون فمات فيه ويقال إن الـذى عـاش إلـى زمن الطـاعـون هـو هنـد بن هنـد وسمعت نـادبتـه تقـول حيـن مـات واهنـد بن هنـداه وازينب رســـول الله ﷺ ولم يتـزوج رســـول الله ﷺ على خديجة غيرها حتى مـاتت ومنهن عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها وميمـونة بنت الحـارث الهلاليـة وسودة بنت زمعـة العـــامـريـة وزينـب بنت جحش بن رئاب الأسدية وكان اسمها بـرة فسماها رسول الله ﷺ زينب وكان اسم أبيهـا برة فقـالت يا رسـول الله بدل اسم أبى فإن البرة حقيـرة فقال لها النبى ﷺ لـو كان أبوك مـؤمنًا لسميتـه باسـم رجل منا أهل البيت ولكنـى قد سميتـه جحشًا والجحش أكبر من البرة .

ذكر هذا الحديث الدارقطنى ومن أزواجه أيضًا صفية بنت حيى الهـارونيـة وجويـريـة بنت الحـارث بن أبى ضـرار الخزاعيـة المصطلقيـة وزينب بنت خزيمـة أم المساكين الهـلالية ماتت فى حياتـه وأم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية المخزومية وأم حبيبة بنت أبى سفيان اسمها رملة وقـد ذكروا فى أزواجه نساء أكثـر من هؤلاء ولكنى تـركـت ذكـرهن واقتصـرت علـى المشهـورات منهن ، وممن ذكروا : العـالية بنت ظبيـان وأشرف بنت خليفـة الكلبية أخت دحيـة بن خليفة الكلبى ووسنـاء بنت الصلت وغيرهن .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ تقولُ للـذى أنْعَمَ اللـهُ عليه ﴾ [٢٧] يعنى بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يعنى بالعتق وهو زيـد بن حارثـة بن شراحيل ويقـال شرحبيل كلبى من قضاعة ووقع عليه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حـزام فباعه مـن عمته خـديجة فوهبتـه للنبى ﷺ فكان يخـدمه وتبنـاه النبى ﷺ فكان يقـال له زيـد بن محمـد حتى أنـزل الله سبحانـه ﴿ ادعوهـم لآبـائهم ﴾ [الآية : ٥] فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أن يقول زيد بن محمـد فلما نزع عنـه هذا الشرف وهـذا الفخر وعلم الله تعـالى وحشته من ذلك شـرفه بخصيصـة لم يخص بها أحدًا من أصحـاب النبى ﷺ وهى أنه سماه باسمه فى القرآن فقال تعالى : ﴿ فلما قضَى زيد منها وطرًا﴾ [٣٧] يعنى من زينب ومن ذكره الله بـاسمه فى الـذكـر الحكيم حتى صـار اسمـه قـرآنًـا يتلى فى المحاريب فقد نوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعـوض من الفخر بأبـوة محمد له ألا تـرى إلى قول أبى بن كعب ، حين قال له النبى ﷺ « إن الله أمرنى أن أقرأ عليـك سورة كذا » فبكـى وقال أوذكرت هنـالك : وكـان بكـاؤه من الفرح حين أخبـر أن الله ذكـره فكيف بمن صار اسمـه قرآنًـا يتلى مخلدًا لا يبيـد ، يتلوه أهل الدنيـا إذا قرأوا القرآن وأهل الجنـة كذلك أبـدًا لا يزال على ألسنـة المـــؤمنين ، كمـا لم يـزل مـــذكـورًا على الخصوص عند رب العالمين إذ القرآن كلام الله القديم وهو باقٍ لا يبيـد فاسم زيد هذا فى الصحـف المكرمة المرفوعة المطهرة تذكـره فى التلاوة السفرة الكرام البررة وليس ذلك الاسم مـن أسمـاء المـــؤمنين إلا لنبى من الأنبياء ولزيد بن حارثة تعـويضًا من الله له مما نزع عنه وزاد فى الآية أن قال تعالى : ﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه ﴾ [٣٧] أى بـالإيمـان فـدل على أنـه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى .

وقوله تعالى : ﴿ وامرأةً مؤمنةً إن وَهَبَت نَفْسَها للنَّبِىِّ﴾ [٥٠] اختلف فيهـا فقيل هى أم شـريك الأنصـاريـة اسمها غـزية وقيل غزيلـة وقيل : هى ليلى بنت حكيم وقيل : بل هى ميمـونة بنت الحرث حيـن خطبها النبى ﷺ فجاءها الخاطب وهى على بعيرها فقالت : البعير

وما عليه لرسول الله ﷺ وقيل هى أم شريك العـامرية وكـانت عنـد أبى العكـر الأزدى وقيل عنـد الطفيل بن الحـارث فـولـدت له شـريكًـا وقيل إن رسـول الله ﷺ تزوجها ولم يثبت ذلك والله أعلم ذكره أبو عمر بن عبد البـر وذكـر البخارى عـن عائشـة رضى الله عنهـا أنهـا قـالت : « كانـت خولـة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ » فدل أنهن كن غير واحدة والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ لا تكونوا كالـذين ءاذوْا موسى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قالوا ﴾ [٦٩] يريد قارون وأشياعـه وكانوا قد دسوا إلى امرأة فاجـرة أن تقول فى ملأ من بنى إسرائيل إنِّى حـامل من مـوسى على الزنـا فبـرأه الله ممـا قالـوا وأكذبت نفسها والله أعلم .

(التعريف والإعـلام فيما أبهم من الأسمـاء والأعلام للإمام أبى القاسم عبـد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق الأستـاذ : عبدأ . مهنـا / ١٣٥ ـ ١٤١ ، انظـر أيضًـا مفحمات الأقـران فى مبهمـات القرآن لجـلال الدين السيوطى ــ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٨٥ ـ ٨٧) .

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الـرازى عمـا جـاء فى سـورة الأحـزاب من غـرائب آى التنزيل وأجوبته عليها :

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ يا أيها النبى ﴾ [١] ولم يقل : يـا محمد كمـا قال تعـالى : يـا موسى ، يـا عيسى ، يا داود ونحوه ؟ .

قلنا : إنمـا عدل عن نـدائه باسمـه إلى ندائه بـالنبى والرسول إجلالا له وتعظيمـا كما قال تعالى : ﴿ يا أيها النبى لم تحـرم ﴾ [التحـريم : ١] ﴿ يا أيها الـرسول بلغ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

فإن قيل : لو كـان ذلك كما ذكرتم لعـدل عن اسمه إلى نعته فى الإخبـار عنه كما عـدل فى النداء فى قـوله تعالى : ﴿ محمد رسـول الله ﴾ [الفتح : ٢٩] وقـوله تعالى : ﴿ ومـا محمـد إلا رسـول قـد خلت من قبلـه الرسل ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

قلنا : إنما عدل عن نعته فى هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقينهم أن يسمـوه بذلك ويدعوه به ، ولذلك ذكره « بنعته » لا « بـاسمه » فى غير هذين الموضعين من مـواضع الإخبار ، كما ذكـره فى النداء : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة : ١٢٨] و﴿ قال الرسول يارب ﴾ [الفرقـان : ٣٠] ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] ﴿ والله ورسوله أحق أن يـرضـوه ﴾ [التـوبـة : ٦٢] ﴿ النبى أولـى بالمـؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] ﴿ إن الله وملائكتـه يصلون على النبى ﴾ [٥٦] ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى ﴾ [المائدة : ٨١] ونظائره كثيرة .

فإن قيل : ما فائدة ذكر الجوف فى قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ﴾ [٤] .

قلنـا : قد سبق مثـل هذا السـؤال وجـوابه فى سـورة الحج فى قوله تعالى : ﴿ ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ [الحج : ٤٦] .

فإن قيل : مـا معنـى قـولهـم : (أنت علىَّ كظهـر أمى ؟) .

قلنا : أرادوا أن يقولـوا : أنت علىَّ حرام كبطن أمى : فَكَنَوْا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى يقارب ذكـره ذكـر « الفـرج » وإنمـا كنـوا عن البطن بـالظهـر لوجهين :

أحدهما : أنه عمود البطن ، ويؤيده قول عمر رضى الله تعـالى عنـه : يجىء أحدهـم علـى عمود بطنـه أى على ظهره .

الثانى : أن إتيـان المرأة من قبل ظهـرها كان محـرما عندهم ، وكانوا يعتقـدون أنها إذا أُتيت من قبل ظهرها

جاء الولد أحول، فكان المطلق في الجاهلية إذا قصد تغليظ الطلاق قال أنت عَلَيَّ كظهر أمي.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وأزواجُه أمهاتُهم ﴾ [٦] جعل أزواج النبي ﷺ بمنزلة أمهات المؤمنين حكما: أي في الحرمة والاحترام وما جعل النبي ﷺ بمنزلة أبيهم حتى قال تعالى: ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رِّجالِكم ﴾ [٤٠].

قلنا: أراد الله بقوله تبارك وتعالى: ﴿ وأزواجُه أُمهاتهم ﴾ أن أمته يدعون أزواجه بأشرف الأسماء، وأشرف أسماء النساء « الأم » وأشرف أسماء النبي ﷺ «رسول الله » لا الأب.

الثاني: أنه تعالى جعلهن « أمهات المؤمنين » تحريما لهن إجلالا وتعظيما له ـ ﷺ ـ كيلا يطمع أحد في نكاحهن بعده، فلو جعل النبي ﷺ أبا للمؤمنين لكان أبا للمؤمنات أيضًا، فلم يجعل له نكاح امرأة من المؤلفات بل يحرمن عليه، وذلك ينافي إجلاله وتعظيمه، وقد جعله أعظم من الأب في القرب والحرمة بقوله تعالى: ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ [٦] فجعل ـ ﷺ أقرب إليهم من أنفسهم وكثير من الآباء يتبرأ من ابنه ويتبرأ منه ابنه أيضًا، وليس أحد يتبرأ من نفسه.

فإن قيل: كيف قدم النبي ﷺ على نوح ومن بعده في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النَّبِيِّين ميثاقهم ومنك ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ [٧].

قلنا: لأن هذا العطف من باب عطف الخاص على العام الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الأنبياء وذراريهم، فلما كان النبي ﷺ أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم، وفي الميثاق المأخوذ قولان:

أحدهما: أنه تعالى أخذ منهم الميثاق يوم أخذ الميثاق بأن يصدق بعضهم بعضا.

والثاني: أخذ منهم الميثاق أن يوحدوا الله تعالى ويدعوا إلى توحيده ويصدِّق بعضهم بعضا.

فإن قيل: فكيف قدم نوح عليه السلام في نظير هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ﴾ [الشورى: ١٣].

قلنا: لأن تلك الآية سيقت لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة، كأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح عليه السلام في العهد القديم، وبعث عليه محمد ﷺ في العهد الحديث، وبعث عليه من توسطهما من الأنبياء المشاهير، فكان تقديم نوح عليه السلام أشد مناسبة بالمقصود من سوق الآية.

فإن قيل: ما فائدة إعادة أخذ الميثاق في قوله تعالى: ﴿ وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا ﴾ [٧].

قلنا: فائدته التأكيد ووصف الميثاق المذكور أولا بالجلالة والعظم استعاذة من وصف الأجرام به، وقيل إن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا، فلا إعادة لاختلاف الميثاقين.

فإن قيل: كيف قال تعالى: في وصف حال المؤمنين التي امتن عليهم فيها: ﴿ وبلغت القلوبُ الحناجر ﴾ [١٠] ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه ؟.

قلنا:

قال ابن قتيبة: معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف، فهو مثل في اضطراب القلوب ووجيبها.

ورده ابن الأنباري فقال: العرب لا تضمن « كاد » ولا تعرف معناه ما لم تنطق به.

وقال الفراء: معناه أنهم جبنوا وجزعوا، والجبان إذا اشتد خوفه انتفخت رئته فرفعت قلبه إلى حنجرته، وهي جوف الحلقوم وأقصاه، وكذلك إذا اشتد الغضب أو الغَمُّ، وهذا المعنى مروى عن ابن عباس

رضى الله عنهما، ومن هنا قيل للجبان: انتفخ منخره.

فإن قيل: كيف علق الله تعـالى عـذاب المنـافقين بمشيئته بقوله تعالى: ﴿ ويعذب المنـافقين إن شاء ﴾ وعذابهم متيقن مقطوع به لقوله تعالى: ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ [النساء: ١٤٥].

قلنا: إن شاء تعـذيبهم بإماتتهم على النفاق، وقيل معناه إن شاء ذلك وقد شاءه.

فإن قيل: ما حقيقة قوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [٢١] قلنا: فيه وجهان:

أحدهما: أنه نفسه أسوة حسنة: أى قدوة، والأسوة اسم للمتأسى بـه: أى المقتـدى به، كمـا تقـول: فى البيضة عشـرون منا حديـدًا (أى البيضة من الحـديد) أى هى فى نفسها هذا المقدار.

الثـانى: أن فيـه خصلـة من حقهـا أن يـؤتسى بهـا وتتبع، وهى مـواسـاتـه بنفسه أصحـابـه وصبـره على الجهـاد وثباتـه يـوم أُحُـد حين كسرت ربـاعيتـه وشج وجهه.

فإن قيل: كيف أظهـر تعـالى الاسمين مع تقـدُّم ذكرهما فى قوله تعالى: ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هَذا مـا وَعَدَنا اللهُ ورسولهُ وصَـدقَ اللهُ ورسولهُ ﴾ [٢٢].

قلنا: لئلا يكون الضمير الواحد عائدًا على الله تعالى وغيره.

فإن قيل: كيف قال تعالى فى ــ وصف بنى قريظة: ﴿وأورثكم أرضَهم وديارهم وأموالهم وأرضًا لم تَطَئُوها﴾ [٢٧] والله تعالى إنمـا ملكهم أرضهم بعد ما وطئـوها وظهروا عليها ؟.

قلنا: معنـاه ويورثكم بطريق وضع المـاضى موضع المستقبل مبالغة فى تحقيق الموعود وتأكيده.

الثانـى: أن فيه إضمـارًا تقديره: وأرضًـا لم تطئـوها سيـورثكم إياهـا، يعنى أرض مكة، وقيل أرض فـارس والـروم، وقيل: أرض خيبـر، وقيل: كل أرض ظهـر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة.

الثالث: أن معناه وأورثكم ذلك كله فى الأزل بكتابته لكم فى اللوح المحفوظ.

فإن قيل: كيف خص الله تعـالى نساء النبى ــ ﷺ ـ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة فى قوله تعالى: ﴿ يـا نساء النبى من يـأت منكن بفاحشـة مبينة ﴾ [٣٠] الآيتين ؟.

قلنـا: أما تضعيف العقـوبـة فلأنهـن يشاهـدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن.

الثـانى: أن فى معصيتهن أذى لـرسـول الله ــ ﷺ ـ وذنب من آذى رسول الله ـ ﷺ ـ أعظم من ذنب غيره، والمراد بـالفاحشة النشـوز وسوء الخلق، كذا قـاله ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهمـا ـ وأما تضعيف المثوبة فلأنهن أشرف من سائر النسـاء بقربهن من رسول الله ـ ﷺ ـ فكانت الطاعة منهـن أشرف كما كانت المعصية منهن أقبح، ونظير ذلك الـوزير والنواب فى طـاعتهما للملك ومعصيتهما.

فإن قيل: كيف قـال تعالى: ﴿ يا نسـاءَ النبىِّ لستُنَّ كَأَحدٍ مـن النساء ﴾ [٣٢] ولم يقل كـواحـــدة من النساء؟.

قلنا: قد سبق نظير هذا مـرة فى آخر سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فإن قيل: كيف أمر الله تعالى نسـاء النبى بالزكاة فى قوله تعالى: ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الـزكاة ﴾ [٣٣] ولم يملكن نصابا حولا كاملا ؟.

قلنا: المراد بالـزكاة هنا الصدقة النافلـة، والأمر أمر ندب.

فإن قيل : ما الفرق بين المسلم والمؤمن حتى عطف أحدهما على الآخر فـى قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ [٣٥] مع أنهما متحدان شرعا ؟ .

قلنا : المـراد بالمسلم الموحـد بلسانه ، وبـالمؤمن المصدق بقلبه .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجـالكم ﴾ [٤٠] مع أنـه ﷺكـان أبـا للطـاهـر والطيب والقاسم وإبراهيم عليهم السلام ؟ .

قلنا : قولـه تعالى : ﴿ من رجـالكم ﴾ يخرجهم من حكم النفى من وجهين :

أحـدهمـا : أنهم لم يبلغـوا مبلغ الرجـال بل مـاتـوا صبيانا .

والثانى : أنه أضاف الرجـال إليهم ، وهم كانوا رجاله لا رجالهم .

فإن قيل : كيف قـال تعـالى : ﴿ وخـاتم النبيين ﴾ [٤٠] وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبى ؟ .

قلنا : معنى كونه خاتم النبيين أنه لا يتنبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عـاملا بشريعة محمد ﷺ مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ [٤٣] معنـاه يـرحمكم ويغفـر لكم فمـا معنى قـولـه تعالى : ﴿ وملائكته ﴾ [٤٣] والرحمة والمغفرة منهم محال ؟ .

قلنـا : جعلوا لكـونهم مستجـابى الدعـوة بـالرحمـة والمغفـرة كأنهم فـاعلـو الـرحمـة والمغفـرة ، ونظيـره قـولهم : حيـاك الله : أى أحيـاك وأبقـاك ، وحيـا زيـد عَمرا : أى دعا لـه بأن يحييه الله اتكالا منه على إجابة دعوته ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ وملائكتَه يُصَلُّون على النبى ﴾ [٥٦] .

فإن قيل : قـد فهم من قولـه تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرًا ونذيرًا ﴾ [٤٥] و ﴿ وداعيًا إلى الله ﴾ [٤٦] أنـه مأذون له فى الـدعـاء إلى الله تعالى ، فمـا فائدة قوله سبحانه « بإذنه » [٤٦] ؟ .

قلـــنا : معناه بتسهيلـه وتيسيره ، وقيل : معناه بأمره لا أنك تدعوهم من تلقاء نفسك .

فإن قيل : كيف شبـه الله تعـالى النبى ﷺ بـالسـراج دون الشمس ، والشمس أتم وأكمل فى قـوله تعـالى : ﴿وسراجا منيرًا ﴾ [٤٦] .

قلنا : قيل : إن المـراد بالسراج هنـا الشمس كما فى قوله تعالى : ﴿ وجعل الشمس سـراجا ﴾ وقيل : إنما شبه بالسراج لأن السراج يتفرع ويتـولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخـلاف الشمس ، والنبى ـ ﷺ تفرع منـه بواسطـة إرشاده وهدايته جميع العلمـاء من عصره إلى يـومنا هـذا ، وهلم جرا إلـى يوم القيـامة ، وقيل : إنمـا شبهه بالسراج ، لأنه بعثه فى زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال .

فإن قيل : كيف شبه بـالسراج دون الشمع ، والشمع أشرف ونوره أتم وأكمل ؟ .

قلنا : قد سبق الجواب عن مثل هذا فى قوله تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ﴾ [النور: ٣٥] .

فإن قيل : كيف خص تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة فى الطلاق قبل المسيس فى قـوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المـؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ [٤٩] الآية ، مع أن حكم الكتابية كذلك أيضًا ؟ .

قلنـــا : هـــذا خــرج مخـــرج الأغلب والأكثــر لا التخصيص .

فإن قيل : كيف أفرد سبحـانه العم وجمع العمات ، وأفرد الخال وجمع الخالات فى قوله تعالى : ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ [٥٠] والمعهـود فى كـلام العـرب مقـابلـة الجمع بالجمع ؟ .

قلنـا : لأن العم اسم على وزن المصـدر الـذى هـو الضم ونحـوه ، وكـذا الخـال على وزن القـال (من مصادر قال يقول : القال) ونحوه ، فيستوى فيه المفرد والتثنية والجمع ، بخلاف العمة والخـالة ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلـوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ﴾ [البقرة : ٧] .

فإن قيل : هذا الجواب منقوض بقوله تعالى فى سورة النور : ﴿ أو بيـوت أعمامكم . . أو بيـوت أخـوالكم ﴾ (ليس كذلك الآية ولكنها ﴿ أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم ﴾ [النور: ٦١] .

قلنـا : العم والخال ليسـا مصدرين حقيقـة بل على وزن المصدر فـاعتبر هنـا شبههما بـالمصدر ، وهنـاك حقيقتهما عمـلا بالجهتين ، بخـلاف السمع فإنـه لما كان مصـدرًا حقيقة ما جـاء قط فى الكتاب العـزيز إلا مفردًا .

فإن قيل : كيف ذكر الأقارب فى قـوله تعالى : ﴿ لا جناح عليهن فى آبائهن ﴾ [٥٥] الآية ، ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من ذكر فى رفع الجناح ؟ .

قلنا : سبق مثل هـذا السؤال وجوابه فى سـورة النور فى قوله تعالى :

﴿ ولا يبدين زينتهـن إلا لبعولتهن ﴾ [النور: ٣١] فالأولى أن تستتـر المرأة عن عمها وخالهـا لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضى إلى الفتنة .

فإن قيل : السـادة والكبـراء بمعنى واحـد ، فكيف عطف أحدهما على الآخر فى قوله تعالى : ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ [٦٧] .

قلنا : هو من بـاب عطف اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم : فلان عاقل لبيب ، وهذا حسن جميل ، وقول الشاعر :

* معـــــاذ الله مـن كـــــذب ومين *

فإن قيل : المراد بالإنسـان آدم عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : ﴿ وحملها الإنسان ﴾ [٧٢] فكيـف قال سبحانه : ﴿ إنه كان ظلومًا جهولا ﴾ [٧٢] وفعول من أوزان المبـالغة فيقتضى تكـرار الظلم والجهل منه وأنه منتف ؟ .

قلنا : لما كان عظيم القـدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله لنفسه أقبح وأفحش ، فقـام عظم الوصف مقام الكثرة ، وقد سبق نظير هذا فى سورة آل عمران فى قوله تعالى : ﴿ وأن الله ليس بظـلام للعبيد ﴾ [آل عمران : ١٨٢] وقيل إنمـا سماه ظلـومـا جهـولا لتعدى ضـرر ظلمـه وجهله إلـى جميع الناس ، فإنهم أخـرجـوا من الجنة بواسطته وتسلط عليهم إبليس وجنوده . ا هـ .

ويعلق محققو الكتاب على الفقرة الأخيرة بما يلى :

أفسح المؤلف لنفسه فيما كـان ينبغى أن يتوقف فيه ثم هو ـ بعـد ـ قد كتب بنفسه يقـول : « فإن قيل المراد بالإنسان آدم عليه الصلاة والسلام » أليس كان أولى به أن يتـابع مـا يقتضيـه لفظ « فإن قيل » من تقسيم حتى ينتهى إلى أنسب مراد ، وإن أولى التفسير فى الآيـة أن يكون الفعل « حَمَلَ » بمعنى « خَـانَ » والإنسان ـ فى الآية هـو « الكافـر المنافق » بـدليل الآية بعـدها وإلى القـارىء هذه البـاقة فى خيـر تفسير لـلآية ، جـاء فى لسان العرب مادة « حمل » :

وقولـه عز وجل ﴿ إنا عـرضنا الأمانـة على السمٰوات والأرض والجبـال فأبيـن أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملهـا الإنسان ﴾ قـال الـزجـاج : معنى يحملنهـا يخنَّها ، والأمـانة هنا : الفرائض التى افتـرضها الله على آدم ، والطـاعـة والمعصية ، وكـذا جـاء فى التفسيـر ، والإنسان هنـا الكافـر والمنافق وقـال أبو إسحـاق فى الآية : إن حقيقتها ـ والله أعلم ـ أن الله تعالى ائتمن بنى آدم على مـا افتـرضـه عليهم من طـاعتـه ، وائتمن السمٰوات والأرض والجبال بقوله : ﴿ ائتيا طوعا أو كرها

قالتا أتينـا طائعين ﴾ فعـرفنا الله تعـالى أن السمٰـوات والأرض لم تحمل الأمـانـة أى أدتهـا ، وكل من خـان الأمـانة فقـد حملها ، وكـذلك كل من أثم فقـد حمل الإثم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ الآية ، فأعلم الله تعالى أن من باء بالإثم يسمى حاملا للإثم ، والسمٰوات والأرض أبين أن يحملنها ، يعنـى الأمانـة ، وأدينها ، وأدوهـا طاعـة الله فيما أمرها بـه ، والعمل به وتـرك المعصية ، وحملهـا الإنسان قـال الحسن : أراد الكـافر والمنـافق حمل الأمـانة أى خـانا ولم يطيعـا ، قال : فهـذا المعنى ـ والله أعلم ــ صحيح ، ومن أطاع الله من الأنبيـاء والصديقين والمـؤمنين فـلا يقال كـان ظلوما جهولا ، قال : وتصديق ذلك ما يتلو هذا من قوله تعالى : ﴿ ليعذب الله المنـافقين والمنـافقات ﴾ إلى آخرهـا : قال أبـو منصور : ومـا علمت أحدًا شـرح من تفسير هـذه الآية مـا شرحه أبـو إسحاق ، قـال : ومما يؤيد قوله فى حمل الأمانـة إنه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر :

إذا أنت لـم تبـرح تـؤدى أمـانـة

وتحمل أخـرى أفـرحتك الـودائع

أراد بقولـه : وتحمل أخرى أى تخونها ولا تـؤديها ، يـدل على ذلك قـولــه أفـرحتك الـودائع ، أى أثقلتك الأمانات التى تخونها ولا تؤديها .

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمـام زين الدين محمـد بن أبى بكر ابن عبْـد القـادر بن عبـد المحسن الـرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبـراهيم عطـوه عـوض وجمـاعـة من العلماء هدية مجلة الأزهر، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ ، ٥/ ٣٨٤ ــ ٣٩٤ وقـد نشـرت شركـة مكتبـة ومطبعـة مصطفى البابى الحلبى الكتـاب تحت عنوان « مسائل الـرازى وأجـوبتهـا من غـرائب آى التنـزيل ــ تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطـوه عوض ، الطبعة الثـانية ١٤٠٦ هـــ ١٩٨٥ م ، وتـرد سـورة الأحـزاب فى الصفحات ٢٧٧ ـ ٢٨٥) .

ويأتى الشيخ الشنقيطى بـالأدلـة التى تـدفع إيهـام الاضطراب بالنسبة لسورة الأحزاب فيقول :

قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى ﴾ .

لا منافاة بينه وبين قـوله فى آخر الآية ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ بصيغة الجمع لدخول الأمة تحت الخطاب الخاص بالنبى ﷺ لأنه قدوتهم كما ورد بيانه مستوفى فى سورة الروم .

قوله تعالى : ﴿ مـا جَعَل الله لـرجـل من قلبين فى جَوْفِه ﴾ .

هذه الآية الكريمة تدل بفحوى خطابها ، أنه سبحانه لم يجعل لامرأة من قلبين فى جوفها .

وقد جـاءت آية أخـرى يوهم ظـاهرهـا خلاف ذلك وهى قوله تعالى : فى حفصة وعائشة ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ الآية ، فقد جمع القلوب لهاتين المرأتين .

والجواب عن هذا من وجهين :

أحـدهمـا : أن المثنى إذا أضيف إليـه شيئـان همـا جزآه ، جاز فى ذلك المضاف الذى هو شيئان الجمع والتثنية والإفراد وأفصحها الجمع فـالإفراد فالتثنية على الأصح سواء كانت الإضافة لفظًا أو معنى .

فاللفظ مثاله : شويت رؤوس الكبشين أو رأسهما أو رأسيهما .

والمعنى : قطعت الكبشين رؤوسـا وقطعت منهمـا الرؤوس ، فإن فرق المثنى فالمختار الإفراد نحو ﴿ على لســانِ داودَ وعيسى ابن مــريم ﴾ وإن كان الاثنـان المضافان منفصلين عن المثنى المضاف إليه ، أى كانا غيـر جـزأيـه ، فـالقيـاس الجمع وفـاقـًـا للفـراء وفى الحديث : « مـا أخرجكمـا من بيوتكمـا إذا أويتما إلى مضاجعكما » وهذه فلانة وفلانة يسألانك عن إنفاقهما على أزواجهمـا ، ألهما فيـه أجـر » ولقى عليًا وحمـزة فضرباه بأسيافهما .

واعلم أن الضمائر الراجعة إلى هذا المضاف ، يجوز فيها الجمع نظرًا إلى اللفظ ، والتثنية نظرًا إلى المعنى فمن الأول قوله :

خليليّ لا تهلك نفـوسكمـا أسـا
فإن لهـا فيمـا دهيت بـه أسـا

ومن الثانى قوله :

قلـوبكمـا يغشاهمـا إلا من عـادة
إذا منكمـا الأبطال يغشـاهم الـذعـر

الثانـى : هو ما ذهب إليـه مالك بن أنـس رحمه الله تعالـى : من أن أقل الجمع اثنان ونظيره قوله تعـالى : ﴿فإن كان له إخوة ﴾ أى أخوان فصاعدًا .

قـولـه تعـالى : ﴿ وأزواجُـه أمهـاتهم ﴾ هذه الآيـة الكريمة تدل بدلالة الالتزام على أنه ﷺ أب لهم ، لأن أمومة أزواجه لهم تستلزم أبوته ﷺ لهم .

وهذا المدلول عليه بدلالة الالتزام مصرَّح به في قراءة أبيّ بن كعب رضى الله عنـه لأنـه يقرؤهـا : وأزواجـه أمهاتهم وهـو أب لهم ، وهذه القـراءة مرويـة أيضًا عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وقد جـاءت آية أخرى تصـرح بخلاف هذا المـدلول عليه بدلالة الالتزام والقراءة الشاذة ، وهى قوله تعالى : ﴿ ما كان محمدٌ أبَا أحدٍ من رجالِكم ﴾ الآية .

والجواب : ظاهر ، وهو أن الأبـوة المثبتة دينية والأبوة المنفية طينية ، وبهذا يرتفع الإشكـال فى قوله تعالى : ﴿وأزواجه أمهاتهم ﴾ مع قوله تعالى ﴿ وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ إذ يقال كيف يلزم الإنسان أن يسأل أمه من وراء حجاب .

والجـواب ما ذكـرنـاه الآن فهن أمهـات فى الحرمـة والاحترام ، والتوقير والإكرام ، لا فى الخلوة بهن ولا فى حرمة بناتهن ، ونحو ذلك ، والعلم عند الله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى إنَّا أحللنا لَكَ أزواجَكَ﴾ الآية .

يظهر تعارضه مع قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد﴾ الآية .

والجواب أن قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النسـاء ﴾ منسوخ بقوله تعالى : ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ وقد ذكرنـا فى سورة البقـرة أنه أحـد الموضعين اللـذين فى المصحف نـاسخهمـا قبل منسـوخهما ، لتقـدمـه فى تـرتيب المصحف ، مع تأخـره فى النـزول على القـول بذلك .

وقيل الآية الناسخة لها هى قوله تعالى : ﴿ تُرجى مَنْ تشاءُ منهن ﴾ الآية .

وقال بعض العلماء هى محكمة ، وعليه فالمعنى لا يحلّ لك النسـاء من بعد ، أى من بعـد النساء الـلاتى أحلهن الله لك فى قـولـه تعـالى ﴿ إنـا أحللنـا لك أزواجك﴾ الآية .

فتكون آية ﴿ لا يحل لك النسـاء ﴾ محرمـة ما لم يدخل فى آية ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ كالكتابيات والمشـركـات والبـدويـات على القـول بـذلك ، فيهن وبنـات العم والعمـات ، وبنات الخـال والخـالات ، اللاتى لم يهاجرن معه على القول بذلك فيهن أيضًا .

والقول بعدم النسخ قال بـه أبى بن كعب ، ومجاهد فى رواية عنه ، وعكرمة والضحاك فى رواية ، وأبو رزين فى روايـة عنه وأبـو صـالح والحسن وقتادة فى روايـة ، والسـدى وغيرهم ، كمـا نقلـه عنهم ابن كثير وغيـره ، واختار عدم النسخ ابن جرير وأبو حيان .

والـذى يظهر لنـا : أن القول بـالنسخ أرجح ، وليس المرجح لـذلك عندنا أنـه قول جماعة من الصحـابة ، ومن بعـدهـم منهم على وابن عبـاس وأنس وغيـرهم ، ولكن المـرجح لـه عنـدنـا : أنـه قـول أعلـم النـاس بـالمسألـة : أعنى أزواجـه ﷺ لأن حِلّيـة غيـرهن من الضرات وعـدمها ، لا يوجد مـن هو أشد اهتمامًـا بها منهن ، فهن صواحبات القصة .

وقد تقرر فى علم الأصول: أن صاحب القصة يقدم على غيره، ولذلك قدم العلماء رواية ميمونة وأبى رافع أنه ﷺ تزوجها وهو حلال على رواية ابن عباس المتفق عليها، أنه تزوجها محرمًا، لأن ميمونة صاحبة القصة وأبا رافع سفير فيها.

فإذا علمت ذلك، فاعلم أن ممن قال بالنسخ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، قالت: « ما مات ﷺ حتى أحل الله له النساء » وأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت: « لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم ».

أما عائشة فقد روى عنها ذلك الإمام أحمد والترمذى، وصححه والنسائى فى سننيهما والحاكم وصححه، وأبو داود فى ناسخه، وابن المنذر وغيرهم.

وأما أم سلمة فقد رواه عنها ابن أبى حاتم كما نقله عنه ابن كثير وغيره، ويشهد لذلك ما رواه جماعة عن عبد الله بن شداد رضى الله عنه: أن النبى ﷺ تزوج أم حبيبة وجويرية رضى الله عنهما بعد نزول ﴿ لا يحل لك النساء ﴾.

قال الآلوسى فى تفسيره: إن ذلك أخرجه عنه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم، والعلم عند الله تعالى.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى ط مكتبة ابن تيمية / ٢٣٧ ـ ٢٤١).

وأما عن النسخ فى هذه السورة فيقول ابن الجوزى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ والمنافقين ودَعْ أذاهُمْ ﴾ [٤٨] قال المفسرون، معناه: لا تجازهم عليه وتوكل على الله فى كفاية شرهم قالوا: ونسخت بآية السيف.

ذكر الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثم طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ ﴾ [٤٩] اختلف العلماء لمن هذه المتعة، فقال الأكثرون: هى لمن لم يسم لها مهرًا لقوله تعالى فى البقرة: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [البقرة: ٢٣٧] وهل هى مستحبة أو واجبة للعلماء فيها قولان:

أحدهما: أنها واجبة للمطلقة التى يسمى لها مهرًا إذا طلقها قبل الدخول، وعلى هذا الآية محكمة، وقال قوم المتعة واجبة لكل مطلقة بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتم ﴾.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أبنا عمر بن عبيد الله، قال: أبنا ابن بشران، قال: أبنا إسحاق بن أحمد، قال: بنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: بنا أبى، قال: بنا محمد بن سواء قال: بنا سعيد عن قتادة عن الحسن، وأبى العالية، فى هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ قالا: ليست بمنسوخة لها نصف الصداق، ولها المتاع، قال أحمد: وبنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب، قال: هى منسوخة نسختها الآية التى فى البقرة ﴿ وإن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تمسوهن وقد فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فصار لها نصف الصداق ولا متاع لها قال سعيد: وكان قتادة يأخذ بهذا، وقال أحمد: وبنا حسين عن شيبان عن قتادة ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ الآية. قال: قال سعيد بن المسيب ثم

نسخ هذا الحرف المتعة ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ .

ذكر الآية الثالثة :

قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ ﴾ [٥٢] اختلف المفسرون فيها على قولين :

القول الأول : أنها منسوخة بقوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ [٥٠] وهـذا مروى عن على وابن عباس وعائشة وأم سلمة وعلى بن الحسين والضحاك .

أخبرنا المبارك بن على ، قال : أبنا أحمد بن الحسين قال : أبنا البرمكى ، قال : أبنا محمد بن إسماعيل قال : أبنا أبو بكر بن أبى داود ، قال : بنا عمران بن محمد الأنصارى ، قال : بنا أبو عاصم قال : أبنا ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له أن ينكح ما شاء » قال أبو سلمان الدمشقى : يعنى نساء جميع القبائل من المهاجرات وغير المهاجرات .

والقول الثانى : أنها محكمة ، ثم فيها قولان :

الأول : إن الله تعالى أثاب نساءه حين اخترنه بأن قصره عليهن فلم يحل له غيرهن ، ولم ينسخ هذا .

أخبرنا المبارك بن على ، قال : أبنا أحمد بن الحسين ، قال : أبنا البرمكى ، قال : بنا إسماعيل بن العباس ، قال : بنا أبو بكر بن أبى داود ، قال : ذكر محمد بن مصفى أن يوسف بن السفر حدثهم عن الأوزاعى ، عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه ، قال أبو بكر : وبنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : بنا حجاج ، قال : بنا حماد عن على بن زيد عن الحسن ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال : قصره الله على نسائه التسع اللاتى مات عنهن ، وهذا قول ابن سيرين وأبى أمامة ابن سهل وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث والسدى .

والثانى : أن المراد بالنساء هٰهنا ، الكافرات ولم يجز له أن يتزوج بكافرة قاله مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وجابر بن زيد .

(نواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ٢٠٩ـ٢١١) .

ويُقَسِّم الإمام الغزالى لباب القرآن إلى نمطين : النمط الأول هو الجواهر ، وهى التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة ، وهو القسم العلمى ، والنمط الثانى هوالدرر : وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم ، والحث عليه ، وهو القسم العملى ، ويدرج الغزالى ضمن درر القرآن عشر آيات من سورة الأحزاب هٰى :

قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣ ، ٢٤] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥ ، ٣٦] .

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٤].

وقولُهُ تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا * إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧٢].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م / ١٥٩).

أما عن رسم المصحف فقد قال الإمام أبو عمرو الدانى فى باب ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار، وذلك بالنسبة للآيتين: من سورة الأحزاب ٣٧، ٥٠ فى الأحزاب (٣٧) كتبوا ﴿ زوجنكها لكى لا ﴾ مقطوعة ﴿ وما ملكت أيمانهم لكيلا ﴾ [٥٠] موصولة، وقال عن الآية ٢٠ فى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف: فى بعض المصاحف ﴿يسئلون عن أنبائكم ﴾ بغير ألف، وفى بعضها « يسألون » بالألف، قال أبو عمرو: ولم يقرأ بذلك أحد من أئمة القراء إلا ما رويناه من طريق محمد بن المتوكل رويس عن يعقوب الحضرمى وبذلك قرأنا فى مذهبه، وحدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا ابن منير قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع أن ذلك فى الكتاب بغير ألف.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٨ / ٩٣، ١٠٠، ١٠١).

*** الأحزاب (غزوة ـ):**

انظر: الخندق (غزوة ـ).

*** الأحزاب (كتاب ـ):**

للسيد أحمد بن إدريس المقرى صاحب « رسالة القواعد ».

(إيضاح ٢ / ٢٦٣).

*** الأحزاب (مسجد ـ):**

أحزاب: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وزاى وألف وباء موحدة: مسجد الأحزاب، من المساجد المعروفة بالمدينة التى بنيت فى عهد رسول الله ﷺ والأصل فى الأحزاب، كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم، فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضًا بمنزلة عاد وثمود، أولئك الأحزاب، والآية الكريمة: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ ﴾ أى كل طائفة هَوَاهُم واحد، وحزب فلان أحزابًا أى جمعهم، قال رؤبة:

لقد وجدتُ مُصعبًا مستصعبا
حين رَمَى الأحزابَ والمحزَّبا

وحدث الزبير بن بكار قال: لما ولى الحسن بن زيد المدينة، منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب، فقال له: أصلح الله الأمير، لم منعتنى مقامى، ومقام آبائى وأجدادى قبلى؟ قال: ما منعك منه إلا يوم الأربعاء، يريد قوله:

يا للرجال ليوم الأربعاء ! أما
يَنْفَكُّ يحدِثُ لى، بعد النُّهَى، طَرَبًا؟
إذ لا يزال غزال فيه يفتننى
يأتى إلى مسجد الأحزاب، منتقبًا
يُخبر الناس أنَّ الأجرَ هِمَّتُه
وما أتى طالبًا أجرًا ومحتسبًا

لـو كـان يطلبُ أجـرًا مـا أتى ظُهُـرًا
مضمّخًـا بفتيت المسك مختضبـا
لكنــه ســاقــه أن قيل ذا رجب
يـا ليت عِـدَّة حَـولى كلّـه رَجَبَـا
فإنّ فيــه، لمن يَبْغى فــواضلــه
فضـلاً، وللطالب المـرتاد مطّلبـا
كم حُـرَّة دُرَّة قــد كنتُ آلفُهـا
تَسُدُّ، من دونها الأبـواب والحُجُبا
قـد ساغ فيـه لها مَشى النهار، كما
سـاغ الشرابُ لِعطْشَـان إذا شَـربـا
اخـرجن فيه، ولا تَـرْهَبْنَ ذا كـذِبِ
قـد أبطَـل اللـه فيـه قـولَ من كَـذبَا
(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١١١).

* اخْسَ وَذُقْ :

قال العسكرى :

يُضرب مثلاً للشماتة بالجانى، ومعناه أنَّك قد جنيتَ الشرّ عَلَى نفسك، فالق ما فيه من البلية، وهو من قول الرَّاجز:

أيـا يَـزيـدُ يـا بْنَ عَمْـرو بن الصَّعِقْ
قــد كنـت حَـذَّرتُـك آلَ المُصطلقْ
وقلتُ يــا هــذا أطعنى وانْطَلِقْ
إنَّـكَ إن كلفتَنِى مــا لـم أُطِـقْ
ســاءَكَ مــا سـرَّكَ منّى مـن خُلُقْ
دُونَكَ مـا استحسنتَـه فـاخْسُ وذُقْ

ومرّ أبو سُفيان على حمزة صريعًا يوم أحد، فقال: ذُقْ عُقَقُ. معناه: يا عُقَق، وعُقَق يُتكلّم به فى النداء، ولا يقال: رجل عُقق، وهو «فُعل» من العقوق، ونحوه قول الله تعالى: ﴿ لِيَذُوقَ وبَالَ أَمرِهِ ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال ابن المفرَّغ:

فَذُقْ كالّذى قد ذاقَ منكَ مَعاشرٌ
لَعِبْتَ بهم إذْ أنت بالنّاس تَلْعَبُ

وقال غيره:

فَـذُوقُـوا كما ذُقْنـا غـداة مُحَجَّـرِ
من الغَيْظِ فـى أكبـادِنـا والتحـوُّبِ

ونحوه قول ابن الرومى:

أحـوجــه الله إلـى مِثْلِــه
يـومًــا لكى يُجْــزَى بأفعــالِــه

(جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ١/ ١٠٤).

* الأحساء :

قال ياقوت :

الأحساء: بالفتح والمد، جمع حِسْى، بكسر الحاء، وسكون السين: وهو الماء الذى تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه، قال أبو منصور: سمعت غير واحد من تميم يقول: احتسينا حسيًا أى أنبطنا ماء حسى، والحسى الرمل المتراكم، أسفله جبل صلد، فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذى تحته، أمسك الماء، ومنع الرمل وحرَّ الشمس أن ينشفا الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فنبع باردًا عذبًا يُتَبَرَّض تبرضًا، وقد رأيت فى البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة، منها أحساء بنى سعد بحذاء هجر، والأحساء ماء لجديلة طيىء بأجإ، وأحساءُ خِرْشاف، وأحساء القطيف، وبحذاء الحاجر فى طريق مكة أحساء فى وادٍ متطامن ذى رمل، إذا رَوِيَتْ فى الشتاء من السيول، لم ينقطع ماء أحسائها فى القيظ، وقال الغطريف لرجل كان لصًّا، ثم أصاب سلطانًا:

جَرَى لك بالأحساء، بعد بُؤوسها،
غداة القشيريّين بالمُلك تُغلبُ

عليك بضـرب النـاس مـا دُمت واليًا

كما كنت فى دهـر الملصَّـة تُضـرب

والأحساء: مدينة بالبحـرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبـة هجر أبو طاهر سليمـان بن أبى سعيـد الجنـانى القـرمطى، وهى إلى الآن، مدينة مشهورة عـامرة، وأحساء بنى وهب، على خمسة أميال من المرتمَى، بين القرعاء وواقصة، على طـريق الحـاج، فيـه بركـة وتسع آبـار كبـار وصغـار، والأحساء ماء لِغَنيٍّ، قال الحسين بن مطير الأسدى:

أين جيـــرانُنــــا على الأحســـاء؟

أين جيــــرانـنـــا علـى الأطـــواء؟

فـــارقـونــــا، والأرض ملبسـة نــو

ر الأقـــاحى تُجـــاد بـــالأنـــواء

كـل يــــوم بـأقْحــــوان ونـــــورٍ

تَضحَك الأرض مـن بُكـــاء السمــــاء

(معجم البلدان ١/ ١١١، ١١٢).

وأشهر المناطق التى تحمل هذا الاسم الواحة الواقعة فى شرقى الجزيرة العربية بين خطى عرض ١٧ : ٢٥ / ٤٠ : ٢٥ وهى أكبر واحات شبه الجزيرة العربية ويبلغ امتـدادها من الغـرب إلى الشرق ٢٠ كم ومن الشمـال إلى الجنوب ٣٠ كم، ويتخذ شكلها الحرف (L).

وتضم مدينتين كبيرتين هما الهفوف والمبرز، وثلاث مدن صغيـرة وتسعا وأربعين قرية وعـددا من «الهُجَر» (أي المستوطنات الخاصة باستقرار البدو).

(«الأحســاء» عبـد الـرحمن صـادق الشـريف - موسوعـة الحضارة الإسلامية، فصلـة تجريبية / ٤٩، ٥٠).

*** الأحساب العلية فى الأنساب الأهدلية:**

الأحسـاب العليـة فى الأنساب الأهدلية - لأبى بكر ابن أبى القاسم بن أحمد اليمنى المعروف بابن الأهدل المتوفى سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** الأحساب والأنساب (كتاب -):**

لصاعد بن محمد بن أحمد الرازى الحنفى.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الإحســـاس:**

قال التهانوى:

الإحساس: بكسرة الهمـزة هو قسم من الإدراك وهو إدراك الشيء الموجود فى المادَّة الحاضرة عند المدرك مكنـوفة بهيـآت مخصـوصـة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها فلابد من ثلاثة أشياء:

حضـور المـادة، واكتناف الهيـآت وكـون المـدرك جزئيًا كذا فى شرح الإشارات، والحاصل أن الإحساس إدراك الشيء بـالحـواس الظـاهرة على مـا يـدل عليـه الشروط المذكورة وإن شئت زيادة التوضيح فاسمع أن الحكمـاء قسمـوا الإدراك على مـا أشـار إليـه شـارح التجريد إلى أربعة أقسام:

الإحســاس وهــو مـا عــرفت، والتخيل وهــو إدراك الشيء مع تلك الهيـآت المذكـورة فى حال غيبتـه بعد حضوره أى لا يشتـرط فيه حضور المـادة بل الاكتناف بالعوارض وكون المدرك جزئيًا.

والتــوهـم وهــو إدراك معــان جــزئيـــة متعلقـــة بالمحسوسات.

والتعقل: وهـو إدراك المجـرد عنهـا كليًا كـان أو جزئيًا انتهى.

ولا خفاء فـى أن الحواس الظـاهرة لا تـدرك الأشياء حـال غيبتهـا عنهـا ولا المعـانى الجـزئيـة المتعلقـة بالمحسـوسات ولا المجـرد عن المادَّة بل إنمـا تدرك الأشيــاء بتلك الشـروط المــذكـورة وأن المــدرك من الحواس البـاطنة ليس إلا الحـس المشترك فإنـه يدرك

الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة ولكن لا يشترط فى إدراكه حضور المادة فإدراكه من قبيل التخيل إذ فى التخيل لا يشترط حضور المادة ولذا قيل فى بعض حواشى شرح الإشارات : إن التخيل هو إدراك الحس المشترك الصور الخيالية إلا الوهم فإنه يدرك المعانى لا الصور فإدراكه من قبيل التوهم ، وأما إدراك العقل فلا يكون إلا من قبيل التعقل فإنه لا يدرك الماديات فثبت أن الإحساس هو إدراك الحواس الظاهرة ، والتخيل هو إدراك الحس المشترك ، والوهم هو إدراك التوهم ، والتعقل هو إدراك العقل ، والله تعالى أعلم .

هذا وقد يسمى الكل إحساسا لحصولها باستعمال الحواس الظاهرة أو الباطنة صرح بذلك المولوى عبد الحكيم فى حاشية القطبى فى مبحث الكليات ، وبالجملة فللإحساس معنيان : أحدهما الإدراك بالحواس الظاهرة والآخر بالحواس الظاهرة أو الباطنة .

وأما التعقل فليس إحساسا بكلا المعنيين .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

وجاء فى تعريفات الجرجانى :

الإحساس : إدراك الشيء بإحدى الحواس فإن كان الإحساس للحس الظاهر فهو المشاهدات ، وإن كان للحس الباطن فهو الوجدانيات .

(التعريفات للسيد الشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣) .

وعن أوجه ورود اللفظ فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى بصيرته رقم ٥٧ :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الرُّؤية : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ [آل عمران : ٥٢] أى أبصر ورأى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ [الأنبياء : ١٢] ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ [مريم : ٩٨] .

الثانى : بمعنى القتل والاستئصال : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] أى تستأصلونهم قتلا .

الثالث : بمعنى البحث وطلب العلم : ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأَخِيهِ ﴾ [يوسف : ٨٧] .

الرابع : بمعنى الصوت : ﴿ لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَها ﴾ [الأنبياء : ١٠٢] أى صوتها .

والأصل فيه راجع إلى الحاسة ، وهى القوة التى بها يدرك الأعراض الجسمية ، والحواس : المشاعر الخمس ، يقال : حَسَست ، وحسِسْت ، وحسِيت ، وأحْسَسْت ، وأحَسْت .

فحَسَسْت على وجهين :

أحدهما : أصبته بحِسِّى ، نحو عِنته .

والثانى : أصبت حاسّته ، نحو كبَدْته ، ولمّا كان ذلك قد يتولّد منه القتل عُبِّر به عن القتل فقيل : حَسَسْتُه : أى قتلته : كقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ .

والحَسِيس : القتيل ، ومنه جراد محسوس : إذا طُبِخ ، وقولهم : البَرْد مَحَسَّة للنَّبت ، وانحس أسنانه : انفعال منه وأما حسِست فنحو علمت وفهمت ، ولكن لا يقال ذلك إلاَّ فيما كان من جهة الحاسّة وأمَّا حسِيت فتقلب إحدى السِّينين ياءً ، وأمّا أحسسته فحقيقته : أدركته ، وأحَسْتُ مثله ، لكن حُذف إحدى السّينين تخفيفًا ، نحو ظَلْت ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أى هل تجد بحاسَّتك أحدًا منهم ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحسّ ، فضلاً عن التفهّم والحُساس : عبارة عن سُوء الخُلق ، على بناءِ زُكام وسعال .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٥٣ ، ١٥٤) .

* **الإحســـان:**

قال صاحب اللسان :

والإحســان : ضد الإسـاءة ورجل محسن ومِحسـان (الأخيرة عن سيبـويه) قـال : ولا يقال ما أحسنـه ، أبو الحسن : يعنى من هـذه لأنَّ هذه الصيغة قـد اقتضت عنـده التكثيـر فأغنت عن صيغـة التعجب ويقـال : أحسِن يا هـذا فإنك مِحسان أى لا تزال محسنًـا وفسر النبى ﷺ الإحسـان حين سألـه جبـريل ، صلـوات الله عليهما وسـلامه ، فقال : هو أن تعبـد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تـراه فإنه يـراك ، وهو تأويل قـوله تعـالى : ﴿إنَّ الله يأمُرُ بالعدلِ والإحسَانِ﴾ [النحل : ٩٠] وأراد بـالإحسان الإخـلاص ، وهو شـرط فى صحة الإيمـان والإسلام معًا وذلك أنَّ من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غيـر إخلاص لم يكن مُحسنًـا ، وإن كـان إيمانـه صحيحًا ، وقيـل : أراد بالإحسان الإشـارة إلى المـراقبة وحسن الطاعة ، فإن مـن راقب الله أحسن عمله ، وقد أشار إليه فى الحديث بقوله ﷺ : « فإن لم تكن تراه فإنه يـراك » وقـولـه عـز وجل : ﴿ هل جــزاء الإحسـانِ إلاَّ الإحسانُ ﴾ أى مـا جـزاء من أحسن فى الـدنيـا إلا أن يُحسن إليـه فى الآخـرة ، وأحسن بـه الظن : نقيض أساءَه ، والفرق بين الإحسان والإنعام أنَّ الإحسان يكون لنفس الإنسـان ولغيـره ، تقـول : أحسنت إلى نفسى ، والإنعام لا يكون إلا لغيره .

(لسان العرب لابن منظور ١٠/ ٨٧٨ ، ٨٧٩) .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى « الإحسان » فى قوله تعالى : ﴿ إن اللَّهَ يَـأمُرُ بـالعَدلِ والإحسانِ وإيتاء ذى القـربى ﴾ [النحل : ٩٠] بقـولـه : والإحســان : أى إحســان الأعمال والعبـادة أى الإتيان بهـا على الوجـه اللائق وهـو إما بحسب الكيفيـة كما يشير إليـه ما رواه البخارى من قوله ﷺ « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » أو بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل الجابرة لمـا فى الواجبات من النقص ، وجوّز أن يراد بالإحسان الإحْسان المتعـدِّى بنفسه فإنه يقال : أحسنه وأحســن إليه أى الإحسان إلى النـاس والتفضل عليهم .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القــرآن العظيم والسبع المثانى لـلإمام أبى الثناء شهاب الديـن السيد محمود الآلوسى ٤/ ٤٣١ ، انظر أيضًا : أنـوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوى ، ط مصطفى البابى الحلبى ، القـاهرة ، الطبعـة الثـانيـة ١٣٨٨هـــ ١٩٦٨م ، ١/ ٥٦٧) .

ويتنـاول شيخ الإســلام محمـد بن عبـد الــوهـاب «الإحسان » بـاعتباره أحد مراتب دين الإسـلام الثلاث وهى الإسلام ، والإيمـان ، والإحسان ، وكل مرتبـة لها أركان :

فيقول عن الإحسان :

الإحسان ركن واحد ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تـراه فإنـه يــراك (هـذا جـزء من حـديث رواه البخـارى ومسلم فـى صحيحيهمـا) والـدليل قــولـه تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتَّقَوْا والذين هم مُّحْسِنون ﴾ [النحل : ١٢٨] وقولـه تعالى : ﴿ وتوكل على العزيز الـرحيم * الــذى يــراكَ حين تقــومُ * وَتَقلُّبَكَ فى الساجدين * إنه هو السميع العليم ﴾ [الشعراء : ٢١٧ ـ ٢٢٠] وقولـه تعالى : ﴿ وما تكونُ فى شَـأنٍ وما تَتْلُواْ منه مِنْ قرآنٍ ولا تعملون مِنْ عَمَلٍ إلاَّ كُنَّا عليكم شهودًا إذْ تُفيضون فيه ﴾ [يونس : ٦١] .

الدليل من السنة : حديث جبريل المشهور عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قـال : « بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ طلعَ علينا رجل شـديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليـه أثر السفر ولا يعرفه منا أحـد فجلس إلى النبى ﷺ فأسنـد ركبتيـه إلى ركبتيـه ووضع كفيه على فخـذيه وقال : يا محمـد أخبرنى عن الإسـلام؟ فقــال : أنْ تشــــهد أن لا إلـه إلا الله وأن

محمدًا ﷺرسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضـان، وتحج البيت إن استطعت إليـه سبيلا قـال: صدقت فعجبنـا له يسأله ويصـدقه قـال: أخبرنى عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بـالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخـر وبالقـدر خيره وشـره قال : أخبـرنى عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنـه يـراك، قـال: أخبـرنى عن السـاعـة؟ قـال: مـا المسئـول عنها بأعلم من السـائل. قال: أخبـرنى عن أمـاراتها ؟ قـال: أن تلد الأمـة ربَّتهـا وأن ترى الحفـاة العـراة العالـة رعـاء الشاء يتطـاولـون فى البنيان قـال: فمضى فلبثنا مليًّا فقال: يا عمر، أتدرون من السائل؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم.

(أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان).

(الأصـــــول الثـلاثة لشيـــــخ الإســلام محمد بن عبد الـوهاب ـ علق عليها وصحح أصـولها وكسـاها حواشى مفيدة الشيخ محمـد منير الدمشقى الأزهرى، مطـبوعات مكتبــة الحـاج عبـــد السلام بن محمد ابن شقرون / ١٥ ـ ١٨).

وإليك هـذا النظم عن الإحسان لـلإمـام ابن عاشـر وشرحِ ابن المبارك الفتحى:

وأمَّـــا الإحْســـــان فقــــال من دراه

أن تعبـــــــد الله كأنَّـك تـــــــراه

إن لم تكـن تـــــراه أنــــه يـــــراك

والـدين ذى الثـلاث خذ أقـوى عـراك

الإحسان هو الإخلاص فى العبادة، والخشوع فيها: فراغ البـال من الشواغـل الدنيـوية حال التلبس بها، ومعنى قوله : من دراه علمه وهو نبينا ومولانا محمد ﷺ ومعنى قوله : أن تعبد الله كأنك تراه هو أن يغلب عليك شهـود الحـق بقلبك حتى كأنك تـراه بعينك، ومعنى قولـه : إن لم تكن تـراه إنه يراك أن تستحضـر أنَّ الحق سبحانـه مطلع عليك يرى كـل ما تعمل، ومعنى قـوله والدين ذى الثـلاث أنَّ الدين هو مجموع هـذه الأشياء الثلاث التى هى: الإسلام والإيمان والإحسان فمن لم يتصف بها فإيمانه ناقص.

(الحبل المتين على نظم المـرشد المعين ـ محمد ابن محمـد بن عبـد الله بن المبـارك الفتحى، مطبعـة المنار، تونس / ١١).

أما عن الإحسـان عند الصوفية فقول الـرسول ﷺفى تعريف الإحسان للسائل:

« أن تعبد الله كأنك تـراه »، « هو مقام » المشـاهدة آخر مقامـات التصوف، وقوله عليـه السلام: « فإن لم تكن تراه، فإنه يراك » فـذلك مقام « التقوى والمراقبة » ومحلُّه فى مقامات السلوك بعد التوبة والإنابة.

(أبـو الفيض : المدخل إلـى التصوف الإسـلامى / ٣٦).

والإحسان فى الاصطلاحات الصـوفية هو كما يقول القاشانى:

التحقُّق بالعبودية على مشاهـدة حضرة ربوبيته بنور البصيرة، أى رؤية الحق موصوفًا بصفاته بعين صفته، فهو يراه تعيُّنا ولا يراه حقيقـة، ولهذا قال عليه السلام: « ... كأنك تراه » لأنه يراه من وراء حجب صفاته بتعين صفـاته فـلا يـرى الحقيقة بـالحقيقـة لأنـه تعالى هـو الرائى، وصفـه بوصفـه وهو دون مقـام المشاهـدة فى مقام الروح اهـ.

(قـالت المؤلفـة : جَاء نفس هـذا النص تقريبًـا فى كتاب التعـريفات للشريف الجـرجانى / ٣٣) ويعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله :

يلاحظ أن القاشانى فى تفسيـره للإحسان يستند إلى الحديث النبوى المشهور الذى يذكر فيه سؤال جبريل للنبى صلوات الله عليه عن الإسلام والإيمان والإحسان وقد ورد فيه أن الإحسان « هـو أن تعبد الله كأنك تراه ـ

فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفى هذا يفرق القاشانى تفرقة دقيقة بين رؤية الله بنور البصيرة تعيينا واستحضارًا، ورؤيته حقيقة وجهارًا ويستند فى هذا إلى نصوص الألفاظ الواردة فى الحديث « كأنك تراه » وهى تشعر بأنه لا يراه حقيقة، والضمير فى قوله وراء حجب صفاته يعود على لفظ الجلالة ويكون المعنى أن العبد يرى الله جل جلاله من وراء حجب صفاته العلية فلا يراه ذاتًا على الحقيقة لأنه لا يرى الذات على الحقيقة إلا الذات على الحقيقة، وهذا هو ما أشار إليه الصوفية الأول برؤية الذات فى ميدان الفعالية والتدبير وآثار الصفات وتعدد الجهات والإحاطة وبهذا أوضح القاشانى أن مثل هذه الرؤية تقلُّ فى المقام عن المشاهدة فى مقام الروح حيث لا تحجب الصفات ونرى أن الحسن والإحسان إنما تحقق فى هذا المقام لدوام مراعاة العبد لمقتضيات هذه الرؤية التى إن لم تكن على الحقيقة فهى فى مجال الاستحضار الدائم كأنها على الحقيقة لتحقُّق ثمراتها.

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٧ وهامش المحقق).

أما عن أوجه ورود الإحسان فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ١٣ من بصائره :

إفعال من الحسن، وهو كل مُبْهِج مرغوب فيه، عقلاً، أو حسًّا، أو هوى، وقد حَسُن يحسن ككرم يكرم، وحسن يحسن كنصر ينصر، فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ وَحَسِينٌ وحُسَانٌ وحُسَّان، والجمع حِسَان وحُسَّانون، وهى حَسَنةٌ وحَسْناء وحُسَّانة، والجمع حِسان، وحُسَّانات، ولا يقال : رجل أحْسَن وإنما يقال : هو الأحسن، على إرادة التفضيل، الجمع الأحاسن، وأحاسن القوم حِسَانهم.

والحَسَنة يعبَّر بها عن كل ما يَسُرُّ من نِعْمَة تنال الإنسان فى نفسه وبَدَنه وأحواله، والسّيّئة تضادُّها، وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٧٨] أى خِصب وَسَعة وظفر ﴿ وإن تصبهم سَيِّئَةٌ ﴾ أى جدب وضيق وخيبة، وقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ [النساء : ٧٩] أى من ثواب ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ أى من عذاب.

والفرق بين الحَسَنة والحَسَن والحُسْنى أنَّ الحَسَن يقال فى الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنة إذا كانت وصفًا، فإذا كانت اسمًا فمتعارف فى الأحداث والحُسْنى لا يقال إلاَّ فى الأحداث دون الأعيان، والحَسَن أكثر ما يقال فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر، وأكثر ما جاء فى القرآن من الحَسَن فللمستحسن من جهة البصيرة.

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِين يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر : ١٨] أى الأبعد عن الشبهة، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن أحسن من الله حُكمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] إن قيل حكمه حَسَن لمَنْ يوقن ولمن لا يوقن فلِم خُصَّ ؟ قلنا : القَصد إلى ظهور حسنه، والاطلاع عليه، وذلك يظهر لمن تزكّى، واطّلع على حكمة الله تعالى، دون الجَهلة.

والإحسان يقال على وجهين : أحدهما : الإنعام على الغير : أحسن إلى فلان والثانى إحسان فى فعله وذلك إذا علم عِلْمًا حَسَنًا أو عمل عملاً حسنًا، ومنه قول علىٍّ ـ رضى الله عنه ـ الناس أبناء ما يحسنون، أى منسوبون إلى ما يعلمونه ويعملونه من الأفعال الحسنة، والإحسان أعمُّ من الإنعام.

وورد الإحسان فى التّنزيل على ثلاثة عشر وجهًا :

الأوّل : بمعنى الإيمان ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ ﴾ [المائدة : ٨٥] إلى قوله تعالى ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الثانى : بمعنى الصلاة على النبى ﷺ ﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠].

الثالث : بمعنى قيام اللَّيل للتهجُّد : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ [الذاريات : ١٦] أى متهجدين.

الرابع : بمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥].

الخامس : بمعنى خدمة الوالدين، وبرِّهما ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة : ٨٣، وغيرها].

السادس : بمعنى العفو عن المجرمين : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤].

السابع : بمعنى الاجتهاد فى الطاعة : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] إلى قوله تعالى : ﴿ لمعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الثامن : بمعنى أنواع الطَّاعة : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦].

التاسع : بمعنى الإخلاص فى الدِّين والإيمان : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠].

العاشر : بمعنى الإحسان إلى المستحقِّين : ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧].

الحادى عشر : بمعنى كلمة النَّجاة والفوز من النيران : ﴿ إِن أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفسكم ﴾ [الإسراء : ٧].

الثانى عشر : بمعنى كلمة الشهادة على اللِّسان مع الإيقان بالجنان.

الثالث عشر : بمعنى نعيم الجنان والرضوان : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٧ ـ ٧٠).

* الإحسان :

كان من عادة سلطان المغرب أن يفرق على عامة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجند ما يسمى « المواساة » وهى غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلات فى المخازن، وشىء آخر يفرقه عليهم يقال له « الإحسان » وهو مبلغ يفرق عليهم، وكلاهما من السنة إلى السنة، وليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس.

وأما فى دولة بنى مرين بالمغرب فكان للأشياخ الكبار مع الإقطاع الإحسان فى رأس كل سنة حصان بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان وسبنية، وهى بقجة قماش فيها ثوب طرد وحش سكندرى وثوبان بياض من الكتان عمل أفريقية وإحرام وشاش طوله ثمانون ذراعا وقصبتان من ملف، وهو الجوخ، وربما زيد الأكابر على ذلك وربما نقص من هو دون الرتبة، وللأشياخ الصغار من الإقطاع والإحسان نصف ما للأشياخ الكبار مع الحصان المسرَّج الملجم والسيف والرمح والكسوة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ١٦، ١٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ١٤١، ٢٠٤).

* إحسان الله الأنامى (١١٧٨ - ١٢٧٥ هـ):

عربى من السادة الحسينية، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ الفاضل إحسان الله بن عظمة الله بن حبيب الله بن فتح الله الحسينى الأعظمى الديوى ثم الأنامى ـ أحد الرجال المشهورين فى الشعر والإنشاء.

ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ببلدة « أنام » وقرأ العلم على أساتذة عصره وأقبل على الشعر والإنشاء إقبالا كليًّا حتى صار من الشعراء المفلقين له « البحر

المـواج » منظـومـة فى قصص الأنبيـاء وديـوان شعـر ومجموعـة رسائل فى العـروض والألغاز ولـه غير ذلك من المصنفـات، مـات سنـة خمس وسبعين ومـائتين وألف ببلدة « أنام ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية، يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٥٣).

*** الإحسان إلى الوالدين :**

الوصيـة الثانيـة من الوصـايا العشـر التى وردت فى سـورة الأنعام وهى المـذكورة فى الآيـة ١٥١ فى قولـه تعالى : ﴿ **قل تَعَـالَـوْ ا أَتْلُ مـا حـرمَ ربكُم عليكم ألاَّ تُشرِكُوا بِـهِ شيئًا وبالوالـدين إحسانًا** ... ﴾ ومعناه كمـا يقول الإمـام الأكبر الشيخ محمود شلتـوت رحمه الله : وأحسنـوا بـالـوالـدين إحسـانـا : طلب فيهـا العمل الإيجـابى، وهــو أن يفعل مع الـوالـدين مـا يشـرح صدريهمـا، ويدفع حاجتهما ولـم يكتف فيهـا بالنهى عن الإسـاءة إليهمـا سمـوًّا بـالإنسـان عن أن تظن بـه الإسـاءة إلى الوالـدين، والقـرآن يـوحى بهذا التعبيـر: ﴿ **وبالوالدين إحسانًا** ﴾ ـ دون ولا تسيئوا إلى الوالدين ـ إلى أن إسـاءة الــوالـدين ليس من شأنهــا أن تقع من الإنسان حتى يحتاج إلى النهى عنها، ويوحى من جهة أخرى إلـى أن الخير المنتظـر من هذه الـوصية ــ وهو احترام الأبـوة والقيـام بمطـالبهـا ــ إنمـا يتـرتب على الإحسـان، لا على مجـرد ترك الإسـاءة، لهـذا وذاك ـ وكان أسلوب الوصية الأولى : ﴿ **ألا تشركوا بـه شيئًا** ﴾ وكان أسلوب هذه الوصية : ﴿ **وبالوالدين إحسانًا** ﴾ .

والـوصية بـالـوالـدين جاءت فى كثيـر من السـور: جاءت فى سورة البقرة : ٨٣ : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانًا** ﴾ .

وفى سورة النساء ٣٦ : ﴿ **واعبدوا الله ولا تُشرِكـوا بِهِ شيئًا وبالوالدين إحسانًا** ﴾ .

وفى سورة الإسراء ٢٣ : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ ألا تعبُدوا إلاَّ إياه وبالوالديْنِ إحْسانًا** ﴾ .

وقـد جعلت هذه الـوصية فى هـذه السور الثـلاث، وفى سورة الأنعام التى نحن بصدد تفسير آيـاتها ـ تالية فى الـذكر والـوضع القـرآنى للأمـر بعبادة الله وحـده، والنهى عن الإشـراك بـه، وإذا كـان الله هـو المتفضِّل الأول بنعمـة الــوجـود والتـربيــة والهيمنـة والحفظ ـ فالوالدان هما المتفضـلان بعد الله بما جعل الله فيهما من قوى التـوالد، وعـاطفة الحب والتضحيـة بالـراحة والجهود فى سبيل تربيـة الولد وتنميته وصيـرورته رجلاً عامـلاً فى الحياة، وبذلك كانـت مرتبة الوالـدين بعد مرتبـة الله فى الذكر والإرشاد وكـان فى ذلك رفع وسمو بمكانـة الأبوة إلى هـذا الجوار السـامى الذى جعل الله فيـه الوالـدين ونبه بـه على واجب الأبنـاء بالنسبـة إلى الآباء، وقد جـاءت هذه الوصية مـرات متكررة، وعلى سبيل الاستقلال فى آيـات أخرى من القـرآن الكريـم، ولكنهـا لـم تأت بعنوان الأمـر والطلب، وإنما جـاءت بعنوان الإيصاء، والإيصاء هو أن يعهد إلى الغير بعمل يهتم لـه المـوصى ويعنى بـه، ويغار عليـه، ويكـون للموصى فيه حظ ومنفعة وبـذلك كان أسلوب الوصية أشد حفـزًا إلى الامتثال، وأقـوى ما يـدفع الإنسان إلى القيــــام بالمطلوب : ﴿ **يُوصيكُمُ اللهُ فى أولادكم** ﴾ [النساء : ١١] ﴿ **وأوصانى بالصلاة** ﴾ [مريم : ٣١] و ﴿ **ووصَّــى بها إبـراهيـم بَنِيهِ ويعقـوبُ** ﴾ [البقـرة : ١٣٢] و ﴿ **شرع لكم من الدين ما وَصَّى به نُوحًا والذى أوحينـا إليك وما وصَّينـا بـه إبراهيمَ ومـوسى وعيسى أن أقيمـوا الـدين ولا تتفرقـوا فيـه** ﴾ [الشـــورى : ١٣] و ﴿ **ولقد وَصَّينـا الذينَ أُوتوا الكتـابَ من قبلِكُم وإياكم أن اتقوا الله** ﴾ [النساء : ١٣١] .

وبهذا الأسلوب جاءت الآيات المتصلـة بالوالدين : ﴿ **ووصينا الإنسان بـوالديه حُسنًا وإن جـاهداك لتشرك**

بى ما ليس لَكَ به علمٌ فلا تُطعهما ﴾ [العنكبوت : ٨] و ﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديـه حَمَلَتْهُ أمُّهُ وَهْنًا على وَهْنٍ وفِصَالُهُ فى عامَيْن أنِ اشكر لى ولوالديك ﴾ [لقمان : ١٤] و ﴿ ووصينا الإنسان بوالديـه إحسانًا حملته أمه كـرهًا ووضعتـه كرهًـا ﴾ [الأحقـــاف : ١٥] وإذ أن متاعب الأم، ومظـاهر عنايتهـا بالأبنـاء كانت فى دور الحمل والإرضاع ومـا يتبعه من أطـوار الصغر وضعف الإدراك وربما لا يذكرها الأبنـاء بعد الكبر - عنيت هذه الآيـــات ببيـــان فضل الأم فـى المـــراحل الأولـى من حياتهم، وخلد لها ذلك الفضـل فى الكتاب الخالد، ليكون الموقظ الدائم للأبناء المنبه لهم على ما لها من فضل.

وقد دلت آية الإسراء على أن الإحســان إلى الوالدين يجب أن يكـون باعثه الـرحمة والإجـلال لا الطمع فى مـالهما أو الاحتيـال على وقوعهمـا فى يده، يتصـرف بهما وفى مالهمـا كما يشاء: ﴿ واخفِضْ لهمـا جَناح الذُّل من الرحمة وقُل ربِّ ارْحَمْهُما كما ربيانى صغيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] كمـا ترشـد إلى أن الإحسـان لا يكون واقعًـا مــوقعـه إذا كـان نـــاشئًا عن قهـر الــوالـــدين وإخضاعهمـا الأبناء لما يـريدان بغلظة أو قسوة، وأن هذا لا يكـون خفضًا لجناح الـذل من الرحمـة، وإنما هو خفض لجناح الذل من القهر والغلبة.

هذا واجب الأبناء للآباء، والذى نلحظه أن القرآن لم يذكر حق الأبناء على الآبـاء، ولم يُعْنَ بإبرازه على وجه خـاص كما أبـرز حق الآبـاء على الأبنـاء، ولعل ذلك يرجع إلى ما طبعت عليه نفوس الآباء من شدة الحرص على منفعـة الأبناء والقيـام بواجبهم والإحسـان إليهم، فهم ليســوا فى حـــاجـة إلى تكليفهـم مـا هم عليـه مطبـوعون، وليس معنـاه أنـه لا واجب عليهم للأبنـاء حتى يتخـــذوا من تخصيص الأبنـــاء بـــالإرشـــاد إلى الإحسان إليهم سبيلاً إلى سوء معاملة الأبناء، كما رأينا وسمعنا عن كثير منهم ممن يجورون على أبنائهم، بل يطردونهم، ويؤثرون بعضهم على بعض، ويتحكمون فى حياتهم الزوجية على كره منهم، وكل ذلك انحراف من الآباء بالنسبة للأبناء.

وليس صحيحًـا مـا يقـال مـن أن الآبـاء لهم كـامل التصــرف كمـا يــريـدون مـع الأبنـاء، فهم المـــلاك وأصحاب الشـأن فى العطاء والحرمان، وفى الـزيادة والنقصـان! فإن عنـايـة القـرآن بحق الـوالـــدين ليست بالنظر إلى شخصهما فقط، بل بالنظر أيضًا إلى أنهما عمـادا الأســرة، وأن الأسرة لا بــد لهـا مـن التكـون الصحيح الـذى يستظل فيـه أفــرادهـا بنسيج المحبـة والتعاون، وبلواء العزة والسعـادة، وإذن فكل ما يفرق الأبناء ويوقع العداوة بينهم يُسأل عنـه الآباء ويُحاسبون عليـــه، وكل مـــا يـــذلهم ويضعـف شخصيتهم، ويجعلهم مطبـوعين علـى القهـر والإذلال يسأل عنـه الآباء ويحاسبـون عليه، ولا خير فى أمة تتكـون أسرها من أبناء لم يروا من آبائهم مـا يقوى بينهم الروابط، وما يـرفعهم إلى مكانـة الشخصيات العـزيزة التى تعـرف لنفسها معـانى العـزة والكرامـة، وأرجو أن يكـون لهذا الإرشـاد أثـره النـافع عنـد الآبـاء والأبنـاء، فيقـوم كلٌّ بواجبه، وبذلك تسلـم الأسرة من الانحلال والتفرق، وتتكون الأمة من أسر قوية ناجحة نافعة اهـ.

(الـوصـايـا العشر لـلإمـام الأكبـر الشيخ محمـود شلتـوت، دار الشـروق القـاهـرة، الطبعـة الخـامسـة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ ٢٧ - ٣٢).

*** الإحسان ببيان أحكام الحيوان :**

لعبد الرؤوف المناوى صاحب إتحاف الطلاب.

(إيضاح ١/ ٣٢).

*** إحسان التقرير بشرح التحرير :**

فى الفقه لعبد الرؤوف المناوى أيضًا.

(إيضاح ١/ ٣٢).

* **الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم :**

الإحسان العميم بانتفاع الميت بالقرآن العظيم ـ لابن القطان شمس الدين محمد بن على بن محمد المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨١٣ ثلاث عشرة وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان :**

الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ـــ تسع مجلدات تأليف علاء الدين على بن بلبان بن عبد الله الفارسى المتوفى سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى علوم القرآن :**

الإحسان فى علوم القرآن ـ لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة المكى الحنفى المتوفى سنة ٩٣٠ ثلاثين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٢) .

* **الإحسان فى فضيلة إعلام شعب الإيمان:**

للشيخ أبى محمد عبد الله البسطامى .

(كشف ١/ ١٦) .

* **الأحسائى (ـ ١٠٤٨ هـ / ـ ١٦٣٩ م) :**

إبراهيم بن حسن الأحسائى : نحوى متأدب عارف بفقه الحنفية ، من أهل الأحساء ، له نظم جيد ، وكتب منها « شرح نظم الأجرومية للعمريطى » (قالت المؤلفة : أوردنا لك هذا النظم فى مادة « الآجرومية ») و « دفع الأسى » فى الأذكار طبع المكتب الإسلامى .

(الأعلام للزركلى ١/ ٣٥ عن خلاصة الأثر ١/ ١٨) .

* **الأحسائى (ـ ١٠٧٣ هـ / ـ ١٦٦٢ م) :**

محمد صالح بن إبراهيم بن حسن الأحسائى : أديب نحوى له « حاشية على النهجة المرضية » مخطوط فى أوقاف بغداد ، شرح لألفية السيوطى فى النحو .

(الأعلام ٦/ ١٦٣ عن الكشاف لطلس/ ١٧٨) .

* **الأحسائى (١٢٣٩ ـ ١٢٨٩ هـ / ١٨٢٣ ـ ١٨٧٢ م):**

موسى بن حسن بن أحمد بن محمد بن محسن الأحسائى الهجرى الفلاحى الربيعى : فاضل ، قرأ بالنجف ، وتوفى بكربلاء ، له كتب ، منها « الباكورة » أرجوزة فى المنطق .

(الأعلام ٧/ ٣٢٢ عن الذريعة ٣/ ١٣) .

* **الأحسائى (ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٩٢ م) :**

هاشم بن أحمد بن الحسين بن سليمان الموسوى الأحسائى ثم البحرانى : فقيه إمامى ، من أهل الأحساء (بنجد) له كتب ، منها « أنموذج الحق المبين »فى أصول الفقه على مذهب الشيعة ، و « أرجوزة فى الإرث » و « أرجوزة فى التوحيد » و « إيضاح السبيل » فقه و « جوابات المسائل » فى التوحيد .

(الأعلام ٨/ ٦٤ عن الذريعة ١/ ٤٥٥ ، ٤٦٩ ، ٤٨٥ ، ٢/ ٤٠٣ ، ٤٩٦، و ٥/ ٢١٧) .

* **الأخْسَبِينى :**

قال السمعانى : الأخْسَبِينى : بفتح الألف والسين المهملة بينهما الخاء الساكنة المهملة والباء الموحدة المفتوحة والياء الساكنة آخر الحروف وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى الأحسبين وهى قبيلة من حضرموت ، منها سَلَمة بن كهيل بن الحصين بن تمارح بن أسد بن مالك بن أحسبين وهو عقبة بن أسد ابن دهنة بن أكلب بن خزيمة بن عمرو بن ربيعة بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن كعب الأحسبينى من حضرموت ، ويقال : إن أحسبين هو عقبة بن شهاب ابن نمر بن كلب بن ضمعج الشاعر والله أعلم ، قال

ذلك كلــه محمــد بـن حبيب عن ابن الكلبى، قــال أيضًـا: ولـد محمـد بن سلمـة بن كهيل خمسـة نفـر وخمس نسوة: سلمة والحصين وقيسًا والقاسم ويزيد وخمس بنات.

(الأنساب للسمعانى ــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ٨٩ انظـر أيضًا اللبـاب لابن الأثيـر ١/ ٢٩).

*** أحسن الأعــراض فى التشخيص ومعــالجــة الأمراض:**

أحسن الأعراض فى التشخيص ومعالجة الأمراض - تأليف محمـد شـافعى ... المصرى فـرغ منهـا سنـة ١٢٥٩.

أوله: حمدك يا من تنزه عن الأعراض ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال:**

أحسن الأقوال للتخلص من محظور الفعال - تأليف حسن بن عمـار الشـرنبـلالى المصـرى صـاحب الابتسام.

أولـه: الحمد لله الـذى شرع الـدين حنيفًا وأزال بـه إصرًا ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن الله الدهلوى (-١٢٩٠ هـ):**

عربى من ذريـة أبى بكر الصديق، من أمـراء العرب فى شبـه القارة الهنديـة، الأمير الفـاضل أحسن الله بن عـزيـز الله الصديقى الـدهلـوى من ذريـة الشيخ زين الدين الهروى.

جاء أحـد أجداده إلى «كشميـر» ثم ذهب أحدهم إلى «دهلى» وسكن بها وولده أحسن الله الذى نشأ بها وقـرأ العلم على أساتـذة عصـره، ثم تعلم الطب على أبيه، فـاختاره نواب فخر الـدولة طبيبًا خاصًـا به وبقى معه إلى وفاة النواب ثم اختاره «أكبر شاه بن شاه عالم الدهلوى» سلطان الهند ليكون طبيبه الخاص، ولقبه «عمدة الملك حـاذق الزمـان» ولقبه «احترام الـدولة ثابت جنك» وجعلـه يدير أمور المملكـة كلها، وكان رجلا حازما ذا دهاء وتدبيـر وسياسة، حاذقا فى الطب حليما متواضعا، توفى فى سنة تسعين ومائتين وألف.

(ملوك وأمراء العـرب فى شبه القارة الهنديـة - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ١٨ عن نـزهة الخواطر ٧/ ٢٢).

*** أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم:**

من آثـار العلمـاء المسلمين فـى الجغـرافيـا، قـال صاحب كشف الظنون:

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقـاليم - مجلد: أوله: الحمـد لله الـذى خلق فقــدّر ... إلخ للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمـد بن أحمد المقدسى الحنفى وهو كتاب مـرتب على الأقاليم العرفية ذكـر فيه أحوال الربع المعمور وبـلاده وبره وبحره وجبله ونهـره وطرقه ومسـالكـه ومعادنـه وخـواصـه وقـال: إنه لا بـد منـه للمسافـرين ولا غنى عنـه للعلماء والـرؤساء وذكـر أنه جمعـه بعد مـا جال ودخل الأقـاليم وتفطن مساحتهـا بالفراسخ.

واستعان على ما لم يشاهده بالفحص عنه من الناس فما وقع أثبتـه وما اختلفوا فيـه نبذه والتى رأيتهـا نسخة كتبت سنة أربع عشرة وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧).

وإليك ما كتبه المقدسى فى خطبة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر وأعن بفضلك يا كريم.

الحمـد لله الذى خلق فقـدّر، وصـور فأتقن، صنع البريـة بلا مشير يناصره، ودبرها بلا معين يعـاضده، أتقنهـا أىَّ إتقان، وأحكمهـا بـلا أعوان، أوتـد الأرض

بالراسيات لئلا تميد، وأحاطها بالبحر كيلا يغلب ماؤها ويزيد، وبثَّ فيها عباده لينظر كيف يعملون، فمنهم من آمن واهتدى، ومنهم من كفر وتولّى، وصلى الله على خير البرية وأكرم الذرية محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا قال أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى :

أما بعد، فإنه ما زالت العلماء ترغب فى تصنيف الكتب، لئلا تدرس آثارهم، ولا تنقطع أخبارهم، فأحببت أن أتبع سُننهم وأقفو سنتهم، وأقيم علمًا أُحيى به ذكرِى، ونفعًا للخلق أرضى به ربى.

ووجدت العلماء قد سبقوا إلى العلوم، فصنفوا على الابتداء، ثمَّ تبعتهم الأخلاف، فشرحوا كلامهم واختصروه، فرأيت أن أقصد علمًا قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه إلا على الإخلال، وهو ذكر الأقاليم الإسلامية، وما فيها من المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار، ووصف أمصارها المشهورة، ومدنها المذكورة، ومنازلها المسلوكة وطرقها المستعملة، وعناصر العقاقير والآلات ومعادن الحمل والتجارات، واختلاف أهل البلدان فى كلامهم وأصواتهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم ومكاييلهم وأوزانهم ونقودهم وصروفهم، وصفة طعامهم وشرابهم، وثمارهم ومياههم، ومعرفة مفاخرهم وعيوبهم، وما يحمل من عندهم وإليهم، وذكر مواضع الأخطار فى المفازات، وعدد المنازل فى المسافات، وذكر السباخ والصلاب والرمال والتلال والسهول والجبال والحواوير والسماق (مفردها سمقة : وهى تراب رخو) والسمين منها والرقاق، ومعادن السعة والخصب، ومواضع الضيق والجدب، وذكر المشاهد (الأماكن المقدسة كأضرحة الأولياء) والمراصد والخصائص والرسوم والممالك والحدود والمصارد (المصارد أو الصرود الأراضى المرتفعة الشديدة البرد) والجروم (وهى الأراضى الشديدة الحر) والمخاليق والزموم والطساسيج(جمع طسوج : وهو الناحية) والتخوم والصنائع والعلوم والمباخس (جمع مبخس وهو أرض تنبت من غير سقى) والمشاجر (جمع مشجر: منابت الشجر) والمناسك والمشاعر، وعلمت أنه باب لابُد منه للمسافرين والتجار، ولا غنى عنه للصالحين والأخيار، إذ هو علم ترغب فيه الملوك والكبراء، وتطلبه القضاة والفقهاء وتحبه العامة والرؤساء، وينتفع به كل مسافر، ويحظى به كل تاجر.

وما تم لى جمعه إلا بعد جولاتى فى البلدان، ودخولى أقاليم الإسلام، ولقائى العلماء، وخدمتى الملوك ومجالستى القضاة، ودرسى على الفقها واختلافى إلى الأدباء القُرّا وكتبة الحديث، ومخالطة الزهاد والمتصوفين، وحضور مجالس القصَّاص والمذكرين، مع لزوم التجارة فى كل بلد، والمعاشرة مع كل أحد والتفطن فى هذه الأسباب بفهم قوى حتى عرفتهم، ومساحة الأقاليم بالفراسخ حتى أتقنتها، ودورانى على التخوم حتى حررتها، وتنقلى إلى الأجناد حتى عرفتها، وتفتيشى عن المذاهب حتى علمتها، وتفطنى فى الألسن والألوان حتى رتبتها، وتدبرى فى الكور (الكورة: بقعة تجتمع فيها المساكن والقرى والجمع كور) حتى فصَّلتها، وبحثى عن الأخرجة حتى أحصيتها، مع ذوق الهوا، ووزن الما وشدة العنا، وبذل المال، وطلب الحلال، وترك المعصية، ولزوم النصح للمسلمين بالحسبة، والصبر على الذل والغربة، ومراقبة الله والخشية، بعدما رغَّبت نفسى فى الأجر، وطمَّعتها فى حسن الذكر، وخوفتها من الإثم، وتجنبت الكذب والطغيان، وتحرزت بالحجج من الطَّعان، ولم أودعه المجاز والمحال، ولا سمعت إلا قول الثقات من الرجال، أعاننا الله على ما قصدناه، ووفقنا لما يحبه ويرضاه، فإنَّا له عابدون، وإليه راجعون.

مقدمات وفصول لابد منها

اعلم أننى أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة، وأسندته بدعائم قوية، وتحرّيت جهدى الصواب، واستعنت بفهم أولى الألباب، وسألت الله - عز اسمه - أن يجنبنى الخطأ والزلل، ويبلغنى الرجاء والأمل، فأعلى قواعده وأرصف بنيانه ما شاهدته وعقلته، وعرفته وعلّقته، وعليه رفعت البنيان، وعملت الدعائم والأركان، ومن قواعده أيضًا وأركانه، وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوى العقول من الناس، ومن لم أعرفهم بالغفلة والالتباس، عن الكُوَرِ والأعمال فى الأطراف التى بعدت عنها ولم يتقدّر لى الوصول إليها، فما وقع عليه اتفاقهم أثبته، وما اختلفوا فيه نبذته، وما لم يكن لى بدٌّ من الوصول إليه والوقوف عليه قصدته، وما لم يقرّ فى قلبى، ولم يقبله عقلى أسندته إلى الذى ذكره، أو قلت: زعموا، وشحنته بفصول وجدتها فى خزائن الملوك.

وكل من سبقنا إلى هذا العلم لم يسلك الطريق التى قصدتها، ولا طلب الفوائد التى أردتها:

أمّا عبد الله الجيهانى، فإنه كان وزير أمير خراسان، وكان صاحب فلسفة ونجوم وهيئة، فجمع الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها، وكيف المسالك إليها، وارتفاع الخُنَّس منها (الخُنَّس الكواكب كلها أو السيارات) وقيام الظل فيها، ليتوصل بذلك إلى فتوح البلدان، ويعرف دخلها ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك، ألا ترى كيف جعل العالم سبعة أقاليم وجعل لكل إقليم كوكبًا؟ مرةً يذكر النجوم والهندسة، وكرّة يُورد ما ليس للعوام فيه فائدة، وتارةً ينعت أصنام الهند، وطورًا يصف عجائب السند، وحينًا يفصل الخراج والرّد (الرد: ريع الضياع) ورأيته ذكر منازل مجهولة، ومراحل مهجورة، ولم يفصل الكُوَر، ولا رتب الأجناد، ولا وصف المدن، ولا استوعب ذكرها، بل ذكر الطرق شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، مع شرح ما فيها من السهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار، وبذلك طال كتابه، وغفل عن أكثر طرق الأجناد ووصف المدائن الجياد.

وأما أبو زيد البلخى فإنه قصد بكتابه الأمثلة وصورة الأرض بعدما قسمها على عشرين جزءًا، ثم شرح كل مثال واختصر، ولم يذكر الأسباب المفيدة، ولا أوضح الأمور النافعة فى التفصيل والترتيب، وترك كثيرًا من أمهات المدن فلم يذكرها، وما دوّخ البلدان ولا وطىء الأعمال، ألا ترى إلى صاحب خراسان استدعاه إلى حضرته ليستعين به، فلمّا بلغ جَيْحُون كتب إليه: «إن كنت استدعيتنى لما بلغك من صائب رأيى فإنّ رأيى يمنعنى من عبور هذا النهر» فلما قرأ كتابه أمره بالخروج إلى بلخ.

وأما ابن الفقيه الهمذانى فإنه سلك طريقة أخرى ولم يذكر إلا المدائن العظمى، ولم يرتب الكور والأجناد وأدخل فى كتابه ما لا يليق به من العلوم: مرة يزهد فى الدنيا، وتارة يرغب فيها، ودفعة يبكى، وحينًا يضحك ويلهى.

وأما الجاحظ وابن خرداذبه فإن كتابيهما مختصران جدًّا لا يحصل منهما كثير فائدة.

فهذا ما وقع إلينا من المصنفات فى هذا الباب بعد البحث والطلب وتقليب الخزائن والكتب، وقد اجتهدنا فى أن لا نذكر شيئًا قد سطروه، ولا نشرح أمرًا قد أوردوه إلا عند الضرورة لئلا نبخس حقوقهم، ولا نسرق من تصانيفهم، مع أنه لا يعرف فضل كتابنا هذا إلا من نظر فى كتبهم، أو دوّخ البلدان، وكان من أهل العلم والفطنة ثم إنى لا أبرىء نفسى من الزلل، ولا كتابى من الخلل، ولا أسلمه من الزيادة والنقصان، ولا أفلته من الطعن على كل حال.

وبعد، فإن شرحنا الأسباب التى شرطناها فى الخطبة يتفاوت فى الأقاليم ولا يتساوى، لأنا إنما

نذكر ما نعرف، وليس هو علم يطرد بالقياس فيتساوى، وإنما يُدرك بالمعاينة والخبر فينهى. ا هـ.

(من أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٦٩ ـ ٧٧ ، انظر أيضًا المقدسى ـ د. فلاح شاكر. هيئة كتابة التاريخ. سلسلة نوابغ الفكر العربى، الجمهورية العراقية، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٨ / ١٠، ١١، ١٤ ـ ٢١، ٣٥، ٣٦).

*** أحسن الحديث:**

أحسن الحديث ـ وهو شرح الأربعين بالتركية للأمير الفاضل محمد بن محمد الشهير باوقجى زاده من مشاهير كتاب الروم المتوفى سنة تسع وثلاثين وألف جمع فيه ما وافق الوزن من المتون وكذلك فعل فى «النظم المبين فى آيات الأربعين» وله فيه:

أرْبَعينِ كـرَمْ نكَـاه كننـد
أربعين مـرا افـاضـل روم
نشـود همجـوجلـة مـردان
طـالبـان از فيـوض او محـروم

(كشف ١/ ١٧).

وتوجد بدار الكتب ثمانية نسخ من مخطوطة جاء بيانها كالتالى:

أحسن الحديث:

شرح مير محمد بن محمد باشا رئيس الكتاب الشهير باوقجى زاده المتخلص بشاهى المتوفى سنة ١٠٣٩ هـ.

وهو شرح لأربعين حديثا نبويًا اختاره الشارح من الأحاديث التى توافق الأوزان الشعرية فشرح كل حديث منها نظما فى بيتين تركيين على أن يكون متن الحديث المشروح الشطر الأخير، وإذا لم يسع الوزن تمام الحديث يذكر بقيته ثم يأتى من الشرح والإيضاح بما يناسب المقام.

أوله: الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ... أما بعد: وقتاكه بو ضعيف ومقصر وكمتر ـ اوقجى زاده محمد افقر... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالذهب وبقية الأوراق مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٠٥ هـ (فى حياة المؤلف) فى ٢٢٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٠×١٢ سم.

بهوامشها تقاييد.

(١١ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، بخط أحمد بن حسين الشهير بقنالى زاده، تمت كتابتها فى التاسع من جمادى الأولى سنة ١٠٣٨ هـ (فى حياة المؤلف) فى ١٣١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٠×١١ سم.

بهوامشها تقاييد.

(٩ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٤٠ هـ (بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة) بخط أبى الفضل محمود قره جلبى زاده، فى ٨٩ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٢×١٣ سم.

(٧ ـ م حديث تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والحبر الأسود، بقلم نسخ جميل، تمت كتابتها أوائل جمادى الآخرة سنة ١٠٥٢ هـ، بخط يوسف بن عبد

النبي، في ١٤٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ١,٢٠ × ١٢,٧ سم.

بالنسخة ورقتان (٢ و ١١) مكتوبتان بخط مخالف وغير مجدولتين.

(٣ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بأولها حلية ملونة، الورقتان الأولى والثانية مجدولتان بالمداد الأسود والذهب والباقي بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها في ٩ ربيع الأول سنة ١١٥٧ هـ، بخط محمد بن عبد الله، في ١٠٠ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، في ٢٠×١٥ سم.

(١٤ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بقلم نسخ، تمت كتابتها في ١٨ صفر سنة ١٢٧٦ هـ، بخط عبد الغنى فكرى، في ١٢٣ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، في ٢٥,٥×١٦ سم.

بهامشها تقاييد.

(٧ حديث تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد محلًّى بالذهب، بأولها حلية، مذهبة وملونة ومجدولة بالذهب، والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ١٧٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، في ٢٠,٥×١٣ سم.

(٤ حديث تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٣٥٣ ـ ٤٧٧، مسطرتها ٢٣ سطرا، في ٢٣,٣ × ١٤ سم.

(١ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٥، ٦).

*** أحسن الخبر من كلام سيد البشر :**

أحسن الخبر من كلام سيد البشر ـ في شرح أربعين حديثا تركى تأليف عبد الله بن محمد بن شعبان الرومى صنفه للسلطان أحمد ابن السلطان محمد خان العثمانى فرغ منه في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف.

أوله : الحمد لله الذى أكرم بنى آدم بأنواع الإكرام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن السلوك في نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك:**

أحسن السلوك في نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك ـ أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع اليمنى المتوفى بعد سنة ٩٢٥، وديبع بفتح الدال والباء. وله فيه بغية المستفيد.

(كشف ١/ ١٧).

*** أحسن العطية في شرح الألفية:**

أحسن العطية في شرح الألفية ـ من فروع الشيعة لمحمد باقر بن زين العابدين بن محمد باقر الهزار جريبى الخوانسارى الشيعى الإمامى مؤلف روضات الجنات.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن القصص:**

أحسن القصص ـ في تفسير سورة يوسف تركى للوزير محمد سرى باشا ابن صالح الكريدى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف. مطبوع.

(إيضاح ١/ ٣٣).

*** أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل:**

أحسن ما قيل فى مصاريع التمثيل ـ مشتملة على أفراد الأبيات العربية والفارسية والتركية وأنصافها التى تجرى مجرى الأمثال للوزير حسين رضا باشا ابن الوزير عصمت باشا ابن نجيب من آل رمضان أطنه وى الأصل قسطنطينى المولد والمنشأ أحد وزراء الدولة العثمانية المتوفى فى ربيع الآخر لسنة ١٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٣، ٣٤).

*** أحسن المسالك لأخبار البرامك:**

تأليف الميلوى (يوسف بن محمد) (فى نسخة استانبول «الميلاوى») توفى فى حدود ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

يوجد مخطوطه فى المجمع العلمى العراقى وهذا بيانه:

أوله: «البسملة ... الحمد لله العلى الكبير... ، وبعد: فلما كان الكرم أحسن غريزة فى الإنسان وهو والشجاعة فرسا رهان ... وكان بنو برمك وزراء بنى العباس ممن أجمع على اجتماعهما فيهم الناس، ولم أر مَنْ أفردهم بالتأليف ولا عرَّفهم حقَّ التعريف، إنَّما ذكر لهم المؤرِّخون أخبارًا مبدَّدة ... أحببتُ أن أجمع ما تفرق من أخبارهم وأجدّد ما تمزّق من آثارهم، فى كتاب يشتمل على ما لهم من بدايع الصنايع والمفاخر... وسميتُهُ أحسن المسالك لأخبار البرامك ... وقد رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، المقدمة فى اشتقاق اسم الوزارة.

والباب الأول: فى ذكر أخبار خالد بن برمك والد يحيى ونسبه.

والباب الثانى: فى أخبار ولده يحيى وكرمه وأدبه.

والباب الثالث: فى أخبار الفضل بن يحيى وسماحته.

الباب الرابع: فى أخبار جعفر بن يحيى وفصاحته.

الباب الخامس: فى سبب تغير الرشيد عليهم.

الخاتمة: فى ما قيل من المراثى فيهم».

آخره: «... والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى جميع إخوانه من الأنبياء المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة المتحف البريطانى، بخط النسخ، والعنوانات بخط الثلث.

١٠٦ ق، ١٨ × ١٢ سم.

(٣/ تاريخ).

فى آخر المخطوط ورقة كُتب فيها بخط مغاير، طائفة من أخبار البرامكة.

ورقة العنوان كُتب فيها بخطٍّ يختلف عن خطِّ الكتاب ما يأتى:

«أحسن المسالك فى أخبار البرامك للفاضل النحرير والعالم الشهير سيدى يوسف الميلوى رحمه الله تعالى بمنّه آمين».

وتملك النسخة بعضهم:

«ملك الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الجبرتى».

وآخر «نقل فى ملك الفقير إليه عزّ شأنه مصطفى ابن المرحوم الشيخ أحمد الصاوى الشافعى فى ٢٥ شوال ١٢٤٠».

منه نسخة فى مكتبة طوب قابى سرايى ـ باستانبول، بخط المؤلف، سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، (رقمها 2616 .A 6163) ١٠١ ق، ٢٠,٥ × ١٤ سم، ١٧س.

أوله: « الحمد لله الكريم الوهاب الحليم التواب المنزه عن التشبيه والنظير... » .

راجع: د. فاضل مهدي بيات: « المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سرايي باستانبول » القسم الثاني: (« المورد » ٤ بغداد: شتاء ١٩٧٥، ع ٤، ص ٢٩٢).

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ وهامش ٢).

* **الإحصـــاء:**

أحصى الإمام الفيروزابادي أوجه ورود « الإحصاء » في القرآن الكريم في البصيرة رقم ٤٣ من بصائره فقال:

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الحفظ والضبط: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كبيرة إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩] أي حفظها.

الثاني: بمعنى الكتابة: ﴿ وكُلَّ شيء أحصيناه في إمامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

الثالث: بمعنى الحصر والإحاطة: ﴿ وأحصى كل شيءٍ عددًا ﴾ [الجن: ٢٨].

الرابع: بمعنى الطاقة والقدرة: ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تُحصوها ﴾ [إبراهيم: ٣٤] ومنه قوله ﷺ: « لا أُحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » .

واشتقاقه من الحَصَى، وذلك لأنهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع.

وقوله ﷺ في الأسماء الحسنى: « من أحصاها دخل الجنَّة » (من حديث أخرجه الشيخان والترمذي كما في تيسير الوصول في ترجمة الدعاء) .

قيل: أي من عدها، وقرأها، وقيل: من حفظها وضبطها وقيل: من عرفها، وعرف معناها، وقيل: من تخلّق بها حسب الطّاقة البشرية.

وقوله: « استقيموا ولن تُحْصُوا » (الحديث أخرجه: أحمد في المسند وغيره كما في الجامع الصغير) أي لن تحصّلوا ذلك ووجه تعذُّر إحصائه وتحصيله هو أنَّ الحق واحد، والباطل كثير، بل الحق بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة، وكالمرمى من الهدف، وإصابة ذلك صعب عسير، وإلى هذا أشار ﷺ « شيبتني سورة هود » (أخرجه الترمذي كما في تيسير الوصول في تفسير سورة هود) وقال بعض أهل العلم: لن تُحصوا أي لن تحصوا ثوابه. وقولهم: ما له حصاة ولا أصاة، الحصاة: العقل والأصاة إتباع.

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ١٢٨، ١٢٩).

ويذكر الإمام الدامغاني أربعة أوجه أيضًا في مادة «حصى » غير أنه يقول عن الوجه الثالث وهو الآية ٢٨ من سورة الجن إنه بمعنى العلم، أي علم كل شيء عددا، وعن الوجه الرابع وهو الآية ٣٤ من سورة إبراهيم، ومثلها في النحل، أنه بمعنى الشكر، ثم يقول: ويقال لا تعرف كميتها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغاني - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٣٥ - ١٣٦).

* **إحصاء الأخلاق:**

إحصاء الأخلاق - لأبي الفيض محمد بن محمد بن علي الفارسي الهروي المدعو بفصيح الأديب الحنفي كان حيًا في سنة ٨٣٧ سبع وثلاثين وثمانمائة.

أوله: الحمد لله واهب الخلائق ورازق الخلائق ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٤)

* **إحصاء العلوم :**

يعتبر كتاب (إحصاء العلوم) والذى أطلق عليه اسم آخر هو (مراتب العلوم) للفارابى أول تصنيف حقيقى فى علم التاريخ الإسلامى ويوضح هذان العنوانان، أن الفارابى كان يرمى إلى إحصاء العلوم المعروفة فى عصره إحصاء علميا وبيان مراتبها وهو الذى يطلق عليه الآن (علم تصنيف العلوم والمعارف) .

(تطور علم التاريخ الإسلامى / ١٨١) .

ويقسم الفارابى « إحصاء العلوم » خمسة فصول : الفصل الأول فى علم اللسان وفروعه من اللغة ، والنحو، والصرف ، والشعر، والكتابة ، والقراءة ، وقد بحث الفارابى فى مقدمة هذا الفصل بحثا عاما فى معنى « القانون » و « القاعدة » الكلية ، ثم بحث فى الأجزاء السبعة الكبرى التى يتألف منها علم اللسان عند جميع الشعوب : وهى علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وقوانينها عندما تكون مركبة ، وقوانين تصحيح الكتابة ، وقوانين تصحيح القراءة ، وقوانين تصحيح الأشعار، وظاهر أن بحث الفارابى هنا بحث علمى فى قواعد اللغة على العموم، لا قواعد لغة بعينها ، وإن كان يورد الأمثلة من اللغة العربية .

والفصل الثانى فى المنطق، ونقل ابن أبى أصيبعة قسمًا منه فى كتاب « عيون الأنباء » وقد بيَّن الفارابى فى هذا الفصل وجه الحاجة إلى المنطق ومنفعته وضرورته لمن أقدم على الدراسات العلمية .

والفصل الثالث فى « علوم التعاليم » أى الرياضيات ، وينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى : علم العدد، وعلم الهندسة ، و « علم المناظر » (أو علم البصريات) و « علم النجوم التعليمى » (أى علم الفلك) الذى يبحث فى الأجسام السماوية عن أشكالها ومقادير أجرامها ، ونسب بعضها إلى بعض ، وعن حركاتها بالقياس إلى الأرض وما إلى ذلك ، وعلم الموسيقى بأجزائه الكبرى ، و « علم الأثقال » الذى ينظر فى الأثقال من حيث يُقدر بها وفى الآلات التى تستخدم فى رفع الأشياء الثقيلة ونقلها من مكان إلى مكان ، و « علم الحيل » (الميكانيكا التطبيقية) ويعطى وجوه معرفة التدابير والطرق فى التلطف لإيجاد العلوم الرياضية بالصنعة ، وإظهارها بالفعل فى الأجسام الطبيعية والمحسوسة .

والفصل الرابع فى العلم الإلهى ، والعلم الطبيعى (الفيزيقا) أما العلم الطبيعى فيبحث فى الأجسام الطبيعية أو الصناعية ، مميزا بين عللها الغائية والفاعلة وبين موادها وصورها ، وفى أعراض الأجسام ومراتب الأجسام الطبيعية (بسيطة أو مركبة) وينقسم العلم الطبيعى إلى ثمانية أجزاء عظمى (ويشير الفارابى إلى أنها كلها تبحث فى كتب أرسطو عن « السماع الطبيعى » و « السماء والعالم » و « السكون والفساد » و « الآثار العلوية » و « كتاب النبات » و « كتاب الحيوان» و « كتاب النفس ») .

وهذه الأجزاء هى :

١ ـ ما تشترك فيه الأجسام الطبيعية كلها .

٢ ـ الأجسام البسيطة .

٣ ـ كون الأجسام الطبيعية وفسادها .

٤ ـ مبادىء الأعراض والانفعالات التى تخص «الاسطسقات » (العناصر) .

٥ ـ الأجسام المركبة من العناصر .

٦ ـ الأجسام المعدنية .

٧ ـ النبات .

٨ ـ الحيوان .

والفصل الخامس فى العلم المدنى (علم الأخلاق وعلم السياسة) «علم الفقه » و « علم الكلام »

ويعترف الفـارابى أنه قد تـابع هنا آراء « أفـلاطون » فى كتـاب «الجمهـوريــة » وآراء « أرسطـو » فى كتـاب « السياسة ».

والعلم المدنى جزءان :

١ ــ جــزء يشتمل على تعـريف السعـادة، وعلى إحصاء الأفعال والسير والأخلاق، وتمييز الفاضل منها وغير الفاضل.

٢ ــ جـزء يشتمل على وجـه تـرتيب الشيم والسير الفـاضلة فى « المـدن » والأمم. ويبين الشـرائط التى ينبغى أن تتوافر فى « المدن » (فى الأمم والدول) لكى تدوم فاضلة ولا تستحيل إلى غير الفاضلة.

وعلم الفقه هو العلم الذى يقتدر الإنسان به على أن يستنبط تقـديـر شىء مما لـم يصرح واضع الشـريعـة بتحـديـده على الأشيـاء التى صـرح فيهـا بـالتحـديـد والتقديـر. ولما كانت كل ملة تحتوى على معتقدات وأعمال، فعلم الفقه جزءان :

١ ـ جزء فى الآراء.

٢ ـ وجزء فى الأفعال.

ويختتم الفارابى كتـابه بعلم الكلام والفـارابى يعرف هذا العلم بأنـه « ملكة يقتـدر بها الإنسـان على نصرة الآراء والأفعـال المحدودة التى صـرح بها واضع الملـة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ».

وقـد اختلف الباحثـون من شرقيين وغـربيين، على قصـد الفـارابى من كتـاب « إحصاء العلـوم » فـذهب بعضهم إلى أن الكتـاب أشبـه بموسـوعـة، أو « دائرة معارف » واعترض البعض الآخر على هذا الوصف.

والظاهر أن الفارابى لـم يقصد أن يكون « الإحصاء » دائرة معارف أو « موسوعة » بمعنـاها الدقيق المتعارف عليه الآن، وإنما قصـد أن يكون كتابه مختصـرا لعلوم زمانه، ومرشدًا موجزًا لمن أراد الوقوف عليها أو التبحر فيهـا : فهـو يعطى القـارىء فكرة واضحـة عـامـة عن موضـوع كل علم، ومنفعته النظـرية والعمليـة، فيؤدى الخدمة التى لا يستغنى عنهـا المثقف، من المشاركة فى أهم العلوم فى عصـره، وهذا ما يصرح بـه الفارابى نفسه.

(إحصاء العلوم / ١٦٠ ـ ١٦٢).

وقد كان كتاب (إحصاء العلوم) فاتحة للتأليف فى الكتب العربية الموسـوعية المختصرة وهى التى أطلق عليها حديثًا فى القرن التاسع عشر للميلاد(Classifed Abridged Encyclopedic Works) ذلك أنــه كــان تلخيص الفيلسـوف الـدارس لعلـومهـا، والملم بأهم موضوعات كل منها بـاختصار العالم المتمكن، ذاكرًا علـوم العـرب وعلـوم العجم، وقـد نسج على منـوالـه الكثيرون ممن أخذ عنه من معـاصريه، ومن أتى بعده من المعجبين بــه، وإن كــان كل واحـد منهم عنى بالناحية التى ينقلها ويميل إلى فنونها.

وهناك ملاحظة هامـة يجب الإشارة إليها، فإنه برغم احتواء مـوسوعة الفـارابى المختصرة على أكثـر العلوم الهـامة التى كـانت معروفـة فى عصـره فيما عـدا علم الطب وعلم الكيميــاء، فإن الفــارابى لأمـر مّــا، لم يتعـرض لهما، رغـم أن الفارابى كـان من أكبـر وأعلم علماء عصره فى علم الطب.

(« إحصـاء العلـوم ».د. عثمـان أمين دائرة معـارف الشعب ١/ ١٦٠ ـ ١٦٢).

وتطور علـم التاريخ الإسلامـى حتى نهايـة العصور الوسطى ـ أ. د. أحمد رمضـان أحمد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م/ ١٨١، ١٨٣، ١٨٤).

* الإحصار والفوات :

الإحصـار فى اللغـة : المنـع والحبس، وفى الشـرع المنع عن المضى فى أفعال الحج سواء كان بالعدوّ أو بالحبس أو بالمرض.

الإحصار: هو عجز المحرم عن الطواف والوقوف.

(التعريفات لأبى الحسن الحسينى الجرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٣).

قال الله تعالى: ﴿ فإنْ أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسر مِنَ الهَدْى ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقد، نزلت هذه الآية فى حصر النبى ﷺ ومنعه هو وأصحابه فى الحديبية عن المسجد الحرام.

والمراد به: المنع عن الطواف فى العمرة، وعن الوقوف بعرفة، أو طواف الإفاضة فى الحج.

وقد اختلف العلماء فى السبب الذى يكون به الإحصار.

قال مالك، والشافعى: الإحصار لا يكون إلا بالعدوّ.

لأن الآية نزلت فى إحصار النبى ﷺ به.

وقال ابن عباس: لا حصر إلا حصر العدوّ.

وذهب أكثر العلماء - منهم الأحناف وأحمد - إلى أن الإحصار يكون من كُلِّ حابس يحبس الحاج عن البيت من عدوٍّ (كافرًا كان أو باغيًا) أو مرض يزيد بالانتقال، والحركة، أو خوف، أو ضياع النفقة، أو موت محرم الزوجة فى الطريق، وغير ذلك من الأعذار المانعة، حتى أفتى ابن مسعود رجُلاً لُدغ، بأنه محصر.

واستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرْتُم ﴾ وأن سبب نزول الآية إحصار النبى ﷺ بالعدوّ فإن العامّ لا يقصر على سببه.

وهذا أقوى من غيره من المذاهب.

على المحصر شاة فما فوقها:

الآية صريحة فى أن على المحصر أن يذبح ما استيسر من الهدى.

وقال مالك: لا يجب.

قال فى « فتح العلام » والحقُّ معه، فإنه لم يكن مع كل المحصرين هدى وهذا الهدى الذى كان معه ﷺ ساقه من المدينة متنفلاً به.

وهو الذى أراده الله تعالى بقوله: ﴿ والهدى معكوفًا أن يبلغ محِلَّه ﴾ [الفتح: ٢٥].

والآية لا تدل على الإيجاب.

موضع ذبح هدى الإحصار:

قال فى « فتح العلام »: اختلف العلماء - هل نحره يوم الحديبية فى الحِلِّ أو فى الحرم ؟.

وظاهر قوله تعالى: ﴿ والهدىَ معكوفًا أن يبلغ محِله﴾أنهم نحروه فى الحِلّ.

وفى محلِّ نحر الهدى للمحصر أقوال:

الأول: للجمهور: أن يذبح هديه حيث يحل فى حرم أو حِلّ.

الثانى للحنفية: أنه لا ينحره إلا فى الحرم.

الثالث، لابن عباس وجماعة: أنه إن كان يستطيع البعث به إلى الحرم، وَجبَ عليه، ولا يحلُّ حتى ينحر فى محله.

وإن كان لا يستطيع البعث به إلى الحرم نحر فى محل إحصاره.

لا قضاء على المحصر إلا أن يكون عليه فرض الحج:

وعن ابن عباس رضى الله عنهما، فى قوله تعالى: ﴿فإنْ أُحصِرتُم فما اسْتيْسر من الهَدْى ﴾ يقول: من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت، فعليه ذبح ما استيسر من الهدى شاةً فما فوقها، يذبح عنه فإن كان حَجَّة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كان حجة بعد حج الفريضة فلا قضاء عليه.

وقال مالك: إنه بلغه أن النبى ﷺ جاء هو وأصحابه الحديبية فنحروا الهَـدْى، وحلقوا رؤوسهم، وحلُّوا من كل شىء، قبل الطواف بـالبيت، ومن قبل أن يصل الهدى إلى البيت.

ثم لم يذكر أن النبى ﷺ أمر أحدًا من أصحابه، ولا ممن كـان معـه أن يقضـوا شيئًـا، ولا يعـودوا لـه، والحديبية خارج من الحرم، رواه البخارى.

قـال الشـافعى: فحيث أحصـر ذبح، وحلَّ، ولا قضاء عليه من قبل أن الله لم يذكر قضاءً.

ثم قال: لأنـا علمنا ـ من تـواطؤ حديثهم ـ أنـه كان معه فى عام الحديبية رجال معروفون، ثم اعتمروا عمرة القضاء فتخلف بعضهم فى المدينـة من غير ضرورة، فى نفس ولا مال ولـو لزم القضاء لأمـرهم بألا يتخلفوا عنه.

وقـال: وإنمـا سُمِّيت عمـرة القضـاء والقضيـة، للمقـاضاة التى وقعت بين النبى ﷺ وبين قـريش، لا على أنه واجب قضاء تلك العمرة.

جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه:

ذهب كثير من العلماء، إلى جواز أن يشترط المحرم عند إحرامه، أنه إن مرض تحلل.

فقد روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن النبى ﷺقال لضباعـة: « حجِّى، واشترطى أنَّ محلى حيث تحبسنى ».

فإذا حُصِـر بسبب من الأسبـاب، مـن مـرض. أو غيره، إذا اشترطه فى إحـرامه فله أن يتحلل وليس عليه دم، ولا صوم.

(فقه السنة للشيخ السيـد سابق، م١، جـ٤/ ٦٨٦ ـ ٦٨٨).

ويفرد الإمام ابن الديبـع فصلا فيمن أحصره المرض والأذى، وفصلا آخـر فيمن أحصره العـدوُّ، فيقول فى

الفصـــل الأول:

عن الحجاج بن عمرو الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كسر أو عرج فقد حل عليه الحج من قابل » أخرجه أصحاب السنن.

وعن أبى أسماء مولى عبـد الله بن جعفر أنه كان مع مـولاه، فمـروا على الحسين بن على رضى الله عنهمـا وهو مـريض بالسقيـا، فأقـام عليه عبد الله بـن جعفر حتى خاف الفوت فبعث إلى على وأسماء بنت عُميس رضى الله عنهمـا وهما بـالمدينـة فقـدما عليـه، ثم إن حسينًا رضى الله عنه أشـار إلى رأسه، فأمر على رضى الله عنـه بحلق رأسه ثم نسك عنـه بالسقيـا فنحر عنـه بعيرًا.

قال يحيى بن سعيد: وكـان حسين خرج مع عثمان ابن عفان فى سفره ذلك إلى مكة، أخرجه مالك.

وعن عمرو بن سعيـد النخعى، أنه أهل بعمـرة فلما بلغ ذات الشقـوق لُـدغ فخرج أصحـابـه إلى الطـريق عسى أن يلقوا من يسألونه، فإذا هم بابن مسعود رضى الله عنـه فقـال لهم: ليبعث بهـدى أو بثمنـه واجعلـوا بينكم وبينه أمارة يومًـا، فإذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته. أخرجه رزين.

ويقـول ابن الديبع فى الفصـل الثانى فيمن أحصـره العدو:

عن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال: أحصـر رسول الله ﷺ فحلق رأسـه، ونحر هـديـه، وجامع نسـاءه، واعتمر عامًا قابلاً. أخرجه البخارى.

وعن نـاجيـة بن جُنـدُب رضى الله عنـه قـال: أتيت رسـول الله ﷺ حين صُدَّ الهـدى فقلت يا رسـول الله: ابعث معى الهدى لأنحره بـالحرم، قال: كيف تصنع به. قلت: آخذ به فى مواضع وأودية لا يقدرون عليه. فانطلقت به حتـى نحرته فى الحرم، وكان قـد بعث به لينحر فى الحرم فصدوه. أخرجه رزين.

وعن مالك قال: إذا أحصر بعدو يحلق فى أى موضع كان ولا قضاء عليه، لأن رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم نحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وحلوا من كل شىء قبل الطواف وقبل أن يصل ما أرسل من الهدايا إلى البيت. ثم لم يصح أنه ﷺ أمر أحدًا أن يقضى شيئًا ولا أن يعود له. أخرجه البخارى.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيبانى ١/ ٣٠٨، ٣٠٩، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء الآلوسى ١/ ٣٨٨ انظر أيضًا جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ١/ ١٨٩، ١٩٠ وتفسير النسفى ط محمد على صبيح ١/ ٧٨، ٧٩ و « الإحصار والهدى » د. محمد الدسوقى، مجلة الوعى الإسلامى العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨ هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م/ ٢٧ ـ ٣٥).

* **الإحصـــان:**

الإحصان: هو أن يكون الرجل عاقلاً بالغًا حرًّا مسلمًا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح.

(التعريفات لأبى الحسن الحسينى الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٣).

والمُحصَنة وجمعها مُحصَنات: هى الحرة أو العفيفة أو المتزوجة وأحصن الرجل إذا تزوج، وأحصنت المرأة عفت وأحصنها زوجها فهى مُحصَنة (بفتح الصاد وكسرها) قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهى محصنة (بفتح الصاد وكسرها) وكل امرأة متزوجة فهى محصنة بالفتح لا غير.

يقول الله تعالى: ﴿ **وءَاتوهنَّ أجورَهُنَّ بالمعروف مُحْصَنات غير مسافحاتٍ** ﴾ [النساء: ٢٥] أى عفيفات، ويقول تعالى: ﴿ **والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم** ﴾ [النساء: ٢٤] أى المتزوجات، ويقول تعالى: ﴿ **فإذا أُحْصِنَّ فإن أتين بفاحشةٍ فعليهن نصفُ ما على المحصناتِ من العذاب** ﴾ [النساء: ٢٥] ويقول تعالى: ﴿**وأحل لكم ما وَرَاءَ ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مُحصنين غير مسافحين**﴾ [النساء: ٢٤] أى متزوجين، ومثله ما فى المائدة: ٥.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٢٦٨).

ويقول الراغب الأصفهانى فى مادة « حصن »:

وامرأة حَصَان وحاصِنٌ وجمع الحَصَان حُصُنٌ وجمع الحَاصِن حَواصِنٌ، ويقال حَصَانٌ للعفيفة ولذات حرمة وقال تعالى: ﴿ **ومريم ابنة عمران التى أحصَنت فرْجها** ﴾ [التحريم: ١٢] وأحصَنَتْ وحَصَنَتْ قال الله تعالى: ﴿ **فإذا أُحْصِنَّ** ﴾ أى تزوجن وأُحْصِنَّ زُوِّجْنَ والحَصَان فى الجملة المُحْصَنة إما بعفتها أو تزوجها أو بمانع من شرفها وحريتها ويقال امرأة محصَنٌ ومحصِنٌ فالمحصِنٌ يقال إذا تصور حصنها من نفسها والمحصَنٌ يقال إذا تصور حصنها من غيرها وقوله عز وجل: ﴿ **وءاتوهن أجورهن مُحصنات غير مُسَافِحَات** ﴾ وبعده ﴿ **فإذا أحصنَّ فإن أتَيْنَ بِفَاحِشَة فَعَليهنَّ نصف مَا على المُحصنات من العذاب** ﴾ [النساء: ٢٥] ولهذا قيل المحصَنات المزوجات تصورا أن زوجها هو الذى أحصنها والمحصنات بعد قوله ـ تعالى ـ حرمت بالفتح لا غير وفى سائر المواضع بالفتح والكسر لأن اللواتى حرم التزوج بهن المزوجات دون العفيفات، وفى سائر المواضع يحتمل الوجهين.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٢١).

* **الأحصبى :**

الأحصبى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ـ إن شاء الله ـ أو الخاء المعجمة وفى آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى الأحصبين وهو موضع ببلاد اليمن، منها أبو الفتح أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الأحصبى الوراق نزل الأحصبين.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٨٩، واللباب لابن الأثير، ١/ ٢٩).

* **إحضار الأطباء :**

قال الذهبى :

عن جابر قال : « بعث رسول الله ﷺ إلى أبىٍّ بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه » رواه مسلم، وعن أبى هريرة قال : « أجيف برجل من الأنصار يوم أحد، فدعا له رسول الله ﷺ طبيبين كانا بالمدينة، فقال : عالجاه، وفى رواية : قالا : يا رسول الله، وهل فى الطبِّ خير ؟ فقال نعم . وعن هلال بن يساف قال : «مرض رجل على عهد النبى ﷺ فقال : ادعوا له الطبيب، فقالوا : يا رسول الله تعنى الطبيب؟ قال : «نعم » وعنه قال : « دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده، فقال : أرسلوا إلى الطبيب » فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » الحديث .

ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتابه الطب النبوى، وعن زيد بن أسلم :

« أن رجلاً أصابه جرح فاحتقن الدم، وإن رسول الله ﷺ دعا برجلين من بنى أنمار فقال : أيكما أطب؟ فقال رجل : وفى الطب خير؟ قال الذى أنزل الدَّاء أنزلَ الدواء » رواه مالك فى الموطأ.

قال المؤلف : وينبغى أن يختار الحاذق فى الطب البصير به لقوله عليه الصلاة والسلام « أيكما أطب» ولذلك قال جالينوس : إن الجاهل من الأطباء يدخل على المريض وبه حمى فيخرج وبه حميان، وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وجهله .

وفى حديث عائشة :

« أن رسول الله ﷺ كثرتْ أسقامه، فكانت تقدم عليه أطباء العرب والعَجم » الحديث .

وقال أحمد : يجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة فى الدواء المباح، ولا يسمع قوله إذا وصف دواء محرمًا كالخمر ونحوه، وكذلك لا يسمع قوله فى الفطر والصوم والصلاة جالسًا ونحو ذلك، ولا يقبل مثل هذا إلا من مسلميْن عدليْن من أهل الطب .

ونص أحمد على كراهة الأدوية التى يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ قال فى رواية أحمد بن الحسن : يكره شرب دواء المشرك .

وقال المروزى، كان أحمد يأمرنى أن لا أشترى له ما يوصف له من النصرانى قال لأنه لا يؤمَن أن يخلط بذلك شيئًا محرمًا من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحًا .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى/ ١٤٩، ١٥٠).

* **الأحقاف :**

« الأحقاف » واحدها : حِقف هو واد بين عُمان إلى حضرموت كان ينزله قوم هود عليه السلام، وقد ورد الاسم فى السورة المسماة باسمه (انظر : الأحقاف سورة ـ) فى الآية ٢١ فى قوله تعالى : ﴿ واذْكر أخَا عادٍ إذْ أنذَر قومه بالأحقاف ... ﴾ قال الراغب الأصفهانى : الحقف : الرمل المائل، وظبىٌ حاقِفٌ ساكنٌ للحِقف، واحقَوْقف مال حتى صار كحِقفٍ قال :

* سمـاوَةُ الهِـلالِ حتى احْقَوْقَفَا *

(المفردات فى غريب القرآن / ١٢٦).

وجاء التعليق التالي على هذه الآية الكريمة :

وكـانت منـازل هـذه القبيلـة بـالأحقـاف، ومـوقع الأحقاف مختلف فيـه : وبعض المؤرِّخين يذكـرون أنه بين اليمن وعمـان إلى حضــرمـوت والشجـر: أي في الجنوب الشـرقي من جزيـرة العرب، وبعض المنقبين في الزمن القريب يرون أنه شرقي العقبة معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليهـا في خرائب معبد كشفوا عنه في جبل إرَم، ووجدوا في جوانب الجبل آثـارا جاهلية قديمـة، فرجحـوا أن هذا المكـان هو مـوضع أرم التي ذكرها القرآن الكـريم، ثُمَّ خربت قبل الإسلام ولم يبق منهـا حينما ظهـر إلا عين ماء كـان التجار وأصحـاب القوافل ينزلون عليها في طريقهم إلى الشام.

(المنتخب في تفسير القـرآن الكـريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٦٠).

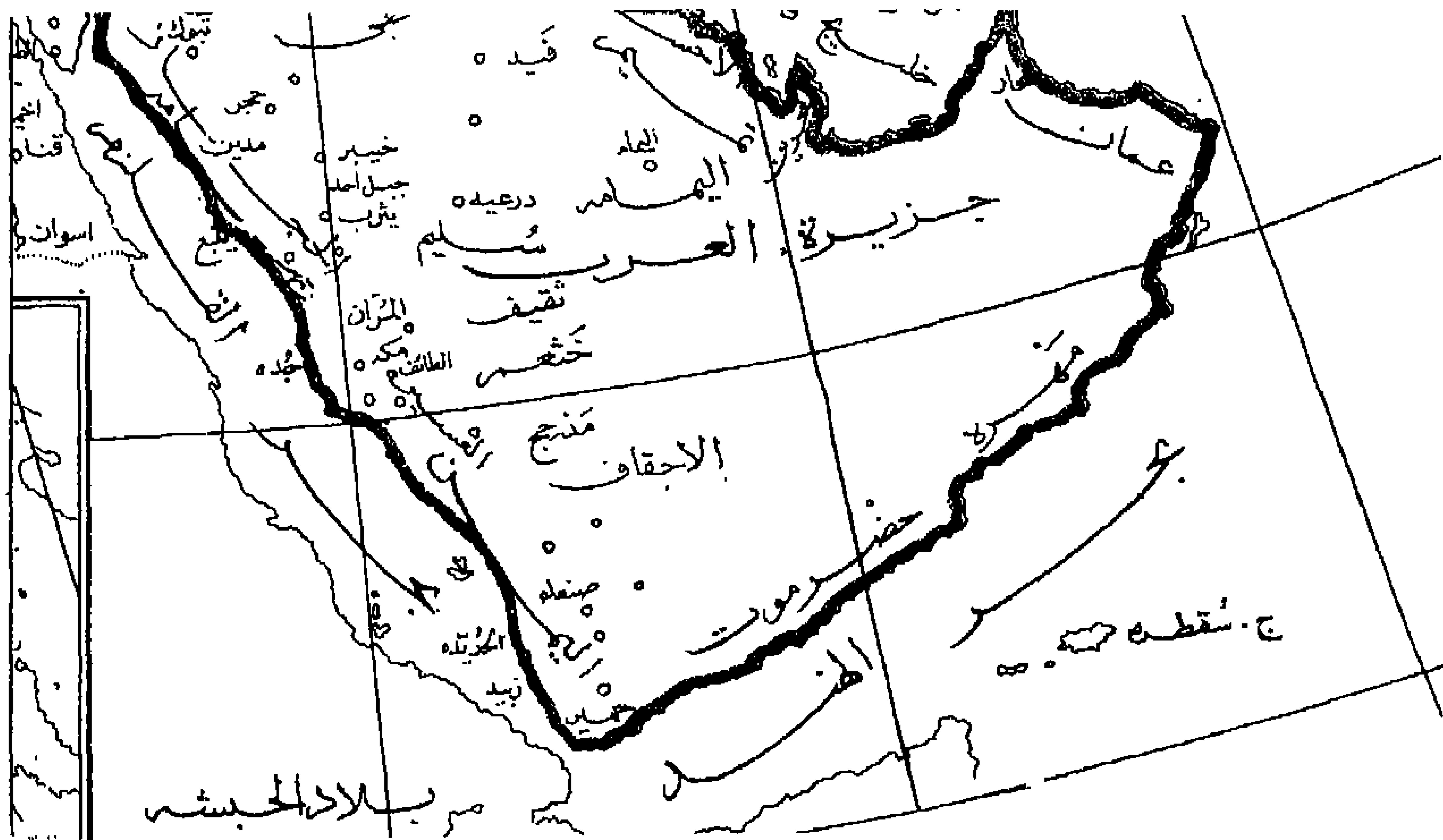
كما جاء هذا التفصيل لياقوت الحموي :

الأحقاف : جمع حقف من الـرمل، والعرب تسمي الـرمل المعـوج حقافًـا وأحقـافًا، واحقـوقف الهـلال والـرمل إذا اعوج، فهـذا هو الظـاهر في لغتهم، وقـد تعسف غيره، والأحقاف المذكـور في الكتاب العزيز: وادٍ بين عمان وأرض مهـرة، عن ابن عباس، قـال ابن إسحـــاق : الأحقـــاف رمل فيمـــا بين عمـــان إلى حضرمـوت، وقال قتادة: الأحقـاف رمال مشـرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وهـذه ثلاثة أقوال غير مختلفة فـي المعنى، وقال الضحاك: الأحقـاف جبل بـالشـام، وفي كتـاب العين: الأحقـاف جبل محيط بالدنيا، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة، فيحشر النـاس عليـه من كل أُفُقٍ، وهـذا وصف جبل قـاف، والصحيح مـا رويـنـاه عن ابن عبـاس وابـن إسحـاق وقتـادة: أنها رمـال بأرض اليمن، كانت عـاد تنزلهـا، ويشهـد بصحـة ذلك مـا رواه أبـو المنـذر هشام بن محمد، عن أبي يحيي السجستاني، عن مرة بن عمر الأبلي، عن الأصبغ بن نباتـة، قال: إنا لجلـوس عند علي بن أبي طـالب ذات يـوم فـي خـلافـة أبـي بكـر الصـــديق، رضـي الله عنـــه، إذ أقبل رجـل من حضـرموت، لـم أر قط رجلا أنكـر منـه، فـاستشرفـه الناس، وراعهم منظره، وأقبل مسرعًا جوادًا حتى وقف علينـا، وسلم وجثـا وكلم أدنـى القـوم منـه مجلسًـا، وقـال: مـن عميـدكم؟ فأشـاروا إلى عليٍّ، رضي الله عنه، وقالوا: هذا ابن عم رسول الله ﷺ وعالم الناس، والمأخوذ عنه، فقام وقال:

اسمع كـــلامي، هـــداك الله مـن هـــاد
وافـــرج بعلمك عـن ذي غلـــة صـــاد
جـــاب التنـــائف مـن وادي سكـــاك إلى
ذات الأمـــاحـل في بطحــــاء أجيـــاد
تلفـــه الـــدمنـــة البـــوغـــاء، معتمـــدًا
إلـى السَّـــــداد وتعليـم بـإرشـــــاد
سمعت بـــالـــدين، دين الحق جـاء بـه
محمـــد، وهـــو قـرم الحـــاضـر البـــادي
فجئـت منتقـــلا مـن دين بـــاغيــــة
ومـن عبــــادة أوثــــان وأنــــداد
ومـن ذبــــائح أعيـــــاد مضللـــــة
نسيكهــــا غـــائب ذو لـــوثـــة عـــاد
فادلل على القصد، واجـل الريب عن خلدي
بشــــرعـــة ذات إيضـــاح وإرشـــاد
والـمـم بفضـل، هــــداك الله عـن شعثـي
وأهــــدنـي إنك المشهـــور فـي النـــادي
إن الهـــدايـــة لـــلإسـلام نـــائبـــة
عـن العمـي، والتقـي مـن خيــــر أزواد
وليس يفـــرج ريب الكفـــر عـن خلـــد
أفظَّـــه الجهل، إلا حيَّـــة الـــوادي

قـال: فأعجب عليًّـا، رضى الله عنـه، والجلسـاء شعـره، وقـال لـه علىٌّ: لله درك من رجل، مـا أرصن شعـرك! ممن أنت؟ قال: من حضـرمـوت. فسرَّ بـه على وشرح لـه الإسلام، فأسلم على يديـه، ثم أتى به إلى أبى بكـر، رضـى الله عنـه، فأسمعـه الشعـر، فأعجبه، ثُمَّ إنَّ عليًّا، رضى الله عنـه، سأله ذات يوم، ونحن مجتمعون للحديث: أعـالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها، قال له علىٌّ، رضى الله عنه: أتعـرف الأحقاف؟ قال الـرجل: كأنك تسأل عن قبر هود، عليه السلام. قال علىٌّ، رضى الله عنه: لله درُّك مـا أخطأت! قـال: نعم، خـرجت وأنـا فى عنفوان شبيبتى، فى أغيلمة من الحىِّ، ونحن نريد أن نأتى قبره لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره منا، فسِرنا فى بلاد الأحقـاف أيامًا، ومعنـا رجل قد عـرف الموضع، فانتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منهـا، فدخلنـاه فأمعنا فيه طـويلا، فانتهينـا إلى حجرين، قـد أطبق أحدهمـا دون الآخر، وفيـه خلل يـدخل منـه الـرجل النحيف متجـانفًـا، فدخلته، فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة، طويل الـوجـه، كثَّ اللحيـة، وقـد يبس على سـريـره، فإذا مسستُ شيئًا من بدنه أصبتـه صليبًا، لم يتغير، ورأيت عند رأسـه كتابًا بالعـربية: أنا هـود النبى الذى أَسِفْتُ على عاد بكفرهـا، وما كان لأمر الله من مـردٍّ، فقال لنا على بن أبى طالـب، رضى الله عنه: كذلك سمعته من أبى القاسم رسول الله ﷺ.

(معجم البلدان ١/ ١١٥، ١١٦).



الأحقاف. خريطة تاريخية عن الأطلس التاريخى ـ محمد رفعت بك

* **الأحقاف (سورة ـ) :**

تحدثت هـذه السورة الكـريمة عن إنـزال القرآن من عند الله ، ووجوب الإيمان بـه وبمحمد ﷺ والتصديق بـالقيـامـة ، وعنيت بالتنبيـه إلى الاعتبـار بمـا أصـاب السابقين الذين عصَوُا الله ورسله ودعت إلى العناية ببر الوالـدين ورعايـة حقوقهمـا ، وعرضت لقصـة نفر من الجن استمعوا إلى القـرآن الكريم وتَواصوْا بـالإنصات له ، فوجدوه مصدقا لمـا جاء به الرسل قبل محمد ﷺ يهـدى إلى الحق وإلى طـريق مستقيم ، فـآمنـوا بـه ، ودعوا قومهم إلى ذلك ، وأنهت الحـديث بدعوة النبى ﷺ إلى الصبر على تكذيب قومه والتأسى فى ذلك بما احتمله أولوا العزم من الرسل قبله .

افتتحت هـذه السـورة ببعض الحروف على طـريقـة القرآن الكريم فى افتتاح طائفة من سوره بالحروف .

(المنتخب فى تفسيـر القـرآن الكـريـم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٧٥٧) .

ويقول الإمـام الفيروزابـادى أيضًا عن مقصـود سورة الأحقاف :

معظم مقصـود السـورة : إلـزام الحجـة على عبـادة الأصنام ، والإخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى عليه السـلام ، والـوصيـة بتعظيم الـوالـدين ، وتهـديـد المتنعمين ، والمتـرفِّهين ، والإشـادة بإهـلاك عـادٍ العـادين ، والإشـارة إلى الدَّعـوة ، وإسـلام الجنِّيين ، وإتيان يـوم القيامة فجأة ، واستقـلال لبث اللابثين فى قوله تعالى : ﴿ كأن لم يلبثوا إلاَّ سـاعة من نهار ﴾ كما يذكر أن كلماتها ثـلاثمائة وأربع وأربعون ، وأن حروفها ألفـان وخمسمائة وخمس وتسعـون ، وفـواصل آياتهـا (من) .

(بصائر ذوى التمييز ٢/ ٢٤٨) .

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى : وآياتها خمس وثلاثون فى الكوفى وأربع وثلاثـون فى غيره والاختلاف فى حَمَ وتسمى لمجاوزتها الثلاثين ثـلاثين أخرج أحمد بسند جيد عن ابن عباس قال أقـرأنى رسول الله ﷺ سورة من آل حم وهى الأحقاف وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثـلاثين وروى أن رسول الله ﷺ قرأها على وجهين أخـرج ابن الضـريس والحاكم وصححـه عن ابن مسعـود قـال : أقـرأنى رسـول الله ﷺ سـورة الأحقاف فسمعت رجلا يقرؤها خلاف ذلك فقلت من أقرأكها قال رسـول الله ﷺ فقلت والله لقد أقرأنى رسول الله ﷺ غير ذا فأتينا رسـول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فقال الآخر ألم تقرئنى كذا وكذا قال بلى فتمعر وجـه رسول الله ﷺ فقال ليقرأ كل واحـد منكمـا مـا سمع فإنمـا هلك مـن كـان قبلكم بالاختلاف . وأنت تعلم أن ما تواتر هو القرآن .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤) .

وقـال الشيخ الحـداد : مكية إلا الآيـات ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنية ، وعـدد آياتها ثلاثـون وخمس كوفى وأربع غيـره ، وخـلافهم فى مـوضع وهـو حمٓ عـدَّه الكـوفى وحده .

(سعـادة الـدارين فى بيان وعـدِّ آى معجـز الثقلين للشيخ محمـد بن على بـن خلف الحسينى الشهيـر بالحداد/ ٦٤ ، ٦٥) .

وفيما يلى ما ورد فى الشاطبيـة عن القراءات فى هذه السـورة ، ويـلاحظ أن الشطـر الأول من البيت الأول يتصل بـالآية ٣٢ من سـورة الجاثيـة ، كما يـلاحظ أن الأحرف الموضوعة بين أقواس هى رمـوز القراء ويأتى تفسيرها فى الشرح .

وقال الشاطبى :

وَوَالسَّـاعَـةَ ٱرْفَعْ غَيْـرَ حَمْزَةَ حُسْنًـا الْـ
مُحَسِّنُ إحْسَـانًـا لِكُـوفٍ تَحَـوَّلاَ

وغيْـرُ (صِحَـابٍ) أحْسَنُ ارْفَعْ وقَبْلَـهُ
وبَعْــدُ بِيَـاءٍ ضُـمَّ فِعْـلاَنِ وُصِّــلاَ

وَقُلْ عَنْ هِشَــامٍ أدْغَمـوا تَعِــدَانِنِى
نُـوَفِّيَهُم بِالْيَا (لَـ)ـهُ (حَقٌّ نَـ)ـهْشَلاَ

وقُل لاَ يُرَى بِـالْغَيْبِ وَاضْمُمْ وبَعْـدَهُ
مَسَـاكِنُهُمْ بِالـرَّفْعِ (فَـ)ـاشِيهِ (نُـ)ـوِّلاَ

وَيَـــاءٌ ولَكِنِّى ويَـــا تَعِـــدَانِنِى
وَإنِّى وَأوْزِعْنِى بِهَـــا خُلْفُ مَن تَــلاَ

(متن حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية / ١٨٠).

وإليك شرح الإمام ابن القاصح :

١ ـ أمر برفع التاء فى ﴿ والساعة لا ريب فيها ﴾ [الجاثية : ٣٢] للسبعة إلا حمزة فتعين لحمزة القراءة بنصبها، وهذه آخر مسائل سورة الشريعة (وهى الجاثية) ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا فى سورة الأحقاف ﴿ بوالديه إحسانًا ﴾ بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها فى قراءة الباقين « حُسْنـا » بضم الحاء وإسكان السين من غير همزة ولا ألف بالقراءتين، وقوله « تَحَوَّلاَ » أى انتقل حسنا إحسانًا، وقوله « المحسِّن » كلمة للوزن لا تعلق لها بالقراءة لا رمزًا ولا تقييدًا.

٢ ـ أمر لغير المشار إليهم بصحاب، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة فى ﴿ يتقبَّل عنهم أحسنُ ما عملوا ويتجاوز ﴾ برفع نون أحسن وبياء مضمومة فى الفعل الذى قبله والفعل الذى بعده وهما « يتقبل » و « يتجاوز » فتعين للمشار إليهم بصحاب، وهم حمزة والكسائى وحفص أن يقرءوا « أحسن » بنصب النون، و « نتقبل » و « نتجاوز » بنون مفتوحة في كل واحد منها.

٣ ـ أى نقل عن هشام أن أهل الأداء أدغموا له النون الأولى فى النون الثانية فتصير نونًا واحدة مشددة مكسورة فى ﴿ أتعدانِنى أن أُخْرَجَ ﴾ فتعين للباقين القراءة بالإظهار فتصير بنونين مكسورتين خفيفتين، ثم أخبر أن المشار إليهم باللام، وبحق، وبالنون فى قوله (لـ)ـه (حَقٌّ نـ)ـهشلا، وهم هشام وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا ﴿ ليُوَفِّيَهُمْ أعمالَهُمْ ﴾ بالياء فتعين للباقين القراءة بالنون.

٤ ـ أى اقرأ ﴿ فأصبحوا لا يُرَى إلاَّ ﴾ بياء الغيب وضمها ﴿ مَسَاكِنُهُمْ ﴾ برفع النون للمشار إليهما بالفاء والنون من (فـ)ـاشية (نُـ)ـوِّلا وهما حمزة وعاصم فتعين للباقين أن يقرءوا « لاَ تَـرى » بتاء الخطاب وفتحها، ﴿ إلا مساكنهم ﴾ بنصب النون. وقوله «وبعده» أى « مساكنهم » بعد « ترى ».

٥ ـ أخبر أن فى الأحقاف أربع ياءات إضافة : ﴿ولكنى أراكم ﴾ و ﴿ أتعداننى أن أُخْرَجَ ﴾ و ﴿ إنى أخاف ﴾ و ﴿ أوزعنى أن أشكر ﴾ وقوله « بها خُلْفُ مَنْ تَـلا » أى بهذه الأربعة خلاف القراء فى الفتح والإسكان.

(سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرىء المنتهى للإمام ابن القاصح العذرى شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى/ ٣٥٢، ٣٥٣).

وإذا شئت الاستزادة عن القراءات فانظر المراجع التى أوردناها مع مادة إبراهيم (سورة ـ).

ويفسر الإمام الآلوسى وجه اتصال سورة الأحقاف بسورة الجاثية التى تقع قبلها بأنه تعالى لما ختم سورة الجاثية بذكر التوحيد وذم الشرك والوعيد، افتتح سورة الأحقاف بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد.

(روح المعانى لأبى الثناء الآلوسى ٨/ ٧٤، ٧٥).

ويبين كلٌّ من السهيلى والسيوطى ما أبهم من

الأسماء والأعلام فى سورة الأحقاف وذلك على النحو التالى :

قوله عز وجل : ﴿ وشهد شاهد من بنى إسرائيل ﴾ [الآية : ١٠] هو عبد الله بن سلام بن الحارث وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .

أخرجه الطبرانى من حديث عوف بن مالك الأشجعى بسند صحيح وأخرجه ابن أبى حاتم ، عن سعد بن أبى وقاص ومن طريق العوفى عن ابن عباس .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إذا بَلَغ أشُدَّه ﴾ [١٥] يعنى أبا بكر الصديق اسمه عبد الله وكان يلقب بعتيق .

وقوله تعالى : فى الآية ﴿ أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ ﴾ [١٥] والده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأم أبى بكر أم الخير واسمها سليمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبى قحافة اسمها قيلة بالياء وامرأة أبى بكر، اسمها قتلة بالتاء بنت عبد العزى .

وقوله تعالى : ﴿ والذى قال لوالديه ﴾ [١٧] يقال نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل أن يسلم وقد أنكرت ذلك عائشة رضى الله عنها .

وقوله تعالى : ﴿ واذكر أخا عاد ﴾ [٢١] هو هود بن عبد الله بن رياح .

وقوله تعالى : ﴿ وإذْ صرفْنَا إليكَ نفرًا من الجنِّ يستمعون القرآن ﴾ [٢٩] يقال هم جن نصيبين ويروى جن الجزيرة وروى ابن أبى الدنيا أن النبى ﷺ قال فى هذا الحديث وذكر فيه نصيبين فقال : « رفعت إلىَّ حتى رأيتها فدعوت الله أن يكثر مطرها ، وينضر شجرها ، وأن يعذب نهرها » ويقال كانوا سبعة وكانوا يهودًا فأسلموا ولذلك قالوا أنزل من بعد موسى ، وقيل فى أسمائهم شاصر وماصر ومنشى وناشى (فى مفحمات الأقران للسيوطى مسى وماسى) والأحقب ذكر هؤلاء الخمسة ابن دريد ومنهم عمرو بن جابر وذكر ابن سلام من طريق أبى إسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب النبى يمشون فرفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو بن جابر، فقالتا إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ﴿ ثم وَلَّوا إلى قومهم منذرين ﴾ [٢٩] وذكر ابن سلام فى رواية أخرى أن الذى كفنه هو صفوان بن المعطل (١٩ هـ / - ٦٧٠م) وذكر ابن أبى الدنيا نحو هذا الحديث عن رجل من التابعين سماه أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشًا فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتى من الليل وسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كانت رجلاً من جن نصيبين اسمه زوبعة وبلغنا فى فضائل عمر بن عبد العزيز مما حدثنا به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى أن عمر بن عبد العزيز كان يمشى بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضلةٍ من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول : يا شرق أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال : ومن أنت يرحمك الله فقال : رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا ، وهذا شرق قد مات ، وقد قتلت عائشة رضى الله عنها حية رأتها فى حجرتها تستمع وعائشة تقرأ فأوتيت فى المنام فقيل لها إنك قتلت رجلاً مؤمنًا من الجن الذين قدموا على رسول الله ﷺ فقالت لو كان مؤمنًا ما دخل على حرم رسول الله ﷺ فقيل لها ما دخل عليك إلا وأنت مقنعة وما جاء إلا ليسمع الذكر، فأصبحت عائشة فزعة واشترت رقابًا فأعتقتهم وقد ذكرنا من أسماء هؤلاء الجن ما حضرنا فإن كانوا سبعة فالأحقب منهم

وصف لأحـدهم وليس بـاسـم علم فإن الأسمـاء التى ذكرناها آنفًا ثمانية بالأحقب ، والله أعلم .

(التعريف والإعـلام فيما أُبهم من الأسمـاء والأعلام فى القرآن الكريم لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى) تحقيق الأستـــاذ عبـدأ . مهنـــا / ١٥٥ - ١٥٨) .

ونســـوق لك فيمـــا يلى زيـــادات السيـــوطى على السهيلى ، وقد وضعنا أرقام الآيات بين قوسين : ﴿وقالَ الذين كفَرُوا للَّذين آمنوا لو كـان خيرًا ما سبقُونا إليه ﴾ [١١] قـال ابن عسـاكـر : قيل : قال ذلـك بنو عـامـر وغطفـان ، والسابقـون أسلم وغفار وجهينـة ومزينـة ، وقيل : قاله مشركو قريش ، حين أسلمت غفار ، وقيل : المراد بالسابقين بلال وعمار وصهيب .

﴿ قالوا هـذا عارِضٌ ﴾ [٢٤] قـال ذلك بكـــر بن معاوية مع قوم ، ذكره ابن عساكر ، عن ابن جريج .

﴿ وإذْ صـرفْنَا إليكَ نفـرًا مِنَ الجِنِّ ﴾ [٢٩] يقـول السيـوطى : وذكـر السهيلى : أن ابن دريـد ذكـر منهم خمســـة : شـــاصـــر ومـــاصـــر ومسى ومـــاسى والأحقب . قال : وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر ابن جابر ، وقصة سرق ، وقصة زوبعة ، قال : فإن كانوا سبعة فالأحقب لقب أحدهم لا اسمه ، واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد ، قال : فإذا ضُمّ إليهم زوبعة وسـرق ، وكان الأحقب لقبـا ، كانـوا تسعًا ، وفى تفسيـر إسمـــاعيل بن أبى زيـد : هـم تسعـة : سليط وشاصر ومـاصر والأرقم والأدرس وحسى ومسى وعقم وحاصـر ، وقد أخرج ابن مردويـه من طريق الحكم بن أبان ، عـن عكرمة ، عن ابـن عباس : أنهم كانـوا اثنى عشر ألفا من جزيرة المـوصل . وأخرجه ابن أبى حاتم أيضًا عن عكرمة .

﴿ أُولُوا العَـزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [٣٥] أخـرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد قال : كل الرسل كانوا أولى العزم .

وأخرج عن الحسـن قال : هـم من لـم تصبـه فتنة من الأنبياء .

وعن ابن العـاليـة قـال : هـم نـوح وهـود وإبـراهيم ومحمد رابعهم .

وعن سعيـد بن عبـد العـزيز قـال : هم نـوح وهـود وإبراهيم وموسى وشعيب .

وعن السدى قـال : هم الـذين أُمـروا بـالقتـال من الأنبيـاء ، وبلغنـا أنهم ستـة : إبـراهيم ومـوسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد .

وعن ابن سريج قال : ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ، ولكن إسماعيل ويعقوب وأيوب .

وعن الضحـاك ، عن ابن عبـاس : قـال : هـم نـوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطي - ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا / ٩٧ ، ٩٨) .

وفيمـا يلى أسئلة الإمـام الـرازى عن سورة الأحقـاف وأجوبتها :

فإن قيل : كيف قـال تعـالى ﴿ أولئك الـذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ [١٦] مع أن حسن ما عملوا يتقبل عنهم أيضًا ؟ .

قلنا : « أحسن » بمعنى حسن ، وقـد سبق نظيره فى سورة الروم .

فإن قيل : كيف قـال تعـالى فى وصف الفـريقين : ﴿ولكل درجات مما عملوا ﴾ [١٩] مع أن أهل النار لهم دركات لا درجات؟ .

قلنا : الدرجات الطبقات من المراتب مطلقا من غير اختصاص .

الثانى : أن فيه إضمارا تقـديره : ولكل فريق درجات أو دركات ممـا عملوا ، إلا أنه حـذفه اختصارا لـدلالة المذكور عليه .

فإن قيل: كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى: ﴿ فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما العلم عند الله ﴾ [٢٢ ، ٢٣].

قلنا: طابقه من حيث إن قولهم ذلك استعجال للعذاب الذى توعدهم به بدليل قوله تعالى ـ بعده: ﴿بل هو ما استعجلتم به ﴾ [٢٤] فقال لهم: لا علم لى بوقت تعذيبكم، بل الله تعالى هو العالم به وحده.

فإن قيل: كيف قال تعالى ـ فى وصف الريح: ﴿تدمر كل شىء بأمر ربها ﴾ [٢٥] وكم من شىء لم تدمره ؟.

قلنا: معناه تدمر كل شىء مرت به من أموال قوم عاد وأملاكهم.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [٣١] ولم يقل: يغفر لكم ذنوبكم ؟.

قلنا: لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كمظالم العباد ونحوها.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل تصنيف الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء ٥/ ٤٤١، ومسائل الرازى وأجوبتها ـ تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة عوض/ ٣١٦).

ويتناول الشيخ الشنقيطى آيات الكتاب بنفس المنهج فانظره فى « دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب/ ٢٦٢ ـ ٢٦٨).

فى باب ذكر ما ادعى عليه النسخ فى سورة الأحقاف يقول ابن الجوزى:

ذكر الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أدرى ما يُفْعَلُ بى وَلا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٩].

اختلف المفسرون فى هذا على قولين:

القول الأول: أنه راجع إلى الدنيا، ثم لهؤلاء فيه قولان:

الأول: أن رسول الله ﷺ رأى فى المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه ثم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا يا رسول الله: متى نهاجر؟ فسكت، فنزلت هذه الآية ومعناها: لا أدرى أخرج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أم لا، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما.

قال عطية ما أدرى هل يتركنى بمكة أو يخرجنى منها.

والثانى: ما أدرى هل أخرج كما أخرج الأنبياء قبلى وأقتل كما قتلوا، أو لا أدرى ما يفعل بكم، أتعذبون أم تؤجرون أتصدقون أم تكذبون، قاله الحسن.

والقول الثانى: أنه راجع إلى الآخرة.

أخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، أبنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا يعقوب ابن سفيان، قال: بنا أبو صالح، قال: حدثنى معاوية ابن صالح، عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم﴾ فأنزل الله بعدها ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ومَا تأخر ﴾ [الفتح: ٢] وقال تعالى: ﴿ ليُدْخِلَ المؤمنين والمؤمنات جنَّات ﴾ [الفتح: ٥] فأعلمه ما يفعل به وبالمؤمنين وممن ذهب إلى نحو هذا أنس وعكرمة وقتادة وقد زعم قوم أن هذا من الناسخ والمنسوخ فروى الضحاك عن ابن عباس، قال: نسختها ﴿ إنَّا فَتحْنَا لك فتحًا مبينًا ﴾ [الفتح: ١].

وأخبرنا المبارك بن على، قال: أبنا أحمد بن الحسين، قال: أبنا البرمكى، قال: أبنا محمد بن إسماعيل، قال: بنا أبو بكر بن أبى داود، قال: بنا

محمد بن قهزاد قال : حدثنى على بن الحسين بن واقد، قال : حدثنى أبى، وأبنا محمد بن أبى منصور، قال : أبنا على بن أيوب، قال : أبنا أبو على بن شاذان، قال : أبنا أبو بكر النجاد، قال : بنا أحمد بن محمد، عن على بن الحسين، عن أبيه، عن يزيد النحوى، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ﴾ نسختها الآية التى فى الفتح، فخرج إلى الناس فبشرهم بالذى غفر له، وما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رجل من المؤمنين هنيئًا لك يا نبى الله : قد علمنا الآن ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله فى سورة الأحزاب ﴿ وبشِّرِ المُؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] وقال تعالى : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ [الفتح : ٥].

قلت : والقول بنسخها لا يصح لأنه إذا خفى عليه علم شىء ثم أعلم به لم يدخل ذلك فى ناسخ ولا منسوخ، وقال النحاس : محال أن يقول رسول الله ﷺ للمشركين ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة ولم يزل يخبر أن من مات على الكفر يخلد فى النار، ومن مات على الإيمان فهو فى الجنة، فقد درى ما يفعل به وبهم فى الآخرة، والصحيح فى معنى الآية قول الحسن : وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا.

ذكر الآية الثانية :

قوله تعالى : ﴿ فاصْبِرْ كما صبر أولوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] زعم بعضهم أنها نسخت بآية السيف، ولا يصح له هذا إلا أن يكون المعنى فاصبر عن قتالهم وسياق الآيات يدل على غير ذلك، قال بعض المفسرين : كأنه ضجر من قومه فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر.

(نواسخ القرآن للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى / ٢٢٦ ـ ٢٢٨).

ويقسم الإمام الغزالى القرآن الكريم إلى نمطين :

جواهر ودرر فالنمط الأول، وهو الجواهر، هى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة، وهو القسم العلمى.

أما الدرر، وهى النمط الثانى، فهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، وهو القسم العملى، ويدرج الغزالى ضمن درر القرآن آيتين من سورة الأحقاف هما :

قوله تعالى : ﴿ إنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللهُ ثمَّ استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [١٣].

وقوله تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلَّا ساعة من نهارٍ بلاغ فهل يُهلكُ إلَّا القوم الفاسقون ﴾ [٣٥].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٦٤).

وعن فضل سورة الأحقاف يقول الإمام الفيروزابادى :

فيه حديث أبىّ المردود صحة : من قرأ الأحقاف أعطى من الأجر بعدد كل رجل فى الدنيا عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩).

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة الأحقاف فيقول الإمام أبو عمرو الدانى عن الآية ١٥ (ص ١١١) فى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان :

وفى الأحقاف (س ٤٦ آ ١٥) فى مصاحف أهل الكوفة ﴿ بوالديه إحسانًا ﴾ بزيادة ألف قبل الحاء وبعد السين، وفى سائر المصاحف « حُسْنًا » بغير ألف.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ــ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ١١١، ١٠١).

* **الأحقاف (كتاب ـ) :**

لأبى القاسم بن يوسف الحسينى.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

* **الأحكار :**

قيمة إيجارات معينة لمساحات عقارية سكنية أو لأغراض البساتين يدفع أصحابها ضرائب سنوية معينة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ١٧ عن النظم المالية للدكتور حسنين ربيع / ٤٨).

والأحكار هى أجرة مقررة على ساحات دائرة، أو كانت دائرة حين استئجارها وعمرت مساكن وبساتين، وظلت فى أيدى مستأجريها، على أن يدفعوا الأجر المقرر لها منذ بادىء الأمر، وكانت هذه الأحكار ضمن الأموال الهلالية التى تجمع للديوان السلطانى، ثم أبطلت من الديوان السلطانى وأصبحت أوقافا على جهات متعددة، ويبدو أن ذلك بدأ من عهد الناصر محمد (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٥٧، المقريزى : المواعظ والاعتبار ١/ ١٠٧، ١١٠، السلوك جـ ٢ ق ٢/ ٥١٨ حاشية ٣).

(الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ د. محمد محمد أمين، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠/ ٩٥).

* **الأحكــام :**

قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الأحكام أنواع :

(١) إيجاب، وندب، وإباحة، وتحريم، وكراهة، (هذه هى الأحكام التكليفية، وهى خطابات الله تعالى، وما يتعلق بها فهو أفعال العباد، كالواجب والمندوب، والمباح والحرام، والمكروه. انظر المستصفى للغزالى ١/ ٦٥، وشرح مختصر المنتهى لابن الحاجب ١/ ٢٢٥، ونهاية السول للأسنوى ١/ ٤٥).

(٢) ونصب أسباب، وشرائط، وموانع، وأركان (أشار بهذا إلى الأحكام الوضعية، وهى السبب، والشرط، والمانع، وعدَّ الحنفية منها :

الركن، والشرط، والعلة، والإمارة. انظر المحصول للرازى ١/ ٣٦، والإحكام فى أصول الأحكام للآمدى ١/ ٦٦، وشرح المحلى على جمع الجوامع للمحلى ١/ ٢٩٤، وتيسير التحرير ٢/ ٢٣٧).

(٣) وأوقات مُوسَّعة، وغير موسعة، وكذلك التعيين، والتخيير، والقضاء والأداء (أشار بهذا إلى الواجب الموسع والمضيق، والواجب المعين والمخير، ووقت الوجوب من حيث الأداء والقضاء، وقد عدَّ الإمام الرازى ـ الواجب الموسع والمضيق، والمعين والمخير من أقسام الحكم، وعدَّهما صاحب الحاصل والتحصيل والمنهاج فى أحكام الحكم. انظر : نهاية السول للإسنوى ١/ ٧٦، والإبهاج لابن السبكى ١/ ٥٦).

(الفوائد فى اختصار المقاصد المسمى بالقواعد الصغرى للشيخ عز الدين أبى محمد عبد العزيز بن عبد السلام ـ قدم له وحقق أصوله وعلق عليه د. جلال الدين عبد الرحمن، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ ١٩٨٨م/ ١٠١، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

* **الأحكــام:**

الأحكام ـ لأبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة

ولابن دقيق العيد أيضًا كتاب « الإلمام بأحاديث الأحكام » شرط فيه ألاَّ يورد إلا حديث من وثقه إمام من مزكى رواة الأخبار وكان صحيحًا على طريقة أهل الحديث الحفاظ، أو أئمة الفقه النظار، فإن لكل منهم مغزى قصده وسلكه، وطريقًا أعرض عنه وتركه، وفى كلٍّ خير، جمع ١٤٧١ حديثًا، رتبها على أبواب الفقه وعزا الأحاديث إلى مخرجيها، طبع الكتاب بتعليق الأستاذ محمد سعيد مولوى فى مجلد وسط سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٩٥).

* إحكام الأحكام فى أصول الأحكام :

إحكام الأحكام فى أصول الأحكام ــ للشيخ أبى الحسن على بن أبى على محمد المعروف بسيف الدين الآمدى الشافعى المتوفى سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة رتب على أربع قواعد :

(١) فى مفهوم أصول الفقه.

(٢) فى الأدلة السمعية.

(٣) فى أحكام المجتهدين.

(٤) فى الترجيح. قيل إنه فرغ من تأليفه سنة ٦٢٥. نقل عن العلامة الشيرازى أنَّ ابن الحاجب اختصر منه كتابه المسمى بالمنتهى.

(كشف ١/ ١٧).

* إحكام الأحكام فى شرح أحاديث سيد الأنام (شرح عمدة الأحكام):

تأليف إسماعيل أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبى الشافعى (أبو الفدا) ٦٥٢ ـ ٦٩٩ هـ.

أحد مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية.

أوله : « الحمد لله منور البصائر بحقائق معارفه ومصور الخواطر خزائن لدقائق لطائفه ... إلخ ».

آخره : « كما يقول مالك رحمه الله من جواز بيعه مطلقا والله أعلم. كمل الكتاب بمنِّ العزيز الوهاب».

ناسخه : مجهول : نسخ سنة ١٢٤٣ هـ، خطه ثلثى جميل، كتب الأحاديث بحبر أحمر، نسخة جيدة جدًّا، ورقه خفيف، جلده مزخرف أحمر، عليه وقفية على علماء السليمانية، بعض صفحاته مجدولة.

عدد الأوراق : ٣٦٥.

المقياس : ٣١ × ٢١.

عدد أسطر الصفحة : ٢٢ ت/ ٣٩٥.

معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩ وكشف الظنون ٢/ ١١٦٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ٩٩، ١٠٠).

* إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :

أحد مخطوطات الحديث وعلومه المحفوظة فى مكتبة « مولانا » فى قونيا وإليك بيانات المخطوط :

إحكام الأحكام فى شرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام :

لعماد الدين أبى الطاهر إسماعيل بن تاج الدين محمد بن أحمد بن سعد بن أحمد بن الأثير الشافعى (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٧ م).

انظر معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٩، بروكلمان ١/ ٥٨١. أورده سركيس فى « معجمه » ص/ ٣٨.

الجزء الأول.

مقياس المجلد : ٢٥ × ١٧.

مقياس الكتابة : ١٩,٥ × ١١,٥.

عدد الأوراق : ١٨٨.

إبراهيم بن عثمان الكوفى الحافظ المتوفى سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومائتين .

(إيضاح ١/ ٣٦) .

* **الأحكـــام :**

الأحكام جمع حكم وهو القضاء، وقد استعمله النحاة فيما يلزم من الأمور لزوم الحكم المقضى به والذى لا يجوز أن يتخلف أو يتأخر، فقرروا مثلاً أن للفاعل أحكامًا منها الرفع وكونه عمدة ووجوب تأخيره عن الفعل أو ما فى قوته، وكذلك نائب الفاعل، ويبدو أن الأحكام تتميز عن الشروط بكونها لازمة الوجود بمجموعها حتى يتكون بها الأمر.

وأما الشروط فإنها قابلة للنقص أو للنقض بحسب الآراء والمذاهب فإذا كانت المصدرية مثلاً شرطًا فى بناء المفعول لأجله فإن بعض النحاة قد نقض ذلك وأجاز مجيئه غير مصدر، وذلك كقولهم : أما العبيد فذو عبيد بمعنى : مهما يذكر شخص لأجل العبيد فالمذكور ذو عبيد وعلى هذا فإن الأحكام بناء والشروط صحة وكمال .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د . محمد سمير نجيب اللبدى، دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٦٥) .

* **الأحكام الاجتهادية:**

منابع الأحكام الاجتهادية، سواء أكانت جماعية أم فردية ترجع إلى ما يأتى :

١ ـ الإجماع .
٢ ـ القياس .
٣ ـ المصلحة المرسلة .
٤ ـ العرف .
٥ ـ الاستحسان .
٦ ـ الاستصحاب .
٧ ـ الصحابى عند الأصوليين .

(العبادات من القرآن والسنة ـ أحمد الغندور / ٧٦) .

* **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام :**

كتاب للإمام الحافظ تقى الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢ هـ) شرح فيه كتاب العمدة للإمام المقدسى شرحًا وافيا، وقد طبع هذا الكتاب مرارًا، وطبع أخيرًا طبعة جيدة فى جزأين بتحقيق محمد حامد الفقى ومراجعة الشيخ أحمد شاكر سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م بمصر، وللعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى كتاب « العمدة » حاشية على إحكام الأحكام لابن دقيق العيد طبع فى أربع مجلدات، بتحقيق على بن محمد الهندى فى مصر وللشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك « خلاصة الكلام على عمدة الأحكام » شرح فيه العمدة شرحًا موجزًا طبع فى جزء لطيف سنة ١٣٦٩ هـ بمصر) (لمحات فى المكتبة/ ١٩٥) .

ويوجد له مخطوط فى خزانة القرويين جاء بيانه كالتالى :

سفر واحد وهو الأخير بخط مشرقى فى كاغد بلغ من التلاشى منتهاه خصوصا الكراريس الأولى منه، أوله : من كتاب اللقطة، وآخره باب بيع المدبر من كتاب العتق يوافق من المطبوع ٢٣٧ من الجزء الثالث إلى ٢٦٢ من الجزء الرابع، وافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء آخر يوم من شوال قرب العصر ببيت المقدس وكتبه على بن يوسف المغربى شهر بالأطرابلسى، ولم يذكر الكاتب تاريخ سنة النسخ .

أوراقه ١٣٩   مسطرته ٢٥ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٦٠) .

عدد الأسطر: مختلف.

خط النسخ: الخط مختلف إلى نهاية (٤٩ ب) من (١٥٠) إلى (١٨٧ ب) خط قديم، الورقة ١٨٨ بخط النسخ، هذا الكتاب ناقص وقد أكمل بعد ذلك، وكتاب (عمدة الأحكام) هو لتقى الدين محمد بن الشيخ عبد الحسين على بن وهاب القشيرى، استنسخ فى ١٤ ربيع الأول سنة ٨٢٦ هـ، وهذه النسخة المنقولة هى فى مكتبة جامعة استانبول، قسم الكتب العربية، تحت رقم ١٦٨٧ فى الورقة الأولى وبلغة عربية ركيكة بأن شخصًا من اليمن يدعى أحمد بن محمد قدم إلى مدينة قونية ومكث فيها مدة هو الذى وقف هذا الكتاب لجامع (بير محمد باشا) سنة ١٢٨٠ يذكر الكاتب فى الورقة الأخيرة بأن الشارح هو أبو الفتح محمد بن وهاب القشيرى البداية هى نفس الشرح المطبوع والورقة (١٨٧ ب) تنتهى بـ «وقد ذكرنا أنه الظاهر والحديث نص على اعتبار الصلاة» تبدأ الورقة (١٨٨ أ) بـ «أحد ما يدخل تحت لفظ ...».

ويذكر الكاتب بأن النسخة القديمة والناقصة قد أكملت وتمت مقابلته. (٤٢).

أوله: بسم ... قال الشيخ الأجلُّ الفاضل الكاتب البليغ تاج الدين أبو الطاهر إسماعيل ... الحمد لله منور البصائر...

آخره: وهو مجاز التشبيه تشبيهًا للمعنى العظيم بالجسم العظيم تمت وبالخير عمت الجزء الأول ... وكان الفراغ من تكملته وتصحيح قديمه ومقابلته فى يوم الأحد المبارك لتسع خَلَوْنَ من ربيع الأول من شهور سنة ١١٠٨ على يد كاتبه ... محمد بن إبراهيم الشهير بابن العربى الشريف ...

رقمه فى الخزانة: ٤٠٢١.

رقم المجلد: ٨٢٦.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا / ٧٠، ٧١).

*** أحكام الأدوية القلبية:**

المؤلف: الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ).

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت.

أوله:	كتب الشيخ أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا إلى الشريف السعيد أبى الحسن على بن الحسن الحسينى: الحمد لله ولى النعمة على موهبة العقل ونرغب إليه فى المزيد من سوابغ الفضل، ورد على أمر السيد الأجلّ أن أجمع لمجلسه، عمره الله بطول عمره، مقالة تشتمل على أحكام الأدوية القلبية على سبيل الاختصار، فتلقيت أمره العالى بالسمع والطاعة.
آخره:	هذا ما حضرنا من الكلام فى الأدوية القلبية على أقصى ما يكون من الاختصار. وقد حان لنا أن نتمم هذه المقالة، حامدين لواهب القوة على تتميمها، ومصلين على مولانا وسيدنا محمد المختار، وآله الأكرمين من الأطهرين الأبرار.
عدد الأوراق:	٤٤ ورقة.
المسطرة:	١٣ سطرًا
المكتبة:	معهد ولكم للطب والصيدلة ـ ٧٣ [٢٠٩ / ٨٨].
ملاحظات:	النسخة بخط جميل جدا.

انظر: فهرس المخطوطات المصورة ـ معهد المخطوطات العربية (الطب) ٦.

« نسخة ثانية » :

أولـــــه : قـــال حكيم الســوري الشيخ الرئيس... ورد على أمـر السيد الأجل أن أجمع لمجالسه عمره الله بطول عمره مقالة تشتمل على أحكام الأدوية القلبية على سبيل الاختصار.

آخـــــره: فهذا ما حضرنا من الكلام في الأدوية القلبية على أقصر ما يمكن من الاختصار، وقد حان لنا أن نتمم هذه المقالة حامدين لواهب القوة العقل على تتميمها.

سنـــة النسخ : ١١١١هـ.

اسم النـــاسخ: السيد مصطفى الصفي الطبيب.

عـــدد الأوراق: ٤٣ ورقة.

المسطــــرة: ١٩ سطرًا.

المكتبـــــة : جستر بيتي ٣٦٧٦ (مجموع).

مـــلاحظـــات: هذه الرسالة الأولى من المجموع، وهي بخط واحـــد، وعلى المخطوط تملكات عديدة، منها بـــاسم مصطفى بهجت رئيس الأطباء السلطاني، وآخر باسم محمد رفيع المدعو بكاتب زاده.

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة - تصنيف هيا محمد الدوسري، مراجعة د. سامي مكي العاني، قسم التراث العربي - السلسلة التراثية (١٣) الكويت ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م/ ٩، ١٠).

*** إحكام الإشعار بأحكام الأشعار:**

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار - رسالة لرضي الدين محمد بن إبراهيم الشهير بابن الحنبلي الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة.

(كشف ١/ ١٨).

*** إحكام الإشعار بأحكام الأشعار:**

إحكام الأشعار بأحكام الأشعار - مجلد للشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد، رتب على عشرة أبواب فيما يدل على مدحه وكراهته وما روى عن الأنبياء وما سمعه رسول الله ﷺ منه وما تمثل به الصحابة وما روى عن الخلفاء وعن العلماء والعشاق والزهاد ومن حفظه في المنام وفي أبيات حكمية وفرغ من تأليفه في ذي الحجة سنة ٥٧٥.

(كشف ١/ ١٧).

*** أحكام الأعوام:**

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب وقد جاء بيانه كالتالي:

أحكام الأعوام:

تأليف عليشاه بن محمد بن قاسم الخوارزمي، المعروف بعلاء الدين المنجم البخاري (بالقرن الثامن الهجري).

جمعها من تأليفات أبي معشر البلخي وغيره، ورتب على مقالتين: الأولى في أعمال التسيير والثانية في الأحكام.

أولها: الحمد لله العليم الحكيم... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم فارسي عادي، بخط أحمد أودبان زاده الشهير بأوده باشي تمت كتابة في يوم الأحد لسلخ جمادى الأول (بدون ذكر سنة) في ١٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، في ٢٠×١٤سم.

[٤ نجوم فارسي طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١ / ٦، ٧. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ١٨).

*** أحكام تحاويل سنى العالم :**

أحكام تحاويل سني العالم ـ ليحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي وهو على مقدمة وثلاثة وعشرين بابا وخاتمة أوله أما بعد . حمدا لله ... إلخ ولأبي معشر (جعفر بن محمد المنجم) البلخي (المتوفى سنة ٢٧٢ اثنتين وسبعين ومائتين) في سبع مقالات ولأمير بك ، ولأحمد بن عبد الجليل السنجرى .

(كشف ١/ ١٨) .

*** إحكام التحقيق بأحكام التعليق :**

إحكام التحقيق بأحكام التعليق ـ لبدر الدين محمد ابن يحيى بن عمر بن أحمد بن يونس القرافى المصرى المالكى المتوفى سنة ١٠٠٨ ثمان وألف .

(إيضاح ١/ ٣٤) .

*** أحكام التركات والمواريث :**

للشيخ محمد أبى زهرة ، طبع بمصر سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م (لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٢٥٧) .

*** أحكام التقليد :**

أحكام التقليد ـ للشيخ محمد سعيد بن عبد الله البغدادى الشافعى المعروف بالسويدى المتوفى سنة ١٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذى قلد أحكام الشريعة للعلماء العاملين ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

*** أحكام تلاوة القرآن الكريم :**

انظر : آداب تلاوة القرآن الكريم ، تحفة الأطفال .

*** أحكام الجدل والمناظرة :**

أحكام الجدل والمناظرة ـ على اصطلاح الخراسانيين والعراقيين للشيخ أبى المعالى أحمد بن هبة الله المداينى المتوفى سنة ٦٥٦ . (ست وخمسين وستمائة) .

(كشف ١/ ١٨) .

*** أحكام الجنائز :**

جاء فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما يلى عن هذا المخطوط :

وهى فى غسل الميت ... الصلاة عليه ... ودفنه .

تأليف : إبراهيم بن يوسف البولونى ؟ .

(لعل المؤلف هو إبراهيم بن عبد الله البولونى المتوفى سنة ١٠٤١هـ إذ له رسالة فى الجنائز ، راجع معجم المؤلفين ١/ ٥١ هدية العارفين ١/ ٣٠) .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية رقم ٥١٩٠ .

أوله : الحمد لله الذى يقبل توبة عباده حالة الاحتضار ، ويطهرهم حال حياتهم وبعد مماتهم بالماء البارد والحار .

آخره : ولو نقب المشركون الحائط حتى سقط على المسلمين لم يغسلوا ، وإذا أغار أهل الحرب على قرية من قرى المسلمين فقتلوا الرجال والنساء والصبيان لا خلاف أنه لا يغسّل النساء كما لا يغسّل الرجال ، وأما الصبيان فعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى يغسّلون وعندهما لا يغسلون هذا كله مأخوذ من التتارخانية والمحيط البرهانى .

نسخة جيدة ، والخط نسخ معتاد كتبه عمر بن على ابن محمد سنة ١٢١٠ هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢) .

*** أحكام الحمام الشرعية :**

انظر : آداب الحمام .

* **أحكام الحيض :**

انظر: رسالة فى أحكام الحيض .

* **أحكام الحيوان :**

أحكام الحيوان ـ لشهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسى المصرى الشافعى المتوفى ٨٠٤ أربع وثمانمائة ثم اختصره صاحب آداب الطعام .

(إيضاح ١/ ٣٥) .

* **أحكام الخنثى :**

أحكام الخنثى ــ للشيخ أبى الحسن على بن مسلم الدمشقى (الشافعى) من تلامذة الإمام الغزالى الشافعى، المتوفى ٥٣٣ .

وللقاضى أبى الفتوح عبد الله بن محمد بن أبى عقامة الشافعى اليمنى ، قال النووى هو كتاب لطيف فيه نفائس حسنة ولم يسبق إلى تصنيف مثله . انتهى .

وللإمام جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الأسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة ، وأسنا بفتح الهمزة بلد بصعيد مصر الأعلى، وللشيخ عماد الدين حسين بن محمد الشافعى المتوفى سنة ٧٧٧ سبع وسبعين وسبع مائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **إحكام الدلالة على تحرير الرسالة:**

هو شرح الرسالة القشيرية .

* **أحكام الدين :**

انظر: الأحكام الشرعية .

* **إحكام الراى فى أحكام الآى :**

إحكام الراى فى أحكام الآى ـ للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنبلى : المعروف بابن أبى الفرس : المتوفى سنة ٧٧٦ . (ست وسبعين وسبعمائة) .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته :**

نقلنا لك أحكام رسول الله ﷺ وأقضيته فى المواد المختلفة المتعلقة بالفقه نحو السرقة والرجم والقتل والجهاد والزواج والطلاق والبيوع والوصايا فانظرها فى مواضعها .

* **أحكام الرمى والسبق :**

أحكام الرمى والسبق ـ للشيخ تاج الدين أحمد بن عثمان بن التركمانى الحنفى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة .

(كشف ١/ ١٨) .

* **أحكام السلاطين :**

أحكام السلاطين ـ فارسى لقوام الدين يوسف بن الحسن الحسينى الرومى المعروف بقاضى بغداد المتوفى فى بضع وتسعمائة « ٩٢٢ » .

(كشف ١/ ١٩) .

* **الأحكام السلطانية :**

الأحكام السلطانية للماوردى ــ مجلد أوله : الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ... إلخ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ خمسين وأربعمائة رتب على عشرين بابا . ومختصره للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١، والماوردى نسبة إلى بيع الماورد .

(كشف ١/ ١٩) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ، وإليك بيانه ، وجاء فيه : أن أوله : الحمد لله المنزل الآيات ... :

مؤلفه : على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى (أبو الحسن) .

أوله: (الحمد لله المنزل الآيات والعلوم المتقنات، علا كل شيء ما يليق فيه من هبات ... إلخ).

آخره: (الحمد لله الذى بفضله وكرمه تتم الصالحات تم الكتاب).

خطه نسخى، كتب الأبواب والفصول بالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين فى أوله عليه تملكات من قبل محمد بن عبد الهادى مؤرخة بسنة ١١٣٤ هـ وأحمد ابن إسماعيل بن على ١١٠٩ هـ وعلى بن عبد الملك ابن عبد القهار وعليه ختم وقفية من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه مقابلة مؤرخة/ ١٠٩١ هـ من قبل ناسخه.

ناسخه: مجهول نسخ سنة ١٠٩١ هـ. جلده مزخرف أسود فى أوله إجازة برواية من ثلاث أوراق من قبل على بن محمد البدرى إمام حسين باشا لجمال الدين على ابن الأمير وجيه الدين عبد القادر سنة ١٠٩١ هـ فى شبيبا ببلاد كوكبان.

و: ٢٠٠.

م: ٢١×١٥.

س: ٢١.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المؤلفين ت/ ٢١٤، ٧/ ١٨٩.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٢٤١، ٢٤٢).

وتوجد نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٤٩٠٣، فى ١٠٣ ورقات، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١ م) ويبدو أن قسمًا منها بخط المؤلف.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٦)، ١٩٨٢ / ٧٩).

كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين بعنوان « الأحكام السلطانية فى السياسة المدنية الشرعية » جاء بيانه كالتالى:

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى مختلف منشرح أكثره مجدول بالأحمر بأوله ترجمة مذهبة فى كاغد أبيض وبورقته الأولى وثيقة تحبيس مولاى عبد الله العلوى عام ١١٥٦ عارٍ عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

أوله: الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين ومنَّ علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من الأحكام وفصل بين الحلال والحرام ما جعله على الدنيا تقدرت به مصالح الخلق وثبتت به قواعد الحق ... اشتمل على عشرين بابا أول الأبواب فى عقد الإمامة وآخره الباب العشرون فى أحكام الحسبة.

أوراقه ١١٣ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٧ / ١٩.

كما جاء وصف نسخة أخرى بعنوان « الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية » كما يلى:

جزء واحد تام متوسط بخط مغربى جيد مسند كتب بالمداد المعروف فى كاغد أبيض بأوله ورقة زائدة على الكتاب اشتملت على فوائد منها ترجمة المؤلف المذكور عار عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

أوله قال أقضى القضاة الإمام أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى الشافعى، الحمد لله الذى أوضح لنا معالم الدين.

أوراقه ١٤١ مسطرته ٢٥ مقياسه ٣٠ / ٢١.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ـ قدم وترجم له ابنه محمد الفاسى الفهرى، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م، ٢/ ١١٨، ١١٩).

كما ذكر الكتاب بعنوان « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » نشرته المكتبة المحمودية التجارية

وقـال عنـه المـؤلف: مصـدر على أعلـى درجـة من الأهمية بالنسبة للنظم الإسلامية والمؤسسات الإسلامية جمع بين المسائل السياسية والشـرعية، وحاول إعطاء المؤسسات السيـاسية كالخلافة والوزارة والـولاية صفة الشـرعية، وهـو عمدة البـاحثين في النظم الإسلاميـة والمؤسسات الإسلامية كالخلافة والقضاء والحسبة ... ويمتاز بوضـوح الأسلوب وبالتطابق التـام بين مطالب الإدارة والسياسة وبين متطلبات الشرع الشريف بحيث يخرج القارىء وهو مقتنع تمام الاقتناع بأهمية الإسلام وعظمته في حقـول السياسة والإمامة والإدارة والقضاء وفي نجاحه في حل مشاكلها وإيجاد النواظم لها.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ محمد ماهر حمادة / ١١١).

*** الأحكام السلطانية:**

الأحكام السلطانية ـ للشيخ الإمام أبي يعلى محمد ابن الحسين بن الفـراء الحنبلي المتـوفى ببغـداد سنـة ٤٥٨ ثمـان وخمسين وأربعمـائة، والفـراء من عمل الفرو.

(كشف ١/ ١٩).

*** الأحكام السلطانية والولايات الدينية:**

انظر: الأحكام السلطانية ـ للماوردي.

*** أحكام السياسة:**

لم يعـرف المؤلف، يـوجد مخطـوط الرسـالة بـدار الكتب الظاهرية برقم ٦٩٢٦ وقد جاء بيانه كالتالي:

وهي رسـالـة في بيان السيـاسـة وأنهـا تشمل جميع مصالح العباد الدينية والدنيوية.

وهي في أربعـة فصـول: الأول: فـي الـدلالـة على مشروعية السياسة من الكتاب والسنة.

الثـاني: الأحكام في ذلـك وما يجب على القضـاة عمله.

الثالـث: في الفرق بين نظـر القاضي ونظـر الحكام إلى الجرائم.

الرابع: في الدعاوى بالتهم والعدوان.

أولهـا: بعد البسملـة والحمـدلـة ... وبعد ذكـر في العنايـة على الهداية: السياسـة تغليظ جزاء جنايـة لها حكم شرعي حسمًا لمادة الفساد.

آخرهـا: وفرض إذا غلب على ظن الآمر أنه لـو أمره بـالمعـروف يترك الفسق، وإن غلب على ظنـه أنـه لا يتـرك لا يكـون آثمًـا في تـرك الأمـر والحمـد لله على التمام.

نسخة جيدة، نسخ جيد.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢١).

*** إحكام الشبعة في القراءات السبعة:**

إحكـام الشبعـة في القراءات السبعـة ـ للشيخ زين الدين سـريجا بن محمـد الملطي المتوفى سنـة ثمان وثمانين وسبع مائة.

(كشف ١/ ١٩).

*** أحكام الشرع الشريف:**

انظر: رسالة في أحكام الشرع الشريف.

*** الأحكام الشرعية:**

يعرف بـالفقه أحكام شـريعة الإسـلام وقسـم العلماء أحكام الدين إلى خمسة أقسام:

١ ـ الواجب: ويطلق عليه الفـريضة، وهو المأمور الذي يُثَاب على فعله، ويُعَاقب على تركه.

٢ ـ والسُّنَّةُ (المندوب) وهي المـأمور الـذي يثابُ على فعلـه، ولا يعـاقب على تـركه، وقـد يطلق عليـه المستحـب، مع أن المستحـب يشمل الأعمـــال الصالحة، وإن لم يرد فيه أمر خاص من الشارع.

٣ ـ والمباح ويطلق عليه الحلال وهو الذى لا يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه.

٤ ـ والحرام: وهو المنهى عنه، والذى يعاقب على فعله.

٥ ـ والمكروه: وهو المنهى عنه، الذى لا يعاقب على فعله، مع كونه منكرا عند الشارع، وخلافا للآداب التى شرعها، كالبول فى الجُحْر.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى ومراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٤، ١٥، والفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى، القاهرة، دار الفكر العربى / ٥ ـ ٧، وفلسفة الإسلام ـ محمود أبو الفيض المنوفى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات فى الإسلام ٥٧ / ٨٨).

ويعرّف الإمام الجوينى إمام الحرمين الفقه بأنه معرفة الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد ويقسمها إلى سبعة أقسام، منها الخمسة التى ذكرناها آنفا وإن كان يسمى السُّنة المندوب، ويسمى الحرام: المحظور، أما القسمان الباقيان فهما عنده الصحيح والباطل.

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على ورقات أبى المعالى إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد الجوينى، ط محمد على صبيح ١٩٧٩ / ٥).

يقول الأستاذ عبد الحليم موسى:

أدلة أحكام الدين: ثلاثة: الكتاب، والسنة، والإجماع.

١ ــ الكتاب: هو كلام الله عز وجل، أى القرآن الكريم.

٢ ـ السُّنة: ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولا، أو فعلا، أو تقريرا، أو تَرْك النبى ﷺ لعمل الشىء مع قيام المقتضِى، وقيام المقتضى هو حاجة الناس إلى التشريع، وقد انتهى التشريع بآخر آية نزلت فى القرآن الكريم ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نِعْمتى ورضِيتُ لكمُ الإسلامَ دينًا ﴾ [المائدة: ٣] وقول النبى ﷺ « مَنْ أحدثَ فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » أىْ مردود عليه.

٣ ـ الإجماع: إجماع الصحابة المطهرين والأئمة المجتهدين.

(الفقه الإسلامى الميسر ـ عبد الحليم موسى / ٦، ٧).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيذكر سبعة طرق للأحكام الشرعية التى يتكلم عليها فى أصول الفقه هى: الكتاب، السنة المتواترة التى لا تخالف ظاهر القرآن بل تفسره، والسنن المتواترة عن رسول الله ﷺ الإجماع، القياس على النص والإجماع، الاستصحاب، المصالح المرسلة.

(المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها لشيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية ـ تحقيق أبى عبد الله محمود بن إمام / ٣٤ ـ ٣٧).

*** الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية :**

الأحكام الشرعية فى الأصول الشخصية ــ تأليف محمد قدرى باشا المصرى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠٦ ست وثلثمائة وألف.

أوله: الحمد لله الذى جعل الحمد فاتحة الكتاب ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام الشرعية الكبرى :**

أحد كتب الحديث المجردة أو المنتقاة من كتب الأحاديث المسندة خصوصا أو عموما وهو لأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدى الأشبيلى

المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ هـ فى ست مجلدات انتقاها من كتب الأحاديث وقد وضع عليه الحافظ الناقد أبو الحسن على بن محمد بن عبد الملك الحميرى الكنانى المعروف بابن القطان المتوفى سنة ٦٢٨ هـ كتابه المسمى ببيان الوهم والإيهام الواقِعَيْنِ فى كتاب الأحكام.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٣٣).

ويوجد مخطوطه فى خزانة ابن يوسف (مراكش) يوجد منه أربعة أجزاء ١، ٣، ٤، ٨ يعود تاريخ نسخه للخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٦٦٤ هـ.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٢١٩).

* **أحكام شريعة الإسلام :**

انظر: الأحكام الشرعية.

* **أحكام الشّعرى اليمانية :**

انظر: رسالة فى أحكام الشعرى اليمانية.

* **أحكام شهر نيسان :**

انظر: رسالة فى بيان أحكام شهر نيسان.

* **أحكام الصغار :**

أحكام الصغار - مجلد أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته إلخ للشيخ الإمام مجد الدين أبى الفتح محمد ابن محمود الأسروشنى الحنفى المتوفى سنة نيف وثلاثين وستمائة وهو صاحب الفصول المشهور وقد سمى كتابه هذا بجامع الصغار لكنه لم يعرف به. وأُسْرُوشَنَة بضم الهمزة والراء المهملة وفتح الشين المعجمة والنون اسم إقليم بما وراء النهر.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٢٧٩ وجاء بيانه كالتالى:

أحكام الصغار، ويسمى أيضًا بجامع أحكام الصغار.

وهى الأحكام التى تتعلق بالصبى: صلاته، زواجه، طلاقه، تصرفه، وقفه، الحجر عليه.

تأليف: مجد الدين أبى الفتح محمد بن محمود الأُسروشنى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٥ م.

أوله: الحمد لله الذى بهرت حجته، وظهرت على الخلائق محجته، وأشبع جميع العباد بنعمته.

آخره: وذكر فى سير جامع الأصغر: حربى أسلم وله بنون صغار، فلما أدركوا وقبلوا الإسلام ورثوه، وإن أسلم بعدما خرج إلى دار الإسلام وهم فى دار الحرب فلا ميراث لهم. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

نسخة جيدة عليها تملك باسم محمد الحسنى بن العطار سنة ١٢٠٠ هـ وآخر باسم محمد أبى السعود الحسيبى.

الخط نسخ معتاد مجدول بالحمرة، كتبه على بن قاسم سنة ١١٣٥ هـ، الرقم ٥٢٧٩.

[١ - ٨٥] ق ٢٧ س، ٢٢×١٦ سم.

طبعات الكتاب: طبع باسم جامع أحكام الصغار بالمطبعة الأزهرية بمصر سنة ١٣٠٠ هـ بهامش جامع الفصولين.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢).

* **الأحكام الصغرى فى الحديث :**

الأحكام الصغرى فى الحديث - للشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة [٧٧٤].

وللشيخ عبد الحق بن عبد الرحمن بن خراط الأشبيلى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ببجاية، شرحه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل المصرى المتوفى سنة ست عشرة وسبعمائة كتب منه ثلاث مجلدات، وإشبيلية وبجاية بكسر أولهما بلدتان بأندلس.

(كشف ١/ ١٩).

ويوجد مخطوط كتاب ابن خراط هذا فى خزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى، وقد أدرج اسم المؤلف تحت عنوان الأزدى عبد الحق أبو محمد بن عبد الرحمن الإشبيلى:

سفر واحد بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى والسوس خاصة فى أوراقه الأولى، أوله: الحمد لله رب العالمين، ويظهر أول ورقة من هذا الكتاب القيم نص سماعين وإجازة السامع فى الكتاب المذكور، أول السماعين باعتبار التاريخ سماع الفقيه النبيه أبى عبد الله محمد بن على بن عبد الأنصارى جميع كتاب مختصر الأحكام هذا من الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم البكرى وإجازة الأخير له فى ذلك بموجب سماعه هو عن الشيخين أبى ذر محمد بن مسعود الخشنى وأبى عبد الله محمد ابن عثمان بن سعيد بن يقييميس عن مؤلفه وذلك بتاريخ العشر الأخير من شعبان عام ثمانية وستمائة هجرية.

قلت: والمجاز المذكور هو ناسخ الكتاب كما كتب ذلك آخر النسخة وبأعلى هذا السماع نص سماع آخر وإجازةمن الشيخ المذكور المجيز سابقًا للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد الزناتى حرفًا حرفًا عدا التاريخ فإن هذا بتاريخ العشر الآخر من ذى الحجة عام عشرة وستمائة وآخر الأبواب المذكورة فى هذا الكتاب باب فى الرؤيا ثم ذكر بابين أثر ذلك من دون زيادة فى ترجمة الباب وآخر حديث مذكور فى الكتاب مسلم عن معقل بن يسار عن النبى ﷺ قال: « العبادة فى الهرج كهجرة إلىَّ وعقبه تم جميع كتاب الأحكام بحمد الله تعالى وحسن عونه والصلاة والسلام على محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا وكتبه بخط يده الفانية العبد المقترف المعترف محمد ابن على بن عباد الأنصارى تاب الله عليه ووفقه ورحمه ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبى الله وكفى بالله شهيدًا.

وفى البطاقة القديمة ما نصه لناسخه الولى الصالح سيدى محمد بن على بن عباد، وكأنه عنده ابن عباد الولى الشهير صاحب الرسائل وشرح الحكم والتاريخ لا يساعده من جميع الحيثيات فتحقق منه والله أعلم.

أوراقه ١٥٠ مسطرته ٢٩ مقياسه ٢٦/ ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٤، ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب، خزانة جامع القرويين/ ١٤٢، ١٤٣).

*** أحكام طالع:**

انظر: رساله در أحكام طالع.

*** أحكام طالع مسئلة وضمائر وخبايا:**

فارسى لمحمود بن محمد المعروف بميرم جلبى ألفه لأحمد باشا ورتبه على مقدمة وثلاث مقالات وأتمه فى أواسط محرم سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة:**

الأحكام العادلة فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة ـ تأليف ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن عساكر الكتانى العسقلانى الكاتب المصرى المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية :**

الأحكام العلائية فى الأعلام السماوية ـ فارسى مختصر فى الاختيارات النجومية للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى برى سنة ٦٠٦ ست وستمائة ألفه للسلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه ولذلك اشتهر بالاختيارات العلائية ورتب على مقالتين (١) فى الكليات المثالية (٢) فى الجزئيات، ثم عربه بعضهم وأول المعرَّب : الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ .

(كشف ١/ ١٩) .

*** الأحكام (علم ـ):**

قال حاجى خليفة :

الأحكام : اسم متى أطلق فى العقليات أريد به الأحوال الغيبية المستنتجة من مقدمات معلومة هى الكواكب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها .

وفى الشرعيات : يطلق على الفروع الفقهية المستنبطة من الأصول الأربعة، وسيأتى فى علم الفقه .

وأما الأول : فهو الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها وأوضاع الكواكب، من المقابلة، والمقارنة، والتثليث، والتسديس، والتربيع، على الحوادث الواقعة فى عالم الكون والفساد فى أحوال الجو، والمعادن، والنبات، والحيوان .

وموضوعه : الكواكب بقسميها .

ومباديه : اختلاف الحركات والأنظار والقران .

وغايته : العلم بما سيكون بما أجرى الحق من العادة بذلك مع إمكان تخلفه عندنا كمنافع المفردات، ومما يشهد بصحته بنية بغداد فقد أحكمها الواضع والشمس فى الأسد، وعطارد فى السنبلة، والقمر فى القوس . فقضى الحق ألا يموت فيها ملك، ولم يزل كذلك، وهذا بحسب العموم، وأما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بكل ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك . كذا فى (تذكرة داود) (هو تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب لداود بن عمر الأنطاكى الطبيب الضرير المتوفى بمكة سنة ١٠٠٥ هـ) .

ويمكن المناقشة فى شاهده بعد الإمعان فى التاريخ، لكن لا يلزم من الجَرْح بطلان دعواه، وقال أبو الخير : واعلم أن كثيرًا من العلماء على تحريم علم النجوم مطلقًا، وبعضهم على تحريم اعتقاد أن الكواكب مؤثِّرة بالذات، وقد ذكر عن الشافعى أنه قال : إن كان المنجم يعتقد أن لا مؤثر إلا الله سبحانه وتعالى، لكن أجرى الله عادته بأن يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله سبحانه وتعالى، فهذا عندى لا بأس به، وحيث جاء الذم ينبغى أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم بذاتها، ذكره ابن السبكى فى (طبقاته الكبرى) (هو تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م وله كتابان فى طبقات الشافعية الأول مبسوط يدعى الطبقات الكبرى (مطبوع فى ستة أجزاء) والثانى يدعى بالوسطى) .

وفى هذا الباب أطنب صاحب (مفتاح السعادة) إلا أنه أفرط فى الطعن قال : « واعلم أن أحكام النجوم غير علم النجوم، لأن الثانى يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضى، والأول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعى، ولها فروع منها : علم الاختيارات، وعلم الرمل، وعلم الفأل، وعلم القرعة، وعلم الطيرة والزجر » انتهى .

(كشف الظنون ١/ ٢٢، ٢٣) .

واستدرك القِنَّوجى على حاجى خليفة فقال :

قلت : والحق فى ذلك ما دلت عليه الأحاديث، لا ما اقترحه الرجال بآرائهم الفاسدة، وعقولهم الكاسدة .

قال فى (مدينة العلوم) : ومن المختصرات فيه (مجمل الأصول) لكوشيار و (الجامع الصغير) لمحيى الدين المغربى (هو الجامع الصغير فى أحكام النجوم) ومن المتوسطات (كتاب البارع) (المدخل إلى أحكام النجوم) للحسن بن على المنجم و (المغنى) فى النجوم لابن هبنتا .

ومن المبسوطة (مجموع ابن شرع) و (الأدوار) فى أحكام النجوم ، لأبى معشر و (الإرشاد) فى أحكام النجوم) لأبى ريحان البيرونى ، و (المواليد وتحويلها) للخصيبى ، وأحكام تحاويل سنى العالم للسنجرى ، و (القرانات) للبازيار ، و (المسائل) للقصرانى ، و (الاختيارات العلائية) فى الأعلام السماوية لفخر الدين الرازى و (درج الفلك) لتنكلوشا ، و (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) للبيرونى وقال فى كشف الظنون : فيه كتب كثيرة .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنُّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق ١ جـ ٢/ ٣٦ ـ ٣٩ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** إحكام الفصول فى أحكام الأصول :**

لأبى الوليد سليمان بن خلف المالكى الباجى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة ، وباجه من بلاد الأندلس .

(كشف ١/ ٢٠) .

يوجد مخطوطه فى خزانة القرويين وقد جاء بيانه كالتالى :

سفر ضخم بخط أندلسى جيد فى كاغد متين أصابه التلاشى وبعض أوراقه ممزقة والكتاب اشتمل على فصول ومسائل بأسلوب متين وتحصيل لما قيل فى الموضوع مع بيان أدلة الكل وتحرير غريب وبالجملة فهو من أحسن الكتب الصالحة لدراسة هذا الفن .

وبظهر أول ورقة منه وثيقة تحبيس هذا السفر من قبل سيدى أحمد الزقاق على خزانة جامع الأندلس عام ٩٣١ تاسع الحجة وثبت بآخر الكتاب بخط ناسخه ما صورته : كمل كتاب إحكام الفصول فى أحكام الأصول للقاضى أبى الوليد الباجى رحمه الله بتيسير الله تعالى وحسن عونه فى عشيِّ يوم الخميس التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر عام أحد وثمانين وستمائة على يد العبد الفقير لربه المعترف بذنبه محمد بن أحمد بن محمد بن أرقم النميرى وفقه الله وتاب عليه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم أفضل التسليم اهـ .

طالعته يقول بعد البسملة والتصلية : الحمد لله الذى أرشدنا إلى مناهج سبله وسددنا لمتابعة رسله وبين لنا ما أوجبه من عبادته وأوضح ما ألزمه من مفترض طاعته وجعل لنا على شرائعه دليلاً واضحًا وسهَّل لنا إليها سبيلاً واضحًا لائحًا وأودع ذلك كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبين على لسان رسوله ﷺ ما اشتبه من مشكله وفسر ما أبهم من مجمله وأوجب علينا اتباع أوامره واجتناب محارمه وقرن ذلك بطاعته فى التنزيل فقال : ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ ﴾ وعصم جماعة المسلمين من مواقعة الزلل ونزههم عن الاتفاق على الخِصل ثم أمر باتباعهم وتوعد على مخالفتهم فقال تعالى : ﴿ ومن يشاقِقِ الرَّسولَ مِن بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهُدَى ويتبع غَيْرَ سبيلِ المؤمنين نُوَلِّهِ ما تَولَّى وَنُصْلِه جهنمَ وساءتْ مصيرًا ﴾ وأمر بالتفكر والاعتبار فقال تعالى : ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ رحمة لخلقه وتوسعة على عباده وجعل للمجتهد فى استنباط دينه إذا أصاب حقيقة أمره ومقصود حكمه أجرين وعذر من بذل

جهده واستفرغ وسعه فى سهوه وتفضل عليه بأجر فى قصده والحمد لله الذى جعلنا مؤتمنين بالقرآن متبعين لآثار من مضى بإحسان غير مبتدعين بجهالة ولا متمسكين بضلالة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أفرده بالعبادة وأخلص له الطاعة وصلى الله على نبيه محمد إمام المرسلين وخاتم النبيئين وعلى آله الطيبين. أما بعد فإنك سألتنى أن أجمع كتابًا فى أصول الفقه ... جمع أقوال المالكيين ويحيط بمشهور مذاهبهم وبما يعزى من ذلك إلى مالك رحمه الله وبيان حجة ... ونصرة الحق الذى أذهب إليه وأعول فى الاستدلال عليه مع الإعفاء من التطويل المضجر والاختصار المجحف فأجبت سؤالك امتثالا لأمره تعالى بالتبيين للناس وكشف الشبه والإلباس والله نسأله التوفيق والتسديد والهداية والتأييد.

فصل فى بيان الحدود التى يحتاج إليها فى معرفة الأصول ... وآخر فصول الكتاب فصل إذا كانت إحدى العلتين موجبة للعتق والأخرى غير موجبة له فهما سواء وبه قال أبو إسحاق وقال بعض المتكلمين الموجبة للعتق تقدم ...

أوراقه ١١٧ مسطرته ٢٧ مقياسه ٢٩ × ٢٠.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ٢/ ١٨٢، ١٨٣).

*** أحكام الفطرة الإسلامية :**

أحكام الفطرة الإسلامية ـ لصفى الدين محمد بن أبى أحمد عبد الرحمن الرومى الحنفى فرغ منه سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألف.

أوله : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... إلخ رسالة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الأحكام الفقهية :**

انظر: الأحكام الشرعية.

*** أحكام الفقيه :**

أحكام الفقيه ـ من كتب الشيعة : تأليف تقى الدين حسن بن على بن داود الحلى الشيعى المتوفى سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٥).

*** الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام :**

الإحكام فى تمييز الفتوى عن الأحكام وتصرف القاضى والإمام ـ لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس المالكى القرافى المتوفى سنة ٦٨٤ أربع وثمانين وستمائة، ذكر فيه أنه ادعى الفرق بين الفتوى والحكم فأنكر بعضهم فألفه ردًّا عليه وهو مجلد مشتمل على أربعين مسئلة.

أوله : الحمد لله المالك لجميع الأكوان.

(كشف ١/ ٢٢).

*** الأحكام فى الحلال والحرام :**

تأليف الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ/ ٩١١ م) الجزء الأول فى ١١٧ ورقة، والأجزاء ٥ ـ ٨ فى ٢٠٧ ورقات (تجزئة قديمة) من نسخة بخط كوفى قديم جدًّا، فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) الرقم ٣١٧، ٣١٨/ فقه الهدوية. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (مجلة المعهد ٢٢ : ٤، مسلسل ٢، ٣).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٧٩).

*** الإحكام فى شرح درر الحكام :**

الإحكام فى شرح درر الحكام ـ للشيخ إسماعيل بن

عبد الغنى النابلسى الحنفى المتوفى سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين وألف.

(إيضاح ١/ ٣٥).

يوجد لـه مخطوط فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٧١٩٣ وجاء بيانه كالتالى:

المتن: درر الحكام فى شرح غرر الأحكام.

تأليف: محمد بن فراموز بن على الرومى الأصل المعروف بملا خسرو المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م.

الشرح: الأحكام.

تأليف: إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد النابلسى المتوفى سنة ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥٢ م.

والكتاب فى أبواب الفقه عامة.

الجزء الأول وينتهى بباب صلاة الجمعة.

أولـه: الحمد لله المحيط علمه بذخائر الأسرار، المبسوط درر منته من منتخب كنز خزائنه على غرر الأفكار.

آخره: ذكر فى فتح القدير إجماع المتأخرين على عدم المنع للصلاة، وذكر البزازى المنع إذا ابتل أسفل خفه بماء الاستنجاء رجوت سعة الأمر فيه كذا فى الملتقط.

نسخة جيدة، انتهى تأليفها سنة ١٠٤٧هـ بمصر كما جاء فى آخر هذا الجزء. الخط نسخ جيد، المتن مكتوب بالحمرة.

وتوجد ثلاث نسخ أخرى بالدار.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٢، ٢٣).

انظر: غرر الأحكام.

*** الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام:**

الإحكام فى شرح غريب عمدة الأحكام ـ للجماعيلى فى الحديث تأليف شمس الدين أبى ياسر محمد بن عمار المالكى المتوفى سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فى الفقه الحنفى:**

الإحكام فى الفقه الحنفى ـ للشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن محمد الناطفى الحنفى المتوفى سنة ٤٤٦ ست وأربعين وأربعمائة رتب على ثمانية وعشرين بابا، وللشيخ أبى العباس الصغانى، وفى الفقه الحنبلى أيضًا للشيخ الإمام ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد المقدسى الحافظ الحنبلى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو كتاب كبير فى ثمان مجلدات، وفى أصول الزيدية للشريف أحمد بن يحيى أول المهدية باليمن كان فى حدود سنة تسعمائة.

(كشف ١/ ٢٢).

*** الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام:**

الإحكام فى معرفة الايمان والأحكام ـ لمحيى الدين محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود المصرى الحنفى المعروف بالكافيه جى المتوفى سنة ٧٨٩ تسع وسبعين وثمانمائة.

أولـه: الحمد لله الذى يؤتى الفضل لمن يشاء... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الإحكام فيما يجب على الحكام:**

الإحكام فيما يجب على الحكام ـ لأبى عبد الله محمد بن أحمد الجبلى القرطبى المالكى المتوفى سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** أحكام القرآن :**

يحصى صاحب كشف الظنون عددا من المصنفات التى وردت بعنوان « أحكـام القرآن » نقدمهـا لك هنا ، وسيأتى تفصيل بعضها تحت هـذا العنوان نفسه مـرتبة وفقا لأسماء المؤلفين :

أحكام القـرآن ـ للإمام المجتهـد محمد بن إدريس الشافعى المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ أربع ومائتين ، وهو أول من صنف فيه وللشيخ أبـى الحسن على بن حجر السعـدى المتوفى سنـة ٢٤٤ أربع وأربعين ومـائتين ، وللقـاضى الإمـام أبى إسحاق إسمـاعيل بن إسحـاق الأزدى البصـرى المتـوفى سنـــة ٢٨٢ اثنتين وثمـانين ومائتين ، وللشيخ أبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى الحنفى المتـوفى سنـة ٣٠٥ خمس وثلثمـائة ، وللشيخ الإمـام أبى جعفر أحمـد بن محمد الطحـاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ إحـدى وعشرين وثلثمائة ، وللشيخ أبى محمد القاسم بـن إصبع القرطبى النحوى المتوفى ٣٤٠ أربعين وثلثمائة . وللشيخ الإمام أبى بكر أحمـد بن على المعروف بـالجصاص الـرازى الحنفى المتوفى سنـة ٣٧٠سبعين وثلثمائة وللشيخ الإمـام أبى الحسن على بن محمـد المعـروف بـالكيـا الهـراسى الشافعى البغدادى المتوفى سنة ٥٠٤ أربع وخمسمائة وللقاضى أبى بكر محمد ابن عبـد الله المعروف بـابن العـربى الحـافظ المالكـى الستوفى سنـة ٥٤٣ ثـلاث وأربعين وخمسمائة .

أوله : ذكر الله مقدم على كل أمر ذى بال إلخ .

وهو تفسير خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلَّفين : وللشيخ عبـد المنعم بن محمـــد بن فـرس الغـرنـاطى المتـوفى سنـة سبـع وتسعين وخمسمـائة ، ومختصـر أحكـام القرآن للشيخ أبى محمـد مكى بن أبى طـالب القيسى المتـوفى سنة ٤٣٧ سبـع وثلاثين وأربعمـائة ، وتلخيص أحكام القرآن للشيخ جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السـراج القونوى الحنفى المتوفى سنــة ٧٧٠ سبعين وسبعمـائة ولأبى بكـر أحمــد بن الحسين البيهقى (المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة) لفَّقَه من كلام الشافعى .

أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ . « وللمنذر بن سعيد البلوطى القرطبى المتوفى ٣٥٥» .

(كشف الظنون ١/ ٢٠) .

*** أحكام القرآن :**

المـؤلف : أبـو بكـر أحمـد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هــ ـ١٠٦٦ م .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٩٦٣ جاء بيانه كالتالى :

فاتحـة الكتاب : الحمد لله رب العـالمين ، الرحمن الـرحيم ، مالك يـوم الـدين ، الذى خلق الإنسـان من طين ، وجعل نسلـه سـلالـة من مـاء مهين ، ثم سـواه ونفخ فيــه من روحــه ... وقــد صنف غيـر واحــد من المتقـدمين والمتأخـرين فى تفسيـر القرآن ، ومعـانيـه وإعرابه ومبـانيه ، وذكر كل واحد منهم فى أحكـامه ما بلغه علمـه ، وربما يوافق قولـه قولنا ، وربما يخـالفه ، فرأيـت من دلت الدلالـة على صحة قـوله أبـا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى ابن عم رسول الله ﷺ وعلى آله .

قد أتى على بيـان ما يجب علينـا معرفتـه من أحكام القرآن ، وكان ذلك مفرَّقًا فى كتبه المصنفة فى الأصول والأحكام فميزته وجمعتـه فى هذه الأجزاء على تركيب المختصر ليكون طلب ذلك منه على من أراده أيسر .

خاتمـة الكتاب : وقال رسـول الله ﷺ إن الزمـان قد استدار كهيئته يـوم خلق الله السمٰوات والأرض ، السنة

اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حـرم، ثلاثة متواليات: ذو القعـدة، وذو الحجة، والمحـرم، ورجب شهر مضـر الذى بين جمادى وشعبان.

قال الشافعى: فلا شهـر ينسى وسماه رسول الله ﷺ المحرم.

تم بحمد الله وعـونه الكتـاب نهار الأربعـاء المبارك أوائل شهر شعبـان المبارك من شهـور سنة ألـف ومائة وثلاث وثلاثين، وذلك على يـد الفقير عمر بن عثمان ابن على القدسى الحنفى.

أوصاف الكتاب: نسخة جيدة من القرن الثانى عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتـاد، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمـر وبخط أكبر، توجد النسخة فى مجموع يحوى: تخريج أحاديث منهاج الأصول لزين الـدين عبد الـرحيم العراقى، على الـورقة الأولى قيـد وقف بـاسم مصطفى بن عبـد الرزاق قـدح على طلبـة العلم من المسلمين، تـاريخـه جمـادى الأولى سنـة ١١٨٠ هــ. الأوراق الأولى من المجمـوع ممـزقـة ومرممة، غلاف الكتاب من الورق المقوى.

ق	م	س
٦٩ (١ـ ٦٩)	٢١ × ١٥	٢٥.

المصـــادر: وفيـات الأعيـــان: ١/ ٢٤، طبقـــات الشافعية: ٣/ ٣، تذكـرة الحفاظ: ٣/ ٣٠٩ شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤، مرآة الجنان: ٣/ ٨١.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٥٠١٤ بيانها كالتالى:

خـاتمـة المخطـوط: تم بحمـد الله وعـونـه وحسن توفيقـه فى يوم الثلاثـاء المبارك سـادس عشرى رجب الفـرد سنـة سبع وثـلاثين ومـائة وألف مـن الهجـرة النبويـة... على يد الحقير الـذليل المعترف بالـذنوب والخطـايـا عبـد المعطى الخليلـى ثم المقـدسى الشافعى.

أوصـاف النسخـة: نسخـة من القـرن الثـانى عشـر الهجرى، كتبت بخط معتـاد دقيق وبالمـداد الأسود، الفصول ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

تـوجد هـذه النسخة فى مجمـوع يضم مسند الإمـام إدريس الشافعى، جمعه أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، فى نهايـة النسخة قصيـدة للإمـام الشافعى، المجموع بحالة جيدة ورقًـا وخطًا، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٦٠ (١٠٨ ـ ١٦٧)	٢١ × ١٦	٣٣.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، علوم القـرآن الكـريم ــ وضعـه صـلاح محمـد الخيمى، مطبـوعـات مجمع اللغـة العـربيـة بـدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ٢/ ١٦ ـ ١٨).

*** أحكام القرآن:**

للجصاص: أبو بكـر أحمد بن على الرازى الحنفى المشهور بـالجصاص (٣٠٥ ـ ٣٧٠ هـ) لقـد عرض الجصـاص سـور القرآن كلهـا ولكنـه لم يتكلم إلا فى آيـات الأحكــام، فيـذكـر الأحكــام التى تستنبط من الآيات، وكثيرًا ما يستطرد فيذكر بعض مسائل الفقه وما فيها من خـلافيات بين الأئمـة، ويذكـر الأدلة، حتى أنك تشعـر وأنت تقرأ تفسير بعض الآيـات أنك تقـرأ كتابـا فى الفقـه المقارن لتوسعـه فى المسـائل الفقهية وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم، طبـع الكتاب فى ثلاثة أجزاء كبيـرة سنة ١٣٤٧ هـ بـالمطبعة البهية المصرية وصور أخيرًا فى بيروت.

(لمحـــات فى المكتبـــة والبحث والمصـــادر ـ د. محمد عجاج الخطيب/ ١٥٥).

ويعيب الأستـاذ منـاع القطان على الجصـاص أنـه يتعصب لمذهب الحنفية تعصبا ممقوتا، يحمله على التعسف فى تفسير الآيـات وتأويلها انتصارًا لمـذهبه،

ويشتد فى الرد على المخالفين متعنتًا فى التأويل بصورة تنفر القارئ أحيانا من متابعة القراءة، لعباراته اللاذعة فى مناقشة المذاهب الأخرى »، والكتاب متداول بين أهل العلم، ومن مراجع الفقه الحنفى.

(مباحث فى علوم القرآن ـ مناع القطان، مكتبة وهبه، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣٣٨).

يوجد مخطوطه (الجزء الثالث والرابع فى مجلد واحد) بدار المخطوطات العربية جاء بيانه كما يلى : نسخة بقلم نسخى سنة ١٠٦٤ هـ ٣٩١ق، ٢٠م.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء / ٨).

*** أحكام القرآن :**

للإمام القاضى أبى بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأندلسى الأشبيلى المالكى المشهور بابن العربى (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) يذكر ابن العربى السورة من القرآن الكريم ويذكر عدد آيات الأحكام التى فيها، ثم يشرحها آية آية، قائلاً الآية الأولى وفيها سبع مسائل (مثلاً) المسألة الأولى : ويذكر المسائل ويفصل القول فيها، والكتاب قيّم جامع ... ولا بد من الإشارة إلى أنه كثيرًا ما يحتكم إلى اللغة فى استنباط بعض المعانى، وأنه لم يخض فى الإسرائيليات، ولم يعتمد الأحاديث الضعيفة بل حذر منها، طبع الكتاب طبعة جديدة فى أربعة أجزاء بتحقيق على محمد البجاوى سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ م، بالقاهرة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٥، ١٥٦).

وابن العربى من أئمة علماء الأندلس المتبحرين، وهو مالكى المذهب وكتابه « أحكام القرآن » أهم مرجع للتفسير الفقهى عند المالكية، وابن العربى فى تفسيره رجل معتدل منصف، لا يتعصب لمذهبه كثيرًا، ولا يتعسف فى تفنيد آراء المخالفين كما فعل الجصاص.

(مباحث فى علوم القرآن ـ منّاع القطان / ٣٣٨، ٣٣٩).

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد الربعى الباغانى المقرى المتوفى بالأندلس سنة ٤٠١ إحدى وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** أحكام القرآن :**

لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) جمعه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى الشافعى النيسابورى (ـ ٤٥٨ هـ) وقد ذكر البيهقى أن للشافعى كتابا فى أحكام القرآن، ولكنه لم يصلنا، وهذا الكتاب جمعه البيهقى من نصوص الإمام الشافعى فى كتبه وكتب أصحابه أمثال المزنى والبويطى وأبى ثور، ونقلها وأيدها بالسنة الواردة، فيذكر الآية ويبين ما يستنبط منها من الأحكام وما روى عن الشافعى فيها، ويعرض ذلك بأسلوب واضح، وقد يتعرض لمناقشة أدلة المخالفين برفق وإنصاف، فجاء الكتاب جامعًا لما روى من الأحكام فى جلِّ أبواب الفقه على مذهب الشافعى رحمه الله من خلال آيات الأحكام، وهو كتاب قيم جامع لا يستغنى عنه مشتغل فى التفسير أو الفقه، طبع فى مجلدين متوسطين سنة ١٣٧١ هـ، بمصر بإشراف السيد عزت العطار الحسينى، كما حققه تحقيقًا واسعًا ومطولاً الشيخ عبد الغنى عبد الخالق.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ـ د. محمد عجاج الخطيب / ١٥٥).

انظر وصف المخطوط ص ٦٢١ ، ٦٢٢ .

*** أحكام القرآن :**

أحكام القرآن ـ لأبى الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيرى البصرى المالكى نزيل مصر المتوفى سنة ٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٣٦) .

*** أحكام القرآن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١١٢٤٥ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم ، أمّا بعد : فلما كنت مشغولاً فى تفسير كتاب الله تعالى ، علقت هذه الفوائد خوفًا أن تفوت فلا أحفظ فالحفظ هو الكتابة حقيقة . قوله تعالى ﴿ **إنما الصدقات للفقراء** ﴾ قال الإمام المحدث أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الفرج الأنصارى القرطبى قدس الله روحه ، تبين المصارف الصدقات والمحل ، والاختيار إلى صاحب الزكاة يضع أين ما شاء منها .

آخرها : قال القاضى رحمه الله : اجتمعت الأمة على ما قال عمر ولم يلتفت أحد إلى ما قال ابن عباس وذلك أن الورثة استووا فى سبب الاستحقاق وإن اختلفوا فى قدره فأعطوا عند التضايق حكم الحصة .

أصله الغرماء إذا ضاق مال الغريم عن حقوقهم فإنهم يتحاصون بمقدار رؤوس أموالهم فى رأس مال الغريم ، والحمد لله على إتمام أحكام القرآن .

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط نسخى معتاد ، على الهوامش بعض الزيادات والشروح .

يحتوى المخطوط على جزء فى التفسير وعلى مجموعة كبيرة من قيود الوفيات لبعض علماء القرن الثالث عشر الهجرى منهم الشيخ عبد الله الحلبى ، ومحمد رضا الغزى ورشيد الخجا وعبد القادر الخطيب ومحيى الدين العانى ومصطفى على سليق وغيرهم ...

على الورقة الأولى مجموعة من قيود التملك منها قيد باسم حسن الدسوقى سنة ١٢٨٢ هـ وآخر باسم محمد أديب التقى سنة ١٣٢٤ هـ وثالث باسم عبد الحى النقشبندى ...

المجموع مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه مرممة .

ق	م	س
١٣ (٢ـ١٤)	٢١×١٥,٥	٢٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٢٠ ، ٢١) .

*** أحكام القرآن العظيم :**

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية برقم ٣٨٥٥ .

أوله : هذا كتاب أحكام القرآن العظيم للإمام الشافعى رضى الله عنه مما أخبر عنه الربيع بن سليمان فقال :

أخبرنا محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ...** ﴾ .

آخره : قال الشافعى : والحرائر المسلمات

والذميات، إذا اجتمعن عند الرجل في القسم سواء، والقسم هو الليل، يبيت عند كل واحدة منهن ليلتها، ويجب لو آوى عندها نهاره، قال الشافعي: فإن كان عنده أمة مع حرة قسم للحرة ليلتين وللأمة ليلة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط معتاد. الأبواب مكتوبة بالأحمر وبخط أكبر، وهى مخرومة من أولها وينتهى الموجود منها: أول باب القسم للنساء.

أصيبت بالرطوبة وبالأرضة فى مواضع متعددة منها وقد رممت فى مواضع منها، توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى عددًا من الرسائل فى الحديث الشريف والعروض والفقه وغيرها، المجموع مصاب بالرطوبة وبالأرضه التى أثرت على مواضع منه.

ق	م	س
٨(١_٨)	١٣×١٧	١٥.

وتوجد نسخة ثانية برقم ٣٨٥٥ وجاء بيان المخطوط كالتالى:

آخره: وقوله: مثنى وثلاث ورباع معدول عن اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة. وأربعة أربعة وقد يغلو بعضهم فى الآية أنه يجوز نكاح أكثر من أربع نسوة.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن التاسع الهجرى كتبت بخط معتاد ردىء تصعب قراءته، فيها شطب وتصحيح على الهوامش، وقد أصابتها الأرضة والرطوبة.

توجد هذه النسخة فى المجموع السابق، وهو بحالة سيئة.

ق	م	س
٦(٩_١٤)	١٣×١٧	١٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، علوم القرآن الكريم ـ وضعة صلاح محمد الخيمى ٢/ ١٩، ٢٠).

*** أحكام القرآن (كتب فى ـ):**

أحصى ابن النديم هذا النوع من الكتب على النحو التالى:

كتاب أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق القاضى كتاب أحكام القرآن على مذهب مالك، كتاب أحكام القرآن عن أحمد بن المعذَّل، كتاب أحكام القرآن لأبى بكر الرازى على مذهب أهل العراق، كتاب أحكام القرآن للإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، كتاب مجرد أحكام القرآن ليحيى بن آدم، كتاب أحكام القرآن للكلبى، رواه عن ابن عباس. كتاب إيجاب التمسك بأحكام القرآن ليحيى بن أكثم. كتاب أحكام القرآن لأبى ثور إبراهيم بن خالد، كتاب أحكام القرآن لداود بن علي، كتاب الإيضاح عن أحكام القرآن مجهول.

(الفهرست لابن النديم / ٥٧).

*** أحكام القرانات:**

أحكام القرانات ـ لأبى الحسن علي بن زيد بن محمد بن سليمان البيهقى الشافعى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** إحكام القول فى حل مسائل العول:**

إحكام القول فى حل مسائل العول ـ تأليف عبد المعطى بن سالم بن عمر الشبلى السملاوى الأزهرى الشافعى المتوفى سنة ١١٢٧ سبع وعشرين ومائة وألف فى الفرائض.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام الكبرى فى الحديث:**

الأحكام الكبرى فى الحديث ـ للشيخ أبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدى الأشبيلى المتوفى

سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة وهو كتاب كبير فى نحو ثلاث مجلدت انتقاه من كتب الأحاديث، وللشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى الشافعى المتوفى بمكة سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة، وهو أيضًا كتاب كبير جمع فيه الصحاح والحسان لكن ربما أورد الأحاديث الضعيفة ولم يبين كذا قال تلميذه اليافعى وذكر جمال الدين فى المنهل الصافى أن لـه الأحكام الوسطى فى مجلد كبير والصغرى أيضًا تتضمن ألف حديث وخمسة عشر حديثا انتهى، وللشيخ أبى عبد الله الضيا المقدسى.

(كشف ١/ ٢٠).

ويوجد من « الأحكام الكبرى » للشيخ أبى محمد عبد الحق الأزدى الأشبيلى المذكور أعلاه نسخة من مخطوط بخزانة القرويين كتب عنها محمد العابد الفاسى يقول:

كتب عليها أنها الأحكام الكبرى للإمام عبد الحق وقد تبين بعد البحث والتتبع أن للإمام المذكور موضوعات ٣ فى الأحكام، الأحكام الكبرى وهى التى يذكرها ابن القطان والمؤلف نفسه يحيل عليها ويسميها بالكتاب الكبير الذى يذكر فيه الأحاديث بأسانيدها، ولم يشتهر هذا الكتاب فلذا لا يعرف عند الناس إلا بالأحكام الكبرى ويعنون بها الوسطى التى كتب عليها ابن القطان ثم عنده الأحكام الصغرى .

أما هذه فهى الوسطى وقد ذكر ابن القطان فى شرحها أن لعبد الحق كتابه الكبير الذى يذكر الأحاديث بأسانيده ومنه اختصر كتابه هذا .

هذه النسخة واقعة فى جزءين الثانى بآخره بتر ولا يتصل نهائيًا بالجزء قبله لفوات أوائل الجهاد والجزء الأول من هذه النسخة بخط أندلسى صحيح متقن أصابه التلاشى وبأول ورقة منه وثيقة استرعائية أن هذا المجلد الأول من أحكام عبد الحق من أحباس جامع الأندلس قاله وكتبه من أخرجه من خزانتها وكتب عليه فى دفترها وزمامها عبيد ربه وخويدم أوليائه فلان بشكله ودعائه لطف الله به، والورقة الأولى مكتوبة بغير خط الأصل وبقراءة الخطبة ومقدمته يتبين الفرق العظيم بين الأحكام الصغرى وهذه الأحكام التى تعرف عند الناس بالكبرى وليست كذلك بل هى مختصرة من كتابه الكبير فالجدير أن تسمى بالأحكام الوسطى اشتملت المقدمة والخطبة على أوراق ثلاث .

أوله: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين، ويلاحظ أن هذه الخطبة قد تتفق فى بعض الجمل والألفاظ مع خطبة الأحكام الصغرى فلا يغيرنك ذلك فقد زادت هذه على تلك بأشياء وأشياء وقد أطال المؤلف النَّفَسَ فى الخطبة وشرح كثيرًا من اصطلاحاته، وبتأخر هذا السفر عند نهاية كتاب الحج ما صورته بخط الناسخ تم السفر بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما وكان الفراغ منه فى يوم الخميس الثانى والعشرين المكرم عام أربعة وتسعمائة .

أوراقه ١٧٧، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٥×٢٠ .

الجزء الثانى من هذه النسخة، أوله باب وصية الإمام أمراءه وجنوده من كتاب الجهاد وهو بخط غير خط السفر الأول وفى الورقة ٣٤ تغير الخط نهائيا وبالجملة فالخط أندلسى غير أنه مع الأسف الشديد لم يبق فى هذا السفر بقاياه ورموزه لاستيلاء البلى عليه .

وآخره: حديث فى الورقة الأخيرة عن أبى داود أن الغنى ينبت النفاق فى القلب .

أوراقه ١٠٩، مسطرته ٢٨، مقياسه ٢٧×٢٠ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين ـ محمد العابد الفاسى ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** أحكام كل وما عليه يدل :**

للشيخ تقى الـدين على بن عبد الكـافى السبكى الشـافعـى المتـوفى سنـة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

ويوجـد مخطوطـه فى دار المخطوطـات فى صنعاء وفى معهد المخطـوطات العـربية وقـد ورد فى العنوان لفظ « تدل » بدلا من « يدل » وجاء بيانه كالتالى :

نسخة بقلم نسخى سنة ١١٩٧ هـ ، ضمن مجموعة (من ورقة ١١١ ـ ١٣٠) ٢٠ق ، بلا رقم .

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء ـ إعداد محمد الشنطى معهد المخطوطات العربية / ٨).

*** أحكام كوكب بلوتو :**

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العـراقى . وهـو كتاب يتضمن أحكام كـوكب بلـوتـو المكتشف سنـة ١٩٣٠ م وحلـولـه فى البيـوت الاثنى عشر .

الرقم ٣٣٨٨٧/ ١ .

القياس ١١ ص ، ٥ , ٢٠ × ٥ , ١٣ سم ، ٢٠س .

(مخطـوطـات الفلك والتنجيم فى مكتبـة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٨١).

*** الإحكام لأصول الأحكام :**

الإحكـام لأصـول الأحكـام ـــ لأبى محمـد على بن أحمـد الظـاهرى المتـوفى سنـة ٤٥٦ ست وخمسين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٢١).

*** الأحكام لبيان ما فى القرآن من الإبهام :**

الأحكـام لبيـان مـا فى القـرآن من الإبهـام ـــ للشيخ شهـاب الـدين أحمـد بن على بن حجـر العسقـلانى الحـافـظ المتـوفى سنـة ٨٥٢ ، (اثنتين وخمسين وثمانمائة).

(كشف ١/ ٢١).

*** الإحكـام لمسـائل الأحكـام المستخـرجـة من كتاب الدلائل والأضداد :**

تأليف أبى عمران الفاسى كان حيًّا سنة ٤٣٠ هـ .

أحـد المخطـوطـات المحفوظـة فى الخزانـة العامـة بالرباط .

أولـــه : مسألـــة قـــال الفـــاسـى فى الـــدلائل والأضداد ... إلخ .

فى مجموع من الورقة ٩١/ ب إلى ٩٩/ أ ، سطورها ٢٣ ، مقياسها ١٧٥/ ٢٣٠ .

مكتوب بخط مغربى .

راجع تـرجمـة المؤلـف فى البيان المُغـرِب جــ٣/ ص٢٤٢ .

(مجموعة مختـارة من مخطوطات عربيـة نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤١ ، ٤٢).

*** الأحكام المتعلقة بالقضاة والحكام :**

الأحكام المتعلقة بالقضـاة والحكام ـ لشمس الدين أبى عبـد الله محمـد بن عبـد الله بن أحمـد الغـزى التمرتاشى الحنفى المتوفى سنة ١٠٠٤ أربع وألف .

أولـه : لك الحمـد يـا من مَنَّ علينا بـالهـدايـة والبداية ... إلخ .

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المخلصة فى حكم ماء الحمصة :**

لأبى الإخـلاص حسن بن عمـار بن على الـوفـائى الشـرنبـلالى الحنفى المتـوفى سنـة ١٠٦٩ هـــ / ١٦٥٩م .

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقى.

الأول (الحمد لله الذى شرع لنا دينا قيما غير ذى عوج ... وقد ورد سؤال عن صفة من الطب استنبطها بعض الحذاق فى حرفته أن توضع حمصة فى محل من الجسد بعد كىّ محلها ...).

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م.

كتبت بخط المؤلف في ذى الحجة سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م.

الرقم ٢٠٣٦ـ٧.

القياس ٧ ص ١٩ × ١٣ سم، ٢١ س.

معجم المؤلفين ٣/ ٢٦٥د، كشف ١/ ٣٧.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٢).

قالت المؤلفة: وقد ذكره البغدادى فى إيضاح المكنون ١/ ٣٧ بلفظ « الملخصة » بدلا من «المخلصة » وقد سبق أن أوردنا في باب الهمزة بعدها باء مادة بعنوان « الأبحاث المخلصة فى حكم كى الحمصة » وهو من تأليف النابلسى.

*** أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب:**

أحكام المذاهب فى أطوار اللحى والشوارب ـ تأليف الحاج محمد بن على بن إبراهيم النازللى الكوز لحصارى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠١ إحدى وثلثمائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٦).

*** الأحكام المرعية فى الأراضى الأميرية:**

تأليف: أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت شيخ الإسلام الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨م.

رسالة باللغة التركية فى القوانين السلطانية المنظمة للأراضى الأميرية.

مخطوطة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٦٠٢٣.

أولها: الحمد لله حمدًا يوافى نعمه ... فلما اشتبه بعض أحكام الأراضى وكثر عنه السؤال أردت أن أجمع ما عليه العمل من القوانين السلطانية ليتضح ما خفى من الأحوال، وأحرر ما يتفرع عليها من المسائل ليزول الإشكال.

آخرها: هذا آخر ما أردنا جمعه وترتيبه والحمد لله وحده ... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

نسخة جيدة بآخرها بيان من المؤلف باللغة العربية لما قام به السلطان عبد المجيد فى توسيع الحقوق فى الأراضى الأميرية.

الخط نسخ معتاد، لعلها بخط المؤلِّف.

[٥٣ ب ـ ٧١ آ] ق ٢٥ س ٢٠×١٦سم

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١، انظر أيضًا إيضاح المكنون ١/ ٣٧).

*** إحكام المعروف بأحكام الظروف:**

إحكام المعروف بأحكام الظروف ـ لأبى محمد عبد السلام بن الطيب الفاسى الشريف الحسنى القادرى المالكى الأديب المؤرخ المتوفى ١١١٠ عشر ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** الأحكام مما يتعلق بالقضاة والحكام:**

تأليف: محمد بن عبد الله بن أحمد التمرتاشى الغزى المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٦م.

الكتاب فى مقدمة وثمانية فصول .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٨٢٥٢ .

المقدمة : فى آداب المفتى .

الفصل الأول : فى الصالح للقضاء وغير الصالح له وفيه هل يباح طلبه أو لا ؟ .

الثانى : فى طريق القاضى إلى الحكم وفيه من تقبل شهادته ومن لا تقبل .

الثالث : فى أحكام المحكوم له .

الرابع : فى أحكام المحكوم عليه .

الخامس : فيما ينفذ قضاء القاضى فيه وما لا ينفذ .

السادس : فى الحكم .

السابع : فى عزل القاضى وتوليته .

الثامن : فى التتمات .

أوله بعد البسملة : لك الحمد اللهم يا من منَّ علينا بالهداية فى البداية ، وأنالنا من كرمه النهاية .

آخره : وكان الفراغ من هذه الرسالة الشريفة فى يوم الثلاثاء المبارك فى عشر شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة سبع وثمانين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، نسخة جيدة نسبها الناسخ فى آخر الكتاب خطأ إلى زين الدين بن نجيم .

الخط فارسى جيد وجميل .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٦) .

*** الأحكام من آى خير خيرة الأنام :**

أحد المخطوطات المحفوظة بخزانة القرويين جاء عنه وعن مؤلفه ما يلى مما كتبه محمد العابد الفاسى :

الأحكام من آى خير خيرة الأنام لحسن أبى محمد ابن الفقيه الورع عالم أهل عصره أبى الحسن على من أهل القرن السابع وقد تبين أنه العلامة الحافظ أبو محمد حسن بن على القطان من شيوخ ابن عبد الملك المراكشى ولم نقف على تاريخ وفاته . اهـ .

وهو فى موضوع معجزات وآيات رسول الله ﷺ وهو ما تضمنه المنظوم الرجزى بعنوان « نظم الدرر بآى أحمد أجلّ البشر » للرهونى أبى الحسن رتبه مؤلفه على أقسام سبعة كالنظم المشار إليه آنفًا وموضوعه آيات ومعجزات رسول الله ﷺ ألفه عن أمر أمير المؤمنين أبى حفص عمر المرتضى بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدى .

جزء ضخم أندلسى صحيح ناقص من الأوائل بأقسام ثلاثة والموجود منه يبتدىء بالقسم الرابع ... وبهامشه طرر وتعليقات لغوية كما يذكر فى الهامش مصدر ما ذكره من حديث أو أثر ، وبعض هذه الطرر والتوقيفات مكتوبة بالصبغ الأحمر والأزرق وكاغده مشرب بحمرة ، ومن أغرب شىء أن التأليف المذكور ينسب فى الدفاتر القديمة للخزانة لجلال الدين السيوطى على أنه كتاب الخصائص ، وبطلان هذه النسبة من الواضحات ، وهو على أى حال من الذخائر التى ألفت فى عصر الموحدين فى أواخر القرن السابع الهجرى .

أوراقه ١٥٦ ، مسطرته ١٧ ، مقياسه ٢٨ × ٢١ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين - محمد العابد الفاسى ١/ ٢٨٩) .

*** أحكام المواليد (كتاب فى علم -) :**

جمعه أبو معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : اعلم أن برج الحمل بيت المريخ .

وآخـره : فإن سلمت عــاشت اثنتين وستين سنـة . تمت والله أعلم بالصواب .

المكتبة : آيـا صوفيـا ٢٦١٤ : ١٧ ق ، يحتوى على جـداول تنجيمية ، القيـاس ٨, ٢٣ × ٥, ١٦سم ، ف ٧٦١ .

(فهـرس المخطــوطـات المصـورة ـــ وضع بـاول كونتش ، جـ٣ ق ١ / ٦) .

*** أحكام الناطفى :**

تأليف : أبى العبــاس أحمـد بن محمـــد النـاطفى المتوفى سنـة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م الكتـاب فى ثلاثين بابًا : أحكام : النسـاء ، الصبيان ، العبيد ، السكارى ، المكـــرهين ، الغُيَّب ، المجـــانين ، أمهـــات الأولاد ، المـدبرين ، المكـاتَبين ، أهل الـذمة ، أهل الحـرب ، المـرتـدين ، الأوصياء ، الأبـوين ، الجـد ، الـزوجين ، الخيـار ، المـرضى ، الاثنيـن اللـذين لا يجتمعــان ، الشيـوع ، الأحكــام التى تتعلق بـالأكبـر ، النـاسى ، الجنب ، الأحكام التى بين اثنين ، الأحكام التى تتعلق بـالـربع ، البغاة ، مســائل مبنيـة على الأولى ، أحكـام تتعلق بالسلطان ، الغلط .

أحـد مخطـوطات دار الكتـب الظاهـريـة بـدمشق رقم٣ .

أوله : قـال أبو العبـاس : سمعت الشيخ أبا الحسن ابن سـراقـة يقـول : المـرأة إذا رأت الحيض تعلق بهـا أحكام وهى ...

آخره : وصـلاة التطوع تعـم الأوقات جـوازًا وتخصها أداء يعنى فى جميع الأوقات ، ويكره أداؤها فى خمسة أوقات ، وصـوم التطوع لا يكـره فى جميع الأيام إلا فى خمسة أيام ، والله تعالى أعلم وأحكم بالصواب .

نسخـة قيمة وقـديمـة ومقابلـة : كتب على صفحـة الغـلاف : جمل الأحكـام للنـاطفى ، فى صفحـاتهـا الأولى بعض التعليقات ، وفى آخرها : بلغ مقابلة على الأصل جهد الطاقة . وفى أولها فهرس بالأبواب .

الخط نسخ واضح وجميل .

وتوجد نسخـة ثانية جيدة عليهـا وقفية نقيب السادة الأشــراف محمـــد سعيـــد آل حمـــزة على المكتبـة الظاهرية ، الرقم ٨٢٧٤ .

الخط فــارسى ، العنـاوين مكتــوبـة بــالحمـرة ، والصفحات مجدولة بالحمرة ، كتبه أحمد بن حامد .

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة ، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣١ـ٣٣) .

*** الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية :**

لأبى الحسن على بن عبد الكريم بن طرخان بن تقى الحمـــوى ثُمَّ الصفـــدى المتـــوفـى سنـــة ٧٥٩ تسع وخمسين وسبعمائة .

أوله : قال العبـد أبو الحسن على بن الشيخ مهذب الدين عبد الكريم ... إلخ .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣) .

*** أحكام النجوم :**

انظر : رسالة فى أحكام النجوم .

*** أحكام النساء :**

أحكام النســاء ـ لأبى عبـد الله محمد بن محمـد بن النعمان الملقب بالمفيد من فقهاء الشيعة توفى ببغداد سنة ٤١٣ ثلاث عشرة وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** أحكام النساء :**

أحكام النســاء ـ للشيخ أبى الفـرج عبد الـرحمن بن على بن الجــوزى وهــو مختصــر على مـــائة وعشـرة أبواب .

أوله : الحمد لله جابر الوهن ... إلخ ، وللشيخ محمد الغمرى « صاحب العنوان » .

(كشف ١/ ٢١) .

*** أحكام النساء :**

أحكام النساء ـ فى مجلد كبير.

أوله : الحمد لله ذى الكرم والجود والعطاء ... إلخ قيل لابن النظار.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** أحكام النون الساكنة والتنوين:**

انظر: النون الساكنة والتنوين .

*** أحكام الهمزة لهشام وحمزة :**

أحكام الهمزة لهشام وحمزة ـ للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى . (المتوفى سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة) نظمه فى ست ومائة بيت .

أوله : الحمد لله حمدا طيبا عطرًا ... إلخ .

(كشف ١/ ٢١).

*** الأحكام والحدود :**

الأحكام والحدود ـ فى الفقه تأليف على بن محمد ابن مسعود بن محمود الشاهرودى البسطامى ثم الرومى الحنفى الشهير بمصنفك المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** أحكام وخواص الحروف :**

انظر: رسالة فى أحكام وخواص الحروف .

*** أحكام الوقف :**

أحكام الوقف ـ للشيخ الإمام هلال بن يحيى البصرى الحنفى المتوفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين ، وللشيخ الإمام أحمد بن عمرو المعروف بالخصاف الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين وهذان مشهوران بوقفى الهلال والخصاف ، ومختصر وقفى الهلال والخصاف للشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن حسين الناصحى القاضى الحنفى المتوفى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وهو كتاب مفيد ذكر فيه أنه اختصره منهما ، وفيه كتب أخرى منها وقف محمد بن عبد الله الأنصارى من أصحاب زفر.

(ذكر إسماعيل بن إسحاق وفاته سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين من طبقات الحنفية للتميمى) والإسعاف رسالة المولى على بن أمر الله بن الحنّائى الحنفى المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

(كشف الظنون ١/ ٢١) .

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط كتاب الشيخ هلال ابن يحيى الذى بدأ بذكره حاجى خليفة أعلاه فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٦٩٠ وجاء بيانه كالتالى :

أحكام الوقف :

تأليف : هلال بن يحيى بن مسلم البصرى ، ويعرف بهلال الرأى المتوفى سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩ م .

الكتاب فى أبواب كثيرة : جهة الوقف ، وقف الأراضى ومزارعتها ـ غصب الوقف ـ الوقف على الأهل .

أوله : قال أبو حنيفة رضى الله عنه : إذا قال الرجل : أرضى هذه صدقة وسمى موضعها وحدودها ولم يزد على هذا شيئًا ، إنه ينبغى أن يتصدق بأصلها على الفقراء والمساكين أو يبيعها ويتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين ، ولا يكون وقفًا وهذا قولنا .

آخره : وكذلك ينبغى أن تعطى الأعلى دون الأسفل ، وكما أعطيت فى الولد وولد الولد ولد الصلب دون أولادهم ، وكذلك يلزمك فى القياس أن تقول هو للأغلبين دون من هو أسفل من ذلك .

نسخة قيمة وقديمة ومصححة ، فى أولها فهرس

بالموضوعات، عليه تملك باسم محمد بن طولون.

الخط نسخ جيد.

طبعات الكتاب: طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ فى ٣٤٣ صفحة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٢٧).

*** الأحلاف :**

هم عدىٌّ، ومخزوم، وسهم، وجمح، وكان أبو قيس بن الحارث هو الذى جمعهم على بنى عبد مناف.

(الاستيعاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٧٣٧).

انظر: الأحلافى.

*** الأحلافى:**

قال السمعانى :

الأحلافى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفى آخرها فاء، هذه النسبة إلى الأحلاف وهى بطن من كلب فإنى سمعت جماعة من الكلبيين فى برية السماوة وكنت إذا سألتهم عن أنسابهم يقول كل واحد منهم: فلان الأحلافى، وهم كانوا من كلب، والمشهور بهذه النسبة يعقوب الأحلافى المؤذن العجلى من أهل الكوفة، يروى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه سفيان الثورى. وأبو سلامة الفرات بن مليك الأحلافى كان دليلنا فى برية السماوة وخفيرنا من كلب صحبته فى تلك البرية ذات الطول والعرض فرأيت منه أشياء أعجبتنى منها حسن أخلاقه وخدمته لنا ولأصحابه وكان يقطع تلك البرية فى الليلة المظلمة ونزلنا يومًا فى موضع فقام ومضى إلى رمال قريبة منا وكان يرجع وفى حجره شىء فإذا هو أمناء من الشعير فسألناه عنها فقال: اجتزت بهذا الموضع عام أول أو شهر كذا فثقل على الشعير لفرسى فخبأته ههنا، سمعت أبا سلامة ينشد لبعضهم ونحن فى السماوة :

قُــــدْ كيف شئت وســـــر علـى مهل
كـل الجمــــــال عليك يـســـا جمـل
ولـــو أن نـــاقـــة صـــالـح حملت
مـــا قــــد حملت لفــــاتهــــا الأجل
وعلـىَّ أن لا أشتكـى كلـــــــــــــلاً
مــــــا دام فـــــوقـى ذلك الكلـل

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٣).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال :

قلت : فاته النسبة إلى الأحلاف من قريش لهم ذكر فى حلف المطيَّبين فإن قريشًا افترقت فرقتين : الفرقة الأولى بنو عبد مناف ومعهم بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم بن مُرة وبنو الحارث بن فهر، والفرقة الثانية بنو عبد الدار بن قُصىٍّ ومعهم بنو مخزوم وبنو سَهْم وبنو جُمح وبنو عَدِى بن كعب، فأخرج بنو عبد مناف جَفْنة مملوءة طِيبًا فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا فسمُّوا المطيَّبين، وتعاقد الطائفة الأخرى ومعهم أحلافهم عند الكعبة حلفًا مؤكدًا أنهم لا يتخاذلون ولا يسلم بعضهم بعضًا، فسموا الأحلاف، فكانت قريش تقول فلان من الأحلاف وفلان من المطيبين.

وفاته أيضًا : (الأحلافى) نسبة إلى أحد قبيلى ثقيف فإن ثقيفًا ولد عوفًا وجُشم، فولد عوف عدة بطون وهم الأحلاف منهم عروة بن مسعود بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذى قتله قومه لما دعاهم إلى الإسلام وله صُحبة، والمغيرة بن شعبة بن

أبى عامر بن معتب، ومنهم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب وغيرهم، وولد مالك يُذكرون فى المالكى.

(اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣١، ٣٢).

* **الأحلام (كتاب -) :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنَّى البصرى صاحب الأضداد والضِّد.

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

* **أحمـــد :**

أحد أسماء رسول الله ﷺ :

قال الله تعالى حاكيًا عن السيد عيسى عليه السلام ﴿ومبشِّرًا برسول يأتى من بَعْدِى اسمُه أحمد﴾ [الصف: ٦].

يقول الإمام الآلوسى فى تفسير هذه الآية الكريمة : اسمه أحمد، وهذا الاسم الجليل علم لنبينا محمد ﷺ وعليه قول حسان بن ثابت :

صَلَّى الإلـه ومَن يحفُّ بعرشِـهِ
والطَّيبون على المبارك أحمد

وصحّ من رواية مالك والبخارى ومسلم والدارمى والترمذى والنسائى عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لى أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذى يُحشر الناس على قدمى وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا العاقب، والعاقب الذى ليس بعده نبى » وهو منقول من المضارع للمتكلم من أفعل التفضيل من الحامدية، وجوّز أن يكون من المحمودية بناء على أنه قد سمع أحمد اسم تفضيل منها نحو العَوْد أحمد، وإلاَّ فأفعل من المبنى للمفعول ليس بقياسى اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٩/ ٦١، ٦٢).

قال العلماء : لم يسمَّ به أحد قبل نبينا ﷺ منذ خلق الله تعالى الدنيا، ولا تسمّى به أحد فى حياته ﷺ وأول من تسمى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيبويه. قال المبرد رحمه الله تعالى : فتّش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسْمُهُ أحمد قبل أبى الخليل بن أحمد، قال الحافظ أبو الفضل العراقى : واعترض على هذه المقالة بأبى النضر سعيد ابن أحمد فإنه أقدَم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء، وقال ابن معين : أحمد.

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : وهو علم منقول من صفة لا من فِعل، وتلك الصفة أفعل التى يراد بها التفضيل.

وقال ابن القيِّم فى كتابيه « جلاء الأفهام » و « زاد المعاد » واللفظ له : اختلف الناس فيه : هل هو. بمعنى فاعل أو مفعول، فقالت طائفة : هو بمعنى فاعل، أى حمد الله أكثر من حمد غيره له، فمعناه أحمد الحامدين لربه.

وقالت طائفة أخرى : هو بمعنى مفعول أى أحق الناس وأولاهم بأن يُحمد، فيكون كمحمد فى المعنى، إلا أن الفرق بينهما أن محمدًا هو المحمود حمدًا بعد حمد، فهو دال على كثرة حَمْد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة الخصال التى يحمد عليها وأحمد هو الذى يُحمد أفضل ما يُحْمَده غيره، فمحمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصفة وفى الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحمده أكثر حمدٍ وأفضل حمدٍ حُمده بشرٌ، والاسمان واقعان على المفعول، وهذا أبلغ فى مدحه ﷺ وأكمل معنى، قال : وهو الراجح المختار ولو أريد به معنى

الفاعل لسمى الحمَّاد أى كثير الحمد، فإنه ﷺ كان أكثر الناس حمدًا لربه، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولى به الحمَّاد كما سمِّيت أمته ﷺ بذلك، وأيضًا فإن هذين الاسمين إنما اشتُقَّا من أخلاقه وخصاله ﷺ التى لأجلها استحق أن يُسمَّى محمدًا وأحمد، وبَسْط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحلِّ يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: سمِّى النبى ﷺ بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسمَّاهما وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإنَّ ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحودًا وعنادًا أو جهلا باتصافه بها ولو علم اتصافه بها لحمده، فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو فى الحقيقة حامد له.

وقال القاضى والسُّهَيلى وابن القيِّم رحمهم الله تعالى: واختُصَّ ﷺ من مُسَمَّى الحمد بما لم يُجمع لغيره، فإن اسمه ﷺ: أحمد ومحمد، وأمته الحمَّادون يحمدون الله تعالى على السَّرَّاء والضرَّاء، وصلاته وصلاتهم مُفتتحة بالحمد، وخطبه مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، وشُرع له الحمد بعد الأكل والشرب، وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة ولما يسجد بين يدى ربه عز وجل للشفاعة وَيُؤْذَنُ له فيها يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذى يَغْبطه فيه الأوَّلون والآخرون، وإذا قام فى ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك.

تنبيه: قال القاضى رحمه الله تعالى: كان ﷺ أحمد قبل أن يكون محمدًا كما وقع فى الوجود، لأن تسميته ﷺ أحمد وقعت فى الكتب السالفة، وتسميته محمدًا وقعت فى القرآن، وذلك أنه ﷺ حمد ربه قبل أن يحمده الناس. وقال السُّهيلى: لم يكن ﷺ محمدًا حتى كان أحمد، حمد ربه فنبَّأه وشرَّفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذى هو محمد، فذكره عيسى صلى الله عليهما وسلم فقال: ﴿ اسمه أحمد﴾ وذكره موسى صلى الله عليهما وسلم حين قال له ربه: تلك أمة أحمد فقال اللهمَّ: اجعلنى من أمة أحمد، فبأحمد ذُكر قبل أن يذكر بمحمد، لأن حمده لربه قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمدًا بالفعل، وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثُمَّ يشفع فيحمد على شفاعته ﷺ فانظر كيف ترتَّب هذا الاسم قبل الاسم الآخر فى الذِّكْر وفى الوجود فى الدنيا والآخرة تَلُحْ لك الحكمة الإلهية فى تخصيصه ﷺ بهذين الاسمين، انتهى.

فصرَّح القاضى والسهيلى رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابق على محمد. وأقرَّهما الحافظ فى الفتح وغيره.

وردَّ ذلك ابن القيِّم فى كتابيه «جلاء الأفهام» و«زاد المعاد» ونسب قائلَ ذلك إلى الغلط، ثم نقل عن لفظ التوراة التى يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل ﷺ بماذ ماذ. وذكر بعد هذا: وإنه سيلد اثنى عشر عظيما، منهم عظيم يكون اسمه ماذ ماذ، قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى: وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب صريح فى اسم النبى ﷺ. قال: ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناه بعد هذا المتن قال فى الشرح: هذان الحرفان فى الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد ﷺ وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك.

ثم نقل ابن القيِّم عن شارح آخـر أن اسمه فى التوراة أظهر مما ذكره الشارح السـابق وذكر ابن القيم كلامه ، فليراجعه من أراده من « جلاء الأفهام » .

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم .

قال : وإنمـا سمَّاه المسيح عليـه السلام أحمـد كما حكـاه الله تعالى فى القـرآن لأن تسميته بأحمـد وقعت متأخـرة عن تسميته محمـدًا فى التـوراة ومتقدِّمـة على تسميتـه محمـدًا فى القــرآن ، فـوقعت بَيْن التسميتين محفوفة بهما .

وقـد تقـدَّم أن هذين الاسمين صفتـان فى حقـه ﷺ والوصفية فيهما لا تُنافى العَلمية وأن معناهما مقصود ، فعـرف عند كل أمـة بأعرف الـوصفين عندهـا ، انتهى ملخصًا .

قال الـراغب رحمه الله تعـالى : وإنما خصـه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهًا على أنـه أحمــد منـه وممن قبلـه ، لمـا اشتمـل عليـه من الخصـال الجميلة والأخـلاق الحميـدة التى لم تكمل لغيره ﷺ .

تنبيـــــه :

لم يصح فى فضل التسمية به حـديث ، وأما حديث أنس بن مالـك مرفوعًـا : « يُوقف عبـدان بين يدى الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنـة فيقولان : ربنا بم استأهلنا الجنـة ولم نعمل عملاً تجـازينا بـه الجنة؟ فيقـول الله تعالى : عَبديَّ ادخـلا الجنة فإنى آليت على نفسى ألاَّ يدخل النـار من اسمه أحمد ولا محمد » فهـو حديث باطل كمـا قال الذهبى رواه ابن بكير من طـريق أحمد ابن عبـد الله الدارع وهـو كذاب ، وشيخـه صدقـة بن موسى وأبوه لا يعرفان .

فائــــــدة :

أحمـد فى العـربية ممنـوع من الصـرف لا ينوَّن ولا يكسر للعلميـة ووزن الفعل ، وألغز فيـه بعضهم رحمه الله تعالى فقال :

وراكعـــةٍ فـى ظِلِّ غُصْنٍ منُـــوطـــة
بلـــؤلـــؤة نِيطَتْ بمنقــــار طـــائرِ

فـالـراكعـة : الـدال ، والغصـن التى هى فى ظلـه : الألف . واللؤلؤة : الميم ، ومنقار الطائر : الحاء .

(سبل الهدى والـرشاد فى سيـرة خير العباد لـلإمام محمـد بن يـوسف الصـالحـى الشـامى ـــ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ١/ ٥١٢ـ٥١٦) .

* أحمد اباذ :

قال ياقوت :

أحمـد اباذ : معنـاه عمـارة أحمـد : قريـة من قـرى ريوند ، من نواحى نيسابـور قرب بيهق وهى آخر حدود ريوند ، وأحمداباذ أيضًـا : قرية من قرى قزوين ، على ثلاثة فراسخ منها ، بناهـا أبو عبد الله أحمد بن هبة الله الكمُّونى القزوينى .

(معجم البلدان ١ / ١١٧) .

* أحمد أبو سيف (تكية -):

(القـرن ٩ الهجـرى / القـرن ١٥ الميـلادى) أثـر ١١١ .

تقع هذه التكية بصحراء قايتباى بالقاهرة على امتداد خانقاه الأشرف بارسبـاى ويفصلها عنها حارة صغيرة ، وقد كانت هذه التكية قبل القيام بأعمال الحفر على يد هيئة الآثار المصـرية فى حالة تهـدُّم ولم يبق منها غير جـزء من الـواجهـة الشمـاليـة الغـربيـة مع المـدخل الرئيسى ، أما باقى عناصـر التكية فكان مطمورًا أسفل أكوام الأتربة والمخلفات التى كان يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وقد بدأ العمل فى هذه الحفائر برفع هذه الأكوام من الأتـربة والمخلفـات ، وأسفـر العمل عن الكشف

عن تخطيط التكية وعناصرها المختلفة وحدودها، ومن ذلك الكشف عن بعض الحواصل مبنية بالحجر المنحوت، وبعضها مقبيٌّ بالطوب الأحمر، ويرجح أن هذه الحواصل كانت مستخدمة كغرف لإقامة الصوفية، وكان يطلق عليها الخلاوى الحبيس نظرًا لقلة منافذها والتى لا يوجد بها سوى فتحة واحدة للتهوية على شكل فرغل مستطيل الشكل فى الحوائط الفاصلة بين كل حاصل وآخر.

كذلك أسفرت الحفائر عن الكشف عن السبيل الخاص بالتكية فى الركن الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية ولهذا السبيل فتحة فى الجدار الشمالى، كان يصب منها الماء لملء الصهريج الذى يوجد أسفل السبيل، كما تم الكشف عن باب السبيل الذى يصعد إليه عن طريق درجات سلم توجد بدركاه مدخل التكية، وقد عثر أثناء الحفر على بعض القبور بفناء التكية قد تكون قبورًا لبعض أهل العلم حيث كان يطلق على هذه المنطقة من القرافة بستان أهل العلم.

وقد شملت أعمال الترميم ما يأتى :

١ ــ استكمال بناء الأسوار الخارجية للتكية بعد الكشف على الأساسات القديمة.

٢ ـ استكمال واجهتى حجرة السبيل طبقًا للأصول الأثرية.

٣ ـ تركيب باب خشبى للتكية وشبابيك مصبعات حديدية وضُلَف خشبية بالواجهة الرئيسية للتكية.

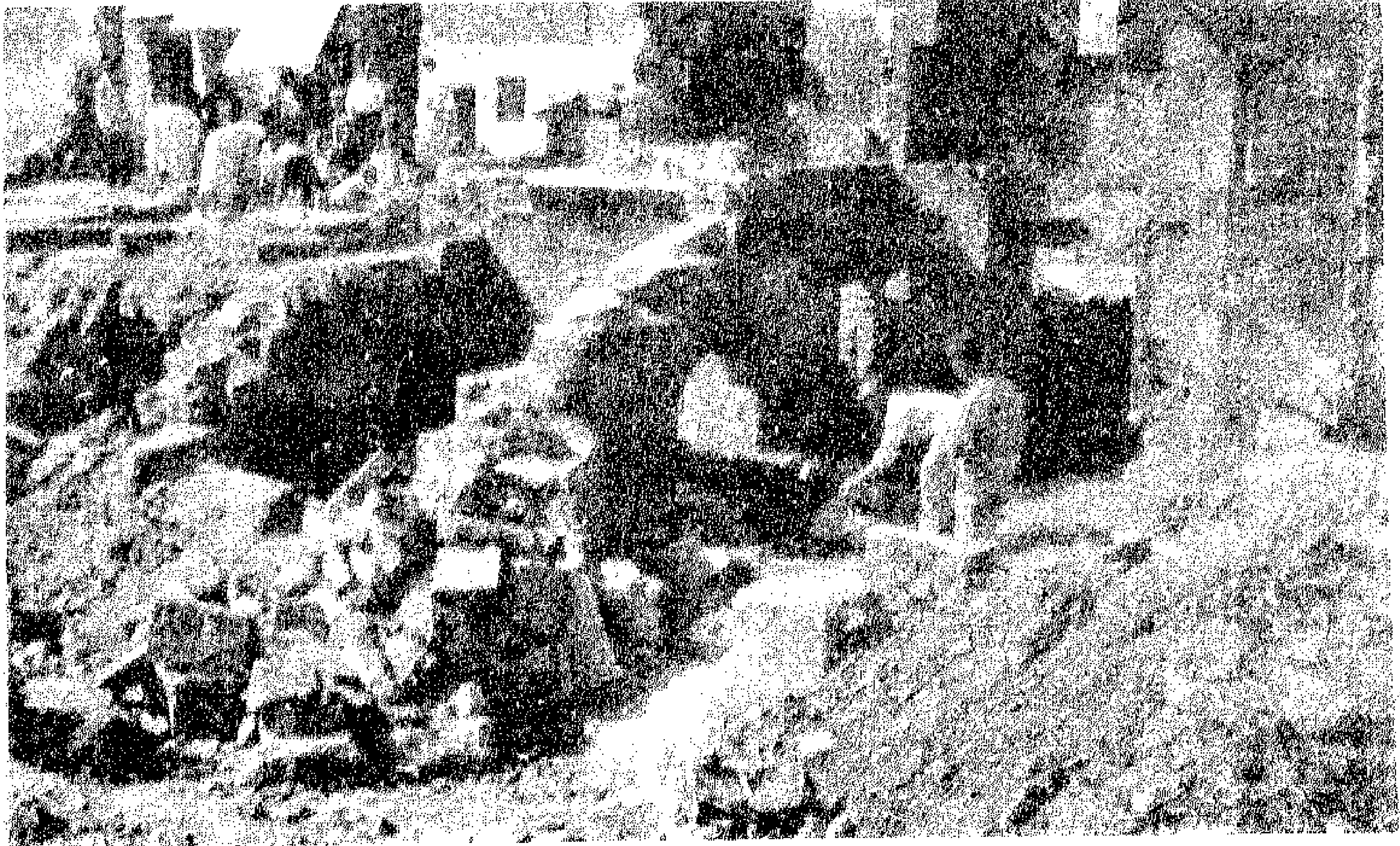
٤ ــ تنظيف الأحجار من الداخل والخارج تنظيفًا ميكانيكيًا.

(القاهرة الإسلامية، آثار صحراء المماليك، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية / ١٠، ٧).

*** أحمد الاستانبولي (ـ ١٢٨١ هـ / ـ ١٨٦٤ م):**

أحمد بن عمر بن أحمد الاستانبولي : فقيه حنفى، ولد فى استانبول وانتقل مع والده إلى دمشق فأقام وتوفى بها من كتبه « شرح الدرر » مخطوط فقه، و«مناسك الحج » لعله « كفاية الناسك السالك لزيارة المصطفى وأداء المناسك » مخطوط فى دمشق كما فى تعليقات أحمد عبيد.

(الأعلام للزركلي ١/ ١٨٩ عن روض البشر / ٢١).



حفائر تكية أحمد أبى سيف

* أحمد افندى البوسنوى (- ١١٢٩ هـ) :

من علماء البوسنة :

أحمد أفندى البوسنوى : أحد علماء ، عين سنة (خمس وعشرين ومائة وألف) مفتيًا فى (مدينة سراى) ثم عزل فتولى القضاء فى (مدينة قونيه) ثم فى أرضروم وتوفى فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ، هدية مجلة الأزهر ، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ / ٧١) .

* أحمد أفندى بياضى زاده (١٠٤٤ - ١٠٩٦ هـ):

من علماء البوسنة والهرسك . أحمد أفندى بياضى زاده البوسنوى الأصل .

قال عنه الخانجى : ولد سنة أربع وأربعين وألف فى استانبول ، وتعلم بها وأخذ عن علمائها فى زمنه كـ «مُنلاَ جَلبى » و « اوزون حسن افندى » (أوزون معناها : الطويل ، أى حسن أفندى الطويل) وشيخ الإسلام أبى سعيد ، ولازم الأخير مدة ، وجدَّ واجتهد إلى أن انخرط فى سلك المدرسين ، ودرس فى مدارس أدرنه واستانبول ، ثم صار قاضيًا بحلب سنة سبع وسبعين ثم فى بروسة ثم فى مكة سنة ثلاث وثمانين ، ثم فى استانبول سنة ست وثمانين فى زمن السلطان محمد خان الرابع ، ثم عين سنة إحدى وتسعين صدر الروم ، وتوفِّى فى (جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وألف) فى قرية قريبة من استانبول ، وأرخ شمس الدين سامى وفاته سنة ست وتسعين وما ذكرنا هو الأصح ، وتَرْجَمَهُ صاحب خلاصة الأثر فقال : أحمد ابن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضى الرومى الحنفى قاضى العسكر ، وأحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم ، وكان صدرًا عالمًا وقورًا جسيمًا عليه رونق العلم ومهابة الفضل ، واشتهر بالفقه وفصل الأحكام وشاعت فضائله وذاعت ، وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى ، وحج مع والده ، وحضر دروس الشمس البابلى بمكة لما كان أبوه قاضيًا بها ، وأجازه فى عموم طلبته ودرس بالروم وأفاد ، وولى قضاء حلب فى سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا فى توقيره وتعظيمه ، وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ، ثم عزل وولى قضاء مكة فى سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الأكبر وهو شرح استوعب فيه أبحاثًا كثيرة ، وأحسن فيه كلَّ إحسان ، وسماه « إشارات المرام من عبارات الإمام » وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم ، راسخ القدم ، ثم ولى قضاء قسطنطينية فى أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت إذ ذاك بها ، ثم ولى قضاء العسكر بـ « روم إيلى » وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قوله :

والأرض سُـرَّتْ بـه لهـذا
قـد لبست حلَّـة البيـاض

ووقفت على أسامى بعض تآليفه سوى « إشارات المرام » وهى : « سوانح العلوم » ألفه فى ستة فنون و« الفقه الأبسط » وذكر بعضهم أن له « كتاب العالم » و« كتاب الوصية » ولعل هذا غلط ، ولعل الصواب أن له « شرحا على كتاب العالم والمتعلم » و « شرحا على كتاب الوصية » كلاهما منسوبان للإمام أبى حنيفة - رضى الله عنه - وله أيضًا « حواشى » و « تعليقات » على بعض الكتب والله أعلم .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢هـ / ٦٦ - ٦٩) .

*** أحمد أفندى سليم (سبيل وكتاب -) (١١١١هـ / ١٦٩٩م) أثر ٤٦١.**

أحد الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة .

يقع بشارع أزبك اليوسفى، وهو سبيل مستقل، يعلوه كتَّاب، وذو شباكين للتسبيل .

أنشأه أحمد أفندى سليم فى عام ١١١١ هـ .

والسبيل يحتوى على واجهتين حرتين على الشارع إحداهما الجنوبية الغربية والتى تشبه فى زخارفها الواجهة الجنوبية لسبيل حسن أغا كوكليان إلا أن شباك التسبيل مسدود إلى منتصفه بالحجارة، وهذه الواجهة فى حالة جيدة إذا ما قورنت بالواجهة الشمالية الغربية والمجددة تمامًا الآن .

ويتم الدخول للسبيل من باب مستطيل فى الواجهة الجنوبية الغربية على يسار شباك التسبيل والذى يؤدى يسارًا إلى حجرة تسبيل مستطيلة، ويمينًا إلى سلم صاعد للكتَّاب .

والسبيل من حيث التكوين العام : يشبه فى تخطيطه سبيل الست صالحة .

أما الكتَّاب : فيطل على الشارع بواجهتين، كل واجهة ببائكة من عقدين على عمود أوسط مثمن، وسقفه متهدم حاليًا .

(الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة - د. محمود حامد الحسينى / ١٩٦).

*** أحمد أفندى يسرى (- ١١٠٥ هـ) :**

من علماء البوسنة، قال عنه الشيخ الخانجى :

أحمد أفندى يسرى بن مصطفى آغا جول باشا : البوسنوى أخذ العلم من علماء استانبول، وبرع فى العلم، واشتهر، وحاز قصب السبق فيه حتى صار مدرسا فى مدرسة حسن باشا باستانبول وهو ابن عشرين سنة ثم عين قاضيًا فى مدينة فِلبه ثم فى الشام وتوفِّى بها سنة خمس ومائة وألف، ودفن بصالحية دمشق، وكان رحمه الله - عالما فقيها شاعرا نبيها، حسن الإلقاء بليغ العبارة، يُطرى البلغاء إنشاءه بالتركية له (أشعار باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية) وله من التآليف كتاب بالتركية يسمى (تركى منشآتى) وألف بالعربية (شرحا واسعا على كتاب صدر الشريعة) فى الفقه الحنفى وصل فيه إلى (كتاب البيوع) .

وقد ذكر شيخى زاده فى (ذيله) وسالم فى (تذكرته) أمثالا من شعره ولم أظفر بشىء منه باللغة العربية حتى أورده .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٧٠) .

*** أحمد باشا (سبيل -) :**

قال عنه على مبارك : يقع هذا السبيل الذى أنشأه أحمد باشا عم الخديوى توفيق الأول جهة اليمين من شارع سيدنا الحسين، وهو سبيل عظيم، واجهته بالرخام، وله شبابيك من النحاس بها مزملات لسقى الماء العذب، وفوقه مكتب لتعليم الأطفال وله أوقاف عامرة من ريعها بمعرفة ناظره خورشيد أفندى، ثم بجوار هذا السبيل الباب الأول لشارع خان الخليلى ثم الباب الثانى ا هـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣١).

*** أحمد بافضل (٨٧٧ - ٩٢٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٥٢٣ م):**

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، شهاب الدين : فقيه شافعى، من أهل الشحر بحضرموت، استشهد فى معركة الإفرنج لما دخلوا الشحر. له تصانيف منها « النُكت على الإرشاد » فقه و « مشكاة الأنوار فى الأوراد والأذكار » بضعة كراريس، و« النكت على روض ابن المقرى » فى مجلدين .

(الأعلام للزركلى ١/ ١٦٠ عن النور السافر / ١٣٥ ، وهدية العارفين ١/ ١٣٩ ، وشذرات الذهب ٨/ ١٦٢) .

*** أحمد البدوى (السيد ـ) :**

انظر: السيد البدوى .

*** أحمد بك الحسينى (١٢٧١ ـ ١٣٣٢ هـ / ١٨٥٤ ـ ١٩١٣ م) :**

شهاب الدين أحمد بن أحمد بن يوسف الحسينى الشافعى الحسيب النسيب الفقيه الأصولى برع فى علوم شتى واشتهر فى المحاماة حتى بلغ مبلغا عظيما وكان أكثر عنايته بالفقه ولذلك صنف فيه مؤلفات كثيرة منها بهجة المشتاق فى بيان حكم زكاة الأوراق بحث فيه عن حكم الزكاة فى أوراق البنكنوت ومنها كشف الستار عن حكم صلاة المستجمر بالأحجار ومنها نهاية الإحكام فى بيان ما للسُّنة من الأحكام ومنها تحفة الرأى السديد فى الاجتهاد والتقليد فى علم الأصول وله مؤلف جليل فى أربعة وعشرين مجلدا شرح به قسم العبادات من كتاب الأم للشافعى سماه رشد الأنام .

توفى رحمه الله سنة ١٣٣٢ هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ط ، عبد الحميد أحمد حنفى ، الطبعة الأولى ٣/ ١٦٧) .

*** أحمد بك كوهيه (جامع ـ (٧١٠ هـ / ١٣١٠م) أثر ٥٢١:**

قال عنه صاحب الخطط التوفيقية :

هذا الجامع بخط الخليفة بحارة البزابيز داخل بئر الوطاويط ، بدائره إزار خشب مكتوب فيه أبيات ، وتاريخه سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ، وبه منبر وحنفيات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ ، وشعائره مقامة ونظره تابع للديوان .

وهو من المساجد الأثرية .

(الخطط التوفيقية الجديد لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٣) .

*** أحمد بن أبى بكر بافضل (ـ ١٠٧٩ هـ):**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية ، وهو الشيخ الكبير أحمد بن أبى بكر بن عبد الهادى بن محمد بن عبد الله باشعبان بن بافضل الحضرمى ، أحد العلماء المشهورين فى عصره ، أصله من تريم حضرموت ، ولد ونشأ وتعلم بها ثم هاجر إلى الهند واستقر بمدينة بلقام ، له مصنفات منها « المنتقى فى العقيدة » وكتاب « المهمات الدينية » وغيرها ـ توفى بمدينة بلقام بالهند سنة ١٠٧٩ هـ .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٤٠٧) .

*** أحمد بن بدر الدين المصرى (٩٠٣ ـ ٩٩٢ هـ) :**

عربى من ذرية العباس بن عبد المطلب ، من علماء العرب فى الهند ، وهو الشيخ العالم المحدث شهاب الدين أحمد بن بدر الدين العباسى الشافعى المصرى ثم الهندى الكجراتى ، أحد العلماء العاملين ، وعباد الله الصالحين .

ذكره عبد القادر الحضرمى فى النور السافر قال وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر واشتغل بالعلم وأخذ عن شيوخ عصره منهم شيخ الإسلام زين الدين الأنصارى وغيره ، واجتمع بشيخ الإسلام أبى العباس الطنبداوى البكرى بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وأخذ عنه ، ومن محفوظاته المنهاج فى الفقه للنووى وغيرها . له اليد الطولى فى علم الحرف والفلك والميقات ، وكان شديد الورع قليل الاختلاط بالناس متمسكا بالكتاب والسنة كثير الحفظ للشعر قال :

سمعت عبد الله باكثير بمكة المشرفة فى حدود سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، ثم رحل إلى الهند واستقر بمدينة أحمد آباد وتصدر للتدريس والإفادة.

توفى ليلة الجمعة لأربع خَلَوْن من رمضان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بمدينة أحمد آباد فدفن بها.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٦).

*** أحمد بن جعفر الكجراتي (٨٧٠ - ٩٤٤ هـ) :**

عربى من ذرية الحسين بن على، من علماء العرب فى الهند.

وهو الشيخ العالم أحمد بن جعفر بن محمود الحسينى السندى ثم الكجراتى أحد العلماء المبرزين فى القراءة والتجويد وسائر العلوم، ولد سنة سبعين وثمانمائة ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وعن غيره من العلماء، ودرس وأفاد مدة من الزمان ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى كجرات، وصرف عمره فى التدريس والإفادة.

مات يوم الاثنين لست عشرة خلون من صفر سنة أربع وأربعين وتسعمائة، كما فى « مرآة أحمدى ».

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٢٢٧).

*** أحمد بن حاتم (- ٢٣١ هـ / - ٨٤٦ م) :**

قال الزركلى: أحمد بن حاتم الباهلى، أبو نصر: أديب، من أهل البصرة، روى عن الأصمعى كتبه كلها. له « أبيات المعانى » و « اشتقاق الأسماء » مخطوط فى خزانة أسعد أفندى بالأستانة (٢٣٥٧ تاريخ) و « ما تلحن فيه العامة » و « الزرع والنخل » و« شرح ديوان ذى الرمة » مطبوع مجلدان، و « الجراد » و « الشجر والنبات » و غير ذلك، توفى عن نيّف و٧٠ عامًا.

(الأعلام ١/ ١٠٩ عن إرشاد الأريب ١/ ٤٠٥ و إنباه الرواة ١/ ٣٦ وفهرست ابن النديم، والمختار من المخطوطات العربية فى الأستانة / ٤٦).

وقد ذكره ابن النديم فى الفن الأول من المقالة الثانية وورد فيه من مؤلفاته مما لم ينقله عنه الزركلى: «كتاب اللبأ واللبن » و« كتاب الإبل » و « كتاب الخيل » و«كتاب الطير ».

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

*** أحمد بن حرب (- ٢٣٤ هـ) :**

قال عنه الذهبى :

أحمد بن حرب بن فيروز الإمام القدوة، شيخ نيسابور، أبو عبد الله النيسابورى الزاهد، كان من كبار الفقهاء والعباد، سمع من: سفيان بن عيينة، وأبى أسامة، وأبى داود الطيالسى، وطبقتهم، وجمع وصنف، حدَّث عنه أحمد بن الأزهر، وسهل بن عمار، والعباس بن حمزة، وصنَّف كتاب « الأربعين » وكتاب« عيال الله » و « كتاب « الزهد » و كتاب «الدعاء » وكتاب « الحكمة » وكتاب « المناسك » وكتاب « التكسب ».

مات سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقد قارب الستين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤١٣، ٤١٤).

*** أحمد بن حسن البوسنوى :**

من علماء البوسنة والهرسك، كان فى زمن السلطان محمود. له « شرح على الفريدة » فى الاستعارات سمَّاه « بالشرح المفيد ».

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى هدية مجلة الأزهر ذو الحجة ١٤١٢ هـ / ٧٢).

*** أحمد بن حنبل (الإمام -) (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م):**

من أتباع أتباع التابعين، وهو الإمام الصابر المحتسب أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعد بن عدنان بن أُد بن أدد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، الشيبانى المروَزى، نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، حافظ فقيه، حجة زاهد ورع، وهو رأس الطبقة العاشرة.

ولد فى بغداد فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، ومات بها سنة إحدى وأربعين وله سبع وسبعون سنة.

(الداودى ١ / ٧٠، والوسيط / ٢٣٨، والمبتكر / ٢٠٠).

مولده ونشأته

قدم به أبوه من مرو وهو حمل فوضعته أمه فى بغداد وتوفِّى أبوه وهو ابن ثلاث سنين، قال صالح ابن الإمام أحمد « قال لى أبى ولدت فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة قال صالح وجىء بأبى حمل من مرو فتوفى أبوه محمد شابًّا ابن ثلاثين سنة فوليت أبى أمه، وقال أبى وكانت قد ثقبت أذنى فكانت أمى تصير فيهما لؤلؤتين، فلما ترعرعت نزعتهما، فكانتا عندها فدفعتهما إلىَّ فبعتهما بنحو من ثلاثين درهما ».

وينسب الإمام أحمد عادة إلى جده فيقال: « أحمد ابن حنبل » لأن جده كان أشهر من أبيه فقد كان واليا على سرخس ـ من أعمال خراسان ـ وناصر الدعوة العباسية أول عهدها، وأوذى فى ذلك فى حين كان أبوه « محمد » بتعبير ابن الجزرى « فى زى الغزاة » أى أنه كان من سواد الجند المجاهدين، وإن رُوِىَ عن الأصمعى أنه كان قائدًا.

وأمه هى صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيبانى، فهى شيبانية كأبيه، وكانت هى التى كفلت أحمد وأدبته فأحسنت تأديبه . مع الله.

وشيبان قبيلة ربعية عدنانية من صميم العرب، تلتقى مع النبى ﷺ فى نزار بن معد بن عدنان، عرفت بالهمة والنخوة والإباء والحمية، وأنجبت الكثير من مشاهير العرب وفرسانهم فى الجاهلية والإسلام، وكانت منازلها بالبصرة، وكان الإمام أحمد إذا جاء البصرة صلَّى فى مسجد مازن، وهم من بنى شيبان ويقول « إنه مسجد آبائى ».

كانت لوائح النَّجابة تظهر عليه من الطفولة، فحفظ القرآن ودرس الفقه واللغة وروى عنه أنه قال « كنت وأنا غُلَيم أختلف إلى الكتَّاب ثم اختلفت إلى الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة » وكان شغفه بالعلم وإقباله عليه يحفزه للخروج قبل انبلاج الفجر فتأخذ أمه ثيابه وتقول حتى يؤذن الناس أو يصبحوا، واسترعت نجابته بعض الذين عرفوه وقتئذ قال الهيثم بن جميل « إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه ».

طلبه العلم :

عندما بلغ السادسة عشرة جلس إلى القاضى أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وروى الحافظ الذهبى فى تاريخه عن الخلال أن الإمام أحمد كان قد كتب الرأى وحفظها ثم لم يلتفت إليها، وشرح الله صدره للحديث فلزم هشيم بن بشير بن أبى حازم الواسطى (ولد سنة ١٠٤ وتوفى سنة ١٨٣) الذى انتهى إليه علم الحديث فى بغداد وكان هشيم ذا سمت وهيبة رفعه خلقه وعلمه وتقواه وورعه فوق مستوى المنبت

والمنشأ. فقد كان أبوه بخارى الأصل أقام فترة بواسط كان فيها ـ فيما يقال ـ طباخا للحجاج بن يوسف ـ قال حماد بن زيد « ما رأيت فى المحدثين أنبل من هشيم» وكان بعض المحدِّثين يقدِّمونه على سفيان الثورى ـ وروى عنه مالك بن أنس وأثنى عليه.

لزم الإمام أحمد هشيما أربع أو خمس سنوات وسمع منه كل ما عنده، وحفظ كل ما سمعه وروى صالح بن الإمام أحمد عن أبيه قال « كتبت عن هشيم سنة تسع وسبعين، ولزمناه إلى سنة ثمانين، وإحدى وثمانين، واثنتين وثمانين وثلاث، ومات فى سنة ثلاث وثمانين وكتبنا عنه كتاب الحج نحوا من ألف حديث وبعض التفسير وكتاب القضاء وكتبا صغارا وسأله ابنه صالح عن ذلك يكون ثلاثة آلاف قال أكثر».

ومع هذه الملازمة، فإنه كان يتردد على بعض مجالس المحدثين الآخرين فيروى أنه سمع من عمير ابن عبد الله بن خالد قبيل موت هشيم وأنه سمع عن عبد الرحمن بن مهدى وأبى بكر بن عياش.

وبعد موت هشيم أخذ الإمام أحمد يطلب الحديث من مختلف الشيوخ فى بغداد نحوا من ثلاث سنوات وفى السنة السادسة والثمانين بعد المائة بدأ رحلاته للسماع من شيوخ الأمصار كما كان الدأب وقتئذ فرحل إلى البصرة خمس مرات كان يقيم فى بعضها قرابة ستة أشهر، أو أقل، ورحل إلى الحجاز خمس مرات لقى فى بعضها الشافعى قال الإمام أحمد « حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، وأنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما، وقد ضللت فى بعضها عن الطريق وأنا ماشى فجعلت أقول « يا عباد الله دلونى على الطريق، حتى وقعت على الطريق » ورحل إلى اليمن فسمع من عبد الرزاق بن همام ومكث بها سنتين ورحل إلى الكوفة، ووعد الشافعى بالرحلة إلى مصر ولكن حالت دون ذلك الحوائل، ولم يثنِ الإمام أحمد عن طلب العلم حتى عندما تقدمت به السن وصار إماما وسأله أحد الناس عن هذا الطلب « إلى متى وقد بلغت هذا المبلغ وصرت إمام المسلمين » فقال ابن حنبل قوله المأثور « مع المحبرة إلى المقبرة».

ولعل أعظم من أثر فيه من هؤلاء الشيوخ بوجه خاص هما هشيم والشافعى، وعن الأول أخذ الحديث وما ينبغى له من وقار وما يجب له من دقة، وعن الشافعى أخذ أصول الاستنباط الفقهى.

وكان الإمام أحمد حريصًا على لقاء ابن المبارك والسماع منه، فذهب إلى مجلسه سنة تسع وسبعين ومائة أول سماعه من هشيم فقالوا قد خرج إلى طرسوس وتوفِّى سنة إحدى وثمانين ومائة، كما تأثر بسفيان الثورى وألمَّ بحديثه قال عبد الرحمن بن مهدى عن أحمد « هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى » وكان كل من سفيان الثورى وعبد الله بن المبارك مثلا فى الجمع ما بين العلم والعمل ... والقوة والورع ... وهى الصفات التى نجدها بارزة لدى ابن حنبل، وكان الإمام أحمد يرغب الاستماع إلى مالك ولكنه مات قبل أولى رحلاته قال « فاتنى مالك فأخلف الله علىَّ سفيان بن عيينة، وفاتنى حماد بن زيد فأخلف الله علىَّ إسماعيل ابن عُلَيَّة ».

جلوسه للتدريس

وعند ما بلغ الإمام أحمد أربعين عاما جلس للدرس والفتوى بعد أن عرف فضله وظهر علمه وقصده الناس للسؤال وكان مجلسه تلفُّه السكينة ويغشاه الوقار، نقل الذهبى فى تاريخه عن المروزى صاحب أحمد « لم أر الفقير فى مجلس أعز منه فى مجلس أبى عبد الله، كان مائلا إليهم مقصرًا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول بل كان كثير التواضع والوقار إذا جلس مجلسه بعد العصر لا يتكلم حتى يسأل » وقدر الذين يحضرون درسه بالمسجد بعد صلاة

العصر بقرابة خمسة آلاف يكتب منهم خمسمائة كما كان له بالإضافة إلى ذرسه العام درس خاص يلقى فيه خاصة تلاميذه.

ولوحظ فى هذه الدروس أن الإمام أحمد بن حنبل كان يعود إلى مراجعه المكتوبة، ولا يكتفى بحافظته القوية تحرزًا واحتراسًا وأخذا بالأحوط والأثبت وحرصا على الدقة قال ولده عبد الله « ما رأيت أبى حدَّث من حفظه من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث » وربما ذكر الحديث من ذاكرته فإذا أرادوا كتابته استمهلهم حتى يمليهم إياه من الكتاب قائلا: الكتاب أحفظ شيء، وكان يَحُثُّ أصحابه وتلاميذه على أن لا يحدثوا دون كتاب، وكان على بن المدينى لا يحدث إلا من كتاب وقال « إن سيدى أحمد بن حنبل أمرنى أن لا أحدث إلا من كتاب » وبقدر هذا التشديد فى كتابة الحديث النبوى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يرفض أن تُكتب فتاويه ويكره أن ينقلها أصحابه عنه.

كما يلحظ أن الإمام أحمد رحمه الله لم يكن يحدِّث ابتداء، ولم يكن هو الذى يستهلُّ بالدرس، وإنما كان يرد على الأسئلة، فإذا لم يسأله أحد لم يتكلم، روى ابن الجوزى عن أبى حاتم الرازى « أتيت أحمد بن حنبل فى أول ما التقيت به فى سنة ثلاث عشرة ومائتين، وإذا هو قد أخرج معه إلى الصلاة كتاب الأشربة وكتاب الإيمان فصلَّى فلم يسأله أحد فردَّه إلى بيته، وأتيته يوما آخر فإذا هو قد أخرج الكتابين فظننت أنه يحتسب فى إخراج ذلك لأن كتاب الإيمان أصل الدين وكتاب الأشربة يفرِّق الناس عن الشر فإن أصل كل شر من السُّكْرِ ».

ولم يكن مجلس الإمام أحمد مجلس علم فحسب، لأن شخصية أحمد بن حنبل نفسه لم تكن تقلُّ عن علمه، وكان الكثيرون يحتسبون الجلوس إليه، والتعرُّف على هديه وخلقه والتأدب بأدبه، وروى ابن الجوزى فى المناقب عن بعض أصحابه « اختلفت إلى أبى عبد الله أحمد بن حنبل اثنتى عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت منه حديثا واحدا وإنما كنت أميل إلى هديه وأخلاقه وآدابه ».

وهذه الملاحظات فى مجموعها تصوِّر الشخصية الفريدة للإمام أحمد من تشدد وتثبُّت فيما يتعلق بالكتاب والسنة، وعزوف وانصراف عن الناس مهما علت مراتبهم واعتبار العلم أداة لهدى الطالبين وإجابة للسائلين والالتزام بالسمت والأدب والسكينة والتواضع، والبعد عن ــ بل انتفاء ــ التشدُّق والزهو بالعلم والمعرفة، وأن يكون ظاهر المرء وباطنه، علمه وعمله سواء وهى منازل لا يقدر عليها إلا القلة المصطفاة، وبحقٍّ قال الإمام يحيى بن معين - وهو مَنْ هو ــ « أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه ».

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤٠٥ ـ ٤٠٩).

وقال عبد الله: اخرج أبى إلى طرسوس ماشيا وحج حجتين أو ثلاثا ماشيا، وكان أصبر الناس على الوحدة، وقال: كان أبى يصلِّى فى يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، حتى مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقال إسحاق ابن راهويه كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق وكنت فوق الغرفة وهو أسفل فاطَّلعت على أن نفقته فنيت فعرضت عليه فامتنع فقلت: إن شئت قرضا، وإن شئت صلة فأبى فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق. رواها أبو إسماعيل الترمذى عنه.

وعن أبى إسماعيل قال: أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد فأبى أن يقبلها.

قال عبد الله عن أبيه: عرض علىَّ يزيد بن هارون نحو خمسمائة درهم فلم أقبلها.

وكان الإمام أحمد رضى الله عنه قد ورث عقارًا ضئيل القيمة كان يغلُّ فى كل شهر سبعة عشر درهما، وكان يحاول الاكتفاء به قدر الطاقة، وعندما تفجؤه حاجة أو تركبه ضرورة كان يعمد إلى العمل الميسَّر له ما دام حلالا، ولم يكن هذا الإمام الجليل ليستنكف عن أن ينسج أو ينسخ، بل ويؤجر نفسه للحمالين، ويفضل هذا كله على قبول الصلات التى كانت تعرض عليه فى سخاء، حتى عندما تأتى من بعض شيوخه كعبد الرزاق، كما رفض رفضا باتا أن ينال شيئًا من الصلات التى كان الواثق يصله بها ويفرض عليه قبولها، ومن باب أولى فإنه كان يرفض كل عمل يربطه بنظام الحكم ويشركه فيما يقوم عليه أو يلتبس به.

زوجــــاته وأولاده

قال الخلاَّل: أخبرنا المروزى أن أبا عبد الله قال ما تزوجت إلا بعد الأربعين.

قال زهير بن صالح بن أحمد تزوج جدِّى بأم أبى عباسة بنت الفضل من العرب فلم يولد له منها غير أبى ثم ماتت.

قال المروزى: سمعت أبا عبد الله يقول: « أقامت معى أم صالح ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهى فى كلمة».

وقال زهير: لما ماتت عباسة « تزوج جدى بعدها امرأة من العرب يقال لها ريحانة فولدت له عبد الله وحده».

وفى هذا نظر، لأن عبد الله وُلِدَ للإمام أحمد وله خمسون سنة أى بعد زواجه من أم صالح بعشرة أعوام، وفى رواية المروزى « أقامت معى أم صالح ثلاثين سنة إلخ » كما أن من المعروف أن الإمام أحمد لم يتزوج إلا بعد أن قارب الأربعين.

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١١ ـ ٤١٥).

وكان ورعًا عابدًا يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة، وامتنع عن الصلاة خلَّف عمه إسحاق بن حنبل، وخلف بنيه لأنهم قبلوا جائزة من السلطان، وكان آية فى الحفظ والضبط ومعرفة الرجال وعلل الحديث، فقد كان يحفظ ألف ألف حديث، كما قال أبو زُرعة يمليها من حفظه.

(المبتكر / ٢٠٠، ٢٠١).

إن أهم أثر تركه لنا الإمام أحمد هو كتاب « المسند » وهذا الكتاب يحوى خلاصة ما رواه من آثار، وكان الإمام قد جمع مُسْوَدَّتَهُ قبل وفاته، وقام بإسماع هذه المسودة إلى أبنائه وآله، ومات قبل تبييض الكتاب، وقد تولى هذا العمل ابنه عبد الله، وطريقة المسند تختلف عن طرائق مشاهير كتب صِحاح الحديث، حيث إنه مرتب حسب ترتيب الصحابة وليس حسب أبواب الفقه، ويحوى هذا الكتاب مادة أكبر مما جاء فى كتب الصحاح، ونظرًا لشدة تمسك الإمام أحمد بالحديث ضد الرأى، فقد قال العلماء بوجود أحاديث ضعيفة الرواية فى المسند.

(مائة أوائل / ٢٢٧، ٢٢٨).

قال صاحب كتاب « المبتكر »:

وكتابه « المسند » هو أجمع كتاب فى السُّنَّة، ومن جملة أصول الرواية وبه ثمانية عشر مسندا، أولها مسند العشرة، يشتمل على أربعين ألفًا فيها المكرَّر نحو عشرة آلاف، وفيها زيادة ابنه عبد الله نحو عشرة آلاف، وبعض زيادات أبى بكر القطيعى الراوى عن عبد الله وفى مسنده نحو ثلاثمائة حديث ثلاثيات الإسناد ليس بينه وبين الرسول فيها إلا ثلاثة رواة، وهو قد جمع الصحيح فى رأيه. والحق أن فيه كثيرًا من الضعيف والمنكر، بل ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته ثمانية وثلاثين حديثا منه، وذكر الحافظ العراقى تسعة، ورَدَّ ذلك الحافظ ابن حجر فى كتابه « القول المسدَّد فى الذبِّ عن المسند » وذكر فى كتابه

« تعجيل المنفعة برجال الأربعة » أنه ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، رواه عنه ابنه عبد الله ورواه عبد الله بن مالك القطيعي أحمد ابن جعفر، ورواه عن القطيعي الحسن بن على التميمي المعروف بابن المذهب، ولم يكن ابن المذهب مُتْقنًا ولذلك فاته بعض المسانيد، وكذلك فات القطيعي بعض الأحاديث ورواها عن عبد الله بالإجازة، ورتبه عبد الله فوقع في ترتيبه بعض الخلط، ومات أحمد قبل أن يهذِّبه، ولذلك وقعت فيه مرويَّات مَن جَرَّحَهُمْ أحمد بنفسه، رتَّبه على حروف المعجم الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي.

واختصره ابن الملقِّن سراج الدين عمر بن على المتوفى سنة ٨٠٥، وشرحه أبو الحسن بن عبد الهادى السندى المتوفَّى سنة ١١٣٩ بالمدينة، وجمع غريبه غلام ثعلب المتوفَّى سنة ٣٤٥.

وللإمام أحمد كتاب التاريخ، وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب الأشربة، وكتاب الزهد، وكتاب الورع، وغيرها.

(المبتكر / ٢٠١، ٢٠٢).

وقد طُبِعَ مسند الإمام أحمد في القاهرة سنة ١٣١١هـ في ستة أجزاء، وكان المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر قد أخذ في تحقيقه ونشره، وصدر منه قبل وفاته خمسة عشر جزءًا صغيرة، تمثِّل نحو ثلث الكتاب.

(محاضرة الأبرار، ١/ ١٣).

قال ابن الجوزى في مناقبه في الباب السابع والعشرين منها في ذكر مصنفاته: كان الإمام أحمد رضى الله عنه لا يرى وضع الكتب، وينهى أن يكتب عنه كلامه ومسائله، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة ولنقلت عنه كتب، فكانت تصانيفه المنقولات: فصنَّف « المسند » وهو أحد وثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إمامًا.

(مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى / ١٩١).

قال ولده عبد الله: وصنَّف أبى « المسند » سنة ثمانين، و « التفسير » وهو مائة ألف وعشرون ألفا، و « الناسخ والمنسوخ » و « التاريخ » و « حديث شعبة »، و « المقدم والمؤخر في القرآن » و « جوابات القرآن » و « المناسك الكبير والصغير » و « العلل » و «الزهد» و « المسائل » و « الفضائل » و « الفرائض» و « الإيمان » و « الرد على الجهمية » و « الأشربة » و «طاعة الرسول » وأشياء أُخَر.

وكان يَنْهَىٰ الناس عن كتابة كلامه، فنظر الله تعالى إلى حُسْنِ قصده فنقلت ألفاظه وحفظت، فقلَّ أن تقع مسألة إلا وَله فيها نص من الفروع والأصول، وربما عدمت في تلك المسألة نصوص الفقهاء الذين صنعوا وجمعوا...

قال حنبل بن إسحاق: جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح، وعبد الله، وقرأ علينا المسند وما سمعه منه غيرنا، وقال لنا: هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فَارْجِعُوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة الداودى (١/ ٧١).

رُوِيَ عن بشر بن المفضل الرقاشى، وإسماعيل ابن عُلَيَّة، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وسليمان بن داود الطيالسى، وعبد الرزاق بن همَّام الصنعانى، والشافعى، ومعتمر بن سليمان البصرى وغيرهم.

وروى عنه البخارى ومسلم، وأبو داود وابن مهدى ووكيع بن الجراح ويحيى بن آدم الكوفى ويحيى بن سعيد القطان وعلى بن المدينى وابناه صالح وعبد الله وغيرهم من شيوخه وأقرانه وتلامذته.

(المبتكر / ٢٠١ ـ ٢٠٣).

قضيــة المحـــــنة

نشأت هذه المحنة التى حملت اسم « خَلْق القرآن » من أن المعتزلة الذين كان لهم وقتئذ الحظوة لدى المأمون والغلبة الفكرية عليه كانوا ينفون الصفات عن الله تبارك وتعالى ورأوا أن التعبير السارى عن أن القرآن « كلام الله » يوحى بإثبات صفة مَّا، فذهبوا إلى أن القرآن « مخلوق » ولم يعدموا الحجج من المنطق أو من تأويل بعض آيات القرآن الكريم ما يعزِّزون به دعواهم وما يجعلهم يرون أن هذه المسألة هى من مسائل العقيدة الكبرى لأنها تتعلق بالله تعالى، ومن ثم كان إصرارهم عليها وتمسُّكهم بها وإقحامهم أنفسهم فى معركة ضارية بدأت أولا بعزل كل الذين يختلفون معهم فى ذلك من المناصب، ثم تطورت إلى مناظرة الشيوخ والعلماء وانتهت إلى إلزام كل الشيوخ والعلماء القول بذلك وتهديد كل من يرفض بالاضطهاد الذى قد يصل إلى حد القتل.

ومات المأمون قبل أن تصل الفتنة إلى مرحلتها الحاسمة، ذلك أنه كان يُؤْثِرُ المناظرة، وإن هدد قبيل موته بحمل المخالفين على السيف، واستجاب كل الذين طولبوا القول لما أراد المأمون، واعترفوا بدرجات متفاوتة ــ بخلق القرآن بحيث لم يبق فى بغداد فى النهاية سوى أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فَكُبِّلاَ بالحديد وَسِيقَا إلى المأمون فى طرسوس ليأمر فيهما بأمره، واستُشهد ابن نوح فى الطريق، قال الإمام أحمد « ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقدر علمه أَقْوَمَ بأمر من محمد بن نوح، وإنى لأرجو أن يكون قد خُتِمَ له بخير، قال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله إنك لست مثلى ... إنك رجل يقتدى بك، قدمت الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فَاتَّقِ الله واثبت لأمر الله أو نحو هذا، فمات وصليت عليه ودفنته ».

ومن غير بغداد مات عالم مصر يوسف بن يحيى البويطى صاحب الإمام الشافعى، وهو فى قيوده بعد أن رفض الإقرار بما يريدون، كما توفِّى فى سجنه نعيم ابن حماد.

وهكذا أصبح على الإمام أحمد بن حنبل أن يواجه وحده العاصفة، وتبلورت فيه وحدة القضية كلها، وكان له من الشهرة والاسم وأمل الناس فيه وتعلقهم به ما يجعل موقفه فاصلا، ومن هنا كانت تلك الأهمية التى علقها معاصروه على موقفه، واعتبروه « صاحب المنة على الأمة » وشبهوا موقفه بموقف أبى بكر يوم الرِّدة وعمر يوم السقيفة ولعلهم أيضًا كانوا يستطيعون أن يرقوا به « بدر » عندما قال النبى ﷺ فى ابتهاله المأثور: اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد بعد اليوم ».

وكان المعتصم راغبا كل الرغبة فى أن يرضخ الإمام أحمد بحيث لا يحتاج إلى استخدام القوة، وحاول معه كل طرق الاسترضاء « يا أحمد والله إنى عليك لشفيق وإنى إشفق عليك كشفقتى على هارون ابنى ما تقول، فأقول: أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله ».

ومرة أخرى: « يا أحمد أجبنى إلى شىء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدى: قلت أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله فطال المجلس وقام ورددت إلى الوضع الذى كنت فيه ».

وظلت هذه المحاورات والمداورات ثلاث ليال حتى ضجر المعتصم وقال « العقابين والسياط » (هى كما يفهم من السياق خشبتان يعلق عليها، أو يثبَّت عليها من يراد جَلْدُهُ) فجاء الجلادون فقال لهم المعتصم تقدموا فجعل كل جلاد يضرب الإمام أحمد سوطين والمعتصم يقول له: شُدَّ قطع الله يدك ثم يتنحى ويقوم الآخر والمعتصم يقول فى كل ذلك شُدَّ قطع الله يدك فلما ضُرب تسعة عشر سوطًا من هذه السياط التى يستنزف كل اثنين منها قُوَّة رجل قال المعتصم: يا أحمد علام تقتل نفسك إنى والله عليك

لشفيق !، وجعل عجيف (أحد رجال المعتصم) ينخسه بقائمة سيفه ويقول « أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم » وجعل بعضهم يقول: ويلك الخليفة على رأسك قائم وقال بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى فاقتله وجعلوا يقولون يا أمير المؤمنين أنت صائم، وأنت فى الشمس قائم وهو يقول ويحك يا أحمد ما تقول والإمام أحمد لا يغير من قوله « أعطونى شيئًا من كتاب الله أو سنة رسوله أقول به » فيأمر الجلادين بالضرب قَارِنًا الأمر بوصيته « شُدَّ قطع الله يدك ! ».

وكانت المدة منذ أن أُخِذ إلى أن ضُرِبَ وخُلِّيَ عنه ثمانية وعشرين شهرا، كان المعتصم فيها نهبة بين أن يلتزم بوصية سلفه المأمون وتوجيه مستشاره أحمد بن داود الذى لم يظل يؤكد له أن الإمام أحمد كافر مشرك قد أشرك من غير وجه ... وبين أن يدعه عندما أعجب بشجاعته وأخذته الشكوك فى سلامة القضية كلها.

وفى الوقت نفسه فلم يكن أحمد بن أبى داود ليريد أن يقتل، فعندما قال أحد أتباع المعتصم يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه فى رقبتى قال ابن أبى داود: لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات فى دارك قال الناس صبر حتى قتل فاتخذوه إمامًا وثبتوا على ما هم عليه، ولكن أطلقه الساعة فإن مات خارجًا عن منزلك شك الناس فى أمره.

وهكذا انتهى الرأى إلى الإفراج عن الإمام أحمد وإعلان ذلك على الملأ، حتى إذا مات مات وهو فى بيته، قال حنبل بن إسحاق لما أمر المعتصم بتخلية أبى عبد الله خلع عليه مبطنة وقميصًا وطيلسانا وخفًّا وقلنسوة فبينما نحن على باب الدار والناس فى الميدان والدروب وغيرها وأغلقت الأسواق إذ خرج أبو عبد الله على دابة من دار أبى إسحاق المعتصم وعليه تلك الثياب وابن أبى داود عن يمينه وإسحاق بن إبراهيم يعنى نائب بغداد عن يساره، فلما صار إلى دهليز المعتصم قبل أن يخرج قال لهم ابن أبى داود اكشفوا رأسه فكشفوه يعنى من الطيلسان فقط وذهبوا يأخذون به ناحية الميدان نحو طريق الحبس فقال لهم إسحاق خذوا به هٰهنا يريد دجلة فذهب به إلى الزورق وحمل إلى دار إسحاق فأقام عنده إلى أن صلّيت الظهر وبعث إلى أبى وإلى جيراننا ومشايخ المحالّ فَجُمِعُوا وَأُدْخِلُوا عليه فقال لهم: هذا هو أحمد بن حنبل إن كان فيكم من يعرفه، وإلاَّ فليعرفْه. فقال ابن سماعة حين دخل للجماعة هذا أحمد بن حنبل فإن أمير المؤمنين ناظر فى أمره وقد خلَّى سبيله وهاهو ذا فأخرج على دابةٍ لإسحاق بن إبراهيم عند غروب الشمس فصار إلى منزله ومعه السلطان والناس وهو منحنى فلما ذهب لينزل احتضنتُه ولم أعلم فوقعت يدى على موضع الضرب فصاح فنحَّيت يدى فنزل متوكئا علىَّ وأغلق الباب ودخلنا معه ورمى بنفسه على وجهه لا يقدر يتحرك إلا بجهد وخلع ما كان قد خُلع عليه فأمر به فَبِيعَ، وأخذ ثمنه فتصدق به ».

وآوى الإمام أحمد بن حنبل إلى بيته ووجه إليه، من يبلِّغ خبره يوما بعد يوم، ومن يعالج جروحه، وكان قد أصيب فى غير موضع وظل أثر الضرب بيِّنا فى ظهره إلى أن توفِّى وظلت إبهاماه متخلعتين تضربان عليه فى البرد حتى يسخن له الماء.

وعاد الإمام أحمد إلى مجلسه بالمسجد ودرسه حتى مات المعتصم وَوَلِيَ الواثق وواصل سياسة سلفه فى الأخذ بخلق القرآن، ولكنه لم يشأ أن يعيد القصة مع الإمام أحمد بعد أن رأى أنها أكسبته المهابة والجلال والمحبة والتقدير فأرسل إليه نائبه إسحاق بن إبراهيم برسالة فى موهن الليل « يقول لك الأمير: إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك أحد ولا تساكنى بأرض ولا مدينة أنا فيها فاذهب حيث شئت من أرض الله ».

واختفى الإمام أحمد قال إبراهيم بن هانى: اختفى

أحمد بن حنبل عندى ثلاثة أيام ثم قال : اطلب لى موضوعا قلت : لا آمن عليك قال افعل فطلبت له موضوعا فلما خرج قال لى : اختفى رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثة أيام ثم تحوّل .

وظل الإمام أحمد على هذا الحال حتى توفّى الواثق وَوَلِيَ المتوكل ، فأنهى تلك المأساة ووضع ختامها بعد أن ثبت فشلها وكتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم برفع الحظر على الإمام أحمد وإكرامه ، وأرسل إليه كتابا ومعه بدرة وقال للإمام أحمد : إنه قد صح عند أمير المؤمنين براءة ساحتك وقد وجه إليك بهذا المال تستعين به فأبى أن يقبله وقال مالى إليه حاجة فقال يا أبا عبد الله اقبل من أمير المؤمنين ما أمرك به فإن هذا خير لك عنده فاقبل ولا ترده فإنك إن رددته خفت أن يظن بك سوءا ، فحينئذ قبله ، ولكنه لم يستطع النوم ، فلما كان السحر أرسل إلى بعض أصحابه ووجههم إلى توزيع المال على من يعلمون من أهل الستر والصلاح ببغداد والكوفة ففرّقوها كلها فما بقى فى الكيس درهم ثم تصدق بالكيس نفسه على مسكين .

وكان المتوكل يوجه فى كل وقت يسأل عن حاله ويأمر لآله بالمال دون أن يعلم الإمام أحمد بذلك ، وحسن رأيه فى الإمام أحمد بعد ما رأى من صدوده حتى رفض فيه كل الوشايات وعندما قالوا له إنه لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فراشك ويحرِّم الذى تشرب قال لهم « لو نُشِرَ المعتصم وقال فيه شيئًا لم أقبل منه » .

ولما تأكد المتوكل من عقم كل محاولاته اصطناع الإمام أحمد أو تقريبه سمح له بالعودة وأذن له فى الانصراف فجاء عبيد الله بن يحيى وقت العصر وقال للإمام أحمد : إن أمير المؤمنين قد أذن لك ، وأمر أن تفرش لك حراقة (أى سفينة خفيفة خاصة) تنحدر فيها فقال أبو عبد الله : اطلبوا لى زورقا فأنحدر فيه الساعة فطلبوا له زورقا فانحدر من ساعته .

قال حنبل ، فما علمنا بقدومه لى إنه قد وافى فاستقبلته بناحية القطيعة وقد خرج من الزورق فمشيت معه فقال لى تقدم لا يراك الناس فيعرفونى فتقدمت بين يديه حتى وصل إلى المنزل فلما دخل ألقى نفسه من التعب والعياء .

وانتهى بذلك أمر المحنة بعد أن استمر أربع عشرة سنة ثبت لها الإمام أحمد بن حنبل ثبات المؤمنين الصادقين .

وفى كلام الإمام أحمد ، وفى كثير من كتبه ووصاياه بيَّن أن الموقف السليم هو ترك الجدل والمراء واطِّراح الخصومات والأهواء والوقوف عند السنة المطهرة ، وعدم إفساد القلوب بهذه الشبهة والاستدلال على الله ببديع صنعه وسابغ نعمه بل الاستدلال عليها بخالقها ومبدعها جل جلاله .

(المحدثون فى مصر والأزهر / ٤١٥ ـ ٤٢٢) .

ولم تكن محنة القول بخلق القرآن الكريم هى المحنة الوحيدة فى حياة الإمام أحمد ، ذلك أنه عاش مع محنة الفقر والكفاف طوال حياته ، فهو كان يرفض أعطيات الحكام وصلات الخلفاء تعففًا وتدينًا وزهدًا ، ذلك أن الزهد كان من صفاته ، وكان زهده مشفوعًا بالإخلاص ، وإخلاصه هو الذى دفعه ليس فقط للصمود فى أوقات المحن ، بل هو الذي تميز به أثناء عمله تلميذًا ثم إمامًا من بعد .

(مائة أوائل / ٢٢٧) .

مرضه ووفاته

قال المروزى : مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول ومرض تسعة أيام ، وكان ربما أذن للناس فيدخلون عليه أفواجًا يسلِّمون عليه ويرد عليهم بيده وتسامع الناس وكثروا ، وسمع السلطان بكثرة الناس فوكل السلطان ببابه وبباب

الزقاق الرابطة الأخبار ثم أغلق باب الزقاق فكان الناس في الشارع والمساجد حتى تعطل بعض الباعة وحيل بينهم وبين البيع والشراء، وكان الرجل إذا أراد أن يدخل إليه وصل من بعض الدور وربما تسلق وجاء أصحاب الأخبار فقعدوا على الأبواب وجاءه حاجبه ابن طاهر فقال إن الأمير يقرئك السلام وهو يشتهي أن يراك فقال هذا مما أكره وأمير المؤمنين أعفاني مما أكره وأصحاب الخبر يكتبون بخبره إلى العسكر.

فلما كانت ليلة الجمعة ثَقُلَ وقُبِضَ صدر النهار فصاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع .

قال البخاري مرض أحمد بن حنبل لليلتين خلتا من ربيع الأول ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .

(وقيل ربيع الآخر سنة ٢٤١ هـ، تاريخ ثغر عدن/ ٤٦) .

وحضر جنازته جمع حاشد لم يُرَ مثله في جاهلية أو إسلام وقدَّرته بعض المراجع بألف وثلثمائة ألف، بينما قدَّرته مراجع أخرى بسبعمائة ألف، وقيل حضرها من الرجال ثمان مائة ألف ومن النساء ستون ألفًا .

فكانت الجنازة جليلة مهيبة، وحدثًا فذًا ورزقت من حرص الناس عليها ما جعل الخليفة، الذي كان غائبًا وقتئذ عن بغداد يقول لنائبه (محمد بن عبد الله ابن طاهر) « طوبى لك محمد ... صليت على أحمد ابن حنبل رحمه الله » .

(المحدثون في مصر والأزهر / ٤١٥ ـ ٤٢٣) .

قال ابن خلكان: وحُزر من حضر جنازته ودفنه فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألفا ويقال إنه أسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وقبر بمقبرة باب حرب وهو منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور وإلى هذا تُنسب المحلة الحربية ببغداد، ورُئي بعد موته وعليه حُلَّتان خضراوتان وعلى رأسه تاج من نور وهو يَتَبَخْتَرُ في مشيته فقال له الرائي يا سيدي ما هذه المِشْيَةُ فقال هذه مشية الخُدَّام في دار السلام إن ربي حاسبني حِسابًا يسيرًا وحباني وقرَّبني وأباحني النظر إلى وجهه الكريم وتوَّجني بهذا التاج وقال يا أحمد هذا تاج الوقار توَّجتُك به لقولك القرآن كلامي غيرُ مخلوقٍ .

(تاريخ ثغر عدن / ٤٦) .

لقد حفظ بعض تلاميذ الإمام بعض فتاويه، وعليها شيدوا مذهبًا جديدًا هو المذهب السنِّي الرابع، وقد ساعدت عدة عوامل على سيطرة أتباع هذا المذهب على شارع بغداد، وقد استمرت هذه السيطرة عدة قرون، وأثرت بشكل كبير في أحداث الخلافة العباسية، ورغم ذلك فإن المذهب الحنبلي أقل المذاهب الإسلامية انتشارًا، لكنه من جهة ثانية من أكبر مذاهب الإسلام تراثًا .

(مائة أوائل / ٢٢٨) .

وقد نشأ المذهب الحنبلي ببغداد وانتشر بالعراق، ولم يخرج منه إلى غيره إلا في القرن الرابع، وكانت له في ذلك القرن الغلبة ببغداد وبلاد نجد، وقد تأخر ظهوره بمصر ظهورا بيِّنًا إلى القرن السابع، وربع أهل السُّنة بالشام حنابلة، ويجيء في فلسطين ثانيا بعد الشافعي، ويقل في العراق ومصر، ويكثر في الحجاز كالشافعي، وأهل نجد جميعهم حنابلة .

(الدين الإسلامي ٢/ ٨٨) .

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، شذرات الذهب ٢/ ٩٦، طبقات الحنابلة ١/ ٤، العبر ١/ ٤٣٥، الفهرست لابن النديم / ٢٢٩ مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٧ .

(طبقات المفسرين للداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ١/ ٧٠، ٧١ والوسيط فى الأدب العربى للشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنان، دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة عشرة/ ٢٣٨، والمبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، القاهرة/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٤٠٥ ـ ٤٢٤، والحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٣٥٢، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٢٢٧، ٢٢٨، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لمحيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ١٩٧٢، ١/ ١٣ هامش ٤، وتاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها للإمام أبى عبد الله الطيب بن عبد الله ابن أحمدَ بن مخرمة ـ اعتنى به على حسن على عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٤٦، والجوهر المنضد فى متأخرى أصحاب أحمد للإمام يوسف بن الحسن بن عبد الهادى المعروف بابنْ المبرد ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٣٩، ٤٠ مقدمة المحقق، والدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ٨٨، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد للإمام الذهبى ـ حققه وعلق عليه أبو عبد الله إبراهيم سعيداى إدريس / ٦٢. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ١١٠ ـ ١١٢ ونور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة / ٢٢٥ ـ ٢٢٨، والأعلام للزركلى ١/ ٢٠٣، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٢/ ١٠٩، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ١/ ٤٢٦، ٤٢٧، والبداية والنهاية لابن كثير ط. دار الغد العربى م ٥ العدد ٨٥/ ٨٧٩ ـ ٩٠٢، وحلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى ٩/ ١٦١ ـ ٢٣٣).

* أحمد بن أبى الحوارى (١٦٤ ـ ٢٤٦ هـ) :

أبو الحسن أحمد بن ميمون بن أبى الحوارى من الطبقة الأولى للصوفية، واسم أبيه عبد الله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة، شيخ أهل الشام، أبو الحسن الثعلبى الغطفانى الدمشقى الزاهد، أحد الأعلام، أصله من الكوفة ولد سنة أربع وستين ومائة، عنى بهذا الشأن أتم عناية، صحب أبا سليمان الدارانى، وغيره من المشايخ مثل: سفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية الفزارى، ومضاء بن عيسى، وبشر بن السرى، وأبى عبد الله النباحى، وله أخ يقال له محمد، يجرى مجراه فى الزهد والورع، وابنه عبد الله من الزهاد، وأبوه كان من العارفين الورعين أيضًا فبيتهم بيت الورع والزهد.

سمع من سفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، وأبى معاوية، وأبى مُسْهِر الغسَّانى وطائفة، وروى الحديث عن وكيع وأبى أسامة وخلق.

حدث عنه أبو زرعة الدمشقى، وأبو زرعة الرازى، وأبو داود وابن ماجه فى سننهما، وخلق كثير، وقد ذكره أبو حاتم فأثنى عليه، وقال يحيى بن معين: إنى لأظن أن الله يسقى أهل الشام به، وكان الجنيد بن محمد يقول: هو ريحانة الشام، قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يُحسن الثناء عليه، ويُطنب فيه.

توفِّى سنة ست وأربعين ومائتين.

ومن كلامه:

من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه.

أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة، أو بكاء على ما سبق له من المخالفة.

من عمل بلا اتباع السنة فباطل عمله .

من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله آثر رضاه .

إنى لأقرأ القرآن، فأنظر فى آية فيحار عقلى فيها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن؟ أما لو فهموا ما يتلون، وعرفوا حقه، وتلذذوا به، واستحلوا المناجاة به، لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى، هذبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٥١، والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط . دار الغد العربى م٥ العدد ٥٨/ ٩٠٩، وطبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى كتاب الشعب ٩٢، ١٣٨٠ / ٢٤، ٢٥ وفيه وفاته سنة ٢٣٠هـ) .

*** أحمد بن خضرويه (ـ ٢٤٠ هـ):**

الزاهد الكبير الربانى الشهير أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخى، وهو من كبار مشايخ خراسان، صحب أبا تراب النخشبى، وحاتما الأصم، ورحل إلى أبى يزيد البسطامى، وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة، ودخل نيسابور فى زيارة أبى حفص النيسابورى الذى قيل له: مَنْ أجل مَنْ رأيت من هذه الطبقة؟ فقال: ما رأيت أحدا أكبر همة، ولا أصدق حالا، من أحمد بن خضرويه » .

توفى سنة أربعين ومائتين .

ومن كلامه :

فى الحرية تمام العبودية، وفى تحقيق العبودية تمام الحرية .

لا تتم معاشرة متضادين فى دين أو فى دنيا .

لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة ما ظفرت بك الشهوة .

وسئل: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء سوى الله تعالى .

الصبر زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين .

من صبر على صبره فهو الصابر، لا من صبر وشكا .

الطريق واضح، والحق لائح، والداعى قد أسمع، فما التحير بعد هذا إلا من العمى .

القلوب جوَّالة، فإما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحُشِّ .

وقرىء بين يديه قول الله عز وجل: ﴿ فَفِرُّوا إلى الله﴾ فقال: أعلمهم بهذا أنه خير مفر .

حقيقة المعرفة: المحبة له بالقلب، والذكر له باللسان، وقطع الهمة عن كل شىء سواه .

القلوب أوعية، فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح .

وقال له رجل: أوصنى، فقال: أمت نفسك حتى تحييها .

أقرب الخلق إلى الله أوسعهم خلقا .

(طبقات الصوفية لأبى عبد الرحمن السلمى ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصى / ٢٥، ٢٦، وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذَّبه أحمد فايز الحمصى ١/ ٤٣٧، ٤٣٨) .

*** أحمد بن الخوجة (١٢٤٥ ـ ١٣١٣هـ / ١٨٢٩ ـ ١٨٩٥م):**

الشيخ أبو العباس أحمد بن الشيخ أبى عبد الله محمد بن الخوجة، ولد سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩م ونشأ بين يدى والده فأقبل على تحصيل المعارف

وتصدَّر للتدريس، ثم وَلِيَ قضاء الحنفية سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م، ثم ولى الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام سنة ١٢٩٤هـ، فكان جامعا بين فضيلتى العلم والسياسة، توفِّى سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، وشجرة النور الزكية ٢/ ١٣٧، وما بعدها).

(تاريخ جامع الزيتونة لمحمد بن عثمان الحشائشى ـ تقديم وتحقيق الجيلانى بن الحاج يحيى / ٤١ هامش ١).

*** أحمد بن أبى داود (١٦٠ ـ ٢٤٠ هـ):**

أحمد بن أبى داود القاضى الكبير، أبو عبد الله، أحمد بن فرج بن حريز الإيادى البصرى ثم البغدادى، الجهمى، عدو الإمام أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، وهو الذى تولى كِبْرَ هذه المحنة وشهد على الإمام أحمد أنه « أشرك من غير وجد » وكان شاعرًا مُجيدًا فصيحًا بليغًا ولد سنة ستين ومائة بالبصرة ومات مخزيا فى أيام المتوكل عام ٢٤٠ هـ بعد موت ابنه محمد الذى مات منكوبًا أيضًا، ودفن بداره ببغداد.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحمصى . ١/ ٤٢٥، والتحف فى مذاهب السلف للإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى ـ تحقيق سيد عاصم على، دار الصحابة، طنطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٩ والمحدثون فى مصر والأزهر، أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم/ ٤١٩).

*** أحمد بن سلمة النيسابورى (ـ ٢٨٦ هـ) :**

ذكره الإمام الكتانى فى أصحاب المستخرجات على الصحيحين أو أحدهما وقال عنه :

أحمد بن سلمة النيسابورى البزار رفيق مسلم فى الرحلة إلى بلخ وإلى البصرة، المتوفَّى سنة ست وثمانين ومائتين، قال الذهبى : له مستخرج كهيئة صحيح مسلم، وقال الشيخ أبو القاسم النصراباذى : رأيت أبا على الثقفى فى النوم فقال لى : عليك بصحيح أحمد بن سلمة اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام محمد بن جعفر الكتانى / ٢٣).

*** أحمد بن شرقاوى: (١٢٥٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٣٤ ـ ١٨٩٨م):**

من العلماء الرواد فى الأزهر الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف شخصية فذة فى العلم والدين والتصوف اتسمت بقدرات المصلح الاجتماعى والمربى الفاضل والاضطلاع بمهام الوعظ والإرشاد بين الناس وحثِّهم على اتباع طريق الخير والبعد عن الشر ونهيهم عن المنكر والبغى.

ذلك هو الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقب بأبى المعارف. شب منذ صغره على العبادة وعلى حسن الأدب وصفاء السريرة والأخلاق الرفيعة والزهد فى الدنيا وإيثار الآخرة والاجتهاد فى العلم مع الاهتمام بالفقه.

يصفه الأستاذ الإمام محمد عبده ـــ وكان من المعاصرين له وعارفى فضله أنه من العلماء العاملين ومن بقايا شيوخ التصوف المخلصين.

مولـــده وأصل محتـــــده :

ولد الشيخ أحمد بن شرقاوى عام ١٢٥٠ هجرية التى توافق عام ١٨٣٤ ميلادية بناحية نجوع غانم بجوار مدينة فرشوط من أعمال محافظة قنا وبها نشأ وتربى فى حجر والده على مبادىء الدين والصلاح والتقوى وحسن الأدب وجميل الخلق.

أما أصل محتده فمن قرية الخلفية بجوار مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج وما زال بها أقاربه وفروع أسرته وهم جميعا ينتسبون إلى قبيلة بنى محمد التى هى من ذرية محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

وبعد حفظه للقرآن الكريم فى سن مبكرة شد رحاله إلى مدينة جرجا حيث كانت وقتئذ بلدة العلوم والمعارف الإسلامية كما كان لعلمائها صيت كبير فى تدريس العلم والشريعة نظرًا لوجود المعهد الدينى العتيق بها إذ كان بمثابة رافد من روافد الأزهر الشريف المنبثة فى شتى البلاد بالديار المصرية .

ويذكر الرواة أنه نهل العلوم على يد العلامة الشيخ على مكى السيوطى أحد كبار علماء الإسلام فى تلك المدينة المشار إليها فى ذلك العصر.

سلوكه طريق التصوف :

سلك الشيخ أحمد بن شرقاوى التصوف على يد أستاذ جليل وعالم مشهور من أئمة التصوف فى زمانه كان يقيم فى مدينة طهطا فى منتصف القرن الماضى هو العارف بالله الشيخ أحمد الخضيرى الطهطائى وهو واحد من رجال السادة الخلوتية المرموقين الذى أخذ الطريق عن العارف بالله الشيخ أحمد السكرى الذى أخذ الطريق عن أبى البركات ومهبط النفحات الشيخ العلامة أحمد الدردير والذى سلك طريق التصوف على يد الشيخ شمس الدين محمد الحفنى شيخ الأزهر الثامن عن العارف بالله تعالى السيد - مصطفى الصديقى البكرى والذى هو من ذرية الخليفة الراشد أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

ويحكى الشيخ أحمد بن شرقاوى عن ذلك فيقول إنه بعد أن تم تدرجه فى أسماء الله المقررة أمر شيخه السيد - أحمد الخضيرى بإعداد وليمة فى داره وجمع فيها مجلسا حافلا من العلماء والأشراف وأهل الطريق وتلا عليهم الإجازة إعلامًا بأنه صار خليفته وأنه راض عنه حتى أنه أمر فى حياته بعض خواص أتباعه أن ينتقل منه إليه وأن يعوّل فى سيره عليه .

(مطية السالك إلى مالك الممالك للشيخ أحمد الطاهر الحامدى، ط وهدان / ١٩٧٨) .

شيوخ الأزهر الذين اجتمع بهم :

كان من عادة الشيخ أحمد بن شرقاوى عند سفره إلى القاهرة الإقامة فى ضاحية عين شمس ، وقد اجتمع مع الكثيرين من كبار رجال الأزهر فى زمانه نذكر منهم الشيخ إبراهيم الباجورى والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ محمد الإمبابى والشيخ مصطفى الذهبى والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشيخ مصطفى المرصفى .

كما كان من أخلص أصدقائه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشرى والشيخ حسونة النواوى والشيخ أبو الفضل الجيزاوى والشيخ محمد شاكر والشيخ محمد هارون .

وقد تولى بعضهم مشيخة الأزهر ووكالة الأزهر فيما بعد .

تلاميذه :

له تلاميذ كثيرون من أشهرهم الشيخ يوسف الحجاجى الأقصرى والشيخ أحمد الطاهر الحامدى والشيخ محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد بن محمد المراغى والشيخ عبد الرحيم السيوطى الجرجاوى .

مؤلفاته :

بلغت هذه المؤلفات ستة كتب هى :

١ - كتاب شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق .

٢ - كتاب الذاكرين وإرغام المكابرين .

٣ - كتاب المورد الرحمانى ، وهو فى التوحيد والتصوف وقد شرحه اثنان من تلاميذه هما :

(ا) الشيخ الفقيه أحمد الطاهر الحامدى المتوفَّى فى عام ١٣٣١هـ .

(ب) والشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف والد الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق .

٤ ـ كتاب منحة الفتّاح ورقية الأرواح.

٥ ـ كتاب الوسيلة الحسنى فى نظم أسماء الله الحسنى ويشتمل على منظومة من ١٢٠ بيتا من الشعر.

٦ ـ تشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح النبى ﷺ.

درايته بفنون الشعر واللغة :

كان الشيخ أحمد بن شرقاوى على دراية تامة بفنون الشعر وتمكّن كامل من اللغة العربية مما أهّله للقيام بتشطير بردة الإمام البوصيرى فى مدح رسول الله ﷺ والتى وصلت إلى ٣٢٩ بيتا من الشعر وقد بدأها بالأبيات الآتية :

حمدا لمن أنشأ الأكوان من عدم
ومتع الخلق بالإحسان والنِّعم
ثم الصلاة على خير البرية مَنْ
مِن شأنه أن يراعى الرحم بالرحم
وصحبه الغر والأتباع ما سطعت
أنواره فى محب ثابت القدم
وبعدُ فانظر سنا تشطير بردة من
قد فاق فى شهرة تغْنيك عن كلمى
من أحمد الخلفى الشرقاوى بلدته
دير السعادة من للخلوتى نمى

ثم استأنف تشطيره لقصيدة البردة وقد جاء فيها :

(أَمِن تذكر جيران بذى سلم)
أصبحت ذا خلد بالوجد مصطلم
أم من تفتت قلب فى الحشا شغفا
(مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)
(أم هبت الريح من تلقاء كاظمة)
فحركت شوقك الخافى عن الأُمم
واستعطِف الله واستغفر وكن وجلا
(من المحارم والزم حمية الندم)

(وخالف النفس والشيطان واعصهما)
ولا تكن معهما يوما بملتئم
وجِدَّ فى السير لا تركن لغيهما
(وإن هما مَحّضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ)

وعندما انتقل فى تشطيره إلى مدح رسول الله ﷺ أخذ يقول :

(محمد سيد الكونين والثَّقَلَيْنِ)
إذ هو الروح للأرواح من قدم
يعطى ويمنع بالحسنى فلست ترى
(أبرَّ فى قول لا منه ولا نعم)
(هو الحبيب الذى ترجى شفاعته)
فى يوم فصل القضا والْخَطْبُ فى عظم
أكرِم به ملجأ تعنيه أمته
(لكل هول من الأهوال مقتحم)
(فاق النبيين فى خَلق وفى خُلق)
وتوج الرسل بالأنوار فى القدم

ثم يختم تشطيره لتلك القصيدة المباركة والتى وصلت أبياتها كما قدمنا إلى ٣٢٩ بيتا بقوله :

(يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به)
إلا جنابك يجلو ظلمة الغمم
أنا الحسيب ومالى من أؤمله
(سواك عند حلول الحادث العمم)
(يا رب واجعل رجائى غير منعكس)
واجعل ضياء ابتهاجى غير منحسم

وعندما ظهر ذلك التشطير تقبّله المعاصرون له من العلماء أجمل قبول واحتفوا به بما يليق به وأثنوا عليه بتقاريظ أدبية وطرائف بلاغية سجلوها مكتوبة، فقد قرّظها المرحوم الشيخ حسونة النواوى الحنفى شيخ

الأزهر الأسبق والمرحوم الشيخ سليم البشرى شيخ السادة المالكية والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى وهو من كبار علماء المذهب المالكى وقد تولى هو وسابقه مشيخة الأزهر فيما بعد، وكذا المرحوم الشيخ محمد شاكر شيخ علماء الإسكندرية ووكيل الأزهر الأسبق كما قرظها المرحوم السيد على الببلاوى نقيب السادة الأشراف بمصر والشيخ العلامة المرحوم محمد بخيت رئيس المجلس العلمى بمحكمة مصر الكبرى الشرعية والمرحوم الشيخ حمزة فتح الله رئيس مفتشى العلوم العربية والمرحوم الشيخ إسماعيل الحامدى شيخ رواق الصعايدة بالأزهر والمرحوم الشيخ أحمد الطاهر الحامدى وكثير غيرهم من العلماء قرّظها فى ذلك العصر .

(رسالة فى تشطير بردة الإمام البوصيرى للمرحوم الشيخ أحمد بن شرقاوى طبعة المطبعة الكلية بالسكة الجديدة بمصر عام ١٣٣٠ هجرية ـ ١٩١٢ ميلادية) .

وفاتــــــه :

وبعد حياة حافلة أمضاها الشيخ أحمد بن شرقاوى الملقَّب بأبى المعارف فى تربية النفوس وتهذيب الأخلاق وفى خدمة الدين والعلم والتصوف والدعوة إلى الله لقِى ربه ، وكان ذلك فى عام ١٣١٦ هجرية التى توافق عام ١٨٩٨ ميلادية ودفن فى قريته التى دعيت فيما بعد بدير السعادة (نجع الشرقاوى) بالقرب من مدينة نجع حمادى بمحافظة قنا .

(من العلماء الرُّوَّاد فى رحاب الأزهر ـ المستشار محمد عزت الطهطاوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٩٠ / ٨٣ ـ ٩٠) .

*** أحمد بن طولون :**

أحمد بن طولون أحد ولاة مصر ومنشىء الجامع المعروف باسمه .

كان طولون أحد المماليك الأتراك الذين أهداهم عامل بخارى إلى الخليفة المأمون فظل يترقَّى فى خدمة البلاط العباسى حتى بلغ مصافّ الأمراء ، ونشأ ابنه « أحمد بن طولون » مُحبًّا للعلم مشغوفًا به فحفظ القرآن ودرس الفقه والحديث وأظهر من النجابة والحكمة ما ميزه على أترابه ، فلما تقلد «باكباك » إمارة مصر من قبل الخليفة العباسى أنابه عنه فى ولايتها فقدم إليها سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨م) وكان من حظه أن وهبت مصر إلى حميه الأمير « ماجور » بعد وفاة باكباك فأقرَّه على ولايتها .

وكانت ولاية أحمد بن طولون على مصر أول الأمر قاصرة على الفسطاط ، أما أمر الخراج فكان موكولاً إلى ابن المدير ، فما زال بحسن سياسته يوسِّع فى نفوذه حتى شمل سلطانه مصر جميعها ، وتولى أمر الخراج ، وامتد نفوذه إلى الشام وبرقة وأسس الدولة الطولونية التى حكمت مصر من سنة ٢٥٤ إلى ٢٩٢هـ (٨٦٨ إلى ٩٠٥م) وتوفِّى سنة ٢٧٠هـ (٨٨٤ م) وفى الواقع تعتبر شخصية أحمد بن طولون من الشخصيات الهامة فى تاريخ مصر الإسلامى إذ تتمثل فيها النقلة التى انتقلتها مصر من ولاية تابعة للخلافة العباسية إلى دولة ذات استقلال ذاتى .

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨ ، ١/ ١١ ـ ١٣) .

ومن أعماله أنه أنشأ سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨ ـ ٨٦٩م) مدينة جديدة ممتدة من المقطم إلى جبل الكبش سماها (القطائع) وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غربيه ميدانا فسيحا كان إنشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠م) ثم بنى دارا جديدة للإمارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

وبنى جامع التنور وراء القلعة ورمم منار الإسكندرية وأنشأ مارستانا وذلك كله سنة ٢٥٩ هـ (٨٦٩ ـ ٨٧٠م) كذلك بنى القناطر لنقل المياه من النيل

جنوبى الفسطاط إلى القرافة، كما بنى حصنا بجزيرة الروضة سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ـ٨٧٧م) لا أثر له الآن.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد ـ ط المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٨م/ ٣٨).

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م اجتهد أحمد بن طولون فى بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت فى تبعيته بلاد الحجاز، وبذلك بدأ ما يمكن أن نسميه دولة مصر والشام التى تحولت إلى خلافة فى العصر الفاطمى، ثم إلى سلطنة فى العصرين الأيوبى والمملوكى.

وقد دخلت فى هذه الدولة سلسلة الموانىء وقواعد البحر التى تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل فى تهيئة العتاد البحرى والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالشلنديات الكبيرة والأغربة، وجذوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صوارى السفن بينما كان قماشها يصنَّع فى مصر، وفى مصر أيضًا كانت تصنَّع حبال الليف، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامير وما إلى ذلك مما كان لازمًا لصناعة السفن، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أمهر الناس فى تسيير المراكب الصغيرة ذات المجاديف والشراع الواحد أو الشراعين، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة فى تكوين الأساطيل البحرية، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسير بالمجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولِّى مسرعة.

وقد تكاملت كذلك موانى البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ـ وفى كل من هذه الموانى كانت تقوم دور الصناعة ـ أى مصانع بناء السفن ولكن دار الصناعة الرئيسية فى الشام كانت فى جزيرة أرواد، أما فى مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية فى جزيرة الروضة، ومنها تصعد السفن فى فرعى رشيد ودمياط إلى البحر، وكانت هناك دور صناعة أصغر فى دمياط ورشيد والإسكندرية، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة فى الروضة.

وقد تجلَّت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون، فلم تنقضِ سنتان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن ما يكفى لحماية شواطىء مصر.

وفى سنة ٢٥٩ هـ/ ٨٧٣م نجده يجدد حفر خليج الإسكندرية ـ أى القناة التى تخرج من النيل عند العطف وتمد الإسكندرية بالماء ـ ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه.

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس فى شمال الشام، وقد دخلت فى طاعته سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها، وكان أحمد بن طولون ينوى اتخاذها مقامًا له ليقوم بالغزوات البحرية منها، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل فى ولاء الروم، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزاله منها سنة ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م وبذل فى ذلك جهدًا عظيمًا حتى أصابته هناك العلة التى كانت سببًا فى موته، وقد حمل من طرسوس مريضًا.

(أطلس تاريخ الإسلام/ ٢٨٧).

وعن الوحدة السياسية بين مصر والشام فى العهد الطولونى يقول الدكتور حسين مؤنس:

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية فى حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ـ ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ يناير ٩٠٥ م، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفَّق طلحة أخى الخليفة العباسى المعتمد وصاحب الكلمة النافذة فى دولته، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرَّر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها فى ولاية مضر، وبالإضافة إلى ذلك كانت فى أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلتاه ينزع إلى المشاركة فى الجهاد على حدود الشام الشمالية أى ما يسمى بجند الثغور وإقليم العواصم، ولا غرابة فى ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه فى طرسوس من بلاد الثغر، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب، بالإضافة إلى ما درس هناك من علوم الدين واللغة العربية، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الغز ومواطنه فى نواحى بخارى، ولهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك.

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد ابن طولون والموفَّق، وفى أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط، ولكن ذلك لم يتم، واستمر الصراع قائمًا حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق فى ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢م، وكان أحمد بن طولون قد توفِّى فى ذى القعدة ٢٧٠هـ / مايو ٨٨٤م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو فى طرسوس فحمل إلى مصر ومات فى الطريق، وخلَّفه ابنه أبو الجيش خمارويه، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرَّر إلى والى الحجاز، وتأكيدًا لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد فى رمضان ٣٣٣هـ / إبريل ٩٤٥م، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل.

(أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ٢٨٧، ٣٠٧).

وحين توفِّى الأمير أحمد بن طولون بلغت وفاته المعتمد واشتد وَجْدُهُ عليه وجزعه، وقال المعتمد يرثيه:

إلى الله أشكو أسى ... عرانى كَوَقْعِ الأسَلْ
على رجلٍ أرْوَعٍ ... يُرَى فيهِ فَضْلُ الوَجَلْ
شِهَابٌ خَبَا وَقْدُهُ ... وعارِضُ غَيْثٍ أَفَلْ
شَكَتْ دولتى فَقْدَهُ ... وقد كان زَيْنَ الدُّوَلْ

(تاريخ ولاة مصر لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى / ١٨٠).

*** أحمد بن طولون (جامع -) (٢٦٣ - ٢٦٥هـ / ٨٧٦ - ٨٧٩م) أثر ٢٢٠.**

لكى تصل إلى جامع أحمد بن طولون ادخل فى شارع الصليبية الواقع غرب ميدان صلاح الدين أمام

القلعة، أو اتجه شرقا إلى امتداده وهو شارع الشيخ عبد المجيد اللبان من ميدان السيدة زينب إلى شارع بورسعيد تجد الجامع على بعد نحو ستمائة متر جنوب ميدان صلاح الدين وعلى بعد ثمانمائة متر شمال ميدان السيدة زينب، اتجه جنوبا من شارع الصليبة، تجد المدخل الرئيسى للجامع فى الجانب الشرقى.

انظر الخريطة الإرشادية م١/ ٨٨.

وإليك ما جاء عن جامع ابن طولون فى المصادر المختلفة:

بعد أن أتم أحمد بن طولون بناء قصره عند سفح المقطم وأنشأ الميدان أمامه، وبعد أن فرغ من تأسيس مدينة القطائع شيَّد جامعه العظيم على جبل يشكر فشرع فى بنائه سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ ــ ٨٧٧م) وأتمه سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) ودون هذا التاريخ على لوح رخامى مثبَّت على أحد أكتاف رواق القبلة.

(مساجد مصر ١/ ١١).

يقول السخاوى (تحفة الأحباب / ٨٢):

وأما جامع أحمد بن طولون فإنه على جبل يشكر ويشكر بن جديلة من لخم، وقال اللبدى: جديلة وقال الحافظ المقريزى إن هذه الخطة من جبل يشكر إلى مشهد السيدة آسية من الخطط الصحابية تسمى خطة غافق وهو غافق بن الحرث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن بلى إلى لخم فظهر أن الخط قديم اهـ.

ويقول على مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة ٢/ ٣١٠): ويشكر قبيلة من قبائل العرب اختطت عند الفتح بهذا الجبل فعُرِف بجبل يشكر لذلك.

الجامع من الوجهة التاريخية: إن أول جامع أسس بمصر هو تاج الجوامع (جامع عمرو بن العاص) سنة ٢١ هـ (٦٤١ - ٦٤٢م) تلاه جامع العسكر الذى بنى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ - ٧٨٦م) إلا أن هذا الأخير قد زال من الوجود بزوال العسكر التى أمر ببنائها أبو عون ابن يزيد سنة ١٣٢هـ (٧٤٨-٧٤٩ م) فى المكان الذى تشغله الآن منطقة زين العابدين والمذبح، وكذلك جامع عمرو مُحِىَ كل أثر كان له فى سنة ٢١هـ، بما توالى عليه من تجديدات وزيادات متعددة فى عصور مختلفة.

ثم تلا جامع ابن طولون جامع العسكر فكان ثالث جامع بنى للجمعة والجماعة وكان البدء فى بنائه سنة ٢٦٣هـ (٨٧٦ ــ ٨٧٧ م) بعد الانتهاء من بناء القطائع والفراغ منه فى رمضان سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ - ٨٧٩م) كما ثبت ذلك من رواية المقريزى ثم من كتابة منقوشة على لوح من رخام.

(دليل موجز / ٣٨، ٤١) ويعتبر جامع ابن طولون أقدم جامع احتفظ بتخطيطه وكثير من تفاصيله المعمارية الأصلية، (مساجد مصر ١/ ١١).

وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار ولو لم يُبْنَ الجامع على الصخر لتجاوزت نفقات البناء هذا القدر بكثير نظرا إلى ما كان يجب أن تكون عليه الأسس وخصوصا أساس مئذنته الضخمة.

(دليل موجز / ٤١).

تناولت يد الإصلاح هذا الجامع كما امتدت إليه يد التدمير والخراب فى فترات من عصوره المختلفة شأنه فى ذلك شأن كثير من المساجد الأثرية الأخرى ففى سنة ٤٧٠هـ (١٠٧٧ - ١٠٧٨م) قام بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر الفاطمى ببعض إصلاحات بالجامع أثبتت على لوح رخامى مركّب أعلى أحد أبواب الوجهة البحرية وأمر الخليفة المستنصر بعمل محراب من الجص بأحد أكتاف رواق القبلة بلغت فيه صناعة الزخرفة الجصية حدَّ الدقة والإتقان، ذلك عدا محرابين جصّيين آخرين عمل أحدهما فى العصر الطولونى والثانى فى العصر الفاطمى وكلاهما برواق القبلة أيضًا، إلا أن أهم إصلاح أُدخل على الجامع هو ذلك الذى قام به السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ فقد أنشأ:

١ - القبة المقامة وسط الصحن والتى حلَّت محل القبة التى شيَّدها الخليفة الفاطمى العزيز بالله سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥م) بدلا من القبة الأصلية التى احترقت سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦م).

٢ - المئذنة الحالية ذات السلم الخارجي . .

٣ - المنبر الخشبى .

٤ - كسوة الفسيفساء والرخام للمحراب الكبير.

٥ - قاعدة القبة التى تعلو هذا المحراب .

٦ - كثيرًا من الشبابيك الجصِّية .

٧ - محرابًا من الجص مشابهًا للمحراب المستنصرى بالكتف المجاورة له .

٨ - سبيلاً بالزيادة القبلية جدَّده قايتباى فيما بعد وأصلحته إدارة حفظ الآثار.

وفى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) استعمل هذا الجامع مصنعا للأحزمة الصوفية ، كما استعمل فى منتصف القرن الماضى ملجأ للعجزة ، وما كادت تنشأ لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢ حتى شرعت فى انتشاله من وهدته وأخذت فى ترميمه وإصلاحه إلى أن كانت سنة ١٩١٨م حين أمر الملك فؤاد الأول بإعداد مشروع لإصلاحه إصلاحا شاملا وتخلية ما حوله من الأبنية ، ورُصد لذلك أربعون ألف جنيه أنفقت فى تقويم ما تداعى من بنائه وتجديد أسقفه وترميم بياضه وزخارفه .

يتكوَّن هذا الجامع من صحن مكشوف مربع تقريبا طول ضلعه ٩٢ مترا تتوسطه قبة محمولة على رقبة مثمَّنة ترتكز على قاعدة مربعة بها أربع فتحات معقودة وبوسطها حوض للوضوء ويسترعى النظر فيها وجود سلم داخل سمك حائطها البحرية يصعد منه إلى منسوب الرقبة ، ويحيط بالصحن أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويشتمل على خمسة صفوف من العقود المدببة المحمولة على أكتاف مستطيلة القطاع استديرت أركانها على شكل أعمدة ملتصقة ، ويشتمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين فقط ، ويغطى الأروقة الأربعة سقف من الخشب حديث الصنع عمل على نمط السقف القديم ، وبأسفله ركِّب الإزار الخشب القديم المكتوب عليه سور من القرآن الكريم بالخط الكوفى المبكِّر ، ويبلغ طول الجامع ١٣٨ مترا وعرضه ١١٨ مترا تقريبا يحيط به من ثلاث جهات (البحرية و الغربية والقبلية) ثلاث زيادات عرض كل منها ١٩ مترا على وجه التقريب ويكون الجامع مع هذه الزيادات مربعا طول ضلعه ١٦٢ مترا ويتوسط الزيادة الغربية المئذنة الفريدة فى نوعها والتى لا توجد مثيلة لها فى مآذن القاهرة ، وأغلب الظن أنها اقتبست سلمها الخارجي من المنارة الأصلية للجامع ، ولعلها قد بنيت على نمط مئذنة سامرَّا ، وهى تبتدىء مربعة من أسفل ثم أسطوانية وتنتهى مثمَّنة تعلوها قبة ، ويبلغ ارتفاعها أربعين مترا .

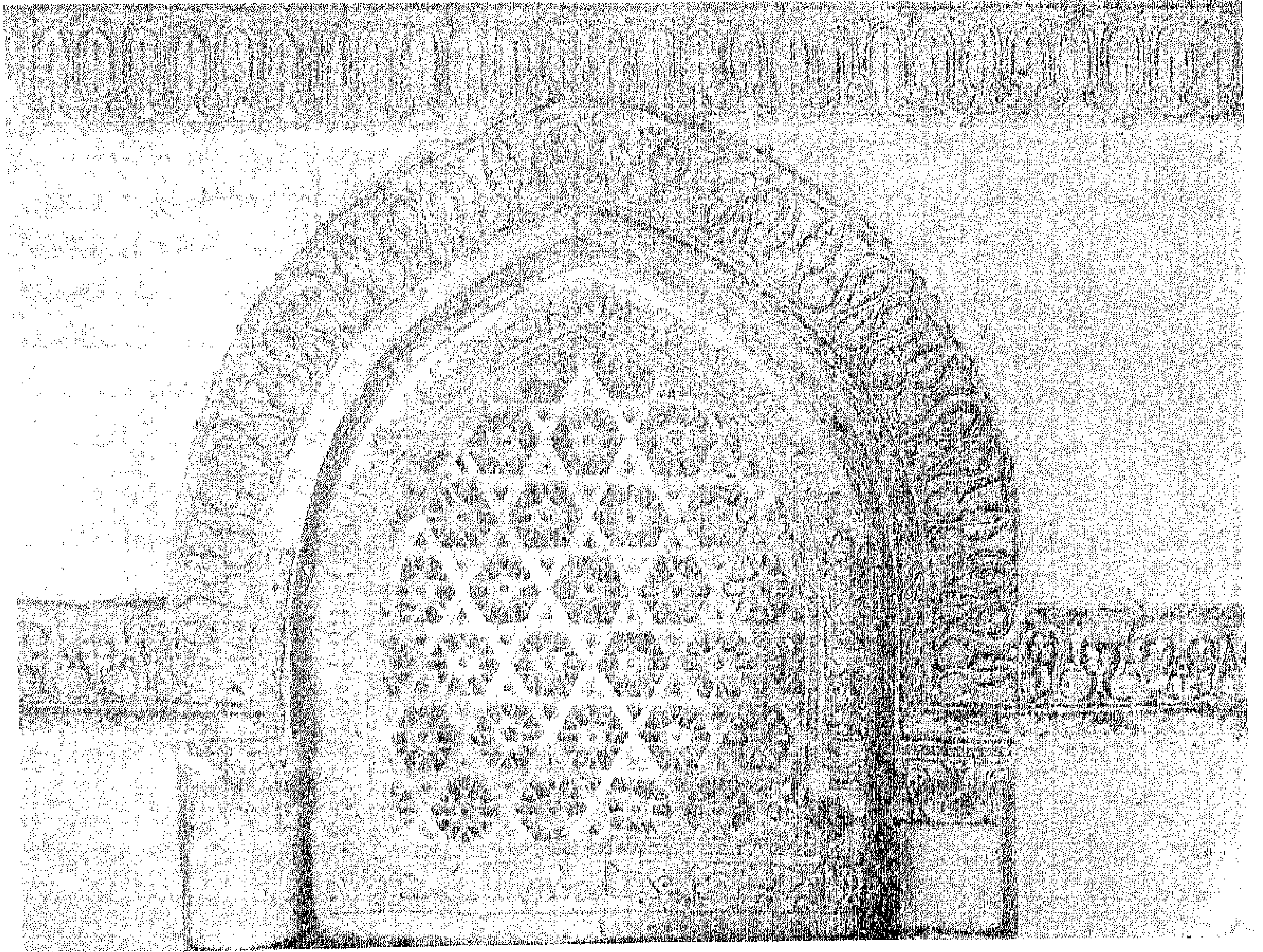
ووجهات الجامع الأربع تسودها البساطة وليس بها من أنواع الزخرف سوى صف من الشبابيك الجصِّية المفرغة المتنوعة الأشكال والمختلفة العهود بين كل منها تجويفة مخوصة وتنتهى الوجهات كما تنتهى أسوار الزيادات بشرفات مفرغة جميلة ، ويقابل كل باب من أبواب الجامع بابا فى سور الزيادة وذلك عدا بابا صغيرًا فتح فى جدار القبلة كان يؤدى إلى دار الإمارة التى أنشأها أحمد بن طولون شرق الجامع .

ويتوسط جدار القبلة المحراب الكبير الذى لم يبق من معالمه الأصلية سوى تجويفه والأعمدة الرخامية التى تكتنفه ، وما عدا ذلك فمن عمل السلطان «لاجين» كما ذكر آنفا ، ويعلو الجزء الواقع أمام المحراب قبة صغيرة من الخشب بدائرها شبابيك جصيَّة مفرغة محلاة بالزجاج الملون ويقوم إلى جانب المحراب منبر أمر بعمله السلطان « لاجين » أيضًا وحل محل المنبر الأصلى ، وهو مصنوع من الخشب

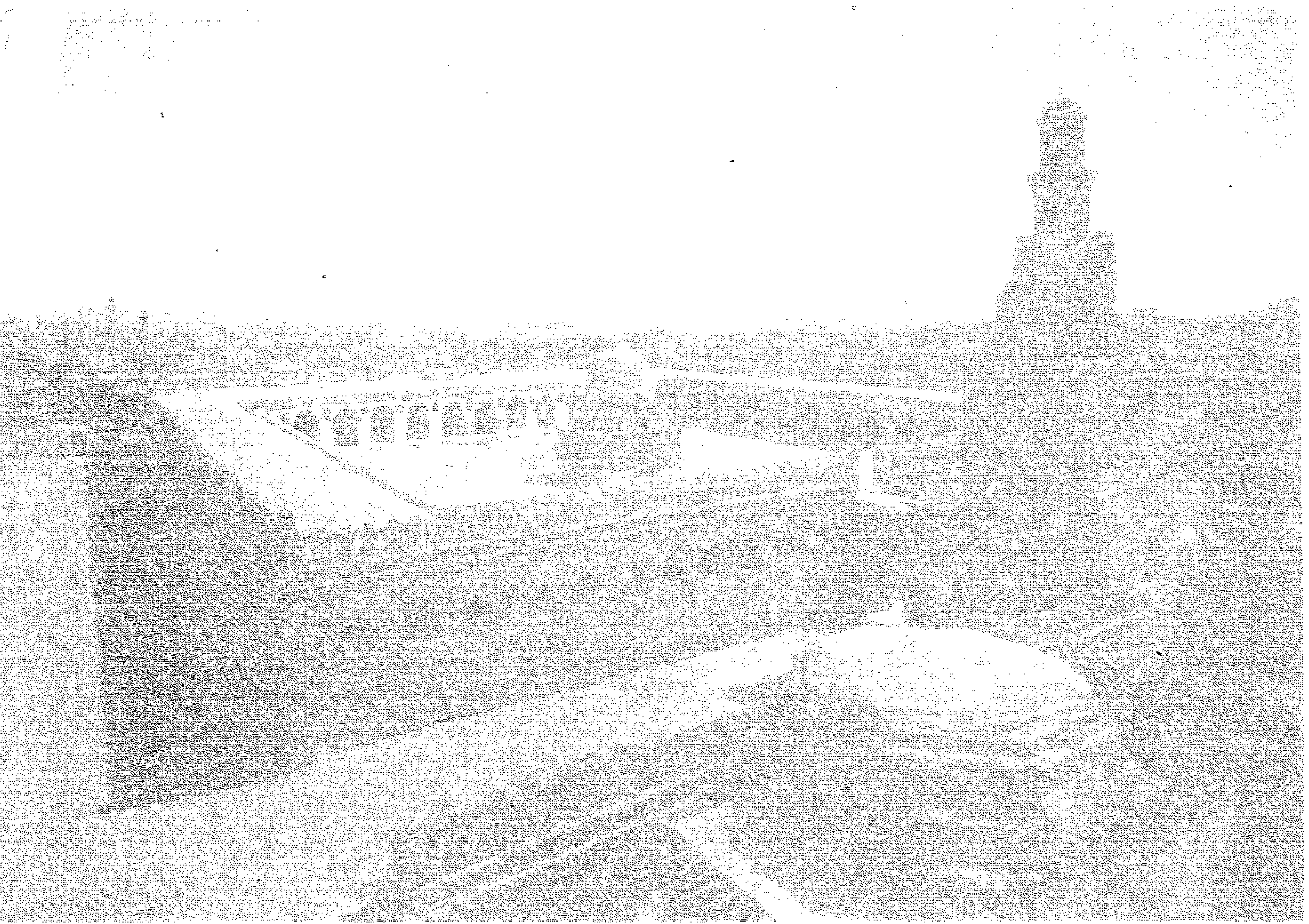
المجمّع على هيئة أشكال هندسية تحصر بينها حشوات محلاة بزخارف دقيقة بارزة، وهذا المنبر يعتبر من أجمل منابر مساجد القاهرة وأقدمها، وهو وإن جدد الكثير من حشوه يعتبر من حيث القدم ثالث المنابر القائمة بمصر، فأولها منبر المسجد الموجود بدير القديسة كاترين بسيناء والذى أمر بعمله الأفضل شاهنشاه فى أيام الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) وثانيها منبر المسجد العتيق بقوص الذى أمر بعمله الصالح طلائع سنة ٥٥٠هـ (١١٥٥م).

بقيت الزخارف الجصّية التى نشاهدها حول العقود والفتحات وفي بعض بواطن العقود المشرفة على الصحن فهى وإن رمم الكثير منها إلا أنها لا زالت باقية بطابعها الطولونى المستمِد عناصره من زخارف سامرًا، أما الزخارف المحفورة فى تجليد أعتاب بعض الأبواب فإنها قريبة الشبه جدًّا من زخارف سامرًا.

(مساجد مصر، وزارة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ١١ - ١٣).



شباك جصى — جامع أحمد بن طولون ٢٦٣-٢٦٥هـ (٨٧٦/٧-٨٧٩م) — كرزول



منظر عام من مئذنة صرغتمش

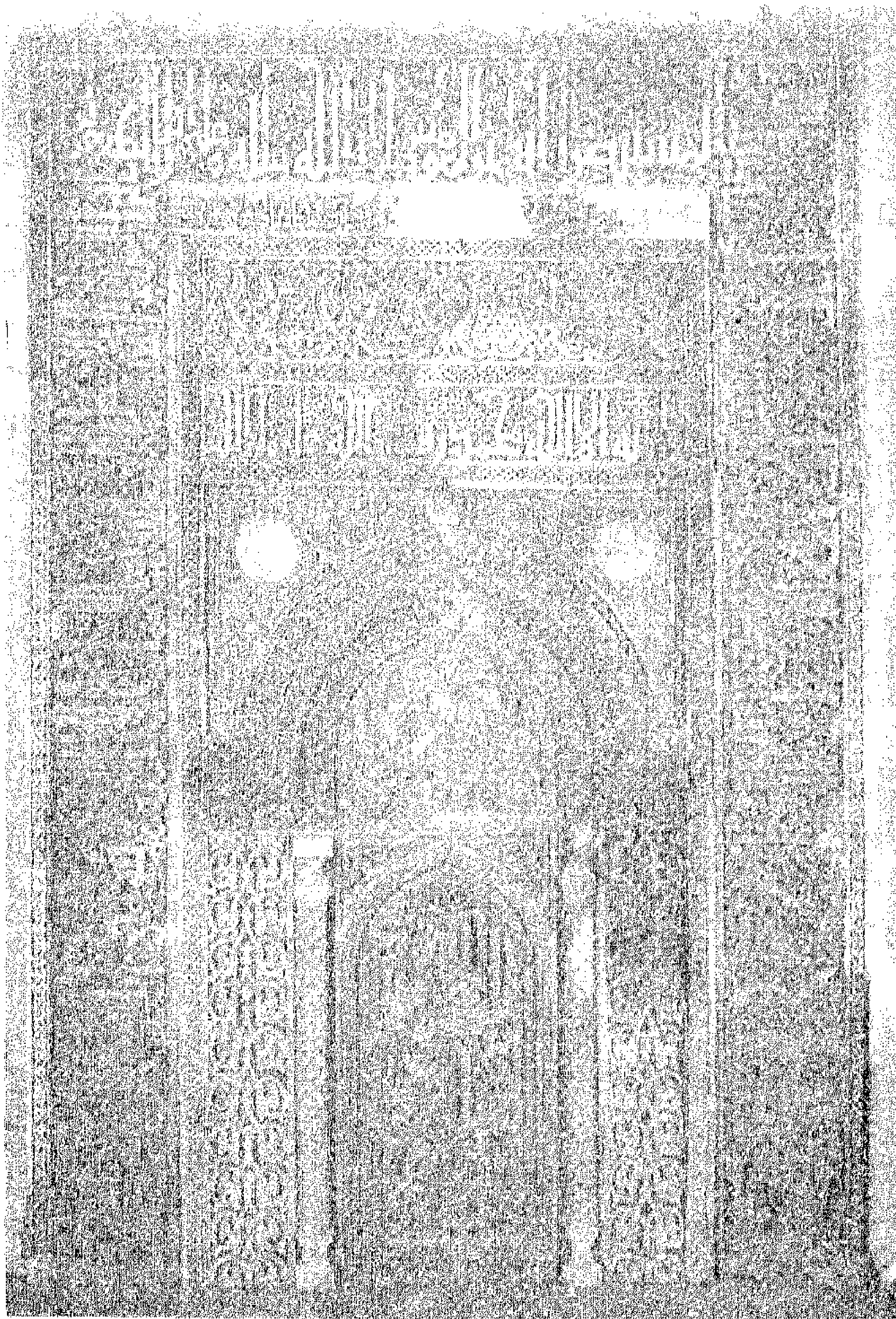
جامع أحمد بن طولون
٢٦٣-٦٥هـ (٨٧٦/٧-٨٧٩م)

كرزول



المحراب والمنبر — جامع أحمد بن طولون — المساجد المصرية

٢٦٣-٥ هـ (٨٧٦-٧/٩م)



محراب المستنصر ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) جامع أحمد بن طولون المساحة المصرية

وفوق جدران الجامع وجزء من الأسوار الثلاثة شرافات مفرّغة، والمعقول أن هذه الشرافات كانت موضوعة أيضًا فوق وجهات الأروقة الأربعة المحيطة بالصَّحن، ومن شكل هذه الشرافات اقتبس مهندس الجامع الحاكمي شرافات جامعه.

وتدل القرائن على أنه كان للجامع ١٩ بابا أصليا سوى أربعة أبواب ثانوية مفتوحة في جدار المحراب: سبعة منها مفتوحة في كل من الجدارين البحري والقبلي وخمسة في الجدار الغربي.

أما الآن فالمفتوح من أبواب الأسوار خمسة في كل من السورين البحري والقبلي وبابان في الجدار الغربي.

وبالجامع ستة محاريب كلها بالإيوان الشرقي: أولها المحراب الأصلي المجاور للمنبر والثاني على يساره ويعرف بمحراب السيدة نفيسة، ومحرابان على يمين ويسار دكة المبلِّغ، ومحرابان في منتصف حبل العقود الثاني من جهة الصحن أحدهما وهو الأيمن يسمى المحراب الأفضلي نسبة للأفضل وزير الخليفة الفاطمي « المستنصر » والثاني وهو الأيسر من عمل السلطان لاچين وهذه المحاريب الخمسة الأخيرة مصنوعة من (الجبس) ومستوية الوجه، أما المحراب الأصلي فإن اتجاهه غير صحيح وقد عملت به إصلاحات متعددة أهمها الفسيفساء التي عملت في عهد لاچين.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ٣٨، ٤١، ٤٥).

انظر أيضًا حسن المحاضَرة للحافظ السيوطي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٢٤٦ - ٢٥٠، وابن قيم الجوزية - د. عبد العظيم عبد السلام شرف الدين / ٤٥).

وجامع أحمد بن طولون من الجوامع التي أطلق عليها بعض كتَّاب العصر جوامع الألف لأنه مضى على تأسيسها أكثر من ألف عام.

وكان هذا الجامع حيًّا بالعلم في جميع العلوم والفنون، فيه تُعقد حِلَقُ لدراسةِ الفقه على المذاهب الأربعة، وعلوم اللغة العربية وكان الطبيب ابن منصور البهادري يتولَّى تدريس الطب في هذا الجامع، كما دُرِّس فيه الحديث، والتفسير والقرآن.

(التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري - حسن عبد العال / ١٨٩).

وذكر المقريزي في خططه أنَّ أحمد بن طولون لمَّا فرغ من بناء مسجده حمل إليه صناديق المصاحف ونقل إليه القراء والفقهاء.

وأنَّ الربيع بن سليمان كان له فيه مجلس علم يحضره كل المصلين بعد صلاة الجمعة مع أولادهم ليكتبوا عنه العلم مع كل واحدٍ منهم أوراق وعدة غلمان.

(الخطط للمقريزي ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلق العلمية - عبد الله قاسم الوشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٥٤).

ويعطينا على مبارك وصفًا ضافيا للجامع فيقول (الخطط التوفيقية ٤/ ٩٦):

ابتدأ في بناء الجامع الأمير أبو العباس أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين بعد بناء القطائع، وكان أولا يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة، فلما ضاق عليه بني الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنُّور فرعون، وهو الكنز الذي شاع خبره وكتب به أحمد بن طولون إلى العراق يخبر المعتمد، ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر، فبنى منه

الجامع والمارستان والعين، وكان قدره على ما ذكره المقريزى ألف ألف دينار عبارة عن سبعمائة وخمسين ألف بينتو ذهبا، باعتبار أن الدينار خمسة عشر افرنكا أو ثلاثة ريالات سينكو...

فلما كان أول جمعة صلاَّها فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملي وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون والغلمانُ قيام وسائر الحجَّاب، فتكلم ابن الربيع على حديث « من بنى لله مسجدا ولو كمِفْحَصِ قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة » فلما فرغ المجلس خرج إليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال: يقول لك الأمير نفعك الله بما علَّمك وهذه لأبى طاهر، يعنى ابنه، وتصدق ابن طولون بصدقات عظيمة، وعمل طعاما للفقراء والمساكين، وكان يوما عظيما.

ونزل أحمد بن طولون فى الدار التى عملها فيه للإمارة، وكانت فى الجهة القبلية منه، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة بجوار المحراب والمنبر، (ولا يزال هذا الباب موجودا إلى الآن غرب المنبر مباشرة وكان هذا النظام هو المتَّبع فى القرون الأولى فى الإسلام) وكانت قد فرشت وعلِّقت بها القناديل وحملت إليها الآلات والأوانى وصناديق الأشربة وما شاكلها، فجدَّد بها طهره وَغيَّرَ ثيابه وخرج إلى المقصورة فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما أعانه عليه من ذلك، ثم خرج من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج إلى باب الريح.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٧ ودراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية / ١٨٨ أى فى وقت المقريزى فى القرن التاسع الهجرى).

قال المقريزى: وكان يقال لها دار الإمارة، وموضعها الآن سوق الجامع، حيث البزازين وغيرهم، ولم تزل هذه الدار باقية إلى أن قدم المعز لدين الله أبو تميم معدٌّ من بلاد المغرب، فكان يستخرج فيها أموال الخراج، ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر، وصار موضعها ساحة، إلى أن حكرها الدويدارى عند تجديد عمارة الجامع، انتهى.

(الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

وفى سنة سبع وستين وسبعمائة جدد به الأمير يلبغا العمرى الخاصكى دروسا للحنفية، وقرر لكل فقيه من الطلبة فى الشهر أربعين درهما وأردب قمح.

ووَلِيَ نظره بعد تجديده الأمير سنجر الجاولى دوادار السلطان الملك المنصور لاجين، ثم وليه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة.

ثم من بعده الأمير مكين فى أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد فى أوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت.

ثم وليه قاضى القضاة عز الدين بن جماعة.

ثم ولاه الناصر للقاضى كريم الدين الكبير فجدد فيه مئذنتين، فلما نكبه السلطان عاد نظره إلى قاضى القضاة الشافعى.

وما برح إلى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للأمير صرغتمش، وتوفَّر فى مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة، فكان من أحسن الجوامع إيرادا.

وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة جدد الرواق البحرى الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادى الهويدى البازدار مقدم الدولة وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة، توفِّى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، انتهى المقريزى.

وقال ابن جبير فى رحلته: وبين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب إلى أبى العباس أحمد بن طولون، وهو من الجوامع العتيقة الأنيقة الصنعة، الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلِّقون فيه، وأجرى عليهم الأرزاق

فى كل شهر، ومن أعجب ما حدثنا به أحد المتخصصين منهم أن السلطان جعل أحكامهم إليهم، ولم يجعل يدا لأحد عليهم، فقدَّموا من أنفسهم حاكما يمتثلون أمره ويتحاكمون فى طوارىء أمورهم، واستصحبوا الدعة والعافية وتفرغوا لعبادة ربهم، ووجدوا من فضل السلطان أفضل معين على الخير الذى هم بسبيله انتهى.

وفى تاريخ الجبرتى أنه فى سنة خمس ومائة وألف هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو، وكان الناس فى صلاة الجمعة فى رمضان، فظن الناس أنها القيامة، وسقطت المركب التى على منارة جامع ابن طولون وهدِّمت دور كثيرة، انتهى.

وقد بقى هذا الجامع عامرا تقام فيه الجمعة والجماعة مدة ثم سقطت عليه غوائل الأزمان فتخرَّب وضاعت أوقافه.

وقد بيع من الجامع جزء من جهة شارع الزيادة بنى أملاكا، وجزء آخر منه بجوار الساقية قد جعل ورشة دبارة وهى تابعة لوقف حسام الدين لاجين.

وبداخل الجامع زاوية صغيرة متخرِّبة بها ضريح الشيخ البوشى بجوار المنارة الحجرية، وله ساقية معينة وميضأة وأخلية، وهناك سبيل تابع له. اهـ.

وفى تحفة الأحباب للسخاوى أن الحاكم بأمر الله أخبر بأن بالقرب من الجامع الطولونى قبور جماعة من السادات، فأمر ببناء مساجد ثلاثة فى هذا الخط فسميت بالمساجد الحاكمية، وذلك سنة اثنتين وأربعمائة. انتهى.

(الخطط التوفيقية ٤/ ٩٨ - ١٠٢).

وذكر المقريزى فى ترجمة قِيسارية الجامع الطولونى أن هذه القِيسارية كان موضعها فى القديم من جملة دار الإمارة التى بناها الأمير أبو العباس أحمد بن طولون، وكان يخرج منها إلى الجامع من باب فى جداره القبلى، فلما خربت صارت ساحة أرض، فعمَّر فيها القاضى تاج الدين المناوى - خليفة الحاكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة - قيسارية فى سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولونى، فكمل فيها ثلاثون حانوتا، وفى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأ قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر ابن نصير بن رسلان البلقينى قيسارية أخرى من مال الجامع المذكور، فرغب الناس فى سكناها لوفور العمارة بذلك الخط، انتهى. (قلت): ومحلها الآن الدكاكين التى عن يمنة المار بهذا الشارع (شارع طولون) عند باب الجامع (الخطط التوفيقية ٢/ ٣١٠).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٣١٠، ٤/ ٩٦ - ١٠٢).

وقد عُنِيَ أحمد بن طولون بأن يكون بنيان الجامع قويًّا - وقد بقى حتى اليوم - ليتخذه إلى جانب الصلاة، معقلا له إذا تهدده خطر خارجى أو داخلى، وليكون مدرسة دينية، ودارًا للحكومة، إذ كان يصدر منه أوامر الدولة، كما كانت تعقد فيه المحاكم، ووضع فى الجامع خزانة ملأى بالأدوية والأشربة التى يحتاج إليها المصلون والمرضى، وعين له طبيبا يقوم بالإشراف على الحالة الصحية ويداوى خاصة ما قد يطرأ على المصلين يوم الجمعة، فكان بمثابة طبيب الإسعاف، وصيدلية الإسعاف، وهكذا نرى أن مسجد ابن طولون بُنى ليكون جامعا للصلاة، وقلعة محصَّنة، ومحكمة، ومستشفى، فلا عجب أن بذل ابن طولون كثيرًا من العناية به.

(تاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى - دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م/ ٧٥، ٧٦).

ويقول الدكتور محمود وصفي محمد :

ونجد في جامع ابن طولون ظاهرة جديدة هي تعدُّد الأبواب ويرجع السبب فيها إلى الرغبة في تيسير الدخول إلى المسجد والخروج منه بالقدر الذي تناسب مع اتساعه وزيادة العمران من حوله، هذا مع ملاحظة قلة الأبواب في رواق القبْلة الذي خصص لدخول الخليفة أو الإمام، كما نلاحظ كثرة عدد النوافذ إذ يبلغ عددها مائة وثمانية وعشر بما يتناسب كذلك مع سَعَةِ المسجد.

وقد روعي استخدام العقود المدببة في جميع عناصر المسجد المعمارية التي تتطلب حمل أجزاء من الجدران وذلك فيما عدا الأبواب فقد استخدمت فيها عتبات مستقيمة من ألواح خشبية تربط بين كتفي كل باب ورصِّت فوقها صفوف الآجُرّ.

أما عن تكاليف البناء فيتفق ابن دقماق والمقريزي في أن التكاليف هي مائة وعشرون ألف دينار، أي ما قرب من ستين ألف جنيه مصري.

وهذا المسجد قد جمع من الزخارف العديدة الجميلة ما يدل دلالة قاطعة على علو شأن الفن الإسلامي في الحفر على الجصّ وفي التصميم المسطَّح بحيث تظهر الأشكال كأنها على مستوى واحد، كما أن انتشار الزخارف الهندسية يتمشى مع النزعة الدينية عند المسلمين التي لا تستخدم الزخارف الآدمية.

والظاهرة الواضحة هي الزخرفة العربية الإسلامية وهي استعمال الخط الكوفي في الزخرفة، ويمتاز هذا المسجد بأنه سجل بعض آيات القرآن الكريم من سورة آل عمران وغيرها على الكتل الخشبية في جميع جدران المسجد في خط جميل يبهر الأبصار.

(دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية العربية / ١٨٧ ـ ١٨٩، ١٩١).

ويقول الأستاذ وجدان علي بن نايف : إن أهم مَعْلَمٍ عباسي خارج العراق هو جامع ابن طولون في القاهرة، ومن الجدير بالذكر أنه شيِّد في منطقة بعيدة عن وسط المدينة مثلما هو الحال في سامرَّاء، حتى في تخطيطه اتُّبع تخطيط الجوامع العراقية.

(سلسلة التعريف بالفن الإسلامي (١) وجدان علي ابن نايف، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، دار البشير، عمان، الأردن ١٩٨٨/ ١٠٤).

يقول الأستاذ محمود أحمد عن المئذنة :

وهنا نتساءل لم اختار ابن طولون مئذنة جامع سامرَّا أنموذجا لمئذنة جامعه ؟ .

والجواب على ذلك غير قاطع، إلا أننا نعرف أن مسجدين جامعين بنيا بمصر قبل بناء الجامع الطولوني هما تاج الجوامع وجامع العسكر وأن ثانيهما ضن علينا المؤرخون بكل ما يتعلق بوصفه فلم يتركوا إلا اسمه بخلاف الأول فإنه بعد أن بناه الأمير عمرو بن العاص سنة ٢١هـ على الشكل البسيط الساذج بغير مئذنة جاء الأمير مسلمة بن مخلد الأنصاري فجدده سنة ٥٣ هـ وأقام على أركانه الأربعة مآذن أربع لا شك أنها كانت أبراجا بسيطة يتوصل إليها من سلالم خارج الجامع، ومن ذلك العهد إلى وقت بناء الجامع الطولوني لم يعرف شيء عن شكل مآذنه فلم يكن أمام ابن طولون بمصر مآذن يصح اقتباس شيء منها لمآذن جامعه فلم يسعه في هذه الحالة إلا أن يولي وجهه شطر العراق.

أما المركب النحاسي الذي أشار المقريزي إلى وقوف المهندس عنده فهو وعاء على شكل قارب صغير كان يملأ حبا لإطعام الطيور، وقد أسقطه الريح سنة ١١٠٥هـ (١٦٩٣ ـ ١٦٩٤م) وأما وضع هذا المركب فوق قمة المئذنة بدلاً من الهلال المعتاد فليس ثمة دليل يُثبت أو ينفي اقتباسه من مئذنة المتوكل إن كان بها مثل هذا المركب.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد، ط المطبعة الأميرية، بولاق ١٩٣٨م/ ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٦).

وعن مئذنة جامع أحمد بن طولون وتاريخها يقول د. السيد عبد العزيز سالم :

يعدُّ موضوع تطور المئذنة المصرية من أهم الموضوعات فى تاريخ العمارة الإسلامية إذ أن المئذنة هى إحدى العناصر الهامة فى عمارة المساجد، وأقدم المآذن المصرية التى وصلت إلينا مئذنتا جامع الحاكم بأمر الله، أما مئذنة جامع أحمد بن طولون فإننا نرى أنها ترجع إلى عصر السلطان لاچين المنصورى.

وتقع مئذنة ابن طولون شأنها فى ذلك شأن مئذنة جامع سامرًا فى الزيادة الشمالية للمسجد وتكاد لا تتصل بسائر بناء الجامع إذ لا تربطها به سوى قنطرة محمولة على عقدين متجاورين، وتتألف المئذنة من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق أسطوانية يلتف حولها من الخارج درج دائرى عرضه ٩٠ سم له سياج دائرى كذلك، ويشبه هذا النظام نظام المئذنة الملوية بالمسجد الجامع بسامرًا ومئذنة مسجد أبى دلف بنفس المدينة، وليست هذه المآذن العراقية إلا صورة متطورة من المعابد الفارسية التى كانت تعرف باسم زيجورات زمن السوميريين والبابليين أو الاتشكاه وهى معابد النار التى كان يقيمها الساسانيون، ولا شك أن ابن طولون قد تأثر أثناء حياته الأولى فى سامرًا بهذا النوع من البناء فطبّقه على مئذنته، ويعلو الساق الأسطوانية طابقان مثمنان تتوسطهما شرفة بارزة، تحملها مقرنصات، ويزين كل جانب من الجوانب الثمانية للطابق الأدنى جوفة صماء تتناوب مع أخرى نافذة، أما الطابق المثمن العلوى فأصغر من الأدنى، وينقسم بدوره إلى دورين، الأسفل به أربع فتحات والأعلى به ثمانية تفصلها أعمدة، وينتهى هذا الطابق العلوى بصفٍّ دائرى من المقرنصات تعلوه قبة صغيرة مفصّصة أو مضلّعة.

وقد أثارت هذه المئذنة بين علماء الآثار موضوعات للمناقشة فتعددت الآراء فى تاريخها ذهب بعضهم إلى نسبة المئذنة بأكملها إلى مؤسس المسجد واعتقد العدد الأعظم منهم أن الطابقين المثمنين أضيفا فى عصر متأخر إلى الجزء القديم من المئذنة وهو الجزء الأسطوانى والمربّع، فإذا بحثنا النظرية الأولى القائلة بأن المئذنة ترجع كلها إلى عصر أحمد بن طولون وجدنا أن هذا يتنافى مع النظام المعمارى للمئذنة ومع الحقائق التاريخية، ويكفى ردًّا على هذا الرأى القول بأن الطابقين المثمنين بأعلى المئذنة من طراز لم يظهر فى مصر إلا فى عهد المماليك، وتنص كتب التاريخ على أن السلطان لاچين هو الذى قام بتجديد وبناء مئذنة ابن طولون عام ١٢٩٦ هذا بالإضافة إلى الأسباب التى سنذكرها فى الرد على أصحاب النظرية الثانية، وقد قام هوتكير بتفنيد هذه النظرية وذكر الحقائق الآتية :

١ - بنيت المئذنة من الحجر بينما بنى المسجد من الآجر.

٢ - قام المهندس بتريكولو بعمل مجسات فى كتلة البناء أثبتت أن البناء كله متسق متآلف وأن الساق الأسطوانية ليست أقدم من بقية المئذنة.

(محاضر لجنة حفظ الآثار العربية جـ ٢٢ سنة ١٩١٥ - ١٩١٩ ص ١٩).

٣ - بأوجه الجزء المربع من المئذنة أربع مجموعات من فتحات صماء تتكون كل مجموعة من عقدين متجاوزين توءمين يستندان فى وسطهما على عمود صغير، ويخضع أسلوب هذه العقود للنوع المعروف فى الأندلس.

وقد قارنا بين نوافذ ابن طولون وبعض نوافذ مئذنة قرطبة ومسجد المسلمين بطليطلة وتصل بين المسجد والمئذنة قنطرة من البناء يحملها عقدان متجاوزان

يماثلان العقود الأندلسية ، كما أن عقد باب المدخل إلى برج المئذنة متجاوز كذلك على شكل جِذْوَةِ الفرس، وتتفق هذه العقود جميعا فى نسبها ومواقع مراكزها وتشعيع سنجاتها مع العقود المتجاوزة الأندلسية الخلافية من نفس طراز مساند وطليطلة ، وبأسفل القنطرة التى تربط الجامع بالمئذنة مساند ذات لفائف (كوابيل) التى نراها فى جامع قرطبة فى عهد الناصر لدين الله .

كل هذه العناصر المعمارية والزخرفية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تظهر فى القاهرة فى القرن التاسع الذى أنشىء فيه جامع ابن طولون ، إذ أنها لم تظهر فى الأندلس وهو المصدر الذى وفدت منه إلى مصر، إلا فى أواخر القرن العاشر.

ويضيف الدكتور فريد شافعى إلى ذلك أن القنطرة عند اتصالها بجدار المسجد تقطع نافذتين من نوافذه فى محوريهما مما يدل بداهة على أن بناء القنطرة جاء متأخرًا عن بناء الجامع .

ويعتقد الأستاذ هوتكير أن مئذنة ابن طولون تعرّضت فى نهاية القرن العاشر لأضرار جسيمة ، فلما اشترى الحاكم المسجد من ورثة ابن طولون ، لم يدخلوا المئذنة فى الصفقة وشرعوا فى تهديمها ، فأوقف الحاكم أعمال الهدم ولكن بعد أن كانوا قد أوغلوا فى ذلك ، ولما احتمى السلطان لاچين فى المسجد عام ٦٩٦هـ (١٢٩٦) كانت المئذنة ما تزال فى حالة يرثى لها ، وقد قام بإصلاح المسجد عندما اعتلى سلطنة مصر وأعاد بناء المئذنة فأقام لها قاعدة مربعة لكى تحتفظ بالصورة الأولى التى بنيت عليها وزيّن هذا البناء بعقود أندلسية ولعل أحد فنانى الأندلس ممن هاجر منها بعد الاسترداد الإسبانى هو الذى قام ببناء هذه المئذنة بالاشتراك مع مهندسين مصريين .

ويعترض الأستاذ حسيد على نظرية الأستاذ هوتكير بأن استخدام الحجر فى بناء المئذنة دون الآجُرّ الذى بنى منه المسجد لا يدل على أن المئذنة من عصر متأخر، فإن جامع الحاكم بأمر الله بنى كذلك من الآجُرّ بينما بنيت قاعدتى مئذنته من الحجر، ويعتقد أن أعمال لاچين لا تعدو إصلاح ما بقى من المئذنة القديمة وإضافة الطابقين العلويين .

إلا أننا نؤيِّد رأى هوتكير القائل بأن المئذنة القائمة فى وقتنا هذا هى كلها من أعمال السلطان لاچين ٦٩٦هـ (١٢٩٦) وأن فكرة الدرج الدائرى ليست إلا صورة من المئذنة القديمة التى كانت قد أقيمت على مثال ملوية سامرًا .

(المآذن المصرية ـ د . السيد عبد العزيز سالم ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية / ١٥ ـ ١٧) .

وإليك بعض المعلومات التى تتصل بهذا الجامع كما وردت فى إنباء الغمر:

ـ كان يدرّس القراءات بجامع ابن طولون الشيخ تقى الدين البغدادى شيخ القراء المتوفَّى سنة ٧٨١ هـ .

ـ فى سنة ٧٧٣هـ استقر شمس الدين الصائغ الحنفى فى تدريس التفسير بجامع ابن طولون عوضا عن السراج الهندى بعد موته .

ـ فى سنة ٧٧٦ هـ استقر فى تدريس جامع ابن طولون جار الله جلال الدين بن قطب الدين قاضى الحنفية .

ـ كان فتح الدين أبو الفتح البصرى (٧٠٤ ـ ٧٩٣هـ) إمام جامع ابن طولون .

ـ فى سنة ٧٩٤ كان سعيد المغربى مقيما بقبّة جامع ابن طولون ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد ، وكان السلطان يزوره ويعظِّمه ويقبل شفاعته .

ـ فى سنة ٧٩٥هـ استقر أبو يزيد الدوادار فى نظر جامع ابن طولون انتزعه من القاضى المناوى ، فلما مات أبو يزيد استعاده المناوى ولبس لأجله خلعة .

ـ فى سنة ٧٩٩هـ استقر الشيخ زين الدين العراقى فى تدريس الحديث بجامع ابن طولون .

(إنباء الغُمر بأنباء العمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، الكتاب السادس عشر ، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ، ١/ ١١ ، ٢٠٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٨ ، ٤٥٦ ، ٥٢٦) .

*** أحمد بن الطيب :**

ذكره صاحب الفهرست فى الفلاسفة من تلاميذ الكندى وقال عنه :

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى ممن ينتمى إلى الكندى وعليه قرأ ومنه أخذ ... وكان مُتَفَنِّنًا فى علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب ، حسن المعرفة ، جيد القريحة ، بليغ اللسان ، مليح التصنيف والتأليف ، وكان أولاً معلمًا للمعتضد ، ثم نادمه وخصَّ به ، وكان يفضى إليه بأسراره ويستشيره فى أمور مملكته ، وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله ...

وله من الكتب كتاب مختصر كتاب قاطيغو رياس ، كتاب مختصر كتاب بارميناس ، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الأول ، كتاب مختصر كتاب أنالوطيقا الثانى ، كتاب الأعشاش وصناعة الحسبة الكبير ، كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير ، كتاب نزهة النفوس ولم يخرج بأسره ، كتاب اللهو والملاهى فى الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الأخبار والملح ، كتاب السياسة الكبير ، كتاب السياسة الصغير ، كتاب المدخل إلى صناعة النجوم ، كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله حسنًا وجلالةً ، كتاب الموسيقى الصغير ، كتاب الارثماطيقى فى الأعداد والجبر والمقابلة ، كتاب المسالك والممالك ، كتاب الجوارح والصيد ، كتاب المدخل إلى صناعة الطب ، نقض فيه على حنين بن إسحاق ، كتاب المسائل ، كتاب فضائل بغداد وأخبارها ، كتاب الطبيخ ألَّفه على الشهور والأيام للمعتضد ، كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالتان ، لطيف ، كتاب المدخل إلى علم الموسيقى ، كتاب آداب الملوك ، كتاب الجلساء والمجالسة ، كتاب رسالته فى جواب ثابت بن قرة فيما سئل عنه ، كتاب مقالته فى النمش والكلف ، كتاب رسالته فى السالكين وطريف اعتقاد العامة ، كتاب منفعة الجبال ، كتاب رسالته فى وصف الصابيين ، كتاب فى أن ا لمبدعات فى حال الإبداع لا متحركة ولا ساكنة .

(الفهرست لابن النديم / ٣٦٥ ـ ٣٦٧) .

*** أحمد بن عاصم الأنطاكى (ـ نحو ٢٣٩ هـ):**

من الطبقة الأولى للصوفية ، ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٢٣٩ وقال عنه :

وفيها توفِّى : أحمد بن عاصم الأنطاكى ، أبو على ، الواعظ الزاهد أحد العبَّاد والزهَّاد ، له كلام حسن فى الزهد ومعاملات القلوب ، قال أبو عبد الرحمن السلمى : كان من طبقة الحارث المحاسبى ، وبشر الحافى ، وكان أبو سليمان الدارانى يسميه : جاسوس القلوب لحدة فراسته ، روى عن أبى معاوية الضرير وطبقته ، وعنه أحمد بن الحوارى ، ومحمود بن خالد ، وأبو زُرعة الدمشقى ، وغيرهم .

روى عنه أحمد بن أبى الحوارى عن مخلد بن الحسين عن هشام بن حسان قال : مررت بالحسن البصرى وهو جالس وقت السحر فقلت : يا أبا سعيد ، مثلك يجلس فى هذا الوقت؟ قال : إنى توضأت وأردت نفسى على الصلاة فأبت علىَّ ، وأرادتنى على أن تنام فأبيت عليها .

ومن شعره :

هَـوِّنْ عليك فكلُّ الأمـر ينقطعُ
وخلِّ عنكَ ضبـابَ الهمِّ ينـدفعُ
فكلُّ هَـمٍّ لـهُ مِن بعـدِهِ فَـرَجٌ
وكلُّ كَـرْب إذا مـا ضـاق يتّسعُ
إنَّ البـلاء وإن طـال الـزمـانُ بـهِ
المـوتُ يقطعُـهُ أو سـوف ينقطعُ

وقد أطال الحافظ ابن عساكر ترجمته ولم يؤرِّخ وفاته ، وإنما ذكرته هُهنا تقريبًا ، والله أعلم ، اهـ.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط ، دار الغد العربي م٥ العدد ٥٧ / ٨٦٨ ، ٨٦٩) .

ومن كلام أحمد بن عاصم :

قرة العين وسعة الصدر وروح القلب وطيب النفس من أمور أربعة : الاستبانة للحجة ، والأنس بالأحبة ، والثقة بالعدة ، والمعاينة للغاية .

أنفع العقل ما عرَّفك نعم الله تعالى عليك ، وأعانك على شكرها ، وقام بخلاف الهوى .

وسئل عن الإخلاص ، فقال : إذا عملت عملا صالحا فلم تحبَّ أن تذكر به ، وتعظَّم من أجل عملك ، ولم تطلب ثواب عملك من أحد سواه ، فذلك إخلاص عملك .

أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر ، وأمات منك الغضب .

أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين والتصنع .

أنفع الفقر ما كنت به متجملا وبه راضيا .

اليقين نور يجعله الله في قلب العبد ، حتى يشاهد به أمور آخرته ، ويخرق بقوته كل حجاب بينه وبين ما في الآخرة ، حتى يطالع تلك الأمور كالمشاهد لها .

إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .

(طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ـ يسره ورتبه أحمد الشرباصي / ٣٢ ، ٣٣ ، انظر أيضًا الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري / ٣٠ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ٩/ ٢٨٠ ـ ٢٩٧ وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ١/ ٣٨٨ـ٣٨٩) .

*** أحمد بن عثمان شهدى (ـ ١١٦٨ هـ):**

من أعلام البوسنه : أحمد بن عثمان شهدى آق أووه زاده المتخلص (بخاتم) أبوه عثمان شهدى له كتبخانة في (بلدة سراى) وأما المترجم فكان من علماء الشعراء متفننا له شعر في اللغة العربية والتركية والفارسية ، له (ديوان) مرتَّب يتضمن شعره وهو مطبوع ، وله من التآليف : (منظومة في الأخلاق) و (شرحها) و (شرح الشاهدية) في اللغة الفارسية وشرح (رسالة ألفاظ الكفر) و (شرح اللمعة) في علم الحساب و (شرح ملتقى الأبحر) ومن منظومته في الأخلاق نسخة بخطه في كتبخانة عاشر أفندى في استانبول ، وكتبَ فيها اسمه هكذا (خادم بني آدم ، آق أووه لي زاده خاتم) وجمع تلميذه محمد سعيد أفندي : المعروف بـ (ابن ريحان) تقريراته المتنوعة باللغة العربية في كتاب سمَّاه (بالفوائد الخاتمية) .

وكانت وفاته في (روم إيلي) في (بكيشهر) سنة (ثمان وستين ومائة وألف) و (آق أووه) بلد في (يكي يازار) شرقي (بلاد بوسنه) .

(المختار من الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنه للشيخ الخانجي / ٧٠ ، ٧١) .

*** أحمد بن فارس (٣٢٩ ـ ٣٩٥هـ / ٩٤١ ـ ١٠٠٤م):**

انظر : ابن فارس الرازي .

*** أحمد بن فضلان (ـ بعد ٣١٠هـ / ـ بعد ٩٢٢م):**

انظر: ابن فضلان .

*** أحمد بن محمد الحاسب :**

ذكره قدرى حافظ طوقان فى علماء القرن التاسع الميلادى عصر الخوارزمى » وقال عنه :

لم تزد المصادر العربية القديمة على القول: إنه ألّف ثلاثة كتب :

الأول : كتاب إلى محمد بن موسى فى النيل .

والثانى : « كتاب المدخل إلى علم النجوم » .

والثالث : « كتاب الجمع والتفريق » .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٢١١ والفهرست لابن النديم / ٣٩٣) .

*** أحمد شوقى (١٢٨٥ ـ ١٣٥١هـ / ١٨٦٨ ـ ١٩٣٢م):**

لقب أولا بشاعر الأمير أو البلاط ، ثم بأمير الشعراء ، ولد بحى « الحنفى » بالقاهرة لأسرة موسرة . أما أصله فقد سمع أباه يرده إلى الأكراد فالعرب ويقول : إن والده قدم هذه الديار يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا فأدخله فى مَعِيَّتِهِ، وظل يتقلب فى المناصب السامية حتى أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية .

التحق بكتّاب الشيخ صالح ، فالمدرسة الخديوية ، فمدرسة الحقوق قسم الترجمة ، ثم أرسله الخديوى توفيق فى بعثة إلى فرنسا حيث درس الحقوق والأدب الفرنسى ، وقد توثّقت صلته بالقصر فى عهد الخديوى عباس الثانى فصار شاعر الأمير، وحين خلع الإنكليز عباس الثانى عن العرش اشتد سخطه عليهم ، وعبر عن ذلك فى شعره فنفوه إلى إسبانيا وبقى فيها طوال الحرب العالمية الأولى ، مدة خمس سنوات ، اطّلع خلالها على آثار الحضارة العربية فى الأندلس ، وتغنّى بها فى أشعاره .

أما عن شعره فيكاد النقاد يجمعون على أن شوقى كان تعويضًا عادلاً عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبى لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحى الشعر، ويجدّد ما اندرس من نهج الأدب .

وقد أبلى شوقى فى شعره عن دولة الإسلام ، وله فى مدحه لسيد الأنام ، وهو ما يعرف الآن بأدب المدائح النبوية ، قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة ، وبالأخرى الهمزية للبوصيرى عليه رحمة الله ، وله مدائح أخرى فى الرسول ﷺ .

ولقد تصرَّف شوقى فى كل فن ، وجال فى كل غرض وأصاب من كل مطلب ، فبذّ وبرع ، وعارض متقدمى الشعراء ومتأخريهم فما قصّر ولا تخلف ، ولقد ظل جيلاً ونصف جيل يرسل غالى الشعر، ما وقع فى البلد من حدث إلا جلجل بالقريض ، ولا كانت الجُلّى فى رجًا من أرجاء العالم إلا نظم ما تنقطع من دونه علائق الأقلام .



وهنا ينبغى أن يذكر لـه ولصاحبـه حافظ إبراهيم، عليهما رحمة الله، أنهمـا من أوائل من بعثوا الشعر فى الأغراض العامة، وخاضوا به فى المسائل الاجتماعية، فأغنوا وأجدوا، وأصبح أثرهم فى هـذا الباب ثابتًا على وجه الزمان.

ومن خصائص شوقى فى شعره أنك قد تراه يمدح أو يـرثى أو يتصرَّف فـى غيـر هـذين الفنَّين من فنـون القـريض، ولكنه لا يفتأ ينحـرف عمـا هو بسبيلـه إلى ضرب مثلٍ أو إجـراء حكمة فيها كل النفع لو قـد أخذ بها الناس.

وهـو طـويل النفس جدًّا حتـى لقد يبلغ بـالقصيـد المائة، وقد يُنيِّف عليها فى غير قلق ولا إسفاف، ولقد بلغت قصيدته « كبار الحوادث فى وادى النيل » مائتين وتسعين بيتًـا أكثرهـا من مصطفى الشعر ومتخيَّـر الكلام.

وديـوان شـوقـى رحمـه الله يقع فـى أربعـة أجـزاء (الشـوقيـات) ولـه غيره فى الشعـر كتـاب « عظمـاء الإسلام »، وقصـائد سهلة لـلأطفال والأغانـى وله فى النثر كتـاب « أسواق الذهـب » جارى فيه الـزمخشرى رحمه الله فى كتابه « أطواق الذهب » وهو أول من جوَّد القصص الشعرى التمثيلى، بالعربيـة، وقد حاول قبله أفراد، فبذَّهم وتفرد، ورواياتـه الشعرية هى: على بك الكبير، وكليـوباترة، ومجنون ليلى، وقمبيـز، وعنترة، وله روايات أخرى نثريـة منها: لادياس، وورقة الآس، ومـذكرات بنتـاؤر، وأميرة الأنـدلس، ومن هذا تـدرك مبلغ إنتـاج الـرجل وسخاء ذهنـه من يـوم نجم إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

ولقد عاش شوقى مبجَّلاً عالى الاسم، رفيع المنزلة، فلمـا قُبِضَ إلى رحمـة الله تعـالى أقـامـت لـه وزارة المعارف بـالاشتراك مع طـائفة من أعيـان أهل الفضل والأدب حفلة تأبين دعت إليها كبـار العلماء، والأدباء فى الأقطار العـربية، وحضرها نـائب عن ملك مصر، وقد أقيمت هذه الحفلة فى دار الأوبرا الملكية فى شهر ديسمبر من السنة التى قُبض فيها.

وللأمير شكيب أرسلان فى سيرته « شوقى أو صداقة أربعين سنـة » وللعقاد والمـازنى « الديـوان » وفيه نقـد شعره قبل كهولته، ولأحمد عبد الوهاب أبى العز « اثنا عشر عاما فى صحبة أميـر الشعراء » ولمحمد خورشيد « أميـر الشعراء بين العـاطفة والتـاريخ » ولعمر فـرُّوخ «أحمـد شـوقى أمير الشعـراء فى العصـر الحـديث» ولأحمد عبيد « ذكرى الشاعـرين شوقى وحافظ » وغير هؤلاء.

ومن روائع حكمـه، ومـا جـرى من شعـره مجـرى الأمثال قوله:

وإنَّمَـا الأُمم الأخـلاقُ مـا بقِيَت
فإنْ هُمُـو ذهَبَت أخـلاَقُهُـم ذَهَبُـوا

وإذا أُصيب القـوم فى أخـلاقهم
فَأَقِـمْ عليهم مـأتَمًـا وعَـويـلاَ

وَمَـا السِّـلاَحُ لقَـومٍ كُلَّ عُـدَّتِهم
حَتى يَكُـونُـوا مـن الأخـلاقِ فى أُهَبِ

على الأخـلاق خُطُّـوا الملك وابنـوا
فَلَيْسَ وراءهـا للعـزِّ رُكْنُ

وليس بعـامـر بُنيـانُ قـوم
إذا أخـلاقُهُـم كـانتْ خـرابًـا

ولا المصـائبُ إذ يُـرمى الـرِّجـالُ بهـا
بقـاتِـلات إذا الأخـلاق لـم تُصَب

أعلمت أشـرف أو أجل من الـذى
يَبْنِـى ويُنْشِئُ أنْفُسًـا وعُقُـولا

وليْسَ بـالفـاضِل فـى نَفْسِـه
مَـن يُنكِـرُ الفَضْلَ علـى رَبِّـهِ

مـا أصْعَبَ الفَضْـلَ لِمَن رَامَـهُ
وَأسْهَـلَ القَـولَ علـى مَـن أرَادْ

ربٌّ إن شِئْتَ فَـــالفَضَـــاء مَضيقٌ
وإذا شِئْتَ فـــالمضيـق فضَـــاء

واستقيمـــــوا يَفْتـحِ اللـــــهُ
لَكُـمْ بَـــابًـــا فَبَـــابَـــا

والجَهْلُ مَــوْتٌ فإن أوتيتَ مُعْجِـزَةً
فابْعَثْ مِنَ الجَهْلِ أوْ فابْعثْ مِنَ الرَّجَم

صَلاحُ أمْـرِكَ لـلأخْـلاَقِ مـرجعـه
فَقَـــوِّم النَّفْس بـــالأخْـــلاقِ تَسْتَقِمِ

والنَّفْسُ من خَيْرِهَـا فـى خَيْـرِ عَـافِيَـةٍ
والنَّفْسَ من شـرِّهَـا فـى مَـرْتَعٍ وَخِمِ

(المـــوتُ بـــالــزَّهْــرِ مِثْـــــــ
ـــــلُ المَـــوْتِ بـــالفَحَـم)

وقـد جمعـت قصـائده فى ديـوان ضخم من أربعـة أجزاء سميت « الشوقيات » قالـت المؤلفة : وله أرجوزة طويلة فى « دول العرب وعظمـاء الإسلام » طبعتها بعد وفاته دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٧٠ وقد نقلنا لك بعضا منها فى هذه الموسوعة .

(من أعـلام الفكـر العـربى والعـالمى فـى القرن العشرين ـ إعداد سليمان سعد الدين ، مراجعة وتقديم هانى الخيِّر، مطبعة خالـد بن الوليد ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٧ ، ١٨ ، وتاريـخ الأدب العربى ـ أحمـد حسن الزيـات / ٥٠٠ ــ ٥٠٣ ، والمفصل فى تاريخ الأدب العـربى لأحمد الإسكنـدرى وزملائه ٢/ ٣٥٥، ٣٥٩ ـ ٣٦٣ ، والأعلام ١/ ١٣٧) .

وقد استكملنـا لك هذه المـادة فى مـادة أدب بكاء الأندلس ودمشق ونهج البردة فانظرها فى مواضعها .

*** أحمد الطاهر الحامدى :**

انظر: الحامدى .

*** أحمد الطبقجلى :**

انظر: الطبقجلى .

*** أحمد عبد الرحمن البنا (ـ ١٣٧٨ هـ / ـ ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمـد عبـد الرحمـن البنا ، صـاحب كتـاب الفتح الربانى ، من المحدِّثين فى مصر .

ولد المحدِّث الشيخ أحمد عبـد الرحمن البنا رحمه الله فى قرية من قرى مصر ومن أعمـال مديرية الغربية هى قـرية شمشيـرة المطلـة على النيل وأجمل ما فيهـا سلم حجرى يمتـد من المسجد إلى النيل ليتـوضأ من يريد الوضوء من ماء النهر.

وقبل أن تضعه والدته رأت فى منامها من يقول لها إذا وضعت فسمِّ مولودك (أحمد) واحرصى على تحفيظه القرآن .

وشب الصغير وتجـاذبته أهـواء القرية ، وكـان والده فلاحـا يحرص على زراعة أرضه وأراد أخـو المؤلف أن يحمل الصغيـر على أن يعمـل معـه فى الفـلاحـة والزراعة ، ولكن أمـه لم تنس الرؤيا التى رأت وتشبثت به دون الأرض وقالت خذوا الأرض وما فيها واتركوا نشأة ولدى على مـا أريد ، وكـان والده الشيخ عبـد الرحمن البنا رجلا صـالحا لا يقف ضد رغبة طيبـة فوافق والدة الصغير على رأيها .

والتحق الصبى بكتَّـــاب القـريـة ، ونـذرتـه للقـرآن والعلم ، وحفظ القرآن الكـريم وتعلَّم أحكام التجـويد على يد معلم القرية الـذى جرى العرف على أن يطلق عليه فى قرانـا (سيدنا) وهو الشيخ محمـد أبو رفاعى وكان كفيفا تَقِيًّا يفيض وجهه إشراقا وَبِشْرًا .

وجاءت المـرحلة الثانيـة ، مرحلـة أن يدرُس الصبى علوم الشـريعة بفروعهـا من الفقه والتفسيـر والحديث وغيرها ولا يتيسر إلا فى الأزهر والمعاهد الدينية .

ولمـا كانت القـرية أقرب إلى الإسكندريـة فهى فى مواجهـة بلدة أَدفينـا وقريبـة من مدينـة رشيد فقـد تهيأ

الصبى تهيؤ المغتربين فى طلب العلم فما على والدته إلا أن تُهَيِّئ له (الزِّوادة) وهى الخبز وبعض ما يتيسر لها من طعام تضعه فى سَبَتٍ من الجريد أو (قُفَّةٍ) من الخوص .

طلبـــــه للعلم

وسافر الطالب إلى الإسكندرية ولم يكن معهدها الدينى قد أنشئت مبانيه الحديثة ولكن طلبة المعهد كانوا يدرُسون فى مسجد (الشيخ) وكان هو معهد الإسكندرية بمدارسه ومذاهبه الأربعة (الحنفى) و (المالكى) و (الشافعى) و (الحنبلى) ومازال مسجد الشيخ موجودا حتى الآن قريبا من ميدان المنشيَّة .

وكان المسجد هو مسكن الطالب ومأواه، فيه يدرُس، وفيه ينام، وفيه يقوم ساجدا راكعا لله .

تعلُّمه صناعة الساعات

ولما تذوق العلم وتقدم فى الدراسة فكر فى المستقبل وما يكون بعد إتمام دراسته وأن كل عالم من العلماء كانت له صناعة بجانب علمه يتكسَّب منها لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق .

ويسَّر الله له بفضل بركة إخلاصه وصدقه مع الله فالتحق بأكبر محل فى الإسكندرية لإصلاح الساعات وبيعها هو محل الحاج محمد سلطان وكان يفرغ من دراسته يوميا فيسرع إلى صنعته التى أحبها وعشقها حتى أتقنها وبرع فيها وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة ومن هنا جاءت شهرته (بالساعاتى) .

اختياره بلدة المحمودية لإقامته

وعاد إلى القرية عالما صانعا فتزوج منها وسار بأهله إلى بلدة (المحمودية) التى أعجبته عبر رحلته إلى الإسكندرية ورجوعه منها إلى قريته .

وفى المحمودية وهى من أعمال مديرية البحيرة والقرية من مدينة دمنهور وضع رحاله واستقر به النوى، ورحَّب به عالمها وإمامها الشيخ محمد زهران وكان كفيفا بارع الذكاء زاخرا بالعلم والعرفان، وأصبحا صديقين حميمين، يتدارسان العلم، ويتعمقان فى البحث والتحقيق، وكانت مكتبة المؤلف زاخرة بأمهات الكتب فى الفقه والتفسير والحديث وجميع علوم الشريعة وفنونها .

قراءته لمسند الإمام أحمد بن حنبل

وفى سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وهى نهاية الحلقة الرابعة من عمر المؤلف أخذ فى قراءة المسند ـ بعد أن يسر الله له قراءة الكتب الستة وغيرها من الأصول المعتبرة عند المحدِّثين ـ فوجده بحرا خِضَمًّا يزخر بالعلم ويموج بالفوائد فخطر له أن يرتبه وتهيَّب العمل فيه واستعظم التبعة ولكن الدافع كان قويا والرغبة إلى الله صادقة فأخذ رأى ذوى البصائر الثاقبة واستشار من لا يتهمه دينا وأمانة وصدقا ونصيحة وهو صديقه وشيخه العالم العامل الصالح الورع الشيخ محمد زهران، فكلٌّ أشار بما قوَّى العزيمة فبدأ العمل فيه داعيا الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه ويتقبَّله ويعين على إنجازه بصدق النية فيه .

وقد فرغ المؤلف من تبييضه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية بعد أن قرأه بتمامه أربع مرات ثم قرأه للمرة الخامسة وهو يقوم بتصحيحه عند الطبع حتى منتصف الجزء الثانى والعشرين .

هجـــرة الأسرة إلى القاهـــــرة

ولما كانت هجرة المؤلف إلى الإسكندرية فى طلب العلم كذلك كانت هجرة الأسرة كلها إلى القاهرة فى طلب العلم وذلك حين احتاج النجل الأكبر للمؤلف الإمام الشهيد حسن البنا إلى الالتحاق (بمدرسة) دار العلوم وأراد المؤلف التعرُّف إلى علماء الأزهر الشريف

بالقاهرة والالتقاء بالمحدِّثين الوافدين من أقطار العالم الإسلامى .

وهكذا وفدت الأسرة كلها إلى القاهرة وعكف المؤلف على كتابه الذى أصبح شغله فى الحياة وحظه منها وأصبح مكتبه فى عطفة الرسام على ناصية مسجد الفكهانى بالغورية مقصد العلماء والباحثين، ومطلب المحقِّقين والمحدِّثين لا يبرحه إلا للصلاة فى مسجد الفكهانى أو مسجد المؤيَّد .

ثم دفع بمؤلَّفه إلى المطبعة التى لا تبعد عن مكتبه إلا خطوات حيث تقع فى شارع الفحَّامين المقابل لعطفة الرسام وتأتيه (مسودات) المطبعة مَلْزمةً ملزمةً فيقوم على تصحيحها بنفسه ويدقق فى ذلك أشد التدقيق حتى يتفادى كل ما يمكن أن يتفاداه من أخطاء .

وكما كان يفِد على مكتبه جلة العلماء، كذلك كانت تحضر مجموعات من طلبة العلم فى الأزهر الشريف ممن شغفوا بالسُّنة وأولعوا بدراستها، حتى اضطر المؤلف أن يقسم الجزء الواحد من الكتاب إلى أربعة أقسام حتى ييسر على طلبة العلم اقتناءه ويخفف عنهم مقدار ثمنه .

وكان زاهدا ورعا منصرفا عن الدنيا راغبا فى الآخرة لا يخوض فيما يخوض فيه الناس ولا يتقيد بما يعملون ويشترعون حتى كان لا يقدم ساعته حسب التوقيت الصيفى حين كان يفعل الناس ذلك ويقول مالى وللناس إنما أتعامل مع الله جل وعلا .

مرضـــــــــه :

وعندما كان الشيخ ـ رحمه الله ـ يعمل فى الجزء الثانى والعشرين وقد أتم كتاب السيرة النبوية والأبواب المتعلقة به من ذكر أولاده ﷺ وآل بيته الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين وبدأ العمل فى أبواب مناقب الصحابة رضى الله تعالى عنهم شعر ببدء المرض، قال ابنه : وعرضت عليه الحضور إلى منزلى لنكون جميعا فى خدمته ونقوم على مطالبه .

فاستمهلنى قائلا سأفعل ذلك إن شاء الله عند لزومه وظل يكتب فى باب المناقب حتى وصل باب ما جاء فى جرير بن عبد الله البجلى وكنت أمرُّ عليه فى مكتبه فى فترات متقاربة وبعد صلاة العشاء من يوم الأحد ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هجرية الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٨ ميلادية مررت به فابتدرنى بقوله : غدا إن شاء الله بعد أن تصلى الفجر احضر إلىَّ مبكرا بعربة تنقلنى إلى بيتك ثم طلب الوضوء لصلاة العشاء فقدم إليه فتوضأ ثم نوى الصلاة .

فلما أتم قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى قرأ قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقيامَة فمن زُحْزِحَ عن النَّار وَأُدْخل الْجنَّة فقدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنيا إلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

وقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الثانية ﴿ لتبْلَوُنَّ فى أَمْوالكُمْ وأنفُسكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ من الذينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبلكُمْ ومن الَّذِين أشْركُوا أَذًى كثيرًا وإن تصْبِروُا وتَتَّقُوا فإنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ .

قال ابنه : ودخل نفسى من ذلك شيء، وبكَّرت صبيحة الاثنين بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخطِّ يده وبعض مراجع كتب الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين، ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن تُصَفَّ المراجع فى الشباك القريب منه بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير إليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصح ما يكون صحة وأتم ما يكون عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الأحد مساء وقلت : لقد مَنَّ الله على الشيخ

بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وينفعنا بهذا العلم ولكن قَدَّرَ الله كان سابقا وأمره كان نافذا .

وفي يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الوضوء وينظر في ساعته إذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حسبما استطاع .

وفاته إلى رحمة الله

وقبل ظهر يوم الأربعاء ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨ م لَقِيَ ربه راضيا مَرْضِيًّا إن شاء الله تعالى عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور.

وشيِّعت جنازته وتبعها أهل الفضل والعلم وجماهير غفيرة إلى مسجد الرفاعي بالقلعة وأمَّ الناس في الصلاة عليه الشيخ سيد سابق، ودفن بقرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه بجوار ابنه الإمام الشهيد حسن البنا رحمهما الله .

قال ابنه الشيخ عبد الرحمن :

ورغبت أن أتصل بسبب إلى والدي غير النسب، وبسند إلى رسول الله ﷺ وهو شرف الدنيا وعز الآخرة إن شاء الله فطلبت إلى تلميذ والدي العالم الفاضل الشيخ على المؤيد، أن يجيزني فتفضل جزاه الله أحسن الجزاء وأجازني هذه الإجازة وقد استشرت من لا أتّهم دينا وأمانة وورعا فأشاروا بإثباتها هنا، أسأل الله تعالى أن تكون مقبولة عنده خالصة لوجهه الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، القائل: مَنْ تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد فإن الإسناد في الرواية من خصائص أمة سيد الأنام وبقاء سلسلته شرف لها لاتصالها بنبيِّها صلوات الله عليه وعلى آله، وإن من طرق الرواية الاجازة وهي من مطالب الصالحين، والعمل بها مشهود بين المحدِّثين.

ولقد أحسن الظن فيَّ أخي في الله فضيلة الشيخ العالم الفاضل التَّقي عبد الرحمن بن أحمد البنا أجزل الله مثوبته فطلب مني إجازته فلم تسعني مخالفته، وإن لم أكن أهلا لذلك، فأقول قد أجزته بما تجوز لي روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول، وأخص من ذلك ما خصه شيخي التقي الزاهد الورع الحجة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا في إجازته لي، وذلك مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الذي رتبه وشرحه وسمَّاه الفتح الرباني، فقد أجازني بروايته منه، وأنا أجيز نجله الكريم بروايته عني عن والده، عن شيخه مفتي وادي الفرات العلامة السيد محمد بن سعيد العرفي الحسني، كما أجازه بذلك مفتي الديار الشامية السيد محمد بدر الدين الحسني عن السيد أبي الخير الخطيب، عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري صاحب الثبت الشهير عن والده محمد، عن أحمد بن محمد الحنبلي حفيد أبي المواهب، عن والده عبد الباقي، عن عمر القاري، عن البدر الغزي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن أبي العباس أحمد الجوخي، عن زينب بنت مكي، عن حنبل الرصافي، عن هبة الله الشيباني عن الحسيني التميمي، عن أبي بكر القطيعي، عن عبد الله بن أحمد، عن والده الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى.

هذا وأوصي الأخ المجاز كما أُوصي نفسي بالتقوى

وأرجو أن لا ينسانى من صالح دعائه ، وأسأل الله لى وللأخ المجاز الخاتمة الحسنى ، وأن يوفّقنا جميعا إلى ما يرضيه عنا إنه سميع قريب ، حُرِّرَ فى أول شهر شعبان المبارك سنة ١٣٨١ كتبه على بن إسماعيل المولى وقد أورد فى نهاية الجزء الأخير من « الفتح الربانى » هذه الترجمة للإمام أحمد قال : اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار، ولا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولاهَمًّا إلا فرَّجته ولا حاجةً إلا قضيتها .

بهذا الدعاء المأثور الذى كان الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فيما روى يختم كل صلاة ، نبتهل إلى الله فى ختام هذا العمل العظيم الذى عكف عليه والدنا الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ونسأله تعالى أن يتقبله منه ، وأن يجعله سببا لاستجلاب رحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم ، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٩٧ ـ ٤٠٤).

*** أحمد عبيد (١٣١٠ ـ ١٤٠٩هـ / ١٨٩٢ ـ ١٩٨٩م):**

هو أحمد عبيد (أبو ياسين) بن محمد حسن بن يوسف بن عبيد بن محمد سليمان (آغا) بن عبد الرحمن الخزرجى ، الأنصارى الدمشقى ، من ذرية صاحب رسول الله ﷺ أنس بن مالك رضى الله عنه .

وأحمد عبيد أديب ، شاعر ، متفقّه ، محقق ، ورّاق نادر ، وباحث مجدٌّ فى اللغة والتاريخ ، أولع منذ حداثته بكتب التراث العربى ، فأصبح عالمًا فذًّا فى مخطوط ومطبوع الكتب العربية لغة وموضوعا ، ورقا وخطًّا ، تأليفًا وتحقيقًا وجمعًا ، تصحيحًا ونقدًا ، وطباعة وتجليدًا ونشرا ، وصاحب النصيب الفرديِّ الأسبق والكبير فى فهم وتقدير وبعث التراث ، ونشره وخدمته نحو قرن من الزمان ، فاستحق عن جدارة لقب « أمين التراث العربى » .



ولد بدمشق من أبوين دمشقيين ، ونشأ وتوفِّى فيها ، انقطع عن الدراسة فى « مكتب عنبر » وأسس «المكتبة العربية بدمشق » سنة ١٩٠٨ ، وأنشأ مجلة « أنفس النفائس » سنة ١٩١٣ وأصدر تسعة أعداد منها ، وكان من أوائل روّاد ناشرى وموزعى الكتب فى البلاد العربية ، وأول من أصدر مفكرة الجيب والتقويم فى بلاد الشام سنة ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، وصاحب أول مشروع لإحياء ونشر سير أبطال التاريخ الإسلامى وأعلامه سنة ١٩٢٧ ، وهو مكتشف مخطوطة كتاب « رسالة الملائكة » لأبى العلاء المعرِّى سنة ١٩٤٤ ، وصاحب الفضل الأكبر بتعريف الناس على كتاب « تاريخ دمشق لابن عساكر » وبخدمة أصوله المخطوطة جمعًا ونشرًا ، وتحقيقًا منذ سنة ١٩٢٧ ، ومن روّاد مؤسسى النهضة المسرحية فى سورية سنة ١٩٠٦ ، من آثاره : ٣٥ كتابًا مطبوعًا ، و٢١ قيد الطبع وأكثر من ١٠ غير منجزة ، وعشرات المقالات وأضعافها من التعليقات ، وشارك مشاركة فعلية فى موسوعة « الأعلام » للزركلى طيلة ٣٢ سنة متواصلة كما تولاها طباعة وتصحيحًا ونشرًا .

أشاع خبرته وعلمه ومكتبته لجميع من شاء النهل من ذخائرها من عرب ومستشرقين، واعتُبرت مكتبته العربية أول مجمع علمي عربي (غير رسمي) في الوطن العربي منذ سنة ١٩١٠، حيث كانت تُعقد فيها تلقائيًا ندوات يومية لكبار رجالات الأدب، وصفوة العلماء والشعراء والمحدِّثين والفقهاء والصحفيين، فترفد عطاءاتهم، وترعى جهود السائرين على نهجهم بمنتهى الأمانة والإخلاص، وتحرص على تكريم أعلامهم في أثناء حياتهم (موسوعة مشاهير شعراء العرب سنة ١٩٢١) وبُعيد وفاتهم (ديوان الشيخ أبي الحسن الطباع سنة ١٩١٢، وكتاب كلمات المنفلوطي سنة ١٩٢٤ وكتاب ذكرى الشاعرين حافظ وشوقي سنة ١٩٣٣) كما أمدَّ مجمع اللغة العربية (وهو أول مجمع تأسس في الوطن العربي سنة ١٩١٩) بكل الدعم والمشورة والخبرة التي كانت تطلب منه باستمرار، منذ التحضير لتأسيسه على يد الأستاذ محمد كرد علي (المتوفى سنة ١٩٥٣) إلى آخر الأيام التي تولى رئاسته فيها الأستاذ الدكتور حسني سبح (المتوفى سنة ١٩٨٦) وهو العالِم العربي الوحيد الذي اعتذر عن تلبية الدعوة المتكررة للانضمام إلى عضوية مجمع اللغة العربية، انصياعًا منه لمبدئه في خدمة الوطن والعلم والعلماء، بكل صمت وجلَد ووعي، بعيدًا عن مصائد الشهرة والألقاب والأضواء، ولقد لُقِّب من قبل رئيس المجمع (محمد كرد علي) ونائبه (عبد القادر المغربي) ورئيسه السابق (حسني سبح) بـ« ابن النديم » صاحب الفهرست، وكذلك لقَّبه نائب المجمع الحالي (شاكر الفحام) في كلمته التأبينية مؤخرًا.

مما قيل في أدبه: (... وهو من الأدباء الذين يصح أن يقال عنهم إنهم أدباء ... ، وأخذ خطة جديدة في التأليف والجمع، نود أن يسير عليها أدباء العصر والمؤلفون عندنا، لما لها من الشأن الكبير في عالم التصنيف ــ عيسى اسكندر المعلوف ــ)، و: (... وطابع يكون مطبوعًا إلى هذه الدرجة، ويعطي دروسًا لأصحاب الكتب التي تطبع عنده، نادر في الدهر - شكيب أرسلان -).

ومما قيل في شعره: (... أديب أريب، سليم الذوق، حسن الاختيار، يصنع القطعة أو القصيدة، فإذا رآها جهابذة القول وقهارمة البيان، لم يجدوا بدًّا من الاعتراف، بأن ناظمها أديب ثاقب النظر، كثير الخبرة بوجوه الفصاحة وتأليف الكلم، ــ محمد البزم).

(من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين - إعداد سليمان سعد الدين، مراجعة وتقديم هاني الخير، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩١م/ ١٩ ، ٢٠ انظر أيضًا « العلامة الراحل أحمد عبيد ودوره الريادي في تحقيق التراث العربي » هاني الخير، صحيفة الثورة دمشق، العدد ٧٩١٩، ٢٥/ ٣/ ١٩٨٩ ص٩ والأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م، ١/ ١٧).

كما أن المرحوم خير الدين الزركلي صاحب «الأعلام» قال في مساجلة شعرية له مع أحمد عبيد سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م:

رُويدك يا شاعرًا ساحرًا
عقود البلاغة ما ينظمُ
إذا أنت أسررت ما نلته
فإنَّ الإجادة لا تُكتمُ
تقول فتُطرب أسماعنا
وينطقُ في شعرك الأبكمُ

والأستاذ الزركلي (١٣١٠ ـ ١٣٩٦ / ١٨٩٣ - ١٩٧٦) مؤرِّخ من أكابر الشعراء المناضلين، يُنعت بحامل لواء الشِّعر.

وإليك بعض النماذج من شعر أحمد عبيد، وكلها تفيض بالروح الوطنية :

ليس للعُـرْبِ من حيـاةٍ إذا لم
يُجمِعِ العُـربُ أمـرَهم للجهـادِ
يأمن الليثُ صولـة الليث والأنـ
ـعامُ تخشى ضـراوةَ الآسـادِ

***

إذا شئت يـا شـرق أن تستفيق
من الاحتقـار وطـول الكَمَـدْ
وتنفض عنك غبـار الخمـول
وتنهض للمجـد مثل الأسَـدْ
فشـذِّب خميلـة عقل الصغـار
فإنَّ الصغيـر هـو المعتمـدْ

***

ألم تُبصِروا من أعين الغرب ما انطوت
عليـه قلـوبٌ لم تكـد دوننـا تَهْـدا
تصـدَّوا لنـا من كل وجـهٍ وأوغلـوا
فكم أرصـدوا عينًا وكـم حشدوا جنـدا
وكم أرَّثـوا بين الأخـلاَّء مـن قِلى
تـزيـد على مَـرِّ الـزمـان بهم وقـدا

***

إذا غفلتْ منَّـا عـن الكيـد أعينٌ
فأعينهـم للكيـد آلفَتِ السُّهْـدا

***

يُسَقُّـونـنـا كأس التفـرُّق قـاتـلاً
ويُسْقَـوْنهـا من بَعْـدُ مُترعـةً شَهْـدا

ونشر أحمد عبيـد، بتوقيعه هذه الأبيات على لسان أحد من يفاخرون بالغرب من الكتاب :

أهيمُ بـأهل الغـرب حبًّـا وإنني
بغيـرهم مـا عشتُ لستُ بهـائم
همُ النـاسُ كل النـاس لا ناس غيرهم
ونحن إذا لـم نحكهمْ كـالبهـائمِ
إذا فضَّلـوا الفحشـاء كـانت فضيلـة
وكـان عفـاف الشرق إحدى الجرائم

***

ولا تأمنوا من جـانب الغرب نـاصحًـا
فمـا هـو إلا الخَبُّ لانَ أو اشتـدَّا
يُكـاشف بـالحُسنى ويضمر غيرهـا
فيـا سوء مـا أخفى ويا شرَّ مـا أبـدى
لـه كلَّ يـومٍ في المشـارق نفْثـةٌ
هي السم جريًا في المقاتل أو أعدى

آثــاره :

ألَّف وحقَّق وطبع ستة وثلاثين كتابًا، وعشرين في الطريق إلى المطبعة (بينها ديوان شعره « نشر ما انطوى من نظم أحمد عُبيد ») وعشرة قيد الإنجاز، كما طبع أو نشر أو تولَّى أربعة وستين من كتب غيره، بنفقته وعلمه أو برعايتـه وخبرتـه، منها موسوعة « الأعلام » لخير الدين الزركلي، في ثلاثة عشر مجلَّدًا، و «خطط الشام » لمحمد كرد علي، ستة أجزاء في ثلاثة مجلدات، وله تعليقات وتصحيحات كثيرة على عشرات الكتب المطبوعة وأضعافها على كتب مخطوطة .

آثاره المطبوعة :

وجميعها من تأليفه أو جمعه أو تحقيقه، وتولَّاها بنفسه طباعة ونشرًا :

١ - تخميس لاميّة ابن الوردى، لابن الملاّح، دمشق ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٨م.

٢ - حديقة الولهان، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٣ - مجموعة القصائد، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٤ - ديوان أبى الحسن الشيخ محمد خير الطبّاع، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٥ - الروايات الشعرية التى يُنشِدُهَا الشيخ سلامة حجازى، دمشق ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٦ - مجلة أنفس النفائس، صدر منها تسعة أعداد بدمشق ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.

٧ - المسائل الشرعية فى الأحكام الفقهية، مدرسى، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

٨ - شهداء الانتقام وجريح بيروت، دمشق ١٣٣٢هـ / ١٩١٤.

٩ - الأمثال الدارجة، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١٠ - المسائل النفيسة الحسان فى مذهب أبى حنيفة النعمان، دمشق ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

١١ - فرائد الفوائد فيما يجب على التلميذ من العقائد، مدرسى، دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.

١٢ - الأسماء الإنكليزية بالأحرف العربية، دمشق، الطبعة الثانية ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م.

١٣ - مشاهير شعراء العصر (شعراء مصر) دمشق ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

١٤ - طرائف الحكمة، الجزء الأول، القاهرة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

١٥ - كلمات المنفلوطى، دمشق ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م.

١٦ - سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٧ - طرائف الحكمة، الجزء الثانى، القاهرة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٨ - روضة المحبيِّن ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، دمشق ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.

١٩ - أحكام النظر، دمشق ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م.

٢٠ - تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السادس، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢١ - نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر، للسيوطى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٢ - المراح فى المِزاح، للبدر الغزِّى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٣ - المعيد فى آداب المفيد والمستفيد، للعَلْمَوى، دمشق ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

٢٤ - طبقات الحنابلة، لابن أبى يعلى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٥ - الأرج فى الفرَج، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م.

٢٦ - الآية الكبرى، شرح قصة الإسراء، للسيوطى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٢٧ - سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبى، دمشق ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٢٨ - تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) لبدران، الجزء السابع، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

٢٩ - الأحنف بن قيس، تلخيص، دمشق ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

٣٠ - ذكرى الشاعرَيْن: شوقى وحافظ، وما قيل فيهما، دمشق ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م.

٣١ ـ فتاوى شيخ الإسلام، للأنصارى، دمشق ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

٣٢ ـ ترجمان اللغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنكليزيَّة، دمشق ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠.

٣٣ ـ الشهاب الثاقب فى ذمِّ الخليل والصاحب، للسيوطى، دمشق ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م.

٣٤ ـ الحِكَم العطائية، لابن عطاء الله السكندرى، دمشق ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٥ ـ نشر ما انطوى، من نظم أحمد عبيد (ديوان شعره) ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

آثاره المخطوطة

(منها ما هو تحت الطبع)

٣٦ ـ الوجوه والنظائر، لابن الجوزى.

٣٧ ـ كتاب النساء وما يتعلق بهن، لابن الجوزى.

٣٨ ـ نور الاقتباس من مشكاة وصية النبى ﷺ لابن عباس.

٣٩ ـ ذخائر الحكمة، لابن دريد، عن النسخة الوحيدة.

٤٠ ـ معجم الأمثال والحكم.

٤١ ـ نُقُولٌ موجزة.

٤٢ ـ مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن، لابن الجوزى، جزءان.

٤٣ ـ البرُّ والصلة، لابن الجوزى.

٤٤ ـ سلوان المطاع، لابن ظفر الصقلى المكى.

٤٥ ـ الجواهر الزاهرة من العقود الفاخرة.

٤٦ ـ مختار الصحاح، مقابلة على مخطوطتى الصحاح فى اللغة ومختار الصحاح.

٤٧ ـ السياسة الشرعية، لابن تيمية.

٤٨ ـ كتاب بدائع البدائة، لعلى بن ظافر الأزدى.

٤٩ ـ الاعتصام بالعزلة، لأبى سليمان حمد بن محمد الخطابى.

٥٠ ـ النافع فى كيفية النطق بالفعل المضارع، لأبى الفتح البعلبكى.

٥١ ـ كتاب الفقيه والمتفقِّه، للخطيب البغدادى.

٥٢ ـ رحلة الإمام الشافعى.

٥٣ ـ ديوان الإمام الشافعى.

٥٤ ـ شرح أسماء الله الحسنى، عن مخطوطات للسيوطى والسنوسى الحسنى وزرُّوق وابن العربى.

٥٥ ـ عقلاء المجانين.

٥٦ ـ الزهرة.

آثاره المخطوطة

(غير المنجزة)

٥٧ ـ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعى.

٥٨ ـ أخبار الأصمعى (يقع المنجَز منه فى نحو ٢١ جزءًا من القطع الصغير).

٥٩ ـ ديوان أبى فراس الحمدانى.

٦٠ ـ كتاب البعث والنشور، لأبى بكر السجستانى.

٦١ ـ كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، لابن العربى.

٦٢ ـ فضائح الباطنية للغزالى.

وغيرها مما لم يُحْصَ بعد.

وقد سجل ابن المترجم له الأستاذ زاهر أحمد عبيد آثار والده كلها نظمًا فى مرثية مؤثرة ألقاها فى حفل التأبين الذى أقيم تكريما لوالده بمبادرة ورعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومى فى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق يوم السبت ٨/ ١٠/

١٤٠٩هـ، ١٣/ ٥/ ١٩٨٩م، وننقل لك فيما يلى أبياتا متفرقة منها:

أسَّسْتَ مكتبةً بالعلمِ قد عبقَتْ
وبارَكَ الله فى رُوَّادِها وسَقى
لمْ تألُ شَدًّا لأزرِ اللائذينَ بها
بل زِدتهم من رشاد النَّهج مُرتَفِقا

***

وكنت يا أبتى تدعو بلا كَلَلٍ
لوَحْدَةِ العُرْبِ ... تُعطى الجُهدَ والعَرقَا
قرابَةَ القرْنِ عِشتَ الخَطْبَ فى كَمَدٍ
فى كلِّ يوم ترى إدبارَ ما بَرَقا
أذعت شِعرًا يصوغُ النُّصحَ مُتَّقِدًا
بِحُبِّ قومِكَ لا فَخرًا ولا ملَقا
حاورت فيه جميع النَّاس قاطبةً
وكلَّ مُستعمرٍ عاتٍ ... وإنْ حَنِقا
لم تُخْفِ داءً بهم إلا وَضَعْتَ لَهُ
إكْسيرَهُ من شَغافِ القلبِ مُنطَلِقا

***

ومتَّ يا أبتى ... والقومُ فى فُرَقٍ
ووحْدَةُ العربِ لازالت كما سَبَقا
والقدسُ تبكى صلاحَ الدِّين فى زَمَنٍ
لا رُوحَ فيه ولا إحساس ... لا قَلَقا
فاسألْ لنا الله من ذا الخَطبِ مُفْتَرجًا
ليصبح الشَّملُ ضدَّ الشَّرِّ مُتَّفِقا

***

ما فى الوراقة أو فى الرَّقِّ من أثَرٍ
إلا وغُصْتَ به الأعماق مُنْتَشِقا
أحْيَيْتَ منهُ تُراثَ العُرْبِ أنفَسَهُ
وصُنْتَهُ من ضَياعٍ كان مُحْتَدِقا
فكم نَشَرتَ ... وكم حَقَّقتَ مِن كُتُبِ الـ
أُلى ... وأرهَقتَ فيها القلبَ والحَدَقا
وكم بذلتَ ... لتبقى فى مواطنها
وكم سَهِدتَ على أشجانها قَلِقا

(إلى والدى أحمد عبيد أمين التراث العربى - زاهر ابن أحمد عبيد، دمشق ١٩٨٩/ ١٣، ١٥ - ١٧).

قالت المؤلفة: أثناء طوافى بمكتبات دمشق ودور الكتب بها للبحث عن مراجع لهذه الموسوعة حرصت على زيارة المكتبة العربية أو مكتبة عبيد لما كنت أعلمه عن الدور الذى قام به صاحبها المرحوم الأستاذ أحمد عبيد فى مجال المحافظة على التراث الإسلامى واكتشاف المخطوطات، والتنويه بها، والحفاظ عليها، وإمداد المكتبات والباحثين بها، فقد قيل إنه كان أعرف الناس بالمخطوطات فى عصرنا الحاضر، ومن أكثرهم إحاطة بشئونها وشجونها وبدأت زيارتنا لمكتبة عبيد يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤١٢هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٩١م ثم أعقبتها زيارات أخرى فى الأيام التالية: وقد التقيت بالمسئولين عن المكتبة وهما ولداه الأستاذ رجاء أحمد عبيد والأستاذ يسار أحمد عبيد اللذان يضطلعان بإدارة هذه المكتبة العتيدة، التى أسسها والدهما الأستاذ أحمد عبيد سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ووجدتها لا تزال عامرة بذخائر المخطوطات وكتب التراث.

*** أحمد العدوى:**

انظر: الدردير.

*** أحمد عزت باشا (١٢٤٤ - ١٣١٠هـ / ١٨٢٩ - ١٨٩٣م):**

من المؤرخين العراقيين فى العهد العثمانى. ولد فى الموصل وفيها نشأ وتعلَّم، ثم رحل إلى استانبول ليشغل بعض الوظائف، عُيِّنَ بعدها متصرفا لشهرزور، فمتصرفًا فى الأحساء (وكانت قاعدة نجد)

فمتصرفا فى تعز باليمن، وعاد إلى استانبول، حيث عكف على التأليف، له مؤلفات فى الأدب وتراجم الأدباء، والرحلات، والتصوير الشمسى، ومترجمات قانونية عن التركية، فضلا عن شعر كثير جمعه فى ديوان.

مؤلفاته:

١ ـ فصل الخطاب فى فضائل عمر بن الخطاب.

٢ ـ الرحلة إلى نجد، أو « الرحلة النجدية ».

٣ ـ العقود الجوهرية فى مدائح الحضرة الرفاعية، ضمَّنه أشياء من سيرته الذاتية، وتراجم عدد من أدباء عصره، طبع فى مصر سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م.

٤ ـ ترجمة نعمان الآلوسى، ترجم فيه معاصره نعمان بن أبى الثناء محمود الآلوسى (المتوفى سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) توجد نسخة منه فى مكتبة المتحف العراقى، ٧ص، برقم (٢١٤٩).

٥ ـ دوحة الياسمين فى مدح تقى الدين، وهو فى سيرة والى كركوك تقى الدين باشا، ضمَّنه مجموعة مما قاله فى مدحه وبيان أحواله توجد منه نسخة مزوَّقة فى مكتبة المتحف العراقى، ٣٤ ص، برقم ٩٦٣٩.

له ترجمة فى: هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٩٣، ١٩٤، وإيضاح المكنون ١/ ٥٢٠، ٢/ ١٩١، وسليمان الصائغ: تاريخ الموصل ٢/ ٢٦٢، والأعلام للزركلى ١/ ١٦٢، ١٦٣، ومعجم المؤلفين لكحالة ١/ ٣١٢.

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥):

*** أحمد العسكرى (ـ ٩١٠ أو ٩١٢ هـ):**

قال صاحب الجوهر المنضد:

أحمد بن عبد الله العسكرى، حفظ « المقنع » و « الطوفى » و « الخلاصة » واشتغل وحصَّل، وأذِنَ له بالإفتاء وعمره قريب من خمس وعشرين سنة أخذ عن الشيخ شهاب الدين بن زيد، والنظَّام بن مفلح، وغيرهما، وأخذ العلم عن الشيخ تقى الدين، والقاضى علاء الدين المَرْداوى، والشيخ أبى بكر الجُراعى وغيرهم اهـ.

وهو أحمد بن عبد الله بن أحمد العسكرى الصالحى، ذكره ابن حُميد ونقل أخباره عن «السُّكردان » لابن طولون وأطال فى ذكره، ومن ذلك قوله: وصار إليه المرجع فى عصره فى مذهب الحنابلة، وقال ابن طولون أيضًا: قرأت عليه القرآن ثم سمعت عليه غالب الصحيحين وأشياء كثيرة ولازمته سنين.

وقال ابن طولون الدمشقى: ... والظاهر أنه كان سالكًا طريق السلف فيها وكثيرًا ما كان يحرضنا على مطالعة « الصراط المستقيم فى إثبات الحرْف القديم » للموفق بن قدامة، ويقرأ لنا كلام أبى الفضل بن حجر فى شرحه لكتاب التوحيد من آخر شرحه للصحيح، وكان ملازمًا لقراءة تفسير القرآن لشيخ السُّنة البَغَوِىّ.

وقال أيضًا: وصنف صاحب الترجمة كتابا جمع فيه بين « المُقنع » فى الفقه لابن قدامه و « التنقيح » لأبى الحسن المرداوى وهو كتاب مفيد ولكنه اخترمته المنية قبل إتمامه، وقد بلغنى أن صاحبنا الشهاب الشويكانى تلميذه شرع فى تكملته.

وتوفِّى سادس عشر ذى القعدة سنة ٩١٠هـ (ذكر الشيخ نجم الدين الغزى أن وفاته سنة ٩١٢ هـ) ومن الكتاب المذكور نسخة فى دار الكتب المصرية ... وهو من أصول كتب الحنابلة التى لم تطبع، وله نسخ أخرى.

(الجوهر المنضد للإمام يوسف بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ١٥، ١٦).

له ترجمة فى : متعة الأذهان/ ٧ ، والنعت الأكمل / ٨٧ ، وشذرات الذهب ٨/ ٥٧ والسحب الوابلة / ٤٥ ، ومختصر طبقات الحنابلة/ ٧٨ ، والكواكب السائرة ١/ ١٤٩) .

*** أحمد على الطوكى (ـ ١٣١٨ هـ):**

من علماء العرب فى شبه القارة الهندية ، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على وهو الشيخ العالم الصالح أحمد على بن محمد على الحسينى الرامبورى الطوكى أحد العلماء المشهورين فى الإنشاء والشعر والتاريخ والطب .

ولد ونشأ فى مهد العلم وقرأ على عمه العلامة حيدر على الطوكى ، ثم سافر إلى دهلى وأخذ عن المفتى صدر الدين الحنفى الدهلوى ، ثم عاد إلى بلده طوك .

له تاريخ الواقدى فى ثلاثة مجلدات ، وترجمة جهانكيرى فى مجلد وغيرها من المؤلفات .

توفى سنة ١٣١٨ هـ ببلدة طوك .

(تذكرة علماء الهند / ١٦ ، ونزهة الخواطر/ ٨ ، ٤٥ ، ٤٦) .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٨) .

*** أحمد عمر الإسكندرى (١٢٩٢ ـ ١٣٥٧هـ / ١٨٧٥ ـ ١٩٣٨م):**

الشيخ أحمد بن على عمر الإسكندرى ، أو السكندرى : أديب ، من علماء مصر ، ولد بالإسكندرية ، وتعلّم بها ثم بالأزهر ودار العلوم فى القاهرة ، واحترف التعليم ، فأفاد كثيرًا ، وكان من أعضاء المكتب الفنى بوزارة المعارف ومن أعضاء المجمع اللغوى ، بمصر وألف كتبا مدرسية منها «تاريخ آداب اللغة العربية فى العصر العباسى» «ونزهة القارىء » جزآن ، و « الأدب العربى » كبير ، و «انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية » و « انتقاد كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام » وشارك فى تأليف كتب أخرى ، وتوفى بالقاهرة .

(الأعلام للزركلى ١/ ١٨٣ ، عن صحيفة دار العلوم ٥/ ١٣٦ والصحف المصرية ١٩ صفر ١٣٥٧ ، ومعجم سركيس ٣٩٤ و ٤٣٨ ، ومحمد أحمد برانق فى مجلة الرسالة ٦/ ١١٢٨) .



*** أحمد القيماقجىّ (ـ ١٢٨٥ هـ / ـ ١٨٦٨م):**

من خطاطى بغداد ، وهو الحافظ أحمد أفندى قيماقجى زاده ابن الحافظ محمد صالح بن جواد البغدادى ، ولد ببغداد ، وبها نشأ ودرس على علمائها الأعلام ، ولازم الشيخ صبغة الحيدرى ونال منه الإجازة ، ثم لازم العلامة أبا الثناء الآلوسى وأفاد منه كثيرًا ، وقد أهدى إليه الآلوسى كتاب (كشف الطرّة عن الغرّة) ووقّع عليه بخطه البديع .

ودرس فنون الخط العربى على الخطاط الشهير سفيان الوهبى ، وصار من مشاهير الخطاطين ، وبخاصة فى الخط الديوانى ، ومن آثاره الخطية (شرح

مقامات الحريرى) للمسعودى، وكان له مجلس حافل بالعلماء والأدباء والأعيان، وله مكتبة عامرة بأمهات المراجع.

توفى ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وألف.

(حديقة الورود، مخطوط ٢/ ١٠٩ والترياق الفاروقى / ٢١٣ والبغداديون / ٩١ و ٢٦٠، ٢٦١ وفيه وفاته سنة ١٢٧٣هـ وهو وهم، ودليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠/ ٥٤٧).

(جمهرة الخطاطين العراقيين ـــ وليد الأعظمى ٢/ ٦٦٧).

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (ـ ١١٤٩هـ):**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٤٩ هـ وقال عنه:

أحمد كتخدا الخربوطلى هو الذى عمَّر الجامع المعروف بالفكهانى الذى بخط العقادين الرومى بعطفة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس، ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ مع من مات وذلك فى ولاية باكير باشا.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٢٥٠).

انظر: أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتَّاب ـ) الفاكهانى (جامع ـ).

*** أحمد كتخدا الخربوطلى (سبيل وكتَّاب ـ) (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م) أثر ١٠٩:**

سبيل أحمد كتخدا الخربوطلى المعروف بسبيل جامع الفكهانى.

ويشغل السبيل الركن الشمالى للجامع، وذو شباكين للتسبيل أحدهما يطل على شارع المعز لدين الله، يغشيه مصبعات نحاسية ويعلوه عتب وعقد عاتق ونفيس به بلاطات خزفية (قاشانى) كما يعلو العقد العاتق لوحة تأسيسية من ثلاثة أسطر مضمونها:

« أنشأ هذا السبيل ... أحمد كتخدا مستحفظان سابقا الخربوطلى ... فى شهر رمضان سنة ١١٤٨ ».

ويستفاد من النص أن أحمد كتخدا الخربوطلى قام ببناء السبيل فى ركن الجامع أثناء تجديده له فى عام ١١٤٨ هـ، أما الشباك الثانى فيطل على حارة حوش قدم، وهو يماثل الشباك الأول، يجاور هذا الشباك مدخل السبيل والكتَّاب.

والسبيل عبارة عن حجرة تسبيل مربعة تقريبا، يعلوها حجرة الكتاب والتى تأخذ نفس الهيئة إلا أنها مجددة حاليا لاستعمالها عيادة صحية لأهالى الحى.

(الأسبلة العثمانية ـــ د. محمود حامد الحسينى/ ٢١٤).

قالت المؤلفة: الكتابة على اللوحة التأسيسية كما قرأتها لدى زيارتى للسبيل هى كما يلى: أنشأ هذا السبيل أحمد كتخدا مستحفظان الخربوطلى، وكان الفراغ من هذا المكان المبارك فى شهر رمضان سنة ١١٥٠هـ أنشأ هذا المكان المبارك الفقير لله تعالى الحاج أحمد كتخدا مستحفظان باشا الخربوطلى.

*** أحمد المتقى الدهلوى (١٢٣٢ ـ ١٣١٥هـ):**

أحمد المتقى الدهلوى المعروف بسيد أحمد خان، عربى من العلويين من ذرية الحسين بن على، وأحد العلماء العرب فى شبه القارة الهندية.

وهو العلامة الكبير السيد أحمد بن المتقى بن الهادى بن عماد بن برهان الحسينى الدهلوى.

كان من مشاهير الشرق الإسلامى لم يكن له مثيل فى الدهاء ورجاحة العقل ولد فى الخامس من شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٢هـ بدهلى وتربَّى فى حجر أمه وجده لأمه فريد الدين، وقرأ مختلف العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره ولفضله وعلمه عين فى تحرير ديوان الحاكم لمقاطعة أكره (بالجيم الهندية)

وبعد مدة ولى القضاء فى فتحپور سيكرى لمدة أربع سنوات، ثم نقل إلى دهلى فسنحت له الفرصة فدرس المطولات فى الفقه الحنفى على العلامة نوزاش على الدهلوى، كما درس صحاح الحديث وكتب الأدب على العلامة فيض الحسن السهارنپورى (بالباء الهندية) وعلى العلامة مخصوص الدين بن رفيع الدين العمرى الدهلوى وقد صنف كتاب (آثار الصناديد) فى تاريخ دهلى وذلك سنة ١٢٦٤هـ وقد تلقاه الناس بالقبول نقل بعدها إلى بجنور سنة ١٢٧٢هـ.

وقد صنف تاريخ بجنور ثم نقل إلى غازيبور سنة ١٢٧٩هـ وأنشأ بها مجمعًا علميًا لترجمة الكتب العلمية والتاريخية من اللغات الإفرنجية إلى الأردية نقل بعدها إلى عليگره (بالجيم الهندية) سنة ١٢٨١هـ فنقل المجمع معه وبنى قصرًا فخمًا له وترجم كتبًا كثيرة من العربية والإنكليزية إلى الأردية وأصدر صحيفة أسبوعية لتثقيف أهالى الهند.

ونقل سنة ١٢٨٤هـ إلى بنارس وألف كتابًا فى جواز أكل لحوم أهل الكتاب سنة ١٢٨٥هـ وسافر مع ولديه حامد ومحمود إلى بريطانيا سنة ١٢٨٦هـ وأقام فى لندن سنة وخمسة أشهر زار فى خلالها المراكز الثقافية والمجامع العلمية وبعض الجامعات الشهيرة والمصانع الكبيرة واطّلع على المشاريع العلمية والفنية والتقى بكبار المفكرين وأعيان الدولة وقابل الملكة فكتوريا وصنّف كتاب الخطابات الأحمدية فى السيرة النبوية، وشرح العقيدة الإسلامية وردّ فيه على (وليم ميور) الذى هاجم الإسلام، ثم رجع إلى الهند سنة ١٢٩٢هـ وأصدر فيها مجلة تهذيب الأخلاق، واحتضن المدرسة التى أسسها المولوى سميع الله خان بعليگره التى أصبحت بعده بمدة (الجامعة الإسلامية) سنة ١٢٩٢هـ، وسكن فى تلك البلدة وطلب إحالته على المعاش وأجيب طلبه وانتقل إلى عليگره وذهب لهذه المدرسة (التى توسعت بعد حياته واشتهرت باسم (جامعة عليكَره الإسلامية) وقد اختار لها خيرة الأساتذة لتعليم أبناء الهند بالثقافة العصرية وأسس فى سنة ١٣٠٤هـ المؤتمر التعليمى الإسلامى لمساعدة المسلمين للاستفادة من العلوم الحديثة وقد منح وسام (نجم الهند) لجهوده العلمية وبعد عمل جاد فى نفع المسلمين توفى فى الرابع من ذى القعدة سنة ١٣١٥هـ ودفن بجوار مسجده الذى بناه فى وسط الجامعة.

(سيرة أحمد بن المتقى الدهلوى / ٢، ٦٤ تأليف الشيخ ألطاف حسين، نزهة الخواطر ٨/ ٣٠ـ٣٤).

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧١٦، ٧١٧).

*** أحمد محمد شاكر (١٣٠٩ـ ١٣٧٧هـ / ١٨٩٢ـ ١٩٥٨م):**

الشيخ أحمد محمد شاكر، الملقّب بشمس الأئمة أبو الأشبال إمام من أئمة الحديث فى هذا العصر،

قمة عالية من تواضع العلماء كان يبتغى الشاردة من العلم فى أدنى مواقعها، كما يتطلبها فى أعلى مجاليها درس علوم الإسلام جميعها فكان عالمًا فى فنون كثيرة.

فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز فى علم الحديث الذى أولاه من نفسه دراسة وافية حتى صار إمامًا من أئمته فى هذا العصر رغم اشتغاله بأعمال القضاء الذى تدرّج فيه حتى وصل إلى عضوية المحكمة العليا الشرعية.

ذلك هو الشيخ أحمد محمد شاكر ابن العالم الأزهرى الجليل الشيخ محمد شاكر والذى كان وكيلاً للأزهر الشريف فى العقد الثانى من هذا القرن الميلادى، من أسرة أبى علياء عائلة شريفة المحتد

تقطن مدينة جرجا من أعمال محافظة سوهاج ، ينتهى نسبهـا إلى الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه .

مولـــــده ونشأتـــــه :

كان ميلاد الشيخ أحمد محمد شاكر بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢ ميلادية بمدينة القاهرة ، حيث كان والده الشيخ محمد شاكر يعمل أمينًا للفتوى مع أستاذه الشيخ العباسى المهدى مفتى الديار المصرية وقتئذ .

ولما شبَّ الغلام عن الطوق وبلغ من عمره ثمانى سنوات صدرت أوامر الدولة إلى والده بالعمل فى السودان حيث أُسند إليه منصب قاضى القضاة هناك بتاريخ ١١ من مارس سنة ١٩٠٠ ميلادية عقب خمود الثورة المهدية .

وفى الخرطوم عاصمة السودان ألحق ابنه صاحب هذه الترجمة بكلية « غوردون » واستمر بها حتى عاد به والده إلى مصر إثر نقله لتولى مشيخة علماء الإسكندرية فى ٢٦ من أبريل سنة ١٩٠٤ ميلادية فألحقه بمعهد الإسكندرية الدينى والذى كان شيخًا له .

وعندما عُيِّنَ والده وكيلاً للأزهر فى ٢٩ من أبريل سنة ١٩٠٩ ميلادية عاد بابنه إلى القاهرة حيث انتظم ضمن طلاب الأزهر الشريف واستمر فى الدراسة حتى جاز شهادة العالمية فى سنة ١٩١٧ ميلادية .

أساتذته الذين تلقَّى العلم على أيديهم

كان من حظ الشيخ أحمد شاكر وقت دراسته بالأزهر الشريف ومعاهده أن التقى فى الإسكندرية وفى القاهرة بالكثير من علماء المسلمين فى هذا العصر مصريين وغير مصريين نذكر منهم :

١ ـ الشيخ محمود أبو دقيقة .

أحد علماء معهد الإسكندرية وعضو جماعة كبار العلماء فيما بعد فقد حبب إليه الفقه وأصوله ودرَّبه وخرَّجه فيه حتى تمكن منه .

٢ ـ والده الشيخ محمد شاكر :

فقد قرأ له ولزملائه فى معهد الإسكندرية التفسير مرتين ، مرة فى تفسير « البغوى » وأخرى فى تفسير « النسفى » كما قرأ لهم صحيح الإمام « مسلم » « وسنن الإمام الترمذى » و « شمائل الرسول » ﷺ وشيئًا من صحيح الإمام « البخارى » .

وفى الأصول قرأ لهم « جمع الجوامع » وشرح « الأسنوى على المنهاج » .

وفى المنطق قرأ لهم شرح الخبيصى وشرح القطب على الشمسية .

وفى البيان قرأ لهم « الرسالة البيانية » .

وفى فقه الحنفية قرأ لهم كتاب « الهداية » على طريقة السلف فى استقلال الرأى وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معيَّن .

٣ ـ السيد عبد الله بن إدريس السنوسى .

عالم المغرب ومحدِّثها فقد تلقى عنه الشيخ أحمد شاكر طائفة كبيرة من صحيح الإمام « البخارى » وأجازه بروايته ورواية باقى الكتب الستة .



٤ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي .

أخذ عنه كتاب « بلوغ المرام » وأجازه به وبالكتب الستة .

٥ ـ الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي .

عالم القبائل الملثمة وقد أجازه بجميع علمه .

٦ ـ الشيخ شاكر العراقي .

سمع منه الحديث فأجازه بجميع الكتب الستة .

٧ ـ الشيخ طاهر الجزائري .

عالم السنة المتنقل .

٨ ـ السيد محمد رشيد رضا .

صاحب « دار المنار » وأحد تلاميذ الأستاذ الإمام محمد عبده .

٩ ـ الشيخ سليم البشري .

والذي كان شيخًا للأزهر أخذ عنه « شرح الموطأ » .

١٠ ـ الشيخ حبيب الله الشنقيطي .

أخذ عنه « زاد المسلم » .

كما لقي خلاف من سبق ذكرهم كثيرًا من علماء السنة سمع منهم أو قرأوا عليه فكان من أثر هذا اللقاء المتتابع للعلماء أن مهد له أن يستقل بمذهب في علم الحديث ، استطاع به أخيرًا أن يقف في منتصف هذا القرن الميلادي من زماننا المعاصر علمًا مشهورًا في إمامة التحديث .

وكان أعظم ما استفاده من دراسة الحديث هو ذلك المسلك الخلقي النزيه الذي لزمه في مناقشة الآراء العلمية إذ كان يرجع إلى الصواب حيث رآه ، كما جعل الأمانة العلمية سبيله الأكيد .

بُعْدُهُ عن التعصب لمذهب معين وسعة نظره :

على الرغم من أن الشيخ أحمد شاكر عند طلبه للعلم تفقَّه على مذهب الإمام « أبي حنيفة » ونال شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفيًّا ، وولي القضاء الشرعي يحكم فيه على مذهب الأحناف لكنه قام بدراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم وبعده مدة ثلاثين سنة ، درس فيها أخبار العلماء والأئمة ، ولم يتعصب لواحد منهم ؛ ولم يَحِدْ عن سنة الحق فيما بدا له ، لذلك فهو يقول عن الإمام محمد بن إدريس ، «الشافعي » في مقدمة رسالته التي حققها « فإني أعتقد غير غالٍ ولا مسرف أن « الشافعي لم يظهر مثله في علماء الإسلام في فقه الكتاب والسنة ونفوذ النظر فيهما ودقة الاستنباط مع قوة العارضة ونور البصيرة والإبداع في إقامة الحجة وإفحام مناظره ، فهو صحيح اللسان ناصع البيان ، في الذروة العالية من البلاغة ، تأدب بآداب البادية وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر حتى سما عن كل عالم قبله وبعده» .

وكان الشيخ أحمد شاكر واسع النظر حين درس فقه الشيعة واعتمد عليه في مسألة خالصة هي وجوب الإشهاد على الطلاق أخذا بقول الله عز وجل ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾[الطلاق : ٢] .

ومستندا إلى قول الإمام عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسيره ثم كشف اللثام عن صحة وقوع الطلاق المثلث مرة واحدة بأدلة حصيفة ذات نظر محكم وهو اجتهاد منه يحسب له .

رأيه في الحساب الفلكي :

عندما كان المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الأسبق رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا رأى أن يكون الحساب الفلكي بديلاً عن الرؤية الشخصية في إثبات أوائل الشهور العربية ، فنهض لمخالفته فريق من كبار العلماء كان في طليعتهم الشيخ محمد شاكر (والد صاحب الترجمة) وكان الشيخ أحمد

شاكر ممن اعتقد بَدْءًا بصواب فتوى والده الكبير فكتب من المقالات ما يؤيد منحاه عن ثقة جازمة .

ثم بدا له بعد التحقيق والتريث ما يخالف وجهة نظر والده، فلم يفقد أمانته العلمية بل خرج على الناس برسالته التى كتبها فى حياة أبيه ذكر فيها انتصاره لرأى الشيخ محمد مصطفى المراغى ويعلن صراحة أنه كان على صواب ويزيد هو عليه فى وجوب إثبات الأهلة بالحساب الفلكى فى كل الأحوال إلا لمن استعصى عليه العلم .

الكتب التى قام بتحقيقها ونشرها :

كانت هذه الكتب كثيرة ومتشعّبة فى فنون كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

١ ــ رسالة الإمام محمد بن إدريس الشافعى عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان الذى كتبه بخط يده فى حياة الشافعى، ومن إملائه وهو أول كتاب عرف به الشيخ أحمد شاكر فى دنيا التحقيق مع إتقانه لفهارسها والإبداع فيها مما لا يكاد يعرف نظيره وهى فى ثلاثة أجزاء مع المقدمة والسماعات واللوحات والاستدراك وجريدة المراجع والمفاتيح وقد بلغت ثمانية فهارس .

٢ ـ إخراجه « مسند الإمام أحمد بن حنبل » بذل فى إحيائه أقصى ما يستطيع عالم من جهد فى الضبط والتحقيق والتعليق والتنظيم، لكن المنية عاجلته دون أن يتمكن من تمام إخراجه كاملاً وإن كان قدم منه خمسة عشر سفرًا فقط .

٣ ــ أخرج الجزء الأول من « مسند ابن حبان » وجزءين من « الجامع الصحيح » للترمذى كما شارك فى إخراج تهذيب « سنن أبى داود » .

٤ ـ قام بشرح مستفيض لكتاب « الحافظ ابن كثير » (اختصار علوم الحديث) فى مجلد كبير عظيم النفع لعلماء الحديث وطلابه جلّى فيه الكثير من الغوامض وأزال فيه كثيرًا من الشبهات .

٥ ـ وفى مجال التفسير قام بإعداد (عمدة التفسير) تهذيبا لتفسير ابن كثير وقد أتم منه خمسة أجزاء، كما شارك فى تفسير « الطبرى » فخرَّج أحاديثه إلى الجزء التاسع وعلق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر .

٦ ـ أما فى مجال الفقه وأصوله فقد شارك فى نشر كتاب (الإحكام) لابن حزم الأندلسى، وجزءين من (المحلّى) لابن حزم أيضًا وكتاب (العمدة فى الأحكام) للحافظ عبد الغنى المقدسى، وكتاب «جماع العلم » للإمام محمد بن إدريس الشافعى .

٧ ــ وفى الدراسات الأدبية شارك فى إخراج (المفضَّليات للمفضل الضبى) و (الأصمعيات للأصمعى) وهما كتابان يحتلان مكانا مرموقا فى الدراسات الأدبية المعاصرة للتراث، كما أخرج كتاب (الشعر والشعراء لابن قتيبة) وكتاب (لباب الآداب لأسامة بن منقذ) .

٨ ـ وفى مجال اللغة لا ينسى اللغويون جهده فى إخراج كتاب (المعرب للجواليقى) نشرا علميا دقيقا .

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر / ٥٧٦ ـ ٥٧٩) .

الكتب التى ألَّفها :

١ ـ كتاب (نظام الطلاق فى الإسلام) وهو من أهم ما ألفه الشيخ أحمد محمد شاكر، دل فيه على اجتهاد صائب وبحث حرٍّ فلم يتعصب لمذهب من المذاهب بل سار على طريقة السلف إذ استخرج نظام الطلاق من نص القرآن الكريم ومن بيان السنة المطهرة فيه .

٢ ـ كتاب (الكتاب والسنة) : وهو فى الدعوة إلى وجوب أخذ القوانين من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣ ـ كتاب (كلمة الحق) وهو فى شئون المسلمين وحرب الوثنية والشرك والدفاع عن القرآن الكريم وعن السنة النبوية ويبدو أنه مقالات كتبها الشيخ أحمد

شاكـر فى مجلة (الهَدْى النَّبَـوِىُّ) جمعت بعد وفـاته إحياء لذكراه .

٤ ـــ كتاب (كلمـة الفصل فى قتل مدمنى الخمـر) وفيه يستحث ملوك المسلمين وزعماءهم ضد الخمور وتجارها ومدمنيها .

(من العلمـــاء الـرواد فى رحـــاب الأزهـر / ٥٧٩ ـ ٥٨٠) .

٥ ـ الشـرع واللغة : رسالـة فى الرد على عبد العـزيز باشـا فهمى الذى اقترح كتابـة اللغة العربية بـالحروف اللاتينية .

٦ ـ لـه تحقيقات مقيـدة حلَّى بها هـوامش « رسـالة الإمام الشافعى » و « لباب الآداب » لابن منقذ ، وقد مرّ ذكرهما ، و « المُعَرَّب » للجواليقى .

(الأعلام١/ ٢٥٣) .

٧ ـ وله فى جميع ما ألفه أو نشره تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه دفاعًا تفرّد به ونطق فيه بالحق الذى يراه .

الوظائف التى أسندت إليه حتى تاريخ وفاته :

بعد أن نال الشيـخ أحمد شاكر شهادة العـالمية من الأزهر الشريف فى سنة ١٩١٧ ميـلادية كما قدمنا فى صدر هذا المقـال ، عُيِّنَ بمعهد عثمان ماهـر لكنه لم يستمر فيـه غير أربعـة أشهر فقط إذ أُلحـق بالـوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية ، ثم قاضيا بها ، وظل فى ساحة القضاء الشرعى يتدرج فيه إلى أن بلغ فى وظائفه درجة العضوية بالمحكمـة العليا ثم أحيل إلى التقاعد فى سنة ١٩٥٢ ميلادية عنـد بلوغه سن الستين ، لكنه كان فى كل يوم من أيام حياته الوظيفية وبعدها لا يترك البحث العلمى محققًـا ومـؤلفـا فى الفقـه والحـديث واللغة والأدب ، حتـى لقى ربه راضيـا مرضيًا فـى فجر يـوم السبت ٢٦ من ذى القعـدة سنة ١٣٧٧ هجريـة الموافق ١٤ من يونية سنة ١٩٥٨ميلادية ، ولم يخلف مثله فى علم الحديث بمصر .

(من العلمـاء الرواد فى رحـاب الأزهر ـــ المستشار محمد عزت الطهطاوى / ١٢٠ ـــ ١٢٨ وقد نشر أيضًا فى مجلـة الأزهـر الجـزء السـادس ، السنـة الثـانيـة والستون ، جمادى الآخرة ١٤١٠هـــ ـ يناير ١٩٩٠م/ ٥٧٦ ـ ٥٨٠ ، والأعلام للزركلى ١/ ٢٥٣) .

وعن نشـر الشيخ أحمد محمـد شاكـر مسند الإمـام أحمد بن حنبل ومـا قام به من عمل جليل فى فهـرسته وضبطه وتحقيقـه مما سبقـت الإشارة إليـه يقول مـؤلفا كتـاب « المحدثـون فى مصـر والأزهـر » : وهو يتـوِّج أعماله بنشر كتاب « المسنـد » للإمام العظيم : أحمد ابن حنبل ، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات .

ولقد كانت صعوبة المسنـد مصدر شكوى من كبار المحدِّثين وأعلامهم ، وهذا مـا جعل الحافظ الذهبى يقول : « فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السـامى من يخـدمـه ويبوِّبـه ، ويتكلم عن رجـالـه ، ويرتب هيئته ووضعه » .

وقد قام المحدِّث الجليل الشيخ أحمـد شاكر رحمه الله تعالى ، فعمل للمسند فهـارس علمية ولفظية تعين البـاحث على الاطلاع على مـواضع الأحـاديث من مسـانيد الصحـابة ووضـع لكل حديث رقمـا بحسب ترتيبه فى المسند ، وفى آخر كـل جزء من الأجزاء يذكر فهرس أرقام الأحاديث مبوَّبة ويذكر طرف كل حديث .

كمـا عـالج جـوانب كثيـرة فى المسنـد فتكلم على الرجال والأسـانيد وبيان درجة كل حـديث من الصحة أو الْحُسْنِ أو الضعف مع التنبيـه على مـا فى بعض الأسانيد من وهـم أو خطأ .

وقدم فى أول الكتـاب بحوثـا قيمة سماهـا « طلائع الكتـاب » ذكـر فيها أقـوال بعض الأئمـة فى المسنـد

ومنزلته بين دواوين الإسلام كما ذكر فيها ترجمة وافية للإمام أحمد بن حنبل من « تاريخ الإسلام » للذهبي ...

وقال الأستاذ محمد عبد الغني حسن بمناسبة إخراج الشيخ أحمد شاكر للجزء العاشر من المسند :

وليست مهمة الأستاذ المحقق الشيخ : أحمد شاكر في تبويب هذا المسند وترتيبه وضبطه ، فإن هذا عمل لا تكتفى به همة صديقنا المحقق الدءوب ... إنه تخريج لكل حديث من حيث إسناده صحة وحسنا وضعفا ، إنه تحقيق لأسماء المحدثين وأعلام الإسناد ، إنه مفتاح لرجال السند حين يريد القارىء أن يذود بتراجمهم في كتب الطبقات والتراجم ، إنه بضعة طيبة من معجم وثيق لغريب الحديث ، حين يشرح المحقق كلمة أو يفسر لفظا ، إنه ضبط صحيح بالحروف لا بالحركات لأعلام الرجال الذين تزدحم بهم صفحات المسند ازدحاما يتفق مع كتاب ضخم .

إنك إذا قلَّبت هذا الجزء بين يديك فإنك واجد أن متن الأحاديث يشغل من كل صفحة سطرًا ، أو بضعة أسطر على حين يشغل التحقيق والشرح والتعليق عشرات من السطور في كل صفحة ... وقد بلغت الأحاديث التي ضبطها وحققها المحقق إلى نهاية الجزء العاشر ٦٧١٠ أحاديث مذكورة على غير أبوابها ، ولكن الشيخ شاكر جعل لها في نهاية كل جزء فهرسا للأبواب يرد فيه كل حديث إلى رقمه ، وقد اختلفت الأبواب بين الإيمان ، والقرآن ، والسنة ، والعلم ، والذكر ، والدعاء ، والطهارة ، والصلاة ، والجنائز ، والزكاة ، والصدقات ، والصيام ، والحج ، والفرائض ، والوصايا ، والمعاملات ، والرق ، والعتق ... إلخ .

وقد انتقل الشيخ أحمد محمد شاكر إلى جوار ربه بعد أن أخرج خمسة عشر جزءًا وأخرج بعده الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم من الجزء السادس عشر حتى الجزء العشرين ، ومن الجزء الحادي والعشرين ابتدأ إخراج باقي الأجزاء بالاشتراك مع الدكتور أحمد عمر هاشم .

(المحدثون في مصر والأزهر ـ أ . د الحسيني هاشم ، أ . د . أحمد عمر هاشم / ٣٨٨ ، ٣٨٩) .

*** أحمد المدرس (ـ ١٢٠١هـ / ـ ١٧٨٦م) :**

من خطاطي بغداد ، وهو الحافظ الشيخ أحمد المدرس ، كان من علماء بغداد الأفاضل ، وكان مدرسًا في جامع النعمانية ببغداد ، وهو من الخطاطين المشهورين ، وقد كتب كثيرًا بخطه الحسن البديع ، ومن آثاره الفنية كتاب (مجمع البحرين) للشيخ عبد اللطيف بن عبد العزيز ، فرغ من نسخه سنة ١١٨٩ م .

توفي الشيخ المدرس سنة إحدى ومائتين وألف .

(البغداديون / ٢٥٦ وحلية البشر ١ / ٢٤٧ وفيه وفاته سنة ١٢٢٩ هـ) .

(جمهرة الخطاطين البغداديين / وليد الأعظمي ٢/ ٦٠٣) .

*** أحمد المهمندار (مسجد ـ) (٧٢٥هـ / ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥م) أثر ١١٥ :**

انظر : المهمندارية .

*** أحمد نورى الإمام (ـ ١٣١٠هـ / ـ ١٨٩٢م) :**

من خطاطي بغداد ، وهو الشيخ أحمد نوري الإمام .

كان إمامًا للعسكر في العباخانة ببغداد ، أخذ فنون الخط عن الملا سليمان الكاشفي ، وبرع فيه ، حتى صار من كبار الخطاطين .

وقد أخذ عنه فنون الخط جماعة من الفضلاء ، من أبرزهم العلامة الشيخ على الفضلي الزبيدي ، أستاذ المرحوم الخطاط المبدع هاشم محمد البغدادي .

توفي الشيخ الإمام سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ببغداد .

(بغداد عاصمة الخط العربي ٢/ ١٧١ مخطوط).

(جمهرة الخطاطين العراقيين ــ وليد الأعظمي ٢/ ٦٩٠).

*** الأحمـــدى :**

قال السمعاني :

(الأحمدى): بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفي آخرها الدال المهملة، والمشهور بهذه النسبة أبو عيسى العباس بن أحمد بن مطروح بن سراج بن محمد بن عبد الله الأزدى النحوى الخصيب الأحمدى من أهل مصر، كان ثقة ثبتًا، حدَّث وسمع منه وتوفِّي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلثماثة.

(الأنساب ١/ ٨٩، ٩٠ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٢٩).

*** الأحمـــدى :**

قال ياقوت :

الأحمدى: اسم قصر كان بسامرَّاء، عمره أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله فَسُمِّيَ به، وقال بعض أهل الأدب: اجتزت بسامراء فرأيت على جدار من جُدران القصر المعروف بالأحمدى مكتوبًا:

في الأحمـــدى لِمن يـأتيـه معتبـر
لم يبـق من حسنـــه عينٌ ولا أثـرُ
غـارتْ كـواكِبُـهُ وانهـدَّ جـانبُـهُ
ومـات صـاحبـه واسْتُقطع الخَبَر

والأحمدى أيضا: اسم موضع بظاهر مدينة سِنجَار.

(معجم البلدان ١/ ١١٧).

*** أحمدى البهلواروى :**

عربي من ذرية جعفر بن أبي طالب، من علماء العرب في الهند.

وهو الشيخ الفاضل العلامة أحمدى بن وحيد الحق ابن وجيه الحق الهاشمي الجعفري البهلواروى من ذرية جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ.

ولد في شهر صفر سنة ست وسبعين ومائتين وألف بقرية (بهلواروى) ونشأ بها وقرأ على والده ثم تصدَّر للتدريس وانتهت إليه رئاسة العلم في البلاد الشرقية، ومن مصنفاته حاشية على (مير زاهد ملا جلال) وحاشية على (مير زاهد شرح المواقف) وحاشية على (الشمس البازغة) وحاشية على شرح هداية الحكمة للشيرازي وله رسالة في « مبحث المثناة بالتكرير » وكلها تدل على تبحرُّه في العلوم الحكمية لا سيما الفنون الرياضية.

(علماء العرب في شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٥٦١).

*** (الأحمدى (مسجد ـ) :**

انظر: السيد البدوى.

*** الأحمدية (جامع ـ) (٩٦٠ هـ):**

جامع الأحمدية أحد الجوامع الأثرية بدمشق ويعرف بجامع الحميدية، والمدرسة الأحمدية، والخانقاه الأحمدية أيضًا. قال عنه الأستاذ أكرم حسن العلبي:

بناه والي دمشق شمس أحمد باشا الذي كان ينسب إلى سلالة ملكية قديمة، وقد قدم دمشق سنة ٩٥٩هـ، فكان كريم الطباع قليل الخطر، وطالت مدته في دمشق، ثم عُزل ونقل إلى سيواس، ثم أصبح مرافقًا للسلاطين حتى وفاته.

وقد بنى هذا الجامع، أو الخانقاه سنة ٩٦٠هـ

جنوب قلعة دمشق، قبل أن يُبْنَى سوق الحميدية بالطبع، وجعل فيها حجرات للصوفية ووقفًا يُطبخ منه كل يوم، وكان فى وسطها بستان لطيف.

وذكر « كارل، وطلس » أن البانى هو أحمد شمسى باشا سنة ٩٤٤هـ، وما ذكراه خطأ، لأن البورينى المعاصر، ساق سيرة هذا الوالى واتصل به، وأما أحمد باشا الذى كان واليًا فى دمشق سنة ٩٤٤هـ، فهو غير هذا.

وذكر الأستاذ كرد على هذا الجامع باسم مدرسة أحمد شمسى باشا، وقال إنه من الأماكن التى لا أثر لها اليوم، وكلامه هذا غير صحيح طبعا.

وقد كان فى هذا الجامع قبل هدمه إحدى وعشرون غرفة لإقامة الطلاب فى العهد العثمانى، ثم تحوّل إلى مطبخ عسكرى خلال الحرب.

ووصفه طلس فى صيف سنة ١٣٦١ هـ فقال:

« هى مدرسة عظيمة لها باب بقنطرة عظيمة من الحجر على النمط التركى، وصحن المسجد عظيم مربَّع ويحيط به عشرون غرفة وفيه حديقة صغيرة، وقد هدم المسجد سنة ١٩٤٢م وأقيم على أنقاضه جامع الحميدية الحالى من الحجارة البيضاء والأسمنت وكان يحيط بهذا الجامع عدد من آثار دمشق الهامّة مثل حمام ستى عذراء والمدرسة العذراوية والقجماسية ودار السعادة ودار العدل.

وقد سُمِّى الجامع بالحميدية وسمى السوق بهذا الاسم نسبة للمدرسة الحميدية، وليس للسلطان عبد الحميد، كما يظن بعضهم.

(انظر: تراجم الأعيان ١/ ١٨٨، والآثار الإسلامية / ١٣٦، وثمار المقاصد / ١٩١).

(خطط دمشق ــ أكرم حسن العلبى / ٣٠٦، ٣٠٧).

* الأحمدية (الطريقة ـ) :

إحدى الطرق الصوفية فى مصر، ومؤسس هذه الطريقة هو السيد البدوى رضى الله عنه.

وقد انتشرت مبادىء البدوى وآراؤه على أيدى السطوحية أتباعه الأوائل (سُمُّوا كذلك لجلوسهم على السطح) وتلامذته الذين سارعوا إلى نصرته واعتناق مذهبه فى التصوف منذ هبط طندتا (طنطا).

ولما كثر أتباع البدوى انتشروا فى أرض مصر تحت زعامة السطوحية وعرفوا بالأحمدية، وكانوا يعدون بالألوف، ويمثلون طائفة من طوائف المجتمع المصرى فى عهد المماليك والعصر العثمانى، وكانت ألفاظهم وتعابيرهم الصوفية مصرية بحتة، وذلك لأن الأحمدية طال عهدهم بصحبة الفقراء فى وادى النيل.

(التصوف الإسلامى ١/ ٧٩).

١ ــ وقد قامت الطريقة الأحمدية طبقا لمبادىء القرآن وتعاليم السنة ويصف البدوى ذلك لعبد العال فيقول (هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، والصدق والصفاء، وحسن الوفاء، وحمل الأذى، وحفظ العهود).

وكانت الرابطة بين البدوى ومُريديه قائمة على عهد صوفى خُلُقِى اجتماعى، يقطعه المريد على نفسه إذا أراد الانتظام فى سلك الطريقة الأحمدية وتتلخص نصوص هذا العهد فيما ذكره البدوى لعبد العال من وصايا يسير على هديها المريدون فيما يلى.

٢ ــ يا عبد العال إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح واعلم بأن الله قال فى كتابه: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

٣ ـ يا عبد العال: عليك بكثرة الذكر، وإياك أن تكون من الغافلين عن الله وأعلم أن كل ركعة بالليل أفضل من ألف ركعة بالنهار.

٤ ـــ يــا عبـد العــال : اشفق علـى اليتيم ، واكسُ العريـان ، وأطعم الجوعان وأكرم الغـريب والضيفان ، عسى أن تكون عند الله من المقبولين .

٥ ـ يا عبد العـال : أوصيك ألا تشمت بمصيبة أحد من خلق الله ولا تنطق بغيبـة ولا نميمـة ، ولا تـؤذ من يـؤذيـك ، واعف عمن ظلمك وأحسن إلى مـن أسـاء إليك ، وأعط من حرمك .

ولا تزال آثار تلك الوصايا قائمة بين الناس حتى اليوم وخاصة ما امتازت به من روح التواضع وعدم التكلف ، الأمـر الـذى يدل عليـه المثل السـائر : (خَلِّ البسـاط أحمدى) .

وكان البدوى يتبع فى تعليم تلاميذه ومـريديه طريقة ديمقراطيـة واضحة تتفق مع مبـادىء الإسلام الحنيف من حيث الإخلاص فى التدريس وتغذية الجسم تغذية روحية .

وتظهـر تلك الطـريقـة فى إحـدى وصـايـا البـدوى الشهيرة لعبد العال ففيها يقول :

(الجواهر / ٥٦) .

« إن الفقراء كالزيتون فيهم الكبير والصغير، ومن لم يكن فيه زيت فأنا زيته ، يعنى من كـان صادقا فى فقره صافيـا كالزيت، الصـافى عامـلا بالكتاب والسنـة فأنا مسـاعده فى جميع أمـوره وقضـاء حوائجـه الـدنيويـة والأخروية ، لا بحولى ولا بقوتى بل ببركة النبى ﷺ .

ويشيـر مـؤلفـو دائرة المعارف الإسـلاميـة إلى هـذه التـوصيـة بشكل آخـر فيقولـون « إن الفقـراء كأشجـار الزيتون بعضها كبير وبعضها ضعيف فمن لا زيت فيه فأنا زيته » .

ومن أسس الطريقة أيضًا :

٦ ـ أن يكون عارفًا بالله تعالى .

٧ ـ أن يكون مراعيا لأوامر الله فلا يترك ما أمر الله به .

٨ ـ أن يكون متمسكا بسنة النبى ﷺ .

٩ ـ أن يكون دائم الطهارة فلا يُرَىٰ فى ليل أو نهار إلا وهو متطهر .

١٠ ـــ أن يكـون راضيا عن الله على كل حـال سـواء أحزنه أو أفرحه ، أعطاه أو منعه .

١١ ـ أن يكون موقنًا بمـا وعده به الله من رزق دنيوى أو نعيم أخروى .

١٢ ـ أن يتحمل أذى الناس فلا يلتفت بوجه إلى من صفعه ، ولا يلقى سمعه إلى من قذفه ، ولا يحرِّك لسانه فى سب مَنْ شتمه .

١٣ ـ أن يكون مبادرًا لأوامر الله فإن المبادرة بالامتثال أمارة الاهتمام بالآمر وأمارة العناية بالمأمور به .

١٤ ـ أن يكون شفوقًا على خلق الله .

١٥ ـــ أن يكون متـواضعًـا للناس فيتـواضع لهم ولا يتعالى عليهم ويرى فى نفسه أنه أقلّهم .

١٦ ـ أن يكون عالما بأن الشيطـان عدو له كما أخبر الله تعالى .

هذه بعض الأسس للطريقة الأحمدية ، مع جملة من الأذكار والأوراد والأدعية .

(تـاريخ الطـرق الصـوفية ـــ يـونس الشيخ إبـراهيم السامرائى / ٣٦-٣٨) .

ولقد تفرَّعت هـذه الطريقة إلى فروع عديـدة منها ما يسمى بالبيت الكبير وهى الإمبابية ، المرازقة ـ الكناسية ـ المنايفة ـ السلامية ـ ثم البيت الصغير وهى : الحلبية ـ الشعيبيـة ـ التعيـانية ـــ الحمودية ـ الـزاهدية ـــ ومن الطـرق الأحمـديـة الأخـرى : الفرغليـة ـــ الشنـاويـة ـ السطوحية ـ البيومية .

(انظر : التفتـازانى ، أبو الوفا الغنيمى ـــ مدخل إلى التصوف فى مصر، ص ٢٩٥) .

(مجتمع مـدينة دمشق ـــ د. يوسف جميل نعيسة ٢/ ٤٠٧ هامش ٢) .

وكان شعار الأحمدية الملابس الحمر (الخرقة الحمراء) اتخذوها عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ لأنه كانت له حلة حمراء ولأنه قدم لواء بنى سليم يوم فتح مكة على بقية الألوية وكان أحمر.

وكذلك كان اللون الأحمر شعارا لبعض الفرق الفلسفية فى الإسلام من غير المتصوفة .

وقد كان للأحمدية علم أحمر لا يحمله إلا من توافرت فيه شروط خاصة تدل على عناية الأحمدية بأمور الدين والأخلاق ومنها : ألا يكذب ولا يأتى بفاحشة ، غاض البصر عن المحارم ، طاهر الذيل ، عفيف النفس ، خائفًا من الله ، عاملا بكتابه ملازمًا للذكر دائم التفكير، وعن الطريقة الأحمدية نشأت عدة طرق كالشعيبية ، والبيومية .

وقد بلغت الفرق المتشعبة عن الأحمدية نحو أربع عشرة فرقة كانت كل منها نواة لجماعات صوفية كثيرة لا يزال بعضها باقيا إلى اليوم ويمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات :

الطرق الأحمدية الكبرى ، الطرق الأحمدية الصغرى ، الطرق الأحمدية المتفرعة .

(حياة السيد البدوى ـ إعداد السيد أحمد طعيمة ـ مذاهب وشخصيات / ١٣٥ ، ١٣٦) .

*** الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية :**

الأحمدية فى ترجمة العربية بالكردية ـ للسيد محمد معروف بن مصطفى بن أحمد الحسينى البرزنجى الشافعى المتوفى سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين وألف .

(إيضاح ١/ ٣٧) .

*** الأحمدية (القديانية):**

انظر : القديانية .

*** الأحمدية (مدرسة ـ ببيت المقدس):**

كانت هذه المدرسة فوق صحن الصخرة فى الجهة الشرقية ، وكان لها وقف فى قرية سلوان ، وكان السيد عبد الرحيم اللطفى متوليا عليه سنة ١٠٨١ هـ . ويقول السجل ١٧١ أيضًا فى ص ٦٤ أن السيد عبد الرحيم ابن أبى اللطف المشار إليه كان مدرسا بالمدرسة الأحمدية بحكم فراغ والده له .

وكان الشيخ ياسين أفندى شيخ الصلاحية قد ادَّعى أن درس الأحمدية تابع لدرس الصلاحية ، لكن الحاكم الشرعى رفض هذا الادعاء .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨١ / ٢٩٢) .

*** الأحمدية (مدرسة ـ بحلب) (١١٦٥ هـ):**

ذكرها خير الدين الأسدى من بين المنشآت التى فى الجلوم الكبرى أحد أحياء حلب القديمة وقال عنها : والمدرسة الأحمدية وتعود للقرن السابع عشر الميلادى بدرب السبيعى المعروف بزقاق الجلبى ، نقلت مخطوطتها إلى المكتبة الوقفية ا هـ .

(أحياء حلب وأسواقها ـ لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى ، دار قتيبة ، دمشق ١٩٩٠/ ١٦٧) .

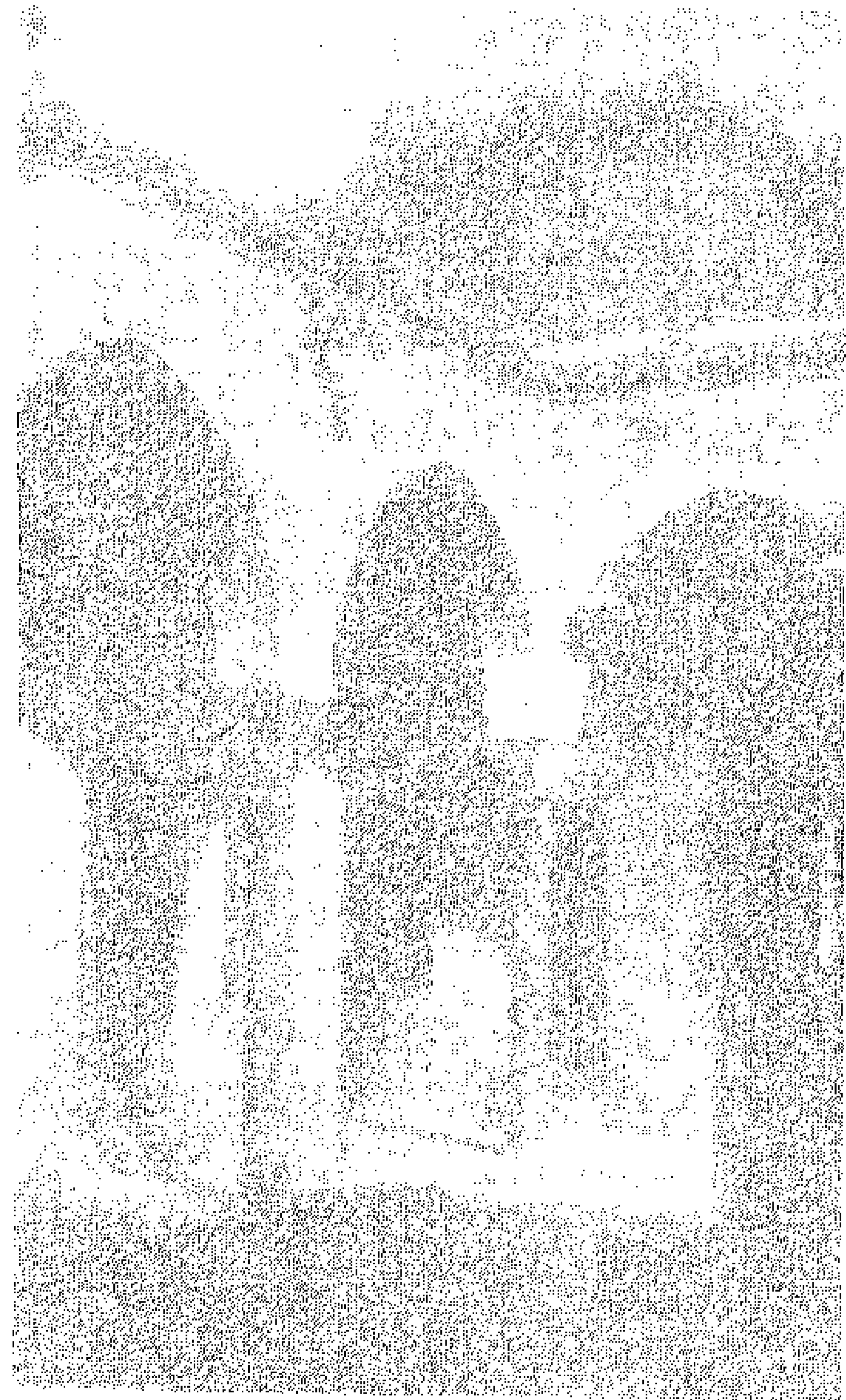
قالت المؤلفة : زرنا هذه المدرسة يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ / ٢٠ أغسطس ١٩٩١م ، ولم نكن لنستدل على مكانها لولا أننا لدى زيارتنا للمدرسة الشرفية فى اليوم نفسه استقبلنا الأستاذ أحمد محمد سردار مدير المكتبات الوقفية الإسلامية الذى تفضل فأرسل معنا من أوصلنا إلى المدرسة الأحمدية والمدرسة أثر رقم ٣ بها قبة كبيرة وثلاث قباب صغيرة وبها لوحة تأسيسية مكتوب عليها : أنشأ هذه العمارة

المباركة مسجدًا ومدرسةً وتربةً عمـدة الموالى العظام جناب السيد حمدى أفنـدى العارف بالله تعالى الشيخ السيد طه أفندى الشهير بطه زاده فى سنة خمس وستين ومائـة وألف، البـاب عـادى، مرتفع قليـلا وبـدون مقرنصات وأمـامه مصطبتـان وبـالواجهـة أربع نوافـذ حديدية، ولما كـانت المدرسة مغلقة فقد أطللت من إحدى هـذه النوافذ على ساحـة بها شواهد عـدة قبور عليها كتابات.

هـذا والمـدرسة تتكـون من طـابقين وتقع فى حـارة ضيقة طويلة.

*** الأحمدية (مسجد -) :**

انظر: السلطان أحمد (مسجد -).



*** الأحمدية (مكتبة -) :**

كـانت هـذه المكتبـة تقع ببيت الصـلاة من جـامع الزيتونة، وهى منسوبـة إلى المشير الأول أحمد بـاشا الأول، وكانت المخطوطات التـى تشتمل عليها خزانة كل عالم يقوم بالتدريس فـى الجامع تزيد على المائة ألف مجلـد، وقد أثـرى الحفصيون هـذه المكتبة بمـا أودعوه فيها من نفائس المخطوطات.

وقد أصابت هذه المكتبة نكبات كثيرة أعظمها تلك التى كـانت على يد زكـريا بن أحمد الحفصـى إذ فرط فيما بقى من ذخائر هذه المكتبـة بالبيع، وعندما آلت الدولـة إلى أبى فارس عبـد العزيـز سنة ٧٩٦ هـ وجه عنايته إليها سنة ٧٩٧هـ وأوقف عليها كتبا بلغ عددها ستة وثلاثين ألف مجلد.

وقد جرى حفيده أبو عمرو عثمان على غراره فأسس مكتبة عظيمة وضعها بالمقصورة الشرقية بالزيتونة.

ومن النكبات التى أصـابت هذه المكتبة ما أصـابها من سرقة فى عهد الحكم التـركى، كما نكبت فى سنة ١١٦٩ هـ بأخـذ بـاى قسنطينـة الجـانب الأكبـر من نفائسهـا، ولما آل الأمر إلى المشيـر أحمد باشـا حول مكتبة مسجـد بيت البـاشـا وما اشتـراه من كتب حسين خـوجـه ومن كتب بعض العلمـاء كـالشيـخ إبـراهيم الـرياحى إلى المكتبـة الأحمديـة، كما أضيفت إليهـا كتب الوزير مصطفى خزندار سنة ١٢٩١ هـ، وأضافت الـدولة كتب الشيخ أحمـد بن أبى الضيـاف وعددهـا ١٧٩٨ كتابـا بعد أن اشترتهـا منه كمـا أضيف للمكتبة كثيـر من كتـب آل بيـرم، وحبس عليهـا الشيـخ بيـرم السلامى خزانتين.

ومكّن نظام المكتبة الذى اتبع فى ذلك الوقت رواد العلم من الاستفـادة من مجموعـاتها داخل المسجـد يوميا، والاستعـارة الخارجية لمدة عـام، وكان العامل

الحقيقى فى حركة البعث الجديدة لهذه المكتبة الوزير المصلح خير الدين باشا رحمه الله .

وهذه المكتبة هى مكتبة جامع الزيتونة، وقد بلغ مجموع مخطوطاتها التى ضمت ٦٤٣٤ مخطوطا .

كما ضمت مخطوطات بعض المكتبات الأخرى ومنها :

خزانتى جامع عقبة بالقيروان وضم منها ٥٦٤ مخطوطا .

مكتبة الجمعية الخلدونية وضم منها ١٥٨ مخطوطا .

المكتبة العمومية بالقيروان وضم منها ٦٣٧ مخطوطًا .

مخطوطات مدينة الكاف، وقد جمعت من مساجد تونس وجوامعها وزواياها .

مكتبة دار الجلولى بصفاقس وضم منها ١٣٧٢ مخطوطا .

مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب وضم منها ٩٥١ مخطوطا، وقد ضمت خلال عام ١٩٦٩م .

هذا بالإضافة إلى عدد ١٧٣ مخطوطا وقع شراؤها من طرف المكتبة أخيرًا، وتعد عملية التجميع التى تقوم بها دار الكتب الوطنية عملية هامة لأن من شأنها حصر المخطوطات المبعثرة فى جميع أنحاء تونس فى مكان واحد، حتى يمكن للباحثين والدارسين سهولة الوصول إليها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قيام جهة علمية على ترميم هذا التراث وفهرسته وتصنيفه والتعريف به يعد أمرا هاما يستحق كل تقدير، ولا تزال دار الكتب الوطنية تبذل كل جهودها من أجل الحصول على مزيد من هذه المخطوطات، خاصة وأن الكثير من أسر تونس العريقة تضم فى بيوتها مكتبات خاصة تحتوى على النفيس من المخطوطات كمكتبة الشيخ الشاذلى، ومكتبة آل بن عاشور بالمرسى، ومخطوطات مطماطا، وهى قرية بربرية فيها العديد من المخطوطات القديمة المحفوظة فى زاوية سيدى موسى الجمنى وتصل إلى قرابة الأربعمائة .

وقد شرعت دار الكتب فى إصدار فهرس المخطوطات المحفوظة لديها على أن يصدر فى أجزاء يحتوى كل جزء على ٢٥٠ عنوانا، بحيث يصدر كل ثلاثة أشهر جزء فيكون مجموع الأجزاء فى السنة الواحدة أربعة أجزاء، ونظرًا لأهمية مخطوطات مكتبة المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب فقد أعطيت أسبقية فى التعريف بها وفهرستها قبل غيرها من المكتبات .

(دراسات فى التراث العربى - د . محمد عبد القادر أحمد، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ ١٤٦-١٤٩) .

* الأحمـــر :

قال ياقوت : الأحمر بلفظ الأحمر من الألوان : اسم جبل مشرف على قُعيقعان بمكة، كان يسمى فى الجاهلية الأعرف، والأحمر أيضًا : حصن بظاهر بحر الشام، وكان يُعرف بعثليث، والأحمر : ناحية بالأندلس، ثم من عمل سَرَقُسطة، يقال له الوادى الأحمر .

(معجم البلدان ١ / ١١٧) .

وقد ذكر الأزرقى أنه أحد أَخْشَبَىْ مكة فقال بعد الكلام عن أبى قبيس : والأخشب الآخر الجبل الذى يقال له « الأحمر » وكان يسمى فى الجاهلية «الأعرف» .

(أخبار مكة للأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧) .

انظر : أبو قبيس، الأخشبان .

*** الأحمـــــر :**

قال السمعاني :

الأحمر: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفي آخرها الراء، هذه اللفظة صفة للرجل الذي فيه الحمرة وهي من الألوان، واشتهر بها جماعة.

منهم أبو خالد الأحمر.

وأبو عبد الله جعفر بن زياد الأحمر من أهل الكوفة، يروى عن بيان بن بشر ومنصور بن المعتمر، روى عنه ابن عيينة وعبد الرزاق أكثر الرواية عن الضعفاء، وإذا روى عن الثقات تفرَّد عنهم بأشياء مقلوبة، مات سنة سبع وستين ومائة.

وأبو إسحاق سلمة بن صالح الأحمر الجعفي قاضي واسط، يروى عن حماد بن أبي سليمان ومحمد بن المنكدر، روى عنه علي بن حجر، كان ممن يروى عن الأثبات الأشياء الموضوعة لا يحل ذكر أحاديثه خاصة ولا كتبها إلا على جهة التعجب.

وعيسى بن مسلم الصفَّار يعرف بالأحمر من أهل سُرَّ مَنْ رأى، حدَّث عن مالك بن أنس وحماد بن زيد وإسماعيل بن عياش أحاديث منكرة يروى عنه ابنه مسلم ومطين الكوفي.

وعلي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كان مؤدب الأمين بن الرشيد وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمَّا قدم بغداد، وقال ثعلب: كان علي الأحمر مؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب، ومناظرته مع سيبويه بحضرة الكسائي مذكورة في تاريخ بغداد اهـ.

وجاءت هذه التكملة للمحقق بهامش ١ :

وعنبسة بن النضر، ويقال عنبسة بن عمرو الأحمر أبو عبد الرحمن اليشكري المقرىء النحوي ذكر في غاية النهاية رقم ٢٤٧٦ قال: « وهذا غير جعفر بن عنبسة وقد وهم من جعلهما واحدًا » وخلف الأحمر مشهور.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٠ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٢٩).

وجاء في هامش ٢ ص ٨٥ في ترجمة أحمد بن عبيد ابن ناصح في إنباه الرواه للقفطي هذا التعليق لمحقق الكتاب وهو الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم:

والمشهورون بالأحمر أربعة: خلف البصري ووفاته كانت سنة ١٨٠، وعلي بن الحسن الكوفي ووفاته كانت سنة ١٩٤، وأبو عمرو الشيباني ووفاته كانت سنة ٢١٣، وأبان بن عثمان المعروف بالأحمر البجلي، وهو من شيوخ أبي عبيدة، ووفاة أبي عبيدة كانت سنة ٢٣١ بعد أن عمَّر، ولم يعرف عن الأحمر البجلي أنه اتصل بأحد من الخلفاء وانظر بغية الوعاة ص ٢٣٦ اهـ.

*** الأحمر (جامع ـ) (٥٥٠ هـ):**

أحد الجوامع الأثرية بمدينة دمشق، في شرقي حي الأمين، في حارة اليهود، كان من مساجد القرن السادس، وجُدد في القرن التاسع، وقد زاره « كارل » فقال: إن أبعاده ٤٠ × ٣٧ مترا، والصحن يشغل نصف مساحته، ومئذنته في الضلع الشرقي للصحن، وهي من الآجرّ والجص، وقد وصف البناء من خلال بقاياه، ومن خلال صور التقطت له سابقا.

وبعد ربع قرن زاره « طلس » فوجده تلاًّ من التراب، ولم يبق منه إلا الحائط الجنوبي وبه آثار المحراب.

وذكر نقلاً عن أعيان اليهود في المنطقة، أن منارة المسجد وجزءًا من الحائط الشمالي، والقناطر الشمالية، كانت باقية إلى أيام الحرب العالمية

الأولى ، وأن الذى هدمها هو جمال باشا التركى لما فتح شارعه المعروف (شارع النصر) فنقض الجامع ونقل حجارته إلى شارعه » .

وقد أعيد بناء الجامع من جديد سنة ١٤٠٢هـ بالأسمنت والحجارة البيض ، وجُعل صحنه فى الشمال ، وغُرس بالأشجار ونُقلت المئذنة إلى الغرب ، وقد أطلق عليه اسم جديد هو جامع الإحسان .

(خطط دمشق ـــ أكرم حسن العُلبى / ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

*** الأحمر (جامع وسبيل -) (١٢٢٧هـ) :**

ذكره على مبارك فى وصفه لشارع درب رياش (٣/ ٢٩٠) ثم ذكره فى الجوامع فقال : هذا الجامع بالأزبكية فى حارة القبيلة برأس الشارع قريبًا من ميدان الأزبكية ، وهو قديم وكان قد تخرَّب ولم يبق به إلا جدران ، فتصدى لعمارته الأمير سليمان أغا السلحدار وسقَّفه بأفلاق النخل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة ، وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر ، وعمل به الجمعية فى يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين وألف ، واجتمع به عالم كثير وخطب على منبره الشيخ محمد الأمير ، وبعد انقضاء الصلاة عقد درسا أملى فيه حديث « من بنى لله مسجدًا » ثم خلع عليه فروة سمور ، وكذلك على الشيخ العروسى ، وعمل لهم شربات سكر - انتهى من الجبرتى فى حوادث السنة المذكورة .

ولعله جدده ثانيا فيما بعد بأحسن من حالته الأولى ، فإنه قائم الآن على أربعة أعمدة من الرخام ومحرابه من الرخام المنقوش بماء الذهب ، وبلاط صحنه أيضًا من الرخام وبلاط الألونة من الحجر ، وبه حنفية بزابيزها من نحاس أصفر وكراسى الوضوء من الرخام ، وفى وسط ميضأته عمود من الرخام ومرافقه تامة وله ساقية ، وبجواره مكتب وصهريج بخرزة من رخام ، وبأعلى واجهته لوح رخام منقوش فيه آيات قرآنية وفيه : أنشأ هذا السبيل المبارك وأوقفه لله سبحانه وتعالى الجناب المكرَّم سليمان أغا بشر جو قدار والى مصر حالا غفر الله له فى غرة المحرم سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين ، وبأعلى باب المسجد لوح رخام مكتوب عليه آيات قرآنية وأبيات شعرية متضمنة للتاريخ ، وشعائره مقامة من ريع أوقافه تحت نظر محمد أفندى عتيق السلحدار ، وبقرب الجامع حمام يعرف بحمام الجامع الأحمر ويقال له حمام الرويعى ، أنشأه السيد أحمد الرويعى ، صاحب جامع الرويعى الذى بقرب جامع البكرى وجعله برسم الرجال والنساء ، وهو عامر إلى الآن . اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٣ ، ١١٤و ٣/ ٢٩٠) .

*** الأحمر (- ١٩٤ هـ) :**

على بن الحسن من الطبقة الثالثة للنحاة الكوفيين ، وهو أبو الحسن على بن الحسن المعروف بالأحمر ، كان جنديًا من رجال النوبة على باب الرشيد ، ثم سَمَتْ نفسه إلى العلم فكان يترصَّد فى الطريق الكسائى عند حضوره للرشيد ويسير فى ركابه وبحاشيته جيئة وذهابًا يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عدَّ فى أصحاب الكسائى ، وناظر سيبويه عند مقدمه بغداد ، فلما أصيب الكسائى بالوضح كره الرشيد ملازمته أولاده فأشار عليه باختيار نائب عنه ، فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئنانًا منه على خضوع الأحمر له ، وعاهد الأحمر على أن يلقنه يومًا فيومًا ما يؤدب به أولاد الخليفة ، وكان الأحمر يقظًا فطنًا فأجاد التعلم والتعليم حتى بز أصحاب الكسائى

وتبوأ مكانته ونعم برفاهية العيش، وقد أملى شواهد نحوية، واجتمع عليه الناس، وصنف كتاب التصريف، ومات بطريق الحج سنة ١٩٤ هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١١٨، ١١٩).

والأحمر معروف بقوة حافظة ذاكرته، إذ كان يحفظ حوالى أربعين ألف شاهد من شواهد النحو، ويبدو أنه كان يؤدب الأمين وهو دون سن الشباب، فالفراء رآه عند الأمين وقد بقل وجهه.

(« مؤدِّبو الخلفاء فى العصر العباسى الأول » ـ محمد عيسى صالحية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ٥/ ٥٨).

*** ابن الأحمر (محمد بن معاوية) (ـ نحو ٣٦٥هـ / ـ نحو ٩٧٥ م):**

محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، من نسل هشام ابن عبد الملك بن مروان، أبو بكر، المعروف بابن الأحمر: محدِّث أندلسى، رحل إلى العراق ومصر وغيرهما، وهو أول من أدخل « سنن النسائى » إلى الأندلس، وحدَّث به وانتشر عنه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٠٥ عن جذوة المقتبس / ٨٢، وبغية الملتمس / ١١٦، وانظر ترجمة ابن الحجام (يعيش بن سعيد) .

وقال عنه الذهبى:

محدِّث الأندلس، ومسندها الثقة أبو بكر محمد ابن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك ابن مروان الأموى المروانى القرطبى المعروف بابن الأحمر، من بيت الإمرة والحشمة.

سمع من عبيد الله بن يحيى بن يحيى وغيره، وارتحل سنة خمس وتسعين، ثم رجع إلى الأندلس، وجلب إليها « السنن الكبير » للنسائى، وحمل الناس عنه، وكان شيخًا نبيلاً ثقة معمرًا.

روى عنه جماعة آخرهم موتًا عبد الله بن ربيع، ويونس بن عبد الله بن مغيث، توفِّى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - هذَّبه أحمد فايز الحُمصى ٢/ ١٤٨، ١٤٩).

*** أحمر وعطشان:**

انظر: اسم الفاعل.

*** الأحمرى :**

قال السمعانى :

الأحمرى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى أحمر وظنى أنه بطن من الأزد، والمشهور بالانتساب إليه أبو ظلال هلال بن أبى مالك الأعمى الأحمرى القسملى من أهل البصرة واسم أبيه سويد الأزدى الأحمرى، وقد قيل: إنه هلال بن أبى هلال، يروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعى ومروان بن معاوية وسلام بن مسكين كان شيخاً مغفلاً، يروى عن أنس ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به بحال، وسئل يحيى بن معين عن أبى ظلال فقال: اسمه هلال، لا شىء.

وأبو بشر عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زاذان الأحمرى من أهل الكوفة سكن مصر وحدث بها عن خلف بن تميم ومحمد بن الحجاج المصفر وسعيد بن عفير ويحيى بن عبد الله بن بكير المصريين، روى عنه أبوغسان عبد الله بن محمد القلزمى وجماعة من أهل مصر فى ذى القعدة سنة إحدى وستين ومائتين.

وأبو محمد أحمد بن محمد بن أحمر الأحمرى المروزى ينسب إلى جده من أهل مرو، ذكره أبو زرعة السنجى فى تاريخ مرو قال : كان نحويًّا حافظًا لمعانى القرآن من السنج .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٠، ٩١، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٢٩، ٣٠).

*** الأحمسى:**

قال السمعانى :

الأحمسى : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى أحمس وهى طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة، وقيل : إن أحمس بميم هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان من ولده جماعة من العلماء، وفى اليمن أحمس بن الغوث بن أنمار بن أراش بن عمرو ابن الغوث بن زيد بن كهلان روى أن رسول الله ﷺ بارك على خيل أحمس ورجالها، والمنتسب إليها جماعة منهم حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسى الكوفى، يروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما، روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، مات فى آخر إمارة الحجاج بن يوسف وأبو عمرو حصين بن عمر الأحمسى من أهل الكوفة، يروى عن إسماعيل بن أبى خالد، روى عنه مسدد ومحمد بن مقاتل، يروى الموضوعا عن الأثبات، وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ليس بشىء .

والصباح بن محمد بن أبى حازم البجلى الأحمسى من أهل الكوفة قال أبو حاتم بن حبان وأحسبه ابن أخى قيس بن أبى حازم، يروى عن مرة الهمدانى والكوفيين، روى عند أبان بن إسحاق وأهل الكوفة، وكان ممن يروى عن الثقات الموضوعات، وهو الذى روى عن مرة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : استحيوا من الله حق الحياء .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩١).

وقد استدرك عليه ابن الأثير فقال :

قلت : هذا معنى ما ذكره السمعانى وهو غير مستقيم لأن قوله أحمس من بجيلة صحيح، وقوله : وقيل إن أحمس هو أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار، فهذا يوهم أن هذا أحمس قيل إنه من بجيلة وقيل من ضُبيْعة وليس كذلك، وإنما فى بجيلة أحمس وفى ضبيعة أحمس، وأما قوله وفى اليمن أحمس بن الغَوْث بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث، بن زيد بن كهلان، فهذا يدل على أنه قد ظن أن أحمس بجيلة غير أحمس بن الغوث لأنه قد رأى تارة أحمس من بجيلة وتارة من اليمن، وهو أحمس بن الغوث، وظنهما اثنين وهما واحد، لأن أحمس بجيلة هو ابن الغوث بن أنمار، ودليله قوله : بارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها، وهذا فعله رسول الله ﷺ لما هدم جرير بن عبد الله البجلى ذا الخلصة فدعا لأحمس بجيلة .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٣٠).

*** الأحنف :**

الأحنف : بفتح الألف والنون بينهما الحاء المهملة الساكنة وفى آخرها الفاء، هذا لقب جماعة من المحدثين لحنف بهم (الحنف : اعوجاج فى الرِّجْل) منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليفة بن الجارود الأحنف من أهل نيسابور كثير الحديث والتصنيف معروف بالطلب إلا أن المشايخ سكتوا عنه، سمع السرى بن خزيمة والحسين بن الفضل ومحمد بن أشرس، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ وكان يوثقه ويذكر فضله ومعرفته، قال الحاكم

أبـو عبـد الله الحافظ : سمعـت أبا جعفـر محمـد بن صالح بن هانئ الثقة المأمون ـ وكان الأحنف هذا جاره فى سكة واحـدة ـ قال : رافقنى أبو أحمـد فى السماع والطلب فما رأيت منه إلا كل مـا يحمد، وقد تكلم فى جماعـة من مشايخنـا ووجدت لـه عن الثقات حـديثًا منكرًا، وتوفِّى فى صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

(الأنسـاب للسمعـانى ١/ ٩١ انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٠، ٣١).

*** الأحنف بن قيس :**

هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن عبّاد بن مُرّة بن عبيد، من « تميم » ورهطـه : بنو مُرة بن عبيد، الـذيـن بعثـوا بصـدقـات أمـوالهـم إلى النبى ﷺ مع «عكـراش بـن ذُؤيب »، (المعـارف لابـن قتيبـة / ٤٢٣).

وترجم له الحافظ ابـن حجر العسقلانى على النحو التالى :

الأحنف بن قيس بن معـاويـة بن حصين بن حفص ابن عبـادة بن النـزال بن مرة بن عبيـد بن الحـارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيـد مناة بن تميم أبو بحر التميمى السعدى ... أمه حبـة « حُبى » (فى المعارف لابن قتيبـة / ٤٢٣) بنت عمـرو بـن قـرط بن ثعلبـة الباهليـة واسمه الضحـاك على المشهور وقيـل صخر وهـو قول سليمـان بن أبى شيخ رواه ابن السكن وكـذا قال خليفة فى رواية يعقوب بن أبى شيبة والفلاس وقيل الحرث وقيل حصن حكاهما المرزبانى وجزم ابن حبان فى الثقات الحرث ولقبه الأحنف وهو مشهور بها أدرك النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولـم يجتمع به وقيل إنه دعا لـه، قال ابن أبى عـاصم حدثنـا محمد بن المثنى حدثنا حجاج حدثنـا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال : بينما أنا أطوف بالبيت فى زمن عثمان إذ أخذ رجل من بنى ليث بيدى فقال ألا أبشـرك؟ قلت بلى قال أتذكـر إذ بعثنى رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم إلى قـومك فجعلت أعـرض عليهم الإسلام وأدعـوهم إليـه فقلت أنت إنك لتدعونا إلى خير وتأمر بـه وإنه ليدعو إلى الخير، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليـه وآلـه وسلم فقـال : « اللهم اغفـر لـلأحنف» فكـان الأحنـف يقـول فمـا شىء من عملى أرجى عندى من ذلك يعنى دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفرد به على بن زيد وفيه ضعف وأخرج أحمد فـى كتاب الزهـد من طريق جبيـر بن حبيب أن رجلين بلّغـا الأحنف بن قيس أن النبى صلى الله عليـه وآله وسلم دعـا له فسجـد وكان يضـرب بحلمه المثل وقـال له عمـر الأحنف سيد أهل البصـرة، وفى الزهـد لأحمـد عن الحسن عـن الأحنف لستُ بحليم ولكنى أتحلّم وروى ابن السكن من طـريق النضـر بن شميل عن الخليل بن أحمد قال : قال رجل للأحنف بن قيس بِمَ سُدْتَ قومك وأنت أحنف أعـور، قال بتركـى مالا يعنينى كما عناك من أمرى مـالا يعنيك. وذكر الحاكم أنه افتتح مروَ الروذ وذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل البصرة وقال كان ثقـة مأمونا قليل الحديث وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين.

روى عن عمـر وعثمـان وعلى وابن مسعـود وأبى ذر وغيرهم.

وروى عنه أبـو العلاء بن الشخيـر والحسن البصرى وطلق بن حبيب وغيـرهم وله قصص يطـول ذكرهـا مع عمر ثم مع عثمان ثم مع على ثم مع معاوية ثم مع من بعده إلى أن مات بالبصـرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنـة سبع وستيـن ومشى مصعب فى جنـازتـه وقـال مصعب يوم موته ذهب اليوم الحزم والرأى.

(الإصـابة فى تمييـز الصحـابة للحـافظ ابن حجـر العسقلانى ١/ ١٠٣).

قال الأصمعي :

دفن « الأحنف » بالكوفة ، . بالقرب من قبر « زياد ابن أبي سفيان » وقبر « زياد » عند « الثُّوَيّة » (موضع قريب من الكوفة).

ولا عقب للأحنف .

وكان يقال : ليس لبني تميم حظ سيدهم بالكوفة «محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة » ولا عقب له .

وسيدهم بالبصرة « الأحنف بن قيس » ولا عقب له .

وكان « عمر » وجّهه إلى خراسان فبيتهم العدو ليلا ، فكان أول من ركب « الأحنف » وهو يقول :

إنَّ على كل رئيس حَقَّا
أن يَخضب الصَّعدةَ أو تندقَّا

ثم حمل عليهم ، فقتل صاحب الطَّبل ، وانهزم القوم ، ومضوا في آثارهم ، حتى فتحوا « مَرْو الرّوذ » في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه .

(المعارف لابن قتيبة ــ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ، انظر أيضًا من كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المختار من التراث العربي (١٠) مديرية إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٧/ ١٧٣ ، وجمع الفوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان ٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، والأعلام ١/ ٢٧٦ ، ٢٧٧).

وللأحنف بن قيس :

آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعيّة مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حبُّ الرياسة وآفة القضاة شدَّة الطمع وآفة العدول قلّة الورع وآفة القويّ استضعاف الخصم وآفة الجريء إضاعة الحزم وآفة المُنْعِم قبح المنِّ وآفة المذنب حسن الظنّ .

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع ، وزارة المعارف العمومية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٢٥ ، ١٦ ، ١٢٦).

*** الأحنفي :**

قال السمعاني :

الأحنفي : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح النون وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى الأحنف وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، منهم أبو إسحاق ابن يعقوب بن إسحاق الأحنفي الجوزجاني من ولد الأحنف بن قيس التميمي فنسب إليه ، كان جوالاً في الآفاق دخل ما وراء النهر وحدَّث في بلادها وهو صاحب كتاب الإمارات ، يروي عن جعفر بن عون وأبي النعيم الفضل بن دكين وقبيصة بن عقبة وأبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل وأبي عتاب سهل بن حماد وعثمان بن عمر بن فارس وغيرهم ، روى عنه إبراهيم بن معقل ومحمود بن عنبر وأحمد بن هارون بن حبش ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الماستيني وعبد الله بن محمود السعدي المروزي وغيرهم ، وانصرف إلى العراق والشام ، ومات بدمشق في سنة ست وخمسين ومائتين .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٩١ ـ ٩٢ ، انظر أيضا اللباب لابن الأثير ١/ ٣١).

تجليـــد



دار الغد العربى

